خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة
الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب
الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٥٠٤٢٠٥٤٨٤٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠



خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت: ٣٥٨٦٤٢٤٠

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

فاتحة السنة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين عليه وعلى من نهج نهجه واستن بسنته الى يوم الدين

أما بعد فان صحيفة « الهدى النبوى » تستقبل بعددها هذا (السابع والثلاثين) السنة الرابعة من حياتها الطيبة المباركة إن شاء الله .

ولقد كانت « الهدى » قبل صدورها أمنية تجيش فى صدور أنصار السنة فى جميع البلاد الاسلامية ، حتى إذا أخذت مكانها من أفق الصحافة قرت بها عيونهم وانشرحت صدورهم ، حيث أصبحت لهم لسان صدق يرمى عن قوس عقيدتهم

و ينافح عن سنة نبيهم ، يدفع عنها دس المضلين وزيف المبطلين ممن انقضت بظهورها ظهورهم ، وانشقت بعزتها مرائرهم . ولقد نالت بحمد الله وحسن توفيقه فى ذلك الأمد القصير مكانة فى نفوس أهل التوحيد لم تنلها صحيفة أخرى . فهى الوحيدة من بين الصحف التى لا تعرف المداراة فى الحق ولكنها تقرره سافراً كما جاء به القرآن و بينته السنة ، لا تخشى فى تقريره صولة حاكم ، ولا تغرها شهرة عالم إن لم يكن مأخذه من الكتاب والسنة . فكان من جراء صراحتها هذه أن هوجمت من نواح عدة خرجت منها جميعا بحول الله وقوته ظاهرة ظافرة . وستظل إن شاء الله مثابرة على هذه الخطة الرشيدة من الدعوة الى سبيل الله من غير عوج ولا أمت مهما لاقت فى محاربة الشرك وأهله ، والبدع وذويها ، والالحاد وناشريه ، لا تخشى إلا الله ولا ترجو المثوبة إلا منه . فما أنشئت لتجارة ولا لطمع فى دنيا . فعلى الله تتوكل و به وحده تستعين .

وكان من توفيق الله تعالى أن صدرت فى خلال عامها الثالث نصف شهرية — على ضآلة مواردها — محافظة على ما وعدت به قراءها من قبل ، مضحية فى هذا السبيل بما تستطيعه من جهد ومال فتقرب العهد بينها و بينهم ، لولا أن فوجىء العالم بهذه الحرب التى لا يعرف إلا الله أيان مرساها ، فاشتدت الأزمة وظهرت آثارها واضحة فى ارتفاع أسعار الورق ، فاضطررنا كما اضطر غيرنا ازاء ضغط الغلاء الى تصغير حجمها قليلا حتى يأتى الله بالفتح أو أمر من عنده فتعود سيرتها الأولى أو أكبر إن شاء الله . على أنه لا يخفى على فطنة القراء الكرام أن قيمة الصحف فى غزارة مادتها لا فى كثرة كتابتها ، ومجلة «الهدى النبوى» كما يعلمون لا تطالعهم إلا بالكلم الطيب والعلم الصحيح . ولعل الشاعر عناها إذ يخاطبها بقوله :

إن كنتِ سابقتِ المجلات التى سبقتكِ فى عمر وفى استعداد
فسبقتِيها نفعاً ، فأى غرابة والنفع ليس بكثرة الأعداد

تفسير القرآن الحكيم

للأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

قال الله تعالى :

وَمِنَ الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحبّ الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله ، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب : (١٦٥ : ٢)

اللغة : سبحان الذى أنزل كتابه مبينا ميسراً للذكر ، لاتخفى معانى كلمه على التدبير ، ولا تعزب مقاصد آياته عن المتفكر . وهذه الآية الكريمة واضحة أشد الوضوح ، ظاهرة أتم الظهور ، فإن نحن تناولنا بعض مفرداتها أو تراكيبها بالشرح

هذا ولسنا بحاجة الى تبيان ماتناولته صحيفة الهدى من علم نافع ، فهى تعلن عن نفسها بما تهديه لقرائها من ثمار التفسير اليانعة ، وقطوف السنة الدانية ، وباقات من زهر البحوث القيمة تفضل بها كرام الكاتبين ـ جزاهم الله عن مناصرة السنة ورفع لوائها خير الجزاء .

وكما شدّ هؤلاء الأفاضل أزرنا بنفثات أقلامهم فقد وازرنا القراء الكرام فى مختلف البلاد الاسلامية بتشجيعهم لنا مادياً وأدبياً . نسأل الله أن يتولى عنا مثوبتهم ، ثم ندعو بدعوة خير من عرف ربه : اللهم إنا نسألك الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد ، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، ونسألك قلباً سالما ولسانا صادقا ، ونسألك من خير ماتعلم ، ونعوذ بك من شر ماتعلم ، ونستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب م ؟

أو التفسير ، لم تكن غايتنا إلا الذكرى ، وإيقاظ الانتباه ، وحفز الهمم إلى التأمل الخصب الكريم .

(أنداداً) جمع ند وهو المثل . ومشركو العرب على رغم شركهم لم يكونوا يعتقدون أن فى الوجود من يماثل الله تعالى وأقصى ما كانوا يعتقدون فى آلهتهم أنهم شفعاؤهم عند الله ، وأنهم يقربونهم إلى الله زلفى ، وكفى بالقرآن على ذلك شهيداً ، قال تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض ؛ سبحانه وتعالى عما يشركون ١٨ : ١٠) وقال تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار ٣ : ٤٩) أما الخلق والرزق والاحياء والاماتة ، وإجابة المضطر إذا دعاه وكشف السوء ، وتدبير الأمر فكانوا يضيفون هذا كله إلى الخالق جل شأنه . وبذلك نطق القرآن فى أكثر من آية من آياته الكريمة . قال تعالى . (قل من يرزقكم من السماء والأرض ؛ أم من يملك السمع والأبصار ، ومن يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ؛ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون ٣١ : ١٠ فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ فأنى تصرفون ؟ ٣٢ : ١٠) وقال تعالى (قل : لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ٨٤ : ٢٣ سيقولون : لله . قل : أفلا تذكرون ؟ ٨٥ : ٢٣ قل : من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ٨٦ سيقولون : لله . قل : أفلا تتقون ؟ ٨٧ قل : من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ٨٨ سيقولون : لله . قل فأنى تسحرون : ٨٩ : ٢٣) ولقد كانوا مع هذا ينسون ما يشركون اذا حزب الأمر أو اشتد الكرب ، أو نزلت الكارثة . قال تعالى (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ٣٢ : ٣١) وقال تعالى (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه ، ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل ، وجعل لله أنداداً ليضل

عن سبيله . قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار ٨ : ٣٩) وقال تعالى (واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفوراً ٦٧ : ١٧) والآيات فى هذا المعنى كثيرة وكلها ناطقة بأن مشركى العرب كانوا فى آونة الشدة يفزعون الى الله و ينسون آلهتهم .

وكان أهل الكتاب يحلون ما يحل لهم أحبارهم ورهبانهم، و يحرمون ما يحرمونه عليهم بغير هدى من الله ، فاعتبر الله ذلك تأليها لهؤلاء الأحبار والرهبان قال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم . وما أمروا الا ليعبدوا إلها واحداً لا إله الا هو سبحانه عما يشركون ٣١ : ٩) وقد بينت السنة ذلك غاية البيان .

وأظنك بعد هذا الايضاح تسكن نفسك . و يطمئن قلبك إلى أن المراد بالأنداد هو هذه الآلهة الباطلة ، والمعبودات الزائفة التى كانوا يعبدونها من دون الله وينذرون لها ، و ينحرون و يطوفون من حولها و يلتمسون ، وأولئك الذين كان أهل الكتاب يمنحونهم حق التشريع الذى لايكون الا لله تعالى ، ويخضعون لما يشرعون وعلى ذلك يكون الأنداد ، والشركاء والأولياء والآلهة والأرباب بمعنى واحد و إن تنوعت الألفاظ واختلفت الأسماء .

(يحبونهم) الحب نازعة قلبية تبعث على التقدير و إرادة الخير ، وتختلف طوعا لاختلاف بواعثها . فتضعف تارة وتقوى تارة أخرى ، وقد تعصف بصاحبها أحيانا فتطغى على كل شىء . فهناك حب النفس ، وحب الزوج ، وحب الولد ، وحب الوالد وحب الصديق ، وحب المعين وحب المنعم ، وحب العشير . و إذا كان الحب يقوى طوعا لقوة الباعث عليه ، كان أقوى ألوان الحب حب الله تعالى لأن باعثه أقوى البواعث لأن الله هو الخالق الرازق مولى النعم كلها ، ومانح الخير كله ، والموفق لسعادة الدنيا والآخرة فحب الله هو الحب الذى لاينبغى أن يكون فى قلب المؤمن حب يغلبه أو يظاهر عليه . هو الحب الذى ينبغى أن يكون كل حب دونه ، هو الحب الذى

يدفع الى التضحية بالمال والولد والنفس فى سبيل الله . قال تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لايهدى القوم الفاسقين ٢٤ : ٩)

(ولو يرى) ولو يعلم (الذين ظلموا) الظلم[1] وضع الشىء فى غير موضعه .والذين ظلموا هم أولئك المشركون الذين يوجهون العبادة الى غير مستحقها ، والحب الى غير الخليق به ، ويظلمون بذلك أنفسهم (يرون العذاب) يشاهدونه و يحسونه (القوة) القدرة والتصرف

***

التفسير : أثبت الله تعالى وحدانيته ورحمته وأقام على ذلك من الحجج والبينات ما لايسمو اليه الشك ، ولا يبقى معه ريب لمرتاب ؛ ولا شك لشاك . وذلك فى الآيتين الكريمتين اللتين سبقتا هذه الآية . وهما قوله تعالى (والهكم اله واحد لااله الا هو الرحمن الرحيم ١٦٣ ان فى خلق السموات والأرض ؛ واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، و بث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ١٦٤ : ٢) ثم أراد تعالى أن يبين أن من

(الهدى النبوى) لعل أنسب مافسرت به كلمة الظلم هو النقص فيقال ظلمه أى نقصه حقه كما قال تعالى (كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً) وهى منسحبة على هذا المعنى فى سائر آيات الذكر الحكيم فقوله تعالى (وما ظلمناهم) وقوله (وماظلمونا) وغير ذلك مما ذكرت فيه هذه الكلمة أو مشتقاتها فانها لاتتعدى معنى النقص وان كانت بعض كتب اللغة كالمختار يفسر الظلم كما فسره أستاذنا أبو الوفاء بأنه وضع الشىء فى غير موضعه :

الناس فريقاً عطلوا مداركهم ، وخدروا حواسهم ، وشلوا عقولهم ، فأصبحوا لاينتفعون بما وهبهم الله تعالى من القوى ، تنجلى لهم الآيات فلا يبصرون ، وتقرع أسماعهم الحجج فلا يسمعون ، وتتلى عليهم آيات الله فلا يفقهون . أولئك من الذين عناهم الله بقوله (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ١٧٩ : ٧) وهم الذين عناهم بقوله فى هذه الآية الكريمة التى نحن بسبيل القول فى التذكير بها (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً)

أى أن من الناس من بلغت بهم الغفلة وفساد التصور ، وضعف التمييز ، وفرط الغباء أنهم اتخذوا من دون الله أنداداً وآلهة زائفة يستشفعون بهم الى الله تعالى ، أو ينسبون اليهم من القدرة على التصرف فى الملكوت مالا يملكه الا الله تعالى ، و يزعمون لهم القدرة على تيسير الأرزاق ، ومنح الذرية ، وكشف الكوارث والملمات وجميع وجوه النفع ، ووسائل الضر ، مع وضوح الأدلة وتضافر الحجج التى تثبت وحدته تعالى ورحمته وقد رد الله جميع هذه المزاعم رداً لاهوادة فيه .

قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أولو كانوا لايملكون شيئا ولا يعقلون ٤٣ قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون ٤٤ : ٣٩)

وقال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون ٢ : ٧)

وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون . ان الله لايهدى من هو كاذب كفار ٣ : ٣٩)

يختلف الناس فى نظرهم الى هؤلاء الأنداد ، فمنهم فريق يراهم شفعاء يقربون الى الله زلفى ، كان ذلك فى الجاهلية الجهلاء ، والأعين عمى ، والآذان صم ، والقلوب غلف ، والجهالة مستحوذة على العقول ، والاحتذاء بالآباء والأجداد غالب على الناس ، والكبرياء تصدهم عن الحق بعد اذ جاءهم ، والحرص على موارد الرزق

يحول بينهم و بين الايمان ، والعادات القاهرة تحول دون الهداية ، فما عذر فريق من المسلمين الآن وقد تورطوا فى شر مما تورطت فيه الجاهلية الأولى ؟

أجل ان مما يحز فى القلب ويؤذى الوجدان أن ترى فريقا من المسلمين طال عليهم الأمد ، و بعد عهدهم بخير القرون فصاروا ينظرون الى طائفة من الناس نظر الجاهلية الأولى الى آلهتهم الزائفة فيقولون : نحن ملوثون بالذنوب فاذا دعونا الله لم يستجب لنا ، فلا بد من الاستشفاع بأولى الحظوة عنده والزلفى لديه . وهم فى مقالتهم هذه يتورطون فى أبشع الخطأ وأقبح الجهل ، اذ يشبهون الله تعالى بالحكام العتاة الجبارين المستبدين الجاهلين الذين لايردون على الناس حقوقهم الا اذا ازدلفوا اليهم بالمقربين منهم ، ولايغدقون عليهم فضلهم الا اذا استشفعوا اليهم بأولى المكانة عندهم ، وحاش لله الذى قامت بعدله السموات والأرض ، ووسعت رحمته كل شىء وأحاط علماً بما توسوس به الأنفس وتهجس به الضمائر . حاش لله أن تضرب له الأمثال وقد قال تعالى (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون)

والسبيل الى رحمة الله ميسرة ، فمن سلكها نال من رحمته ماتصبو اليه نفسه ويهفو اليه قلبه . قال تعالى (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)

أفليست الطهارة من الذنوب والآثام بالتوبة النصوح خيراً من التمرغ فى ردغة الفسوق وحمأة الاثم ودنس الفواحش مع اللياذ بالصالحين من دون رب العالمين ؟

والله تعالى يقول لنبيه نوح عليه السلام وهو من أولى العزم (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون)

فما أبشعها من جهالة ! وما أشنعه من غباء !

وصدق الله إذ يقول (ذلكم بأنه اذا دُعى الله وحده كفرتم ، وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير)

ومنهم فريق يدعونهم من دون الله ، ويستنجدون بهم فى الملمات ؛ ويستعينونهم على تنفيس الكربات ، وقضاء الحاجات ؛ ويهتفون بأسمائهم فى القومة والقعدة والحركة والسكون ؛ ويزعمون — هداهم الله — أن لهم قوة غيبية يسمعون بها الداعى من مكان بعيد ، ويستجيبون له ؛ ويقضون حاجاته فتراهم لذلك ؛ يتقربون اليهم بالنذور ، ويجعلون لهم نصيباً مما رزقهم الله من الحرث والأنعام ، ويشدون الرحال الى قبورهم ، ويطوفون من حولها ، ويتمسحون بما عليها من الثياب ويناجونهم من وراء الأجداث ، ويحسبون أنهم أحياء حياة مادية كحياتهم فى الدنيا يأكلون ويشربون .. ويخرجون من قبورهم لقضاء حاجات السائلين غافلين عن قول الله الحق لأكرم الخلق (وما انت بمسمع من فى القبور) ألا بعداً للقوم الظالمين .

ومنهم فريق يدع النص الصريح من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ اتباعا لرأى فلان فاذا أوردت على احدهم الآية الكريمة او الحديث الصحيح عبس وبسر ، وأدبر واستكبر ؛ ولج فى عتو ونفور ، وقال فى لهجة المتغطرس الفخور : وما تصنع بقول فلان ؟ .

يا عجبا كل العجب أتدع قول الخالق لقول المخلوق ؟

أتذر قول الشارع الحكيم لقول من لا تعلم من أمره شيئاً !

أتذر قوله المعصوم لقول امرىء خير ما يقال فيه : انه يخطىء ويصيب ؟

نحن إنما نقبل قول العلماء اذا كانوا يبلغوننا عن الله ورسوله ؛ فأما ان كانوا ينتحلون صفة المشرع ، ويفرضون علينا طاعتهم فلا ، ولا كرامة .

***

تلك التى قدمت لك طوائف الأنداد التى يتخذها بعض الناس من دون الله وينظرون اليها نظرة التقديس . (يحبونهم كحب الله) أى أن هذا الفريق الذى يجعل لله أنداداً يحبهم كحب الله لأنه يرى لهم من الفضل والرحمة والنعمة مثل ما يرى لله

ما أكثر الذين يذكرون الله ، أو يذكر الله أمامهم فلا ترى لذكره فى نفوسهم أثراً حتى إذا ذكرت أحد هؤلاء الأنداد أخذتهم الأريحية ، وعرتهم هزة سرور ، وارتسمت على أساريرهم خطوط البشر ، وسرت فى أجسامهم نشوة الفرح فكأنهم الذين عناهم الله تعالى بقوله الكريم (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)

(والذين آمنوا أشد حباً لله) أجل الذين آمنوا بالله وحده ، وصدقوا برسالة نبيه واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله يحبون الله حقاً من كل قلوبهم ، ويضحون بكل شىء فى سبيله ؛ ويحبون أنبياءه ورسله وأولياءه والصالحين من عباده من أجل محبته ؛ فهم يحبونهم لله وفى الله ، لا يحبونهم مع الله .

المؤمنون يحبون الله ولا يحبون معه شيئاً وإن أحبوا غيره فله ومن أجله وفى سبيله ؛ لايؤثرون عليه مالا ولا ولداً ولا يخالفون قوله وقول نبيه لقول انسان أياً ما يكن ، ولو طلع من جبينه القمر .

(ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب) ولو أن هؤلاء الظالمين الذين يتخذون من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله يعلمون الحقيقة حين يشاهدون ويحسون ما أعد الله لهم من عذاب الهون يوم القيامة ويعلمون أن القوة لله جميعاً وأن التصرف له وحده لاشريك له ، وأن الأمر كله له لتقطعت أنفسهم حسرات وندموا على مافرط منهم وقالوا ياحسرتنا على ما فرطنا فى جنب الله

***

نسأل الله بواسع رحمته ، وعظيم فضله أن يوفقنا إلى اخلاص الدين له ، واسلام الوجه اليه ، والاحسان فى طاعته . إنه سميع الدعاء ؟

أبو الوفا محمد درويش

الفتاوى

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار من كبار علماء دمشق

س — هل يجوز للرجال والنساء تحسين الثياب والهندام ولبس جميع الألوان والأزياء ، كالبرنيطة والطربوش والمعطف ، والسترة والبنطلون والبيجامة وغيرها ، والحرير والذهب والفضة ، والنحاس والحديد ، كالنظارات والساعات والسلاسل والأساور والخواتم وغيرها أم لا ؟ ؟

ج — هذا السؤال منطو على عدة مسائل ، نجيب عنها بأجوبة مختصرة ، وبالله التوفيق :

﴿ تحسين الثياب والتجمل بها ﴾

نعم يجوز للرجال والنساء تحسين الثياب والتجمل بالجميل النظيف منها ، على أن يجتنب السَّرَف والمخيلة فيها ، ولباس الشهرة منها . والدليل قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون)

وفي حديث ابن مسعود عند أحمد ومسلم أن رجلا قال للنبي ﷺ : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا ، قال ﷺ « ان الله جميل يحب الجمال » أي أنه سبحانه متصف بصفات الجمال والكمال ، وله الأسماء الحسنى وكل أمره جميل

قال السيد الامام في تفسيره : اللباس الجيد النظيف له فوائد في حفظ الصحة معروفة ، وله تأثير في حفظ كرامة المتجمل به في أنفس الناس ؛ فان القلوب من وراء

الأعين ، وفيه إظهار لنعمة الله به ، وبالسعة فى الرزق الذى له شأن فى القلوب غير شأن التجمل فى نفسه . والمؤمن يثاب بنيته على كل ماهو محمود من هذه الأمور وبالشكر عليها . روى أبو داود عن أبى الأحوص عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ فى ثوب دون فقال « ألك مال ؟ قلت نعم ، قال: من أين المال ؟ قلت : قد آتانى الله من الابل والغنم والخيل والرقيق ، قال: فاذا آتاك الله فليُرَ أثر نعمة الله عليك وكرامته »

وأخرج الترمذى وحسنه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده »

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : وجهنى علىّ بن أبى طالب الى ابن الكواء وأصحابه وعلىّ قميص رقيق وحلة ، فقالوا أنت ابن عباس وتلبس مثل هذه الثياب ؟ قلت: أول ماأخاصمكم به قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده) وقال (خذوا زينتكم عند كل مسجد) وكان رسول الله ﷺ يلبس فى العيدين بردى حبرة .

قال السيد : قد كان تقشف بعض السلف عن قلة ، وتقشف بعضهم لأجل القدوة ، وإنما الزهد فى القلب ، ولا ينافيه الاعتدال فى الزينة وطيبات الأكل والشرب ، ولا كثرة المال إذا أنفق فى مصالح الأمة وتربية العيال . وقد جهل ذلك أكثر الصوفية ، وبينه أحد أركان التحقيق فى العلم منهم السيد عبد القادر الجيلانى فقد روى أن بعض مريديه شكوا اليه إقبال الدنيا عليهم فقال « أخرجوها من قلوبكم الى أيديكم فانها لاتضركم » .

﴿ لبس جميع الألوان والأزياء ﴾

﴿ لبس الأبيض ﴾

عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « البسوا ثياب البياض فانها أطهر وأطيب ، وكفنوا فيها أمواتكم » رواه أحمد والنسائى والترمذى وصححه

﴿ لبس الأسود ﴾

عن عائشة رضى الله عنها قالت « خرج النبى ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود » رواه أحمد ومسلم والترمذى وصححه . المرط : كساء من صوف أو خز ، الجمع مروط . ومرحّل كمعظّم برد موشى ، والترحيل مصدر رحّل البرد أى وشاه .

﴿ لبس الأخضر ﴾

عن أبى رمثة قال « رأيت النبى ﷺ وعليه بردان أخضران » رواه الخمسة إلا ابن ماجه .

﴿ لبس الأخضر والمزعفر ﴾

عن ابن عمر أنه كان يصبغ ثيابه ويدهن بالزعفران فقيل له : لِمَ تصبغ ثيابك وتدهن بالزعفران ؟ فقال « انى رأيته أحب الأصباغ الى رسول الله ﷺ يدهن به ويصبغ به ثيابه » رواه أحمد وكذلك أبو داود بنحوه .

﴿ لبس الملون ﴾

عن أنس قال « أحب الثياب الى رسول الله ﷺ أن يلبسها الحبرة » رواه الجماعة الا ابن ماجه . الحبرة كعنبة برد يمان يكون من كتان أو قطن، سميت محبرة لأنها محبّرة أى مزينة ، والتحبير التزيين والتحسين والتخطيط .

﴿ حكم لبس المعصفر ﴾

عن عبد الله بن عمرو قال : رآنى رسول الله ﷺ علىّ ثوبين معصفرين فقال «إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها » رواه أحمد ومسلم والنسائى ـ المعصفر المصبوغ بالعصفر كما فى كتب اللغة وشروح الحديث. وقداستدل بهذا الحديث من قال بتحريم لبس الثوب المصبوغ بعصفر وهم العترة ، وذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين من بعدهم إلى الاباحة ، و به قال الشافعى وأبو حنيفة ومالك كذا قال ابن

رسلان فى شرح السنن ، قال : وقال جماعة من العلماء بالكراهة للتنزيه وحملوا النهى على هذا لما فى الصحيحين من حديث ابن عمر قال رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بالصفرة زاد فى رواية أبى داود والنسائى وقد كان يصبغ بها ثيابه كلها

﴿ ما جاء فى لبس الأحمر ﴾

عن البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ مربوعا بعيد ما بين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمتى أذنيه رأيته فى حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه - متفق عليه والحديث احتج به من قال بجواز لبس الأحمر وهم الشافعية والمالكية وغيرهم ، وذهبت العترة والحنفية إلى كراهة ذلك ، واحتجوا بحديث عبد الله بن عمرو قال : مرّ على النبى ﷺ رجل عليه ثوبان أحمران فسلم فلم يرد عليه النبى ﷺ رواه الترمذى وأبو داود وقال معناه عند أهل الحديث أنه كره المعصفر وقال الترمذى أنه حسن غريب من هذا الوجه ، وفى اسناده أبو يحيي القتات .قال المنذرى وهو كوفى لا يحتج بحديثه والحديث احتج به القائلون بكراهية لبس الأحمر ، وقد تقدم ذكرهم ، وأجاب المبيحون عنه بأنه لاينتهض للاستدلال به فى مقابلة الأحاديث القاضية بالاجابة لما فيه من لمقال و بأنه واقعة عين فيحتمل ترك الرد عليه بسبب آخر (اه . نيل الأوطار باختصار)

وقال المحقق ابن القيم فى معنى الحلة الحمراء فى حديث الصحيحين المتقدم : والحلة إزار ورداء ولا تكون الحلة الا اسماً للثوبين معا ، وغلط من ظن أنها كانت حمراء بحتا ، لايخالطها غيرها ، و إنما الحلة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود ، كسائر البرود اليمنية ، وهى معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيهما من الخطوط الحمر ، وفى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال : نهى النبى ﷺ عن اللباس المعصفر ، ومعلوم أن ذلك إنما يصبغ صبغاً أحمر اه .

وحكى الحافظ ابن حجر فى الفتح خلاف العلماء فى لبس الثوب الأحمر ، ثم قال :

الهدى النبوى فى عامها الجديد

سراج الحق ، ومذياع الصدق ، صحيفة الدين الصحيح ، ولسان السنة الفصيح قد وقفت من عمرها السعيد على أبواب عام جديد ، دعت إلى الدين الخالص لأول عهدها بالحياة ، وظلت كذلك ماضية فى هذا الاتجاه ، حتى أشرفت على عامها الرابع بعهد جهاد أعوام ثلاثة ، هى مجموع تاريخها الناصع ، راجية أن تؤدى ماعزمت عليه وما وطنت النفس بالدعاء اليه ، ألا وهو الرجوع بالناس إلى هدى القرآن الكريم وسنة النبى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم خاليين من المحدثات ، ومنزهين عن البدع والخرافات ، طريقها فى الهداية قول الله وقول النبى ، ولو استهدفت لخصومة كل جهول غبى ، واستمرت فى نموها وتقدمها ، مع قلة دنانيرها ودراهمها ، تكشف للناس عن حقيقة الاسلام ، غير عابئة بما ينهال عليها من سهام الملام ، وسفيه الكلام وعظيم الاتهام ، هدت الحائر وأقالت العاثر ، تفيض من كل ماتكتب بالعذب الزلال ، وتجيب إذ تسأل فيقال هذا جواب السؤال ، غيرها قد ينطق بالصواب . ولكنه صواب فيه دخن ، ويستشهد بآى الكتاب . ولكنه استشهاد غير مؤتمن ، يخلط فيه الحق بالباطل ، والحالى بالعاطل ، أما هى فمن زيت النبوة وقود سراجها ، ومن ظاهر النص أدلة حجاجها .

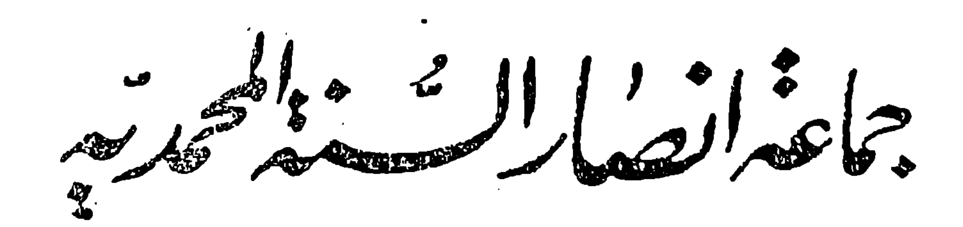
والتحقيق أن النهى عن لبس الأحمر ان كان من أجل أنه من لبس الكفار فالقول فيه كالقول فى المثيرة الحمراء ، وإن كان من أجل أنه زى النساء فهو راجع إلى الزجر عن التشبه بالنساء ، فيكون النهى عنه لا لذاته ، وإن كان من أجل الشهرة وأخرم المروءة فيمنع حيث يقع ذلك وإلا فلا . اه .

دمشق : محمد بهجة البيطار

عاداها قوم حسداً من عند أنفسهم ، فغالطوا بذلك عقولهم ، أرادوا أن يحجبوا الشمس بأيديهم فحجبوها عن أنفسهم دون الناس ، وأرضوا بذلك الوسواس الخناس ، وأخذوا يسلقونها بألسنة حداد ، وجعلوا بينهم و بينها ماصنع الحداد ، وهى لاتعبأ بذلك ولا تعيره التفاتا ، قائلة أن يوم الفصل كان ميقاتا ، تنصر الفضيلة وتحارب الرذيلة ، تدعو الى التمسك بحبل الدين ليس لها فى ذلك ند ولا قرين ، تأمر باقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، صلاة من خشع وأناب ، لامن نقرها نقر الغراب ، وزكاة من يريد وجه الله ، لا يبغى المفاخرة والمباهاة ، وتحض المسلمين على الصيام ، وحج بيت الله الحرام ، وتراها تحارب البدع بكل جهدها ، قائمة فى ذلك بعهدها ، فكشفت الحجاب عن المخادعين ، الذين يتجرون باسم الدين وهم له شر الأعداء ، وعليه شقاء وأى شقاء . فلله درها من صحيفة سلفية ، ومجلة اسلامية ، أزاحت الستار عن الحق الصراح ، وجعلت الباطل هشيما تذروه الرياح .

فالآن يحق لنا أن نرفع أيدينا بالدعاء ، ونطلب ممن بسط الأرض ورفع السماء ، أن يطيل فى حياتها ، و يثبت خطواتها ، حتى تستطيع أن تؤدى مهمتها ، وتتم رسالتها ، ونسأله تعالى وهو أكرم مسئول ، أن يحل القائمين بأمرها ساحة القبول وأن يحشرنا واياهم فى زمرة الرسول انه ولى التوفيق ، والهادى لأقوم طريق .

زكريا محمد صادق



تلقى محاضرات بدار الجماعة فى مساء يومى السبت والأربعاء من كل أسبوع

من صور الحياة المصرية

نشرت إحدى الصحف الصادرة فى أيام العيد خبراً بعنوان (تربى يقتل أخاه) خلاصته أن الشقيقين أحمد ومحمد الطحاوى اختلفا فى صبيحة يوم العيد على اقتسام الفطير الذى يجمعانه من زوار القبور ، وتطور الخلاف من الكلام الى الخصام مما أدى بأحدهما الى أن يضرب شقيقه بسلسلة مفاتيح فى أم رأسه ضربة قاسية ، فاستغاث المضروب بالناس ثم جرى مسرعا الى قسم الخليفة ، فما كاد يصل الى باب القسم حتى وقع مغشياً عليه ، ثم فاضت روحه على الأثر ! !

فأخذ رجال البوليس يبحثون عن الجانى حتى عثروا عليه يجمع العطايا من زوار المقابر فاعتقلوه ! !

هذه الحادثة فى مظهرها عادية يحصل أمثالها فى البلاد المصرية مدنها وقراها فى كل يوم . وما العهد بقتل موظف وزارة الصحة المسكين فى وسط العاصمة ومقر الحكم ببعيد ، حيث مثل الجناة بجثته بعد قتله أشنع تمثيل ! !

وهنالك فى بعض قرى الصعيد من بلغت بهم الوحشية أو مايسمونه الأخذ بالثأر الى حد أن قتل أفراد عائلة ثلاثة أخوة أشقاء لايزيد أكبرهم عن العشرين فى ساعة واحدة لاالذنب جنوه إلا أنهم من عائلة بينها وبين تلك العائلة الباغية دماء وترات

نعم إن الحادثة التى أشرنا اليها فى صدر هذه الكلمة ليست بأشنع ولا أفظع من هاتين الحادثتين وأمثالها مما يحدث كل يوم إلا من ناحية واحدة فقط وهى أن الجانى والمجنى عليه أخوان وليسا بأخوين فحسب ولكنهما أخوان شقيقان ؛ لذلك كان يجب أن تحول هذه الرحم الذاتية بينهما و بين ماحصل ؛ لا بل بينهما وبين أقل مما حصل درجات .

ونحن إذا أدخلنا حادثتهما ـ على فظاعتها ـ فى حيز الجرائم العادية وقلنا انها نزوة طيش أدت الى هذه النتيجة السيئة عن غير عمد فلا يمكننا أن ندخل وحشية الشقيق الذى ترك شقيقه يسبح فى بحر من دمائه بعد أن كسر جمجمته بهذه القسوة الفاشحة ضمن الأمور العادية التى تمر من غير تعليق أو لفت نظر ، ذلك أن الانسان قد يثور وقد تؤديه ثورته الى القتل والى مادون القتل ، ولكن بعد أن تهدأ الثائرة وتقر الدماء الفائرة لابد أن يكون للندم سبيل الى القلب .

هذا أخ ضرب أخاه فى ساعة ضيق ضربة قد تكون خطرة وقد يكون خطرها قليلا فهلا كان من أقل واجبات الانسانية . بله واجبات الأخوة ـ أن يقتفى آثار أخيه ليرى نتيجة فعلته النكراء وقلبه يكاد ينشق ندامة وحزنا ؟ يذهب وراءه ليسترضيه إن كانت الضربة غير ذات خطر ، و يسوى النزاع معه بالحسنى ولو بتضحية شيء من الفطير المشئوم الذى كان سبب النزاع بينهما ، يضع جانباً من نصيبه إلى نصيب أخيه !

وإن كانت القاضية اعترف بجريمته أمام المحققين وعللها بما يخفف عنه العقوبة وأظهر من الأسف مايكون لتخفيفها شفيعاً ولكن لا ، فقد أبى له ذلك الحرص الدنس وتصوب الرحمة من جهله إلا أن يترك أخاه مهشم الرأس من ضربته و يذهب مطمئناً وراء العطايا يجمعها من رواد المقابر ، حيث وجده رجال البوليس كأنه لم يقتل انسانا هو أخوه لأبيه وأمه . بل ان خوفه على فوات جمع الفطير تغلب على تقصيه أمر أخيه ليعلم ان كان حياً فيواسيه أو ميتاً فيواريه ، فهل من طبيب يكشف لنا بأشعته عن موضع (القلب) من ذلك الانسان ، ان كان موضعه قلب من لحم ، أو حجر من صوان ، وهل من عالم من علماء النفس يحلل هذه الشخصية الشاذة فيعلل لنا كيف خرج (هذا الانسان) من نوعه الى نوع آخر أظنه النواة الأولى لأفراده !!

ولكن لاعجب فالمرء اذا خلا قلبه من سلطان الدين فقد استحال إلى شيء

آخر يصدر عنه ماسمعنا وأ كثر مما سمعنا وان رجلا يستقبل كل يوم من ضيوف القبور العدد العديد ولا يتأثر بمصيرهم ، بل فوق ذلك هو يتجر بكل ما يتصل بهم لخليق أن يفقد خصائص الانسانية .

ياقوم ها أنتم رأيتم وترون كل يوم كيف يحيل المرء فقدان الوازع الدينى وحشاً كاسراً وقد استجديتم من الزواجر أحدث ما ابتكرته العقول البشرية فما غيرت من اتجاه هــذه النفوس الى الشر فتيلا ، فهلا وضعتم مافى القرآن من زواجر فى صف القوانين الوضعية المستجداة من هنـا ومن ههنا وجربتم مفعول دوائه فان أفلح فى علاج مريضكم فاستمسكوا به واختصروا الطريق بدل أن تصرفوا السنين الطوال فى تجربة أدويه لا تزيد العـلة الا استعصاء ولا العليل الا اشفـاء ، جربوه كقانون أجنبى توفروا على أنفسكم الأموال الطائلة التى تصرف من ميزانية الدولة جزافا على مختلف الوظائف التى يحافظ رجالها على الأمن كما تقولون .

جربوه عاما أو بعض عام تنفـذ أشعته الى القلوب المظلمة فتنيرها وغيثـه الى النفوس الجدبة فيحييها ويصبح مريضكم صحيح الجسم سليم الأعضاء .

واعلموا ـ ان كنتم تجهلون ـ أن القرآن يختلط دواءه بالأوردة عقب استعماله ويجرى مع الدورة الدموية بل يغوص فى مطـاوى النفوس ودخائل القلوب فلا يغادر لمرض عينا ولا أثراً أما أدوية القوانين الوضعية فـكلها (يستعمل من الظاهر) و بعضها يفسـد عمل البعض الآخر والتجربة خير شاهد فدلونى على الثمار التى جنيناها منها منذ أن هبطت هذه الديار الا الحسك والشوك من كثرة الجرائم وازدياد المفاسد واستهتار الناس بكل خلق كريم

ارجعوا الى دواء العليم الحكيم الذى يقول وصفاً له وتعريفاً به (وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين) ؟

محمد رضا دى عرنوس .

ترياق مجرب

تداوى به الأعين العُمى والألسنة الخرس ، والآذان الصم ، و يشفى من ذات الرئة ، وذات الجنب ، والصداع والكباد ، والمغص ؛ و يعيد إلى القلب السقيم نظامه ؛ و إلى الجسم المعتل جمامة ؛ و يبرىء من مس الحمى ورسّها ؛ وعرَوائها وَرُحضائها ، و يذهب بالثؤلول واليرقان ، والقوباء والهذيان ، والحصاة والقذاة ، والحصر والأسر ، والباسور والناسور ، والندب والجرب ، والزكام والجذام ، والدمل والخراج ، والهيضة والذبحة والريئة ، والبثور الزهرية ؛ والنقطة العسكرية ، والحصبة والجدرى ، والربو الصدرى ، والسكر والأملاح ، ويجلو الكلف من وجوه الملاح . وصفوة القول أنه لايدع فى الجسم داءً إلا شفاه ؛ ولا مرضاً إلا محاه ، ولا سقما إلا داواه ، ذلك إلى أنه يفسد السموم ، ويذهب الهموم ، و يفرج الغموم ، ويمحق الكروب ، ويملأ الخزائن والجيوب ، و يفتح باب الرزق على مصراعيه . و يصد الفقر فينكص على عقبيه . ومن خشى عدواً استعداه عليه . يسمع شكاة الشاكين ، وضراعة الضارعين : ولا يرد السائلات والسائلين .

تستعديه المرأة على زوجها النافر ؛ فيبيت من حبها ساهراً يتململ من حر الفراق و يرده إليها صاغراً يتذلل ولو عزم الطلاق . ولا يدعوه المضطر إلا لبى دعاءه ، ولا يناديه ذو حاجة الا استجاب نداءه ، بأسرع من كرة الطرف ، ولفتة الجيد ورجع الصدى ، يطفىء الحريق ، وينقذ الغريق ، و ينجى من كل ضيق ، و ينزل الغيث إن أعوز القطر ؛ و يبعث كل ديمة وطفاء ؛ و يغيث المستغيث فى المهمه القفر ، إن تشعبت أمامه مسالك البهماء . و يخصب أصلاب الرجال وأرحام النساء ، و يهب النسل لمن يشاء .

وسكت صاحبى بغتة بعد أن رنا إلىّ بعينين أوحتا إلى نفسى أنه لا يصدق ما يقول .

قلت ، وقد ثارت بنفسى رغبة جامحة فى أن أحيط علماً بالغرض الذى يرمى اليه كلامه الذى ملأه سجعاً كسجع الكهان ، ينبو عنه السمع ، وينفر منه الطبع :

— وما الترياق ؟

قال ، وقد كست شفتيه ابتسامة ساخرة :

الترياق دواء مركب اخترعه ماغنيس ، وتممه أندوماخس القديم بزيادة لحوم الأفاعى فيه ، وبها كمل الغرض ، وهو مسميه بهذا لأنه نافع من لدغ الهوام السبعية وهى باليونانية ترياء ، نافع من الأدوية المشروبة السمية . وهى باليونانية قاءا ممدودة ثم خفف وعرب . وهو طفل الى ستة أشهر ، ثم مترعرع الى عشر سنين فى البلاد الحارة ، وعشرين فى غيرها ، ثم يقف عشراً فيها وعشرين فى غيرها ، ثم يموت ويصير كبعض المعاجين . ذلك مايقوله الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى فى قاموسه المحيط . ومعنى كلامه أن كلمة ترياق مركبة من كلمتين وهما: ترياء ومعناها الهوام ، وقاءا ومعناها دواء . فالترياق دواء للدغ الهوام .

قلت ، وقد بلغ منى العجب :

ولكنك أضفت الى ترياقك هذا مايعجز عنه كل دواء ، ويعيا عنه نطس الأطباء ، فهل لك الى أن تدلنى على هذا الترياق المجرب ، وتهدينى الى هذا السر المحجب ؟

قال :

— لست أضن عليك بهذا الترياق ، ولو أنه من الضنائن التى لا تسمح النفس بها فى سهولة ويسر . فاعلم أن ذلك الترياق المضنون به على غير أهله يكبدك الحصول عليه سفراً بعيداً ومشقة فادحة ، وهجراً للأهل والوطن ، ونفقات قد يضيق بها ذرعك ، وتقصر عنها ذات يدك .

قلت ، وقد ضقت ذرعا بمطاله :

— حدثنى عن هذا الترياق ؛ ولا تطل القول فيما لا يجدى :

قال إنه قبر ببغداد ، مدينة السلام، و بلد الاسلام ، لولى موصوف اسمه معروف

قلت ، وقد غلبنى الضحك :

— جاده الغيث ، وسقته الرواعد ، وهتنت عليه السماء ، وسجمت عليه الديمة الوطفاء . ومن أنبأك هذا ؟

قال : عالم من شذاذ الآفاق ، يحدث عن أهل العراق .

قلت :

— أيحدث عن علمائهم أم جهالهم ؟ أيروى عن عقلائهم أم بلههم أم مجانينهم؟ أينقل عن رجالهم أم نسائهم أم صبيانهم ؟

قال :

— لست أدرى ، ولكنه يورد ذلك القول ليدعم به بعض الأحاديث الضعيفة و يدلل به على جواز دعاء غير الله ، والاستعانة بغير الخالق و يقول : ان أهل العراق يقولون : (إن قبر معروف ترياق مجرب) ولم يتعرض لهم أحد من العلماء

قلت : وقد أدركت مايرمى اليه محدثى الماكر .

— ومتى كان سكوت العلماء على الباطل دليلا على أنه حق ؟ ومتى كان اجماع الناس على الضلال دليلا على أنه هدى ؟ لقد أجمع الجاهليون على عبادة الأوثان ولم ولم يتعرض لهم قبل رسول الله ﷺ أحد ، فهل كانت عبادتهم للأوثان حقاً ؛ وهل كان عكوفهم عليها هدى ؟ لأن أحداً لم يتعرض اليهم . ولأن أحداً لم يصدهم عن باطلهم . وأغلب ظنى أنك متحامل على الرجل فان مثل هذا القول لا يقوله إنسان يحترم نفسه ؛ ولا ينطق به من عنده ذرة من عقل ، وظل من عقيدة ، ووشل من ايمان . لاتحمل على الرجل هذه الجملة الشنعاء ؛ فلعلك لم تفهم ما يقول .

قال : وقد علا صوته ، و بدت عليه سمات الغضب .

— لقد فهمت حق الفهم ، ولا عجب فأنت من سلالة هذه الامة التى نطحها

الثور فعبدته ، واتخذته إلها من دون الله ، وعضها الـكلب فألهته ، وعدا الذئب على أغنامها فسجدت له وجعلته ربا . شتمها شاعر منـذ الف سنة ، وسجل عليها عار الأبد وطوقها به طوق الحمامة ؛ فما زالت ترعى له ذلك الجميل ؛ حتى انتصف هـذا الجيل ، فأقامت له الأعياد ، ودعت اليها الأشهاذ وقامت تسبح بحمده ، وتشيد صروح مجده : يضربها الضارب فتمرس ذراعه ، و يشتمها الشاتم فتثنى على ماله من براعة ، و يفد عليها الغريب الذى نبا به أهله ووطنه ، فتضحى له بأولادها ، وتطعمه أفلاذ أكبادها .

يجزون من ظلم أهل الظلم تـكرمة ومن إساءة أهل السوء إحسانا

مسكينة مصر ، يضيع فيها أهلها ولو أوتوا من العلم مالم يؤت أحد من العالمين و يعلو فيها شأن الغريب النازح ، ولو كان أحمق الحمقى وأجهل الجاهلين. ولا أدرى أكلّ بلد كمصر أم هذا داء مستوطن فى هذه البلاد ؟

قلت : هوّن عليك ياصاح ؛ ولا تدع للغضب الى نفسك سبيلا ؛ فالحلم خير كله وليس فى الغضب خير .

قال : كيف لا أغضب للحق ؛ وكيف لا أتنكر للباطل ، وهم يحاولون أن ينشروا الأباطيل فى تلك الوريقات التافهة ؛ ويبسطون ألسنتهم بالسوء الى أنصار السنة ، و يسلطون عليهم أقلامهم المرضوضة التى لاتـكاد تبين .

قلت :

مايضر البحر أمسى زاخراً أن رمى فيـه غلام بحجر

دع عنك مايقول الناس ومايكتبون ؛ وما دام عرضك نقياً وعقيدتك سليمة فلن يضيرك قول الناس شيئا . مايمنعك أن تـكون عند قول الشاعر :

يصول علىّ الجـاهلون وأعتلى ويعجم فىّ القائلون وأعرب

يرون احتمالى غصة ويزيدهم لواعج ضغن أننى لست أغضب

أما الحق فلا خوف عليه ، فانه منتصر لامحالة ، والعاقبة للمتقين .

قال وقد عاوده شيء من السكينة والهدوء :

— كيف يعتقدون أن القبر ترياق مجرب ، ومعنى هـذا ما أوضحته لك آنفا . أليس اعتقادهم هذا شركا مخرجا من الملة ؟

قلت : لا ياصاح ، إنهم يقولون ما لا يعتقدون . إنهم يريدون أن يرضوا المفتونين بالقبور ، فيغنون لهم الصوت الذى يطربهم ، ويضربون على الأوتار التى تهز مشاعرهم وتحرك قلوبهم ، ليخدعوهم عن أنفسهم وأموالهم فيقربوهم ، ويغدقوا عليهم صنوف المبرات ، ويعهدوا اليهم بتوزيع الصدقات ، فاذا حلت فى أيديهم نظروا فاذا هم الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمون وهم سبيل الله وهم أبناء السبيل ، فيستأثرون بها إذ تجتمع فى أشخاصهم المباركة سائر مصارف الزكاة !

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

وكما أن الولى يتطور فينشق جسمه عن أربعين ، فليس بعيداً عن العالم الممتاز أن يجمع فى شخصه ثمانية . وربك على كل شيء قدير ! !

قال : أيها الدين الحنيف ، ما أكثر مايقترف باسمك من الآثام . جعلك الله لتطهير القلوب وتنقية النفوس والقضاء على الجرائم ، فأبى الأشرار إلا أن يرتكبوا باسمك كل منكر ، ويقترفوا تحت شعارك كبائر الاثم والفواحش . فهذا لص قد كوّر عمامته وأرخى لحيته وتزيا بزى المتدينين ، وهو من كبار الأشرار وفتاك المجرمين وهذا دجال يأكل أموال الناس بالباطل ، وذريعته الى ذلك الدين . وهذا سفاك فر من قبضة العدالة ، ولم يجد حمى يلوذ به إلا الدين . وهـذا أفاق لفظته بلاده لقلة غنائه عنها وعدم جدواه عليها ، فأسبغ على نفسه حلية رجال الدين وارتدى لبوسهم ويمم بلداً من بلاد الله ، جاءها ذليلا يتسول ، وخائفاً يترقب ، وجائعاً يتضور ،

ولكنها أجلت الدين فى شخصه ، فربتت على كتفه فى حنان ، وأشبلت عليه ، ومسحت دموعه ، وسترت سوأته ، وأشبعت جوعه . حتى إذا امتلأت العباب ، وأفعم الجراب راغ روغة الثعلب ، ولسب لسبة العقرب . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

قلت : كن مطمئناً فالدين لاخوف عليه ، فله رب يحميه ، وقد علت صيحة الحق حتى قرعت كل سمع ، وولجت كل قلب ، وعما قليل تتقاص ظلال الباطل ويخفت صوته ويغيب فى رمسه . فسيروا ياأنصار السنة وارفعوا المشاعل عسى أن تلقى ضوءاً على هذه المخابىء المظلمة التى يختبىء فيها الدجالون . انشروا النور فالثعالب لاتقتنص الدجاج إلا فى الليالى المظلمة . انشروا النور حتى ينتبه الناس ويطاردوا اللصوص ويسدوا فى وجوههم طرق الرزق الحرام . انشروا النور حتى تكون حبات السبح أرخص من البعر فى حظائر الأغنام . انشروا النور وحطموا هذا الطاغوت حتى ينيب الناس إلى ربهم ويسلموا له ، ويلتمس هؤلاء الدجالون أرزاقهم من غير هذه الصناعة . انشروا النور حتى يتبين الحق لعباد القبور ، فينصرفوا عن القبر والمقبور ، ويرجعوا إلى من اليه ترجع الأمور .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ؟

أبو الوفا محمد درويش

ذكرى الهجرة النبوية

وفضل صوم عاشوراء

يستقبل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها بهلال هذا الشهر المبارك (المحرم) العام التاسع والخمسين بعد الألف والثلاثمئة من هجرة المصطفى ﷺ. وقد أشار على أخ كريم أن أكتب كلمة فى هذه المناسبة السعيدة فرأيت من واجبى أن أجيبه الى طلبه بالكلمة الموجزة التالية. فأقول مستعيناً بالله :

لم يتمخض التاريخ عن حادثة أجل وأروع من حادثة الهجرة النبوية ، لأنها قلبت وجه التاريخ انقلابا لم يشهد مثله فيما سلف من الدهور. إذ فرقت بين عهدين عهد الظلم والفوضى والطغيان ، وعهد العدل والرحمة والمساواة. فأصبح الناس بعدها فى أمن وطمأنينة يشملهم عدل الاسلام ورحمته ، بعد أن كانت الفوضى الوحشية والظلم هى السائدة على البشرية.

وإن هلال شهر المحرم ليذكرنا بمبدأ ظهور الاسلام — دين الفطرة والانسانية الحقة — وانتشاره بادىء الأمر فى جزيرة العرب ثم فى أقطار الأرض بعد ذلك. ويذكرنا كذلك بما لقيه النبى ﷺ من تعنت المشركين له وإيذائهم إياه - حين قام يدعوهم إلى الله - وانكارهم أن يكون الرسول من جنس البشر ، وما رموه به من السحر والجنون ، وقولهم لانؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، وحتى تأتينا بكذا وكذا إلى آخر ماقصه الله علينا على لسانهم فى القرآن الحكيم وغير ذلك من ضروب التعنت والارهاق.

ولقد تتابع أذى قريش عليه وعلى أصحابه من جراء ثباتهم على عقيدتهم وقيامهم بسبيله من اظهار دين الله. إلى أن أذن الله له بالهجرة إلى طيبة - طاب ثراها.

فهاجر ﷺ إلى المدينة بعد أن مكث ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله صابراً على مايلقاه هو وأصحابه . فكانت هذه الهجرة المباركة مبدأ لفتح جديد ونصر مبين وذيوع لنور الاسلام فى أقطار الأرض . وكان من فضل الله على المسلمين أن أنالهم المجد والسؤدد . كما كانت فى نفس الوقت ـ محقاً للباطل وأهله ودحضا لشبهاتهم وضلالاتهم .

ولقد أعز الله المسلمين بسبب الهجرة فملكوا مشارق الأرض ومغاربها وأسسوا دولة شامخة البنيان قوية الأركان لم ير الزمان مثلها . ولعل مسلمى هذا العصر ينتفعون بهذه الذكرى المجيدة فيجعلون منها رمزاً للجهاد فى سبيل العقيدة الصحيحة (أعنى عقيدة التوحيد والدين الخالص لاتلك التى يدعو اليها الخرافيون ممن ينتسبون الى (الاسلام) والاسلام برىء مما يقولون . أقول : لعلهم ينتفعون بها فيتبعون تعاليم دينهم الحنيف ، ليعود اليهم مجدهم التالد : ولولا ضعف المسلمين اليوم وتخاذلهم واستكانتهم ، وإعراضهم عن هداية القرآن وعن سنة الرسول ﷺ لكان لهم من الشأن ما كان لسلفنا الصالح رضوان الله عليهم .

هذا وإنى لأرجو أن يستيقظ المسلمون مما هم فيه من الغفلة ، وخاصة فى هذه الظروف الدولية الدقيقة الحاضرة . فيأخذوا حذرهم ويجمعوا شملهم ويثوبوا إلى رشدهم لئلا يكونوا نهباً لكل طامع . كتب الله السلامة لدول الاسلام من شرور هذه الأيام ووفق ملوك المسلمين إلى مافيه صلاحهم . وجعل هذا العام عام يمن وبركة عليهم أجمعين . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً .

***

ويقع فى العاشر من هذا الشهر المبارك يوم عاشوراء ذلك اليوم الميمون . فما ورد فى فضله وفضل صومه مارواه مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام عاشوراء فقال « يكفر السنة الماضية » وعن ابن عباس رضى

الله عنهما أن رسول الله ﷺ صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه . وعنه أنه سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال : ماعلمت أن رسول الله ﷺ صام يوما يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم ، ولا شهراً إلا هذا الشهر . يعنى شهر رمضان .

وعنه أيضاً قال : قدم النبى ﷺ فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال ما هذا ، قالوا يوم صالح نجى الله فيه موسى و بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى . فقال : « نحن أحق بموسى منكم » فصامه وأمر بصيامه .

يرى القارىء لهذه الأحاديث أن هذا اليوم عظيم فى الجاهلية بدليل « ان العرب كانت تصومه قبل الاسلام » وكذلك من صوم اليهود له . فلما جاء الاسلام أمر بصيامه . فمن السنة المحافظة على صيامه . وقد اختلف الفقهاء فى أى يوم هو من المحرم؟ فذهب الجمهور الى أنه اليوم العاشر كما هو ظاهر الأحاديث

وذهبت طائفة الى أنه التاسع لما فى صحيح مسلم عن الحكم بن الأعرج قال: انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه فى زمزم فقلت له : أخبرنى عن صوم عاشوراء فقال « اذا رأيت هلال المحرم فأعدد وأصبح ليومه التاسع صائماً » قلت هكذا كان رسول الله ﷺ يصوم ؟ قال نعم .

وقال الامام احمد واسحاق وآخرون منهم الشافعى : يستحب صوم التاسع والعاشر جميعاً لأن النبى ﷺ صام العاشر ونوى التاسع . وقال بعض العلماء : ان السبب فى صوم التاسع مع العاشر أن لايتشبه باليهود فى افراد العاشر — لورود النهى عن التشبه بهم اطلاقا — ولقوله ﷺ « اذا كان المقبل أن شاء الله صمنا التاسع . ويؤيد صيام التاسع مع العاشر ما رواه الامام احمد « قال رسول الله ﷺ : صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود . صوموا قبله يوما و بعده يوما »

ولم يرد عن الرسول ﷺ من طريق صحيح مايرويه البعض من التوسعة على العيال فى هذا اليوم واتخاذ أطعمة خاصة فان ذلك تكليف فوق طاقة النفس

الى أنصار السنة

منذ سنة وخمسة أشهر وأنا أتردد على جماعة أنصار السنة المحمدية وأقرأ مجلتهم الغراء معجباً بما فيها ، مسروراً بما أشاهده من تمسك هذه الطائفة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، مسروراً بثباتهم على مبدئهم الشريف ومنهجهم القويم . وما اطمأننت إلى أحد فى مصر منذ أتيتها كطمأنينتى إلى قوم قد وقفوا حياتهم على مناصرة السنة ومحاربة البدعة ، مستسهلين فى سبيل ذلك كل صعب وشديد .

غير أنى أحب أن أصارحهم بما لا بد منه لمثلهم ، وذلك أن يجعلوا من جهادهم الدعوة إلى مكارم الأخلاق والحث عليها ، وأن يتخلقوا بما كان عليه رسول الله ﷺ من الصفات الداعية إلى الاسلام المرغبة فيه ، وأن يجعلوا لذلك قسطاً وافرا من المحاضرات التى يقومون بها فى دار جماعتهم ، وصفحة أو صفحات من كل عدد يصدر من مجلتهم السنية . وحبذا لو ينتشرون فى كل مكان داعين الى الاسلام مبينين محاسنه فى المساجد والجمعيات والأندية ، مستعملين مع ذلك الرفق ولين الجانب ، فما دخل الرفق فى شيء إلا وزانه ، ولا نزع من شيء إلا وشانه .

و(لا يكلف الله نفساً الا وسعها) كذلك لم يرد من طريق صحيح ولا ضعيف من ان الاكتحال فى هذا اليوم حصن من الرمد ، ولا ما يصنعه العوام من أصناف البخور الملونة . ولا مايقرره بعض الشيوخ من تخصيص صلاة لهذا اليوم بقراءة (الفاتحة) عدد كذا وكذا . وما يذكرونه من الأحاديث فى ذلك فباطل لا أصل له وكل هذه عادات وتقاليد باطلة بعيدة عن هدى النبى ﷺ ، واتباع لهوى النفس.

جنبنا الله اتباع الهوى . وسلك بنا صراطه المستقيم ؟

محمد صالح سعدان

وقد أعلنت مافى نفسى لبعضهم فوافق عليه وأيدنى فى الرأى ، بل قال إنه يشعر بأكثر مما أشعر به فى الموضوع .

ولا شك أن النفس البشرية تسأم التكرار و إعادة ماقيل . وما أوسع الاسلام وما أكثر أبواب الخير التى تجب الدعوة اليها وأبواب الشر التى يجب النهى عنها والتحذير من الوقوع فيها .

وليس هذا الطلب موجهاً إلى أحد منهم دون آخر ؛ فما أحوجنى و إياهم اليه ؛ وقد سمعنا من الناس ماينسبوننا اليه من ضيق التفكير وحصر الدين فى مسألة أو مسألتين . نعم لا أريد منهم أن يعرضوا عن الدعوة عن التوحيد والتنديد بالعقائد الفاسدة ، ولكن أريد أن يكون مع ذلك أشياء أخر والله الموفق م؟

محمد بن سالم البيحانى

* * *

«الهدى النبوى» نشكر للأخ المخلص الأستاذ البيحانى ثقته فى إخوانه أنصار السنة المحمدية ، وندعو الله أن يجعلنا دائما عند حسن ظنه ؛ كما نقدر له من جهة أخرى نصيحته الغالية ، ونسأله تعالى أن يعيننا على ماندبنا اليه الأخ الفاضل من نشر السنة بين الناس فى كل حفل وناد و إظهار محاسنها جميعا وما فيها إلا الحسن الجميل . ونطمئنه إلى أن التنوع فى محاضرات الجماعة ومواد صحيفتهم موجود والحمد لله ؛ فان أحس بأن الدعوة الى التوحيد تغلب ماعداها فذلك أمر حذونا فيه حذو القرآن الكريم ولم نكن فيه ببدع ؛ فان آياته فى التوحيد واختلاف أساليبها فى الدعوة اليه تكاد تستوعب معظمها ، إذ لأجلها نزل ، ومن قبل لأجلها أرسل منزله الرسل . وما سوى الدعوة إلى التوحيد فى الكتاب العزيز فقد جاءت تبعاً لها تدعيماً لأساسها وتوثيقاً للأخذ بها .

أما من ينسبنا إلى ضيق التفكير وقلة البضاعة بتكرارنا إياها وتغليبها على

امرأة تشكو زوجها

عن محمد بن معين الغفـاري ، قال جاءت امرأة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجى يقوم الليل و يصوم النهار وأنا أ كره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله . فقال لها نعم الرجل زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب ،فقال له كعب الأسدى وكان حاضراً فى المجلس . هـذه المرأة تشكو زوجها من مباعدته اياها عن فراشه فقال له عمر كما فهمت كلامها فاقض بينهما ، فقال كعب علىّ بزوجها فأتى به فقال له إن امرأتك هذه تشكوك ، فقـال فى طعام أو شراب ؟ قال لا . فقالت المرأة :

ماعداها ، فهم بما وصفونا به ألصق وهو بهم أعلق ؛ ذلك أنهم تركوا أصل الأصول لتأويلهم الباطل لآيات الكتاب نزولا على أهواء العامة خشية أن يثوروا عليهم إن صادموا معتقداتهم ؛ وراحوا يمـلأون صحفهم ويلقون محـاضراتهم فى تقرير فروع الشريعة المذهبية وذكر بعض السير والرقائق الوعظية ، وعنى بعضهم بالدراسات الأدبية وايراد النظريات الـكونية على جهة التعالم لا على جهة الافادة ولفت النظر إلى حـكمة الله فيها . ومن يعنى بالأمور الدينيـة منهم فهو يخلط الحق بالباطل ، والصحيح بالسقيم بدون تحقيق ولا تدقيق .

وما دمنا قد اتخذنا القرآن حـكما فلنتحاكم اليه ، فان كانت نسبة محاضراته ومواد صحيفتنا فى التوحيد بالنسبة إلى سائرها كنسبة آيات التوحيد والدعوة اليه الى سائر آيات القرآن الـكريم حمدنا الله وكنا غير مخطئين ولا نعبأ بعد ذلك بمـا يقال وما قيل ، فحسبنا الله ونعم الوكيل . ولنا فى موضوع الأستاذ زيادة تبسط فى المستقبل القريب إن شاء الله ؟

يا أيها القاضي الحكيم ارشده   ألهى خليلى عن فراشى مسجده
زهّده فى مضجعى تعبده   نهاره وليله ما يرقده
ولست فى أمر النساء أحمده .

فقال زوجها :

زهدت فى فراشها وفى الحجل   انى امرؤ أذهلنى ماقد نزل
فى سورة النمل وفى السبع الطول   وفى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب :

ان لها حقا عليك يارجل   تصيبها فى أربع لمن عقل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل .

ثم قال ان الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة ، فقال عمر والله ما أدرى من أى أمريك أعجب أفمن فهمك أمرها أم من حكمك بينهما ، اذهب فقد وليتك قضاء البصرة ؟

محمد القاضى

فهرس هذا العدد

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

للأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى فى سورة الرعد :

(له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال ١٣ : ١٤)

اللغة : الضمير فى (له) لله الخالق القادر الواحد الأحد سبحانه وتعالى (دعوة الحق) الدعوة : المرة الواحدة من الدعاء ، ومنه قول النبى ﷺ « سأخبركم بأول

أمرى : دعوة أبى ابراهيم . . » يشير إلى قوله تعالى (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك) والدعاء : الاستعانة وسؤال الحاجات ، ومنه قوله تعالى (قالوا ادع لنا ربك) أى سله ، وقوله تعالى (قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة ، أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ؟ بل إياه تدعون) فاذا سألت الله حاجتك فقلت : اللهم وفقنى لطاعتك ، فهذه دعوة ، واذا قلت : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، فهذه دعوة أيضا . والحق ضد الباطل . ودعوة الحق أى الدعوة الصحيحة الصادقة التى يرجى قبولها ، لأنها موجهة الى القادر على الاستجابة لها كالدعوتين السابقتين . وهنالك دعوة باطل وزور وهى الدعوة الموجهة الى المخلوق ، كقول بعض المفتونين بالموتى : أغثنى ياشيخ العرب ياسيد يابدوى أو يا أم هاشم لاتنسى محسوبك ، أو أدركنى ياعبد القادر ياجيلانى أو غير ذلك مما يدعى به غير الله تعالى . وأمثال هذه الدعوات ذائعة شائعة فى البيئات الجاهلة والجماعات المعرضة عن قبول الهداية والمستكبرة عن الحق بعد ماتبين .

(يدعون) أصله يدعونهم فحذف الضمير (من دونه) أى من دون الله (لايستجيبون) الاستجابة : الاجابة وإيتاء السؤل (ليبلغ) ليصل (فاه) فمه (ضلال) عدول عن الصراط المستقيم .

التفسير : الاسلام دين التوحيد الخالص الذى لاتشوبه شائبة أمل فى مخلوق ولا تمازجه ذرة رجاء فى غير الخالق القادر جل شأنه وتقدست أسماؤه . ونصوص القرآن الكريم وآياته البينات تقطع كل أمل فى التعلق بغير الله تعالى وتقضى على كل رجاء فى سواه ، وتنص بأجلى بيان على أن الأمر يرجع الى الله وحده ، وعلى أن سواه ليس له من الأمر شىء . وحسبك دليلا على ذلك قول الله تعالى لنبيه الكريم خاتم النبيين وإمام المرسلين (ليس لك من الأمر شىء) (قل لاأملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله)

وعلى الرغم من أن الفطرة السليمة تؤمن بذلك ايماناً لا يسمو اليه الشك ولا تطير بجنباته الظنون والأوهام ، وعلى الرغم من نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة نرى كثيرا من الناس يتوجهون الى المخلوقين فى حاجاتهم ويطلبون منهم من الأمور ما لا يقدر عليه الا الواحد القهار القائم على كل نفس بما كسبت . نرى فريقا منهم يهتفون بأسماء الموتى ، وفريقاً يهتفون بأسماء الأحياء الذين يسمونهم شيوخهم وسادتهم ، وينسبون اليهم القدرة على التصرف فى ملكوت الله تعالى ويزعمون أنهم يملكون اغاثتهم مما يصيبهم من مكروه ، وانقاذهم مما يحل بهم من كرب افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين .

هذه الحال أشبه الأحوال بالوثنيات الأولى يوم كان الناس يعبدون أرواح الموتى ، ويتقربون اليها بالقرابين والهدايا ، وأنواع الطعام ، وألوان الشراب . فما كانت الوثنية الغابرة إلا نوعا من تقديس أرواح العظماء الهالكين ، فكان الوثنيون القدامى يعتقدون أن العظيم من الملوك أو الكهنة أو السحرة إذا هلك أصبح بعد الموت إلها ، وصار على كل شىء قديراً ، فكانوا يرجون رحمته ويزدلفون اليه بألوان القرب ، ويتقون شره وغضبه وانتقامه بما يرشونه به من صنوف العطايا .

عمت هذه الفوضى وذاعت فى كثير من الأمم والشعوب أيام جهالتهم وجاهليتهم ، ولم تسلم الأمة العربية فى جاهليتها من هذه الوثنية التى تقدس أرواح الموتى ، وتماثيل الذاهبين ، وتدعوها من دون الله وتلتمس منها الخير وتستدفع بها الشر .

أراد الله سبحانه وتعالى بعد أن بين فى صدر هذه السورة الكريمة أدلة وحدانيته ، وبراهين قدرته التى تشفى كل علة ، وتنقع كل غلة ، وتزيل كل لبس ، وتنفى كل شك — أراد أن يبين ضلال الناس فى اتجاههم إلى غيره ، واعتمادهم على سواه ، ودعائهم المخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، فضلا عن أن يملكوا ذلك لغيرهم . فقال تعالى (له دعوة الحق) أى أن الدعوة الصحيحة

الصادقة التي تثمر ثمرتها ، وتعود بجدواها ؛ وتأتى بالمراد منها ، وتفتح لها أبواب القبول ، وتنتظرها الاستجابة ، وتظفر بالرضا ، هى الدعوة التي توجه اليه سبحانه وتعالى ، لأنها دعوة الحق وقد قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام (إن ربى سميع الدعاء) وقال تعالى (و إذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقال تعالى (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم)

قل صدق الله فدعوة الحق ماوجهت إلى سميع يسمعها ، مجيب يستجيبها ، قادر يملك أن يؤتى السائلين سؤلهم ، ويحقق للراجين رجاءهم ، ويجيب المضطرين إذا دعوه مخلصين له الدين .

وأما الدعوة التي توجه الى غيره ، فهى دعوة ضالة باطلة لاتفتح لها أبواب السماء ، ولا يسمعها المدعو ، ولو سمع ما استجاب ؛ لأنه لا يملك الاجابة قال تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم . فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها ، أم لهم أيد يبطشون بها ، أم لهم أعين يبصرون بها ، أم لهم آذان يسمعون بها ، قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون) وقال تعالى (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون . وان تدعوهم الى الهدى لايسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون)

ثم بين تعالى أن غيره عاجز ضعيف لايملك شيئاً ولا يقدر على شيء ، ولا يستجيب لمن يدعوه ، ولا يحقق له أملا ، ولا يصدق له رجاء ، ولا يسمع له دعاء ، والمعتمد عليه كالمعتمد على سناد مائل ؛ والواثق به كالواثق بظل زائل ، فقال تعالى (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) .

وكيف يستجيب الذى لايسمع الدعاء ؛ ولا يبلغه النداء ، قال تعالى (انما يستجيب الذين يسمعون ، والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون)

ثم ضرب الله مثلا لهذه الدعوة الضالة الطائشة التي يوجهها الجاهلون الغافلون ؛

والأغبياء المفتونون الى غير الله تعالى ليصور لأذهانهم الكليلة وعقولهم الجامدة انقطاع الأسباب بينهم و بين الذين يدعون من دون الله ، وليوضح ضلال الداعين وعجز المدعوين ، فقال تعالى (الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ؛ وما هو ببالغه)

عثل جلت قدرته ، وتعالت حكمته ، الذى يدعو غير الله بمن قام على شفير بئر ، أو ضفة غدير ، أو شاطىء نهر وهو ظامىء ، يكاد يقتله الظمأ ، ثم بسط كفيه الى الماء ، وأخذ يدعوه و يلح فى الدعاء ، و يرجوه و يسرف فى الرجاء ، و يبتهل اليه و يمعن فى الابتهال ؛ عسى أن يجرى الماء من مكانه بغير اناء ، و يرتفع بغير وعاء حتى يصل الى فيه ، فينقع غلته ، و يروى أوامه ، و يبل صداه ؛ والماء فى مكانه لايتحرك ، ولا يستجيب وهيهات هيهات ، ماهو ببالغه . ضل الطالب وعجز المطلوب .

وقد ضرب الله تعالى فى القرآن الكريم كثيراً من الأمثال ، ليتذكر العاقل ، و يرعوى الضال ، وليصور بها ضلال الذين يدعون غيره ، و يعتمدون على سواه . قال تعالى : (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، و إن يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه . ضعف الطالب والمطلوب ، ماقدروا الله حق قدره ؛ ان الله لقوى عزيز)

وقال تعالى (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لايقدر على شىء ، ومن رزقناه منا رزقا حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً . هل يستوون ؟ الحمد لله ، بل أكثرهم لايعلمون ، وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لايقدر على شىء وهو كلٌّ على مولاه ، أينما يوجهه لايأت بخير ، هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم ؟)

وقال تعالى (وتلك الأمثال نضربها للناس ؛ وما يعقلها إلا العالمون)

والقرآن الكريم حافل بالآيات التى تصرف الناس عن دعاء غير الله تعالى ؛ وتصور ضلال الذين ينصرفون عن الخالق إلى المخلوق ؛ وعن الرازق إلى المرزوق . قال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة ،

وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً ، وكانوا بعبادتهم كافرين)

وقال تعالى (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله ؟ أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات ؟ ائتونى بكتاب من قبل هذا ، أو أثارة من علم ، إن كنتم صادقين)

وقال تعالى (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ، أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته . قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون)

وقال تعالى (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم ؛ وإن يشرك به تؤمنوا ، فالحكم لله العلى الكبير)

وقال تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك ؛ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ؛ ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير)

فالعاقل الحازم المستبصر يقبل على ربه ، ويدعوه وحده لاشريك له ؛ ولا يدعو معه أحداً من خلقه ؛ فالله كاف عبده وبالغه أمره . (وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال)

أجل إنه دعاء ضال لا يتصل بسمع ، ولا يرجى له نفع ، فهل المسلمين أن يباعدوا الشبه بينهم وبين الكافرين والمشركين ؟ ، ويدعوا الله وحده مخلصين له الدين حنفاء ؟ وهل لهم إلى أن يتخلصوا من تلك العادات الذميمة التى ألفوا عليها آباءهم وأجدادهم ؟ وهل لهم الى أن يصغوا الى داعى الحق ، ويستجيبوا لله ورسوله اذا دعاهم لما يحييهم ؟ فان الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل

ولعل فريقاً من الذين فى قلوبهم مرض ، والذين يؤذيهم أن يرجع الناس الى الدين الحق ، يقول : ان المراد بالدعاء فى هذه الآيات كلها هو العبادة . فنقول لهم :

نعم والدعاء عبادة بل هو مخ العبادة وخالصها وصميمها ، وكفى برسول الله ﷺ شهيداً فقد قال : (الدعاء مخ العبادة) وان الذى يدعو من يعتقد فيه القدرة على الاستجابة لعابد له بدعائه هـذا ، ما فى ذلك شك فوجهوا قلوبكم الى الله أيهـا المسلمون ، ولا تدعوا مع الله أحداً ولا تشركوا بعبادته أحداً .

دعوا الهتاف بأسماء المخلوقين فى قيامكم وقعودكم وحركتكم وسكونكم ، وادعوا الله مخلصين له الدين . يقبل عليكم برحمته واحسانه ، ويتغمدكم بكرمه وانعامه . واسألوه من فضله العظيم ، انه كان بكم رحيما .

اللهم انى أسألك بنور وجهك الذى أضـاءت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن توفق المسلمين الى الرجوع الى دينك الحق ، وعدم التفريط فى جنبك انك أرحم الراحمين .

أبو الوفاء محمد درويش

شكر صديق وتعليق على تعليق

أشكر لمجلة « الهدى النبوى » من كل قلبى غيرتها على الحق ، وحرصها على أن تنقى ماينشر بها من المقالات والرسائل من جميع الشوائب إرعاء على مصلحة قرائها واحتفاظا بسلامة عقائدهم ، وصونا لمعارفهم أن يتسرب اليهـا شىء من الخطأ ولو طفيفا تافهاً .

ولقد دفعها هذا الحرص الشريف المشكور على أن تعلق على تفسيرى للظلم بأنه وضع الشىء فى غير موضعه فى مقال التفسير المنشور بالعدد ٣٧ بقولها : لعل الأنسب أن يفسر الظلم بالنقص . . الخ .

ولست أدعى العصمة ، فكل ابن آدم خطاء ، وأرحب بكل تصحيح ونصح

وارشاد ، فأنا طالب علم وطالب حق ، والحكمة ضالة المؤمن يفرح بالظفر بها ، ويغتبط بالوصول اليها .

بيد أنى أحب أن أذكِّر المجلة بالنصوص التى جاءت فى المراجع التى رجعت اليها ، فاستظهرت تفسير الظلم بوضع الشىء فى غير موضعه .

قال الفيروز ابادى فى القاموس المحيط : الظلم بالضم : وضع الشىء فى غير موضعه والمصدر الحقيقى الظَّلم بالفتح فهو ظالم وظلوم وظلمه حقه ، وتظلمه إياه ، وتظلم أحال الظلم على نفسه ، ومنه شكا من ظلمه ، واظَّلم كافتعل وانظلم احتمله ، وظلمه تظليما نسبه اليه ، والمظلمة بكسر اللام وكثمامة ماتظلمه الرجل ، وأراد ظِلامه ومظالمته أى ظلمه ؛ وقوله تعالى (ولم تظلم منه شيئا) أى ولم تنقص ؛ وظلم الأرض : حفرها فى غير موضع حفرها . . الخ .

فهذا النص يشعر بأن المعنى العام للظلم هو وضع الشىء فى غير موضعه وهو المعنى الذى صدر به الكلام فى هذه المادة . وأما النقص فهو معنى خاص يندرج طى ذلك المعنى العام . واذا نقصت انسانا حقه فقد وضعت الشىء فى غير موضعه لأن ماأخذته منه أو منعته إياه فوضعته عندك كان حقه أن يوضع عند صاحبه .

وقال ابن الأثير فى النهاية : (فى حديث ابن زمل) لزموا الطريق فلم يظلموه أى لم يعدلوا عنه ، يقال : أخذ فى طريق فما ظلم يميناً ولا شمالا . (ومنه حديث أم سلمة) أن أبا بكر شكا الأمر فما ظلماه أى لم يعدلا عنه . وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد . (ومنه حديث الوضوء) فمن زاد أو نقص فقد أساء وظلم أى أساء الأدب بتركه السنة والتأدب بأدب الشرع ، وظلم نفسه بما نقصها من الثواب بترداد المرات فى الوضوء . اه

فمن هذه النصوص يتضح للقارىء الكريم أن الظلم فى جميعها وضع الشىء فى غير موضعه . ففى الحديث الأول لزموا الطريق فلم يظلموه أى لم يعدلوا عنه ، فاذا

عدلوا عنه فقد وضعوا سيرهم فى غير موضعه وساروا فى غير الجادة .

وفى الحديث الثانى تمكا الأمر فما ظلماه أى لم يعدلا عنه ؛ والعدول عن الشىء الانصراف عنه ووضع العناية فى غير موضعها والاهمال فى غير موضعه ؛ فمن عدل عن شىء جدير بالعناية وأهمله وعنى بغيره فقد وضع الشىء فى غير موضعه .

وفى الحديث الثالث : فمن زاد أو نقص فقد أساء وظلم ، فقد اعتبر الزيادة والنقص إساءة وظلما : فمن زاد فى الوضوء شيئا فقد أساء وظلم ، ومن نقص منه شيئا فقد أساء وظلم . وليست الاساءة للزيادة والظلم للنقص كما قد يتبادر لمن لم يدقق النظر لأن العطف بأو يقتضى أن كل واحد منها يصدق عليه الحكم ؛ ولا يتأتى تفسير الظلم بالنقص فى الزيادة ولا يمكن تفسيره إلا بأنه وضع الشىء فى غير موضعه

قال الراغب الاصفهانى فى غريب القرآن : والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء : وضع الشىء فى غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة أو بعدول عن وقته أو مكانه . ومن هذا يقال . ظلمت السقاء إذا تناولته فى غير وقته ، فسمى ذلك اللبن الظليم ، وظلمت الأرض حفرتها ولم تكن موضعاً للحفر ، وتلك الأرض يقال لها المظلومة ، والتراب الذى يخرج منها ظليم . والظلم يقال فى مجاوزة الحد الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة و يقال فيما يكثر وفيما يقل من التجاوز . . وقوله (ولم تظلم منه شيئا) أى لم تنقص . اه .

فيتبين لك أن الظلم هو وضع الشىء فى غير موضعه ، كما صدر بذلك الراغب وكل المعانى الأخرى يمكن تفسيرها بذلك حتى النقص فما هو إلا وضع للشىء فى غير موضعه . هذا ولست أذكر نصوصاً أخرى فى كتب أخرى ، ففى ما أوردته مايكفى و يشفى ، وإنما العلم عند الله . وأكرر شكرى لمجلة الهدى النبوى ، وأحمد لها هذه الغيرة الشريفة على الحق ، وأسأل الله التوفيق ؟

أبو الوفا محمد درويش

البناء على القبور

نشرت مجلة الفتح الغراء فى عددها الصادر يوم الخميس ٢٩ الحجة سنة ١٣٥٨ بالعنوان السالف ما يأتى :

« يظن البعض أن أهل نجد انفردوا بما اشتهر عنهم بشأن البناء على القبور وكراهتهم له وحرصهم على إزالته عملا بالأحاديث الشريفة الواردة فى صحيح البخارى وفى صحيح مسلم وسائر كتب الحديث المعتمد عليها . وقد اطلعنا على رسالة ألفها الأستاذ يوسف أحمد مفتش الآثار العربية مترجماً بها حياة الفخر الفارسى واستطرد فيها لهذا الموضوع فقال ما نصه :

« وقد كره الامام الشافعى البناء على القبور فقال : وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده ، لما روى عن النبى ﷺ أنه قال « لعن الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسُّرُج » . وقد كان الملك الظاهر بيبرس عزم على هدم كل ما فى القرافة من البناء كيف كان ، فوافقه الوزير فى ذلك وفنده واحتال عليه بأن قال له : إن فيها مواضع للأمراء وأخاف أن تقع فتنة بسبب ذلك . وأشار عليه بأن يعمل فتاوى فى ذلك فيستفتى فيها الفقهاء هل يجوز هدمها أم لا ؟ فان قالوا بالجواز فعل الملك ذلك مستنداً الى فتاويهم ، فلا يقع بعد ذلك تشويش على أحد . فاستحسن الملك ذلك وأمره أن يفعل ما أشار به قال : فعرض الأمر على من وجد من العلماء فى الوقت ، مثل الظهير التزمنتى وابن الجبزى ونظائرهما ، فالكل كتبوا خطوطهم واتفقوا على لسان واحد أنه يجب على ولىّ الأمر أن يهدم ذلك كله ، ويجب عليه أن يكلف أصحابها رمى ترابها فى الكيمان ، ولم يختلف فى ذلك أحد منهم . ثم أعطيت هذه الفتاوى للوزير ، ولا يعرف ما صنع بها

وسكت على ذلك وسافر الظاهر الى الشام فلم يرجع ومات ودفن بدمشق » انتهى .

* * *

« الهدى النبوى » هذه فتوى الامام الحجة محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله فى مسألة البناء على القبور والنهى عن اتخاذها مساجد وفقاً لما تواتر فى هذا الباب من أحاديث المشرع الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ، مما لا يمارى فى دلالته على حرمة هـذا العمل إلا جاهل مغبون أو عالم يحرف الـكلم عن مواضعه ليشترى من هذا الجاهل بآيات الله ثمناً قليلا :

وقد أطبق علماء السلف كافة من الصحابة والتابعين لهم باحسان من قبل وبعد الشافعى على تغليظ حرمة البناء على القبور وتعظيم المقبور بأى نوع من أنواع التعظيم بايقاد السرج على قبره ، أو جعله مسجداً مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده كما يقول الشافعى آنفا .

وظل إجماع العلماء متداخلا لا ينفذ الى آرائهم رأى مخالف على توالى الزمن ، حتى جاء الملك العادل الظاهر بيبرس ـ أحسن الله جزاءه ـ فهمّ بازالة ذلك الحنث العظيم الذى هو أس الشرك بالله رب العالمين ، فوقف فى وجهه ذلك الوزير الخبيث الذى باء بوزر بقاء ذلك المنكر الى يوم القيامة ، فخدّر حماسة الملك بتخويفه من الفتنة وأحال الفصل فى ذلك الى العلماء ، فجاءت فتواهم رضى الله عنهم ونضّر وجوههم صدًى لفتاوى اخوانهم الذين سبقوهم بالايمان من علماء السلف بوجوب هدم هذه القبور (وتـكليف أصحابها برمى ترابها على الـكيمان) ومع ذلك فقد ماطل هـذا الشيطان فى تنفيذ رغبة الملك المدعمة بفتوى العلماء ـ التى انقطعت حجته الداحضة بصدورها ـ حتى مات الملك رحمه الله ورضى عنه ، ففاتت الرغبة فى هذا العمل الجليل والقصد النبيل . وانى أجزم أن هـذا الملك الهمام لو لم يحل بينه و بين رغبته ذلك الشيطان الرجيم وتمـكن من هدم هذه القبور وما عليها من قباب لـكانت وجهات الناس تغيرت فى احترامها بتوالى الزمن حتى هبطت حرارة تمسكهم بهذا الشرك

أو زالت كلية ، إذ أنهم كانوا ولا زالوا عباد الظواهر المزخرفه والأستار المنقوشة والأبواب المفضضه ، ولو كشف لهم عن دفين معتقد الى حد نسبة النفع والضر اليه فرأوا عظامه النخرة لولوا منه فراراً ولملئوا منه رعبا وانبتت ما بينه و بينهم الملاقات ولكنا لانقول — ولله فى الناس أمر هو بالغه — إلا كما قال موسى عليه السلام لربه عز وجل (إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين)

والذى نريد أن نقرره الآن فى هذا المقام وبهذه المناسبة أن اجماع العلماء على الأخذ بظاهر الأحاديث الناهية عن البناء على القبور وتعظيمها كان تاما كما قدمنا الى عهد الظاهر بيبرس أحد ملوك دولة المماليك البحرية والى ما بعده بزمن طويل. فكيف خلف من بعد أولئك الأبرار من لايرى فى ذلك بأساً و يتأول الأحاديث كلها بل يرد اجماع من سبقه من العلماء ومن بينهم امامه الذى يوجب تقليده تقليداً أعمى فى توافه الأمور — حتى فتنوا بذلك العامة وصيروا من يتعرض لنهيهم عن التمسح فى القبور وقصد ساكنيها رغبة ورهبة فى موقف حرج اذ أن حجتهم الكبرى فى ذلك اقرار العلماء وزيارة العلماء أو على الأقل سكوت العلماء ! وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول فى أمثال أولئك المضلين « ان الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقى فى الناس رءوس جهال يفتونهم بغير علم فيضلون و يضلون »

فانظر كيف صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه حتى نجم من بينهم من كان ولا يزال يحض الأمراء والسراة على تشييد القباب الفخمة على المعارف والنكرات من من ذوى العظام النخرة موهماً اياهم أن ذلك من الدين بل لعله كل الدين ففعلوا ذلك ثم وقفوا على أصحابها أخصب الضياع . وأعمر القصور ، تجود بالغلة الوافرة على سدنتها المتعطلين ، المشاقين لله ورسوله ، ومن الأحياء من ذوى رحمهم وأبناء وطنهم من يطلب اللقمة فتعجزه ، والبالى من الثياب فيعوزه .

التوحيد

الأستاذ الأديب محمد صادق عرنوس

فى تعقيبنا على كلمة الأستاذ البيحانى المنشورة فى العدد الماضى من المجلة وعدنا أن نتبسط فى موضوع هـذا التعقيب حيث كان فى حاجة إلى فضل بيان لم يسعه المقام، فنقول وبالله التوفيق :

إن جماعة أنصار السنة المحمدية - كما هى طبيعة نشأتها - هى الجماعة الوحيدة التى تترجم عن رأى السلف الصالح فى فقه الكتاب والسنة من جعل الدعوة إلى التوحيد أول أغراضها، بل هى الأساس الذى قامت عليه ولا زالت تلفت الأنظار اليه . وقلنا فى آخر كلمة التعقيب المشار اليه « وما دمنا قد اتخذنا القرآن حكماً فلنتحاكم اليه ، فان كانت نسبة محاضراتنا ومواد صحيفتنا فى التوحيد بالنسبة إلى سائرها كنسبة آيات التوحيد والدعوة اليه إلى سائر آيات القرآن الكريم حمدنا الله وكنا غير مخطئين ولا نعبأ بعد ذلك بما يقال وما قيل ، فحسبنا الله ونعم الوكيل لأننا علمنا كما علمنا القرآن أن التوحيد هو المحور الذى يدور عليه عمران الكون واستقامة أمره واستتباب الأمن بين أفراده . ويدلك على أنه هو الذى قامت السموات والأرض وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة قول الله جل شأنه (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فالعلة فى خلق الجن والانس هى عبادة الله وحده ولا تطلق العبادة فى جملتها إلا على دعوة الله الخالصة من كل شائبة ، فهو قد خلقهم لهذا ، ومن قبل خلق السموات والأرض وسخر لهما مافيهما تيسيراً لمعيشتهم الحياة الدنيا ليعبد كل ربه أثناء أجله الذى قدر له .

والمولى عز وجل إذ خلق الناس على شدة احتياجهم إلى التوحيد فأرسل الرسل

رسله مبشرين ومنذرين يقولون لهم أول مايقولون: أن اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وما زالت تلك دعوتهم حتى جاء خير من سفر بينه وبين عباده ، فدعا دعوة اخوانه النبيين من قبل ، وهى عبادة الله وحده لاشريك له . وحمى الوحى وتتابع بآيات الذكر الحكيم من جوهر التوحيد الخالص ، ومن ذهبه الأبريز موادها وبنودها

لا ترى جيد آية من لآليه عاطلا
كضيا الشمس كلما شوهدت كان ماثلا

فأنصار السنة ، وقد عرفوا أن كل بناء على غير أساسه لاينبت ، وكل خير فى غير تربته لاينبت ـ جعلوه فى مقدمة مايدعون اليه من آيات الله والحكمة ، حتى إذا طهرت النفوس من أوضار الشرك الذى ران على القلوب فأعمى البصائر والأبصار صارت لها قابلية وانجذاب لما يلقى عليها من العلم النافع والعظات الحكيمة فاهتزت وربت ونبت فيها من الخير كل زوج بهيج . وان نظرة فاحصة لما عليه الناس اليوم تريك إعجاز القرآن فى عنايته بالتوحيد ، واختلاف الأساليب فى الدعاية اليه بين ترغيب فيه وترهيب مما يشوبه . أنظر الى تصوير المشرك وتغليظ أمر الشرك فى هذا الأسلوب المعجز الذى انفرد به الكتاب العزيز إذ يقول (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) ! !

أى انسان لم يختم الله على قلبه ولم يجعل على بصره غشاوة يسمع هذا الوصف ويتصور حال من اتصف به ثم يبقى فى صدره شىء من الشرك بالله ؟

نعم إن شئت أن تعلم نعمة الله عليك أيها الموحد فانظر إلى هذه الأوساط التى انتشر فيها الشرك تجد أفرادها لايتحرجون من مأثم ولا يتناهون عن منكر فعلوه وكلما تفرقت بالمرء السبل ، كلما بعد عن الجادة فاحتوشته الشياطين وصار لهم عليه سلطان مبين ، إذ بمقدار معرفة الانسان بربه وقدره حق قدره بمقدار خوفه منه ، ومتى خافه اتقى محارمه ، فان واقع شيئا منها كان من الذين إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون .

ولست ترى المحارم تنتهك والجرائم تقتحم باستهتار إلا من اثنين : مشرك يعبد الله بغير مالم يأذن ، فينذر لغيره ، ويذبح لغيره ، ويستعين بغيره ، زاعماً أنه بهذا الغير يتقرب اليه ، فهو على سَنَن من قال (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وارتكانا على جاههم عند الله كما يزعمون ، والمحسوب منسوب ممحو السيئات مغفور الذنوب ! !

وآخر ملحد يقول (إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما نحن بمبعوثين) فهو أينما سَقط لقط ، وحيثما افترص اقتنص ، سبع فى صورة إنسى ، ووحش بدا فى مسلاخ آدمى ، همه شهواته يغذيها ، وعمره ساعته التى هو فيها .

أما أحد أفراد الأمة الوسط — الحنيف الذى يعبد الله مخلصاً له الدين فهيهات أن يرتكب الفواحش مستهتراً ، لأنه وحّد ربه فامتلأ قلبه رهبة منه ورغبة اليه وصمد فى عبادته الى إله واحد فلم يتخذ ولياً من دونه ولا شريكا يدعوه فى شدته ولا رخائه .

« فهو » إن قال لا إله إلا الله سبقت معانيها فى ذهنه ألفاظها فى لسانه فاكتسب العزة التى ضمنها الله للمؤمنين فى قوله (ولله العزة ولرسوله والمؤمنين) فتكوّن من هذا الفرد جماعة (أشداء على الكفار رحماء بينهم) أو كما قال فى الآية الاخرى (أعزة على الكافرين أذلة على المؤمنين) لا يدينون بالعبودية إلا لله وحده ، ولا يقيمون وزناً لمخلوق إلا فى دائرة العدل والحق . وكيف يجتمع الخوف من الله والخوف من عبد من عبيده فى قلب مؤمن ؟ ألم تر كيف كان يدخل رسل المثنى بن حارثة وسعد بن أبى وقاص فى أسمالهم البالية وهيآتهم المشعثة على مرازبة الفرس وأمرائهم وهم من هم فخامة مظهر وعظمة سلطان ووارف نعيم ، كأنما يدخلون على أحقر الناس ودهمائهم ، لأن الله أهانهم فاستهانوا بهم .

وإنك إذا ألقيت ببصرك فى خريطة الكرة الأرضية اليوم فهالك أن لم تجد

فى بسيطها أمة مسلمة مستقلة إلا واحدة أو اثنتين فى قدم استقلال إحـداهما عرج وفى صدره حرج . فاعلم علـم اليقين أن مرد ذلك الى عدم الاخلاص فى التوحيد وانصراف المسلمين ــ بحكم مواقع بلادهم الجغرافية ــ عن الخالق الى المخلوقين يبتغون عندهم العزة فأشربوا فى قلوبهم الذل بشركهم ، وصاروا طعمة كل آكل ونهزة كل أفاق شريد ، وسقطوا عن الحساب الدولى ؛ فهم إمّعات الأمم التى هم تحت سلطانها ، إن قالت لهم افعلوا فعلوا أو اتركوا تركوا ، خطامهم فى يديها إن شاءت أرسلته وان شاءت زمّته ، فى حين أن بعض الحيوان لا يصبر على الضيم طويلا فهو إن سيمَ الخيف تمرد وان ضرب بالسيف . أما هؤلاء فـكم من ملايين فهم واخجلتاه تحكمهم من الدول الغربية من لا تساوىَ جزء من عشرة من عددهم وصلى الله على من وصفهم بغثاء السيل إن اتصفوا بالعلامات التى أخبر عنها رقدا تصفوا فكان حديثه فيهم من المعجزات الخالدة على وجه الزمان

« والموحد » إن قال أشهد أن محمداً رسول الله ، من تاريخ محمد وجهاد محمد وآثار محمد فى هذه الدنيا على ذهنه ساعة يشهد بهذه الشهادة ، فيجتهد على قدر استطاعته أن يكون له فيه الأسوة الحسنة ، فيسدد ويقارب ، ولا يقدم على سنته قول قائل ولا رأى ذى رأى ، ويكون حبه له حباً للعمل بدينه القيم غير مشوب بالمحدثات والبدع

« والموحد » اذا صلى أقام الصلاة كما أمر الله بلسان رسوله ، ساكنة لها جوارحه خاشعاً لها قلبه ، مطمئناً فى قراءته وسائر حركاته حتى ينفتل منها وقد خرج من الوعيد الذى جاء فى حق المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ، ويمنعون الماعون . لأنه لم يسه عن حكمة تشريعها وسر فرضيتها على الناس فى أوقاتهم الخمس ، فملأت قلبه بالايمان ، وسخرت يده بالاحسان

واذا زكى أخرج نصاب الزكاة من حر ماله طيب النفس ، مستريح الضمير ، وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ، لا يتحايل فيحرم المستحقين بل يظهر نعمة الله عليه باعطاء الفقراء والمساكين

« والموحد » إذا صام صامت جوارحه عن الآثام قبل بطنه عن الطعام فصفت روحه وزكت نفسه وكان عيده رضاء ربه ومغفرة ذنبه .

وإذا حج بيت الله الحرام اختار الطيب من ماله ليحمله اليه ، حتى اذا بلغه أدى المناسك كما أداها رسول الله ﷺ ، وتتبع الآثار الصحيحة فسلك نهجها ، فان بدا له التوجه الى مسجد المدينة عرف آداب الزيارة ، فلم يتمسح بالأعتاب والأعتاز لعلمه أن حب رسول الله لايتحقق إلا باتباع شرعه والتمسك بسنته ، وجعل قوله ﷺ « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » على ذكر منه دائما ، ثم عاد الى بلده موفقاً فى حجه وزيارته ، وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

« الموحد » من توحيده فى جنة وإن عُدّ من جملة الفقراء ، والناس من شركهم فى سعير وإن كانوا فى عداد ذوى الثراء . هو مطمئن بقضاء الله وقدره لايبطر عند النعمة ولا يكفر عند النقمة ، بل إن أصابه خير شكر لله فضله عليه ، وان أصابه غير ذلك صبر فكان من الفائزين ، فهو على كل حال يتربص لنفسه إحدى الحسنيين

« الموحد » يعيش بين الناس على البرنامج الذى رسمه المشرع صلوات الله عليه للمؤمنين فى حديثه الذى رواه مسلم عن أبى هريرة عنه وهو قوله « لاتحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا . المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره . التقوى ههنا ـ ويشير الى صدره ثلاث مرات ـ بحسب أمرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » .

« الموحد » يعرف الفرق بين السنة فيأتيها والبدعة فيجتنبها ، لايؤخذ على غرة ولا يساق سوق الأنعام ، لأنه لايسلم لقائل ـ مهما عظم خطره ـ قولا إلا اذا عرف من أين اغترف ، فان وافق الكتاب والسنة فبها ونعمى عين ، وان خالفهما اتخذه وراءه ظهريا واستبرأ لدينه وعقله من كل رأى لايقع على أصل من الأصلين الكريمين .

« الموحد » موطأ الأكناف ، سمح اذا باع ، سمح اذا اشترى ، سليم القلب عف الضمير ، لا يبطن خلاف مايظهر ، أبغض شيء اليه النفاق والمنافقون والرياء والمراءون ، أخوته فى الله وقطيعته فى الله ، يؤثر اخوانه على نفسه ، يتفقد أحوالهم فيخفف من أعبائهم ويرفه من بأسائهم .

اخوانه فى الله مشغول بهم — يأسو الجريح ويرفد الضحضاحا
واذا امرؤ هاض الزمان جناحه — فيهم يود لو استحال جناحا

وبالجملة فانى لو ذهبت أعدد بركات التوحيد على من وفقه الله اليه وأعدد مزاياه واحدة واحدة لانتهيت أعجز منى ساعة ابتدأت ، وانما أصفه بواحدة قالها أحد السلف « ماذا وجد من فقده وماذا فقد من وجده » وحسب الموحدين مفخرة ونباهة ذكر أن وصف الله محمداً وصحبه الكرام بوصف ينطبق على جماعتهم حيثما كانوا وأينما وجدوا حيث يقول عز من قائل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) م ؟

دعوة خاصة للمساهمين فى
مطبعة أنصار السنة المحمدية

تقرر اجتماع الجمعية العمومية للمشتركين فى تأسيس مطبعة أنصار السنة المحمدية فى الساعة الثامنة من مساء يوم الجمعة ٢٢ من المحرم الحالى ، الموافق أول مارس سنة ١٩٤٠ وذلك للاطلاع على ميزانية العام الماضى واعداد ميزانية العام الجديد فنرجو حضرات المشتركين الحضور بدار الجماعة فى التاريخ المبين م ؟

الادارة

الله والعالم (١)

خطبة مطوية للدكتور صروف

إن فى العالم أو بالحرى فى الأرض وما بلغ اليه الانسان من الأجرام السماوية كائنات لايحصيها العد ولا تقع تحت الحصر . ولكن العلماء قد فحصوا كل ماوصلوا اليه منها وتدبروه جيدا فرأوه يندرج كله فى ثلاثة أقسام : قسم يحيا ويتحرك حركة إرادية كالانسان والطير والسمك وهو المسمى بالحيوان ؛ وقسم يحيا ولا يتحرك حركة إرادية كالأرز والورد والبقل وهو المسمى بالنبات ؛ وقسم لايحيا ولا يتحرك حركة إرادية كالتراب والماء والهواء وهو المسمى بالجماد . وقد وجدوا لدى الفحص الكيماوى المدقق أن أجسام الحيوان والنبات والجماد تشترك فى كونها مركبة من مواد جامدة لاتحيا ولا تتحرك لذاتها ولا يمكن حلها بالوسائط الكيماوية المعروفة الى الآن وهى مايسمى بالعناصر ، وهذا لايناقض قولى الآن أن النبات يحيا ولا يتحرك حركة ارادية ، لأن الحياة والحركة الارادية ليستا خاصة لازمة للعناصر بل عرَض مفارق يطرأ عليها ويفارقها ، فان فى حياة الحنطة مثلا أصلا حياً ، فحين تزرع فى الأرض وتناسبها الأحوال ينتبه هـذا الأصل الحى ويمتص بعض العناصر من التراب والماء والهواء وتستطرق حياته الى كل الحبة فتنمو وتصير فرخا ثم سنبلا الخ وأما اذا سُلِقت ففات أصلها الحى ثم زرعت فى الأرض وامتصت منها شيئا بالقوة

---

(١) نقلا عن مجلة المقتطف الصادرة بتاريخ أول يوليه سنة ١٩٢٩ ـ ٢٤ محرم سنة ١٣٤٨ ، وقد آثرنا نشرها فى مجلة الهدى لما فيها من تفصيل لآيات الله الكونية التى حث العقلاء من عباده على التفكر فيها اعترافا بكامل قدرته وعظيم ربوبيته . والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أين وجدها .

التى نسميها بالجاذبية الشعرية ، فلا تكتسب ماتمتصه حياة لأنه لاحياة فيها . وكذا اذا أدفئت البيضة الجديدة مدة معلومة نمت الجرثومة الحية التى فيها وأشركت المح والبياض معها فى الحياة فيصير الكل فرخا حياً متحركا ذا لحم وعظم وريش ولا يلبث طويلا حتى يخرج من حبسه ويقفو أثر والديه . لكن اذا سلقت البيضة وماتت هذه الجرثومه الحية لم تصر فرخا مهما استعمل لها من الوسائط . فما هو سر هذه الحياة وكيف يستطيع الجسم الحى أن يشرك الجماد معه فى الحياة ؟

سر الحياة

هنا مسألة أشكل حلها . هنا يقف العقل مندهشاً وهو يراجع مقدماته العقلية ومعارفه النقلية فيراها عقيمة لاتنتج له نتيجة ولا تأتى به الى حقيقة ، فيرجع القهقرى و يستغيث بالأدوات العلمية والوسائط العملية لعل هنالك مايوصله الى هذه الغاية و يكشف عن محياها ستار الاستتار فيأتى بالوسائط الكياوية ويحلل بها الأجسام الحية فتنحل كلها الى عناصرها البسيطة ولكنها تمسى خالية من الحياة واذا أراد تركيبها ثانية كما كانت تعذر عليه ذلك بل استحال . أما الحياة التى كانت فيها وفقدت حال حلها فلا يشعر لها برائحة ولا طعم ولا وزن ولا يرى لها عيناً ولا أثرا ولا يعلم كيف كانت قائمة فى الجسم ولا الى أين ذهبت ، فيطرح الوسائط الكياوية و يلتجىء الى غيرها فلا يرى أمامه أفضل من المكرسكوب أى الآلة المكبرة المفتاح الذى فتح به المتأخرون مغاليق الطبيعة واطلعوا على شىء من أسرارها وغوامضها ، وهو آلة بصرية ترى بها الأجسام الصغيرة كبيرة . ومن هذه الآلة ماهو متقن جدا حتى انك ترى به الجسم أكبر مما هو بأكثر من ثلاثة آلاف مرة . فلا بد للحكماء من أن يلتجئوا الى هذه الآلة عساها أن تكشف لهم أسرار الحياة وقد فعلوا ، ولكن غاية ماتوصلوا اليه بواسطة الآلة المكبرة أن فى الأجسام الحية جراثيم صغيرة شفافة لزجة خالية من اللون قوامها كقوام البيض النيىء .

وقد راقبها العلماء طويلا وفحصوها بأقوى ماعندهم من المكبرات فلم يروا لها أعضاء ولا آلات ولا وجدوا شكلها واحداً فى كل أنواع النبات والحيوان من الفطير الدنىء الى دماغ الانسان ، ووجدوا أنها تتحرك دائما بحيث لاتبقى على حالة واحدة ولو لحظة من الزمان ، ولا تزال تتناول المواد غير الحية مما جاورها وتحييها حالا بطريقة عجيبة لم يكشفها العلم ثم تكوّن منها خيوطا عصبية أو شريانية أو عظمية أو عضلية أو نحو ذلك . وتنسج هذه الخيوط أعصابا وشرايين وعظاما وعضلات ، فان كانت مما يكوّن عظما لا يمكن أن تكوّن عصباً مهما استعمل لها من الوسائط . وكذا مايكوّن منها ورقاً لا يمكن أن يكون ثمرا ، وما يكوّن زهراً لايكوّن خشباً ، وقس على ذلك .

هذا مع أن جراثيم الورق والزهر والثمر واللحم والعظم والشرايين والأوردة هى بحسب مايُعلم واحدة أبداً ودائما فى كل أنواع النبات والحيوان وفى كل أدوار الحياة وكثيرا ماتكون مواد غذائها واحدة أيضا ولكنها لاتغلط ولا تخل فى عملها . ثم انها اذا كونت هذه الأعضاء لاتتركها بل هى نفسها تكون قد تجزأت أجزاء كثيرة وانتشرت فى ما كونته لحماً أو عظما أو ورقا أو ثمرا الخ ، حتى انك تراها منتشرة فى كل أنسجة الجسد بحيث لاتجد فسحة قطرها جزء من خمسمائة جزء من البوصة خالية من هذه الجراثيم . ومقدارها فى الجسد الحى نحو خمسه جرما . ومن المؤكد أن هذه الجراثيم لاتتكون الا من جراثيم حية ، فان قيل أنّى أتت حياة الجرثومة الأولى وكيف تأتى أن تعطى الحياة لما جاورها من المواد غير الحية ؟ وكيف تستطيع أن تنقسم الى أقسام كثيرة جدا ولكل قسم خواص الجرثومة الأولى تماما ؟ وكيف تتمم أعمالها دائما على غاية الدقة ؟ قلنا : هنا طأطأ كل العلماء رءوسهم وقالوا لانعلم ولم يكشف لنا عما هى الحياة ولا يمكن أن تكون خاصة من خواص المادة للتناقض الظاهر بينها و بين الاستمرار بل هى عرض خارجى يؤتى به اليها ويذهب به عنها ، والآتى بها الى هذه الجراثيم عالم قدير قدرته بالغة الى كل الموجودات الحية وقابضة على زمام الطبيعة .

ألا يبين من هذا أن الحياة محور دولاب الكون وروح العالم الحى تصرح بوجود إله محيي قدير حكيم جرياً على القول الحق أن لكل معلول علة ولكل عمل عامل؟

﴿ موازنة ﴾

الذين ذهبوا إلى معرض باريس رأوا هنالك آلات مختلفة الأشكال والصفات رأوا آلة تطحن القمح وتعجنه وتخبزه ، وأخرى تبل التبغ وتفرمه وتنسقه ، وأخرى تطبع الورق وتطويه وتخيطه الى غير ذلك ، فذهلوا عن أنفسهم وقالوا ما أحكم الانسان وما أعجب ماوصل اليه . ولو حاولت إقناعهم بأن هذه الآلات وجدت من نفسها ، أى أن دقائق الحديد ودقائق الخشب تجمعت وتركبت فصار بعضها عوارض وبعضها مخارز و بعضها دواليب وبعضها أساطين الى غير ذلك من الأجزاء المختلفة الأقدار والهيآت ثم تركبت على أوضاع خاصة فتألفت منها تلك الآلات العجيبة ، ثم ان هذه الآلات جذبت اليها الفحم من طبقات الأرض وأضرمت فيه النار ، وملأت جوفها من مياه الينابيع فسخن الماء بحرارة النار فصار بخاراً ، ورفع الأساطين التى فوقه فارتفعت وأدارت الدواليب الكثيرة وحركت الأدوات المختلفة فتسبب عنها طحن القمح وعجن الطحين وخبز العجين وطبع الورق و بلّ التبغ الخ وقد جرى كل ذلك ولم تدخل فيه يد الانسان — لو صرحت لهم بهذه النتيجة — لعدّوك مجنونا أو هاذرا . بل من تراه يسلم بذلك ، وأى عقل يعتقد به سخيفا كان أو ثقيفا ؟ أيمكن أن توجد هذه الآلات من نفسها ؟ أيمكن أن تختار هذه الأوضاع بلا صانع قادر على صنعها ؟ كذلك العقل والنقل لا يسلمان بذلك ، العقل والنقل يرفضانه . وانى لأرى التصديق أن واحداً وواحداً سبعة أيسر من أن المطبعة وجدت من نشء الطبيعة ، والتصديق أن واحداً وواحداً سبعون أقرب من التصديق بأن الآلة البخارية التى تسير السفن الكبيرة وتقضى أكثر مصالح الانسان وجدت من نفسها .

لكن ماهذه الآلات بالنسبة إلى أصغر الحيوانات التى لصغرها لاتراها العين

التى لو جمع ألف حيوان منها معاً مابلغ جرمها كلها جرم الخردلة الصغيرة ؟ ماهذه الآلات بالنسبة الى العفن الذى نراه مذروراً كالرماد الأخضر ؟ واذا نظرنا اليه بالمكرسكوب رأيناه غابات من الأشجار وكلها تحيا وتنمو على صورة قصرت عقول البشر عن إدراك كنهها ؟ من يتجاسر فيقول ان هـذه الحيوانات وهذه النباتات وجدت هـكذا من نشء الطبيعة ؟ لـكن ماهذه بالنسبة الى الحيوانات الـكبيرة ذات الأيدى والأرجل والعيون والآذان ؟ أين آلات البشر من جسد الانسان ؟ من عينيه ذات الطبقات العديدة والتراكيب العجيبة ، فلو جمعت كل آلات البشر شرقا وغربا ماساوت كلها عينا واحدة فى الاتقان والغرابة ؛ ولو اجتمع كل علمـاء الأرض وصناعها وأرادوا أن يصنعوا عيناً باصرة كعين البعوضة وصرفوا عمرهم كله فى هذا العمل الى أن حانت منيتهم لجثتهم فى آخر حياتهم وقد رموا آلاتهم فى النار وقالوا كلهم : عجزنا عجزنا

أيها السادة : ليس فى ذلك شىء من المبالغة ، لأن سبيل الحياة والنمو لم يخط فيه الانسان فى مامضى ولايؤمل أنه سيخطو فيه فى مايأتى . وأيسر على الانسان أن يصدق باقامة سلم تصل من الأرض الى الشمس من أن يصدق بامكان عمل عين باصرة أو أذن سامعة أو جرثومة نامية وان كان لايمكن للآلات البسيطة التى يعملها الانسان أن تتكون من نفسها بل لابد لها من صنع قادر على عملها وهى دون الآلات الموجودة الحية بما لايقدر ، فمن يصدق أن هذا العالم العظيم مع مافيه من الأجسام الحية التى لاتقع تحت الحصر وجد من نفسه ؟

وخلاصة ماتقدم أن الـكائنات الحية بأسرها تصرح بوجود خالق قدير خلقها وأحياها ؛ وليس هذا قولا جرى على لسان الخلق كما يزعم بعض المتفلسفين بل هو حقيقة وقف العلماء عندها وحكم أذعن له مشاهير الباحثين . وهذا ليس كل ماأريد تقريره أمامكم أيها السادة لأنى أظنه مقرراً فى عقول الأكثرين حتى ان زيادة تفصيله من باب تحصيل الحاصل ، بل مرادى أن أقرر أمراً آخر ربما لم يكن المرتابون فيه

قلائل ، وهو أن هذا الخالق الحكيم ماخلق هذه الخلائق وتركها بل يعتنى بها كل لحظة من الزمان فى كل أدوار حياتها ، ولو أهملها يوما واحداً لخرب نظام الكون ومات كل حى وتبددت العناصر بدداً ، وهذا لابد من تقريره بالبرهان فأرجوكم أن تسمعونى بالتأنى

قلت سابقا ان جميع الأجسام الحية مؤلفة من جراثيم زلالية شفافة وأن تركيبها واحد في جميع أنواع النبات والحيوان . أما هذه الجراثيم فمركبة كيماويا من أربعة عناصر بسيطة وهى الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والكربون . وقد سمعتم ذكر هذه العناصر مراراً كثيرة ، ولكنى لاأظن أنكم رأيتموها وعرفتم كل خواصها فلا بد لى من شرحها قليلا قبل أن أبين لحضراتكم عظم العناية فى المحافظة عليها .

الحياة والكيمياء

وهنا أجري الخطيب امام المستمعين تجارب عملية شرحا لنظريته ثم قال :

فيتضح من هذه الأعمال أن فى الأكسجين خاصة لتقوية اشتعال الأجسام المشتعلة ، ولو سمح لى المقام لأبنت لكم أنه يشعل أكثر الأجسام وان كانت باردة والهيدروجين غاز شفاف كالأكسجين ولكنه أخف منه كثيرا وأخف من كل العناصر المعروفة ، ومن جملة خواصه أنه يتحد بالأكسجين فيتكون منهما ماء . وكل المياه التى على الأرض وفى البحر وفى السحاب مركبة من الأكسجين والهيدروجين . والنيتروجين غاز شفاف كالأكسجين ولكن خواصه تخالف خواص الأكسجين والهيدروجين ، وهو يتحد بالأكسجين فيتكون من اتحادهما حوامض شديدة الفعل أهمها الحامض النتريك أى ماء الفضة الذى يذيب الفضة وأكثر المعادن ويميت الأنسجة الحيوانية والنباتية كما لايخفى .

قلت ان الجراثيم الحية مركبة من هذه العناصر الأربعة فلو اتحد الاكسجين بالهيدروجين عند أول اتصالها لحدث من ذلك ماء فقط و بقى النتروجين والكربون

معلقان ، ولو اتحد الاكسجين بالكربون لتكوّن من ذلك غاز سامّ . ولو اتحد الاكسجين بالنتروجين لتكوّن منهما حامض أكّال . ولو اتحد الهيدروجين بالكربون لتكوّن منهما غاز قابل الاشتعال . ولو جمعت هذه العناصر الأربعة وتركبت ماأمكن أن يتركب منها إلا هذه المركبات وكلها غير حية وأكثرها مضرة بالحياة . فمن يخالف نواميس العالم ويركب هذه العناصر ويجعل منها أصلا حياً ويعتنى بها دائما حتى لاتنحل ولا تتركب بخلاف ذلك ؟ ومن يعطى لهذه الجراثيم قوة حتى تكوّن فى النبات نباتاً وفى السمك سمكا وفى الطير طيرا وفى الانسان انسانا ويحكم عليها ويعتنى بها فى كل أدوار حياتها حتى لاتغلط أبدا ؟ لأنه لايُعهد عن جرثومة نبات كوّنت حيواناً ولا عن جرثومة سمك كوّنت انسانا مع أن الجراثيم واحدة دائما وتركيبها غير متغير فى كل أنواع النبات والحيوان وفى كل أدوار الحياة . قل لنا من يرتاب فى العناية الالهية ؟ لو بطلت العناية حقيقة أما كان أكسجين الهواء يحرق جسدك كما حرق الحديد ؟ أما كان أكسجين جسدك يتحد بهيدروجينه فيصير ثلاثة أرباعك ماء ؟ أما كان أكسجين جسدك يتحد بنتروجينه فيصير حامضاً أكّالا ويأكل بدنك ؟ قل لنا يامن تنكر العناية — لو انتفت العناية كما تزعم فمن كان يمنع جراثيم جسدك عن أن تكوّن لحما فقط فتصير كالك لحما لا عظم فيه أو أن تكون عظما فقط فتصير كالك قطعة من عظم أو أن تكون دماً فقط فتصير بركة دم تنتن عما قليل وتهب رائحتك الخبيثة فى الأقطار ؟

عناية الله شاملة

ومن الناس من يقولون ان الله معتنٍ بالأمور الكبيرة ولكنه لايلتفت الى الصغيرة ، فلو صح زعمهم وترك صغار الأشياء لترك الجراثيم نفسها لأنها من أصغر مايوجد . ولو تركها سنة واحدة لخرب نظام العالم وصار الانسان يزرع أرضه قمحا فتنبت له عقارب ، وينصب كرمه عنباً فيخرج له حيات ، ويتزوج بامرأة فتلد له

جنادب ، ويركب على فرس فيستحيل تحته ضفدعا . ولا تظنوا أيهـا السادة أننى خرجت من معرض الجد الى معرض الهزل ، حاشا لى أن أقرر لديكم إلا الحق فانه لو بطلت العناية لحظة من الزمان لتعذر علينا أن نعرف مصير هذه الجرائيم . أما الذين أرادوا أن ينكروا العناية فقد بذلوا جهدهم فى جمع شواذ الكون لاثبات دعواهم ولما وجدوها شيئا لايذكر بالنسبة إلى أموره القياسية أخذوا يبحثون عن سبب فى المادة يجعلها تسير على سنن واحد والى الآن ماوجدوا . أنكروا العناية الالهية ونزلوا الله ـ تعالى الله علواً كبيرا ـ عن عرش العالم وأخذوا يفتشون عن غيره ، والى الآن ماوجدوا ، ولن يجدوا ، حمداً لملكه الدائم الأعلى ، فندعهم فى خوضهم الى أن يعلن الله ذاته ، وينبههم عن غيهم . أما ماتقدم فكاف لاقناع غير المكابر بأن حياة الأجسام الحية تستلزم وجود إله محيى وأعمامها وظائفها بلا خلل يستلزم كون هذا الاله ناظراً اليها ومعتنياً بها .

إلى هنا أطلقت الكلام على النبات والحيوان . أما الآن فأريد أن أحصر كلامى فى الانسان فأقول : قد ظهر من الأبحاث المدققة أن الانسان قد اعتقد فى كل أين وآن بوجود إله وبوجوب العبادة له ، ولا يخلو هذا الاعتقاد أن يكون غريزة فى فطرة البشر أو استنتاجا وصلوا اليه بالدليل أو إعلاناً جاءهم بوحى من هذا الاله فان كان غريزة فى فطرتهم فالذى فطرهم عليه هو خالقهم وهو خير شاهد لنفسه ، وان كان استنتاجا فلا بد من أنهم استنتجوه مما فى الطبيعة من الشواهد على وجود الله وعنايته كما قد رأينا هذه الليلة ونعمَ مافعلوا ، وان كان الله سبحانه قد أعلن لهم ذاته بطريقة ما فاعتقادهم فى محله وهو عين الصواب . وعلى كل فوجود هـذا الاعتقاد بين كل البشر دليل على أن آداب الانسان تثبت وجود الله وعنايته . فالعالم الأدبى يعلن وجود الله ويثبت كونه معتنياً بخلائقه دائما مثل العالم المادى .

ويترتب على ذلك أمر جوهرى جداً ، وهو أن الله ناظر إلى كل فرد من أفراد البشر دائما وأبدا ، فاذا كان الله ناظراً الينا دائما فأى أناس يجب أن نكون ؟



لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار من كبار علماء دمشق

﴿ النهى عن لبس الشهرة والمخيلة ﴾

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة » رواه الجماعة

أما ثوب الشهرة فما يتعزز به على الناس ، ويترفع به عليهم ، ويوجب شهرته بينهم ، وأما جر الثوب خيلاء فمعناه تكبراً واختيالا وبطراً واستعلاء والمخيلة والبطر والكبر والزهو والتبختر والخيلاء كلها بمعنى واحد أو متقارب ، والمراد منه حرمة

يادعاة الحق ، يامن يغارون على خير بلادهم ، يامن يقصدون إصلاح العالم ، يامن يضحون بمصالحهم فى خدمة وطنهم ، يامن يسفكون دمهم فى طلب الراحة والحرية وانقاذ المظلومين ورفع لواء العدل والانصاف : إنى أريكم طريقا لبلوغ أمانيكم : اذهبوا وعلموا الناس أن الله ناظر اليهم دائما . اذهبوا واطبعوا فى عقول الناس أن عين الله عليهم دائما . اطبعوا فى عقل القاضى أن عين الله عليه ينتف كل ظلم من حكمه . اطبعوا فى عقل التاجر أن عين الله عليه ينتف كل خداع من متاجرته . اطبعوا فى عقل العامل أن عين الله عليه ينتف كل غش من عمله . اطبعوا فى عقول الجميع أن عين الله عليهم يرتع الناس فى بحبوحة الأمن والراحة والحرية والسعادة . يارجال سوريا ، ويارجال الشرق كافة : فتشوا عن كل الوسائط التى يمكن استخدامها لترقية شأن بلادكم تجدوا أن هذه هى الواسطة الفضلى ، وان لم يمكنا أن نغير عقول كل أهل الجيل الحاضر فلنسع فى تغيير عقول الجيل المقبل . وفقنا الله إلى الصواب »

التكبر على عباد الله قال تعالى (ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور) أى أقبل على الناس بوجهك متواضعاً ولا تبد لهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون ، فمن اشتهر فى الدنيا بالتكبر والعجب ، أو جر ثوبه للخيلاء والكبر ، اشتهر فى الآخرة بالمذلة والاحتقار وعدم نظر المولى اليه ، عقوبة له ، والعقوبة من جنس العمل . والحديث الأول يدل على تحريم لبس ثوب الشهرة إذا كان اللابس لقصد الاشتهار فلا فرق بين رفيع الثياب ووضيعها ، والموافق لملبوس الناس والمخالف ، لأن التحريم يدور مع الاشتهار ، والمعتبر القصد وإن لم يوافق الواقع ، ولهذا قال بعض السلف : كانوا يكرهون الشهرتين من الثياب العالى والمنخفض

﴿ نهى المرأة أن تلبس ما يحكى بدنها ﴾

عن أسامة بن زيد قال « كسانى رسول الله ﷺ قبطية كثيفة كانت مما أهدى له دحية الكلبى ، فكسوتها امرأتى ، فقال رسول الله ﷺ «مالك لا تلبس القبطية ؟ فقلت يارسول الله كسوتها امرأتى ، فقال : مرها أن تجعل تحتها غلالة فانى أخاف أن تصف حجم عظامها » رواه أحمد وغيره .

القبطية : نسبة إلى القبط من أهل مصر ، والغلالة شعار يلبس تحت الثوب كما فى القاموس وغيره . إنما أمر بالثوب تحتها لأن القباطى ثياب رقاق لا تستر البشرة عن رؤية الناظر ، بل تصفها ، فدل الحديث على أنه يجب على المرأة أن تستر بدنها بثوب لا يصفه . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ، نساء كاسيات ، عاريات ، مائلات ، مميلات ، على رؤوسهن أمثال أسنمة البخت المائلة لا يرين الجنة ولا يجدن ريحها ، ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس » رواه أحمد ومسلم .

هذا الحديث من أعلام النبوة فانك ترى النساء فى زماننا كما وصفهن رسول الله ﷺ فهن كاسيات أجسامهن ثيابا رقيقة لا تستر ما تحتها بل تصف البدن واللون ومنها ما مايسمى الجوارب اللحمية لأنها من لون الجسم وزينة له ، ومنهن من تكشف

بعضه كالشعر والصدر إظهاراً لزينتها ومحاسنها وقوله (مائلات) أى بهذا التهتك والاستهتار عما يجب عليهن من الصيانة والاستحياء اللذين هما من أفضل أخلاق النساء (مميلات) أى لغيرهن ، مغريات بفعلهن المذموم .

« على رؤوسهن أمثال البخت المائلة لا يرين الجنة ولا يجدن ريحها » الأسنمة جمع سنام ، وسنام كل شىء أعلاه ، والبخت الابل الخراسانية أو الجمال الطوال الأعناق أى يعظمن رؤوسهن و يكبرنها بلف عصابة أو نحوها عليها وربطها بها فتكون المرأة بعملها هذا مجلبة للأنظار ، ومثاراً للخواطر والأفكار ، فهذا الوعيد الشديد بالحرمان من الجنـة و بدخول النار يتناول المرأة المسترجلة التى تعصب ناحية من رأسها بعصابة مائلة ، أو تغطى جانباً من رأسهـا وتـكشف الجانب الآخر اظهاراً للزينة ، وها هى ذى المرأة الحديثة تقـلد الغربية فى قطع غدائرها وقص شعرها وتمزيق سترها ، وكشف أطرافها ، والاغراء بزينتهـا والايقاع بفتنتها . « ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس)

السياط جمع سوط وهو كل ما يجلد به ، وهؤلاء الرجال هم المستبدون الظالمون الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، ومنهم من جردوا الأمة بالقوة مما بقى من ميراث النبوة ، من دين وتشريع وأدب وخلق كحكومة الترك ومن حذا حذوها ومنهم من يذللها لسلطان الأجنبى و يضربها بسياطه ؛ حتى تفقد قوتها ، وثروتها وعزتها كرؤساء الحـكومات المستعبدة .

﴿ النهى عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ﴾

أخرج البخارى وأصحاب السنن من حديث ابن عباس قال : لعن رسول الله ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء .

وأخرج عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه رأى امرأة متقلدة قوساً وهى تمشى مشية الرجل فقال : من هذه ؟ فقال هذه أم سعيد بنت أبى جهل فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس منا من تشبه بالرجال من النساء » وعن أبى هريرة رضى

عنه أن النبي ﷺ «لعن الرجل يلبس لبس المرأة ، والمرأة تلبس لبس الرجل» رواه أحمد وأبوداود ؛ ورواية أبي داود (لبسة) في الموضعين . دلت هذه الأحاديث على تحريم تشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء ؛ لأن اللعن لا يكون إلا على فعل محرم كما ذهب اليه الجمهور . وقد قال النبي ﷺ في المترجلات أخرجوهن من بيوتكم ، وروى البيهقي أن أبا بكر أخرج مخنثاً ، وعمر أخرج واحداً .

والسبب في ذلك ظاهر وهو أن للمرأة أعمالا منزلية خاصة بها شاغلة لها عن مشاركة الرجل في أعماله وهي الزوجية والأمومه والرضاع ، وحضانة الأطفال وتدبير المنزل ، ولها الرئاسة في جميع الأعمال الداخلية المحضة .

وللرجل عمله الخارجي الشاق، وهو الكسب والانفاق وحماية الديار و بذل النفس والمال في سبيل الله ، ولما كانت الأمة في فجر نهضتها، وعنفوان شبابها، تمنت المرأة أن تشاطر الرجال القتال فقد روى مجاهد أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : يارسول الله : يغزوا الرجال ولا نغزو فنزل قوله تعالى : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ، واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما) فأراد الله تعالى أن يخص كل واحد من النوعين بما تقتضيه فطرته ، وتعين عليه بنيته ؛ فكان نصيب الرجل العمل الخارجي ؛ وكان نصيبها العمل المنزلي ، فتوزيع الأعمال بين الزوجين مراعى فيه نظام الفطرة (أو قانون الطبيعة) والحقوق والواجبات متبادلة بينهما ؛ فما من عمل يعمله الرجل خارج المنزل إلا وللمرأة عمل يقابله في الداخل ، لكنه خص بالسعي والكسب والحماية ؛ وخصت بالحمل والولادة والحضانه ؛ فتشبه النساء بالرجال في الأعمال كتشبه الرجال بالنساء في الزينة كلاهما مفسد لنظام الفطرة ، هادم ابنياء الأسرة ، معطل لحياة الجنسين الداخلية والخارجية ، ومن أسوأ نتائجه ما نراه من الفساد العادم البادي في الأزقة والشوارع والنوادي والمجتمعات والمصايف والمراقص والملاهي والفنادق والحمامات البحرية ، وفي كل مكان يجتمع فيه المتخنثون والمسترجلات من المتفرنجين والمتفرنجات فلعن الله المخنثين من الرجال والمسترجلات من النساء ما أشد خيانتهم وجنايتهم .

جماعة أنصار السنة المحمدية

محاضرات المركز العام والفروع فى النصف الثانى من المحرم

اسم الفرع	اسم المحاضر	التاريخ
لمركز العام	الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى	السبت ١٦ المحرم ١٣٥٩
الجزاوى	الاستاذ الشيخ محمد البيحانى اليمنى	الأحد ١٧ « «
الزيتون	الشيخ محمد حامد الفقى	الاثنين ١٨ « «
مصر الجديدة	الشيخ محمد حامد الفقى	الثلاثاء ١٩ « «
المركز العام	الاستاذ الشيخ محمد عبد السلام القبانى	الأربعاء ٢٠ « «
الجيزة	حسن افندى جمالى	الخميس ٢١ « «
كوبرى القبة	الشيخ محمد حامد الفقى	الجمعة ٢٢ « «
المركز العام	الشيخ محمد حامد الفقى	السبت ٢٣ « «
الجزاوى	الاستاذ صادق افندى عرنوس	الأحد ٢٤ « «
قويسنا	الاستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى	الاثنين ٢٥ « «
الزيتون	الاستاذ صادق عرنوس	« ٢٥ « «
مصر الجديدة	الشيخ عبد العزيز النحراوى	الثلاثاء ٢٦ « «
المركز العام	الشيخ محمد حامد الفقى	الأربعاء ٢٧ « «
كوم شريك	الاستاذ الشيخ عبد الرحيم سلام	الخميس ٢٨ « «
الجيزة	الشيخ محمد حامد الفقى	« ٢٨ « «
كوبرى القبة	الاستاذ رمضان أبو العز	الجمعة ٢٩ « «
المركز العام	الشيخ محمد حامد الفقى	السبت ٣٠ « «

العودة من الحجاز

في يوم صدور هذا العدد من المجلة يعود فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة — ورئيس تحرير المجلة من الحجاز بعد أداء مناسك الحج ، وقد عاد من قبله الأخوان أمين افندى موسى معاون بوليس منوف . محمد افندى عبد الوهاب البنا محمد افندى البشار . الأستاذ الشيخ رياض المصرى . الشيخ متولى على . الشيخ محمد ظافر . الأستاذ الشيخ محمد المدنى . الشيخ زيدان . سيد افندى خليفة . عبد القادر افندى . شهاب افندى . الشيخ حامد محمد من أعضاء الجماعة فنهنئهم بسلامة العودة ونسأل الله أن يجعل حجهم مبروراً .

فهرس هذا العدد

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾

راجع تفسير قوله تعالى (ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) في العددين [١٢ ، ١٣] من السنة الأولى والثانية

دعا الله سبحانه وتعالى بني اسرائيل إلى تذكر نعمته التي أنعمها عليهم، لأن تذكر النعمة يدعو إلى محبة المنعم بها ولزوم طاعته ؛ ثم دعاهم إلى الوفاء بالعهد الذي عاهدهم إياه هذا المنعم، مرغباً لهم في ذلك الوفاء بما رتبه عليه من وفائه هو بعهده لهم

ثم دعاهم إلى تقواه ومراقبته وخشيته والخوف من عقابه وانتقامه من كل ناقض لعهده ناكث بميثاقه ؛ ثم أعقب ذلك بدعائهم الى الايمان بالقرآن المصدق لما عندهم من التوراة إن كانوا بها مؤمنين ولها مصدقين ، فالقرآن ليس كتابا مخالفاً لما معهم ، والانتقال الى الموافق أقرب وأيسر من الانتقال الى المخالف ، ثم حذرهم من الكفر به اتباعاً لهوى النفس الخسيسة التي تشترى بآيات الله ثمناً قليلاً ، وتستبدل الخسيس بالنفيس ، والمرذول بالكريم ؛ ثم دعاهم الى مراقبته تعالى واتقاء غضبه وسخطه الذى لا يقوم به شيء من كل ماتهواه النفس فى العاجل ولو كان الدنيا وأمثالها معها. ثم نهاهم وحذرهم من لبس الحق بالباطل ، وعن كتمان الحق و إخفائه ترويجاً للباطل واضاعة للحق ، مع أنهم يعلمون أن ذلك جريمة أعظم جريمة ، يعاقب الله عليها أشد العقوبة . فدعاؤهم الى الايمان بالقرآن : تحذير ونهى لهم عن الضلال . ونهيهم عن لبس الحق بالباطل وعن كتمان الحق : تحذير ونهى عن الاضلال ، وكلا الأمرين شر ؛ إلا أن الاضلال أبلغ فى الشر وأعظم فى الفساد وأسرع الى غضب الله وسخطه لأنه يجمع الأمرين ، لأن كل مضل لغيره لابد أن يكون ضالا فى نفسه ولا عكس

ثم دعاهم الى مايحقق ذلك الايمان ويؤكده ويقويه ويطهر النفس من خبثها ويؤهلها لهذا الايمان الطيب . ويجتث منها أصول الفساد ، ويهيئها لغرس شجرة الايمان المباركة وتنميتها . فقال(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)

دعاهم الى الصلاة المستقيمة بالاتباع لما يحب الله فيها وإيقاعها على الوجه الذى رضيه لهم والصورة التى أمرهم بها ، وبالاخلاص وصدق القلب فى التوجه الى الله بالذلة والخشوع فيها . وهم اذا صلوا كذلك صلاتهم التى كان يصليها موسى وأنبياء بنى اسرائيل ـ هدتهم صلاتهم هذه ، وحملتهم على المسارعة الى اتباع محمد ﷺ والايمان به ، وقلعت من نفوسهم العصبية الجاهلية ، والهوى الأعمى ، والكبرياء الباطلة ، وطوعت نفوسهم للحق الذى تشهد نفوسهم ـ بعد تصفية الصلاة لها ـ نوره ساطعاً

جلياً . وتلك ميزة الصلاة وحقيقتها وثمرتها فى كل وقت وزمان: غسل صحيفة القلب مما يقذفها به الشيطان ، وتطهيرها مما يقذرها به من الخبائث و إعادتها بيضاء نقية لتنطبع فيها الحقيقة الايمانية والصفات النورانية فتكون من المفلحين ؛ وذلك قوله ﷺ « مثل الصلاة كمثل نهر جار أمام باب أحدكم يغتسل فيه فى اليوم والليلة خمس مرات ، فهل يبقى عليه من درن ؟ »

هذا . وأما الصلاة المموجة الميتة التى دخلها تحسين العقل الانسانى وهندسته فى صورتها وأجزائها ، ولم يرض بما رضيه الله لعبده فيها ، بل زعم أنه يزيدها جمالا بما وضع عليها من الألوان ، وبما زوقها به وزخرفها من الوسوسات والتقعرات والتكلفات والترنمات وما الى ذلك من كل ما ألصقه المبتدعون وزادوه بأهوائهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة فى الصلاة ، ومجانبه ضيعوا لبها وحقيقتها بل وصورتها أيضا . فاليهود يزعمون أنهم يصلون ، ولكنهم فى الحقيقة يجددون محاربة الله ومعاداته ، إذ يقولون فى صلاتهم مانصه : لِمَ تقول الأمم : أين إلههم ؟ انتبه يارب استيقظ من رقدتك . ويقولون فى العشر الأول من الشهر الأول من كل سنة : ياإلهنا و إله آبائنا املك على جميع أهل الأرض ، ليقول كل ذى نسمة : الله إله اسرائيل قد ملك ، ومملكته فى الكل متسلطة . ويقولون فى هذه الصلاة أيضا: وسيكون لله الملك ، وفى ذلك اليوم يكون الله واحدا واسمه واحدا . فهم فى صلاتهم ينسبون الى الله النوم والغفلة والخمول ، وأنه لايظهر ملكه سبحانه على جميع الأرض ويتحققه الخلق إلا اذا صارت الدولة لليهود . أما مادامت اليهود مضروبا عليهم الذلة والمسكنة ــ ولن تزال كذلك إن شاء الله ــ فان الله سبحانه وتعالى عن قولهم الفاجر ــ خامل الذكر عند الأمم ، مطعون فى ملكه ، مشكوك فى قدرته .

فهذه الصلاة المموجة الفاجرة فى صورتها ومعناها لاتزيد صاحبها إلا كفراً بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ولا تزيده إلا بعداً عن الصراط السوى وضلالا فى صحراء

الزندقة والزيغ والبهتان ، وتحجراً فى القلب ، وظلمة فى الروح والنفس ، وموتاً للشعور والوجدان ؛ وكلما أكثر منها صاحبها كلما زادته توغلا فى كفره و بعداً عن مرضاة ربه . وكذلك الشأن فى كل صلاة انتهج به صاحبها غير المنهج المأثور عن رسل الله ، وسلك بها غير صراطها المستقيم الذى علمه الله لرسوله الخاتم سيدنا محمد ﷺ وهداه اليه .

فالذى ينقر الصلاة نقر الغراب ، ويلف القرآن والذكر فيها لف البهيمة للحشيش ، وقلبه فيها غافل لاه من أولها الى آخرها ، ذاهب مع تجارته أو زراعته أو اخوانه ، أو أى معنى من المعانى التى شغل بها وتلهى فيها . الذى يكون كذلك ؛ مهما زعم أنه حافظ للشروط والأركان والسنن والمستحبات ومايتفرع عنها ، وماقاله فيها الفقهاء والشراح والمحشون — فانه مهما أكثر من هذه الألاعيب التى يسميها صلاة . فانه لايزداد بها إلا مشاقة لله ولرسوله واتباعاً لسبيل المغضوب عليهم ، وتجافياً عن سبيل المؤمنين الذين أنعم الله عليهم بهداية الصلاة والايمان .

ثم دعاهم الله تعالى الى إيتاء الزكاة ، أى الى تزكية نفوسهم وتطهير قلوبهم من عبادة المال . فان اليهود أشد الناس تألهاً للمال ، وأحرص الناس على عبادة الدرهم والدينار . ولقد دعتهم عبادة المال الى أن يقولوا : ان الله فقير ونحن أغنياء ، والى أن يقولوا : يد الله مغلولة . غلت أيديهم ، ولعنوا بما قالوا .

وان الذى يجترىء على الله بهذا القول الشنيع ، البالغ فى الكفر أشده ؛ ارضاء لشهوة المال ، وخضوعاً لسلطانه ، ليس ببعيد عليه ولا غريب منه أن يكفر بمحمد ﷺ وبما أنزل معه . بل ؛ بكل نبى مرسل من قبله . لأن كل الأنبياء متفقة كلمتهم على التحذير من عبادة المال وتألهه .

لأجل هذا دعاهم الله تعالى الى التحرر من هذه الجريمة وتزكية النفس من هذا القذر . فانهم إن استطاعوا ذلك سهل عليهم كل السهولة أن يؤمنوا بالله وبرسوله ،

وكان يسيراً عليهم أن يتبعوا النور الذى أنزل معه وأن تخضع قلوبهم وتذل وتخشع لله وحده مع الخاضعين الذين هداهم الله ووفقهم الى ذلك الايمان ، وفازوا بسعادة الفقر الى الله وعزوا بالذلة له وحده . والركوع يراد منه الخضوع والذل والانكسار . كما قال الشاعر :

لاتهين الفقير ، علك أن تركع يوماً ، والدهر قد رفعه

والمقصود : أن الله سبحانه يدعو بنى اسرائيل الى شرف الانضواء تحت راية الايمان التى استظل بها أحبابه وأولياؤه حقاً ، أبو بكر وعمر ، وإخوانهما من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين وصفهم الله بقوله (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا) ولقد كان من صفات الرسول ﷺ والذين يؤمنون به فى التوراة ، كثرة الركوع والسجود ، كما قال فى ختام الآية السابقة (ذلك مثلهم فى التوراة) فالله تعالى يقيم لبنى اسرائيل من كثرة ركوع النبى ﷺ والصحابة رضى الله عنهم وتواضعهم وخشوعهم فى الصلاة وغيرها آية على أن هذا هو النبى الذى أخذ موسى عليكم العهد أن تؤمنوا به وتتبعوه . فادخلوا فى حزبه لتكونوا من المفلحين . واتركوا الكبر الذى ملأ نفوسكم بالغرور ، فظننتم أنكم على شىء من العلم ، وأنتم فى الواقع أجهل خلق الله ، ومايزيدكم حفظكم لكتب من تزعمونهم فقهاءكم وشراحكم ، مايزيدكم ذلك إلا جهلا على جهلكم ، وغباء على غبائكم ، وتمرداً على ربكم ، وحرماناً من الخير والفلاح الذى يدعوكم اليه أرحم الراحمين . ولكن اذا عميت القلوب فلن تغنى الشمس والقمر عن أولئك العميان شيئاً .

ولاحول ولاقوة إلا بالله . ونعوذ بالله من تحجر القلوب ، وغلبة الهوى ، ونسأله الهداية الى الصراط المستقيم ، وتزكيته نفوسنا من الكبر والعصبية ، وعبادة المادة ، وطاعة الشيطان ، وأن يجعلنا مقيمى الصلاة ، وأن يتقبل دعاءنا ، وأن يغفر لنا ولاخواننا المؤمنين ؟

محمد حامد الفقى

من رسالة شيخ الأزهر الى المسلمين

يدعوهم للاتعاظ والعبرة بهذه الحرب الجارية ، ويطلب منهم أن ينهضوا أقوياء فى الأرض وأن يستفيدوا من هذه الظروف القائمة حتى يحققوا المجد لأوطانهم ودينهم

أذاع فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغى من الأزهر الشريف على العالم الاسلامى خطابا فى عيد الهجرة النبوية ، وهذا الخطاب صرخة مدوية تهيب بالمسلمين الى العمل الجاد فى العودة الى دينهم لينالوا العزة التى لاتكون الا اذا غيروا مابأنفسهم الى الخير والاستقامة على الاسلام الصحيح . قال حفظه الله :

لاأظن أنه قد بقى فى الهجرة معنى لم يتناوله الناس فى خطبهم ومقالاتهم وأشعارهم ، فنحن اذا قلنا فانما نقول مكرراً معادا ، لكنا مع هذا نحاول العودة الى العبرة ، ولا يجوز لنا أن نمر بها وبما يلابسها دون أن نعتبر ونتعظ

وما قيمة ذكرى الهجرة اذا مرت ونحن عن العبر معرضون ، فندخل فى قوله تعالى (وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون)

وما ابتليت الأمم عامة ، وما ابتلى المسلمون خاصة بأشد من البلاء بالاعراض عن الآيات والنذر والغفلة عن وجوه العبر .

أتظنون أن قوم نوح وعادا وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ركبوا من الاثم والبهتان أكثر مما ركبت الأمم فى هذا الزمان ، وهل استمرأوا من الشهوات أكثر مما استمرأت الأمم اليوم ؟ وهل تظنون أن الله يهمل أمم اليوم فلا يعاقبهم كما عاقب تلك الأمم التى قص علينا فى كتابه ماحل بها ؟ كلا إن الله قد بدأ ينزل على العالم بسبب طغيانه وتمرده مثل ماأنزله على الأمم الغابرة

أغرق قوم نوح بالطوفان ، وأرسل على عاد ريحا صرصرا عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، وأرسل حاصباً على قوم لوط ، وأهلك ثمود بصيحة — كل هذه الآيات فاجأت تلك الأمم ولم يطل انتظارهم إياها من قبل .

وأين هـذا من الرعب المستولى على العالم جميعه الآن ، حيث لايعرف أحد عاقبة ماتصل اليه و يلات الحروب ، ولايعرف هل يكون له مدى من العمر يستمتع فيه بأهله وزوجه وأولاده وأصحابه ، أو يختطف فى لحظة من اللحظات فى البر أو فى البحر أو من صاعقة السماء أو من خسوف الأرض . وهذا الرعب تصاحبه صواعق القذائف من الجو ومن الأرض ومن البحر ، و يصاحبه الحرق والغرق وقذائف الطائرات لاترحم طفلا فى مهده ، ولا مريضا فى سريره ، ولا ناسكا فى معبده ، ولا عالما فى معهده ، ولا مقعدا ولا شيخا فانيا .

لاشبهة أيها الاخوان فى أن هذا كله انما هو جزاء مااقترف من الشرور ومن إلحاد وكفر وفسوق وعصيان وافتنان فى الشهوات ، وجزاء الأثرة والاعراض عن استغاثة الضعفاء والمظلومين من هول مايلقونه من الأقوياء والظالمين ، وجزاء تسخير الأقوياء للأمم الضعيفة وعدها أنعاما سائمة ترعى ثم تستمتع بخيراتها على ألوان من المتاع لم يكن يعرفها الناس من قبل هذه المدنية المارقة الفاجرة التى أغرق أهلها فى الشهوات وأغرقوا فى الاشادة بها والدعوة اليها .

أيها الناس :

تدبروا قول الله سبحانه (قل هـذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين . وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون . حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين . لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب)

الايمان بأن محمداً ﷺ يدعو هو ومن اتبعه الى الله على بصيرة قاض باجابة تلك الدعوة والعمل بها وهى قاضية بالاقلاع عن الشرور والمعاصى والتزام حدود الله والاتعاظ بما قصه الله سبحانه من سير الأولين ، والتدبر فى عاقبة ماحل بالأمم جزاء ما اقترفته ، فقد آن للمؤمنين أن يتدبروا ، وآن للأمم أن تعتبر وتتعظ ، وآن لهم أن يؤمنوا بأنه لايرد بأسه عن القوم المجرمين ، فقد حل بأسه وسينجى الذين اتقوا وستكون لهم دار الآخرة (وللدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون)

لا يأس من روح الله وقد آن للمسلمين أن يستعدوا لحمل نصيب وافر من مدنية فاضلة روحية تخلف هذه المدنية الفاسدة التى جعلت العالم أتونا وساقت الى ذلك الأتون أبناءها طعاما ووقودا ، وآن لنا أن نفكر فى حياة عزيزة يصفو لنا فيها العيش فنستمتع بثمرات جهودنا ونضرب فى العلم بسهم ، وننصر مدنية فاضلة ، وأن نجاهد فى سبيل هذا لانريد ظلما ولا نريد عدوانا (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)

لكن هذا لايكون إلا اذا غيرنا أحوالنا (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ونحن لم نذل عن قلة ، نحن كثر ولكننا كغثاء السيل لكنا مع ذلك نستطيع أن نضع أمام أعيننا قبلة نولى وجوهنا وأن نضع أمامنا هدفاً نسعى اليه : واذا كنا ضعافاً فنحن نقوى بالاتحاد ونقوى بالتناصر ولسنا بأضعف من موسى وقومه أمام فرعون وملئه وقد قال الله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)

أيها المسلمون . فكروا وتدبروا وقابلوا الحوادث بالصبر واغتنموا الفرص فهى لاتسنح فى كل وقت واحرصوا على الايمان وهو لصيق العزة انما العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وكونوا تلك الأمة الصالحة المؤمنة التى وعد الله أن يمكن لها فى الأرض ويبدلها بعد خوفها أمنا (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

أيها السادة : كان من الحظ والسعادة فى مصر وفى الأزهر أن يقارن الاحتفال بالهجرة المباركة ، الاحتفال بعيد ميلاد مليك البلاد المحبوب حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أيده الله وأدام توفيقه. والازهر يصطفى جلالة الملك بحب طاهر ، وجلالته يخص الأزهر برعاية تامة عرفها الأزهريون فى أوقات عدة وفى مظاهر مختلفة . وقد ورث جلالته هذه الرعاية عن المغفور له والده العظيم وكلاهما يعتقد اعتقاداً خالصاً أن الأزهر يؤدى رسالة دينية سامية للبلاد المصرية وللعالم الاسلامى وأن حياة الأمم حياة صالحة لاتكون إلا بفهم الدين و بيانه و إرشاد الناس اليه .

وكما أن مصر موضع آمال الأمم الاسلامية فى الثقافة والعلم والمدنية وفيما يجيش بصدور تلك الأمم من آمال جسام للاسلام وأهله من مجد وعزة الى صولة وقوة ودفاع عن الحق الى مقاومة للطغيان حتى يعود التاريخ الاسلامى سيرته الأولى فى أروع مظاهرها ، كذلك الفاروق أطال الله حياته فى السعادة والعز هو قبلة الجميع ومعقد رجائهم وله من الفطرة السليمة والسريرة الطاهرة والنظر الثاقب والاحاطة التامة بأحوال الأمم الاسلامية والحرص على أن يراها عزيزة متحدة متضامنة فى الغاية والقصد عزيزة بالعلم والدين ، لها من المكانة الرفيعة مايجعلها فى الصف الأول من صفوف الأمم ، قائمة بقسط عظيم فى سلام العالم وتضميد جراحات الانسانية.له من ذلك كل مايجعله أهلا لأن تتجه اليه الأبصار .

وكما نحتفل بالهجرة لما لها من الآثار البالغة فى قوة الاسلام وعزه نحتفل بعيد الفاروق لخلاله الكريمة الجديرة بالاعجاب ولما نؤمله فيه من عز للاسلام عظيم يكون لجلالته فيه أكبر الأثر وأحسن التوجيه .

ونسأل الله القادر على كل شىء للأمة المصرية رعاية من الله وعوناً وهدياً وتوفيقاً وللأمم الاسلامية جميعها صفاء وأمناً وسلاماً وأن يعيد للعالم جميعه عهد سلام ورجوع الى الله سبحانه وأن يؤيد الفاروق بروح من عنده ويديم له التوفيق و يعزه بالدين . والسلام عليكم ورحمة الله .

تربية الأخلاق

بقلم الأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

« ليس الايمان بالتمنى ، ولكن ماوقر فى القلب ، وصدقه العمل » كذلك قال رسول الله ﷺ ، وهو أعلم الناس بحقائق الايمان ، وأصدقهم قولا فى شعائره وحدوده ، وأصدقهم حديثاً عن القلوب ، ومواقع الايمان فيها ، ومكان اليقين منها .

الايمان ما استقر فى القلب ، وثبت فى صميمه ، وتغلغل فى أطوائه ، ورسخ فى سويدائه ، وسرى نوره وحرارته مع الدم الى الجوارح ، فانبعثت تعمل ماتدعى الى عمله . كالكهرباء تبعثها مولداتها ، فتسير فى أسلاكها ، وتأتى مايراد منها ، من إضاءة مصابيح ، وتحريك آلات ، وتدفئة حجرات ، ونقل أصوات ، وتسيير مركبات ، وما الى ذلك من أعمالها الرائعه ، وآثارها النافعة ، فما دام تيار الكهرباء يمد هذه الآلات فلن تقصر فى أداء عملها ، ولن تعصى لمسخرها أمراً .

وكذلك الايمان اذا امتلأ به القلب ، وأملى على الجوارح إرادته فلن تفتر عن تلبية ندائه ، ولن تنى فى العمل على تنفيذ إرادته .

والخلق الكريم من مقتضيات الايمان ، وهو ملكة فى النفس يصدر عنها سلوك يرضاه الدين .

والملكات الانسانية كلها تكتسب بكثرة المزاولة ، وطول أمد المران .

وما زال الناس يحاولون كسب المهارة فى الأمور الجسمية ، بالمزاولة الكثيرة ، والممارسة الطويلة منذ عرفوا أن المهارة فى كل عمل ثمرة التدرب عليه .

فالذى يحاول أن يكون فارساً يتدرب على ركوب الخيل كلما سنحت له الفرصة حتى يسلس له قيادها وتذل له صهواتها . والذى يريد أن يكون رامياً يتدرب على التصويب كلما تيسر له ذلك حتى يتسنى له إصابة الهدف ، وشك الغرض ، و إصماء الرمية .

والذى يبغى أن يكون سائقاً للسيارة ، أو الطيارة ينفق ما يملك من جهد فى سبيل إتقان هذه المهنة .

والحداد والنجار والنساج والصائغ والرسام ، والمثّال والموسيقار وغيرهم من ذوى الحرف والصناعات فى ذلك سواء ، لاتستوى لهم فنونهم ، ولاتتسق لهم المهارة ولايتم لهم الحذق إلا بعد تدريب يطول أمده ، ومران يبعد مداه .

وأصحاب الصناعات اللسانية والذهنية كذلك ، فالشاعر والخطيب ، والكاتب والحاسب وأمثالهم لايتم لهم حظهم من الاجادة فى هذه الفنون إلا اذا أوسعوها مزاولة وأطالوا أمد المران عليها .

وليس كسب الخلق بأقل احتياجاً الى الدربة والمران من كسب المهارة فى هذه الفنون .

وليس مجرد العلم بفضل الخلق الكريم ، وثمرته الطيبة ، ودعوة الشارع اليه ، وحض الدين عليه ، كافياً فى كسبه والتحلى بحليته ، فما أكثر الذين يعلمون ! وما أكثر الذين يستظهرون آيات الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، وأقوال الحكماء التى تدعو الى الفضيلة ، وتنهى عن الرذيلة ! وما أكثر الذين يتكلمون فى مزايا الأخلاق الفاضلة ، و يصفون جمال الفضائل ، وقبح الرذائل . ولكن العاملين قليل .

ومن نكد الدنيا أننا نرى أكثر الناس حديثاً عن الفضيلة أقل الناس استمساكا بها ، وتعلقاً بأذيالها ، وأكثرهم تفريطاً فى جنبها ، و بعداً عن حماها .

كسب الخلق الكريم يفتقر الى مران ومزاولة ودربة ، فالذى يريد أن يكسب فضيلة الصدق فى القول لايبلغ هذه المكانة السامية إلا اذا راقب نفسه مراقبة صارمة ولم يبح للسانه أن ينطق بالكذب فى جد ولاهزل ، وهزم جميع المغريات التى تدفع الى الكذب ، وانتصر على جميع البواعث التى تحرّض عليه ، حتى فى أحرج الأوقات ، وأقسى الظروف ، وأدعاها الى الفتنة . فان فعل فقد ظفر بكسب هذا الخلق النبيل ، وكتب عند الله صديقا .

وقس على ذلك سائر الفضائل من الأمانة ، والشجاعة ، والصراحة ، والعفة ، والقناعة ، والكرم ، والصبر ، والحلم ، والعفو ، والاخلاص ، والوفاء ، والايثار ، والمروءة ، والاستقامة ، وغيرها من شيم الخير ، وخصال الكمال .

***

الحلال بين ، والحرام بين ، والفضائل لاتكاد تخفى على أحد ، والناس لايمتاز بعضهم من بعض بالعلم بها ، ولكن بالعمل .

والمربون والمرشدون لايملكون إلا الارشاد ، والدعوة ، والنصح ، وتيسير السبيل ، أما كسب الفضيلة فذلك عمل العاقل الذى يبغى الخير ، ويحرص على قدس النفس ، وطهارة القلب ، ورضا الله ، والانتظام فى سمط المؤمنين الصادقين ، والائتساء بالنبيين والصديقين .

***

ما أشد عجبى للانسان الذى يقبل على جسمه الفانى فيدربه ، ويحسن تدريبه على ماتصلح به الدنيا ، ويكسب به العيش ، ثم يدع النفس فلايمرنها على ما تصلح به الآخرة ، ويكسبه السعادة الأبدية فى دار الكرامة .

قال الله تعالى فى كتابه الكريم (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) وقال تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) فدل بهذا القول الحكيم على أن الانسان اذا سلك سبيل الهداية ، ولزم جادة الفضيلة أعانه الله على أمره ، وتولاه بالتوفيق ، وآتاه من لدنه رحمة ، وهيأ له من أمره رشداً .

***

فطر الله الانسان ، وجعل نفسه منطوية على أصول الفضائل و بذور الأخلاق الكريمة جميعاً .

وهذه البذور كبذور النبات لاتنمو إلابالرعاية والعناية والتعاهد بالسقى ، وتوفير الضوء والحرارة ، واقتلاع الحشائش الطفيلية التى تشاركها غذاءها ، وتعدو عليها .

قربوا هذه الفضائل كما تربون الفسائل، وكما تربون فراخ الطير ، وصغار الحيوان .

حوطوها بالرعاية والعناية ، غذوها بالعلم النافع من كلام الله ورسوله ، أرسلوا اليها شعاعاً من اليقين ، وجذوة من حرارة الايمان ، وضياء من ذكر الله تعالى والصلاة والتسليم على نبيه الأمين ، وقبساً من تذكر خلقه العظيم وشمائله النبيلة .

انتزعوا مايشاركها من الرذائل التي يحاول الشيطان أن يغرسها بينها ، لتتغلب عليها ، فتذوى فروعها ، وتذبل عروقها ، ثم تجف وتموت .

ربوا فى أنفسكم غراس الرحمن ، وانتزعوا غراس الشيطان .

ربوا الفضائل بطول المجاهدة ، وشدة المراقبة ، وفرط الحرص على طاعة الله ورسوله ، والاستمساك بالعروة الوثقى لا انفصام لها . والاعتصام بحبل الله الذى لايضل من اعتصم به .

ليست الأخلاق الكريمة حظوظاً تمنح عفواً ، أو هبات تأتى بها الأقدار صفواً إنما هى ثمار المجاهدة والمران والكسب .

والايمان الذى يقر فى القلب هو جماع الفضائل كلها ، فاذا قوى الايمان دفع الى كسب الفضائل ، فبدت على صاحبها واضحة رائعة ، وان ضعف الايمان أعوزته القوة التى تدفعه الى كسبها .

قووا إيمانكم تقو بقوته أنفسكم ، وتجد فى كسب الفضائل .

فضائل الانسان وأخلاقه وأعماله دليل إيمانه ، وشاهده المصدق له ، واذا قوى الايمان كان القليل من العمل كافياً شافياً . وفى الأثر « لم يفضلكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشىء وقر فى القلب »

ولا جرم أن الشىء الذى وقر فى القلب انما هو الايمان القوى الثابت الذى لا يتزعزع .

نسأل الله أن يوفقنا الى ما يقوى إيماننا ويصلح نفوسنا ويهذب أخلاقنا . ونبتهل اليه أن يأخذ بأيدينا الى مراشدنا ويهدينا سواء السبيل ؟

أحاديث الأحكام

١٣ — وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال « أيما إهاب دُبغ فقد طهر » أخرجوه ، إلا البخارى

ولفظ مسلم « إذا دبغ الاهاب فقد طهر »

وقد تكلم فيه الامام أحمد . ورواه الدارقطنى من حديث ابن عمرو ، وحسن إسناده . اه

قال أبو طاهر — عفا الله عنه — : الحديث رواه مسلم عن يزيد بن أبى حبيب أن أبا الخير حدثه قال « رأيت على ابن وعلة السبئى فروا ، فمسسته ، فقال : مالك تمسه ؟ قد سألت عبد الله بن عباس، قلت: إنا نكون بالمغرب ومعنا البربر والمجوس نؤتى بالكبش قد ذبحوه — ونحن لا نأكل ذبائحهم — ويأتونا بالسقاء يجعلون فيه الودك . فقال ابن عباس: قد سألنا رسول الله ﷺ عن ذلك فقال «دباغه طهوره» وروى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى من حديث ابن عباس « أن رسول الله ﷺ مر بشاة ميتة فقال: هلا استمتعتم باهابها ؟ قالوا : انها ميتة ، قال: إنما حرم أكلها » زاد غير البخارى « فدبغتموه » ورواه الترمذى بلفظ « ماتت شاة فقال ﷺ لأهلها : ألا نزعتم جلدها ثم دبغتموه فاستمتعتم به » قال الترمذى : وفى الباب عن سلمة بن المحبق وميمونة وعائشة ، وحديث ابن عباس حديث حسن صحيح . وقد روى من غير وجه عن ابن عباس عن النبى ﷺ نحو هذا . وروى عن ابن عباس عن ميمونة . وروى عنه عن سودة . وسمعت محمداً — يعنى البخارى يصحح حديث ابن عباس عن النبى، وحديث ابن عباس عن ميمونة . وقد احتمل

أن يكون روى ابن عباس عن ميمونة عن النبى . وروى ابن عباس عن النبى ﷺ ولم يذكر فيه عن ميمونة . والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم . وهو قول سفيان الثورى وابن المبارك والشافعى وأحمد واسحاق . ثم روى حديث ابن عباس « أيما إهاب دبغ فقد طهر » ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . والعمل على هـذا عند أكثر أهل العلم . قالوا فى جلود الميتة اذا دبغت فقد طهرت . وقال الشافعى : أيما إهاب دبغ فقد طهر إلا الـكلب والخنزير . وكره بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم جلود السباع وشددوا فى لبسها والصلاة فيها . قال اسحاق بن ابراهيم إنما معنى قول النبى ﷺ « أيما إهاب دبغ فقد طهر » انما يعنى جلد ما يؤكل لحمه هـكذا فسره النضر بن شميل ، وقال : انما يقال « إهاب » لجلد ما يؤكل لحمه . وكره ابن المبارك وأحمد واسحاق والحميدى الصلاة فى جلود السباع . ثم روى الترمذى عن عبد الله بن عكيم قال « أتانا كتاب رسول الله ﷺ أن لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب » هذا حديث حسن . ويروى عن عبد الله بن عكيم عن أشياخ له هذا الحديث . وليس العمل على هذا عند أكثر أهل العلم . وقد روى هذا الحديث عن عبد الله بن عكيم أنه قال « أتانا كتاب رسول الله ﷺ قبل وفاته بشهرين » قال الترمذى : سمعت أحمد بن الحسن يقول : كان أحمد بن حنبل يذهب الى هـذا الحديث لما ذكر فيه « قبل وفاته بشهرين » وكان يقول : كان آخر أمر النبى ﷺ ثم ترك أحمد هذا الحديث لما اضطربوا فى اسناده ، حيث روى بعضهم وقال : عن عبد الله بن عكيم عن أشياخ من جهينة اهـ كلام الترمذى .

وقال الحافظ المنذرى فى تلخيص سنن أبى داود - بعد حكاية كلام الترمذى المتقدم - : وقال أبو بكر بن حازم الحافظ : وقد حكى الخلال فى كتابه أن أحمد توقف فى حديث ابن عكيم لما رأى تزلزل الرواة فيه . وقال بعضهم : رجع عنه . وقال أبو الفرج عبد الرحمن بن على فى الناسخ والمنسوخ تصنيفه : وحديث ابن عكيم

مضطرب جدا ، فلا يقاوم الأول لأنه فى الصحيحين - يعنى حديث ميمونة - وقال أبو عبد الرحمن النسائى فى كتاب السنن : أصح مافى هذا الباب فى جلود الميتة اذا دبغت : حديث الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة . والله أعلم . اه كلام المنذرى .

قال أبو طاهر - وفقه الله : - وحديث سلمة بن المحبق رواه أبو داود عن جون ابن قتادة عن سلمة بلفظ « أن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك أتى على بيت فاذا قربة معلقة ، فسأل الماء ، فقالوا يارسول الله انها ميتة ، فقال : دباغها طهورها » قال المنذرى : وأخرجه النسائى . وسئل أحمد بن حنبل عن جون بن قتادة فقال : لايعرف . اه . وقال المباركفورى فى تحفة الاحوذى : وحديث سلمة أخرجه ابن حبان . اه . وحديث ميمونة رواه أبو داود عن العالية بنت سبيع أنها قالت « كان لى غنم بأحد ، فوقع فيها الموت ، فدخلت على ميمونة زوج النبى ﷺ فذكرت ذلك لها ، فقالت لى ميمونة : لو أخذتِ جلودها فانتفعت بها ؟ فقلت : ويحل ذلك ؟ قالت : نعم . مر على رسول الله ﷺ رجال من قريش يجرون شاة لهم مثل الحمار ، فقال لهم رسول الله : لو أخذتم إهابها ؟ قالوا : انها ميتة ، قال رسول الله : يطهرها الماء والقرظ » قال المنذرى : وأخرجه النسائى . وحديث عائشة رواه أبو داود عن أم محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن عائشة « أن رسول الله ﷺ أمر أن يستمتع بجلود الميتة اذا دبغت » قال المنذرى . وأخرجه النسائى وابن ماجه . وأم محمد لم تنسب ولم تسم . اه

وقال الخطابى فى معالم السنن : الاهاب الجلد ، ويجمع على الأهب . وزعم قوم أن جلد ما لا يؤكل لا يسمى إهابا . وذهبوا الى أن الدباغ لا يعمل من الميتة إلا فى الجنس المأكول اللحم . وهو قول الأوزاعى وابن المبارك واسحاق بن راهويه وأبى ثور وذهب أبو حنيفة وأصحابه ومالك والشافعى الى أن جلد الميتة مما يؤكل لحمه ومما

لا يؤكل يطهر بالدباغ ، إلا أبا حنيفة وأصحابه استثنوا منهـا جلد الخنزير . واستثنى الشافعى مع الخنزير جلد الـكلب . وكان مالك يـكره الصلاة فى جلود السباع وان دبغت ، ويرى الانتفاع بها ، ويمتنع من بيعها . وعند الشافعى : بيعها والانتفاع بها على جميع الوجوه جائز لأنها طاهرة .

ومما يدل على ان اسم الاهاب يتناول جلد مالا يؤكل لحمه كتناوله جلد المأكول اللحم قول عائشة رضى الله عنها حين وصفت أباها ابابكر رضى الله عنهما « وحقن الدماء فى أهبها » تريد به الناس . وقال ذو الرمة يصف كلبتين :

لاينذخران من الايغال باقيـة حتى تـكاد يُـفرّى عنهما الأهب

ثم ذكر حديث سلمة بن المحبق ثم قال : وهذا يدل على بطلانه قول من زعم أن إهاب الميتة اذا مسه الماء بعد الدباغ تنجس وتبين له أنه طاهر كطهارة المذكى، وأنه اذا بسط فصلى عليه جاز . ثم ساق حديث ميمونة ، ثم قال : القرظ : شجر تدبغ به الأهب ، وهو لما فيه من القبض والعفوصة ينشف البلة ويذهب الرخاوة ويحصف الجلد ويصلحه ويطيبه . فكل شىء عمل عمل القرظ كان حـكمه فى التطهير حـكم القرظ . وذكره الماء مع القرظ قد يحتمل أن يكون أراد بذلك أن القرظ يخلط به حتى يستعمل فى الجلد ، ويحتمل أن يكون انمـا أراد أن الجلد اذا خرج من الدباغ غسل بالماء حتى يزول عنه ماخالطه من وضر الدبغ ودرنه . وفيه حجة لمن ذهب الى أن غير الماء لايزيل النجاسة ولا يطهرها فى حال من الأحوال . ثم ساق حديث ابن عكيم ثم قال : ومذهب عامة العلماء على جواز الدباغ والحـكم بطهارة الاهاب اذا دبغ . ووهنوا حديث ابن عكيم لأنه لم يلق النبى ﷺ ، وانما هو حكاية عن كتاب أتاهم ، فقد يحتمل — لو ثبت الحديث — أن يكون النهى انما جاء عن الانتفاع به قبل الدباغ . ولا يجوز أن تترك به الأخبار الصحيحة التى قد جاءت فى الدباغ وأن يحمل على النسخ . والله أعلم . اهـ الخطابى

وقال الامام ابن القيم رحمه الله فى تهذيب سنن أبى داود :

واختلف الفقهاء فى حديث ابن عكيم وأحاديث الدباغ . فطائفة قدمت أحاديث الدباغ عليه لصحتها وسلامتها من الاضطراب ، وطعنوا فى حديث ابن عكيم بالاضطراب فى إسناده ومتنه . وطائفة قدمت حديث ابن عكيم لتأخره وثقة رواته ورأوا أن هذا الاضطراب لا يمنع الاحتجاج به . وقد رواه شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عبد الله بن عكيم . فالحديث محفوظ . قالوا : ويؤيده ماثبت عن النبى ﷺ من النهى عن افتراش جلود السباع والنمور ، كما سيأتى . وطائفة عملت بالأحاديث كلها ، ورأت أنه لاتعارض بينها . وحديث ابن عكيم إنما فيه النهى عن الانتفاع باهاب الميتة ، والاهاب هو الجلد الذى لم يدبغ كما قاله النضر ابن شميل . وقال الجوهرى : الاهاب الجلد مالم يدبغ . والجمع أهب . وأحاديث الدباغ تدل على الاستمتاع بها بعد الدباغ ، فلا تنافى بينهما . وهذه الطريقة حسنة لولا قوله فى حديث ابن عكيم « كنت رخصت لكم فى جلود الميتة ، فاذا أتاكم كتابى فلا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب » والذى كان رخص فيه هو المدبوغ بدليل حديث ميمونة .

وقد يجاب عن هذا من وجهين :

أحدهما : أن هذه الزيادة لم يذكرها أحد من أهل السنن فى هذا الحديث ، وإنما ذكروا قوله ﷺ « لاتنتفعوا من الميتة ـ الحديث » وإنما ذكرها الدارقطنى . وقد رواه خالد الحذاء وشعبة عن الحكم فلم يذكروا « كنت رخصت لكم » فهذه اللفظة فى ثبوتها شىء .

الوجه الثانى : أن الرخصة كانت مطلقة غير مقيدة بالدباغ ، وليس فى حديث الزهرى ذكر الدباغ ، ولهذا كان ينكره ويقول : نستمتع بالجلد على كل حال . فهذا هو الذى نهى عنه أخيرا . وأحاديث الدباغ قسم آخر لم يتناولها النهى ، وليست

بناسخة ولامنسوخة . وهذه أحسن الطرق . ولايعارض ذلك نهيه عن جلود السباع فانه نهى عن ملابستها باللبس والافتراش ، كما نهى عن أكل لحومها لما فى أكلها ولبس جلودها من المفسدة . وهذا حكم ليس بمنسوخ ولا ناسخ أيضا ، وانما هو حكم ابتدائى رافع لحكم الاستصحاب الأصلى . وبهذه الطريقة تتألف السنن وتستقر كل سنة منها فى مستقرها . وبالله تعالى التوفيق . اه

ومما سبق يتبين أن كل جلد دبغ وذهبت وجفت الرطوبة التى كانت فيه من أثر التصاقه باللحم فقد طهر وجاز الانتفاع به فى الصلاة والوضوء وكل الانتفاعات فى المائعات كالسمن والزيت واللبن ونحوها ، وفى غير المائعات من باب أولى ، إلا الانتفاع بجلود السباع فى اللبس والافتراش فقط ؛ وليس ذلك لمعنى النجاسة وانما هو لمعنى آخر ، هو التعاظم والتفاخر والكبرياء .

وقال ابن حزم فى المحلى : مسألة - وتطهير جلد الميتة ، أى ميتة كانت - ولو أنها جلد خنزير أو كلب أو سبع - فانه بالدباغ ، بأى شىء دبغ طاهر . فاذا دبغ حل بيعه والصلاة عليه ، وكان كجلد ماذكى مما يحل أكله ، إلا أن جلد الميتة المذكور لايحل أكله بحال - الى أن قال : ولايحل بيع الميتة ولا الانتفاع بعصبها ولاشحمها ثم ساق الخلاف فى ذلك وأدلة كل قول .

والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم م؟

وكتبه الفقير إلى عفو الله

أبو طاهر : محمد حامد الفقى

تلقى محاضرات دينية فى جمعة أنصار السنة المحمدية فى مساء يومى السبت والأربعاء من كل أسبوع . فنحث المسلمين على سماع هذه المحاضرات .

التقليد الأعمى وثمراته الخبيثة

للأستاذ الجليل العلامة المحقق السلفي الشيخ عز الدين بن عبد الله الجزائري

قال الرازي في كتابه المحصل المطبوع في المطبعة الحسينية (ص٣١) مانصه : « الدليل اللفظي لايفيد اليقين إلا عند تيقن امور عشرة : عصمة رواة مفردات تلك الألفاظ ، وإعرابها ، وتصريفها ، وعدم الاشتراك والمجاز ، والنقل والتخصيص بالأشخاص والأزمنة ، وعدم الاضمار والتأخير ، والتقديم والنسخ ، وعدم المعارض العقلي الذي لو كان لرجح عليه »

ومعنى هذه الكلمة الشنيعة : أن القرآن والسنة لايوثق بهما ولايفيدان القطع لأن رواتهما غير أنبياء . لأن العصمة لاتكون إلا للأنبياء ولانبي بعد محمد ﷺ فقد أصبحت افادة الدليل اللفظي لليقين مستحيلة على زعمه لتوقفها على المستحيل . فيالها من كلمة تكاد السموات يتفطرن منها وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً .

وقال في تفسيره مفاتيح الغيب (ج ٧ ص٣٩٢) عند تفسير قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) مانصه : « واعلم أن محمد بن اسحاق بن خزيمة أورد على استدلال أصحابنا بهذه الآية في الكتاب الذي سماه بالتوحيد وهو في الحقيقة كتاب الشرك . وبعد انتقاده لكلام امام الأئمة ابن خزيمة قال في حقه : وأقول هذا المسكين الجاهل انما وقع في أمثال هذه الخرافات لأنه لم يعرف حقيقة المثلين . وبعد أن جعله من العوام وعرض برميه بالحماقة المفرطة قال مانصه « فاثبات معرفة الاله بالقرآن وقول النبي ﷺ لايقوله عاقل يفهم مايتكلم » هذا كلامه .

قال الرازي في معالم أصول الدين صحيفة ٩ « ان الدلائل النقلية ظنية وان العقلية قطعية . والظن لايعارض القطع . انتهى »

وأقول : هذا باطل من وجوه :

الأول : ان الله سبحانه قال فى كتابه (وان الظن لايغنى من الحق شيئاً) واذا كان كتاب الله مفاده الظن على زعمه فلا يكون مغنياً عن الحق شيئا . واذا فرض كذلك فقد بطل تكليف العباد به . فانه من المعلوم أن التعبد بمالايغنى من الحق شيئا عبث يجب تنزيه الله عنه . والتكليف به باطل . و يلزم على ماقاله الرازى أن يكون دين محمد ﷺ مبنيا على ظنون لاتغنى من الحق شيئا . اذ لاخلاف بأن دينه ﷺ القرآن لاقواعد ارسطو وأفلاطون التى اتبعها الرازى ، وأنتجت له هذه الجرأة العظمى .

الوجه الثانى : أن يقال : اذا كان كتاب الله بهذه المرتبة كيف جاز أن يسميه الله تعالى نوراً وهدىً وشفاء لما فى الصدور ؟ أم كيف يجعل من اتبعه على هدى من ربه فيمده بالسعادتين ؟ واذا أمكن مازعمه الرازى فانه يلزم أن يكون إخبار الله بذلك على خلاف الواقع . وهل هذا إلا تكذيب لتلك الآيات التى فيها اخبار الله بأن القرآن هدى وشفاء ونور وأنه حق لاريب فيه ؟ ومعلوم أن الاجماع قائم على كفر من كذب بآية واحدة فى القرآن .

الوجه الثالث : أن يقال : إن الرازى قد اعترف بأن العقائد تفتقر الى القطع واليقين ، وأن البعث وأحوال يوم القيامة لكونها أمورا غيبية لامجال للعقل فى ادراكها ، بل لاتثبت إلا بالسمع ، واذا قدر أن السمع ظنى على زعمه وقد أبطل صحة الاعتقاد به فقد سد باب اعتقاد البعث ونحوه اذن . فماذا نصنع ؟ هل نتبع ظنوننا فلا يصح اعتقادها أم لانعتقد بعث الأموات ونحوه . وذلك كفر باجماع وعليه فنطلب الجواب ممن ينتحل معتقد الرازى فى ذلك .

الوجه الرابع : ان الأمور العشرة المذكورة التى اشترطها الرازى لافادة اليقين بالقرآن هل نزل عليه باشتراطها وحى أم بلغه باشتراطها حديث أو اجماع ، أو اجتهد فيها ؟ فان كان الأول فليس هو نبيا ، وان كان الثانى فما هو الحديث ؟ وعلى فرض

وجوده فعبارات ذلك الحديث المفروض فرض محال أيضاً ظنية الافادة والدلالة لتوقفها على الأمور العشرة المستحيل وجودها . وان كان الثالث فعليه البيان والنقل عن اجماع الصحابة فمن بعدهم . وعلى فرض وقوعه فالعبارات التى تنقل ذلك الاجماع المستحيل أيضاً ظنية. وان كان الرابع فالاجتهاد مفاده الظن عند الرازى : فتبين أنه على كل تقدير لا يصح له القطع بأن الأدلة اللفظية تفيد الظن فحسب

الوجه الخامس : ان معانى القرآن لم تنقل عن رسول الله ﷺ بواسطة رواة معصومين لاستحالة عصمتهم لأنهم ليسوا بأنبياء ، وأعنى بذلك أن معانى اللغة العربية التى نزل بها القرآن نقلتها العرب وهم ليسوا معصومين وعليه فيكون القرآن فى حقه ﷺ ظنوناً على زعم الرازى ، ويلزم عليه أن يكون الله سبحانه قد أمره أن يدعو الناس الى اتباع الظنون وذلك يقتضى أنها تغنى من الحق شيئا ثم يناقض نفسه وشرعه وكلام مرسله بقوله (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) وهذا كما أنه تناقض فهو تلبيس وتغرير و إضلال واتباع الباطل ، ثم يستمر الحال على هذا فى عهده ﷺ وعهد أصحابه فمن بعدهم الى أن يأتى الرازى فى حدود الستمائة فيكشف للناس هذه التلبيسات والمناقضات التى لبسها على الناس نبيهم وأصحابه والأئمة المجتهدون الى زمانه ؟

وجملة القول : أن كلام الرازى المذكور يتضمن افساد العقل والنقل والفطرة وتعطيل أمور المعاش والمعاد ، لعدم افادة كل كلام لليقين لتوقفها على الأمور العشرة المستحيلة، ولولا خشية الاطالة لذكرنا ما يلزم على قوله هذا من المحالات والجرآت العظيمة والتنقص لله ولرسوله ﷺ ولدينه . هذا قطرة من بحر ضلالات المتكلمين فلذلك سال الوادى بأنواع البدع والمنكرات كأمثال الجبال الراسيات فعم البلاء والفساد البلاد والعباد وصار الحق باطلا والباطل حقا ، وأصبح الناس يسمون أهل السنة العارفين بها الذابين عنها ضلالا مبتدعين . ويسمون أهل الزيغ والضلال من المعطلين

والباطنين وأهل وحدة الوجود والفلاسفة والمناطقة : أهل السنة ، وعم الجهل وقلبت الحقائق فجعلوا كل من يعتقد بما أنزل الله فى كتابه الحق وما جاء عن رسول الله ﷺ فى صفات الله حشويا مبتدعا زائغا .

فقل لى بربك كيف النجاة والمرشد كالعدم ، والمتكلم بالحق ممقوت معدود من أهل الفسق والفجور . ومن الذى يقدر أن يتكلم بعقيدة السلف فيرشد اليها الضال التائه فى أودية الجهالات والخيالات المتولدة من الفلسفيات ؟ فوالله لقد عم المصاب بذلك و بعدم تسويغ أخذ العقائد والأحكام من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وكل ذلك من ثمرات التقليد الأعمى واتباع الأهواء وأهل الضلال .

دع عنك هذا واسمع ماهو أكبر وأطم :

قال فى أول مجموع الأوراد الكبير المشتمل على دعاء البسملة للجيلانى وحزب الدسوقى والرفاعى وغيرها المطبوع سنة ٣٢٨ مانصه : اللهم انى أسألك بحق باء اسمك المعنية الموصلة إلى أعظم مقصود وإيجاد كل مفقود ، وبالنقطة الدالة على معنى الأسرار السرمدانية والذات القديمة الفردانية وبجذبتها لأجلها وتصريفها الجزئية والكلية وبسينها بديعة التصريف سر الربوبية ، وبميمها محيي ومميت بهـا سائر البرية . فليس لهـا قبلية ولا بعدية . وبألف الوصل الذى أقمت بها الكائنات ــ الى قوله صحيفة ٤ : وبلام الله المنزهة عن الشريك والضد ، فهى المعبودة بحق القائمة على كل نفس بما كسبت ، العالمة بما فى السرائر . وبهاء هويتها القائمة بذاتها المستحقة لجميع المحامد . اهـ المقصود نقله باختصار من مجموعة الأوراد .

ولايخفى أن أكثر الناس يتعبدون بهذه الأوراد . فيالله وللمسلمين . كم من ألوف الرجال والنساء هوت بهم هذه الأوراد إلى جهنم وبئس القرار . وكم من رجال ونساء قد ارتدوا وخرجوا عن دين الاسلام من حيث لايشعرون بسبب التعبد بها .

الله أكبر ، ودين الاسلام أجل وأعظم من أن يكفر القائلين بأن نبى الله عيسى

هو الله ثم لا يكفر من يقول إن اللام من كلمة الله هي المعبودة بحق القائمة على كل نفس بما كسبت . الله أكبر وأجل وأعظم من أن يحكم على المشركين بالخلود فى النار لأجل اتخاذهم وسائط مع إقرارهم بوحدانية الله فى الربوبية ثم لا يحكم بالخلود فى النار على من يجعل الباء فى بسم الله موجدة لكل مفقود . الله أكبر من أن يساوى بين عذاب من يعترف بأن الله هو المحيي المميت ، غير أنه يتقرب الى الله ببعض مخلوقاته وبين عذاب من يجعل الميم التى هى حرف هجاء هى المحيي المميت بها سائر البرية ، لا بل يجعلها هى الله بقوله : فليس لها قبلية ولا بعدية ؛ فان هذا النفى لا يمكن إلا لله وحده . الله أكبر أين الاسلام يا أمة الاسلام إذا كان هذا دينهم وهذا تعبدهم ؟ الله أكبر أين علماء الاسلام إذا كانوا يقرأون هذه الأوراد ويسكتون عن إنكارها ؟

دع عنك هذا واسمع ماهو أكبر وأعظم :

قال عبد الكريم الجيلى فى الانسان الكامل المطبوع بالمطبعة الأزهرية سنة ٣١٦ [ج ١ ص ١٦] : واعلم أن الحق سبحانه جعل هذا الاسم مرآة للانسان ، فاذا نظر بوجهه فيها علم حقيقة كان الله ولاشيء معه ، وكشف له حينئذ أن سمعه سمع الله وبصره بصر الله ، وكلامه كلام الله ، وحياته حياة الله ، وعلمه علم الله ، وارادته إرادة الله ، وقدرته قدرة الله تعالى . كل ذلك بطريق الاصالة . اهـ

وقال أيضا صحيفة ٢٧ : الرحمانية هى الظهور بحقائق الأسماء والصفات .

وقال أيضا صحيفة ٢٩: الربوبية اسم للمرتبة المقتضية - الى قوله فى آخر الصحيفة: مانحن إلا أنتم قاربتم أو بنتم . مافى الوجود سواكم أظهرتم أو صنتم . انتهى

بل اسمع ماقاله عبد الرحمن السويدى فى كشف الحجب المسبلة ص٢٢ مانصه: فاعلم أن وجود الحق من حيث هو هو لا بشرط شيء غير مقيد بالاطلاق والتقييد ، ولا هو كلى ولاجزئى ، ولا عام ولاخاص ؛ ولا واحد بالوحدة الزائدة على ذاته ، ولا كثير ؛ بل تلزمه هذه الأشياء بحسب مراتبه ، فيصير مطلقا ومقيداً ، وكلياً وجزئياً

وعاماً وخاصاً ، وواحداً وكثيرا من غير حصول التغير ـ إلى قوله ص ٢٥ : واعلموا أن ذلك الوجود الخاص الذى هو الحق هو حقيقة جميع الموجودات المعبر عنها بهو هو . هذا عين كلامه غير أنا نقلناه باختصار .

وقال فى شرح بال افندى على الفصوص لابن عربى ص ٩٤ ما نصه : قال الخراز وهو وجه من وجوه الحق ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بأن الله لا يعرف إلا بجمع بين الأضداد فى الحكم عليه بها هو الأول والآخر والظاهر والباطن فهو عين ماظهر وهو عين مابطن فى حال ظهوره وما ثمّ من يراه غيره وما ثمّ من بطن عنه ، فهو ظاهر لنفسه وباطن عنه ، وهو المسمى أبو سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المحدثات . انتهى .

وأقول : تعالى رب العالمين وتقدس مالك يوم الدين بعدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته عن هذه الكلمات الملعونات الهادمة للدين والتى يثقل حملها على الجبال الراسيات وأعظم الله وأقدسه عنها بتعظيم وتقديس يليقان بجلاله وقدسه على حسب مايعلم ولا أعلم واستغفر الله العظيم ؟ عز الدين بن عبد الله الجزائرى

مدير المجلة

استقال حضرة الأخ المخلص محمد فتحى افندى من إدارة المجلة لظروف قاهرة تتعلق بعمله . ونحن نأسف أشد الأسف لهذه الاستقالة لما أظهره أثناء قيامه بادارة المجلة من دقة وأمانة ونشاط ، ونسأل الله أن يجزيه جزاء المحسنين .

هذا وقد أسندت إدارة المجلة لحضرة الأخ الكريم حسن افندى جمالى مراقب الجمعية . فنرجو من حضرات المشتركين والمتعهدين أن يكون اتصالهم به فى كل مايتعلق بشئون المجلة المالية والادارية بعنوانها المعروف وبالله التوفيق .

الفتاوى

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار من كبار علماء دمشق

لبس القبعة (البرنيطة)

ثبت النهى عن تشبه المسلمين بغيرهم فى اللباس كما تقدم فى الحديث الذى أخرجه أحمد ومسلم والنسائى عن عبد الله بن عمرو قال « رأى رسول الله ﷺ على ثوبين معصفرين فقال : إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها »

والغرض الصحيح من ذلك : أن تكون هذه الأمة مستقلة عن غيرها فى دنياها كما جعلت مستقلة فى دينها ، وأن تكون لها وحدة دينية قومية كاملة ، شاملة ، وشخصية يتميز بها المسلم عن غيره ، ويعرف بها المسلم أخاه : بلباسه وزيه ، كما يعرف بعقيدته وعمله ، فتقوى بينها الروابط الملية ، والمشخصات القومية والوطنية ، ويكونون أمة متحدة فى عقائدها ولغتها وآدابها وتقاليدها وعاداتها ولباسها وأزيائها ، فالذين استبدلوا (البرنيطة) وهى شعار الأجانب بالطربوش وهو الشعار الوطنى — كالحكومة التورانية — رأيناهم نبذوا الدين وراء ظهورهم ، وعقدوا مع غير المسلمين معاهدة دفاعية هجومية تخولهم اغتصاب بلاد المسلمين من أيديهم وجعلهم فيئاً لهم ولمعاهديهم ، وأعلنوا مقتهم لتشريع الله فى الأموال والفروج والدماء ، وقد أباحوا لأنفسهم جميع ما حرم الله من الفواحش والمنكرات وللنساء النكاح والسفاح مع من يردن من جميع أبناء الملل والشعوب ، وقلدهم ملك الأفغان السابق فكاد يوقع بلاده فى هذه الهاوية السحيقة ، وتبعتهم إيران فأعلنت السفور رسمياً وأجبرت عليه ،

وهكذا انسل ملوك الأعاجم من الاسلام ، بعد أن وضعوا البرانيط فوق رءوسهم ، فأخذوا يهاجمونه بكل قواهم ، ويكرهون شعوبهم على الارتداد عن الدين ؛ والأخذ بكل مافى المدنية الأوربية من أنواع الرذائل باسم الاستمتاع بالحرية الشخصية وهى الحرية الفحشيه التى لا نظير لها فى كل أصناف العجماوات والبهائم .

قال إمام البيان الاسلامى الأستاذ مصطفى صادق الرافعى رحمه الله :

ليست هذه القبعة فى تركيا هى القبعة ، بل هى كلمة سب للعرب ورد على الاسلام ، ضاقت بها كل الأساليب أن تظهرها واضحة بينة ، فلم يف بها إلا هذا الأسلوب وحده ، وهى إعلان سياسى بالمناوأة والمخالفة والانحراف عنا واطراحنا ، فان الذى يخرج من أمته لا يخرج منها وهو فى ثيابها وشمارها ، فبهذا انفتح لهم باب الخروج بالقبعة دون غيرها مما يجرى فيه التقليد أو يبدعه الابتكار ، وإلا فأى سر فى هذه القبعات ، ومتى كانت الأمم تقاس بمقاييس الخياطين ؟

وقال نور الله ضريحه « لا يهولنك ما أقرر لك من أن القبعة الأوربية على رأس المسلم المصرى تهتك اخلاقى أو سياسى أو دينى ، أو من هذه كلها معاً ، فانك لتعلم أن الذين لبسوها لم يلبسوها إلا منذ زمن قريب بعد أن تهتكت الأخلاق الشرقية الكريمة وتحلل أكثر عقدها »

وما قاله هذا الأستاذ الكبير فى لبس المسلم القبعة ؛ يقال مثله أو أشد منه فى لبس المسلمة لها ، فالفتاة الحديثة (المتبرنطة) ترى أن المدنية زينة ولهو ومجون وترى القبعة ضرباً من هذه المدنية ؛ ونوعاً من هذه الثقافة ، فهى لا تألو جهداً فى تزيين وجهها ، وشد خصرها ، وإظهار أعضائها ؛ وهى تتخذ من الشوارع العامة معارض تعرض فيها زينتها على الأنظار ، وليست هذه الفتنة الظاهرة ناشئة عن جهل بالدين أو الأخلاق فحسب ، ولكنها ازدراء للحياة الاسلامية ؛ سببه تخيل أن المرأة المثقفة هى التى تخرج على دينها وأخلاقها وآدابها ، ومنشؤه نسيان المهمة الملقاة على عاتق كل امرأة وفتاة ، وهو حفظ كيان الأسرة وكرامتها ، وقد يؤدى هذا التراخى من

أولياء الأمر والغفلة من رؤساء الأمر (البيوتات) الى ما لاتحمد عقباه ، وهل من سبيل الى تلافي هذا التهتك الأخلاقى ، والانحلال الاجتماعى ، غير مطالبة وزارات المعارف فى البلاد الاسلامية بتكثير الدروس الدينية فى مدارس الذكور والاناث ، وإلزام الطلاب والطالبات ، المحافظة على الصلوات الخمس والصيام ، ومناشدة علماء الدين أن يقوموا بواجب النصح والتذكير فى المجالس الخاصة والعامة ، و إلقاء الخطب والمواعظ النافعة فى المساجد ، والمحاضرات فى المجتمعات والنوادى ، بعد أن يكون أولئك العلماء قدوة للأمة فى أنفسهم ونسائهم و بناتهم ، و إلا كان وعظهم لغواً وكلامهم سخرية ولعباً ، وعلى كل رجال الأمة أن يلحوا فى استنكار كل هذه المخازى التى رمانا بها الفرنج وأن يقوموا بحماسة وحمية وصدق واخلاص فى مطالبة الحكومة بابطال البغاء السرى والعلنى ، وتحريم تعاطى المسكر ، ولعب الميسر ، ومنع تهتك النساء واختلاطهن بالرجال فى المراقص والملاهى والمصايف و إلا :

إن دام هذا ولم يحدث له غِيَرٌ لم يُبكَ ميت ، ولم يفرح بمولود

﴿ القبعة والزى الافرنجى: المعطف والسترة والبنطلون والبيجامة وغيرها ﴾

نختم هذه الكلمة بما قاله الدكتور سنوك المستشرق الهولاندى الذى دخل فى الاسلام وجاور فى مكة بضع سنوات قال: إنه ثبت بالتجربة الدقيقة فى البلاد المختلفة أن المسلمين الذين يتركون زيهم و يلبسون الزى الافرنجى ، يترك أكثرهم الصلاة أو المحافظة عليها مع العلم بأن أكثرهم بجملها واسعة لايتعذر السجود ولا يتعسر فى حال لبسها

قال السيد الامام شيخنا رشيد رضا رحمه الله رحمة واسعة فى مناره : ونحن نزيد على هذا أننا رأينا بالاختبار فى مصر أن الذين تركوا الزى الوطنى : الجبة والقباء (القفطان أو القنباز) والعمامة حتى من غير المنسوبين الى طبقة رجال العلم والتعليم ، واستبدلوا به الزى الافرنجى ، صار أكثرهم يجلسون فى الحانات و يعاقرون الخمور على قارعة الطريق ، ويختلفون الى معاهد الرقص والخلاعة ومواخير الزنا جهراً ، ومنهم

من غير زيه لأجل هذا ، فكان عاصياً لله تعالى به وسيلة ومقصداً ، وما كل من يلبسه كذلك ، ولاسيما الذين اعتادوه من الصغر .

ثم إن هذا الذى قد صار ــ اذا استثنينا البرنيطة ــ من جملة الأزياء الوطنية بمصر ، و بلاد أخرى ، يلتزمه جميع رجال الحكومة ماعدا رجال الشرع منهم (ثم قال) وقد لبس النبى ﷺ الجبة الرومية والطيالسة الكسروية لبيان الجواز ، ولكنه أمر أمته بمخالفة الكفار فى عاداتهم وأزيائهم ، لا فى أمورهم الدينية فقط . وروى أحمد وابن ماجه والطبرانى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال « قلنا يارسول الله ان أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون فقال ﷺ تسرولوا وأتزروا وخالفوا أهل الكتاب» أى فأمر بمخالفتهم بالجمع بين الأمرين : ولم يأمر بترك السراويل بل البتة لمخالفتهم ، اذ الغرض أن يكون للمسلمين مشخصات من العادات خاصة بهم ولا يكونوا تابعين لغيرهم ، لأن الاستقلال فى العادات وغيرها مما يعد من مشخصات الأمم التى تعرف بها ــ يزيد استقلال الأمة فى مقوماتها الملية ــ كالدين واللغة والآداب وما يسمونه الثقافة القومية قوة ورسوخا .

لهذه العلة أجاب عمر رضى الله عنه معاوية وغيره ممن طلبوا منه أن يتجمل أمام أهل بلاد الشام لأنهم اعتادوا أن يروا حكامهم من الروم فى مظاهر عظيمة من الزى وغيره ، فقال مامعناه : جئنا لنعلمهم كيف نحكم لا لنتعلم منهم ؛ ولهذا الغرض نفسه كان يوصى قواده الفاتحين لبلاد الأعاجم وعماله فيها بالمحافظة على عادات العرب وزيها ، وينهاهم عن التشبه بالأعاجم فى الديار الشامية .

أقول : إن رجال الدين عندنا من قضاة ومفتين وغيرهم قد لبسوا هذا اللباس الافرنجى أيضا ، ولكنهم يلبسون فوقه الجبة ، ويضعون على رءوسهم الطربوش والعمامة . ولما صار المعطف والسترة والبنطلون والبيجامة وغيرها أزياء وطنية لم يعد يمنع منها إلا ما كان حازقا (ضاغطا) للجسم واصفاً للعورة أو مانعاً من الصلاة أو داعياً لمحرم كما تقدم . وأما القبعة على رأس المسلم فشعار أجنبى ، وتهتك أخلاقى ، وفساد اجتماعى ، وخروج من أمة ودخول فى أخرى . ونسأل الله العافية .

الى السرى الكريم الشيخ محمد نصيف

إذا عُدَّ الكرام فأنت منهم ـ وإن جادوا بذات النفس ـ هامه
بلغت مدى يكاد يكون وقفاً عليك ـ به تقلدتَ الامامه
تقاصر عنه فى الماضى سخاء لعبد الله[1] أو كعب بن مامه
نعم بك (جُدَّةٌ) شرفت وتاهت فأنت (بثغرها) أحلى ابتسامه
لك البيت الرفيع بها ولكن ينافس جدةً باقى تهامه
لقد طاف السخاء فرَّ يوما بدارك هذه فنوى الاقامه
لو ان له وساماً عالمياً لكنتَ أحق من يُعطى وِسامه
فأنت لحزبه أوفى نصير وأنت لصرحه أقوى دعامه
تَسحُّ على الوفود الكثرِ جوداً كما سحّت على الروض الغمامه
فيشعر بالكرامة كل ضيف وأنى حلّ تتبعه الكرامه
طعام الجسم عندك جِدُّ واف وتعرف للحجا أيضاً طعامه
فيحمل مايشاء الضيف منه بلا حرج عليه ولا ملامه
فكم سفر وهبت أخا سقام أعاد صلاحه وشفى سقامه
وكم سفر وهبت أخا ضلال فولّى وجهه شطر السلامه
بألسنة الحجيج عليك تثنى فقد بلغ الذى سمعوا تمامه
رأوا خلُق النبوة فيك يبدو وهم ليست تطيش لهم علامه
لذلك حمّلونا الشكر عنهم فما اسطعنا سوى تيك الضمامه
كذاك (الهدى) لاينسيه رِىٌّ مساقط مزنة نقمت أوامه
إذا خذل الندى عباد مال برغم أنوفنا أوتوا الزعامه
فسوف يرددُ اسمك كل جيل ـ كناصره ـ إلى يوم القيامه

(١) عبد الله بن جدعان الجواد القرشى المعروف

محمد صادق عرنوس

ميزانيـة

مطبعة أنصار السنة المحمدية

عن سنة ١٣٥٨ هـ

مليم	جنيه	أصول	مليم	جنيه	مليم	جنيه	خصوم
						٢٠٠	رأس المال
٧٣٧	١٤٣	عدد وآلات	١٣٥	٢١٢	١٣٥	٠١٢	الاحتياطى
٥٧٥	٠٠٩	ديون تحت التحصيل	٥٠٠	٠٠٤			أمانات
٥٠٠	٠٦٢	حصص تحت التوزيع	٢٥٠	٠٠٤			مطلوبات
٣٢٣	٠٢١	نقدية بالصندوق	٢٥٠	٠١٦			الأرباح
١٣٥	٢٣٧		١٣٥	٢٣٧			

بفضل ربنا سبحانه وتعالى تمكنت المطبعة رغم الظروف والأحوال الحاضرة ورغم نفقاتها التى تضاعفت فى هذه السنة بسبب توسيع أعمالها أن تخرج من أعمال هذه السنة رابحة بحمد الله وتوفيقه بما يوافق ٥ر١١ فى المائة .

وقد قررت الادارة صرف ١٠ فى المائة لحضرات المكتتبين وإضافة ٥ر١ فى المائة الباقية لاحتياطى رأس المال

فنرجو حضرات إخواننا أن يرسلوا الينا بأسمائهم وأرقام حصصهم وعنواناتهم الكاملة لنوصل اليهم نصيبهم . ونسأله سبحانه وتعالى أن يسدد خطانا ويكلل أعمالنا بالنجاح إنه سميع مجيب ؟

الادارة

الرسالة

للامام المطلبى محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه
بتحقيق وشرح العلامة المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر

أخرجت مطبعة السادة أولاد المرحوم السيد مصطفى الحلبى كتاب الرسالة فى حلة قشيبة تسر طالب العلم ، وتقر عين عشاق الحديث . وكتاب الرسالة غنى عن التعريف ، فانه أول مصنف وضع فى قواعد أصول الفقه على أكمل وجه يحبه الله ورسوله ، ويسلك بالطالب أقوم سبيل وأهدى حجة . وقد أقام الأخ الشيخ شاكر بخدمته الرسالة أبين دليل على صدق حبه للشافعى ، فجزاه الله أحسن الجزاء ووفقه لأمثال ذلك العمل الصالح ، ووفقنا الله لاقتفاء آثار سلفنا الصالحين .

فهرس هذا العدد

العدد ٤٠ ١٥ صفر سنة ١٣٥٩ الجزء الرابع من السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب ، أفلا تعقلون ؟ ﴾

« البر » الخير الواسع ، والمعروف الكثير والاحسان ، وطاعة الله وطلب مرضاته . أصله من « البَرّ » بفتح الباء ضد البحر . والبر أيضا الصدق . ومنه بر الوالدين ، أي كثرة الاحسان اليهما ، وفعل الخير والمعروف معهما . ومن أسماء الله سبحانه وتعالى « البَرُّ » أي الذي يعم الخلق خيره وفضله ونعماؤه الواسعة الكثيرة

وسمى القمح « بُراً » لـكثرة ما فيه من الغذاء والفائدة . وقد جاء مقابلا للإثم كما فى قوله تعالى (٥:٢ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقال (٥٨:٩ ياأيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى) وفى الحديث الذى رواه الامام أحمد ومسلم عن النواس بن سمعان قال « سألت رسول الله ﷺ عن البر والاثم فقال: البر حسن الخلق، والاثم ماحاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » وروى الامام أحمد عن وابصة ابن معبد قال « أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئا من البر والاثم إلا سألته عنه ـ الحديث الى أن قال ـ : فجمع أصابعه الثلاث ، فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول : ياوابصة استفت نفسك ، البر مااطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس . والاثم ماحاك فى القلب وتردد فى الصدر و إن أفتاك الناس وأفتوك » قال النووى فى شرح مسلم : قال العلماء : البر يكون بمعنى الصلة ، وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة . وهذه الأمور هى مجامع حسن الخلق . ومعنى « حاك فى صدرك » أى تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له الصدر ، وحصل فى القلب منه الشك وخوف كونه ذنبا . اهـ .

وقد جاء فى سورة الانفطار والمطففين مقابلة البر بالفجور (ان الأبرار لفى نعيم ٭ وان الفجار لفى جحيم) (كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ـ إلى قوله ـ كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين)

والنسيان : ترك الانسان ضبط مااستودع ، واهمال حفظ ما استحفظ . فما ذمه الله فى القرآن وعابه على أهله فهو الذى يكون عن قصد وتعمد ، وما عذر فيه الانسان ورفع عنه المؤاخذة فيه فهو ما كان عن ضعف قلب ، أو غفلة بانصراف القلب والفكر إلى شىء آخر

وتلاوة الكتاب : قراءة التوراة . سميت القراءة تلاوة ، لأن الكلمات تأتى متتالية وراء بعضها ، وقد تكون تلاوة كعدمها إذا لم تكن عن تفقه وتدبر وإيمان بالكتاب

المتلو أنه أنزل هدى وفرقاناً بين الحق والباطل ، فان كانت عن تفقه وتدبر ، انتفع بها التالى فهى التلاوة حق التلاوة ، وإنما تكون من الذين يؤمنون به

يقول الله تعالى ذكره عائباً على بنى إسرائيل وموبخاً لهم ، وفاضحاً لمخازيهم ، وكاشفاً عن قبائحهم وذميم خصالهم ، ومرذول فعالهم : كيف تدعون الناس إلى الخير وتأمرونهم بانجاء أنفسهم من عذاب الله وغضبه بعمل الصالحات ، والبعد عن الشرور والسيئات ، وتتركون أنفسكم غارقة فى بحر من الرذائل ، مرتكسة فى حمأة القبائح ، موغلة فى الشر والفساد والمنكر : اعتقاداً ، وعملا ، وخلقاً ، وصفة وحالا ، مسارعة إلى غضب الله وسخطه وشديد عذابه ، ووبيل عقابه فى الدنيا والآخرة ؟ إن ذلك من فعلكم لا يفعله عاقل ، ولا يرضى به لنفسه من يكون عنده شىء من الفطنة ، ومسكة من عقل . فان شأن العاقل أن يسعى فى الخير والنجاة والفوز — أولا — لنفسه ، ثم لمن هو أدنى وأقرب منه ، فإما أن يكون ماتدّعونه براً وتأمرون الناس به ليس هو فى الحقيقة بر ، وإنما هو اثم ومنكر من القول والعمل والاعتقاد ابتدعتموه بأهوائكم وزعمتموه للناس براً كذبا على الله وعلى شريعته وعلى أنبيائه ، وظلما لأنفسكم أشد ظلم وأقساه . وتلك جريمة بينة لايجترحها على نفسه عاقل ، لما تجر على مجترمها من نكال ووبال . وأنتم تزعمون أنفسكم أعلم الناس وأعقل أهل الأرض ، فأين هذا العلم المدعى ، وأين هو هذا العقل المزعوم ؟ وهل العاقل يكذب على الله ويخدع عباد الله و يغشهم هذا الغش الفاضح الذى يجر عليه خزى الدنيا وعذاب الآخرة ويتعرض به لمقت الله الذى لاتخفى عليه خافية ؟ !

وإما أن يكون ماتدعون الناس اليه وتأمرونهم به حقيقة هو البر والخير والاستقامة على الصراط السوى الذى يؤدى بسالكه الى سعادة الدنيا والآخرة فيكون من الأبرار الذين هم فى نعيم على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك . فلا يتصور فى عقل عاقل أن ينأى بجانبه عنه ، وأن يجافيه و يعاديه فيكون من المجرمين الفجار الذين هم فى جحيم وشقاء فى الدنيا والآخرة

فى حين أنه يأمر الناس به و يدعوهم اليه ليكونوا من أهل النعيم . إن هذه حال تدل على الارتباك الفكرى الشديد وعلى الاضطراب العقلى الشنيع الذى لا يمكن معه لأمة ولا لجماعة ولا لفرد أن يسير فى الحياة المعيشية ، أو يكون فى الدين على سنن واضح وعلى صراط مستقيم . والله تعالى قد وهبكم العقل ليمنعكم من هذا الاضطراب ويحجزكم عن هذا الارتباك ، فتزنوا أعمالكم وشئونكم بميزانه ؛ وتحكموها برباطه فتكونوا من المفلحين . ولكن إذا غلب الهوى ، وتحكمت شهوات النفس الأمارة واستسلم الانسان للشيطان ، وألقى بزمامه لعدوه المبين ضاع الرشد ، وطاش الحلم ، واستحكم الغى ، وتجرد من كل ميزة انسانية ؛ وأصبح كما قال الله سبحانه وتعالى فى بنى اسرائيل (لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون)

اليهود يزعمون أنهم أعلم الناس وأتقاهم وأشدهم تمسكا بدين الله وأعظمهم ايمانا والواقع الذى يشهد به كل شىء فى الأرض وفى السماء : أنهم أجهل الناس وأفسقهم عن دين الله ، وأعظمهم تلاعباً بشرائعه ، واستهزاء بكتبه ، وعداوة له سبحانه ولأنبيائه وملائكته .

يزعمون أن مايحرصون عليه من تقاليد الأحبار ومراسيمهم ، وماافتراه الأحبار على الله مما يسمونه فقهاً فى الدين ، وما كذبوه من الأوضاع التى حرموا بها ماأحل الله وأحلوا بها ماحرم الله ، و بدلوا بها شرعة الله ودينه ـ يزعمون أن هذا هو الدين ، وهو الشريعة المختارة ، وهو الصراط السوى . والأحبار مع هذا هم أول المضيعين لتلك الأحكام الوضعية ، ولتلك التقاليد والمراسم إذا لم توافق أهواءهم ولم تأت على ماتشتهى نفوسهم الجامحة . فهم أسرع الناس تفصياً من تلك الأحكام بأقل حيلة وأوهى خدعة يحاولون بها أن يمكروا على الله والله خير الماكرين ، فيسفكون الدماء ويستحلون الأموال و يستبيحون الفروج ، و يقعون بحيلهم هذه وخدعهم فى مهاوى السخافات والخرافات والمحرمات والموبقات .

يحدثنا السموأل بن يحيى ـ الذى كان من أكابر أحبار اليهود وعلمائهم ثم من الله عليه بالاسلام ـ يقول فى كتابه بذل المجهود :

ذكر السبب فى تشديدهم على أنفسهم ، له سببان : أحدهما من جانب فقهائهم الذين يدعون (الحاخاميم) أى الحكماء . وكان لهم فى الشام وغيرها من المدائن مدارس فيها ألوف من الفقهاء يؤلفون ويفتون ، حتى اجتمع لهم الكتابان اللذان اجتمع فقهاؤهم عليهما وهما : المشنا ، وهو الكتاب الأصغر ، والتلمود وهو الكتاب الأكبر ـ ألفه الفقهاء فى جيل بعد جيل وعصر بعد عصر . فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف وأنه كلما مر جيل زادوا فيه ، وأن هذه الزيادات المتأخرة تناقض المتقدمة ، علموا أنهم إن لم يمنعوا ذلك أدى إلى الخلل الظاهر والتناقض الفاحش فمنعوا من الزيادة وحظروا على الفقهاء أن يضيفوا شيئا آخر . وكان أحبارهم قد حرموا عليهم فى هذين الكتابين مؤاكلة الأجانب ومناكحتهم والأكل من ذبائحهم . والمراد من الأجانب الوثنيون الذين كانوا يعبدون الأوثان . وذلك الحظر والمنع كان خوفا من الحاخاميم أن يتلاشى بنو اسرائيل و يندمجوا فى هذه الشعوب الوثنية ، مع أنهم كانوا تحت الذلة والعبودية ، فلم يمكن الحاخاميم أن يصدوا الاسرائيليين ويمنعوهم عن مخالطة من كان على غير ملتهم إلا بحجة يستدعونها من أنفسهم و يكذبون بها على الله ، لأن التوراة إنما حرمت مناكحة الوثنيين وأكل ماذبحوه على غير اسم الله وأباحت تناول المآكل من يد غيرهم من الأمم ؛ فشدد الحاخاميم عليهم وزادوا على ذلك وحرموا عليهم تناول أى شىء من يد من كان على غير ملتهم سواء كان وثنيا أو غير وثنى ، وجعلوا كل مايذبحه غير اليهودى (طريفا) أى نجساً محرما . واختلقوا كتابا فى علم الذباحة ، وضعوا فيه من التشديدات عليهم ماشغلوهم به عما هم فيه من الذلة والمشقة ، وشرطوا للذبيحة شروطا فى رئتها وقلبها وغير ذلك ، كما شرطوا فى موضع الذبح وآلة الذبح والذابح شروطا فى غاية القسوة والعسر . وكل ذلك زعموه فقها فى الدين ، وهو كذب على الله رب العالمين . قصدوا بذلك أن يوهموا الاسرائيليين

أن هذا العلم ميزهم الله به وأنه لايعرفه أحد من الأمم سواهم ؛ وأنهم إنما شرفهم الله بهذا وأمثاله من الترهات التي أفسدوا بها عقول بني اسرائيل وقصدوا بها مبالغتهم في مضادة مذاهب الأمم حتى لايختلطوا بهم فيندمجوا ويتلاشوا في غيرهم .

والسبب الثاني في تضييق المعيشة والتشديد عليهم : أن اليهود مبددون في شرق البلاد وغربها ، فما من جماعة في بلد إلا قدم عليهم رجل من أهل دينهم من بلاد بعيدة عنهم يظهر لهم الخشونة في دينه والمبالغة في التورع والاحتياط ، و يسرع في إنكار كل شيء عليهم ويوهمهم التنزه عما هم فيه ، وينسبهم الى قلة الدين ، وينسب ماينكره عليهم إلى مشايخهم وأهل بلدهم ، ويكون في كل ذلك كاذبا مخادعا منافقا وإنما قصده الرياسة عليهم أو تحصيل غرض منهم ، ولا سيما إذا أراد المقام عندهم فتراه أول ماينزل عندهم لايأكل من أطعمتهم ولا من ذبائحهم ، و يتأمل سكين ذابحهم وينكر عليهم بعض أمر الذباح و يقول: أنا لا آكل إلا من ذباحة يدى ؛ فتراهم معه في عذاب ، لايزال ينكر عليهم الحلال والمباح ويوهمهم تحريمه باسنادات يخترعها ، حتى لايشكوا في ذلك . فان وصل من أهل بلده بعد مدة من يعرف أنه كاذب فاما أن يوافقه ليشاركه في الرياسة والمغنم وخوفا أن ينسبه إلى قلة الدين، فيظهر استحسان مااعتمده القادم الأول من تحريم المباحات وانكار المحللات و يقول : لقد عظم الله ثواب فلان إذ قوى ناموس الشرع في قلوب هؤلاء الجماعة . والأول يقول : جزاك الله خيرا ، لقد زين الله بك أهل بلدنا. فاذا انفردا عن الناس تقاسما الغنيمة وتناقشا الحساب وأخذا في المساومة .

فان أنكر القادم الثاني على الأول لم يبق أحد من أهل البلد يستنصحه ولا يصدقه ، بل كلهم ينسبونه إلى قلة الدين ؛ لأن هؤلاء القوم يعتقدون أن تضييق المعيشة وتحريم المحللات هو الدين والزهد ؛ وهم أبداً يعتقدون الدين والحق مع من يشدد عليهم ، ولا يسألونه دليلا ، ولا يبحثون عن كونه محقاً أو مبطلا .

فان كان القادم أحد الأحبار والعلماء المشهورين فهناك ترى العجب من الناموس

الذى يعتمده والسنن التى يحدثها و يلحقها بالفرائض ، ولا يقدر أحدهم على الاعتراض عليه ، فتراهم مستسلمين له وهو يحتلب درهم ويجلب بخيله وراء درهمهم ، حتى لو بلغه أن بعض أحداث اليهود جلس على قارعة الطريق يوم السبت واشترى لبناً من بعض المسلمين لبيه وسبه فى مجمع من يهود المدينة وأباحهم عرضه ونسبه إلى قلة الدين. انتهى بتصرف .

فترى من هذا أن الأحبار إنما يحرمون على الناس المحللات ويضيقون عليهم ماوسع الله ، سعياً منهم وراء الرياسة والظهور بمظهر التمسك بالدين والحرص عليه ، جريا وراء الغنيمة المادية ؛ مع أنهم أبعد الناس عن التمسك بالدين كله ، بأصله و بما زادوه وافتروه من المحرمات . ويوهمون العامة أنهم مغفور لهم ومعفو عنهم بانتسابهم إلى الدين أو انتمائهم الى أحد المشهورين الأقدمين من قديسيهم وكهنتهم الأولين وهم تحت هذا الستار يأتون من الفاحشة والمنكر والفسوق والعصيان ماقست به قلوبهم فكانت كالحجارة أو أشد قسوة (وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون)

وإنما كان هذا حال أحبار بنى إسرائيل وشأن علمائهم ، لأنهم إنما كانوا يتعلمون الدين اتجاراً وصناعة ، ومأكلة واصطياداً لما بأيدى الناس من عرض الدنيا ومتاعها ، وليشتروا بالدين وآيات الله ثمناً قليلا ، فبئس مايشترون . ما كانوا يتعلمون ليتدينوا به ، ويتبعوه و يقيموه حق إقامته ، وما كان لهذا الدين أثر فى قلوبهم عشر معشار ما كان على ألسنتهم وفى محاوراتهم ومجادلاتهم . وما كان له أثر فى نفوسهم وأخلاقهم واحداً من ألف مما كان فى ثيابهم الفضفاضة ، وعمائمهم المكورة ، ولحاهم العريضة ، وأفواههم المتفيهقة ، وألفاظهم المنمقة . كل ذلك كان التدين واضحاً فيه ظاهراً جدا : أما النفوس والأخلاق فكانت بريئة من الدين ، عدوة للدين . قلوب مثل قلوب الذئاب ، ونفوس فى التهافت على الدنيا كالذباب ، وأخلاق وضيعة تباع بأبخس ثمن لكل من يبذل ولو بعض الثياب . وتجرى وراء اللقمة أسرع من جرى الكلاب .

فاذا جاء وقت الصناعة ، وحل ميعاد الوظيفة أفاض على جسمه من واسع الأردان ، ومختلف الأقمشة والألوان ؛ مايستر تلك العورات ، ويغطى تلك النقائص الوضيعات ؛ ويبهر عيون الحاضرين والشاهدين ؛ ويزيغ بأبصار وأسماع الوافدين والمستمعين ؛ ثم رقى الدرج متكلفا السكون والوقار ؛ وتباطأ فى الرقى متصنعاً سمت الشيوخ الكبار حتى إذا ماأخذ مكانه من منبر الخطابة أو منصة التدريس وقد أحاطوه بكل زخرف زينه لهم ونصحهم به ابليس . قام الشيخ يلقى ماحفظه واستظهره ، أو مانقله فى الصحيفة من بطون الكتب وسطره ، وأخذ يقىء ذلك فى صوت مزعج وحركات مضطربة ونبرات مشوشة . يحذر من أكل أموال الناس بالباطل ، ويخوف من يوم الحساب الذى يبعثر فيه مافى القبور ويحصل مافى الصدور . وكثير من المستمعين قد استدان من الشيخ مراراً بالربا الفاحش ، أو قد بذل للشيخ من السحت ثمن التميمة والحجاب ، أو أجر الفتوى فى تحليل ماحرم الله ؛ أو الى ذلك مما هو شر مما يحذر الشيخ منه ويخوف يوم الحساب .

والعجب أن الناس قد اصطبغوا هم كذلك بصبغة الشيخ فى الدجل والاتجار بالدين ، وأصبحوا هم كذلك يأكلونه فى بطونهم كما رأوا الشيخ يلتهمه فى بطنه . فتراهم يمصمصون ويحوقلون ويسترجعون ، فاذا فتشت عن أثر هـذا فى نفوسهم وأخلاقهم وجدتها على الضـد والنقيض ، فالكل مهرجون ، والكل متصنعون ، والكل كاذبون مستهترون (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) فهم فى ضلالهم سادرون وفى غيهم يعمهون . صم بكم عمى فهم لا يعقلون (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)

هـذا شأن الأحبار الذين يلبسون الدين ثوبا يصيدون به الدنيا ، ويحفظون مراسيمه وتقاليده للتجارة والصناعة . مجالسهم لاتخلو من الهمز واللمز لاخوانهم الغائبين ونهش أعراضهم ؛ وربما حكمت الصنعة بتضليلهم ، ودعت الظروف الى

تكفيرهم . وقل أن يوجد فيهم من تشتاق نفسه الى دراسة علمية أو مسألة أخلاقية أو قصة تهذيبية ، أو فكاهة أدبية ؛ أو نحو ذلك مما يصرف الناس به عن نهش الأعراض والهمز واللمز ! .

وأبرز مايرى الرائى من تدينهم وأثر التصنع والتكلف لستر بغضهم للدين وجشعهم فى الدنيا : أنهم يتسقطون لبعضهم الزلات ، ويتمنون لاخوانهم العثرات وينقبون عن العورات ، ويختلقون إذا لم يجدوا التهم الشنيعات . فلا يكاد أحدهم يهديه أنفه — الذى لايعرف إلا الجيف والنتن — الى شىء من ذلك إلا سارع وراء أنفه جريا ، ثم نبشاً بأظفاره وأنيابه وتمزيقاً لأكفان تلك الجيفة حتى يدعها على قارعة الطريق بأوضح صورة وأبشعها ثم يدعو الناس الى التفرج عليها والاستمتاع برؤيتها والتشهير بصاحبها ، طمعاً فى أن هذا يهدمه عند الناس فيحظى هو بوظيفته أو يرقى الى مركزه ورتبته . وقد يخطىء أنفه الشم ، وتتعدى نفسه الخبيثة التقدير — وهى أبداً مخطئة ، لأنها لشدة خبثها ترى الخير دائما شرا ، والشر أبداً خيرا — فيذهب ينبش ويمزق و ينادى المتفرجين ؛ فاذا به يكشف عورة نفسه ويمزق إهابه ، و يظهر الناس على قذره هو وخبثه وجهله ودجله ، فيفتضح و يفتضح ، ولكنه يحاول بصفاقة وجهه أن يلصق القذر بغيره و يدفعه عن نفسه . والعامة مهما بلغوا من الغواية لا بد فيهم من تدعوه فطنته الى مقت أولئك المتمالين من الأحبار ، ولا بد يوما من تيقظ داعى العقل فينبذوا أولئك الدجالين الذين يأكلون الدين فى بطونهم .

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتاب الفوائد :

علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون اليها الناس بأقوالهم ، و يدعونهم الى النار بأفعالهم . فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا ، قالت أفعالهم: لاتسمعوا منهم فلو كان مادعوا اليه حقاً كانوا أول المستجيبين له . فهم فى الصورة أدلاء ، وفى الحقيقة قطاع الطرق . اه

ولهذا كان أعلم الخلق بالله وأتقاهم لربه ﷺ أسرع الناس الى العمل بما يدعو اليه ؛ وكانت دعوته العملية أكثر من دعوته الكلامية ؛ ودعوته بخلقه وهديه وسمته وحاله أنفع من دعوته بالخطب . وهكذا كان اخوانه المرسلون عليهم الصلاة والسلام من قبله . قال الله تعالى عن شعيب عليه السلام (١١: ٨٨ قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا ، وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الاصلاح مااستطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب) ولذا يقول تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)

كان ﷺ يدعو إلى الجهاد ، وهو أول من يلبس لبوس الحرب و يأخذ أهبتها بالنفس والمال . وكان يدعو الى الصدقة وهو أول وأفضل وأكرم المتصدقين . كان يدعو الى القرآن والاعتصام بحبله ، وهو أول المستمسكين به فى صدق و يقين راسخ وفى كل حركة من حركاته ، وفى كل نفس وكل ذرة من لحمه ودمه ، وفى كل شأن من شئونه ، حتى قالت عائشة رضى الله عنها ـ وقد سئلت عن أدب رسول الله ﷺ فقالت « أدبه القرآن » وبهذا كان يبعث من نور هذا اليقين القوى بالقرآن وشعاع هذا الايمان الراسخ بالقرآن : نوراً على قلوب أصحابه ، وايمانا على كل من حوله حتى يقول البدوى الذى يراه لأول وهلة « والله ماهذا وجه كاذب » وهكذا الذين صدقوا والمتقون من أصحابه البررة وأتباعهم فى كل عصر يقتفون أثره ﷺ ويهتدون بهديه ، وتكون أعمالهم وأحوالهم وصفاتهم فى الدعوة الى الاسلام وآداب الاسلام وأخلاق الاسلام ومحاسن الاسلام أظهر وأكثر وأوضح من كلامهم وخطبهم ، وانما امتاز أتباع ذلك الرسول ﷺ ، وفازوا بأنهم خير أمة أخرجت للناس ، وبأنهم وسط وبغير ذلك مما أكرمهم الله به . إنما فازوا بذلك لا بكثرة عددهم ولا بكثرة كلامهم وخطبهم . انما امتازوا بأنهم يقولون مايفعلون . لسانهم عند عملهم وقلبهم عند جوارحهم ، وظاهرهم مع باطنهم ، وسرهم مع علانيتهم ؛ الكل لله مخلص ،

والكل صادق مع الله ، والكل متق لله ، والكل راج فضل الله ورحمته ، يخشى الله ولا يخشى الناس — لبقاء القرآن وسنة رسولهم ﷺ على ما كانت عليه سراجا منيرا ومورداً عذبا ، وغذاء نافعا ، لم يكدرهما طول الأيام ، ولم يغيرهما كثرة الرد والانتفاع فيجد أتباع الرسول بغيتهم من الهدى فيهما فى كل زمان ومكان ، ويجدون شفاء صدورهم عندهما فى كل وقت وأوان ، ويمزجونهما بأنفسهم مزجا تفنى به الأهواء وتتلاشى الآراء ، وتنسبك النفس بهما سبكا لاترى ولا تسمع ولا تحس ولا تصدر ولا ترد ولا تتقدم ولا تتأخر إلا بهما ؛ فيتحقق لهم (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) ولا تزال طائفة من الأمة على هذا الخير قائمة حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك ، مهما غلبت اليهودية والنصرانية وغيرهما من الأخلاق والعقائد والأعمال والشرور والتفرق واتباع الأهواء وعبادة المال والشهوات ؛ مهما كثر ذلك وغلب ؛ فان هذه الطائفة لا يغرها تلك الكثرة الساحقة للشرور والفتن ، ومهما كثر المحترفون للدين ، والمتجرون به ، والبائعون له بأعراض الدنيا ومتاعها وأهواء الأمراء والعامة ومهما كثر المختلفون فى الكتاب والمخالفون له بما فتنوا من تقليد أعمى وعصبيات جاهلة ، واعتزاز بالتقاليد ، وغرهم بالله الغرور . مهما كثر هؤلاء فان هذه الطائفة سائرة فى طريقها الى الخير والبر لاتلوى على أحد من هؤلاء . ومهما أقام هؤلاء العقبات فى طريق هذه الطائفة ولوحوا فى وجهها بفتنهم وكيدهم وتهديدهم وسلاحهم الشيطانى ، ومهما أجلبوا عليها وراء أبى مرة قائدهم بخيلهم ورجلهم وقضهم وقضيضهم وكبارهم وصغارهم ، فان كل ذلك لايخذل هذه الطائفة ، ولا يفل من عزمها ولا يهن من قوتها ، فهى أبداً مستجيبة لقول ربها (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)

بهذه الطائفة تقوم حجة الله على خلقه ، وبهذه الطائفة يمتز الحق ، وبهذه الطائفة ينتصر الدين ، وبهذه الطائفة يرفع الله عن هذه الأمة الخسف والمسخ وأنواع العذاب التى عاقب بها الماضين . فهم كما قال الامام أحمد رضى الله عنه : الذين يدعون من

أحاديث الأحكام

١٤ - وعن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه قال « قلت يا رسول الله ، إنا بأرض قوم أهل كتاب ، أفنأكل فى آنيتهم ؟ قال : لا تأكلوا فيها ، إلا أن لا تجدوا غيرها فاغسلوها ثم كلوا فيها » متفق عليه

قال أبو طاهر : أبو ثعلبة اشتهر بكنيتـه كاشتهار أبى هريرة رضى الله عنهما . واختلف فى اسمه اختلافا كثيرا كالاختلاف فى اسم أبى هريرة كذلك . و « الخشنى » بضم الخاء المعجمة وفتح الشين ، نسبة الى بنى خشين : بطن من النمر بن وبرة بن تغلب . بايع أبو ثعلبة النبى ﷺ بيعة الرضوان . وضرب له بسهم يوم خيبر ، وأرسله إلى قومه

ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ؛ يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى . فكم من قتيل لابليس قد أحيوه ؛ وكم من ضال تائه قد هدوه ؛ فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم . ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة ، فهم مختلفون فى الكتاب ، مخالفون للكتاب ؛ مجمعون على مفارقة الكتاب ؛ يقولون على الله وفى كتاب الله بغير علم » نعوذ بالله من فتنهم ؛ ونسأله سبحانه ـ ضارعين اليه ومتوكلين عليه وحده ـ أن يجعلنا من طائفة أهل الحق الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم من أهل البدع واتباع الأهواء ؛ ونسأله سبحانه أن يجعلنا من الذين يقولون مايفعلون ويفعلون مايؤمرون ؛ وأن يجيرنا من مقته وغضبه وسخطه ؛ وأن يوفقنا لكل مايرضيه ؟ كتبه الفقير إلى عفو الله

محمد حامد الفقى

فأسلموا . نزل الشام ومات بها سنة خمس وسبعين . وحديثه رواه البخارى فى كتاب الصيد والذبائح فى عدة أبواب منها : فى باب آنية المجوس وزاد فيه سؤاله عن الصيد بالقوس والكلب . قال الحافظ فى الفتح « ج ٩ ص ٤٩٢ » قال ابن التين : كذا ترجم — يعنى البخارى — وأتى بحديث أبى ثعلبة . وفيه ذكر أهل الكتاب . فلعله يرى أنهم أهل كتاب . وقال ابن المنير : كذا ترجم للمجوس . والأحاديث فى أهل الكتاب ، لأنه بنى على أن المحذور منهما واحد ، وهو عدم توقيهم النجاسات . وقال الكرمانى : أو حكمه على أحدهما بالقياس على الآخر ، أو باعتبار ان المجوس يزعمون أنهم أهل كتاب. قال الحافظ : وأحسن من ذلك أنه أشار الى ماورد فى بعض طرق الحديث منصوصاً على المجوس . فعند الترمذى من طريق أخرى عن أبى ثعلبة « سئل رسول الله ﷺ عن قدور المجوس فقال : انقوها غسلا واطبخوا فيها » وفى لفظ من وجه آخر عن أبى ثعلبة « قلت انا نمر بهذا اليهود والنصارى والمجوس ، فلا نجد غير آنيتهم — الحديث » وهذه طريقة يكثر منها البخارى ، فما كان فى سنده مقال يترجم به ، ثم يورد فى الباب ما يؤخذ الحكم منه بطريق الالحاق ونحوه . والحكم فى آنية المجوس لايختلف مع الحكم فى آنية أهل الكتاب اه

وروى الحديث مسلم كذلك فى أول أبواب الصيد كرواية البخارى . قال النووى فى شرح مسلم . وفى رواية أبى داود — يعنى فى كتاب الأطعمة فى باب استعمال آنية أهل الكتاب « قال إنا نجاور أهل الكتاب وهم يطبخون فى قدورهم الخنزير ، ويشربون فى آنيتهم الخمر . فقال رسول الله ﷺ : إن وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا ، وان لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء وكلوا واشربوا » قال النووى : المراد النهى عن الأكل فى آنيتهم التى كانوا يطبخون فيها لحم الخنزير ، ويشربون الخمر كما صرح به فى فى رواية أبى داود . وانما نهى عن الأكل فيها بعد الغسل للاستقذار وكونها معتادة للنجاسة ، كما يكره الأكل فى المحجمة المغسولة اه أى انها تطهر بالغسل بلاشك ، كما يطهر كل إناء تنجس ببول أو غائط ، غير أنه يستقذر الأكل فى الآنية المستعملة فى

القاذورات كالأوانى المستعملة فى غسل الأيدى أو للبول والغائط ونحوها . وقد روى أبو داود فى الباب قبل حديث أبى ثعلبة : عن عطاء عن جابر رضى الله عنه قال « كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنصيب من آنية المشركين وأسقيتهم فنستمتع بها فلا يعيب ذلك عليهم » سكت عنه المنذرى . قال الخطابى : ظاهر هذا يبيح استعمال آنية المشركين على الاطلاق من غير غسل لها وتنظيف . وهذه الاباحة مقيدة بالشرط الذى هو مذكور فى الحديث الذى يليه - يعنى حديث أبى ثعلبة — قال الخطابى : والأصل فى هذا أنه إذا كان معلوما من حال المشركين أنهم يطبخون فى قدورهم لحم الخنزير ويشربون فى آنيتهم الخمور فانه لايجوز استعمالها إلا بعد الغسل والتنظيف . فأما مياههم وثيابهم فانها على الطهارة كمياه المسلمين وثيابهم إلا أن يكونوا من قوم لايتحاشون النجاسات ، أو كان من عادتهم استعمال الأبوال فى طهورهم فان استعمال ثيابهم غير جائز إلا أن يعلم أنه لم يصبها شىء من النجاسات . اه

وقال النووى فى المهذب : الحكم بطهارة أوانى الكفار وثيابهم هو مذهبنا ومذهب الجمهور من السلف . وحكى أصحابنا عن أحمد واسحاق نجاسة ذلك لقوله تعالى (انما المشركون نجس) ولحديث أبى ثعلبة وقوله ﷺ « فاغسلوها » واحتج أصحابنا بقوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) ومعلوم أن طعامهم يطبخونه فى قدورهم ويباشرونه بأيديهم ؛ وبحديث عمران بن حصين ، و بفعل عمر رضى الله عنه ـ وهو أنه توضأ من جرة امرأة نصرانية حين جاء الى الشام ـ و بأن الأصل الطهارة ؛ و بأن رسول الله ﷺ كان يأذن للكفار فى دخول المسجد ، ولو كانوا أنجاساً لم يأذن لهم . وأجابوا عن الآية بأن المشركين نجس أديانهم واعتقادهم ـ يعنى نجس معنوى لاحسى ـ وليس المراد أبدانهم وأوانيهم ، بدليل أن النبى ﷺ أدخلهم المسجد واستعمل آنيتهم وأكل طعامهم . وأجاب عن حديث أبى ثعلبة بمثل ماذكره فى شرح مسلم المتقدم اه

وقال ابن قدامة فى المغنى : والمشركون على ضربين: أهل كتاب وغيرهم ، فأهل الكتاب يباح أكل طعامهم وشرابهم ، والأكل فى أوانيهم مالم يتحقق نجاستها . قال ابن عقيل : لا تختلف الرواية فى أنه لا يحرم استعمال أوانيهم . وذلك لقوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) وروى عن عبدالله بن مغفل قال « دلى جراب من شحم يوم خيبر فالتزمته وقلت : والله لا أعطى أحداً منه شيئا ، فالتفت ، فاذا رسول الله ﷺ يبتسم » رواه مسلم وأخرجه البخارى بمعناه . وروى « أن النبى ﷺ أضافه يهودى بخبز شعير من إهالة وسنخة » رواه أحمد فى المسند وكتاب الزهد . وتوضأ عمر من جرة نصرانية . وهل يكره استعمال أوانيهم ؟ على روايتين : احداهما لا يكره لما ذكرنا ، والثانية : يكره لما روى أبو ثعلبه . وأقل أحوال النهى الكراهة الى أن قال : الضرب الثانى : المجوس وعبدة الأوثان ونحوهم . فحكم ثيابهم حكم ثياب أهل الذمة . وأما أوانيهم فقال القاضى : لا يستعمل ما استعملوه من أوانيهم لأن أوانيهم لا تخلو من أطعمتهم وذبائحهم ميتة ؛ فلا تخلو أوانيهم من وضعها فيها . وقال أبو الخطاب : حكمهم حكم أهل الكتاب وثيابهم وأوانيهم طاهرة مباحة الاستعمال مالم يتيقن نجاسة . اه

قال أبو بكر بن العربى فى تفسير (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) : وغسل آنية المجوس فرض ، وغسل آنية أهل الكتاب فضل وندب ؛ فان أكل ما فى آنيتهم يبيح الأكل بعد ذلك فيها : والدليل على صحته ماروى الدارقطنى « أن عمر توضأ من جرة نصرانية » وصححه . وأدخله البخارى فى التراجم ـ الى أن قال: وقال مالك : تؤكل ذبائحهم إلا ما كان يوم عيدهم أو لأنصابهم . اه . وقد روى الامام احمد فى المسند عن أنس « أن النبى ﷺ دعاه يهودى الى خبز شعير وإهالة سنخة فأكل منها » والسنخة ـ بفتح السين والنون والخاء ـ : متغيرة الرائحة .

قال أبو طاهر : والخلاصة : أن أوانى الكفار كغيرها من حيث الطهارة

القرآن الكريم بين أمسه ويومه

لحضرة الشاعر الاسلامى الكبير الأستاذ محمد صادق عرنوس

أقوى[1] سوى أثر لا زال عنوانا ... أقوى البيوت على الاطلاق بنيانا
جاءت على يد أهليه رزيته ... حتى تضعضع آساساً وأركانا
هو الكتاب وما أدراك ماوصلت ... اليه قيمته فى العرض نقصانا
أليس مسخاً لآى الله منتقصاً ... من قدرها حصرها فى طب مرضانا
أولى لهم جردوها من خصائصها ... إلا تمائم المسحور أحيانا
كأنما نزل الروح الأمين بها ... قصد التبرك لا علما وعرفانا
انظر لنا، ولعصر ساد فيه تجد ... ما بين أمس و بين اليوم شتانا
فبين يوميه فى المعنى مغايرة ... مَن لاحظ الفرق لايدعوه قرآنا
قد كان وازعه فى نفس قارئه ... روحا: وعاد بهذا المسخ جثمانا

والنجاسة، إلا أن الأولى والأفضل تجنبها بتجنب الاختلاط بأهلها إن امكن ذلك بدون مشقة، فان احتاج اليها فليغسلها للنظافة والاطمئنان. و يفهم من حديث ابى ثعلبة ندب النبى ﷺ ضمناً الى تقليل الاختلاط بغير المسلمين فى المسائل المنزلية والأمور الداخلية، فان اختلاط النساء ـ وهن اللاتى يستعملن الأوانى و يستعرنها من جيرانهن ـ يجر الى اقتباس كثير من الأخلاق والعادات والتقاليد فاذا كانت المرأة قوية النفس عليمة بدينها متمكنة منه داعية اليه كان الأولى لمثلها أن تختلط لتؤثر هى على غيرها من الكتابيات وغيرهن. والله اعلم؟

أبو طاهر: محمد حامد الفقى

---

(١) أقوى بمعنى اضمحل وذهب، وفى الشطرة الثانية أفعل تفضيل من قوى

بحسْب مؤمننا تحريك هامته ... تلقاه من وقع الآيات ألحانا
وحسب قارئنا المشهور مفخرة ... أن يُشبع الآى تجويداً واتقانا
صناعة يتعاطاها لينقده ... على تغنيه أهل الجهل أثمانا
وبعد ذلك لا فقه ولا نظر ... ولا خشوع يفيد القلب ايمانا
تلقينه النظرى البحتُ أفقده ... على الضمائر والأهواء سلطانا
كأنه لم يك الذكر الذى نزعت ... آياته من صدور الناس أضغانا
ولا السلامَ الذى صار الوجود به ... برداً وظل طوال الدهر نيرانا
ولا استحال ـ على رغم استحالته ـ ... يوما بأكبره الأعداء إخوانا
ولا أرى العالم الموبوء يومئذ ... فى الخُلق كيف يكون الوحش انسانا
ولا أفاض عليه من معارفه ... نوراً هو السر فى إبصاره الآنا
ولا غنى عامر الدنيا لرايته ... يجبى لها الخرج ياقوتاً ومرجانا
صغيرة وتلفّ الأرض رقعتها ... آبى المعاقل حراساً بها ازدانا
لله كم ألبست عزاً وكم خلعت ... عن المفارق والهامات تيجانا
درس تداوى به العميان فانفتحت ... أبصارهم وبقينا نحن عميانا
حتى رماه غوىّ بالجمود فلا ... تراه مقتضيات العصر معوانا
وجاء يزعم أن العقل ـ وهو له ... نعم الوزير ـ يلاقى منه عدوانا
أسطورة نفت الأيام صحتها ... بل كلما قدمت تزداد بطلانا
إذ لم ير الناس فى الأديان قاطبة ... ديناً سواه لسبح العقل ميدانا
كانت حواضره بالعلم مائجة ... ويوضه بثمار الفكر فينانا
جذع بأقفر أرض كان منبته ... كل العلوم تدلت منه أغصانا
مدّ الرقىّ الذى أصبحت تكبره ... منفعة فتقت للغرب أذهانا
ألذنب ذنب بنيه إن يصبه أذًى ... من مفترى ظنهم للدين عنوانا

لم تمدُ مظهر هذا الجيل نظرته ... حتى يرى منْجيا بالتبر ملآنا
للمفترى شبه عـذر فى تحامله ... فقد خلوا منه أرواحا وأبدانا
رأى انحطاطا تمشّى فى نفوسهم ... فظنّـه بانحطاط الدين إعلانا
رأى الدناءة فى الأخلاق ضاربة ... أطنابها فوقهم شيباً وشبانا
رأى الخمول الذى يأباه دينهم ... كل الاباء على ألبابهم رانا
رأى الفسوق سرت عدواه بينهم ... فلا يحاول من يأتيه كتمانا
رأى الأمانة قد شالت نعامتها ... فـلم يبلّ عليها الدمع أجفانا
رأى مقلدة الافرنج قد فتحوا ... لـكل مستهتر بالدين أحضانا
هذا إلى ضعةٍ عمت ديارهم ... صاروا بها لعبيد الأمس عبدانا
ودار كل فريق حول محوره ... ممـا يعد بالاستعباد إيذانا
يكاد يقضى شهيدَ الجوع بينهم ... أخ لهم لايحسون الذى عانى
وما السبيل إلى ربط القلوب وهم ... مفـكـكون ذوى قربى وجيرانا
لما رأى كل هذا صاح مغتبطا ... إنى وجدت على دعواى برهانا

***

ياقوم هذا هو الذكر الحكيم ضعوا ... ماجاء فيه لحال الناس ميزانا
تروا عقائد فى أمخاخهم لبست ... من الخرافات أشـكالا وألوانا
قد استحرت مع الأيام شقوتهم ... حتى لقد عدلوا بالله أوثانا
دين الاله ولم يجعل له عوجا ... أضحى بما أدخلوه فيه أديانا
ياأيها الناس عودوا فى حظيرته ... لاتوسعوه بسيف الهجر إثخانا
إن الـكريم إذا عمت ساحته ... سرعان مايتناسى الذنب سرعانا
تذوقوا لذة القرآن خالصة ... وذوّقوا طعمها الأبناء ولدانا
فانه لن يعود العز ثانيـة ... أو ترجعوه عزيزاً مثل ماكانا

محمد صادق عرنوس

إلى شيخ الأزهر سدده الله ووفقه

جمل المحمل

آية سلطان الأوهام والتقاليد الخرافية على العقول

نشرت الجرائد اليومية من أيام قليلة مضت أن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي شيخ الأزهر قدم إلى ولاة الأمور في الدولة المصرية اقتراحا بأن يكتفى في الاحتفال بالمحمل بعرض الكسوة وإلغاء عرض الجمل، والدورات السبع التي يقوم بها. ويرى فضيلة الشيخ أن عرض الكسوة اشادة بالحج وتنويها بشأنه وأن في الاكتفاء بهذا العرض ما يحقق الاقتصار على الناحية النافعة من مظاهر الاحتفال بالمحمل

ونحن لا نعد مثل هذا الاقتراح من الشيخ الأكبر جديداً طريفاً، بل نعتبره متأخراً عن أوانه الذي كان يجب أن يكون فيه بمجرد أن ألقيت الى الشيخ مقاليد المعاهد الدينية التي يعدها الناس في الشرق ويعتبرونها ممثلة الاسلام والقيمة على الدين في مصر والبلاد المجاورة لها والبعيدة عنها. والشيخ أيده الله ـ أحرى الناس أن يقدر ما عليه من مسئولية سيؤدى عنها حسابا دقيقاً يوم يقوم الناس لرب العالمين بعد أن يؤدى عنها حسابا أمام ضميره الذي يحس كل الاحساس بما لهذه التقاليد الخرافية، من أثر سيء في إركاس العقول وانتكاسها وتعويقها أشد التعويق عن القيام بما خلقها الله وهيأها له من إحكام وضبط قيادة الانسان في شئون هذه الحياة والسير به في طريق العدل والحكمة حتى يؤدى مهمته فيها على الوجه الذي يرضى ربه ويكفل له الفوز والفلاح في الأولى والأخرى

أيها الشيخ الأكبر — سددك الله — أنت أعرف الناس بأنه لم تصب الانسانية بشيء أضر عليها من فساد الفطرة ، وانعكاس التفكير ، وانطماس البصيرة وانطفاء النور الالهي الذي يسمى العقل أوالفؤاد أو نحو ذلك ، لترتد الانسانية بعد هذا كله إلى أسفل سافلين ، فيكون أفرادها كأفراد بقية الحيوانات الأخرى والوحوش والسباع ، بل وربما كالشياطين .

وأي انعكاس للتفكير وفساد للفطرة أشد من أن يلتمس الانسان البركة في جمل المحمل المزخرف بأنواع الحرير والقصب ، وأن لاتكون هذه البركة أو أن لا يكون هذا السر الا إذا دار سبع دورات بين عزف الموسيقى وجلجلة صوت المدافع ، وتصفيق الجمهور وتصايح الدهماء ؟ أي فرق بين هذا وبين ما كان يقيمه قدماء المصريين للعجل أبيس من حفلات مقدسة ؟ وأى فرق بين هذا وبين مايصنعه بوذيو الهند بالبقرة المقدسة ؟ وماذا تبقى هذه التقاليد الوثنية والأوهام الخرافية من عقيدة التوحيد الاسلامية ؟ .

وليس جمل المحمل هذا ، وما يصنع بالناس من افساد العقيدة ، والقضاء على جوهرة العقل ، وطمس نور الهداية الاسلامية — الا آية على أن الأمة نزلت الى الحضيض من هذه الناحية وهوت إلى دركات الجاهلية الأولى حذوك النعل بالنعل ، لقد طال الأمد على الأمة في هذه الخرافات ، والعلماء ساكتون ، مستهينون بآثارها ، غير عابئين بما تصنعه بالدين والأخلاق ومقومات الأمة في حياتها الاجتماعية والدينية حتى تغلغلت هذه الأوهام والخرافات في النفوس وتمكن سلطانها أشد التمكن من القلوب ، وأصبحت هي الدين عند الناس فمن تناولها بذم أو تهجين فقد طعن عندهم في الدين ، فهو في نظرهم وحكمهم زنديق مارق ، وهو ملحد كافر . والعامة تبرر ذلك الاعتقاد وتؤيده بأنها ترى العلماء يفعلون هذا ، أو على الأقل يشهدون تلك الحفلات ، ويرون هذه التقاليد ولا ينكرون عليها ، بل ويأمرون أولادهم وأصدقاءهم بشهودها والتمتع برؤية الاحتفال بها .

وأنا على يقين أشد اليقين بأن أكثر أولئك العلماء لايحضرونها الا مكرهين بظروف خاصة ؛ ولا يشهدونها الا متألمين من الطعنات التى توجهها هذه التقاليد والخرافات الى الاسلام. ولكن لماذا لاتنكرون أيها العلماء ؟ لم يجىء الأوان بعد ولما يتهيأ الجو المناسب ، ولما تأت الفرصة ، ولما يستعد الجمهور والسواد الأعظم من الأمة لهذا الانكار . ونخشى إن نحن أنكرنا أن نفقد منزلتنا عند العامة ، وأن يرموننا نحن كذلك بالمروق من الدين ، ويتهموننا بالكفر والالحاد . فنكون قد جنينا على أنفسنا بالهدم من أعين الجمهور ، ولم ننفع الدين بشىء . بل ربما أضررنا به . هذا جواب العلماء إذا ماسألهم سائل ، أو إذا ما سألهم ضميرهم ودينهم عن هذه الخرافات . ولكني أومن وأوقن أن ذلك أيضاً من سلطان الأوهام . وأن ذلك من تخويف الشيطان . وأن العامة قد يجول فى نفوس كثير منهم استهجان لمثل هذه الخرافات والتقاليد . ولكن شيطان التقليد يحتج لهم بسكوت العلماء و يسكتهم هم أيضاً بشهود العلماء وحضورهم ، ويوهمهم أيضاً بعمل الحكام واهتمامهم . والواقع الذى لا أشك فيه أن الأمر كله وهم فى وهم ؛ وأن العامة تراقب العلماء وتقلدهم تقليداً أعمى ، والعلماء يهابون العامة و يخافون استنكارهم ، والحكام يتكلفون ارضاء هؤلاء وهؤلاء ، و ينساق الجميع فى هذا التيار ، و يتمادى الأمر على ذلك الوهم والجبن والتخاذل والتواكل ، وتجىء الأجيال الجديدة . فتعتقد أن هذا هو الحق والدين .

وهكذا تتأصل العادات والتقاليد الخرافية فى كل زمن وجيل . وان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . فواجب العلماء أن يكونوا شجعانا فى الحق لايخافون فيه لومة لائم . لأن المفروض فيهم أنهم يعرفون الله ؛ وأنه هو الرزاق والأمر كله بيده ، وأنهم القادة المسئولون أمام الله والناس ـ فلو أنهم قدروا موقفهم هذا حق التقدير وتقدموا فى شجاعة واخلاص وبحثوا هذه المسائل على نور العلم والدين الحق من نصوص الكتاب والسنة ، وجعلوا تحاكمهم الى الله و إلى رسوله و إلى سلف الأمة وأئمتها ، لخرجوا من ذلك إلى قرار حازم ، وكلمة مجتمعة بلا شك فيما بينهم

جميعاً على أن هذه الخرافات يجب محاربتها وانقاذ الدين والناس منها ، ثم يخرجون على الناس بهذه الكلمة الاجماعية ، وهذا الحكم الواضح المؤيد باعتقادهم وايمانهم به وبما يسوقونه من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ واجماع السلف الصالح. والأئمة المهتدين ، ودعوا الناس الى هذا ، وصاحوا فيهم بهذه الكلمة مخلصين لله وحده لايخافون الا الله ولا يخشون أحداً إلا الله . ولا يرجون إلا رحمته . فانهم ـ والله ـ بالغون الغاية وواصلون إلى القصد من ازالة هذه المنكرات. وتطهير المجتمع الاسلامى من هذه الخرافات . فى غير ماضرر يصيبهم وفى غير ما أذية تنالهم فى أنفسهم أو معاشهم أو مراكزهم أو سمعتهم ، بل على عكس مايتوهمون سينالون الحظوة عند الناس والحب فى قلوبهم والتقدير فى أعينهم بما يجمل الله من ذلك جزاء سعيهم فى مرضاته

أيها الشيخ الأكبر ـ أعزك الله ـ لئن قلت اليوم كلمة الحق خالصة لله فى جمل المحمل فالله يشكرك والأمة تكبرك ومن ورائك جند كثير سيؤيدك . والله ينصرك فامض فى سبيل الدعوة الى الحق قدما . والله معك .

وليس الأمر قاصراً على جمل المحمل وخرافته وتقاليده الجاهلية . فهناك بدع وخرافات كثيرة جداً ، وهناك تقاليد وثنية لاحصر لها ولا عد فى المدن والقرى . تملكت عقول الأمة ، واستولى سلطانها على قلوبها . واتخذ منها الدجالون معاول أشد معاول لهدم العقول ، وافساد الفطر ، واركاس الأمة فى الحضيض الأسفل من الحيوانية . فتش عن هذه الأمراض الفتاكة . وأنت فى غير عناء ولامشقة، مكتشف كثيراً منها ، وواقف على عظيم يهولك ويزعج ايمانك . فارسل اليها من جند الوعظ والارشاد ومن علاجاتك القولية والعملية والتنفيذية . وأجلب عليها بخيل الدين والحق والاخلاص ورجلها وتوجه بكل جهودك وحبك لله الى جهادها حق الجهاد . باليد واللسان والقلب ، والكتب والنشرات وكل سلاح تراه بحكمتك صالحاً . فأنت الجرىء فى كلمة الحق وأنت الجرىء فى المضى الى ماتعتقده فى غير التواء ولامداهنة وأنت الجرىء فى استئصال الداء مهما صاح المريض وأعول . وآيات جرأتك فى قانون الطلاق وغيره كثيرة شاهدة بأنك أنت الذى نرجوه

محمد حامد الفقى

من صور الحياة المصرية

مفارقات ! !

من أخبار مدينة الاسكندرية أن رجلا من أغنيائها نزل من ماله فى سبيل الترفيه عن الجنود الانكليز فى مصر عن مبلغ خمسمائة جنيه ، ووعد ببذل مثلها إذا وجد من يجود بمثلها من أقرانه ذوى اليسار ! !

ومن أخبارها القريبة الحدوث أيضا أن عاملا ضاقت فى وجهه سبل العيش — ونسى لشقوته سعة رحمة الله — فاختصر حياته وحياة من يعول، فخرّق امرأته وابنه الصغير ثم ثنّى بنفسه فكانوا من الهالكين ! !

خبران مصدرهما بلد واحد من بلادنا المصرية لهما دلالتهما الصادقة على أخلاق هذا البلد وبلوغها هذا المبلغ المهين بين سمع الاسكندرية وبصرها — وهى المدينة التى عرفت من زمن بعيد بصدق وطنيتها — يجود مُثرٍ من أبنائها بنصف ألف من الجنيهات فى هذه الأزمة الطاحنة على توفير أسباب اللهو التى يعبر عنها بالترفيه لغير أبناء وطنه ودينه . فى الوقت الذى يقتل أخ له فى الدين والوطنية نفسه وزوجه وولده لأنه يئس أن يجد عملا يقيهم بأجره غائلة الجوع ، وينطوى يأسه من وجود هذا العمل على يأس آخر أمرّ مذاقا، ذلك هو عدم وجود كريم يسد خلته حتى يأتيه الله بالفتح أو أمر من عنده .

ولسنا الآن بصدد الحكم على فعل هذا الرجل من حيث أنه مناقض للدين ، ولكننا بصدد النظر اليه من ناحيته الاجتماعية ودلالته على إقفار قلوب الناس — والأغنياء منهم على الخصوص — من الخير وفقدان التعاون فيما بينهم حتى آل أمر غنيهم تطلبا للشهرة الكاذبة الى هذا السفه المزرى ، وآل أمر فقيرهم يأساً من وجود المرحمة الى هذا الجنون المحزن .

قبل أن تتشدق المدنية الغربية بما وصلت اليه نظمها الحالية من سمو مبادىء التعاون الذى تفرعت منه المنشآت الخيرية على اختلاف مقاصدها ـ بأكثر من ألف سنة وثلاثمائة ونيف ـ وضع القرآن الكريم مبدأ التعاون بين الناس على أمتن أساس وأعوده بالفائدة على الفرد والمجموع ، واليك برنامجه المحكم تقرره لنا سورة الماعون:

بسم الله الرحمن الرحيم (أرأيت الذى يكذب بالدين. فذلك الذى يدعُّ اليتيم ولا يحض على طعام المسكين . فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون ويمنعون الماعون)

فانك لو تدبرت هذه السورة على قصرها لأدهشك منها أنها وضعت برنامج التعاون وحاطت تنفيذه بضمان حسبك من قوته أنها حكمت على العابثين به أو الخارجين عليه بالخروج من حظيرة الملة ! ! فقد عدّت الذى يهين اليتيم ولا يكرمه أو يكون قادراً على جعله خلية حية فى جسم الأمة ولم يفعل ـ مكذبا بالآخرة وإن استتر وراء مظهر من مظاهر الدين كالصلاة والصوم والحج وغيرها مما ينصبه المراءون شباكا لصيدهم وفخاخا لكيدهم . وخصت الصلاة بالذكر لأنها ميزان لا يخطىء فى الحكم على من أقامها ، فان أكسبته رحمة فى قلبه أثمرت التعاون على البر والتقوى فذلك هو المصلى ، وان بقى قلبه معها كالحديد فى القسوة أو يزيد فذلك هو المرائى ، ثم جعلت هذه السورة كذلك من لا يحض ـ يدعو بقوة ـ الى طعام المسكين ، شأنه شأن الذى يهين اليتيم من أن كليهما مكذب بالآخرة ، وان دلت ظواهر أحوالهم على التقوى ، كما قال شوقى بك رحمه الله :

عجبت لمعشر صلوا وصاموا ظواهر خشية وتُقى كذابا
وتلفيهم حيال المال صُمّا إذا داعى الزكاة بهم أهابا

وفى الحض على طعام المسكين دعوة ضمنية لانشاء الجمعيات الخيرية التى تكفل القيام بهذه الدعوة بصورة منظمة ودائمة بحسب حاجة المحتاج وظروفه . فكأن الاسلام دعا إلى إنشاء هذه الجمعيات بهذه الآية وأمثالها قبل أن تنشأ

بحكم الضرورات الاجتماعية فى البلاد الغربية بهذه الحقب الطويلة : وقد توعدت السورة هؤلاء المستترين وراء صلاتهم مع شحهم ومنعهم للماعون بالويل ، وعدت صلاتهم رياء وعدتهم مكذبين بيوم الدين ، والتكذيب به ولاشك خروج عن الملة صريح . فهل من سبيل الى تذكير ذلك الثرى وأمثاله بحكم الله عليهم فى هذه السورة ، وهو حكم لامعقب له مالم يتداركوا الفرصة قبل فواتها ؟ . أوهل من سبيل بتذكيرهم بما تُقتحم به العقبة وتكون به النجاة ، وذلك حيث يقول تعالى من سورة البلد (فلااقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فكُّ رقبة . أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة . ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة)

فلو أنهم كانوا حريصين على اقتحام العقبة بالجواز الذى ذكر بعد من فك الرقاب المثقلة بالرق أو الأسر أو الدَّين ، ومن إطعام اليتيم القريب والمسكين الترب أكان يوجد فى الناس من يحيله الفقر المدقع وحشاً نضبت الرحمة من قلبه فسفك دم أعز الناس عليه وآثرهم لديه ،دم صاحبته وولده بل دم نفسه ، وناهيك بالنفس من ضنينة لا تباع بالثمن البخس ؟ !

لم تكتف الآية الكريمة من المحسن أن يقتحم العقبة بما سلف حتى أوجبت عليه أن يكون من الذين آمنوا بأن هذا هو السبيل الوحيد لنجاته ، ولايزال ايمانه يرقى به حتى يتواصى وإخوانه المؤمنون بالصبر ويتواصوا بالمرحمة .

ولو أن نفراً من أولئك الأغنياء ألزموا أنفسهم هذه المبادىء السامية فتواصوا بالصبر على تفقد أحوال الفقراء من مواطنيهم ، وتواصوا بالمرحمة بهم والترفيه عليهم بالعيش والصِّبغ بدل الترفيه على الجنود الانكليز بدخول المراقص وغشيان الملاهى وارتياد البارات . أقول لو أن نفراً منهم كانوا كذلك أكانت تصل بفقير منهم حالة اليأس فيفعل ماتقشعر منه الجلود والقلوب ؟ ؟

تعالوا أدلكم أيها المترفون المتعطلون الذين لم تجدوا ماتقطعون به أعماركم

المحسوبة عليكم دقائق وثوان إلا اللهو واللعب والانغماس فى الشهوات . تعالوا أدلكم على شىء إن فعلتموه قطعتم أيامكم فيما يكسبكم عز الدنيا ونعيم الآخرة وفيما يعود على نفوسكم الحائرة بالطمأنينة وعلى قلوبكم الثائرة بالسكينة ، ذلك بأن تؤلفوا منكم جماعة تتخذ وسائل اقتحام العقبة برنامجاً لها فلا تعدوه .

ألفوا جماعتكم على هذا الأساس واجعلوا من بينها عيونا تدلكم على الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف لا يسألون الناس إلحافا ، وهم لو أحصوا لتجاوزوا نصف الأهلين عدداً ! ولتبدأ جماعتكم بسد خلة أولئك . تحسسوا منهم فخففوا عن ليتيم وطأة يتمه ، وقوموا معه مقام أبيه وأمه . مهدوا المضاجع لمن نبت بهم المضاجع ضعوا حمرة الشبع مكان صفرة الجائع . أغنوا منهم المحروم وأنصفوا المظلوم . واسوا الأرامل التى فقدت العائل من ذلك العرض الزائل . لله ما أكثر واجباتكم وأحفل أيامكم بالعمل المثمر لو كنتم تعقلون .

أيها البرمون بالأيام كيف تقطعونها ، وبالأموال كيف تنفقونها ، إن عليكم من المسئولية الثقيلة والتبعات الجسام ما سمعتم طرفا من صفة المفرط فيها إن كنتم مسلمين ما إن كنتم ممن استهوتهم مدنية الغرب فاتخذتم أهله أئمة لكم ، فلتكن لكم فيهم فى الخير أسوة حسنة ، ولا تقصروا تقليدكم إياهم على المباذل تأتونها ، والشهوات تقارفونها فتكونوا شراً محضاً على أنفسكم وعلى أبناء وطنكم ، فهم بجانب هذا اللون الذى فتنكم من حياتهم لهم ألوان من الخير ياحبذا لو انعكس شىء منها على قلوبكم وجوارحكم . فى بلادهم الجماعات التى تتدخل فى خويصة شئون الأسر ، عندها الاحصائيات الدقيقة عن مدى قدرة كل أسرة على النفقة على أبنائها ، فان كان إيرادها لا يفى بنفقتها على الوجه المرضى الصحى أتمت لها نقصه بكفالة الصغار تربيتهم وملاحظتهم حتى يشبوا عن الطوق فقد علمتهم التجارب الطويلة — التى أتاها لكم دينكم من قبل فى إيضاح ويسر فنبذتموها وراءكم ظهريا — أن الأسر لبنات فى بناء الأمة ، فان وهت اللبنات انهار البناء . وفى بلاد الغرب — إن شئتم

الأسوة ـ بلاد خصصت يوما فى الأسبوع أسمته يوم القــدر الواحدة أوجبت على أغنيائها أن يكتفوا فيه بصنف من الطعام واحد ، ويردوا بقيــة ما كانوا يتناولونه عادة فى هذا اليوم الى الفقراء . وأوقع من ذلك فى النفس جمالا أن يقوم بعض سادتهم وكبرائهم بجباية هذه الصدقات ، يتطوع منهم لذلك من يشاء مساهمة فى الخير وحباً فى أدائه . هذا الى ضروب من البر يصح الاقتداء بها إن كنتم فاعلين

وهذه جالياتهم بيننا لأغنيائها فى البر بفقرائها المقــام المحمود . فمن أى الفريقين فتريدون احتساب أنفسكم أيها الأغنياء ؟ أمِن المسلمين وهذا كتابهم ينطق عليكم بالحق بأنكم لم تعملوا ولا بشيء منه ، أم من الغربيين والأدلة قائمة بأنكم قلدتموهم فيما يضر وخالفتموهم فيما ينفع ؟ أم أنتم مذبذبون لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، أم الله عطاكم خصوصية النعامة التى لا يُدرى أمن الطير هى أم من الحيوان ؟

ياقوم: إن مما يندى له وجه الحر خجلا أن المسلمين الذين كانوا كلهم مُثلا عليا فى دِق الفضائل وجلها أصبحوا وقد يعييك أن تجد بين جماعتهم مَثلا يحتذى فى التراحم والعطف على البائس لوجه الله الكريم !

ياقوم : كنا من مشرق الرسالة الى زمن غير بعيد أساتذة العالم فيما يعود عليه بالخير فى معاشه ومعاده . عنا يؤخذ و بنا يقتدى . فما الذى أحال الأمور الى العكس و بدل السعود بالنحس ، وأصار يومنا غيره بالأمس ، حتى فضلنا من لا يصدر عن هدى ولا كتاب منير ، وحتى وُجد فينا من يطّوع بخمسمائة جنيه فى الترفيه ـ كما يزعم ـ على غير أبناء جنسه ودينه ، ومن أولئك من يقتل أسرته ويبخع نفسه يأساً أن لم يجد ماينفق ، ولو أنه أعطى جنيهاً واحداً من الخمسمائة لحال بينه و بين تلك الجريمة النكراء . أوَليس ذلك فى أخلاقنا من طريف المفارقات . ولله فى خلقه شئون . وإنا لله وإنا اليه راجعون .

محمد صادق عرنوس

هل فكر الأسير فى الخلاص ؟!

للأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

فى العصور المظلمة ، يوم كانت الفوضى تسود العالم ؛ وتسيطر على الشعوب ، قبل أن ينبلج فجر الاسلام ؛ وتشرق شمسه على الآفاق ، كان الرجل القوى يلاقى رجلا من غير قبيلته يكون دونه قوة وشدة أسر ، فيسوقه أسيراً ، و يتخذه عبداً مملوكا لايقدر على شىء ، يسومه الخسف ، و يذيقه النكال ، ويجشمه أشد الأعمال ، وهو مقيم على الذل ، راض بالخسف ، محتمل للضيم ، لا يرفع عقيرته بالشكوى ، ولا يضج من ألم ؛ لأنه إن أنكر على مالكه شيئاً مما يأخذه به ؛ سلط السياط على ظهره ، فمزقت أديمه ، وألهبت جلده . و إن هو حلم بالحرية ، أو فكر فى الخلاص ، وازدهرت فى صدره الآمال الحسان ، أجال بصره فيما حوله فرده القيد إلى الحقيقة المرة ، ورجعه الغل إلى الواقع الأليم .

***

ثم من الله على العالم إذ بعث فيه رسولا يدعو إلى تنظيم الرق و يضيق دائرته و يحض على تحرير الرقاب ؛ و ينذر بالويل والثبور من باع حراً وأكل ثمنه ، وأتاح للأرقاء من يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ، وهيأ لهم من الأمم من اقتبست تعاليم الاسلام وذهبت تعمل على مكافحة الرق ؛ وتأخذ من الدول ميثاقها لتحاربن الرق ماوجدت إلى ذلك سبيلا ، فأمن الأفراد على حريتهم الغالية ؛ وصاروا يسلكون فجاج الأرض ؛ و يمشون فى مناكبها ، و يبتغون من فضل الله . وهم آمنون مطمئنون لايخافون أن يتخطفهم الناس أو يذيقوهم مرارة الرق ؛ أو لباس الأسر ، أو غل العبودية .

أراح الله العباد من هـذا الأسر ، ونجاهم من هذا الرق ، وأزاح عن صدورهم كابوساً ثقيلا كان يأخذ بكظمهم ، ويجعل الدنيا فى أعينهم أضيق من كفة الحابل .
ولـكنهم ـ وا أسفاه ـ أبوا إلا أن يسلموا أنفسهم للون من ألوان الرق ، وضرب من ضروب الأسر ، هو شر مكانا وأقبح أثراً .

أعطوا بأيديهم للعادات السيئة ، وسلموها قيادهم ، فأصبحوا أسرى لا يستطيعون منها فداء ، ولا يملكون لأغلالها فكاكا .

***

من الناس من ينفق وقته وماله حول المائدة الخضراء ، لأنه أصبح عبداً مملو[كا] مملوكا لعادة الميسر الخبيثة . يبيت ليله ساهراً مع رفقاء السوء . ومضجعه فى بيت خال ، قد أنسته هذه العادة أهله وولده ، وشغلته عن كل شيء . وتبيت زوجه ساهرة تؤرقها الوحدة ، وتعصف بها الرغبة الجامحة . والوحشة القابضة . وما يدريه لعل الصبر يضل طريقه إلى نفسها ، فتغادر البيت هائمة على وجهها ، تبحث عمن عنده حاجة جسدها ، ورضا قلبها ، وأنس نفسها ، وهو غافل عن نفسه وعنها استعبدته عادة الميسر ، وهى رجس من عمل الشيطان ، فأفسدته على نفسه ، و[على] أهله وقوضت صروح راحته وسعادته ، وذهبت بصحته وماله وشرفه .

***

قد يكون غنياً من أولى النعمة والثراء فيطلق يده فى ثروته ، حتى يأتى عل[يها] فاذا هو ذو عسرة ومتربة يريق ماء وجهه بين يدى من كان يستنكف أن يلقى ا[ليه] السلام ، ثم يمد يده اليهم ضارعا صاغراً ذليلا .

***

وقد يكون من أولى الوظائف وقد عهدت اليه حراسة مال لا يملكه فيمد يده الآثمة عابثاً مستهتراً ، لا ينظر فى العواقب ، ولا يفكر فى المصير . فاذا [ا]ستتر ، وافتضح أمره ـ وذلك لامحالة واقع ، ماله من دافع ـ زج به فى ا[لسجن]

السجون ، فخسر نفسه ، وشرفه وراحته ؛ وربما تجرع السم ، أو سلط على نفسه رصاصة حامية تقضى على حياته فتسلمه إلى الجحيم وتريح منه .

***

أسرى العادات الفاسدة كثير ، وليسوا خيراً من أسير الميسر، فهناك أسير الخمر الذى يهبها دينه وعقله وشرفه وصحته وماله .

وهناك أسير النساء الذى يذر فى بيته الجمال الحلال ، والحسن الصادق ، والعفة والصون ، والوفاء والحب ، ثم يرتمى فى أحضان بغى لا ترد يد لامس ، ولا ترعى وداً لصديق ولا تفى لحبيب ، جمالها كاذب ، وحسنها زائف . همها أن تجمع المال ، وتستنزف الثروات ، أو تقضى وطرها ، وتشبع شهوتها ، فتسلم جسمها لكل من يصادفها : وهى بعد متاع مشاع للفسقة والزناة من كل الطبقات .

وهناك أسرى السموم البيضاء ، يهبونها كل ما تملك أيديهم .

وهناك أسرى الغيبة ونهش الأعراض .

وهنالك أسرى النميمة والسعاية والدس والفساد بين الناس

هناك أسرى النفاق والرياء

هناك أسرى البطالة والكسل الذين ينفقون أوقاتهم جلوساً على المشارب ولا يستسيغون الشرب إلا من أقداح شرب بها قبلهم المزهورون والمسلولون والمجذومون

هنالك أسرى الأوهام ، وصرعى الأحلام ، وعباد الخرافات والضلالات ، المستمسكون بالجهالات ، الخابطون فى العشوات ، الضاربون فى الظلمات ، الذين غرهم السراب الخادع فراحوا يلتمسون منه بلالا لغلتهم ، وخدعهم الطلاء الكاذب فذهبوا يبتغون عنده شفاء لعلتهم .

هنالك الدجالون والمحتالون الذين يأكلون خبزهم بدينهم ، حين يأكل الصانع والأجير والعامل خبزهم بعرق جبينهم .

هنالك الذين يؤذيهم أن ينتبه الناس من الغفلة ، ويخرجوا من الظلمة ، وتفتح

أعينهم على النور ، ويروا الحقائق الناصعة ، فيعرضوا عن الباطل وأصحابه ، والضلال وأقطابه ، ويلتمسوا الحق من كتاب الله وسنة الرسول الأمين .

هنالك الذين يسوءهم أن يقبل الناس على الحق الصراح ، وتَرِم أنوفهم أن يلتف الناس حول الداعين اليه ، فينعق الشيطان على ألسنتهم ، وينفث على أقلامهم بسب الداعين الى السنة ، والزراية عليهم ، والطعن فيهم ، ليصرفوا الناس عنهم ولكن الناس إذا تجلى لهم النور فهيهات أن يعودوا الى الظلام ، واذا ذاقوا طعم الحق فلن يرتكسوا فى الباطل ، واذا ارتووا من المنهل الغدق العذب الزلال ، فلن تهفو أنفسهم الى الوشل الضحل الرنق الوبيء .

هنالك الذين يقدمون بين يدى الله ورسوله ، ويدعون لأنفسهم الحق فى أن يشرعوا للناس فى دين الله مالم يأذن به الله ، ويفرضون على الناس أن يتبعوا شريعتهم الباطلة ، فان أعرض الناس عنهم رموهم بالكفر والفسوق والعصيان وذهبوا يبسطون اليهم أيديهم وألسنتهم بالسوء .

وما أكثر العادات السيئة ! وما أكثر صرعاها وأسراها !

فهل فكر أولئك الأسرى فى الخلاص ؟

وهل تاقت أنفس أولئك الصرعى الى النجاة ؟

أيها المسرفون على أنفسهم

أيها الذين أسلموا أنفسهم للعادات الخبيثة حتى غلبتهم على أمرهم

أيها الذين طال إلمامهم بالشرور والآثام حتى أوشكوا أن يقنطوا من رحمة ا

أيها العصاة والمذنبون

أيها الدجالون والكذابون والمراءون والمنافقون

أيها المخالفون عن أمر الله ورسوله

لاتيأسوا من روح الله ، ولا تقنطوا من رحمة الله ، واتبعون أهدكم سبيل الر

تعالوا أبصركم بدائكم ودوائكم ؛ واصغوا الى ما أقول لكم تدركوا رشدكم وتظفروا بشفاء دائكم ، وصلاح أمركم ورضى ربكم

تعالوا أيها الأسرى الذين يحسون ألم الأسر ، أيها الأرقاء الذين يضيقون بالرق ، وتتوق أنفسهم إلى الخلاص وتصبو إلى الحرية

تعالوا أيها المرضى الذين يشعرون بوطأة المرض ، ويحرصون على الشفاء ويؤثرون العافية .

تعالوا أيها الظماء إلى ورد الحقيقة ، يامن أحرق أحشاءهم الشوق إلى المعرفة .

تعالوا إلى النمير الصافى ، والنبع الفياض من كتاب ربكم وسنة نبيكم ، ففيه رى الظمأ وشفاء الصدور .

تعالوا تعالوا ؛ فعندى لأمراضكم شفاء ، ولأدوائكم دواء فأخلصوا الرغبة ؛ واصدقوا النية تدركوا ماترومون وتبلغوا ماتؤملون .

أما الذين سكنوا الى الرق ، واطمأنوا الى الأسر ، واستراحوا الى العلة . ورضوا بالداء فليس لهم عندى دواء .

***

لاينجع الدواء الا إذا عرف أصل الداء .

فما أصل أدوائنا ؟

أصل هذه العلل كلها رغبات خبيثة اندست فى النفس ، واستجبنا لها ؛ وأعانها الهوى والشيطان وحب العاجلة ، فنشبت جذورها ، وثبتت أصولها .

فما العادة إلا ميل واستجابة وتكرار .

فاذا مالت نفسك إلى عمل ، واستجبت لها فعملت ما مالت اليه وكررت ميلك وعملك تكونت العادة فى سر منك وأنت عنها غافل ثم اعتاص عليك الخلاص منها ، والشفاء من دائها .

أمراضنا الخلقية والاجتماعيـة عادات غلبتنا على أمرنا ، واستبدت بنا ، وسيطرت على نفوسنا .

فان صح عزمنا على الخلاص منها . والطب لدائها ، فان السبيل ميسرة ، والدواء يسير غير عسير .

ولزام علينا قبـل كل شىء ألا نسمح لأمراض جديدة تتسرب إلى نفوسنا حتى لا يمتاص علينا الشفاء ونقع فى أمر مريج .

وسبيل ذلك أن نجتنب عشراء السوء الذين يوسوسون فى صدورنا ، ويغروننا بالفساد . و يبذرون فى أنفسنا بذور الرذائل ، بما يدسونه فى أذهاننا من أفكار الشر ، وأن نوصد أبواب النفس دون كل خاطر سوء ، لأن خواطر السوء إذا توالى ورودها على النفس تغرى بالاستجابة لها . وتدفع إلى العمل بما تسول .

و إذ قد علمنا أن أصل العادات كلها رغبات تندس فى الصدر، وتهتف بنا أن نستجيب لها ، فلنستبدل برغبات الشر رغبات الخير . فان هتف الشر فى جنبات الصدر ، بعثنا عليه للخير صوتا أندى من صوته حتى يضمحل صوت الشر و يفنى فى رنين صوت الخير .

فاذا استطعنا أن نبدل مكان رغبة الشر رغبات الخير فلنبادر إلى تحقيق هذه الرغبة ، ولنسارع الى تلبية صوت الفضيلة بغـير هوادة ولا فتور . فان أقل تريث يضعف الرغبة . واذكر أن الحداد يطرق الحديد دائماً حين خروجه من النار .

فان اغتنمنا هذه الفرصة استطعنا أن نكسب عادات صالحة بدل العادات الخبيثة ، و إذاً نستطيع أن نضع قيادنا فى يمين الحق والخـير ، بدل أن نلقيه فى يسار الباطل والشر . و إذاً يستطيع كل منا أن يمشى سويا على صراط مستقيم بدل أن يمشى مكباً على وجهه ، سادراً فى ضـلاله . اذا هجس فى نفسك خاطر خير فلا تتردد فى اخراجه من لفائف الفكر الى ميـدان العمل ، ولا تقصر فى معاودة ذلك العمل وتكراره ما تسنت لك المعاودة ، ووسعك التكرار ، ليصبح الخير لك عادة

تسمو بها نفسك و يتزكى بها قلبك .

ان وفقت الى الخلاص من عادة سيئه . وظفرت بالشفاء من دائها فاحذر الحذر كله أن تعاود الالمام بها أو التفكير فيهـا ، فان ذلك يفسد عليك عملك ، ويهدم مابنيت فترد الى أمرك وتنتكس فى دائك نكسة يضعف معها الأمل فى شفائك ..

اذا لاحت لك مخايل الفضيلة فلا تتردد فى اعتناقهـا ، وان بدت لك بوادر الخير فلا تتوان فى اللحاق به ، واحذر أن تكون إمـعة تطير بك الأهواء والشهوات أوتكون ضعيفاً خائر العزم تنقض اليوم ما أبرمته بالأمس ؛ وتبرم اليوم ماتنقضه غداً

وأساس ذلك كله أن تقوى ايمانك بتلاوة كتاب الله وتدبر آياته ؛ والنظر فى سنة رسول الله وسيرته الطاهرة ، والحرص على الاقتداء به . وأن تجعل نصب عينك قوله تعالى : (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ؛ واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ؛ وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون : أولئك هم المؤمنون حقاً ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

وفقنا الله واياكم للخلاص من مكايد الشيطان ومصائده وأخذ بأيدينا الى مراشدنا ، وهدانا الى سواء الصراط .

أبو الوفا محمد درويش

مطبعة أنصار السنة المحمدية

ترجو إدارة المطبعة من حضرات المشتركين فيها أن يرسلوا اليها بأسمائهم وعناوينهم وأرقام حصصهم ليتسنى إرسال مايستحقونه من الربح اليهم ؟

الادارة

كيف تسمم أفكار المسلمين بما يبعدهم عن دينهم وسعادتهم

للأستاذ الأديب حسن ابراهيم جمالى مدير المجلة

ان أوربا إنما تقدمت فى الدنيا لأنها تركت الدين وأهملته وراء ظهرها ، وانها خرجت على تعاليمه وانتهجت طريقا على ضدها - فان أوربا إن تركت تعاليم المسيحية فتقدمت فى الدنيا فذلك لأن المسيحية ليست ديناً صالحا للدنيـا والآخرة ، ولئن صلحت أوربا للدنيا ، ونالت منها حظا وفيرا ، فما ذلك إلا لأنها اتصلت بالشرق الاسلامى ، وأخذت من مناهج الاسلام وعلومه ما اعتمدت عليه فى نهضتها الحديثة فنجحت هذا النجاح ، فى حين ترك المسلمون دينهم وتشبثوا بخرافات وأوهام شتتت شملهم ، وأوهنت قواهم الدينية والدنيوية ، فتأخروا هذا التأخر الشنيع ، على أن أوربا لما تزال مستمسكة بتعاليم دينها وان كانت لا تتفق والعقل السليم ، فأولى لنا ثم أولى أن لا نسمع لمن يخدعونا عن ديننا الحق . الذى كان سبب سعادة البشرية كلها يوم كانت كلمته هى العليا وسلطانه هو النافذ

وأعجب العجب أن يجد أولئك الأعداء فى مصر - التى يقوم فيها الأزهر حصن الاسلام - موضعاً لدعوتهم ، وآذانا تسمع لباطلهم ، وذلك هو الذى يفتت القلوب ، ويوجب أشد الوجوب على الأزهريين وغيرهم من كل من يهمه هذا الاسلام ، ويهمه خير هذه الأمة أن يقوم بملاحقة ومحاربته بكل ما يستطيع

هذه طائفة قامت تنادى بالتحلل من كل قيد خلقى وكل معتصم دينى ، وتقرر

بالمسلمين - وبالمتعلمين خاصة - لتخدعهم عن دينهم ، وتصرفهم بشتى الطرق وأخبث الأساليب عنه ، وعن التفكير فيه

فمنذ أكثر من عشرة أعوام بدأ القرآن يتقلص ظله فى المدارس حتى لم يعد له اليوم فيها أثر يذكر ، ثم تبع ذلك الدور دور إخراج الدين من المدارس بالتدريج أيضا بحجة أنه لا يصلح إلا لأهله ، وأن غير المسلم لا يتقيد به ولا يمتحن فيه ، وأن هذا التعليم الدينى يجب أن يظل بعيداً عن التعليم العام الذى يشترك فيه الجميع ، ونجح الخصوم فى هذه المرة أيضا ، وأهل الدين ومن بيدهم مقاليد الأمور فى شقاق وغفلة عنه وعن التفكير فيه .

وتجرأ هؤلاء المنافقون شيئاً بعد شىء ويوما بعد يوم ، لما رأوا أنهم قد قربوا من غايتهم ، واستطاعوا أن ينجحوا فى دعوتهم . رأى هؤلاء أنهم إذا صبغوا تلاميذهم الجدد بصبغتهم ، وطبعوهم بطابعهم حتى تمتزج مبادؤهم بدمهم ولحمهم فإنهم ولا بد سيظهرون يوما على خصومهم أهل الدين ، يوم يصبحون أساتذة المدارس والكليات

ولكن ما هو السبيل للتأثير على التلاميذ ، وكيف يقتنع المسلم بأن الاصلاح والرقى لا يمكن أن يأتى عن طريق الدين ؟

لم يعجز هؤلاء المخادعين سوق دليلين لإثبات هذه القضية الخاطئة هما حجة كل جاهل على هذا الدين واصلاحه من بعد خير القرون

الدليل الأول : ما آل اليه أمر المسلمين من الانحطاط والتأخر ونسبة ذلك لطبيعة دينهم ، وأنه دين تواكل وكسل ، وأنه لو كان غير ذلك لارتقوا وتقدموا كما تقدم غيرهم .

والدليل الثانى : ما عليه الغربيون من العزة والرقى والتقدم فى المعارف والعلوم ونسبوا ذلك إلى فصلهم الدين عن شئون الدنيا ، وتفريقهم بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية أو المدنية كما يقولون .

والعارف البصير بدينه لا يجد عناء ولا صعوبة أبداً فى دحض حجج هؤلاء .

وأما الجاهل بدينه الذى عاش طول حياته لم يعرف للاسلام معنى ، فانه ينخدع بهذه الأوهام ، ويسلم بنظرية هؤلاء المبطلين .

وإنا نقول رداً على دليلهم الأول : إن المسلمين لما تركوا دينهم وتنكبوا طريق رسولهم الكريم أصبحوا فى هـذا التأخر وهذا الانحطاط . وإن أول هذه الأمة قد سادوا الأمم يوم أن كانوا معتزين بهذا الدين وجاعلين كل همهم إقامة أحكامه ، وأنهم كونوا حضارة زاهرة وأثمروا علوما وكشفوا عن حقائق ، وملأوا الأرض حياة وأمنا فوق ذلك . وقد اعترف أكثر مفكرى أوربا المنصفين بأن المسلمين أوجدوا حضارة هى أصل حضارة اليوم .

أما الدليل الثانى فانى أدع أمير البيان الأمير شكيب أرسلان يثبت ماينقضه من أساسه

قال الأمير أبقاه الله ذخراً للاسلام فى كتابه (لماذا تأخر المسلمون) :

« لم يحدث التاريخ عن مسألة من مسائل انجلترا الداخلية أخذت فى الأهمية الدور الذى أخذته قضية « الأفخاريستا » وهى قضية تحول الخبز والخمر الى جسد المسيح . وأصل هذه العقيدة مارواه الانجيل من أن السيد المسيح عليه السلام قبل صعوده الى السماء تعشى مع تلاميذه وودعهم ، و بينما هو على المائدة تناول لقمة من الخبز وقال : كلوا هو ذا جسدى : وشرب جرعة من الخمر وقال : اشربوا هو ذا دمى فتكونت من هذه الكلمات فى النصرانية عقيدة معناها أن الخبز والخمر يستحيلان الى جسد الرب تماما وحقيقة لامجازا . ولما كان القسيس عندهم هو خليفة المسيح كان لابد له كل يوم عند التقديس فى الكنيسه أن يتناول لقمة من الخبز و يشرب رشفة من الخمر وهو يتلفظ بنفس الكلمات التى تفوه بها السيد المسيح عليه السلام فى أثناء عشائه مع الحواريين . فمتى فعل ذلك تحول هذا الخبز وهذا الخمر الى جسد الرب حقيقة لامجازا ، ولذلك يوضع هذا الخبز و يسمونه القربان فى حق ثمين فوق المذبح من الكنيسة و يسجدون له ، وذلك باعتبار أن هذا القربان هو الاله نفسه ،

ويسمون وجود الاله فيه « بالحضور الحقيقي » وهذا من أعظم الأسرار المقدسة عندهم وإذا أشرف المريض على الموت جاء القسيس وتلقى منه الاعتراف بذنوبه وناوله هذا القربان فقيل انه ذهب الى الآخرة متزوداً الأسرار الالهية .

وقد كانت هذه العقيدة هي عقيدة المسيحيين جميعا ولاتزال عقيدة أكثرهم الى اليوم ؛ إلا أنه عند ماجرى الاصلاح البروتستانتي تغير الاعتقاد عند أتباعه بقضية الحضور الحقيقي وباستحالة الخبز والخمر اللذين يقدس عليهما القسيس الى جسد الرب ودمه حقيقة لامجازا .وقال البروتستانتيون : إن هذا مجاز لاحقيقة ، وانه مجرد رمز وتذكار ، وعدلوا عن وضع القربان فوق المذبح والسجود له باعتبار أنه هو الاله بذاته وصاروا فى كنائس البروتستانت يجعلون هذا القربان فى تجويف خاص به من الحائط ولكن الكنيسة الانجليكانية أى الكنيسة العليا فى انجلترا لم يتفق رأيها فى قضية القربان ، فحزب اليمين منها كان باقيا على عقيدته الأصلية ، وهى أن الخبز والخمر يستحيلان بتقديس الكاهن الى جسد الرب حقيقة لامجازا . وحزب الوسط مع حزب اليسار كانا يقولان إن كلمات السيد المسيح هذه لم تكن إلا رمزاً و إنه لايمكن أن يتحول الخبز والخمر تحت تقديس الكاهن الى جسد الرب ودمه ، واعتمدوا فى رفض العقيدة الكاثوليكية على « كتاب الصلاة » الذى هو دستور الكنيسة الانجليكانية ، وهو كتاب وضعه بروتستانتو الانجليز لمذهبهم يوم انشقوا عن الكنيسة الرومانية .

ولما كانت هذه المسألة مسألة خلافية بين أتباع الكنيسة الانجليكانية ، وقد عمل فيها كل فريق برأيه ؛ وخيف فيها من انشقاق عام ، أمرت الحكومة البريطانية بتأليف مجمع من الأساقفة تحت رئاسة إمامهم الأكبر رئيس أساقفة كنتربرى لأجل التدقيق فى هذه المشكلة وحلها على أحد الوجهين . فانعقد المجمع وذلك منذ أربعين سنة ولم يوفق إلى حل يرضى الفريقين ، وأخيرا ألحت الحكومة على هؤلاء الأساقفة بأن

جبتوا فى القضية إن لم يكن بالاجماع فبأكثرية الآراء ، فحكموا بالأكثرية وخالف فى المسألة ستة من المطارين - وذلك بأن الخبز والخمر يستحيلان فى قداس الكاهن إلى جسد المسيح ودمه ، وعليه يجب عبادتهما والسجود لهما ، ووضعهما فى أعلا المذبح ، لا فى كوة من حائط الكنيسة . وبالاختصار رجع أكثر المطارين فى هذه المسألة الى العقيدة البابوية .

ولما كان القانون الأساسى لبريطانيا العظمى يوجب أن يكون القول الفصل فى جميع هذه القضايا الدينية لمجلس اللوردات ولمجلس العموم عملا بكتاب الصلاة الذى هو مرجع الأمة الانجليزية أحيل حكم المطارين هذا الى مجلس اللوردات . وكانت للمناقشات فيه جلسات متعددة بلغت من اهتمام الملأ مالم تبلغه المناقشات فى أية مسألة . وقيل ان بعض اللوردات ممن بلغ بهم الكبر عتياً قد حملوا الى المجلس على الأكتاف حتى لايفوتهم سماع هـذه المناقشات . وأخيرا أيد مجلس اللوردات بالأكثرية قرار مجمع الأساقفة . ولم يكن ذلك كافيا ، إذ كان لابد لامضاء الحكم من قرار مجلس الأمة الذى يقال له مجلس العموم . فلما جاءت القضية الى مجلس الأمة نزع بأكثرية أعضائه عرق العصبية البروتستانتية وكان فى مقدمتهم ناظر الداخلية البريطانية ، فنقضوا قرار مجلس اللوردات وحكم مجمع الأساقفة ، وقرروا أن الخبز والخمر لا يستحيلان بالبداهة الى جسد السيد المسيح عليه السلام ودمه ، وتوكأوا فى ذلك على « كتاب الصلاة » الذى هو دستور الكنيسة الانجليكانية ولم يوافقوا مجمع الأساقفة إلا على زيادة العبادات التى زادها فى الدعاء لملك انجلترا .

وعلى أثر هذا القرار من مجلس العموم استعفى رئيس أساقفة كنتربرى من منصبه .

وانما أتينا على ذكر هذه الحادثة التى ليست من موضوعنا مباشرة إثباتاً لأمرين أولهما : استمساك الأمة الانجليزية بعباداتها الدينية وشدة اهتمامها بهذه المباحث مع أنها فى طليعة الأمم الراقية بلا نزاع . والثانى : تشدق من يقول إن أوربا نبذت

الدين ظهريا ، ومن يقول إن أوربا فصلت الدين عن السياسة ، وأن هذا الفصل كان سبب نجاحها ، وأنه حرى بالمسلمين أن ينهجوا نهجها إن كانوا يريدون لأنفسهم رقياً كرقى الأوربيين وسلطاناً فى الأرض كسلطانهم . فأين فصل الدين من السياسة هنا؟ وهذا كتاب الصلاة هو الذى اعتمد عليه مجلس العموم فى نقض قرار مجمع الأساقفة ثم قرار مجلس اللوردات .

وأين فصل الدين عن السياسة وأنت ترى أن مسألة دينية بحتة تطرح فى مجلس اللوردات ومجلس النواب ويفصلان فيها ، فان لم تكن هاته المسألة دينيه فما الدين إذاً ؟ وإن لم يكن مجلسا الشيوخ والنواب مختصين بالسياسة فما المجالس التى تختص بالسياسة بعدهما ؟ ؟

فليتأمل القارىء المنصف مدى التضليل الذى يقوم به المضللون من المسلمين الجغرافيين إما جهلا وتعامياً عن الحقيقة وإما خدمة للاستعمار الاوربى الذى ليس له غرض أعز عليه من أن يأتى على بنيان الاسلام من القواعد » انتهى كلام الامير

هذا وإننا نرجو أن نجول فى هذا الميدان جولات، ونبحث لهؤلاء عن العورات وأن نكشف أستارهم ونقمع إجرامهم والله المستعان ، ولاحول ولا قوة إلا بالله .

حسن ابراهيم جمالى

الى حضرات المتعهدين

ترجو إدارة المجلة من حضرات المتعهدين لها فى جميع الجهات أن يرسلوا اليها حساب الأعداد المتأخرة لديهم ، حتى تستطيع المجلة الصدور كعادتها من قبل . ولنا عظيم الأمل فى إجابة رجاءنا هذا .

لبس الحرير والذهب والفضة

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار من كبار علماء دمشق

يحرم لبس الحرير الخالص أو الغالب على رجال هذه الأمة دون نسائها ، ومثله الذهب والفضة فقد حرم لبسهما ، واستعمال أوانيهما أيضاً ، للأحاديث الواردة فى ذلك ، ففى حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عند أحمد وأصحاب السنن أن النبى ﷺ قال أحل الذهب والحرير للاناث من أمتى وحرم على ذكورها : وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت النبى ﷺ يقول : « لاتلبسوا الحرير فان من يلبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة »

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « من لبس الحرير فى الدنيا فلن يلبسه فى الآخرة » متفق عليهما . ومن ذلك ما عند البخارى بلفظ « الذهب والفضة والحرير والديباج لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة »

وعن حذيفة قال : نهانى النبى ﷺ أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه » وأخرج مسلم وغيره عن أم سلمة أن النبى ﷺ قال « ان الذى يأكل و يشرب فى آنية الذهب والفضة إنما يجرجر (يصوت) فى بطنه نار جهنم ، زاد الطبرانى : إلا أن يتوب »

قال فى نيل الأوطار بعد رواية الأحاديث المتقدمة وما فى معناها « و إذا لم تفد هذه الأدلة التحريم ، فما فى الدنيا محرم » اه

وذكر الشيخ موفق الدين رحمه الله فى كل كتبه أن لبس الحرير وافتراشه محرم واستدل عليه بالأحاديث الواردة فيه ، وكذلك الشيخ وجيه الدين بن المنجى قال يحرم الحرير لباساً وافتراشاً . وقال الخطابى عند قوله ﷺ « إنما يلبس هذا من لاخلاق له فى الآخرة » المراد بهذا الخطاب لباس الحرير ولباس الذهب دون الملائكة

وسائر التصرف بدليل الأحاديث المصرحة باللبس ، ولأنه المعهود والمعروف فى استعمال الشارع».

وقد اختلفوا فى تعليل الحكم فقالوا إنما لأنها انفس مال لأهل الدنيا فلبسها واستعمالها يكسب العجب والفخر والخيلاء ، وفيه كسر لقلوب الفقراء ، وتشبه بالأعاجم وهو منهى عنه — وأقول : الذى يظهر لى أن العلة فى حرمة استعمال الذهب والفضة هى والله أعلم كونهما نقدين ، وبهما يقع التعامل ، وعليهما تتوقف مصالح العباد ومعايشهم ففى ذلك الاستعمال المنزلى احتكار لهما ، وتعطيل للانتفاع بهما ؛ وهو بمعنى كنزهما ، ومنع حق الله فيهما — وهو الزكاة الشرعية ، وقد قال تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ، فبشرهم بعذاب أليم)

وأما الحرير الخالص ففى لبسه بذخ وسرف ومخيلة ، بل فيه أيضاً كما فى الذهب والفضة — مفسدة تشبه الرجال بالنساء فى الحلل والحلى والزينة ، وقد تقدم بيان مافى ذلك من المفاسد والمضار

﴿ لبس ما نسج من حرير وغيره ؛ والذهب مقطعاً ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : انما نهى رسول الله ﷺ عن الثوب المصمت من قز ؛ قال ابن عباس : «أما السدى والعلم فلا نرى به بأساً » رواه أحمد وأبو داود والحاكم باسناد صحيح والطبرانى باسناد حسن كما قال الحافظ فى الفتح .

المصمت : الحرير الخالص الذى لايخالطه صوف ولا قطن ولا غيرهما ؛ وقوله السدى — بوزن الحصى هوخلاف اللحمة ؛ وهو ما مد طولا فى النسج ؛ والعلم هو رسم الثوب ورقمه ، وذلك كالطراز والسجافة ؛ وفى نيل الأوطار : الحديث يدل على جواز لبس مافيه الحرير هذا المقدار . وقد قيل إن ذلك محمول على أنه أربع أصابع أودونها أوفوقها إذا لم يكن مصمتاً جمعاً بين الأدلة ، ولكنه يأبى الحمل على الأربع فما دون قوله فى حديث الباب « شبر من ديباج » فان الظاهر أنها من ديباج فقط لامنه ومن غيره . وعن معاوية قال : نهى رسول الله ﷺ عن ركوب النمار — وفى رواية النمور

وعن لبس الذهب إلا مقطعاً » رواه أحمد وأبو داود والنسائى . المراد بجلد النمور مايوضع على سرج الفرس أو رحل البعير ، وقالوا إنما نهى عن ركوبه لما فيه من الزينة والخيلاء ، ولأنه زى العجم ، وقد تقدمت أحاديث النهى عن التشبه بغير المسلمين ، و بينا علة ذلك وحكمته . وقوله « وعن لبس الذهب إلا مقطعاً »

فى النيل : قال ابن رسلان فى شرح سنن أبى داود « المراد بالنهى الذهب الكثير ، لا المقطع قطعاً يسيرة منه تجعل حلقة أو قرطاً أو خاتماً للنساء ، أو فى سيف الرجل ، وكره الكثير منه الذى هو عادة أهل السرف والخيلاء ، وقد يضبط الكثير منه بما كان نصابا تجب الزكاة فيه » وقد ذكر مثل هذا الكلام الخطابى فى المعالم وجعل هذا الاستثناء خاصاً بالنساء ، قال : لأن جنس الذهب ليس بمحرم عليهن كما حرم على الرجال » . أقول : ومما تقدم يعلم حكم استعمال الذهب والفضة فى غير الأكل والشرب ، فمن قصر الحرمة على مورد النص ، أباح استعمالهما فى غير التختم بالذهب ، واستعمال أوانيهما بالأكل والشرب ، كالسلاسل والنظارات وساعات اليد والجيب وغيرها ، ومن جعل استعمالهما فى غير الأكل والشرب بمعناهما منع منه .

والذى يظهر لى أن عدم استعمالهما فى غير ماضرورة ، هو الأحوط فى الدين لأنهما نقدان متداولان بين الناس ، فى استعمالهما فى الأسلحة والأوانى والساعات وغيرها تعطيل للانتفاع بهما والمصالح المقصودة منهما ، وها نحن أولاء نرى أولى السرف والترف قد تفننوا فى استعمال الذهب والفضة والحرير ، حلياً وحللا ، ولباساً وفراشاً وزينة وتفاخراً وتكاثراً ، وعجبا وخيلاء ، ومنعوا حق الله فيهما وحق العباد ، ومن الشبان الذين هم رجال الأمة وعنوان المستقبل من تزينوا بالأسورة والسلاسل والخواتم الذهبية كالنساء ، ووضعوا المساحيق على وجوههم ، وأماتوا الرجولة الصحيحة فى نفوسهم وشاركوا النساء فى ملابس الزينة وتبديد الثروة ، فزادوا الأمة ضعفاً و بؤساً .

بل الداهية الدهما والبلية العظمى أن يأخذ بعض جهال الملوك وأغبياء الأغنياء و بسطاء العوام .. القناطير المقنطرة من الذهب والفضة فيذيبوها و يصبوها فوق

القباب والمشاهد والأضرحة ، و يزينوا بها المنارات والمزارات و يضعوا فى مقاصير القبور وحجرها أنواع الحلى والزينة والجوهرات و يعلقوا فوق جدرانها الملابس والنفائس والذخائر و يجعلوها كلها وقفاً لا ينتفع به أحد ، و يتركوا المساكين من حولها يندبون حظهم فيها ونصيبهم منها ، ألا انها ليست قربة ولا صدقة ولا وقفاً على أحد ، وأقسم أن لو خرج أولئك الصالحون من قبورهم لأنكروا هذه الأعمال الشائنة إنكاراً ، ولما أبقوا عندهم من هذه الأموال درهما ولا ديناراً ، بل لأنفقوها على المستحقين من الفقراء والمساكين وسائر مصارف الزكاة الشرعية ، أو وقفوها على مصالح الأمة العامة كسد حاجة المعوزين واحياء علوم الدين ، وتشييد المدارس ، وتعليم الصناعات ، وترقية شؤون الأمة الدينية والدنيوية .

﴿ النحاس والحديد ﴾

أما النحاس والحديد المذكوران فى سؤال الأستاذ السائل فهما اللذان ينبغى أن يتخذ منهما أوانى الاستعمال ، كما تصنع آلات الحرب والقتال ، قال تعالى : (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) فالبأس الشديد فى الحديد بما كانوا يصنعون منه من السيوف والرماح ، وسائر آلات الكفاح ، و بما ينشئون الآن من أنواع السلاح كالمدافع البرية ، والبوارج الحربية ، والأساطيل الجوية ، وقوله تعالى (ومنافع للناس) أى فى معايشهم ومصالحهم كالأوانى المنزلية والآلات الصناعية

أليس عجيباً من أمة هذا كتابها أن تغفل عن مثل هذه الآيات الكريمة ، وتستهلك الذهب والفضة فى أنواع الزينة ، التى تفسد بأس الأمم القوية فكيف بأمة ضعيفة كأمتنا ، و يقول بعض المغفلين : إن فى تزيين المشاهد بالذهب والفضة والمعلقات تعظيما للاسلام وترهيباً للعدو ، وهم يرون العدو قد غزا بلاد الاسلام واستولى عليها ، ولم ترهبه تلك الزينة منها ، ولم تصده عنها ، بل هى التى أطمعته و إنما كان يصده ويرده انفاق تلك الكنوز من الذهب والفضه والأعلاق والذخائر فى تجهيز الجيوش ، و بناء المعاقل والحصون .

محمد بهجة البيطار

استفتاء

موجه إلى جميع الهيئات الدينية والعلمية

ماراى علماء الاسلام الكرام ورجال الفتوى فى الدين فى الكتب المحتوية على العقائد الآتى ذكرها بنص عبارة قائليها . هل يجوز إقرارها والسكوت عليها مع اشتهارها وتداولها بأيدى الخواص والعوام من المسلمين ، وتلقيها بالقبول والاعتقاد بمضمونها على أنها عقائد اسلامية جاءت بها الرسل وأنزلت بها الكتب ؟

وما حكم الذين يجعلونها قابلة للصحة ، ولأن تكون عقائد اسلامية ، وهل هم مسلمون لهم ماللمسلمين من حقوق ، أم هم خارجون عن الاسلام مارقون منه ؟ أفتونا مأجورين . وسوف ننشر أسماء مؤلفى هذه الكتب بعد إعطاء جواب الاستفتاء ونكتفى الآن بالاشارة الى أصحابها للمصلحة الراجحة التى نتوخاها فى ذلك

وهذه العقائد هى :

(١) لافرق بين نزول الوحى بالملك أو يلهم القلب إلهاما من الملك ؛ وليس المراد سوى علم تحصله [ديوان ص ٨١]

(٢) لقد جئتكم بالأمر من عند ربكم كما جاءت الأرسال من عنده تترى [ديوان ص ٨٦]

(٣) شهدت الذى تدعونه الغوث والذى له الملك [ديوان ٨٧]

(٤) ألوهية الخالق مجهولة [ديوان ص ٨٩]

(٥) فكل ماأنت فيه حق ولم تزل فى مزيد [ديوان ٩٦]

(٦) فلولا وجودى لم يكن ثم نازل ، كما أن بى كان عين التنزيل ؛ تخيلت نى سامع وحى قوله ، فشاهدت من أوحى السميع القولى ؛ فقلت : أنا عين المقول فقل

لى : تأمل فليس القول عنى بمعزل . فثبت عندى أنه القول مثلما هو السميع وأنى وان كنت المبلّغ وحيه وما انقطع الوحى المنزل بعد [ديوان ١٠٧]

(٧) فان وجود الحق كونى فاعلمنا بالله الا تجبر كذا جاءنا فى محكم الذكر (ص١٠٢)

(٨) ماقلت إلا الذى قال الاله لنا [ديوان ص ١٠٤]

(٩) لله قوم ذوو علم هم الوجود لكن لاوجود لهم ، خرس اذا نطقوا ، عمى اذا نظروا ، صم اذا سمعوا ، ايمانهم كفر [ديوان ص ١٠٣]

(١٠) لقد أوردت نفسى حديثا معنفا عن الروح عن سرى عن الله عن قلبى بأن وجودى عينه وهو يبقى هويته إلا أننى عبد لمن أنا ربه ، قضى بالذى قلت فى الهوى الخبر ، اذا كان عين الحق عينى وشاهدى يكون لنا فى العالم الخلق والأمر فلم يبق فينا منفصل فيه قوة أشاهدها الا وعينها ربى (ديوان باختصار ص ١٠٦)

(١١) فان الحق غيور ، يغار على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره ، وانما قال أن يعتقد لأن العبرة انما هى على هذا الاعتقاد ولا التذاذ بغيره فى الواقع . وهذا الاعتقاد انما هو من شأن المحجوبين ، فان العارف يعتقد حال التذاذه بها أنه يلتذ بالحق الظاهر فيها أى فى المرأة لا بالغير ، إذ لا يكون فى الواقع الا ذلك أى الالتذاذ بالحق لابالغير . انتهى كلامهما شرحا ومتنا بنص عبارتيهما .

ولولا أنى أعلم يقيناً أن هذا الحق الذى ينسب اليه مانسبه من الكذب والفجور هو نفسها الخبيثة التى زعما أنها الحق تصريحاً لاتلويحا وليس هو بالحق رب العالمين لما استطعت أن أنقله ولو على طريق الانكار والتحذير . تعالى الله وتقدس عن افترائهما ونسبتهما اليه ماهو مبرأ عنه ومقدس غاية التقديس عن ذلك تقديساً عظيما يليق بذلك الجناب الرفيع [ف ج ثانى ص ٣٣٨]

(١٢) قال الخراز وهو وجه من وجوه الحق ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بأن الله لايُعرف إلا بجمع بين الأضداد ، فهو عين ماظهر وهو عين مابطن وهو المسمى أبو سعيد الخراز وغير ذلك من الأسماء المحدثات (ب ف ص ٩٤)

المعنى : أن مايسميه المتكلم حقاً تسمية كاذبة بزعم أنه أبو سعيد الخراز وزيد وعمرو وغير ذلك من المحدثات التى من جملتها الكلاب والخنزير ، فهل يوجد كفر أعظم من هذا الكفر ؟ لا والذى تنزه وتقدس عن أهون من هذا ؛ وقال فى حق ماهو أهون بكثير (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً) فكيف لايكون أعظم من ذلك بمراتب لاتحصى بالنظر لدعوى هذا الملحد الذى نقلنا عنه هذا المقال المفترى قطعا ؟

(١٣) ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك عن نفسه و بصفات الذم . ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها الى آخرها (ف ج ص ١٠٣).

(١٤) فالحق يكون سمع الخلق وبصره و يده ورجله وجميع قواه كما ورد فى الخبر

وقد أعاد وأبدى هذا المعنى فى سائر كتبه أكثر من خمسين مرة وأكده وقرره وصرح بلوازمه القبيحة الشنيعة غاية التصريح وأبلغه بوجه لايقبل التأويل ألبته . فمن زعم ذلك فليتفضل ببيان وجه التأويل لنحذر نحن وكافة العباد من ظاهره باعتماد تأويله (ب ف ص ١٠٥) ؟

حائر مستفهم

عزاء يا أنصار السنة المحمدية

فى أخويكما المجاهدين الشيخ عبد الرحمن أبى حجر ، والشيخ محمد أبى فاضل رحمهما الله

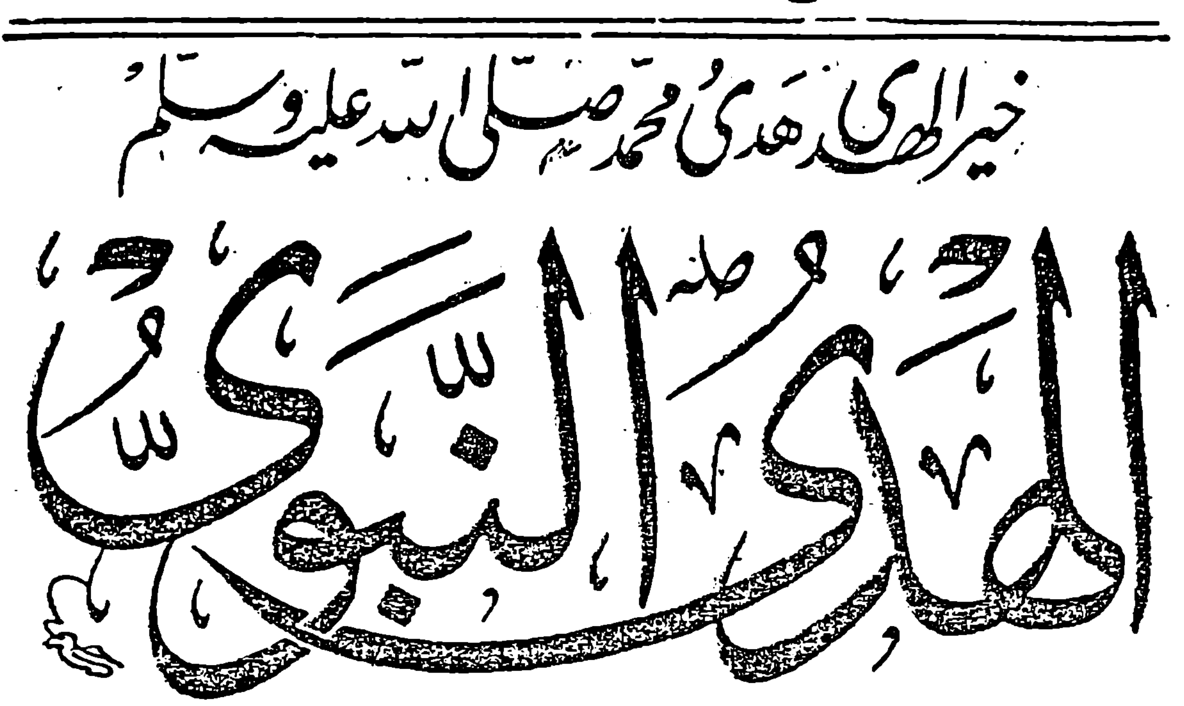
فالأخ الشيخ أبو حجر الجزائرى الأصل والمولد والنشأة ، والذى تربى فى دور العلم هناك ، ثم اشتغل بالتجارة وطوف فى سبيلها حتى بلغ السودان وأقام ماشاء الله أن يقيم متنقلا بين ربوعه وقبائله داعياً الى توحيد الله تعالى واخلاص الدين له حتى ترك هناك أطيب الاثر لدعوته الاسلامية ثم هجر السودان الى كوم امبو فأقام بها داعياً الى الله مجاهداً صابرا ، ثم هجرها وتم مصر ، وتوثقت عرى الأخوة بيننا فى دار أنصار

على صاحبها سحائب المغفرة والرضوان ، ثم أوفده أستاذنا السيد رشيد رحمه الله الى الحجاز — كطلب جلالة الملك ابن السعود — للتعليم والارشاد . وما زال طول حياته يجاهد ويدعو الى الله بلسانه وقلمه ؛ وكان رحمه الله حلو المجلس ، حاضر البديهة ، لطيف الفكاهة ، خالص الود لاخوانه الموحدين . توفى رحمه الله بجدة فى الأسبوع الأول من صفر . عوضنا الله فيه خيرا وآجرنا فى مصيبتنا فيه .

وأما الأخ المجاهد الشيخ محمد أبو فاضل ، فنشأ فى مسقط رأسه قرية سنجرج منوفيه . توثقت بيننا صلة الأخوة الاسلامية فى دار المنار أيضا فى درس أستاذنا السيد رشيد رحمه الله ورضى عنه . واشتغل أشد الاشتغال بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم حتى اصطبغ بهما اصطباغا كان واضحاً فى كل أحواله التى منها أنه أعلن الجهاد والحرب العنيفة على القبور المعظمة وعلى عابديها ومعظميها . وكان له جلد وصبر على البحث فى دور الكتب والتنقيب عن نفائس الرسائل ، فوقع على رسالة (تطهير الاعتقاد من أدران الالحاد) للصنعانى ، فنسخها بخطه ثم جاء مسرعا إلى أستاذنا السيد رشيد رحمه الله وطلب اليه نشرها ، فنشرها فى المنار ثم مستقلة . ووقعت له معاكسات من بعض المقلدين الجامدين فى توحيد الأسماء والصفات حاولوا أن يحملوه على تأويلها ، فوقف موقف الأبطال ، وقاطعهم فى الله ولله ، وقد كان له بهم أوثق الصلات . ونازعوه أيضا فى الصلاة فى النعال وأنها سنة متواترة مستفيضة عن رسول الله ، فألف فيها رسالة قيمة قدم لها بمقدمة فى الاجتهاد والتقليد والحض على اتباع سنة الرسول ﷺ ؛ ثم جمع كل ما ورد فى الموضوع من أحاديث وآثار وأقوال الأئمة المتقدمين والمتأخرين ، وأجاد فيها أعظم الاجادة ، لكنه لم يتيسر له طبعها

وعلى العموم فقد كان الشيخ أبو فاضل من خيرة أنصار السنة المجاهدين الصابرين ومن أفاضل السلفيين المحققين . رحمه الله رحمة واسعة وعوضنا عنه خيرا .

العدد ٤١ أول ربيع الأول سنة ١٣٥٩ الجزء الخامس من السنة الرابعة



مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن (جماعة أنصار السنة المحمدية) بالقاهرة

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم



قول الله تعالى ذكره : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ، الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون ﴾

طلب الله تعالى الى بني اسرائيل فى الآيات السابقة أموراً عظاما : أن يوفوا بعهده الذي عاهدوه عليه ، فيعبدوه وحده مخلصين له الدين ، ويطيعوه ويطيعوا رسله - وخاتمهم محمد ﷺ - ، ويتركوا مايهوونه من الرياسات الباطلة وحب الدنيا

الزائلة ، ويبتعدوا عن الأخلاق المرذولة والصفات الذميمة التى عنوانها: لبس الحق بالباطل ، وكتمان الحق البين الواضح ، وبيع آيات الله بالثمن القليل ؛ وفسوق قلوبهم عن طاعة الله وتحجرها ، وجرأتها على محارم الله وتعدى حدوده . وطلب اليهم غير ذلك من أعمال وأخلاق يقتضيها ذكر نعمائه ، ويستدعيها الشكر على آلائه سبحانه.

ولما كان هذا الذى دعاهم سبحانه وتعالى اليه ذا خطر عظيم وذا شأن كبير ، كان الذى يتحمله بأشد الفقر والحاجة الى معونة يقوى بها على حمله ، ويستطيع بها القيام به على وجهه اللائق به ؛ فدلهم العليم الحكيم وأوصاهم بأفضل مايستعينون به وخير مايقويهم على القيام بتلك الأمور الجسام ، وأدائها على خير الوجوه التى تكفل لهم سعادة الدنيا والآخرة . ذلك هو الاستعانة بالصبر والصلاة .

وإن قارىء القرآن ومتدبره ليجد أن الله سبحانه وتعالى قد أوصى النبى ﷺ والذين آمنوا معه فى هذه السورة ـ سورة البقرة ـ بعد تفصيل حادثة تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ؛ وما لقى المسلمون فيها من أذى اليهود وسفههم ، وما حاولوه من فتنة المؤمنين عن دينهم ، لولا عناية الله بالمسلمين لكانت عظيمة ، ولولا لطف الله وهدايته لانقلب بها كثير على عقبيه (وان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) يدلك أيها القارىء على خطرها وشدة عناية اليهود بها وحرصهم على استغلالها ، وذهابهم فى إشعال نارها كل مذهب ـ : أن الله سبحانه قد فصل القول فيها ، وساق فيها آيات طويلة ختمها بتهوين شأن أولئك اليهود الفاتنين ، وأنهم أحقر من أن تخافوهم ، وأبعد من أن يردوكم عن دينكم بعد أن أنعم الله بما سيتمه عليكم من نعمة الدين ، ويسبغ عليكم منه ثوبا يقيكم به فتن الدنيا والآخرة.

اقرأ قوله تعالى (فلا تخشوهم واخشونى ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون . كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولاتكفرون) وكل تلك

أمور عظيمة يحتاج العبد فى الوفاء بها والاستجابة إلى مادعاه الله منهـا إلى معونة تقويه عليها وتعينه على تحملها . لذلك قال بعد (ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) كما حكى سبحانه فى سورة الأعراف عن موسى عليه السـلام حين أوصى حزب فرعون وملؤه أن يشدد فرعون على موسى و بنى اسرائيل فى التضييق عليهم والتنكيل بهم ، وأن يضاعف العذاب عليهم فأجابهم فرعون على ذلك . فقال موسى لقومه (استعينوا بالله واصبروا) أوصاهم بمايهون عليهم شدة مايلقون من فرعون وحزبه حتى يحكم الله بينهم وهو خير الحاكمين ، و يعينهم على ذلك البلاء العظيم حتى يقضى الله بأمره وهو خـير الفاصلين . وهكذا نجد الله سبحانه وتعالى يعظم من شأن الصبر ، ويشيد به أعظم اشادة بمـا يكرر من ذكره ، وبما يسوقه فى صور مختلفـة ، و يتحدث عنـه بأساليب متعددة ، فيذكره الله فى القرآن حوالى المائة مرة ، ثم هو يذكره مرة آمراً به ، و يذكره مرة بالنهى عن ضده و يذكره مرة بالترغيب فيـه والثناء على أهله ، ومرة بايجابه على نفسه سبحانه محبة أهله ، ومعيته لهم معية خاصة متضمنة حفظهم ونصرهم وتأييدهم ، ومرة بأخباره أن الصبر خير للصابرين ، وأنه يجزيهم أحسن ما كانوا يعملون وأنه يجزيهم أجرهم بغير عد ولا حساب ، وأن لهم البشرى ، ولهم المدد من الله والمعونة والنصر على أعدائهم وأن الصابرين هم أولو العزم وأنه لايلقى الأمور العظيمة والأعمال الصالحة وجزاءها فى الدنيا والآخرة إلا الذين صبروا ، وأنه لاينتفع بالآيات والعبر إلا أهل الصـبر (ان فى ذلك لآيات لـكل صبار شكور) وأن الملائكة تتلقاهم يوم القيامة بأعظم تحية وأحبها الى قلوبهم (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وأنه يورث صاحبه درجة الامامة فى الدين والدنيا (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) وقد قرنه الله باليقين والايمان والتقوى والتوكل ، والشكر والعمل الصالح والرحمة .

واتل سورة (والعصر . إن الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات . وتواصوا بالحق . وتواصوا بالصبر) وتأملها حق التأمل تجد أن الله سبحانه جعل الصَبر من أقوى أسباب النجاة من الخسر ، ومن أوضح سبل الفلاح وسعادة الدنيا والآخرة . لذلك ما كان اثنان من السلف يتفرقان حتى يقرآ هذه الوصية العظيمة ـ سورة العصر ـ وقال الشافعى « لو ما أنزل الله الا هذه السورة للناس لكفتهم » .

وقد جعله النبى ﷺ نصف الايمان ، ونصفه الآخر الشكر . وهو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فلا إيمان لمن لاصبر له ، كما أنه لا حياة لمن قطعت رأسه . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « خير عيش أدركناه بالصبر » وفى الحديث الصحيح « والصبر ضياء » وفيه أيضاً « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير . وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن . ان أصابته سراء شكر . فكان خيراً له . وان أصابته ضراء صبر . فكان خيراً له » وقال ﷺ « ما أعطى أحد عطاء خيراً له وأوسع من الصبر »

وروى البخارى تعليقا أن عمر قال « نعم العدلان ، ونعم العلاوة : الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » فالعدلان : الصلاة من الله والرحمة : والعلاوة : الاهتداء

والصبر وصية الله تعالى للانسان فى كل طور من أطوار حياته . على لسان كل نبى من انبيائه ، بل هو من أهم وصايا الله لعباده بما يوفر لهم حظهم من السعادة فى حياتيهم الأولى والأخرى ، وبما يعطيهم من القوة ما يمكنهم من القيام بأعباء الحياة على مايحب الله لهم من الخير والرشاد والحكمة والسداد .

الصبر : أصله من المنع والحبس . يقال : قتل فلان صبراً ، يعنى حبسه عليه حتى قتله . فالمقتول مصبور . والقاتل صابر . فهو حبس النفس عن الجزع ، ومنعها عن هواها ، وكفها عن محابها التى فيها تلفها وشقاؤها . وأصل الكلمة من الشدة والقوة ، فيها معنى الضم والجمع : ففى الصبر تلك المعانى الثلاثة : المنع ، والشدة ،

والضم . فهو أن تجمع النفس كل قوى الخير والثبات والعزيمة واليقين وأن تقوم بها بشدة وقوة لتمنع بها عن الهلع وتتكفّ عن الطيش والحمق والجزع . فالنفس مطمئنة بالسكينة والوقار ، واللسان ذاكر لربه مسبح بحمده ، والجوارح منصرفة فى طاعة النفس الى مايحقق الوقار والمهابة والحكمة .

الصبر حقيقة خلقية كاملة فاضلة متولدة من مجموعة أخلاق كمالية : من الثبات ، وقوة العزيمة ، واليقين ، وصدق الايمان، وسعة العلم بالله وآياته ، وشدة الوثوق بفضله ورحمته ولطفه وحكمته . بهذه الحقيقة الخلقية الكاملة صلاح شأن الانسان وقوام أمره ، وتمام رشده . وبهذه الحقيقة الخلقية الكاملة ترتبط أمور الدين كلها من أولها الى آخرها ، بل والنجاح فى أمور الدنيا أيضاً . فهو سر نجاح السلف فى كل شأنهم ، ذلك النجاح الذى بهر العالم كله ، وضرب أعلى الأمثال لثبات العزيمة ، وقوة اليقين ، وعظيم التضحية فى سبيل رضى الله واطمئنان النفس لمحبوبها الذى اشتراها بأوفر الأثمان ، ووفاها أربح البيعات . وذلك هو الفوز العظيم .

سئل الجنيد رحمه الله عن الصبر . فقال : تجرع المرارة من غير تعبس . وقال ذو النون المصرى : هو التباعد عن المخالفات ، والسكون عند تجرع غصص البليات واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة . وقال عمرو بن عثمان المكى : الصبر هو الثبات مع الله ، وتلقى بلائه بالرحب والدعة . وقيل : الصبر ثبات القلب عند موارد الاضطراب . وقيل : الصبر ثبات باعث العقل والدين أمام باعث الهوى والشهوة . ومعنى ذلك : أن الطبع الحيوانى فى الانسان يطلب أبداً مايلائمه ، لايميز فيه بين طيب وخبيث وفاسد وصالح ، ونافع وضار . ويعاونه على تحصيل مطلوبه النفس الأمارة وحزبها من الشيطان وجنده . والعقل يمنع من الخبيث الضار ، ويرغب فى الطيب النافع ، ويطلبه لأنه هو الذى يلائمه ويوافق طبيعته الروحية التى هى من نفخ الله فى الانسان . ويعين العقل والروح على ذلك العلم والدين والنفس اللوامة والمطمئنة ، وأولياؤها من الملائكة . ولاتزال الحرب بينهما كذلك . والغلبة لمن

استكثر من جنده ، وتهيأ للحرب بسلاحها وقام على قدم الحذر واليقظة ، وثبت لخصمه . والعاقبة للتقوى .

الصبر : ضد الجزع . لذلك يقابل الله بينهما فى مثل قوله على لسان المعذبين من المستكبرين الذين طلب اليهم أتباعهم من الضعفاء أن يغنوا عنهم نصيباً من النار فقالوا (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص)

والصبر قرين الكيس والحكمة ، كما أن الجزع قرين العجز والطيش والحمق والسفه . والصبر ثمرة الايمان القوى ، واليقين الصادق ، والثقة بالله ثم بالنفس وبما وهبها الله به من أسباب الحياة الطيبة والعيش الرغد فى العزة والكمال والعظمة ، والعزيمة النافذة السلطان والارادة القوية التأثير فى غيرها ، والصبر ملاك كل هذا وأكثر من هذا ، والجزع آية الخور والضعف ، والنفاق وعدم الثقة بالله ، والتشكك والارتياب ، وكل مايجرد الانسان من كل صفات الكمال الانسانى ، ليتدلى به الى مالا يحبه الله له من دركات .

بالصبر يحكم الانسان أمر نفسه ، ويحسن قيادها فى شأنه كله : الدينى والدنيوى والأخروى ، فيحقق الله له سعادة الدارين ، واذا ماحرم الصبر ، وكان هلوعا جزوعا شردت نفسه فى كل مذهب وعاثت فى كل أرض ، وضاع منها كل خير ، فكانت مرذولة فى الدنيا ، ثم انتهت فى الآخرة الى عذاب السعير

فى النفس قوتان : قوة إحجام ، وقوة إقدام . فالصبر : أن تقدم النفس على ما ينفعها ، وأن تحجم عما يضرها . ولابد لذلك من العلم والحكمة ، لمعرفة النافع وتقديره ، والضار وتحديده . والناس فى العلم والحكمة متفاوتون ، لذلك كانوا فى الصبر على المكاره والمصاعب والشدائد متفاوتون بقدر علمهم بهذه الشدائد وتقديرهم لنتائجها وآثارها ، وما يجنون منها من ثمرات دنيوية أو دينية .

فأنت قد تجد ـ لهذا ـ صابراً على متاعب الدنيا ، والعمل لها والكد فيها . وتحمل مصايبها فى سبيل اكتسابها ، ولكنه غير صابر على طاعة الله والعمل للدار

الآخرة . وهذا من نتيجة علمه بالدنيا وجهله بالله والآخرة . وقد تجد صابرا على الطاعة فيما يبدو للناس ، محافظا على الصلاة فى وقتها مثلا ؛ لكنه غير صابر عن المعصية وهذا من أثر جهله وطيشه ، وأن الصلاة - مثلا - لاتصل فى حقيقتها الى قرارة نفسه ، فلا تصقله ولا تهذبه ولا تطهر قلبه . ولو أنه يصلى صلاة الخاشعين لصبر عن معاصى الله كما صبر على طاعته ، ولوجد اللذة ومتعة النفس فى هذا كما وجدها فى ذاك . لذلك كلما توفر العلم والحكمة وجد الصابرون على درجاتهم ومنازلهم من العلم والحكمة .

وباعث الدين له مع باعث الهوى ثلاث حالات . الحالة الأولى : غلبة باعث الدين باعث الهوى ، وقهره إياه ؛ ورده جيش الهوى مذموما مدحورا ؛ وهذا لايوصل اليه إلا بدوام تمرين جيش الدين على القهر والغلبة ، وتعويده اليقظة دائما ، حتى لايأخذه عدوه على غرة ، ويدعوه دائما الى الاستكثار من العدد والعدة ، والتمكن أبداً من أسباب الظفر والنصر والقيام بعين اليقظ الحذر على سور مدينته وحصونها وتعهد السور فى جميع فتراته ، لايدع لعدوه ثغرة ولا ثلمة يدخل منها على مدينته ، ولا يجد حارساً على تلك الثغور ضعيفا إلا أمده بالقوة التى تعينه على حفظ المدينة من قبله ، وأولئك هم (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فهم بقيامهم فى خدمة الله ونهوضهم على قدم الاستقامة والانتصاب فى مرضاة سيدهم على أكمل وجه وأتمه استحقوا من سيدهم دوام رعايتهم وحفظهم ومعونتهم ؛ فهم فى كل أوقات جهادهم (تتنزل عليهم الملائكة) مدداً من ربهم لجيش إيمانهم وتقواهم على جيش هواهم وعدوهم ، ليثبتوا أقدامهم ويقووا يقينهم فى النصر ، ويقولون لهم (لاتخافوا) من كثرة عدوكم فنحن معكم فاصبروا وصابروا (ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وهؤلاء هم الذين فازوا بالنصر الأكبر ، وسعدوا بتحقيق وعد (إن الله مع الصابرين)

الحالة الثانية : غلبة داعى الهوى والشيطان بكثرة جيشه وتيقظه وقوة سلاحه

وكثرته ، وقهره لداعي الدين وباعثه لقلة جيشه وغفلته وضعفه ، وضآلة سلاحه ووهنه فلا يزال يوالي الهوى هجماته وضرباته حتى يقع الدين في الميدان قتيلا أو أسيرا للهوى يستخدمه حيث شاء وكيف أراد ، ويتخذه آلة لقضاء مآربه ونيل مقاصده ، ويجعل منه دريئة وستارا لكل شر وفساد . وهذا هو الذي غلبت عليه شقوته واشترى الحياة الدنيا بالآخرة والضلالة بالهدى . وإنما انتهى الى هذه النتيجة السيئة كل السوء لأنه أفلس من الصبر ؛ فصار الى جهد البلاء ودرك الشقاء ، وسوء القضاء وشماتة الأعداء . وجنده حينئذ : المكر والخداع ، والأماني الباطلة ، والغرور والتسويف بالعمل وطول الأمل ، وإيثار العاجل على الآجل ، وهو « العاجز الذي أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني »

وأصحاب هذه الحال أنواع شتى . فمنهم المحادُّ لله ورسوله والمشاق لهما ؛ والمتبع غير سبيل المؤمنين ؛ الصاد عن سبيل الله بما يزين من البدع والخرافات والشركيات يزعمها عملا صالحا ويدعوها قربة ؛ فهو يبغي السبيل الى الله عوجا فيحرف لذلك قول الله وقول الرسول عن موضعه ، ويسعى جهده في إبطال ماجاء به الرسول ﷺ بتحكيم قول مشايخه ورأيهم وقياساتهم وعادات آبائه وتقاليد العامة وأهواء الجمهور ومرضاة الرؤساء الذين بيدهم الدنيا . فكل أولئك عنده أولى بالاتباع وأحق بالاستماع من قول الله وقول رسوله ﷺ .

ومنهم المعرض كلية عن الدين وعما جاء به الدين ؛ فهو مقبل بكليته الى دنياه وشهواتها وزينتها وغرورها ، كل همه في قضاء شهوة بطنه وفرجه ؛ وكل فكره وعمله لتحصيل تلك الشهوة من أي سبيل . ومنهم المفتون بالرياسة وحب المال والوجاهة في الدنيا ، لايفتر ليله ونهاره يعمل لذلك ويسلك اليه كل سبيل .

ومنهم المنافق ذو الوجهين الذي يأكل بالكفر والاسلام ، ويصطاد بالزندقة والتدين ؛ ويلبس لكل غرض لبوسه . ومنهم الماجن المتلاعب الذي يقطع أنفاسه باللهو واللعب . ومنهم من اذا وعظ قال : واشوقاه الى التوبة ، ولكنها قد تعذرت

على سبيلها لكثرة مار بطنى من حبال الشهوات . ومنهم من يقول : ولماذا أصلى وأصوم ؟ والله غنى عن صلاتى وعن صيامى ، والنجاة عنده ليست بالعمل وإنما تكون بالعفو والرحمة ، والله غفور رحيم . ومنهم من يقول : سوف أتوب ، ولكن حين يحل الشيب بساحتى ، ويهن عظمى ، وأحس بدنو أجلى . وغير هؤلاء من أصناف المغترين الذين صارت عقولهم -فى أسر شهواتهم وأهوائهم ؛ فلا يستعمل أحدهم عقله إلا فى دقيق الحيل الموصلة الى قضاء شهوته ؛ فهو مع شيطانه وهواه كالأسير فى يد الكافر ، يستخدمه فى رعاية الخنزير وحمل الصليب . وهذه حال أكثر الناس اليوم لغلبة الجهل والسفه وضياع العلم والحكمة .

الحالة الثالثة : أن يكون الحرب بين الحزبين سجالا ، والأيام بينهما دولا ؛ فتارة تكون الغلبة لحزب الدين والعقل ، ومرة تكون لحزب الشيطان والهوى ؛ وساعة يقوى حزب الله فيستقيم العبد فى مرضاة ربه ؛ وأخرى ينهض حزب الشيطان فيفسق العبد عن أمر ربه . والأعمال بخواتيمها .

الصبر : إما صبر على طاعة الله فيحرص عليها ويحبها ، أو صبر عن معاصيه فيبغضها وينفر منها ، أو صبر على أقداره وأقضيته فلا يتسخطها . وهذه الثلاثة هى التى عناها لقمان حين وصى ابنه بقوله (يابنى أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) وهى المعنية فى قوله تعالى (إنما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق . والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار)

وكذلك كل موضع فى القرآن قرن فيه الصبر بالتقوى ، فان حقيقة التقوى : حب القلب وشغفه بطاعة الله ، وكرهه ونفوره من معصيته . وأحمد الصبر وأعلاه

عند الله درجة هو الصبر على طاعة الله والصبر عن معاصيه ، لأن ذلك هو الذى يكون للعبد فيه عمل واختيار ، وقلّ أن يتحلى به إلا عباد الله المخلصون.

أما الصبر على قضاء الله وقدره فهو اضطرارى لاعمل للعبد فيه ، ولذلك يكون من غير المؤمنين ونجده عند كثير من الفاسقين . ومن أجل ذلك كان صبر يوسف عليه السلام عن مطاوعة امرأة العزيز واحتماله فى سبيل ذلك السجن والمكروه والأذى أعظم من صبره على مانا له من إخوته إذ ألقوه فى الجب وباعوه بيع العبيد وفرقوا بينه و بين أبيه . فجازاه الله على صبره هذا أن جعله أميناً على خزائن الأرض وكذلك صبر الخليل ابراهيم على هجر أبيه وقومه واعتزالهم فى الله ؛ فكافأه الله بأن وهب له اسماعيل واسحاق ، وجعل كلا منهما نبياً . وهكذا صبرُ كل رسل الله كان على مجاهدة أعداء الله ؛ وكان أقواهم فى ذلك وأعظمهم صبرا خاتمهم محمد ﷺ ؛ ولذلك سماهم الله تعالى أولى العزم . قال تعالى (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل)

الصبر ـ بعد هذا ـ هو القوة الروحية الجامعة لكل عناصر الحياة الخيرية الطيبة الرابحة ، والعيشة الهانئة الراضية ، كما أن الجزع هو محلل هذه العناصر وتلاشيها . فحاجة العبد إلى الصبر فى كل أمره أشد حاجة ، ومصيبته بغلبة الهلع والجزع عليه أعظم مصيبة . وخسارة يالها من خسارة . وتأمل قول الله تعالى (والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) يقسم الله سبحانه هـذا القسم العظيم أن الانسان خاسر فى سعيه لدنياه ، خاسر فى سعيه لآخرته ، خاسر فى سعيه لراحة جسمه ، خاسر فى سعيه لراحة ضميره خاسر فى سعيه لوطنه ، خاسر فى سعيه لرياسته ، خاسر فى كل أمر يسعى اليه إلا من كان سعيه على أساس الايمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وعمل الصالحات وعلم الحق ومعرفته وحبه والدعوة اليه والدفاع عنه وصبر على ذلك فلم تزعزعه الحوادث، ولم تمل به عن الايمان والعمل الصالح والحق فتن شبهات ولا شهوات ولا مغريات

فأولئك هم المفلحون وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

فالصبر لكل ماقرأت أفضل مايعين العبد على كل خير ، وأقوى مايساعده على أن يكون براً تقياً ، بعيداً عن الاثم والعدوان . فهومن أجلّ ما يتفضل الله به على عبده . والصابرون هم الفائزون . جعلنا الله منهم .

(والصلاة) هى الصلة بين العبد و بين ربه ، هي آية حب العبد لسيده وقيامه بخدمته وفاء بحقه ، وتقديراً لفضله ، وشكراً لنعمه ، واجلالا له ورغبة ورهبة اليه . هى خلوة الحبيب بحبيبه ، والانقطاع اليه ليروى غلته و يطفى أوامه بكلامه ومناجاته هى متعة نفس المحب لله ولذة روحه ، وأسعد أوقات حياته ، وفيها يزداد الحب قوة و بها يزداد المحب من حبيبه قربا ، وهى قرة عين المؤمن ، وروضة قلوب المحبين ، وهى بحر الرضا يسبح فيه المحب فيخرج وليس عليه من آثار الغضب شىء ، بل يخرج وقد تحلى من درره ولآلئه بما يغبطه عليه الأولون والآخرون ، بل هو لايخرج منه الا ظاهراً فقط . وهو فى الحقيقة والمعنى سابح أبداً فى أنوار بحار القرب والاتصال والمراقبة والخشية . ومن عرف الصلاة على ذلك اتضح له جيداً حقيقة قول المحب الأعظم ﷺ « جعلت قرة عينى فى الصلاة » و « يابلال أرحنا بالصلاة » لا أرحنا من الصلاة ، كما يقول المحجوبون - بعد أن يلعبوا بما يسمونه صلاة - قد استرحنا منها فقد كانت حملا على كواهلنا . نسأل الله العافية من ظلمة القلوب وقسوتها . فالله الكريم الرؤف الرحيم بعباده قد تفضل عليهم فى كل طور من أطوار حياتهم هـذه بمنحة الصلاة هدية على يد كل رسول ، وعطية يبعثها مع كل نبى ، كشأن منحه وعطاياه سبحانه فى نعمة الدين كله ، لكنها هى رأس كل ذلك ، وذروة هذه المنح والعطايا . وجوهرتها المختارة . ولبها النقى المصفى . يتجلى لك هذا واضحاً إذا وقفت بتأمل وامعان وشهود عند منح الله سبحانه وخلعه خلعة الصلاة على حبيبه الأكرم ﷺ فى ليلة الوصل الأعظم ، فى ليلة الشهود الأعلى ، فى ليلة التجلى ، فى ليلة الاسراء ليلة دعا

المحب حبيبه اليه ، وأقام ملائكة الأرض والسموات فى استقباله ، والاحتفاء ، وتقديم التحيات اليه « مرحبا به ونعم المجىء جاء » ليعطيه جائزة مجاهده العظيم ، وسبقه الذى لم يدركه فيه نبى ولا ملك ؛ يوم امتحنه بأهل الطائف أشد امتحان ، فكان الفوز الأعظم العفو والصفح عنهم وعدم الانتقام للنفس، بل نسيانها فى رضا الرب وطاعته فى ذلك الوقت الذى ليس أصعب ولا أشد منه على أعظم النفوس البشرية . الا على نفس المصطفى المصفى المختار المجتبى محمد ﷺ .

قف يا أخى عند ذلك طويلا وتأمل وسافر بروحك الى تلك المشاهد ان استطعت لترى كيف دعاه ربه ليجيزه على ذلك الحلم والايمان بجائزة الصلاة ، وليحييه بتحية الصلاة ، وليكرمه بمنحة الصلاة ، ويسبغ عليه من الصلاة أقوى درع يلقى به عدوه ، ويقيم له منها فى قلبه أقوى حصن يدفع به كيد عدوه ويرده عليه فى نحره ؛ وليهيىء له الفرصة كلما اشتاق الى لذة تلك الليلة ونعم هذا التجلى أن يعود اليها عوداً يستذكر فيها ما كان تحية الحبيب ومناجاة الحبيب لذا كانت قرة عين رسول الله ﷺ الصلاة . ولذا كان اذا حزبه أمر وأهمه فزع الى الصلاة . وفى يوم بدر كان الجمعان مشتبكان فى أحر القتال ، وهو قائم فى عريشه يقاتل عدوه أشد من قتال كل أحد ، ويجاهدهم أشد من جهاد كل أحد ، اتصل بحبيبه الذى وعده النصر فى ليلة الجائزة ، وأخذ يناجيه و يناديه : ياحى ياقيوم ، نصرك الذى وعدتنى ، إن تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الأرض بعد . فكان النصر نصر الفئة القليلة الضعيفة على الفئة الكثيرة القوية بعدتها وسلاحها وغيظها . وكذلك فى غزوة الأحزاب ، كما روى حذيفة ، وفى كل موطن كان يشتد الأمر على رسول الله وعلى المسلمين يفزع و يلجأ الى الصلاة . فلا يخرج منها إلا وقد بلغ غايته ، ونال أمنيته ، وأعطاه حبيبه كل طلباته .

فلله كم حرم المضيعون للصلاة من نعيم ونعماء ، وكم استجلبوا على أنفسهم ومن حولهم من بؤس وسخط وشقاء . وكم أعلنوا على سيدهم والمسدى اليهم كل النعم من

حرب وعداء . فمن أعدل العدل وأحكم القول ، ماقال سيد المتنعمين بنعيم الصلاة أخشى الناس لربهم وأتقاهم له « من ترك الصلاة فقد كفر ، ومن ترك الصلاة فقد أشرك »
وما أوضح هذا وأجلاه وأعدله عند المصلين (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وما أثقل هذا الحكم وأبعده عن الصواب عند (الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون) وما أعرف أبابكر بصدق الرسول وعدله فى هذا الحكم فانه يقول « ومن ضيع الصلاة فهو لغيرها أضيع »

ليست الصلاة - كما يظن ويتوهم أولئك الساهون المحجوبون بظلمات قلوبهم وغلف أهوائهم وشبهاتهم - هى تلك الحركات ، حتى تكلفوا فيها ولها من مستحدثات آرائهم ، ومبتكرات عقولهم ما وسوس لهم به شيطانهم . وزين لهم به سوء أعمالهم . وقطعهم به عن ربهم ، وأفقدهم بة كل خير وبر جاءت به الشرائع من أرحم الراحمين: انما الصلاة عمل روحانى قبل أن يكون عملا جسميا ، وعبادة قلبية قبل أن تكون حركات جوارحية ورسوما ظاهرية . فاذا ما ضيعت الروحانيات ، وحرم القلب من المعنويات فقدت حقيقة العبادة ، وعادت كالميتة الجائفة المنتنة

الصلاة غذاء القلب ومادة قوته وحياته قبل أن تكون قياماً وقعوداً وركوعاً وسجوداً ، وقراءة وتسبيحاً وتكبيراً .

فاذا حرم القلب من ذلك الغذاء ، وحيل بينه وبين هذه الحياة ، وذهب سارحاً تائهاً فى مهامه الدنيا ، وغفل لاهياً بحظوظ النفس وشهواتها من النساء والبنين والمال - مرض ، ثم كلما استمر به ذلك ازداد مرضه وازدادت كآبته وحزنه ، ولايزال حتى يموت ثم يقسو ويتحجر ويسكون (كالذين طال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) فليس يمكنه ولايتيسر له أبداً الاستعانة بالصبر ولا بالصلاة على شىء مما أهمه لأمر دينه أو لأمر دنياه ، بل كان أمره فرطا وذهب أمره بدداً ، وأضاع الصلاة واتبع الشهوات ولقاه الله غياً . وجعل عيشه ضنكا ، وحشره يوم القيامة أعمى . نسأل الله العافية . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أما الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم على صلاتهم دائمون، حاضرة قلوبهم مائدة الصلاة تأخذ حظها من غذائها وقوتها ومتعتها . الذين رزقهم الله العلم النافع والقلب الخاشع ، فأيسر شىء عليهم تلك الاستعانة بالصبر والصلاة ، وأقرب شىء اليهم هو معونة الله سبحانه وتعالى على كل مايهمهم ويعينهم من مرضاته وطاعته ومحابه التى فيها فوزهم وسعادتهم وقرة عيونهم وهناءة عيشهم فى الدنيا والآخرة

(وانها)الاستعانة(لكبيرة)صعبة عسيرة (إلاعلى الخاشعين) الذين أذل العلم بالله قلوبهم له ، وأخضعت له نفوسهم معرفتهم بعدله وجزائه وخوفهم من عذابه وغضبه . فقلوبهم دائماً وجلة ، ونفوسهم أبداً تكوى بنيران هذا الخوف ، فتتجافى عن مضاجع الراحة وتنبو عن مطارح الغفلة ، وتفر مشتـدة الى دار السلام ، وتعوذ برضاه من سخطه ، وبمعافاته من عقوبته ، وبرحمته من غضبه ، وبمثوبته من عقابه . فهى أبداً مسافرة الى الله ، لاتحط رحلها فى مفازة هذه الحياة الدنيا لأنها تراها ملأى بالمهالك والمتالف ، قد تزودت فى سفرها بزاد التقوى، وتسلحت بالصبر والصلاة ، وتدرعت بدرع ربنا الله ، واستقامت على طريقها لاتتلفت ذات اليمين ولاذات الشمال ، وشمرت تريد اللحوق بمن تلمح أنوارهم تسعى بين أيديهم وقد تقدموها فى الطريق وقطعوا شوطا بعيداً حين قعد بها تهاونها وتراخيها ، واستأنست بأولئك السابقين وملأها الأمل فى رفقتهم أنساً وشوقا الى لقائهم عند سيدهم ، وقد شاهدوا المآب ، وعاينوا المصير ، فجدوا المسير حتى قيل لهم (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) أولئك هم (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون) أى يوقنون ويؤمنون بما قام لديهم من البراهين الساطعة القاطعة أنهم لابد سيلقون ربهم الذى ماخلقهم فى هذه الدنيا عبثا وإنما خلقهم لعبادته ، وأنه ماجعلها لهم دار مقام ، بل جعلها دار عبور وسفر الى دار القرار وأنهم سيرجعون اليه ، ويقفون بين يديه فى (يوم الفصـل وما أدراك مايوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين) (ان يوم الفصـل كان ميقاتا . يوم ينفخ فى الصور فتأتون

أفواجا . وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا : ان جهنم كانت مرصادا)

فمن أوتى العلم الذى ينزله الله من عنده هدى ورحمة ـ والحكمة ، وهدى إلى اقتطاف ثمرتهما ، والانتفاع بخيرهما ، واستكملت نفسه مجموعة الأخلاق الفاضلة ، والخصال الجيدة ، واكتسب القلب من كل ذلك خشية وخشوعا ، واتصالا دائماً بربه ، وحضورا وشهوداً لعدله وفضله . كان من أولئك الفائزين المفلحين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، أما الذين ملأوا أدمغتهم من قشور جافة وحثالات من أفكار الرجال وآرائهم وتخريجاتهم ، واستدراكاتهم على بعضهم ، وماراتهم التى يحاولون الحظوة بها عند معظميهم من أتباعهم ، ونيل شهوة من الرياسة أو المال . أما أولئك الذين شغلوا بحفظ هذه التخريجات والاستدراكات والاعتراضات والجدليات التى جرت إلى افتراء كثير من القول على الله وعلى كتبه وعلى رسله . أما أولئك الذين ضحك عليهم الشيطان فشغلهم بذلك وصرفهم عن الهدى والرحمة والعلم الذى أنزله الحكيم الخبير شفاء لما فى الصدور ، وفرقانا بين الظلمات والنور ، وداعياً إلى دار السلام . أما أولئك الذين ماتت قلوبهم من طول الأمد على حرمانها من غيث السماء الذى نزل بالحق وللحق وهو الحق ؛ ومن طول ما كرعت من غسالات الأفكار وحثالات الآراء . وكلما حاولوا احياءها بتلك الغسالات زادتهم موتا وقسوة وفسوقا عن أمر الله . أما أولئك فهم علماء السوء وهم أعداء الرسل ، وقتلة الأنبياء وكل من يأمر بالقسط من الناس . وهم أشد الناس عداوة وحسداً المؤمنين . ولشدة محبتهم الدنيا وعبادتهم لها لا يعظمون علماً ولا ديناً . وانما يعظمون المال والجاه والتقدم عند أهل الدنيا ومترفيها . وهم الذين غضب الله عليهم . وتأذن ليبعثن عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة . ان ربك لسريع العقاب . وانه لغفور رحيم . اسأل الله العافية لى ولاخوانى . وأن يسلك بنا سبيل الذين هم فى صلاتهم خاشعون

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

١٥ - عن عمران بن حصين « أن النبي ﷺ وأصحابه توضأوا من مزادة امرأة مشركة » متفق عليه . وهو مختصر من حديث طويل

قال أبو طاهر : حديث عمران بن حصين رواه البخاري في باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء ، ورواه مسلم في باب قضاء الفائتة واستحباب تعجيله من كتاب المساجد . ولفظه عند البخاري عن عمران قال « كنا في سفر مع النبي ﷺ وإنا أسرينا ، حتى إذا كنا في آخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة أحلى عند المسافر منها . فما أيقظنا إلا حر الشمس . فكان أول من استيقظ فلان - وعند مسلم : أبو بكر - ثم فلان ثم فلان ؛ يسميهم أبو رجاء فنسي عوف - ثم عمر بن الخطاب الرابع - وعند مسلم أن عمر استيقظ بعد أبي بكر - وكان النبي ﷺ إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ ، لأنا لا ندري ما يحدث له في نومه . فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس - وكان رجلا جليدا - فكبر ورفع صوته بالتكبير ؛ فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي ﷺ ، فلما استيقظ شكوا اليه الذي أصابهم ، قال : لا ضير ، أو لا يضير - ارتحلوا ؛ فارتحلوا ، فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ، ونودي بالصلاة فصلى بالناس ؛ فلما انفتل من صلاته اذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم . قال : ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم ؟ قال : أصابتني جنابة ولا ماء . قال : عليك بالصعيد فانه يكفيك . ثم سار النبي ﷺ فاشتكى اليه الناس من العطش ؛ فنزل فدعا فلانا - وعند مسلم : ثم عجلني النبي ﷺ في ركب بين يديه نطلب الماء - ودعا عليا فقال : اذهبا فابتغيا الماء ، فانطلقا فتلقيا

امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعير لها ، فقالا لها : أين الماء ؟ قالت : عهدي بالماء أمس هذه الساعة ، ونفرنا خلوف » تريد أن رجالها تخلفوا لطلب الماء وخلوف بضم الخاء : جمع خالف . « قالا لها : انطلقي إذن ، قالت : الى أين ؟ قالا : الى رسول الله ؛ قالت : الذي يقال له الصابىء ؟ قالا : هو الذي تعنين فانطلقي ، فجاءا بها الى رسول الله ﷺ وحدثاه الحديث ، قال : فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا النبي ﷺ باناء ففرغ فيه أفواه المزادتين أو السطيحتين ، وأوكأ أفواههما » أي ربط أفواههما « وأطلق العزالى » بفتح العين والزاي وكسر اللام : جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية ، ولكل مزادة عزلاوان من أسفلها « ونودي في الناس : أسقوا واستقوا ، فسقى من سقى واستقى من شاء : وكان آخر ذلك أن أعطى الذي أصابته الجنابة من ماء ، قال : اذهب فأفرغه عليك ؛ وهي قائمة تنظر الى مايفعل بمائها . وايم الله لقد أقلع عنها وانه ليخيل الينا أنها أشد ملأة منها حين ابتدأ فيها فقال النبي ﷺ : اجمعوا لها ، فجمعوا لها من بين عجوة ودقيق وسويقة حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها . قال لها : تعلمين مارزئنا من مائك شيئا ؛ ولكن الله هو الذي أسقانا . فأتت أهلها وقد احتبست عنهم ؛ فقالوا : ماحبسك يافلانة ؟ قالت : العجب ، لقيني رجلان فذهبا بي الى هذا الذي يقال له الصابىء ، ففعل كذا وكذا ، فوالله إنه لأسحر الناس من بين هذه وهذه — وقالت بأصبعها السبابة والوسطى فرفعتهما الى السماء ، تعني السماء والأرض — أو انه لرسول الله حقا ، فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي منه . فقالت يوما لقومها : ما أرى هؤلاء القوم يدعونكم عمدا ؛ فهل لكم في الاسلام ؟ فأطاعوها ، فدخلوا في الاسلام » وقد شرح الحافظ في الفتح هذا الحديث شرحا مطولا في أبواب التيمم (ج ١ ص ٣٠٥ — ٣١٠) والنووي في شرح مسلم (ج ٥ ص ١٨٩ — ١٩٢) .

وشاهدنا فيه واضح ، وهو أن النبي ﷺ استقى وتوضأ هو وأصحابه من مزادتي هذه المرأة المشركة ، ولم يسألها هل هما مذكيان أو جلدا ميتة ؛ ولا سألها عن دباغهما ولا عن الماء وطهارته ولا ماخالطه . كل ذلك يدلنا على قاعدة يجب اتباعها والعمل بها ، وهى أن كل شىء فأصله الحل والاباحة والطهارة حتى يتبين خلاف ذلك ، وأنه لايلزم السؤال والتحرى اذا لم يكن ثم حاجة ظاهرة ملجئة للسؤال والتحرى . فطهارة الماء والآنية والثياب والأرض ونحو ذلك ، وحل الطعام وماأشبهه . كل هؤلاء اذا قدم شىء منها للوضوء أو الغسل أو الصلاة أو الأكل ، فمن النطاعة وتشديد اليهود الممقوت المستوجب للهلاك ـ السؤال عنه ؛ وليس من الورع ولا من الاحتياط فى شىء ، ولا يفعل ذلك إلا جاهل متكلف بجهله فى الدين مايمقته الله و يسخطه . وحاشا رسول الله ﷺ أن يأخذ ماء هذه المرأة أو ماء غيرها ظلما ، فانه ﷺ ـ فضلا عن أنه لم ينقص ماءها شيئا ، وأعاد اليها مزادتيها كما هما امتلاء ـ قد جمع لها من الطعام ماأرضاها وجعلها تعرف له ﷺ هذا الفضل ؛ وزاد على ذلك أن المسلمين لم ينسوا لها هذا الفضل ، فكانوا يتجنبون صرمها ، أى بيوت حيها ، وهى تلاحظ ذلك وتعرفه وتوقن أن ذلك كرم خلق وحسن مكافأة وجميل مجازاة ، وذلك لايكون على ذلك القليل من الماء ، لا بل على صورة أخذ الماء ، فانهم لم ينقصوا من مائها شيئا ـ لايكون ذلك إلا من قوم كرام أتم الكرم وأكمله . وانها لتعلم أنهم عرب ، وانها لترى أخلاق العرب وظلمهم وشراسة طباعهم وشكاسة أخلاقهم . فما الذى جمل هؤلاء بهذه الأخلاق الفاضلة ؟ انه الدين الذى جاءهم به هذا الرجل ، الذى رأت معجزته بعينها فى زيادة الماء زيادة مدهشة سقت الجيش وملأت قربهم وسقت دوابهم وذلك لايمكن أن يكون سحراً ، لأن الساحر لايهذب أصحابه هذا التهذيب ولايؤدب جماعته وأتباعه هذا الأدب العالى ، ولايطبعهم هذا الطابع الكريم من معرفة الفضل لأهله وحسن المكافأة عليه ، ولو لمن يكون على غير دينه ومبدئه . كل ذلك دعاها وقومها الى الاسلام ، فأسلموا رضى الله عنهم ؟

أبو طاهر : محمد حامد الفقى

يالله للمسلمين !!

ضريح جديد فخم للإمام على . إسراف فى غير طائل !

جاء من بومباى أنه عما قريب سيتم العمل فى ضريح فخم من الخشب المموه بالذهب والفضة ، تبلغ نفقاته ٤٥ ألف جنيه استرلينى وعند انجازه سيرسل إلى العراق ليوضع على مدفن الإمام على بن أبى طالب فى النجف الأشرف ، وقد نقشت على الضريح آيات من القرآن الكريم منزلة من الذهب الابريز . ويبلغ الذهب المستعمل فى هذا الأثر الفنى البديع خمسين رطلا ، والفضة ١٥ ألف جنيه ويبلغ علو الضريح ١٢ قدما وقطره ٢٠ قدما ... الأهرام

من شر ما تمنى به الأمم أن تشيع فيها عقائد فاسدة تبعدها عن دينها الحق ، وتفسد عليها أمرها ، وتشل تفكيرها ، وتصيبها بلون من ألوان الخبل العقلى ، يجعلها لا تميز الخبيث من الطيب ، ولا الضار من النافع .

يلقاك فى رأس هذا الكلام نبأ غريب لا تكاد العقول تصدقه لغرابته . نُصُبٌ يوضع على جدث ، ينفق فيه واهبه خمسة وأربعين ألفاً من الجنيهات وأغلب الظن أنه يعتقد أنه يتقرب بهذه النفقه إلى الله تعالى ، وأغلب الظن أنه لو علم أن عمله هذا لا قربة فيه بل فيه إثم كبير لعدل عنه وأنفق هذا المال فى وجه من وجوه الخير ، وسبيل من سبل البر .

إنى لأرثى لهؤلاء الذين أفسد عليهم الجهل والشيطان تصورهم حتى ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

ياحسرة على العباد ! ينفقون فى سبيل الشيطان مالا ينفقون معشاره فى سبيل الله والشيطان يستزلهم و يمدهم و يمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً .

وكذلك يزين الشيطان للناس أعمالهم فيصدهم عن سبيل الحق ، ويوردهم موارد الباطل ، و يقودهم إلى المضايق المضلة ، والمزالق المهلكة .

***

لو أن لهـذا العمل ثمرة دينية أو أدبية أواجتماعية لأشدنا بذكره ، وأثنينا على فاعله ، ودعونا الناس إلى الاقتداء به ، والسير على منهاجه . ولـكنه ـ وا أسفاه ـ ضلال مبين . وتبذير يجعل صاحبه من إخوان الشيطان وكان الشيطان لربه كفوراً .

ولكنه اسراف بشع قبيح بعيد عن القوام الذى أمر الله أن نقف عنده إذا نحن أنفقنا الأموال فى الحق ، فكيف إذا أنفقناها فى الباطل .

ولكنه إضاعة للمال، وقد تلقينا من رسول الله ﷺ ، فيما روى عنه نهياً حازما عنها إذ يقول عليه الصلاة والتسليم : (أنهاكم عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، و إضاعة المال)

ولـكنه السفه الموجب للحجر ، ونصب القامة على من يفعله .

خمسون رطلا من الذهب تنفق فى سبيل الشيطان ، وأربعون قنطاراً من الفضة تنثر فى مهاب الأهواء والشهوات .

خمسة وأربعون ألفاً من الذهب الإبريز تذهب هباءاً ، وتروح جفاء لاينتفع بها انسان .

خمسة وأربعون ألفا من الأصفر الرنان تنفق فى إقامة نصب من الأنصاب ، وهى رجس من عمل الشيطان .

خمسة وأربعين ألفاً من الذهب الخالص الوهاج تنفق على إحياء عبادة الشيطان فيا لله للاسلام ، ويا لله للمسلمين ! ! !

***

ألا يعلم هذا المسكين الذى أطغاه الغنى ، وأضله الجهل أن علياً رضى الله عنه كان يبعث أصحابه لطمس التماثيل وتسوية القبور المشرفة ؟

ألا يعلم أنه بعث صاحبه أبا الهياج الأسدى وقال له « إنى أبعثك على مابعثنى به رسول الله ﷺ : اذهب فلا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ؛ ولا تمثالا قائمـاً إلا طمسته » ؟

أما لو كان على رضى الله عنه حياً ورآه يفعل ذلك بخير القبور لأوجعه عقوبة ، وأنزل به سوء العقاب ، وأذاقه مر النكال .

***

هل طمست وجوه الخير ؟

هل سدت سبل البر والاحسان ؟

هل أوصدت أبواب المبرات فلم يبق إلا إقامة الأنصاب على القبور ؟

قل صدق الله ! ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى

رجل رأى الدنيا مقبلة عليه ، والدهر مبتسما بين يديه ؛ والرزق مبسوطاً له . فأراد أن ينفق الفضل من ماله ؛ ولكنه ضل السبيل : سبيل الانفاق والبذل ، وأنفق المال فى غير وجهه ، وتوخى به غير مكانه . فمثله كمثل من يبذر حباً جيداً فى تربة سبخة تفسد الحب ولا تنبت ، فلا ثمرة جنى ، ولا حبا أبقى .

كان يستطيع أن ينشىء بهذا المال اللبد مصنعـاً عظيما ، ليشتغل به مئات من العاطلين الذين لا يجدون ماينفقون فيصون وجوههم عن ذل السؤال ، وأيديهم عن أن تمتد بالذل والضراعة ، أو تبسط بالسوء من سلب ونهب .

كان يستطيع أن ينقذ به من المتربة والمسغبة آلافا من الأنفس التى تتضور جوعا ، و يفتح مئات من البيوت التى خيم عليها الفقر ، ونشر عليها البؤس أجنحته السوداء ، ذلك الى مايغله المصنع من شتى المصنوعات التى تغنى البلاد الاسلامية عن الحاجة

إلى البلاد الأجنبية ، وتهيء لها الاستقلال الاقتصادى ، وهو أساس كل استقلال .

*
* *

كان يستطيع أن ينشىء مدرسة لدراسة القرآن الكريم ، وقراءاته ، وتاريخه وتفسيره ، واستنباط الأحكام الشرعية من نصوصه ، واستمداد العبر من آياته ، وتهذيب الأخلاق بتعاليمه .

*
* *

كان يستطيع أن ينشىء فى بلاده مدرسة تقوم بتعليم المسلمين اللغة العربية مع التوسع فى دراسة علومها المختلفة ، والتبحر فى متنها وفقهها ، ومناحى بلاغتهـا ، وأساليب أدائها وغير ذلك مما يكون عونا على فهم القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وما كتب السلف الصالح. و بذلك يستطيع المسلمون هناك أن يفقهوا حقيقة القرآن وأن يتصلوا بغيرها من الأمم والشعوب الاسلامية ، وأن يتفاهموا ، و يتبادلوا المنافع الدينية والأدبية والاقتصادية . و بذلك يخدم الاسلام خدمة صادقة ، يبقى له ثوابها مابقى فى الوجود أثر من آثار مابثه من العلم ، وما أذاعه من الثقافة الدينية فى الناس .

كان يستطيع أن ينشىء داراً يعالج بها مرضى المسلمين وما أكثرهم ! وما أقل من يعنى بأمرهم ، فى بلاد لايجد فيها المريض طبيباً ولادواء ، أو فى بلاد يكثر فيها الأطباء والأدوية ولكن لايجد الفقراء السبيل الى الطبيب ولا إلى الدواء .

*
* *

كان فى وسعه أن يساهم فى تعبيد طرق الحج ليسره لكثير من المسلمين الذين تتوق أنفسهم إلى الطواف ببيت الله ، والصلاة فى مسجد رسول الله ، فلا يستطيعون إلى ذلك سبيلا .

*
* *

كان يستطيع أن ينشىء ملجأ يأوى اليه اليتامى الذين فقدوا آباءهم يتعلمون فيه صناعة يحتمون بها من شر الفقر . و يعتصمون من بلاء الفاقه ، أو يأوى اليه الأيامى

اللاتى فقدن من كان سند حياتهن ، وقوام عيشهن ، حتى لا يضطرهن العوز إلى الجود بدينهن وعرضهن فى سبيل لقمة يقمن بها أصلابهن ، و يمسكن بها أرماقهن

***

كان يستطيع أن يطبع به كتباً دينية من الكتب القيمة النادرة المدفونة فى بطون المكتبات ، و يذيع مافيها من الحقائق بين الناس حتى يتفقهوا فى الدين فينبذوا البدع والخرافات والأباطيل . ولا يعلم ثواب ذلك إلا الله الذى عنده حسن الثواب

***

كان يستطيع أن يصرف هذا المال فى مصارف الزكاة كلها أو بعضها فتكون نفقته مقبولة يكتب له بها عمل صالح ، يلقى جزاءه عند الله . ولكن أبى الشيطان إلا أن يضله عن سواء السبيل .

ثم ألم يكفهم هذا العبث حتى يضيفوا اليه العبث بآيات الله ، والتلاعب بكتابه الكريم ؟

ما أنزل الله القرآن ليتلى على القبور ، ولا ليكتب على الأضرحة ، ولكن أنزله هدى للناس و بينات ، أنزله ليتدبر الناس آياته ، وليهتدوا بهداه ، ولينذروا به ، وليتذكر أولو الألباب ، أنزله قانونا سماويا خالداً يكفل للناس - إن هم ساروا على منهاجه - صلاح الدنيا والآخرة ، وسعادة المعاش والمعاد ، لا لتنقش آياته البينات على الأجداث والرجام .

فمن سطره على صفائح القبور ولو بالذهب الأبريز كما صنع واهب الضريح فقد وضع الشىء فى غير موضعه ، ووضع الشىء فى غير موضعه ظلم ، وويل للظالمين من عذاب يوم أليم .

أجلوا كتاب الله ، وأكبروه . أحلوا حلاله وحرموا حرامه ، ولا تمتهنوه هذا الامتهان ، ولا تبتذلوه هذا الابتذال ، وصونوه يصنكم الله ، واحفظوه يحفظكم الله .

واذكروا قول الله العظيم : (إنه لقرآن كريم ، فى كتاب مكنون ، لا يمسه إلا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين)

أيها المسلمون .

ألم يأن لكم أن ترجعوا إلى كتاب ربكم ؟ ألم يأن لكم أن تقبلوا على سنة نبيكم ؟ ألم يأن لكم أن تعلموا أن الخير وحسن المثوبة فى طاعة الله ورسوله ، وأن الشر والعذاب الأليم فى معصيتهما والمخالفة عن أمرهما ؟

ألم يأن لكم أن تنفقوا المال فى وجوهه المشروعة وأن تضنوا به على الانفاق فى وساوس الشيطان ، وألا تكونوا كالذين قال الله تعالى فيهم : (مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته ، وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون)

أخذ الله بأيدينا إلى مراشدنا ، وهدانا إلى صراطه المستقيم آمين .

أبو الوفا محمد درويش

---

٣ — من صور الحياة المصرية

نجـــــاح ! !

لعل النوادى العلمية ولاسيما الدينية منهـا – قد اهتزت طربا عندما ذكرت إحدى الصحف اسم طالب من كلية الشريعة الأزهرية بين الناجحين فى المباراة التى عقدتها شركة من شركات الخمور حيث كان لهذا الطالب نصيب مما فرضته هذه الشركة للناجحين ولا بد أن تكون هذه النوادى قد تقاسمت مفخرة هذا النجاح تخص الأزهر الشريف منه نصيب الأسد ضرورة أن الطالب من المنتسبين اليه ! ! ويرحم الله القائل :

ولو كان همٌّ واحد لاحتملته ولكنه همٌّ وثانٍ وثالث

لقد كانت خطيئة لاتنفذ الى ظلمتها أشعة الغفران لو أن مصرياً كائناً ما كان دينه يحبب هذه السموم الى أبناء وطنه ويروجها بينهم فيغنى لصوص المال والشرف والعقول على حساب البُله من أبناء وطنه الذين كان تقتضيه واجب المواطنة أن يحول بينهم و بين هذه السموم تفتك بأموالهم وأجسادهم وأرواحهم ومواضع الكفاية منهم. نعم كان من الفجرات الكبر أن يخون وطنى قوميته على هذا النحو الخسيس ليكسب من وراء ذلك دريهمات إن استفاد منها شيئاً فعار الأبد ولعنة الله والوطن ، ثم هو بعد ذلك يكسب أولئك الملاعين بدر الأموال يشهرون بها علينا وعلى إخوان لنا فى الدين ، والاضطهاد حربا لاتخبو نارها ولا يخمد أوارها .

فما ظنك اذا كان مجترح هذه الخطيئة مسلماً ومن طلبة الأزهر جنود الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ورثة هذا الدين الموقعين عن رب العالمين ! !

هنالك ناس لايحجزهم عن مقارفة الدنايا رجاء مثوبة ولا خوف عقوبة ولكنهم

لايأتونها ترفعاً ومحافظة على الكرامة ؛ شأن من لايدين بدين من جميع المال، وذلك حاجز على كل حال لابأس به ، للناس ظاهر نفعه ولصاحبه ثمرة نيته .

ويخطىء من أولئك المستهترين من يظن أن سمعته هى ملك شخصى له فيركب رأسه الى كل دنيّة بلا حساب ولا روية . كيف وللعائلة والبيئة والزمالة بل وللوطن جميعه نصيب من هذه السمعة ؛ فلطالما ارتكب امرؤ ذنباً أو بق به نفسه وسائر محيطه ، ونال به من شرف وطنه أكبر نيل . وقد أعجبنى خبر سمعته ، وهو أن هيئة من الهيآت العلمية أبت أن تمنح (الأستاذية) لمساعد أستاذ مشهور بكفايته العلمية و بدناياه الشخصية ، واعتبرت أن سوء سمعته يمس هذه الهيئة جميعها فحرمته حقاً رشحه له علمه ، فقررت بذلك مبدأ سامياً كانت به من المنصفين . فلو عرف هذا الطالب الأزهرى أن كرامته من كرامة الأزهر مهوى أفئدة المسلمين من جميع أقطار الأرض لقدّر نتيجة اشتراكه فى هذا الحنث العظيم ، ولضحّى بحثالة الجُمل غير آسف ، وان كان ذا عسرة فالله تعالى يقول (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) .

أيها المسئولون من رجال الأزهر :

إن المسئولية التى تقع عليكم بحكم مركزكم الدينى كان من واجبكم أن تقدروها تقديراً ، إذ المعروف عنكم بين جميع مسلمى العالم أنكم ورثة هذا الدين ومجنّه الواقى ، وسيفه المصلت ، وعلى أساس هذه الشهرة كان يجب أن تطهروا معهدكم من كل عضو فاسد يسىء سمعته ؛ وأن تستعملوا فى ذلك منتهى الحزم والعزم ، فالناس كلهم عيون عليكم يرون تدلّى فتى من طلبة الأزهر إلى هذا الدرك وسكوتكم عليه آية على رضائكم ، أو على الأقل لايرون بذلك العمل بأساً مادام قد وجد له فى وسط الأزهر نصيراً ولم يجد له منكم نكيرا ! !

أيها المسئولون من رجال الأزهر :

بمقدار ماينخلع الناس من الأخلاق و ينحلون من الآداب بمقدار ماتعظم

مسئوليتكم وتثقل تبعاتكم . ولا تكون الدولة فى حاجة إلى جيش شاكى السلاح موفور الأهبة أكثر ماتكون والعدو واقف على الأبواب يتربص بها الدوائر : والمسألة - بصّرنا الله وإياكم بالصواب - ليست علوما تدرس فتنال بها الاجازات فحسب ، ولكن الأمر أجل وأخطر من ذلك بكثير . المسألة هى تعليم الناشئة الأزهرية على منهاج عملى تطبيقى مستمد من القرآن والسنة ، أو بعبارة أخرى على المنهاج الذى كان يعلّم النبى ﷺ عليه أصحابه ، فكان منهم من لانزيدكم به علما .

المسلمون يريدون أن يؤدى الأزهر رسالته فى الذود عن الأخلاق ؛ وأن يقف رجاله صفاً واحداً لاتأخذهم فى الله لومة لائم يصدعون بالحق بالصوت الجهير ، فان سمع منهم فذاك ، وإلا فقد أدوا ماعليهم وقامت لهم عند الله والناس المعذرة .

هذا وقد ذكرنى اشتراك الطالب الأزهرى فى هذه المباراة بكلمة نشرتها فى صحيفة الفتح منذ بضع سنين تحت عنوان (المباراة الخمرية) رأيت أن أطرف بها قراء (الهدى) ليعلموا أن التاريخ فى كثير من الحوادث يعيد نفسه :

قضى الله ولا راد لقضائه أن يحصب الشيطان هذا البلد المنكوب فى أخلاقه بكل متمرد على الدين ناشز على الآداب فيزيد جرحه انكاء وداءه استعصاء غير مبال فى سبيل مايسعى وراءه من كسب غير مشروع - ماقتل من خلق وماوأد من فضيلة . هل جاءك نبأ تلك الصحيفة التى ماكفاها نشر الصور عارية أو نصف عارية على أوضاع يسبح الشيطان بحمدها اثارة لشهوات النفوس الضعيفة وما أكثرها ، نعم ما كفاها ذلك وما كفاها الترويج عن المسكرات باعلانات عادية ؛ حتى قامت تروج لها بطرق يضيق بها ذرع إبليس نفسه ومن أجدّ مالجأت اليه من هذه الاعلانات الطريفة مباراة لوحت للاباحيين من قرائها ليبتكر كل منهم أبلغ ماتهديه له قريحته تحبيباً لتعاطى « كونياك أوطار » ومن قبل أعلنت عنه باعلانات وضعتها فى قوالب ألغاز تلفت النظر وتغرى بالاجتهاد فى حلها حتى اذا حلت تكوّن من ألفاظها جمل تفيض اغراقا فى مدح هذا النوع من السم . ولكن قاصمة الظهر أن طائفة من المنتسبين الى

الاسلام بأسمائهم اشتركوا فى هـذه المباراة اللطيفة . . وأن منهم المدرس بالمدارس الالزامية والطالب بدار العلوم العليا ـ وهم من المشايخ حكما ـ ومنهم صاحب الفضيلة الشيخ فلان بن فلان الكاتب بالمحاكم الشرعية ـ وهو الشيخ أصلا ـ ومنهم رئيس حسابات أحد المجالس الحسبية ، امتهاناً للشرع ومحادة لله ولرسوله . ولم تفت هـذه الفرصة ـ التى تدل على التقدم العصرى ـ الجنس اللطيف فقد رأيت فتاة مسلمة اسمها بين هذه الأسماء التى لولا ضيق النطاق فى صحيفة الفتح لأوردتها برمتها عبرة لأولى النهى ، ولالمام قرائها بحالة الاستهتار التى هوت اليها طائفة محسوبة علينا طوعاً أو كرهاً : واليهم أسوق نفثة شعرية جاش بها الصدر عند ما اطلعت على هذه الثغرة فى حصن الأخلاق موجهاً ندائى اليهم لعلهم يفقهون :

قرظوا الخمر جهرة وانحلوا الطيب صابها
اشربوها ومهدوا لسواكم شرابها . .
ولتخصوا بذمكم من أراد اجتنابها
وامدحوا كل مدمن يتحرى رضابها
وافتحوا الباب للذى قفل العمر بابها
ولتسموا صفاقة كرواناً غرابها !
وسروراً جنونها وعماراً خرابها !
و بياضاً سوادها ونعيما عذابها
وقذاها حلاوة تستميلوا ذبابها
مسلمى الاسم هـذه الا نزعة العار شابها
مسلمى الاسم هذه الا جرأة الدين عابها
و يلكم أى ملة قد أهنتم كتابها ؟
وسخرتم بشرعة خصمنا القح هابها ؟
داءها الذى شككت منكم قد أصابها

الحروب الإسلامية

أسبابها . نظمها . غاياتها

لفضيلة الأستاذ الأديب الشيخ أبى الوفا المراغى سكرتير شيخ الأزهر

-٢-

أشرنا فى مقالنا السابق إلى أسباب الحروب الإسلامية . وسنحاول هنا الإلمام بشىء من نظمها .

لقد كان رسول الله ﷺ القائد الأعلى للجيوش الإسلامية ، اختارته على ثقة من شجاعته وأمانته و إيمان بتضحيته فى سبيل عقيدته ، و يقين بحسن تصريفه فيما يرسم من خطط ، وما يصدر من أمور ، والعالم كله يشهد أنها كانت خير ما عرفت الانسانية من قيادة . لم يتعلم عليه السلام فنون الحرب فى كلية ولا جامعة ، ولا درب عليها فى ميادين كثيرة ، و إن كان قد شهد الحرب فى صغره على قلة ، فقد ساهم ـ وهو ابن عشرين سنة فى رواية صاحب القاموس ـ فى حرب الفجار « وهى أيام أربعة

وشجاها الذى استحا ل لهيباً أذابها
لم يورثه غـيركم لتزيدوا اضطرابها
و يلكم خصلة الحيا ء هتكتم حجابها
والدنيات خضتمو بحماس ـ عُبابها
ألسن الخمر صرتمو فانبحوا يا كلابها !

محمد رضا دن عرنوس

كانت فى الأشهر الحرم بين قريش ومن حالفها وقيس عيلان وكانت الدبرة (الهزيمة) على قيس » وفى الحديث « كنت أنبل - أى أناولهم النبل - على عمومتى يوم الفجار ، ورميت فيه بأسهم وما أحب أنى لم أكن فعلت » وكان كل علمه بفنونها ما منحه الله من حسن البصيرة وسلامة الفطرة وحضور البديهة وصواب الرأى ، والارتجال الموفق فيما يعرض من مشاكلها و يحزب من معضلاتها . هذا إلى ما كان يوحى الله اليه فيها من تدبير وتصريف .

ولم يكن فى الأمة الاسلامية - وفى أول عهودها خاصة - جنود عاملة وأخرى احتياطية ، تتفاوت مراتبها ، وتختلف درجة إلمامها بفنون القتـال ، وتتنوع الى جوية ، وأخرى برية وثالثة بحرية ترابط فى المعسكرات ، وتمرن فى المنـاورات ، وتنفق عليها الدولة بنظام على الدوام . لم يكن هناك شىء من ذلك . ولـكن القوات الاسلامية كانت تجمعها الضرورات الطارئة على المسلمين من كل فرد مسلم امتلأ قلبه بالاخلاص لدعوته ، يدفعه الطمع فى الاستشهاد فى سبيل الله ، والحصول على ثوابه ، الى السبق فى الجهاد ، ويراه غاية الفوز وسبيل السعادة

وقد جعل الله تعالى ثواب الجهاد عظيما وفضله جزيلا . قال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) وقال تعالى (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤون موطأ يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين) وقال ﷺ « مثل المجاهد فى سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله - كمثل الصائم القائم . وتوكل الله للمجاهد فى سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة » .

وقد رغب جزاء الجهاد المسلمين وأغراهم أن يتعرضوا له لعلهم ينالوه من طريق الاستشهاد . روى فى السير أن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما حضرته الوفاة قال : « لقد طلبت القتل فى مظانه فلم يقدر لى إلا أن أموت على فراشى . وما من عمل

أرجى عندى — بعد لا إله إلا الله — من ليلة بتها وأنا متترس والسماء تنهل بمطر الى صبح حتى نغير على الكفار »

ولم تكن الأمة الأسلامية الأولى تعلم من أدوات الحرب ووسائل الفتك مانرى وما نسمع اليوم من طيارات وغواصات ومدافع وغازات وقنابل و بوارج ودبابات ومناطيد وطرو بيدات وغير ذلك مما اخترعه العلم بدعوى اسعاد البشرية زوراً . فكان و بالا عليها وتنكيلا بها وإشقاء لها . بل كان كل مانعرفه من وسائل التسلح انما هو الرمح والترس والسيف والنبل . ثم دروع قليلات عند فلان وفلان يتندر الناس بها فى حديثهم ، ويتواصفها الشعراء فى شعرهم الى بيضات من حديد يتوقون بها السيوف أن تطيح بالرؤوس . و إن كان هناك شىء غيرذلك من عدة وعتاد . فأفراس يعتز بهـا رؤساؤهم و يتفاخر بفراهتها أثرياؤهم . ثم بعران هى أليق ما يكون من وسائل النقل بطبيعة الصحراء . وقد روى فى السير أنه لم يكن لدى المسلمين فى غزوة بدر إلا فرسان وسبعون بعيراً كانوا يعتقبون عليها فى سفرهم اليها . غير أن من وراء هـذه القوة المادية القليلة قوة معنوية لا تعدلها قوات مادية مهما عظمت قوة لاتزال المثل السائر فى الأمم والشعوب . ولا تزال الصحيفة اللامعة الرائعة فى تاريخ الحروب .

فقد كان التفانى فى العقيدة الممتزجة بالقلوب لضعفها ونقائها والاخلاص فى حب الله والانقياد للزعامة الطاهرة والتضحية بالمهج والأرواح فى سبيل الحق من أبرز مظاهر الحروب الاسلامية . ولقد تمثلت هذه القوة المعنوية فى قول سعد بن معاذ لرسول الله ﷺ : « لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك » الخ .

هذه صورة موجزة للقوات الاسلامية الأولى . وهى و إن كانت ساذجة غريبة لسذاجتها الا أنها كغيرها من صور الحيـاة فى ذلك العصر الذى كانت كل الصور فيه فطرية طبيعية لم تمتد اليها يد الاختراع والعلم بالتحسين والتجميل أو الابداع والتحويل .

لهذا يتعذر على المتحدث عن نظم الحروب الاسلامية أن يذكر لها مبادىء محدودة، أو قواعد مضبوطة، أو يرسم لها فنونا خاصة، يستطيع الجزم بأن تلك الحروب قد سارت على سننها، أو سلكت سبيلها، ولكن ان كان هناك تشابه فى شىء من أساليبها ومثيلاتها فى هذا العصر فمبعثه سلامة الطبع وصدق الحدس وحسن التدبير وسعة الحيلة ممن أداروا دفتها وأمسكوا بزمامها . ويمكن للمطلع على السير والمغازى الاسلامية أن يلم بشىء من نظمها وأساليبها فى الاعلان عنها واتخاذ الأهبة لها، وتنظيم الهجوم والدفاع فيها، وتوزيع الغنائم والأسلاب وعمارة البلاد وتحديد العلاقة بين أهلها و بين الفاتحين، الى غير ذلك مما يتصل بها من شئون وأحوال .

يستطيع المتحدث عن الحروب الاسلامية أن يقول: أن من نظم الحرب التى التزمها الرسول ﷺ ألا يبدأ أحد بالعدوان، أو بالتعبير الحربى: ألا يسلك خطة الهجوم . وانما يلتزم خطة الدفاع عملا بقوله تعالى (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين) فاذا لم يكن من الحرب بد أعلن النفير العام، وأصبح الجهاد فرضاً على كل قادر . وكان التخلف عنه لغير عذر جريمة وطنية دينية خطيرة . فرضت عليها أشد العقوبات فى الشريعة الاسلامية . ولعلها من أطرف العقوبات وأنجعها فى علاج هذه الجريمة : تلك هى المقاطعة التامة لمقترفيها حتى تضيق عليهم الأرض بما رحبت وتضيق عليهم أنفسهم . وقد طبق النبى ﷺ تلك العقوبة على ثلاثة تخلفوا فى غزوة تبوك بغير عذر . فقاطعهم هو والمسلمون خمسين ليلة، شقوا فيها بعذاب الوحشة وذاقوا ألم المقاطعة ثم تابوا فتاب الله عليهم وقد قص الله عنهم فى الكتاب الكريم وسميت السورة باسم توبتهم فقال (لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم)

وقد تحدث كعب بن مالك أحد الثلاثة عن هـذه العقوبة فى حديث طويل أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما. نجتزىء ببعضه وإنه ليصورها ويصور أثرها فى نفسه وصاحبيه تصويراً دقيقاً مؤثراً فيقول « ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه . فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الأرض . فما هى التى أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة . فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان . وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الأسواق ولا يكلمنى أحد . وآتى رسول الله صلى الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام علىّ أم لا ؟ ثم أصلى قريباً منه فأسارقه النظر ، فاذا أقبلت على صلاتى أقبل الى ، واذا التفت نحوه أعرض عنى، حتى اذا طال علىّ ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة ـ وهو ابن عمى وأحب الناس الى ـ فسلمت عليه فوالله ما رد علىّ السلام فقلت : يا أبا قتادة أنشدك بالله ، هل تعلمنى أحب الله ورسوله؟ فسكت . فعدت له فنشدته فسكت . فعدت له فنشدته فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناى وتوليت » الى آخر هذا الحديث الرائع فى التصوير والتمثيل .

ونكتفى بهذا القدر . ولنا عودة الى اتمام الكلام ان شاء الله .

أبو الوفاء مصطفى المراغى

جماعة انصار السُنة المحمدية

تلقى محاضرات دينية فى يومى السبت والأربعاء من كل أسبوع

حاجة الأمة الى الاصلاح

« قال الامام مالك بن أنس رضى الله عنه : والله
لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها »

الذى لاشك فيه ، وهو من الوضوح بدرجة أن الجميع مجمعون عليه : هو حاجة الأمة الى الاصلاح ، وأن الجميع مجمعون بالشكاية من أمراض كثيرة جداً تفتك فى كيان الأمة الاسلامية ، وتهد من قواها شيئا فشيئا ، حتى لتكاد توردها موارد الموت والفناء . هذه قضية مسلمة من الجميع ، تسمعها على لسان كل فرقة وطائفة وجماعة . ولو صدق الجميع فى هذه الشكاية ، وحولوا مجراها من المجالس والنوادى والمحافل إلى قرارة أنفسهم ، وأداروها فى قلوبهم وجوانحهم قبل أن يملأوا الجو بها صياحا وعويلا ، لو فعلوا ذلك مخلصين صادقين ، لوجدوا أن علة المرض وجرثومة الداء فى قرارة أنفسهم . فان الأمة ليست إلا مجموعة هذه الأعضاء من الفرق والطوائف والجماعات ؛ ولأن الأمراض ليست إلا جراثيم منبثة فى قلب كل واحد ونفسه ، وأنه لو ذهب يعالج كل واحد منا نفسه ويقتلع منها جرثومة المرض لأصبحت الأمة فى أتم صحة وعافية . ولكن أين الاخلاص والصدق فى الشكاية والاحساس الصحيح بحاجة الأمة إلى العافية والاصلاح ؟ ؟

يقول أبو الدرداء رضى الله عنه « لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله ، ثم يرجع لنفسه فيكون لها أشد مقتا » يعنى أن تكون مرضاة الله قبل كل شىء وفوق كل شىء . فاذا مقت الناس وكرهتهم فى الله ، لأنهم على مايكره الله فابحث عن ذلك فى نفسك أولا وفتش عليه ، فان وجدته فامقته وتخلص منه ، لأنك لاتقدر أن تتخلص من نفسك مثل ماتقدر أن تتخلص من الناس بهجرهم واعتزالهم

ولعلك حين تفتش فى نفسك تجد أن ماعقته من بعض الناس هو التقوى والايمان بالنسبة إلى مافى نفسك من مساخط الله ، لو كنت جاداً مخلصا . وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس .

الأمة مريضة بأمراض أفسدت عليها مزاجها الاسلامى ، وأفسدت عليها حياتها الاسلامية . هذا لاشك فيه . والأمة محتاجة الى علاج يرجعها إلى الصلاح الاسلامى ، ويعود بها إلى العافية الاسلامية . هذا كذلك لاشك فيه .

وفى الأمة جمعيات إسلامية ، وطوائف اسلامية ، وأحزاب وشيع إسلامية ؛ تأسست وقامت على دعوى الاصلاح ، وبنت حياتها على الرغبة - أو على دعوى الرغبة - فى علاج أكثر ماتستطيع من الأمة .

وفى الأمة علماء ووعاظ وخطباء ومدرسون وقادة ومفكرون من كل الطبقات يتحدثون بالشكوى والحاجة إلى الاصلاح ، ويدعون أنهم يعملون لهذا الاصلاح ، ويسعون إلى إصلاح أكثر مايستطيعون من أفراد الأمة .

وفى الأمة صحف ومجلات ، وفيها كتاب يطالعون الناس كل يوم بمجموعة صالحة من المقالات والرسائل والكتب ؛ كلها تنعى على الفساد المستولى على الأمة وتنادى بالعمل السريع الجاد لتلافى هذا الفساد ، والمبادرة إلى علاج الأمة من هذه الأمراض الفتاكة .

فى الأمة كل هذه العوامل الكثيرة الضخمة التى حين يستعرضها الانسان ويفكر فيها يعتقد أقوى الاعتقاد أن هذه القوى والعوامل لاتستطيع مرض أن يثبت أمامها ، ولايقوى على التغلب عليها ، فضلا عن انتشاره واستشرائه واستفحاله كل يوم عن الذى قبله . وها نحن نرى الأمراض والطواعن تنهزم وتولى الادبار أمام جيوش الطب وعوامل الصحة حين تتوجه بكل قوتها الى حربها . ولكن الانسان يأخذه أشد العجب والدهش اذ يرى أن هذه القوى والجماعات الاسلامية والوعاظ

والكتاب والمجلات والجرائد لاتغنى من هذه الأمراض الاجتماعية فتيلا . حتى تتحدث كل فرقة وجماعة ومجله وجريدة بذلك . وتكرر كل يوم الشكاية المرة منه ! !

أليس من واجب الطبيب أن يتعهد مريضه كل يوم و يلاحظ تأثير العلاج فيه ، فاذا وجده غير ناجع استبدله بغيره ، فاذا جرب كل العلاجات المعروفة فى مثل هذا المرض ووجدها لم تأت بفائدة . انتقل الى فحص البيئة والجو الذى يعيش فيه المريض ، ثم الى غير ذلك من أنواع المؤثرات ومختلف الأسباب حتى يستطيع أخيراً أن يقف على السبب الحقيقى . فان لم يصل بنفسه استعان بمن هو أعلم منه ، أو بجماعة من اخوانه أو ما الى ذلك مما نرى الأطباء الجسمانية يتخذونه و يسلكونه سبيلا فى العلاج ؟ !

فالواجب اذن على أولئك السادة الذين يقولون انهم مصلحون أن يجربوا أنواعاً أخرى من العلاج غير التى حاولوا بها أولا اصلاح الأمة فلم يفلحوا ، ووجدوا نتيجة مايشكون منه و يتألمون . والواجب كل الواجب أن يتعاونوا و يتضافروا تضافر طبيب العيون مع طبيب الأذن ، مع طبيب الأنف ، مع طبيب المعدة مع طبيب القلب ، مع طبيب الرئه ، مع طبيب المجارى البولية . وهكذا يتضافر هؤلاء كل فى اختصاصه ودائرة معرفته يبذل مجهوده ، و يفسح له الطبيب الآخر المجال لذلك حرصاً على عافية المريض ، وحباً لشفائه ، و يقيناً منهم أن المعارضة والمخاصمة ووضع العقبات فى سبيل بعضهم يؤدى ولابد الى موت المريض وهلاكه . لأن كل مرض من هذه الأمراض مهلك قتال اذا لم يتدارك بالعلاج من العارف به والمتخصص له .

أليس من الواجب كذلك على أطباء الأمراض الاجتماعية وعلى هذه الجماعات أن تتضافر وتتعاون تضافر أولئك الأطباء وتعاونهم حتى تبلغ بمريضها الى ماتدعيه من حب العافية والصلاح ؟ لو كانت مخلصة لمهمتها اخلاص طبيب الأذن والأنف والمعدة لفعلت ذلك . ولو آمنت بأجرها من ولى ذلك المريض ايمان مريض الأنف والأذن والمعـدة بأجره من ولى مريضه لفعلت ذلك !. ولو علمت مرض مريضها

وشخصته بمعرفة مقياس الصحة والعافية . وأوتيت من الحكمة ماتقدر أن تزن به الصحة والمرض ، والعافية والسقم . لوصلت الى غايتها ولبلغت الى غرضها . ولاستطاعت كما استطاع الطبيب الأول - محمد ﷺ وصحبه وتابعوهم - أن يصلوا بهذا المريض الى السلامة كل السلامة والى العافية كل العافية .

أيها الأساة المحاولون الاصلاح . تعالوا نشخص المرض التشخيص الذى يجعله بارزاً لايخفى على أحد . ونقيم للناس المثل الأعلى للصحة والعافية الاسلامية . ثم تعالوا نضع أيدينا فى بعضها متعاهدين باخلاص وصدق أن يقوم كل واحد منا بعلاج مايعرف ويتيقن مما تخصص فيه من أمراض الأمة . ومتعاهدين أشد وأوثق تعاهد أن يفسح كل واحد منا المجال للطبيب الآخر مقدراً له مجهوده وموصياً المريض بالانتفاع بعلاجه . وتعالوا أخيراً نتعاهد على اليقين والايمان بالأجر الذى سنأخذه وافياً من الله ولى هذه الأمة اذا نحن قمنا بما أوجبه علينا لها من عمل نافع مخلصين عملنا لله ولله وحده . وهو مولانا ونعم النصير . اننا ان فعلنا ذلك و بعنا أنفسنا لله وتجردنا من كل شهوة وهوى نفس وحظ دنيوى من رياسة أو مال . لابد واصلون الى الغاية ، و بالغون الى مايملأ نفوسنا نعيما وسعادة من صلاح هذه الأمة وفلاحها ان شاء الله . وفق الله الجميع لذلك .

محمد حامد الفقى

كرم الملوك لسيف الدولة

منزلنا رحب لمن زاره ... نحن سواء فيه والطارق

وكل ما فيه حلال له ... إلا الذى حرمه الخالق

أهذا يليق بالعلماء، فضلا عن كبارهم ؟

إلى حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر رئيس جماعة كبار العلماء

وجه فضيلة الأستاذ العلامة المحقق الشيخ فلان الذي يشغل مركزاً إداريا خطيراً في إدارة المعاهد الدينية خطابا مفتوحا على صفحات مجلة نور الاسلام التي يصدرها وعاظ الأزهر الصادرة في ١٥ صفر الماضي يقول : انه قرأ في مجلة الأزهر الصادرة في أول صفر مقال « أفعال العباد » بتوقيع أحد كبار العلماء . وأن هذا المقال بنصه وفصه قد سبق نشره في مجلة الأزهر بتوقيع الشيخ المذكور في العدد الخامس من السنة السادسة لمجلة الأزهر . ثم قال في آخر كتابه : وإني كواحد من العلماء يقدر سوء وقع هذا الصنيع عند الناس جميعاً في مجلة رسمية يصدرها الأزهر ويبتغى بها أولا وجه الله في تعليم الأمة دينها . أتقدم إلى فضيلتكم راجياً بيان رأيكم في هذا الصنيع .

وقد نشرت جريدة الدستور في يوم ١٦ صفر هذا الخطاب بنصه . ولكن صرحت باسم الكبير من العلماء الذي فعل هذه الفعلة . إذ عنونت الكلمة « الى الشيخ الدجوى »

وليس المهم في الموضوع تكرير نشر مقال . فان ذلك هين بسيط ولكن المهم جداً ، أن الشيخ الدجوى يأخذ أجراً من مجلة الأزهر على كل مقالة عشرة جنيهات مصرية ، فكأنه بفعلته هذه باع مقالته مرتين بدون علم من إدارة مجلة الأزهر ولا مبرر . وانها لفعلة كبيرة ، وهي من كبار العلماء أكبر وأكبر ، ولقد سمع الناس ويسمعون من اخوان هذا الشيخ لغطا حول مالية جمعية اسلامية ، كان الشيخ رئيسها وكانت أمانة عنده ولم يؤد عنها حسابا مقنعا الى الآن كما يقولون . والله أعلم ، وانه ليهم مجلة الهدى النبوى جداً أن تكون صحيفة علمائنا وشيوخنا أنصع صحيفة وأصدقها في القدوة الحسنة لأنهم القادة في سبيل الله ، والهداة الى الصراط المستقيم .

جماعة أنصار السنة المحمدية

فرع رمل الاسكندرية

الحمد لله وحده و به نستعين وصلى الله على عبده محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه ومن كان بسنته من العاملين ولها من الناصرين . أما بعد ففي مساء يوم الأحد الموافق ١٧ محرم سنة ١٣٥٩ هـ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٠ فى الساعة الثامنة اجتمعت الجمعية العموميه بفرع جماعة أنصار السنة المحمدية برمل الاسكندرية تحت رئاسة حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحمن عبد العزيز وبحضور حضرة كاتم السر اسماعيل افندى السيد اسماعيل .

ولما كان هذا الاجتماع خاص بانتخاب أعضاء مجلس الادارة عملا بقانون الجماعة حيث يكون فى أول كل عام هجرى فقد جرى الانتخاب فكانت النتيجة كالآتى :

الأستاذ الشيخ عبد الرحمن عبد العزيز	رئيساً
عبدالعزيز محمد حشيش	وكيل أول
خليفه السيد خليفه	وكيل ثان
اسماعيل السيد اسماعيل	كاتم السر
عبد الحميد محمد فضل الله	مساعد كاتم السر
محمد محمد سلامه	أمين الصندوق
بهنسى جابر شمس	كاتب حسابات
الأستاذ الشيخ محمد محمد ظافر	مراقب عام وواعظ الجماعة
ابراهيم السيد خضر	مراقب الحسابات

الأعضاء : عبد المتعال مصطفى . عبد الحميد يوسف . عبد المجيد السيد جاد الله . الشيخ ابراهيم احمد سباق . عوض احمد أبو طبل

وقد وافق المجتمعون على نتيجة هذا الانتخاب .

كاتم السر

اسماعيل السيد اسماعيل

فهرس هذا العدد

الى حضرات المتعهدين

تكرر إدارة المجلة رجاءها لحضرات المتعهدين لها فى جميع الجهات أن يرسلوا اليها حساب الأعداد الماضية ، حتى تستطيع المجلة الصدور كعادتها من قبل . ولا يخفى عليهم ارتفاع أسعار الورق ارتفاعا كبيرا بسبب الحالة الحاضرة . فنرجو من حضراتهم أن يعاونونا فى ذلك ولهم الشكر ؟

الادارة

العدد ٤٢ ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٥٩ الجزء السادس من السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية اسلامية تصدر عن (جماعة أنصار السنة المحمدية) بالقاهرة

رئيس التحرير محمد حامد الفقى





قول الله تعالى ذكره : ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين . واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولايقبل منها شفاعة ولايؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون ﴾

أجمل الله تعالى فى الآية (٣٩) الماضية نعمة ، ودعا بنى اسرائيل فى ذكرها ثم شكرها ، وقرن هذه الدعوة بما يحض عليها ويقتضيها ويحقق شكرها بأداء حقها :

من الوفاء بعهده وأن لا يرهبوا سواه جل وعلا ، وأن يؤمنوا بما أنزل مصدقاً لما معهم الخ ماذكر هنالك من أوامر ونواه ، ثم أعاد هنا دعاءهم الى ذكر نعمته التى أنعم عليهم ، ليتبع بتفصيل هذه النعم ، ويرد عليهم مااختصهم به من ينبغى شكره ولا ينسى فضله ، ويقتضيهم إخلاص العبادة له وحده والتجرد له من كل ما صرفهم عنه وعن دينه وشريعته : من أهواء الرؤساء ، والطاعة العمياء ، وعبادة الدرهم والدينار ، مما جر عليهم كل خسار وبوار ، وقست له وبه قلوبهم فكانت كأقسى الأحجار . وقد ساق تفصيل هذه النعم أبدع سياق وأدعاه للشكر لقوم يعقلون . ثم ختمه بتذكيرهم هذه النعم فى الآيتين (١٢٢، ١٢٣) يعنى : هذه نعمتى قد سردتها عليكم وذكرتكم بها ، حتى لاتدعوا فيها النسيان ، فاذكروها واشكروها ، واحذروا عقاب من أنعم بها . فانه وان عظم حلمه فقد اشتد غضبه ، وان وسعت رحمته كل شىء . فسيكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وهم بآياته يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى . ويمنعها ويحرمها على الذين يبدلون قولا غير الذى قال الله لهم . ويكفرون بما جاءهم من الحق مصدقا لما معهم . فانهم لا يستحقون من الحكيم العليم الا أن يبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب يوم القيامة . ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

وذكر الشىء مجملا ينبه الفكر ويحفز النفس ويدعوها إلى الذكر فى الجملة . فاذا جاء التفصيل والبيان لهذه النعم كان على استعداد تام لكمال الفهم ويستطيع أن يقدر هذه النعم قدرها فيشكرها حق شكرها . فيكون التذكر أتم والتأثر أقوى ، والشكر على النعمة أقرب وأرجى . فالنداء الأول فى آية (٣٩) للتنبيه على طاعة المنعم والنداء الثانى هنا للتنبيه على شكر المنعم . ثم عطف تفضيله إياهم على العالمين . وهو نعمة خاصة — على النعمة العامة التى يندرج تحتها التفضيل وغيره ليحيى فى نفوسهم الشعور بالكرامة والشرف ، فيعلو بهم هذا الشعور عن التسفل إلى تعاطى خسائس الاثم ودنىء كفر النعمة وغمطها . الذى لا يكون الا من النفوس المنحطة

الدنيئة السافلة . والنفوس الشريفة تنبو عنه وتترفع عن الانحطاط اليه ؛ ثم أمرهم بالاتقاء والحذر من يوم الدين الذى تجزى فيه كل نفس بما كسبت لاظلم على أحد (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) (يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) (يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) ـ ليحذرهم بأسه وسطوته وأنه سبحانه وان كان واسع المغفرة والرحمة سابغ النعمة عظيم الفضل بيده الخير كله فهو مع هذا شديد البطش سريع العقاب (ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) فهو تبارك اسمه يرغب عباده فى طاعته باطماعهم فى فضله وجوده العميم واحسانه الشامل ، ويردعهم ويزجرهم عن عصيانه بارهابهم من غضبه وسخطه وعذابه . يسبغ عليهم نعماه ويوالى عليهم آلاءه ، ويغرقهم فى بحر إفضاله ، ويخوفهم ويرهبهم بسوط عدله . وهكذا تجد الأسلوب القرآنى الحكيم لاتجد آيات فضل إلا وبجانبها آيات عدل ، ولاترى آيات رحمة الا وتتلوها آيات نقمة ، بل انك لتجدهما قد امتزجا فى كثير من الآيات مزجا بديعا حكيما أعظم الابداع والحكمة ، حتى لايجد الشيطان سبيلا اليك الا وتجد من كتاب الله ماتسد به على الشيطان طريقه ، فلن أطمعك فى الرحمة والعفو حتى استرخيت واستهنت بجانب ربك دفعت فى وجهه بآيات (فصب عليهم ربك سوط عذاب . ان ربك لبالمرصاد) (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا . أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله ياأولى الألباب) وأمثال ذلك كثير جدا . واذا أراد أن يقطعك عن ربك ويقنطك من عفوه ورحمته رددته بآيات (ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) (من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وأمثال ذلك فتحييا

حيلة طيبة بين الخوف والرجاء والرغبة والرهبة والطمع والخشية

قال أستاذنا السيد رشيد رضا، أمطر الله عليه شآبيب رحمته ورضوانه : وهذا أسلوب فى الوعظ حكيم . فينبغى لكل واعظ أن يبدأ وعظه باحياء إحساس الشرف وشعور الكرامة فى نفوس الموعوظين ، لتستعد بذلك لقبول الموعظة ، وتجد من ذلك الاحساس معونة من العزيمة الصادقة التى هى من خصائص النفوس الكريمة ـ على عوامل الهوى والشهوة . فان النفس إذا استشعرت كرامتها وعلوها ، ونظرت إلى ما فى الرذائل من خسة أبى لها ذلك الشعور ـ شعور العلو والرفعة ـ أن تنحط الى تعاطى تلك الخسائس . وكان ذلك من أقوى الوسائل لمساعدة الواعظ على بلوغ قصده من نفس من يوجه اليه وعظه ـ الى أن قال رضى الله عنه ـ وان هذا الشعور ـ شعور الشرف والرفعة ـ ملازم للانسان لا يفارقه ، ولكنه قد يضعف حتى لا يظهر له أثر . وفى تحريك الواعظ له اعتراف ضمنى بكرامة وفضل للموعوظ يشفعان له بما يستلزمه الوعظ من مظنة الاهانة، فيسهل عليه احتماله ، ويقرب قبوله

شعور العزة والكرامة أمر شريف يحييه الايمان فى نفوس المؤمنين الصادقين ، بل يستلزمه على وجه أكمل ، لأن صاحب الايمان الصحيح يرى أن له نسبة الى الرب العظيم ، خالق السموات والأرض ، وأنه سنده ومدده ، وعند ذلك تعلو نفسه وترتفع كما قيل :

قوم يخالجهم زهو بسيدهم والعبد يزهو على مقدار مولاه

من كان يشعر لنفسه بقيمة ، أو يجد لها حقاً فى أن تعز وتكرم ، تراه إذا خلا بنفسه وتذكر أنه ألمّ بنقيصة يتألم ويتململ ، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم . وإذا تذكر المؤمن أن قلبه قد تشرف بمعرفة الله تعالى ، وأن شرف تلك المعرفة خلصه من العبودية لغيره وصيره مربوبا لرب العالمين وحده . فهو فى ذلك مع أرفع رفيع وأكرم كريم سواء ـ إذا ذكر المؤمن ذلك لم ير من اللائق بمثل هذا الاختصاص أن

يجاوره ما يدنسه من الاستعباد لما يذله ، بل يرى أن ذلك الشعور الطاهر والعرفان الهادى الى مقامات الكرامة لاينبغى أن يزاحمه فى موطنه من القلب دنس من رجس الرذائل . فينفر من هذه المزاحمة ، وتثقل عليه ، ويسهل عليه التزكى مما ألم به والانابة إلى الله تعالى . قال : لهذا بدأ الله تعالى تذكير بنى اسرائيل بما بدأ ، وثنى بما هى وهو يتضمن فى التقريع والتوبيخ ما يشعر بغلظ قلوبهم وفساد طباعهم . فان من لايتأدب باحياء احساس الكرامة ، يؤدب بالتأنيب والاهانة

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة اهـ

هذا . وتفضيل بنى إسرائيل على العالمين معناه زيادتهم من المزايا والخصائص التى لايشاركهم فيها غيرهم من الأمم الأخرى التى كانت معاصرة لهم . فالفضل الزيادة من الخير . قال تعالى (ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة) اى الذين عندهم قدر من المال زائد عن حاجتهم . وقال على لسان قوم نوح (ومانرى لكم علينا من فضل) اى ليس لكم زيادة فى الخير عنا والجاه فى الدنيا حتى نكون معكم . وقال فى الثمار والفواكه (صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل) وقال فى سورة النحل (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) فهذا التفضيل وزيادة بنى إسرائيل على غيرهم لايدل على انهم خير من غيرهم ممن فضلوا عليهم وزيدوا تلك الزيادات التى يبينها ماسيأتى من تفصيل إنجائهم من فرعون وما بعده مما سيعدد عليهم

ويزيدنا فهماً لهذا التفضيل قول الله تعالى فى سورة المائدة (واذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت احداً من العالمين) وقال فى سورة الأعراف (قال — يعنى موسى لبنى إسرائيل لما طلبوا منه ان يجعل لهم إلهاً كما لأهل القرية التى اتوا عليها بعد مجاوزتهم البحر — أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين) وقال فى سورة الجاثية (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب

والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين . وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) وقال فى سورة الدخان(ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين، من فرعون انه كان عالياً من المسرفين . ولقد اخترناهم على علم على العالمين . وآتيناهم من الآيات مافيه بلاء مبين) وقال فى سورة يونس (ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ؛ ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)

فهذه الآيات تشرح لنا حقيقة تفضيل الله تعالى لبنى اسرائيل ، وأنه انما كان بما آتاهم من المن والسلوى وتظليل الغمام فى أرض التيه . وانجائهم من العذاب المهين من فرعون الطاغية المسرف ، وتفجيره لهم اثنتى عشرة عينا من الحجر الذى ضرب به موسى بعصاه وتبوئهم الأرض المقدسة ورزقهم فيها من الطيبات . وجعله منهم ملوكا كثيراً ودولة ورثت كثيراً من الدول والأرض والملوك ، وايتائهم كثيراً من الآيات البينات على عظمة الرب سبحانه وواسع رحمته ، وشديد سطوته وعقوبته ومن تلك الآيات عصا موسى التى كانت تنقلب حية عظيمه ، ويده التى كان يضمها إلى جناحه فتخرج بيضاء من غير سوء آية للناظرين ، واغراقه فرعون فى البحر بعد أن نجا بنى اسرائيل وشفى قلوبهم من عدوهم الذى كان أشد المسرفين فى اسامتهم العذاب ورفعه الجبل فوقهم كأنه ظلة ؛ وغير ذلك من الآيات البينات التى سيفصلها مع تفصيل نعمائه المتكاثرة فيما سيتلى عليك من الآيات . كل ذلك وهم لايزدادون الا جفوة فى الطباع وغلظاً فى القلوب، وتحجراً للمشاعر ؛ وموتا للأرواح وتوغلا بعد ذلك فى الفساد والعناد والبغى، مع ماعندهم من العلم الذى كان أولى أن يشفى قلوبهم من هذه الأمراض الخبيثة ، وأن يداوى أرواحهم و يطهرها من تلك الشرور الغالبة لكنهم يختلفون ، و يتباعدون فى الخلافات والفرقة لأنه لايدعوهم إلى النقاش والبحث الا هوى النفوس

المفتونة بالدنيا ورياستها . ولا يسوقهم فى طريقهم إلا حب الغلبة والقهر والعلو فى الأرض بالفساد والظلم . والحسد والبغى فبئسما كانوا يصنعون . فشأن هذه الأمة أعجب الشئون ، لأنها كانت تقابل كل نعمة لله بالجحود ، وتتلقى آلاءه بالكفران والكنود .

ثم إن التفضيل والزيادة فيما أعطاها الله من المن والسلوى ونحوهما لا يفيد الخيرية والكرامة عند الله ، كما يفيدها قوله تعالى فى خطاب رسول الله والذين آمنوا معه (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وأمثال ذلك مما يدل دلالة صريحة على أن الذين استجابوا ويستجيبون لرسول الله ﷺ فى أى زمن و بلد ، هم خير عباد الله وأكرم خلق الله ، فان رسولهم خير المرسلين ، وكتابهم خير الكتب ، وملتهم أكمل الملل وأرضاها عند الله ، وشرعتهم أقوم الشرائع وأجمعها لخيرى الدنيا والآخرة ، وعملهم أجمع الأعمال وأكملها لمصلحة الدنيا وسعادة الانسانية فى جماعتها وأفرادها وحكومتها وشعوبها ، ولسعادة الآخرة فى كل مواقفها ، ولعزة الأمة وقوة شوكتها وبسطة سلطانها وعظيم هيبتها . كل ذلك لا تجده مجتمعاً إلا فى شرعة محمد ﷺ ودينه القيم الذى ختم الله به الشرائع والملل (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) على أن يكون ذلك صبغة فى القلب ونورا على الجوارح ونظاما فى الدولة ودستوراً فى الحكم ، وأدبا للفرد والجماعة (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) أما أن يكون نسباً رسمياً ، ولقباً تقليديا ، وأسماء ورسوما وصورا ، وألفاظا ودعاوى ليس عليها بينات ، والعقائد والأعمال والآداب والنظام والقانون والأحكام على غير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، ولا أمر بمعروف — وان كان فرياء وصناعة وشقاشق لسان ، وتزويق قول فحسب — ولا نهى عن منكر — وان كان فنهى عن

السنن المحمدية والشرائع الالهية وأمر بالبدع والخرافات الوثنية والعادات الجاهلية ونهى عن الشريعة المنزلة من الحكيم الخبير ، وأمر بالجبت والطاغوت ، وقول: ان أوربا ومدنيتها الفاجرة الداعرة أهدى من الاسلام وآدابه وأخلاقه سبيلا . أما أن يكون الاسلام والمسلمون كذلك - كما هو الشأن الأغلب اليوم - فهى سنن الذين غضب الله عليهم حذو النعل بالنعل (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم ، فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا ، أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) ولن يغنى عنهم حفظهم القرآن وقراءته ألفاظا يرنمونها توقيعاً موسيقياً وانجاراً به ومأكلة ، لايخطر على بالهم تدبر له ولا عمل ولا تأدب به ، ولن تغنى عنهم كتب الحديث التى يحفظونها تكثراً بها كما يتكثرون بالدرهم والدينار ، على غير فقه ولا وضع لها مواضعها من العقائد والعبادات والأعمال ، وعلى أنها لا تساوى أصغر متن فى الفقه لآخر متأخر من متبوعيهم الذين وضعوا كل شىء من الدين فى أعناقهم وظنوا أنهم يكونون بذلك سالمين . لن يغنى عنهم القرآن والسنة على هذه الحال والصفة شيئاً كما لم تغن التوراة والانجيل عن بنى اسرائيل شيئاً . عن زياد بن لبيد قال ذكر النبى ﷺ فتناً فقال « ذلك عند ذهاب العلم . قلت يارسول الله ، كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ، ويقرئه ابناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ قال : ثكلتك أمك يازياد ، ان كنت لأراك من أفقه رجل فى المدينة أوليس اليهود والنصارى يقرءون التوراة والانجيل لا يعملون بما فيهما شيئاً ؟ رواه احمد وابن ماجه . ولذلك قيد الله الخيرية لهذه الأمة وشرطها بقوله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ثم بين أن هذه الشروط لو تحققت فى أى أمة لحازت هذه الخيرية (ولو آمن أهل الكتاب) يعنى وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر (لكان خيراً لهم) فبنو اسرائيل خدعوا عن الايمان بالله ورسله واقامة التوراة والانجيل وما

أنزل اليهم من ربهم بما نفخ به الشيطان فى أنوفهم من الأنساب التى ستنقطع يوم القيامة (لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) وزعموا أنهم شعب الله المختار، وأنهم (أبناء الله وأحباؤه) وأنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة إلى غير ذلك من الأمانى الكاذبة، والخدع الباطلة التى غرقوا فى بحار أوهامها وسبحوا فى لجج خيالها فلما بلغوا الشاطىء وجدوها (كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء) ووجدوها (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) (وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) ولم يكن الذى جر عليهم كل بلاء وشقاء، وذلة وصغار، وخيبة وخسار هو اسماؤهم الاسرائيلية ولا أزمنتهم، ولا أوطانهم وبلدانهم. لا: انما جر عليهم كل هذا أنهم (عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئسما كانوا يفعلون ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) واذا كان العذاب والانتقام بالذلة والمسكنة على العقائد والاعمال والأخلاق والأحوال، فهو يدور معها حيثما دارت وجوداً وعدما، بقطع النظر عن الأسماء والأنساب والأوطان والأزمان. قال تعالى (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب. من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا. ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)

والى العدد القادم انشاء الله نرجىء ايفاء القول والتفصيل فى قوله (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ـ الآية) فان مجال القول فيها فى الجزاء وعقيدة بنى اسرائيل وأشباههم فيه، والقول فى الشفاعة: يطول طولا لا بد منه. والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل. ونعوذ بالله من غضبه وسخطه وكل مايؤدى إلى ذلك.

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

١٦ - وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال «أوكوا قِرَبكم واذكروا اسم الله ، وخمّروا آنيتكم واذكروا اسم الله ، ولو أن تعرضوا عليها عوداً» متفق عليه .

١٧ - ولمسلم : أن رسول الله ﷺ قال « غطوا الاناء ، وأوكوا السقاء ، فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء ، لايمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلانزل فيه من ذلك الوباء »

قال أبوطاهر عفا الله عنه : الحديث رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق فى باب صفة إبليس وجنوده عن جابر عن النبى ﷺ قال « إذا استجنح الليل - أو كان جنح الليل - فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ . فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم ، وأغلق بابك واذكر اسم الله ، واطفىء مصباحك واذكر اسم الله ، وأوكِ سقاءك واذكر اسم الله ، وخمر إناءك واذكر اسم الله ، ولو أن تعرض شيئا» ورواه فى باب تغطية الاناء من كتاب الأشربة بلفظ الجمع « اغلقوا الخ» وفى كتاب الاستئذان فى باب لاتترك النار فى البيوت بلفظ « خمروا الآنية وأجيفوا الأبواب واطفئوا المصابيح ، فان الفويسقة ربما جرّت الفتيلة فأحرقت أهل البيت» وفى الباب الذى بعده : باب غلق الأبواب . وروى البخارى فى الأشربة فى باب شرب اللبن ومسلم فى الاشربة : عن جابر قال : جاء أبوحميد - رجل من الأنصار - من النقيع باناء من لبن إلى النبى ﷺ فقال ﷺ «ألا خمرته ولو أن تعرض عليه عودا ؟ » قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (ج ١٠ ص ٥٨) «تعرض» بفتح أوله وضم الراء ، قاله الأصمعى وهورواية الجمهور

وأجاز أبو عبيد كسر الراء ، وهو مأخوذ من العرض ، أى تجعل العود عليه بالعرض والمعنى : أنه لم يغطه ، فلا أقل من أن يعرض عليه شيئا . وأظن السر فى الاكتفاء بعرض العود : أن تعاطى التغطية أو العرض يقترن بالتسمية ، فيكون العرض علامة على التسمية ؛ فيمتنع الشياطين من الدنو منه . اه

قال أبو طاهر : وحديث الباب [رقم ١٦] رواه أيضا أبو داود فى باب ايكاء الآنية من أبواب الأشربة بلفظ «أغلق بابك واذكر اسم الله ، فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ، وأطف مصباحك واذكر اسم الله ، وخمر إناءك ، ولو بعود تعرضه عليه واذكر اسم الله ، وأوك سقاءك واذكر اسم الله » وكذلك رواه الترمذى فى باب ماجاء فى تخمير الآنية من أبواب الأطعمة والنسائى ، ورواه الامام أحمد عن جابر بألفاظ مثل ماهنا وغيرها فى عدة مواضع من المسند ، ورواه من حديث أبى أمامة وأبى هريرة . أنظر المسند (ج ٢ ص ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٤٤٥ ؛ ج ٣ ص ٢٢ ، ٥٧ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣١٣) والوكاء : الحبل يشد به فم السقاء يعنى القربة . والايكاء : ربط فم السقاء وشده بالحبل . قال الامام النووى رحمه الله فى شرح مسلم (ج ١٣ ص ١٨٢ وما بعدها) والتخمير : التغطية ، ومنه الخمر لتغطيتها على العقل . وخمار المرأة لتغطيته رأسها : قال : وذكر العلماء للأمر بالتغطية فوائد منها الفائدتان المذكورتان فى الأحاديث ، وهما صيانته من الشيطان وصيانته من الوباء . والفائدة الثالثة : صيانته من النجاسة والمقذرات . والرابعة : صيانته من الحشرات والهوام فربما وقع شىء منها فيه فشربه وهو غافل أو فى الليل فيتضرر به اه

قال أبو طاهر : والوباء أسباب الأمراض والجراثيم والميكروبات التى يتسبب عنها انتشار الأمراض المعدية وغيرها . والحديث يدل على الأمر بشدة التوقى والحذر والاحتياط فى دفع الأمراض والتحرز منها بما جعل الله من أسباب الوقاية والحيطة بحسب مايرى الانسان ويغلب على ظنه من تجربة أو قول طبيب ، على

أن لايكون ذلك وسواساً يوقع الانسان فى حرج وشدة . وخير الأمور الوسط .

قال النووى رحمه الله فى شرح حديث « إذا كان جنح الليل الخ » : هذا الحديث فيه جمل من أنواع الخير والأدب الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا ، فأمر ﷺ بهذه الآداب التى هى سبب للسلامة من إيذاء الشيطان ، وجعل الله عز وجل هذه الأسباب أسبابا للسلامة من إيذائه فلا يقدر على كشف إناء ولا حل سقاء ولا فتح باب ولا إيذاء صبى وغيره إذا وجدت هذه الأسباب ، وهذا كما جاء فى الحديث الصحيح « إن العبد إذا سمى الله عند دخول بيته قال الشيطان : لامبيت » أى لاسلطان لنا على المبيت عند هؤلاء . وكذلك إذا قال الرجل عند جماع أهله « اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا » كان سبب سلامة المولود من ضرر الشيطان . وكذلك شبه هذا مما هو مشهور فى الأحاديث الصحيحة . وفى هذا الحديث الحث على ذكر الله تعالى فى هذه المواضع ، ويلحق بها مافى معناها . فيستحب أن يذكر اسم الله على كل أمر ذى بال ، وكذلك يحمد الله فى أول كل أمر ذى بال للحديث الحسن المشهور - يعنى « كل أمر ذى بال لايبدأ فيه بذكر الله - أو بحمد الله - فهو أجزم أو أقطع » اه

قال أبو طاهر : وفى الحديث الحض والترغيب فى ذكر الله سبحانه وتعالى على كل حال . وقد ثبت عن النبى ﷺ فى الأذكار بالليل والنهار ، والصباح والمساء ، والدخول والخروج ، والمشى والقيام والقعود والنوم والاستيقاظ ، والسفر والعود منه ودخول الخلاء والخروج منه ، وكل أحواله وأحيانه . وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا . وسبحوه بكرة وأصيلا . هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما) وقال (فاذكرونى أذكركم) وفى الصحيحين عن أبى هريرة وأبى ذر وابن عباس رضى الله عنهم قالوا : قال رسول الله ﷺ « يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن

ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، وان اقترب إلىّ شبراً اقتربت اليه ذراعا ، وإن اقترب إلىّ ذراعا اقتربت اليه باعا ، وإن أتانى مشياً أتيته هرولة ، ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة لايشرك بى شيئا لقيته بملئها مغفرة » ففى الحديث أن الله سبحانه مع عبده إذا ذكره ، معية خاصة بالهداية والتوفيق والتسديد والحفظ والوقاية والرعاية ، وهى معية زائدة على المعية العامة ، وذلك يقتضى مزيد العناية به ووفور الاكرام له والتفضل عليه . وهذا لأنه مادام ذاكراً لربه مستحضراً لعظمته وجلاله وفضله وإحسانه وقهره وسطوته وقدرته على إعاذته من الشيطان الرجيم من شياطين الانس والجن . فهو يصدق اللجأ واللياذ والعياذ والركون إلى ربه والفرار من غيره ، ويصدق الثقة والتوكل عليه ، واذا صدق العبد فى ذلك ، وأخلص قلبه لربه هذا الاخلاص ، وتوحد للواحد الأحد الصمد ، وزكى نفسه وطهرها بحضوره دائما مع ربه القدوس السلام المؤمن ، كان له من هذه الأسماء والصفات آثارها سلاماً وأمناً فى الدنيا والآخرة .

وكذلك كلما كان الانسان حريصاً على سنة رسول الله ﷺ فى شأنه كله فانه يكون دائما ذاكراً لرسول الله ، حاضراً معه حضوراً قلبياً روحياً ، فتزكو نفسه بتلك الرفقة ، وتسمو روحه أيما سمو بهذه الصحبة ، وتحقق له بفضل الله ورحمته رفقته ﷺ فى الآخرة ، ومصاحبته فى الجنة ونعيمها الخالد .

جعلنا الله بفضله ورحمته من الذاكرين الله ، الحاضرين دائما بقلوبنا وأرواحنا فى حضرة قدسه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وكتبه الفقير إلى عفو الله

أبو طاهر : محمد حامد الفقى

محمد رسول الله

لصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين وعليه نتوكل ومنه نطلب التوفيق والسداد والهدى والرشاد

رسول الله محمد بن عبد الله عليك صلوات الله وتحياته وسلامه و بركاته ماذر شارق ولمع طارق ، خصصت بصفات ميزك الله بها عن سائر ولد آدم . فى جسمك ونفسك وعقلك وعلمك وخلقك ولسانك و بيانك ، وأكمل هذا بما لم يؤته أحداً من خلقه فأنت الشجرة المباركة الكاملة فى دوحة الانسانية . أخذت أكمل ما فى الدوحة من خصائص ثم آتت أحسن ماتؤتى شجرة مباركة من ظل وثمر .

أيها السادة : كلما تعاقبت الأيام على الحوادث أبلتها ، لكن جسيمات الحوادث يزيد مر الأيام ذكرها و يعلى قدرها و يكشف عن جمالها و بهائها وقوتها وعظمتها ، وحادث ميلاد النبي العربى الأمى من أكبر الحوادث خطراً وأبعدها أثراً ، غير وجه التاريخ [1] وأفاض على الانسانيه من الخير والبركة والعلم والعرفان مالم يكن لها به عهد من قبل .

ولكل نوع من الخليقة مثال يخال ان لم يكن موجوداً ، وسيدنا محمد ﷺ ذلك المثال الكامل من نوع الانسانية اذا نظرت اليه من جميع اقطاره ونواحيه بهرك وملأك اعجابا وقهرك على التأمل والبحث ، واذا كان سر الوجود لايزال محجبا والناس

---

(١) « الهدى » الذى غير وجه التاريخ هو رسالته لا ولادته

مجد فلا تصل اليه ولا ندرك إلا بعض الخصائص. وأمامهم اليها سفر طويل ومراحل لانهاية لها (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض . ولا خلق أنفسهم) (أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم) فكذلك سر العظمة المحمدية لا يزال محجباً ولم يعرف الناس الا بعض الخصائص ، ولا يزال سر العظمة مبرقعاً بالجلال والجمال مشعاً بروعة الضوء وقوة النور ، لكن الآثار تهدى العارفين وتسوق أرباب البصائر إلى العظة والاعتبار

خاتم الأنبياء

وإذا كان الله سبحانه وهو أحكم الحاكمين وهو أعلم حيث يجعل رسالته قد اختار محمداً ﷺ أميناً على وحيه مبلغاً أكمل دين وأتم نعمة وأقوم هدى وأقوى رشاد واختاره خاتم الأنبياء واصطفاه للعالم جميعه أحمره وأسوده .

فقد صنعه الله على عينه مثالا كاملا خصه بأكمل الصفات وأرفع الدرجات ، وماذا أصنع أنا أو غيرى أمام هذه العظمة التى ترد الطرف كليلا سوى أن ألفت النظر إلى بعض تلك الشمائل للعظة والذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

كل ما صح فى الروايات عن أوصافه الخلقية تدل على أنه منح أجمل صفات وأكملها بسط الله له فى الجسم ومنحه من القوة ما أعزه به لمصارعة الحوادث واحتمال الشدائد على المكاره ليكون رجل جهاد وجلاد إذا صارعه الباطل صرعه وإذا دعاه الحق نصره ، وقد رووا أنه صرع ركانة وكان أشد أهل وقته وصارع أبا ركانة فى الجاهلية مرات وصرعه فهو شبيه بهذا بأخيه موسى عليه السلام حيث وكز شخصاً فقضى عليه . وقيل فيه (إن خير من استأجرت القوى الأمين)

وإذا نظرتم الى حسن تدبيره ظواهر الخلق وبواطنهم والى سياسته العامة والخاصة وما أفاضه على الوسط حوله من علم ، وتهذيب ، وخلق ، وقوة ، وعزم ، وحسن معاشرة حتى خرج من هؤلاء الذين لم يدرسوا فى مدرسة ولم تخرجهم جامعة أمثال

أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعمرو وخالد وأبى عبيدة وابن عباس وابن مسعود من فحول العلماء ، وخاصة الفقهاء ، وأبرع القواد ، ودهاقين السياسة ، وحماة الأخلاق بوادى البر والرحمة والشجاعة والنجدة ، علمتم مقدار ماكان له من الأثر البالغ فى تربية الرجال ، وتهذيب النفوس وتطهير الأخلاق

ولقد كان مثلا أعلى للأبطال فى الشجاعة يؤيدها سلاح اليقين بالله ، حضر المواقف كلها ثابتا لا يبرح ، مقبلا لا يدبر ، وقد فر من حوله الكماة والأبطال مرات ولم يحفظ عنه فرة حتى قال ابن عمر : مارأيت أنجد ولا أجود من رسول الله ﷺ . وقال على : كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان يومئذ أشد الناس بأسا ، ولقد فزع أهل المدينة ليلة ، وانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبى راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر والسيف فى عنقه وهو يقول « لن تراعوا »

هذه القوة ، وهاتيك الشجاعة كانت لله وفى سبيل الله ، يصاحبها قلب رحيم وصبر لا يفنى ، وحلم لا ينفد ، قال فى أحد لما كسرت رباعيته وشج وجهه « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » فقدم لهم العذر بالجهالة ودعا لهم بالهداية ، ولم يشارك أخاه نوحا فى الدعاء على قومه حيث قال (رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا) بل قال « أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا » . ومثله فى هذه الرحمة مثل أبيه ابراهيم حيث قال (فمن تبعنى فانه منى ، ومن عصانى فانك غفور رحيم) . وكانت أخلاقه القوية الباهرة يؤيدها الوحى الالهى والفناء فى امتثال أوامر الله من العفو وأمر بالمعروف وإعراض عن الجاهلين (واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) (واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) مادة لهذا المزيج العجيب الذي يرضى إذا رضى الوحى والكتاب ، ويغضب إذا سخط الوحى

والكتاب ، ويغضى عما فرط من أعدائه فى حق شخصه ويدعو لهم بالهداية ؛ ويقول يوم فتحه لمكة « اذهبوا فأنتم الطلقاء »

ولقد دلت أطواره جميعاً قبل النبوة وبعدها على أنه كان سديد الرأى قوى النظر واسع الحكمة ، أنظروا إلى تصرفه فى وضع الحجر الأسود عند اختلاف قريش على من يضعه منهم حيث أمر بثوب رفع فيه الحجر وأمسك كل فريق منهم بطرف من أطرافه حتى إذا دنا من موضعه أخذه بيده الطاهرة فوضعه موضعه ، و بذلك أزال الضغينة وحقن الدماء .

هذه الحكمة التى كانت قبل النبوة زادتها النبوة قوة وثباتا فلم تفارقه فى تبليغ الوحى ولا فى الحروب ولا فى تأليف الناس ولا فى سياسة العامة والخاصة و كتب السير مليئة بالأمثلة والشواهد التى يخطئها العد وتفوت عند الحصر .

أسعده فى هذا كله طيب العنصر وشرف النفس والحياء والتواضع والشكر والزهد والعفة والجود والمروءة و بيان ساحر يملك على النفس أمرها و يقفها موقف المشدوه العاجز .

وسع الناس جميعاً فصار أبا رحيما وصاروا أبناء بررة كلهم عنده فى الحق سواء لا يذكر أحداً بسوء ، وان اقترف أحد سيئة قال « ما بال أقوام يفعلون كذا »

لم يطو عن أحد بشره ، على أنه كان أعرف الناس بالناس وكان شديد الحذر ، كان يقول « أحبكم إلى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطأون اكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون »

يكرم كريم الأقوام و يتفقد أصحابه لا يغفل عنهم ؛ لكل حالة عنده عتاد يقرب الأخيار وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة لله ولرسوله والمؤمنين وأ كرمهم عنده أحسنهم مواساة ومؤازرة ، يلبس الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ، لا يبيت عنده دينار ، إلا ديناراً أعده لقضاء دين عليه .

ثابر على الصراط المستقيم ، وثابر على الدعوة اليه ؛ فنى فى الحق ولم ير له وجوداً

إلا بالحق ، فنعم بلذته ونعم بجوار ربه حياً ، ونعم بجوار ربه ميتاً ، فسلام الله عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً

ولقد فاز بكل مادعا به ربه فى دعائه المشهور المملوء جمالا وسحراً « اللهم انى أسألك رحمة تهدى بها قلبى ، وتجمع بها أمرى ، وتلم بها شعثى ، وتصلح بها غائبى وترفع بها شاهدى ، وتزكى بها عملى ، وتلهمنى بها رشدى ، وتعصمنى بها من كل سوء اللهم انى أسألك الفوز بالقضاء ، ونزل الشهداء ، وعيش السعداء والنصر على الأعداء »

ولقد صح عنه ﷺ « مامن نبى من الأنبياء إلا أعطى مامثله آمن عليه البشر وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلىّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة »

لم تكن معجزته قارعة من القوارع يراها أهل جيلها ومن حضرها منهم ثم تغيب فلا تعرف إلا بالأخبار والسماع ؛ فلا عصا موسى وتفجر الينابيع من الأحجار ، ولا شفاء الأمراض المستعصية ، ولا الريح الصرصر والناقة ، ولا الطوفان . لاشىء من ذلك باق أمام العقل والفهم تستمد منه الحكمة وتنفجر منه ينابيع البلاغة ، ويشفى أمراض المجتمع ويقيم العدل ويعرف الناس مايليق أن يعرف من الغيب ويضىء الطريق أمام الانسان فيضع بنفسه أحسن النظم وأكمل القوانين ، لكن القرآن باق لايبيد ولاينقطع ، تتجدد فى كل حين آياته ، ويتذكر الناس بعظاته ؛ فهو الحصن إذا اشتد الكرب ، وهو الملاذ إذا عميت السبل وتشابهت الأمور وهو سفينة النجاة من هذا البحر المضطرب الذى تغشاه الظلمات .

على أساس العقل كانت معجزته ، وعلى أساس العقل شرعت الشرائع وسنت القوانين ؛ وعلى أساس العقل واجه الانسان ووضعه حيث هو حيوان ذو عقل أباح له الدنيا وزينتها ومكنه من الطيبات فى حدود حددها ؛ ووفى غرائزه حقها بما يصلحها ثم رفع منزلته حتى جعله خليفة الله فى الأرض ؛ وحبب اليه المعرفة وجعلها رأس المال وفتح أمامه الطريق واسعاً لاشباع شهوة العقل ونهمه فى الحدود اللائقة به

على أساس العقل قامت الدولة الاسلامية وقام العلماء الصالحون يفسرون الكتاب ويوضحون العقائد والشرائع ، فكانوا أئمة الهدى ومنار الرشد وساسة العدل وأساطين الحكمة ، وكانوا لله وفى سبيل الله لا لأنفسهم ولا لأئمة الجور والطغيان .

ولما زحزح الأساس ولم يرعوا حرمة العقل فى مصائر الأمور زحزح الله الخير عنهم وأبعدهم عن فقه الدين كما أبعدهم عن الدين ؛ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا

على أساس العقل يجب أن يفهم الكتاب وتفهم السنة وتفسر الآيات وينظر إلى مصالح البشر ، ومن أهدر العقل فقد أضاع الأساس وباء بالخسران .

رأس ماله ﷺ المعرفة فهى تصحيح العقيدة فى الغائب والشاهد ، وتفسر آية الكون ، وتسخر الطبيعة ، وتذللها للأنسان وتجلب سعادة الدنيا والآخرة ، وترفه على الانسانية وتلطف حدة الطبيعة وقسوتها ، وتعز الأمم وترفع قدرها ؛ لكن على شريطة أن يصاحبها الدين وتشدها الأخلاق ، فاذا فارقت الدين والخلق نتجت شر النتاج ، وأمطرت سحبها الشر وقذفت صواعق الهلاك ، وكانت وبالا على الانسانية فما هذه الشرور الجائحة فى العالم اليوم إلا نتيجة المعرفة بظواهر الحياة الدنيا مع الغفلة عن الآخرة (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) وأنكروه فعاقبهم وسلبهم بهجة الحياة من طمأنينة وأمن وسلام ، ورضاً بالقدر ، وقناعة بما قدره الله

اليقين هو القوة ؛ فما اعتزت أمة إلا باليقين ؛ فهو الذى يدفع إلى العمل ، ويسوق إلى الأسباب .

اليقين يزيل الراسيات ، ويحول مجرى الأنهار ، وينبت الأخلاق الفاضلة إن لم تكن ، ويقويها إن كانت . فهو إيمان بالله وبالحق ، وبأن الحياة الدنيا متاع الغرور ، وأن الآخرة خير وأبقى ، وأن الموت آت لامحالة ، إن كان مقدوراً لاتغنى منه البروج

المشيدة ، ولا الأطم المحصنة ، وأن الجنة أعدت للمتقين المجاهدين فى سبيل الله ؛ وفى سبيل الحق، وفى سبيل الذود عن الوطن والعرض ؛ وأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، وأن الغدوة والروحة فى سبيل الله خير من الدنيا ومافيها ، وأن الشهداء فى جوار الله ينعمون ؛ وإيمان بأن الجبان الفار عاص لله وعاق للوطن ، وخائن للأهل والعشيرة والذرية

أيها السادة :

لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بالعقل والمعرفة واليقين ، فلم يذهب مجدها وعلمها وفقهها إلا باهدار هذه الأسس ، وبُعدها عن فهم الكتاب وتعاليمه الراشدة ، وعن هدى صاحب الرسالة صلوات الله عليه ؛ وقد فرقها الجهـل ، وأذهب ريحها عـدم استعمال العقل

قد يكون ذلك الشر الذى تعانيه الأمم بسبب غضب الله وسخطه على عباده ، و بعدها عن الأديان وغلوها فى الالحاد . قد يكون سبباً فى الأوبة والرجوع إلى الله . يقول الله تعالى : (و إذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أوقائماً فلما كشفنا عنــه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) فهذه المحن والويلات قد توجه الناس إلى الواحد المعبود ، يطلبون النجاة فلا يجدونها إلا عنده فى وحيه وهديه . وقد تنسيهم هذه الشهوات الجامحة فيبحثون عن الشفاء ومصائب الأمم لاتنسى سريعاً ، وضرها لاينكشف قريباً ؛ وآثاره تبقى ماثلة طويلا وفى هذه الحقبة تفكر فى الدين وتعود اليه ان شاء الله .

أيها الاخوان : أحييكم تحية الاسلام وأهنيكم بمولد النبى محمد ﷺ واسأل الله لى ولـكم عونا وتوفيقاً . وأسأله لى ولـكم عيش السعداء و إيمان الاصفياء وأسـأله للعالم عقلا يدنيه من الصواب ، و يشفيه من الجنون . إنه اللطيف الرحيم .

وأسأله سبحانه لبلادنا العزيزة طمأنينة وسلماً وسعادة وهدياً ، ولصاحب الجلالة

العزيز المحبوب مليكنا المعظم ﴿ فاروق الأول ﴾ رعاية ونصراً وعزاً . وأن يكون عونا على الحق ناصراً للدين . وسلام الله عليكم ورحمته و بركته .

***

(الهدى النبوى) تعد هذه الخطبة تحفة دينية اسلامية ، ومثلا أعلى للدعوة الحكيمة الى إحياء ذكرى الرسول الأكرم محمد ﷺ ، فان الأستاذ الامام المصلح المراغى لمس فيها علة العلل فى نسيان الناس رسول الله ﷺ حتى عاقبهم الله على هذا النسيان بمثل ماعاقب به الأمم الماضية من الذلة والمسكنة والفرقة وشيوع العداء وتقطع حبال الاخاء ، وانك تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى . وتدل هذه الخطبة الموفقة الحكيمة أبين الدلالة وأوضحها على أن الأستاذ الامام المصلح مؤمن كل الايمان أن المسلمين ماأصيبوا بغضب الله عليهم إلا لأنهم تنكبوا هدى الرسول الأكرم واتخذوا سنته وراءهم ظهريا ، وأن ذلك انما أصابهم من إلغائهم عقولهم وتفكيرهم وتقليدهم الأعمى لآراء وأقوال وتفكير من مضى من الآباء والشيوخ المقلدين على ماجرى عليه أهل الجاهليات كلها (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون)

فالشيخ الأكبر زاده الله توفيقا يضغط كثيرا على الدعوة إلى إعمال العقول لا إلغائها ، ويلح أشد الالحاح فى التفكير السليم لا أن تكون إمعة متبع كل ناعق ، وتجرى وراء كل صارخ

والناس بعد غال وجاف ووسط : فأما الغالى فى اعتبار العقل فهم الذين تمردوا على النصوص فحكموا فيها عقولهم وآراءهم يزيفونها بأهوائهم الزائغة ، ويحرفونها عن مواضعها بتأويلاتهم الفاسدة كالجهمية وأشباههم . والجافى على العقل المنتقص له : هم الذين قلدوا تقليداً أعمى ، فركدت عقولهم وماتت خصائص الانسانية فيهم ومات معهم الدين الذى ينتمون اليه ، ووقف فى دائرة ضيقة فى حين تقدمت الأمم

بتفكيرها السليم ونشاط عقولها حتى سبقت إلى أقصى غايات الدنيا . والمقلدون العمي واقفون مع الماء الراكد ، ومتحيرون مع المتحيرة ، فهم كما قال الله عنهم في مواضع عدة (قوم لا يعقلون)

أما الوسط - الذي يدعو و يلح فضيلة الشيخ الامام في الدعوة اليه - فهم الذين اعتبروا عقولهم كائنا محترما كريما خلقه الله ليحيي و ينشط و يعمل لا ليموت و يركد فأحيوا عقولهم بالفقه في النصوص ، وغذوا تفكيرهم بالبحث والتنقيب وراء النصوص واكتنهوا حقائق ما يريد الله منها فاستقاموا عليه ، ووجدوا اللذة والنعيم في هذا الفقه في الدين والبحث وراء شوارده وأوابده واقتناصها ، فهم دائما في ترق ، ودينهم أبداً معهم في تقدم ، وهم لابد بالغون أقصى الغايات في الدين والدنيا ، ولا بد مفلحون في الدنيا والدين ، أولئك المفكرون المصلحون باستعمال عقولهم في فهم النصوص القرآنية والحديثية واستخراج كنوزها التي خباها الله فيها لكل زمن وبلد على اختلاف رقيها في الفنون والصناعات والمخترعات والمحدثات ، فتمشي مع تلك المخترعات ولا تقف مكتوفة حائرة . أولئك المفكرون العقلاء هم الذين يؤمن الشيخ الامام أنهم الذين يعرفون رسول الله ، ويعرفون ما امتاز به رسول الله ، ويعرفون كيف يحيون ذكرى رسول الله . حقق الله أملنا وأملك أيها الشيخ المتحرق على الاصلاح ، وأرانا وإياك ما نحلم به الليل والنهار من عزة هذه الأمة الاسلامية بتكثير مصلحيها العقلاء المفكرين ، والقضاء السريع العاجل على التقليد الأعمى والمقلدين الذين يفسدون ولا يصلحون . والذين مثلهم (كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون)

الأذكار والدعوات

المشروعة في أدبار الصلوات المفروضات ، والمسنونات و بيان المبتدعات من ذلك

تأليف محمد أحمد محمد عبد السلام خضر ، ثمنه قرش صاغ ، و يطلب من المجلة

لماذا أكتب ؟؟

للأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

قرائى الكرام :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فلست أحاول بما أكتب أن أنصح لكم ؛ ففيكم من هم أكبر منى سناً وأكثر بالحياة خبرة وللدهر تجربة ، وأنفذ بالأمور بصراً ؛ وفيكم من هم آصل رأياً وأغزر علماً وأكثر اطلاعا وأخصب قريحة ، وأحدّ ذهناً ؛ وفيكم من هم أفصح منى لساناً وأوضح بياناً ، وأقدرعلى تشقيق الكلام ، والقبض على نواصى الأقلام .

لست أحاول بما أكتب أن أنصح لكم ؛ فانى أعلم أن أبغض الكلام إلى الناس وأثقله فى آذانهم ، وأحرّه على أكبادهم مالبس ثوب النصح ، وتبرّج بزينة الارشاد ؛ وأن أبغض الناس إلى الناس من يحاول أن ينصح لهم أو يجدّ فى إصلاحهم أو يبصرهم بوجوه نفعهم ، أو يدلهم على سبيل الخير . والتجربة أصدق شاهد .

ولست أحاول بما أكتب أن أعُدّ نفسى ، أو يعدنى الناس فى زمرة الكرام الكاتبين ، الذين يحاولون أن تتعلق القلوب بأسلات أقلامهم ، يوجهونها حيث يشاءون ، ونزعات النفوس رهن إشاراتهم يميلون بها حيث يريدون ، وخلجات القلوب ملبية لدعوتهم تحب مايحبون ، وتكره مايكرهون ، وينقلون القارىء إلى العالم الذى يشتهون ؛ فان شاءوا أن يبكوه فاضت عيناه بالدموع الغزار ، وان شاءوا أن يضحكوه خلع العذار ، وان شاءوا أن يشجعوه نسى الأخطار وألقى بنفسه فى النار

لست أحاول أن أكون من هؤلاء ، فلست منهم - ولا كفران لنعمة الله - ولا

قلامة ظفر ؛ ولم يبلغ بى الغرور إلى الحد الذى أضع فيه نفسى فى غير موضعها ، لأنى أعلم أن من عدا طواره هلك .

ولست أطمع أن أكون منهم بعد أن تقدم العمر ، ونضوت السن التى تعين على كسب الملكات ، والتبريز فى الفنون الرفيعة .

إنما أكتب لأنى أشعر أنى عضو فى جسم الجماعة ، وكل عضو فى جسم فلا بد أن يؤدى واجبه المفروض وعمله المحدود ، وإلا كان أشل .

ألم تر إلى جسم الانسان كيف يؤدى كل عضو فيه واجبه لخيره وخير الجسم كله ؛ وكيف تقوم كل خليّة بعملها لحفظ حياتها وحياة العضو . والخلية التى لا تعمل تكون ميتة يضيق بها الجسم فينفيها إلى ظاهره فى شكل بثرة أو دمّل ؛ بقاؤه عذاب ، والتخلص منه أليم ؛ والعضو الذى لا يعمل يكون أشل حمله عناء وبتره بلاء

وأعضاء الأشخاص المعنوية كأعضاء الأشخاص الحسية ؛ على كل عضو منها أن يقوم بواجبه الذى أقامه الله فيه ، وعمله الذى هيأه الله له .

* * *

سل العين : هل اختارت أن تكون أداة بصر ؟
سل الأذن : هل أرادت أن تكون عضو سمع ؟
سل اليد : هل رغبت أن تكون آلة بطش ؟
سل القلب : هل يملكه أن اختص بتوزيع الدم على البدن ؟
سل المعدة والأمعاء : هل شاءت أن تقوم بهضم الغذاء ؟

وسل غيرها من أعضاء الجسم ، فان لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً : بأن الله الذى بأمره تقوم السموات والأرض أقامها هذا المقام بغير إرادة منها ولا اختيار .

سل الشمس لِمَ كانت سراجا وهاجا ؟
وسل المعصرات : لِمَ أمطرت ماء ثجاجا ؟

وسل القمر : لِمَ أرسل ضوءه الوديع الحنون فى ظلمة الليل وفى ظل السكون ، يهدى السائر ويرشد الحائر ؟

وسل الهزار : لِمَ يسجع ؟ وسل العصفور : لم يشقشق ؟ وسل القمرى : لم يترنم ؟ وسل الحمام : لم يهدل ؟ وسل الزهرة : لم تنفث العبير ؟ وسل الليل : لم يسجو ؟ وسل الصبح : لم يسفر ؟ فلن يكون جوابها إن قدر لها أن تجيب إلا أن تقول : ذلك تقدير العزيز العليم .

***

وكذلك قدّر لى أن أكتب ، وأنا أعلم أن من الناس من يضيق بما أكتب ، كما أن منهم من يضيق بما أقول . وأنا رجل أوثر العافية ، ولا أحب أن يضيق الناس بى ولكن ما الحيلة ؟

أشعر بقوة مبهمة غامضة تدفعنى إلى أن أكتب ، وتلهمنى ما أكتب ، وتوحى إلىّ بما أقول ، ولا أجد محيصاً عن الخضوع لها والاستجابة لدعوتها ، وترديد صوتها الذى يتردد صداه فى جوانب نفسى ، وإبلاغه إلى الناس فى كلمات تتنزل على آذانهم من ذوائب المنابر ، أو فى سطور تلوح لأعينهم على صفحات الكتب .

وأحمد الله الذى جعل قلمى عفاً لا يلغ فى الدماء ، ولا ينهش الأعراض ، وحرًّا لا يسخر للأهواء ولا يخضع للأغراض ، وشجاعا يجاهد فى سبيل الحق ولا يخشى لومة لائم . وسبحان من بيده ملكوت كل شىء واليه يرجع الأمر كله .

أسأله أن يجنبنى الخطل ، ويعصمنى من الزلل ، ويلهمنى الحكمة والسداد ، ويسلك بى سبل الرشاد ، ويوفقنى الى الصواب ، إنه كريم وهاب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أبو الوفا محمد درويش

٤ - من صور الحياة المصرية

أعيادنا ومواسمنا

لكل أمة من الأمم قديمها وحديثها أيام في السنة تقيمها أعياداً سواء أكانت دينية أو دنيوية ، ولكل أمة وجهة في الاحتفال بأعيادها ، فهو يختلف باختلاف عقلية كل أمة وفهمها للحياة . ولقد كان للفرس أعياد تدور في الغالب مع مواسم الحاصلات ، أشهرها موسم النيروز الذين كانوا يتهادون فيه الثمار والزهور تفاؤلا ببركة العام ، وكانوا يكثرون فيه من اللهو والقصف ، وقد نقل العباسيون فيما نقلوا عن الفرس الاحتفال بهذا الموسم احتفالا كبيرا حتى صار تهادى الخلفاء والأمراء فيه من التقاليد المتبعة كما كان يفعل الفرس ، وعن العباسيين انتقل الاحتفال بالنيروز إلى بلاد كثيرة منها مصر التي مازالت حكوماتها من قديم الزمن إلى اليوم تحتفل به وتسميه «جبر البحر» في مظهر فخم يحشر له الناس حوالى مقياس الروضة الذى منه يتبين وفاء النيل ، وعلى أساس مقياسه يربط الخراج على الأرض الزراعيـة وكذلك كانت للاغريق والرومان والكلدان والمصريين وغيرهم من الأمم القدامى أعياد يجتمعون فيها على ألعاب وملاه يسرون بها عن أنفسهم متاعب العام منها عند المصريين يوم الزينة الذى جاء ذكره في القرآن الكريم والذى ضرب به موسى عليه السلام موعداً للصراع بين حقه وباطل فرعون حيث قال له (موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى)

وكانت للعرب كذلك مواسم سنويه يعقدونها كما كانوا يفعلون في سوق عكاظ وذى المجنـه يتبارى فيهـا الشعراء مفاخرين بالأحساب والأنساب وقد يقيمونها لذكريات دينية عندهم ، فلما جاء الاسـلام نظم الأعياد فنفى الجاهلية وأقر ماوافق الحنيفية ووضع للاحتفال بها نظماً في اتباعها عز الدنيا وسعادة الآخرة لكن المسلمين مالبثوا إلا قليلا حتى صبغوا الأعياد الاسلامية بصبغة جاهلية أحيوا بهـا ما أماته

الاسلام ، واستعاروا من غيرهم أنواعا وارتجلوا من عند أنفسهم أنواعا تفننا فى إشباع الشهوات والاستكثار من اللذات فتراهم قد جهلوا حكمة احتفاء الاسلام بعيدى الفطر والأضحى جهلا تاما ، فمظهرهما لديهم لبس الجديد والاسراف فى الطعام والتكلف إلى مافوق الطاقة ففى عيد الفطر يبالغون فى عمل (الفطير والكعك) وشراء النقل والتمر يذهبون بذلك أو ببعضه إلى موتاهم يستمطرون لهم به الرحمة و يدخلونهم به الجنة !!

ثم هم بعد ذلك يهدرون زكاة الفطر التى لا يرفع الصوم إلا بها وكان يجزىء فيها دون ما صنعوا بكثير، أما عيد الأضحى لديهم فمعناه — الذى لا معنى له سواه — هو الاغراق فى أكل اللحوم حتى لتظن أنك فى ذلك اليوم تعيش فى غابة عمارها السبع والنمر لا فى بلد سكانه من البشر ! الفقير يتكلف فى شراء اللحم فوق ما فى وسعه والغنى لا يلاحظ فيما يذبح معنى الضحية الشرعية ، بل إن ذلك اليوم هو فرصة أتيحت له يشبع فيها نهمه فيطهى اللحم على أنواع شتى يأكل منه ليلا ونهاراً حتى يصاب بالتخمة وكل من لا يصاب بها ــ وبما اختزن جانباً منه حتى يخنز [1] كما فعلت اليهود وعابه عليهم النبى ﷺ فى حديثه الثابت ؛ فأما البائس المسكين بداره فهنيئاً له من اللحم بقتاره ! [2]

وهذا يوم عاشورا الذى جعله الله للصوم والعبادة يأبى المسلمون فيه إلا أن يتكلموا بلغة بطونهم حيث سمعوا من جهلة الخطباء حديثاً موضوعا فى فضل التوسعة على العيال فيه فيعملون أنواع الحلوى التى اشتقوا لها اسماً من ذلك اليوم فسموها (عاشوراه) و يستكثرون من شراء اللحوم والفاكهة على غير عادتهم فى بقية الأيام .

ومن قال إن التوسعة على العيال فى غير ذلك اليوم مع القدرة عليها غير جائزة أو ليس فيها ثواب ولكنها إن دخلت فى باب التبذير سواء أكانت فى عاشوراء أو غير عاشوراء . سلك صاحبها فى عداد المبذرين الذين وصفهم الله تعالى بقوله (إن

---

(١) يتعفن (٢) قتار اللحم ريحه ساعة يطبخ

المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) فانظر كيف شاب المسلمون أعيادهم الروحانية بشهواتهم الحيوانية وكيف استخدموها فى قضاء لباناتهم الحقيرة بعد أن سنها الشرع تطهيراً للنفوس وحداً من ضراوتها .

وها نحن اولاء فى شهر ربيع الأول الذى يحتفل فيه المسلمون حكومات وشعوب بالمولد الفاطمى الذى يسمونه (مولد النبى) فترى فى مصر الزينات مقامة فى كل مكان والسرادقات منصوبة يموج فيها مشايخ الطرق الدجالون وأتباعهم الجهلة المغفلون يعقدون فيها مايسمونه حلقات الأذكار ، يرقصون فيها على نغمات الرق ونفخ المزمار وسبحان الله وتعالى أن يكون ذكره على طريقة هؤلاء علواً كبيراً ، كيف وهو القائل ولذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول .

وانك لترى الرجال والنساء يخرجون فى ليلته فى حالة تهتك واستهتار و يأتون فى خلال هذا التزاحم مايذوب له قلب المؤمن غماً وحزنا وترى الحكومة من ناحية أخرى توافق الناس على هوام وتسهل لهم أسباب مايقترفون باشتراكها فى إقامة الحفلات تخشى الناس والله أحق أن تخشاه .

هذا هو فهم الناس فى احياء ذكرى مولد النبى ﷺ فان يكن شىء آخر فالحلوى تصوز منها الأصنام احتفالا بذكرى نبى الاسلام !! الذى لم يحث على شىء حثه على حربها والتخلص من شرها بكل وسيلة ثم هب أن مايفعله الناس فى ذكرى مولد النبى عليه السلام مستقيم كله جميل كله ليس فيه مايخالف السنن فهل يكفى أن يحيوا ذكراه ليلة واحدة فى العام ثم يعودون إلى نسيانه ونسيان دينه بقية العام ؟ ومن أين علموا أن ذكرى رسول الله ﷺ قد ماتت فجاءوا يحيونها بأعمالهم هذه وهل تموت ذكرى من قرن اسمه باسم الله جل ذكره فلا يؤمن شاهد لله بالوحدانية حتى يشهد لمحمد بالرسالة وأين الدليل الذى بنوا عليه احياءهم لذكراه بهذا الشكل من كتاب أو سنة ؟ أليس احياء ذكراه حقيقته اتباعه فيما أمر والانتهاء عما نهى ؟ اليس احياء ذكراه معناه

إحياء سننه والتمسك بهديه الذى يقول فيه من حديثه المشهور وخير الهدى هدى محمد وهل يكون احياء ذكراه غير تتبع أخلاقه والائتساء بها فى كل شأن من شئون الحياة أليس صاحب الذكرى هو الذى يقول الله تبارك اسمه فيه : لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، فهل علمتم أنه كان ماجنا فأحييتم ذكراه باللهو والمجون ؛ أو علمتم أنه كان عبد بطنه فأحييتم ذكراه بشهوات البطون . ؟

ولم يكتف أعداء الاسلام ونبى الاسلام من ملوك العبيديين بهذه الذكرى يتجرونها على رسول الله حتى قاموا ينحلون أمواتاً ـ لا يعرف مصيرهم إلا الله ـ صفة الصالحين ، وأحاطوهم بما يكبرهم فى صدور العامة بالقباب يشيدونها على قبورهم ، والحرير يلبسونه إياها ؛ وأقاموا لكل ميت من أولئك المقبين (مولداً) إقليمياً هو صورة مصغرة لما يعمل فى مولد النبى حذو القذة بالقذة ؛ من حلقات أذكار واحتقاب أوزار . وترى الحكومة كذلك تشجع الناس على المضى فى هذا السبيل ، فتقيم السرادقات ، وتوزع ـ على زعمها ـ الصدقات ؛ وتشترك مع الناس فى الاحتفال (بالثوب) الذى يلبسونه (قبر الشيخ) فى آخر يوم من أيام مولده

ونعود بهذه المناسبة الى عتاب السادة العلماء فأغلب الظن أنهم يقرون جميعاً بأن هذه الأعمال كلها بدع شركية ينكرها الشرع وصاحب الشرع أشد الانكار قد توعد على اتيانها أشد الوعيد فان أقروا أنها بدع لاشك فيها فما موقفهم منها ؟ أنا اتقدمهم بما به سيعتذرون انهم يقولون ان قلنا لا يسمع لنا . لا ليس هذا بعذر فليقولوها باخلاص و بلسان واحد يرمون بها عن قوس واحدة أى لتكن كلمة الأزهر كله : أن مايفعله الناس وتقرهم عليه الحكومة سواء فى مولد النبى أو موالد المشايخ بدعة منكرة تجب إزالتها والقضاء عليها فان موافقة الناس على هواهم هلكة لهم ولا شك . ولو أراد علماء الأزهر أن يريحوا أنفسهم ويتخلصوا من كثير من اللوم الموجه اليهم لكان حقاً عليهم أن يخرجوا للناس كتاب البدع الذى نيط بلجنة

من خيارهم وضعه ، إذن لعرفت الحكومة وعرف الناس وجهة نظر الأزهر فى كثير مما يعدونه دينا وليس بدين وما يعدونه مجلبة لرضا الله وهو مدعاة لسخطه لكنهم أناموا هذه الفكرة الجليلة ، ولست أدرى ولا المنجم يدرى لم نامت أحوج ما يكون الاسلام إلى يقظتها !

(هذا) ومما يحز فى نفس المسلم أن يرى الأمم غير الاسلامية التى نالت حظا من الرقى الدنيوى تستخدم أعيادها فيما يعود عليها بالنفع العميم . نحن لا ننكر أن لهم أعياداً شعبية كالكوسج المعروف (بالكرنفال) يخرجون فيها عن الجادة ويأتون فيها ضروباً من المباذل لا تتفق مع الفضيلة ؛ ولكن لهم بجانب ذلك فى كثير من أعيادهم حسنات تعود على طبقات الشعب وخصوصاً على الفقراء منه بالخير العظيم . ولو اتسع المقام لضربنا للقارىء الأمثال ، فليتنا كنا مثلهم من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . ولكننا استخدمنا أعيادنا ومواسمنا جميعا حتى الدينية أو التى نسميها بزعمنا دينية فيما يعود علينا بالشر المحض والضرر البليغ فى أموالنا وأخلاقنا وكل مقوماتنا ! .

خذ مثلا يوم شم النسيم الذى جاءت به الصدف هذا العام فى الشهر الذى يحتفل فيه الناس بمولد النبى الذى أسلفنا لك بعض أعمالهم فيه . هذا اليوم لك أن تسميه (يوم الاباحية) حيث جرت عادة السفهاء من الناس رجالا ونساء أن يبكروا فيه إلى ارتياد الحدائق والمتنزهات ، أو الى السفن يمتطونها ، ومعهم المآكل والخمور وآلات الطرب ؛ ومتى ملأوا البطون بالطعام ، والرءوس بالمدام ، والنفوس بالأنغام فقل على العفة والفضيلة والغيرة السلام ! !

هنالك تنتهك الحرمات ، وتنسال الابانات ، ويختلط الرجال بالنساء من غير صارخ من ضمير أو وازع من حياء . هنالك تتغلب الغريزة الحيوانية على الكرامة الانسانية . فإذا رأيت ثم رأيت نوعا من الخلق يلبسون ثياب الناس استكثر الله عليهم ان يضمهم فى مصاف الأنعام فقال فيهم (لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين

لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ؛ أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) وهؤلاء الخلق إذا اختاروا لأنفسهم هذا الموضع الوبيء وأنزلوها هذا المنزل الدون ؛ فقد صاروا الى درك لا تهبط اليهم فيه نصيحة ، ولا تصل اليهم فيه عظة ؛ وإنما يجب أن يكونوا هم نصيحة المنتصح وعبرة المعتبر . فعليك أن تكف أبناءك أو من أنت مسئول عنهم أن لا يكونوا اليوم لأعمال أولئك من النظارة خيفة أن يكونوا غداً على مسرحهم من الممثلين ! !

ولعل من المناسب لهذا المقام أن أختم هذه الكلمة بإيراد أبيات سبق لى نظمها فى (شم النسيم) حتى تكون ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

... وبعد فقد أتى شم النسيم ... معيداً خطة العهد القديم
أتى بأحط أنواع المخازى ... وأنزلهن بالعمل الذميم
وأقسم ما أتى إلا ليقضى ... على الآداب والخلق الكريم
يشد على الفضيلة أين حلت ... ويطعن كل نصح فى الصميم
ورثناها عادة فيما ورثنا ... بلا نظر ولا فهم سليم
وزدناها اتساعاً واختراعاً ... برغم تراكم الأثر الوخيم
أما يكفى بلاء نحن فيه ... وهجر الناس للدين القويم
فيخلع هؤلاء الناس ثوبا ... إماطته تشق على البهيم
ألست تراهم ركبوا الجوارى ... فسارت باسم شيطان رجيم
يود لو استحال البحر ناراً ... ليبقوا فيه من أهل الجحيم
وليت الخمرة انقلبت حميما ... وإن كانت لها صفة الحميم
لفاسقة وفاسق استباحا ... مجانبة الصراط المستقيم
وراحا يغضبان الله جهراً ... بوجه لم يقد من الأديم
لقد ذهبت نصائحنا هباء ... فمن للقوم بالربع العقيم ؟

محمد صادق عرنوس

مع الصادقين

للأستاذ الكبير ابى الوفاء محمد درويش

« يا رسول الله ، إنى والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت انى سأخرج من سخطه بعذر . لقد اوتيت جدلا . ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضى به عنى ، ليوشكن الله أن يسخطك علىّ ، وان حدثتك حديث صدق تجد فيه علىّ ، إنى لأرجو فيه عقبى[1] الله عز وجل ، والله ما كان لى من عذر ، والله ما كنت قط اقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك »

هكذا اجاب كعب بن مالك رسول الله ﷺ حين رجع ﷺ من غزوة العسرة وجلس للناس وجاء المخلفون يعتذرون اليه ويحلفون ، فقبل منهم علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم ووكل اسرارهم إلى الله . وجاء كعب ، وسلم على النبى ﷺ فتبسم ﷺ تبسم الغضب ثم قال له « تعال » فجاء يمشى حتى جلس بين يديه ، فقال له : ماخلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ فرأى رضى الله عنه ان الكذب غير خليق بالمؤمن الصادق الايمان ، القوى اليقين ، وان الصدق سبيل النجاة فى الدنيا والآخرة ، وان الرجل النبيل الشريف الذى يحترم نفسه ويربأ بها عن الدنيات لايجمل به ان يلوثها بحمأة الكذب ، فاستنصر شجاعته ، واستعان شهامته ، واستجمع قواه ، ولاذ بايمانه ويقينه ، وأرسله اعترافا صريحاً كله شجاعة وكله صدق ، وكله إيمان

فيالروعة الحق ! ويالجمال الصدق ! ويالقوة الايمان !

ولعلك تريد ان تعرف حقيقة الصدق ، حتى لا يلتبس عليك الأمر ، ولا

---

(١) «تجد» من الوجد بمعنى الغضب . عقبى : ثوابه الذى يعقب قول الصدق .

يختلط عليك بألوان من الكذب يبرجها الشيطان بزينة الصدق، فتخفى على الغافلين عن خدعه ومكايده :

الصدق هو الأخبار عن الشيء على ماهو عليه بغير زيادة عليه ولا نقص منه أو هو أن تخبر بما تعتقد اعتقاداً حازما قائماً على أساس صحيح أنه الحق ، أو هو أن تقول الحق كله والا تقول شيئاً غيره ،

هذه هي الحدود التي تحدد الصدق وتميزه من غيره فيما أرى ولعل بعضها أوضح من بعد . ولكنها لاتدع للكذب مدخلا اليه .

فمن أخبر عن شيء بغير ماهو عليه في واقع الأمر ، بل زاد عليه أو نقصه منه أو غيره . فهو كاذب . ومن أخبر بغير مايعتقد أنه الحق فهو كاذب . ومن أخبر بما يعتقد أنه الحق ، ولكن اعتقاده لا يستند إلى حجة صحيحة ، ولا بينة مقنعة فهو كاذب

كان الكفار والمشركون يخبرون بما يعتقدون أنه الحق طوعا للعقيدة العامة ، واتباعا للآباء والأجداد ، وجريا مع البيئة التي نشئوا فيها . ولم يكن اعتقادهم مبنياً على أساس صحيح ، وكان أدنى تأمل يكفي لهدمه ، وأقل اعمال للعقل يقوضه و يذهب به . ولهذا اعتبرهم الله كاذبين وقال تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) وقال تعالى : (وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله ، قد ضلوا وما كانوا مهتدين)

شاع بين الناس تعريف للصدق وهو قولهم : الصدق أن تقول ما تعتقد أنه الحق . ولا أرى هذا التعريف مانعاً ، كما يقال أصحاب المنطق - لأنه يدخل في الصدق ألوانا عدة من الكذب .

ولأضرب لك أمثلة تعينك على الوقوف على حقيقة الصدق ، وتميزه لك من الكذب في سهولة ويسر .

من قال لك : إن في العبادات بدعة حسنة فهو كاذب ، و إن كان يعتقد ذلك.

لأن اعتقاده باطل لايقوم على بينة ، ولا يستند إلى نص من كتاب الله ، ولا سنة صحيحة عن رسوله ﷺ . بل النصوص تثبت أن كل بدعة فى الدين : فى العقيدة ، أو العبادة . فهى ضلالة .

ومن قال لك : إن آدم عليه السلام توسل بمحمد ﷺ يوم عهد الله اليه فنسى فهو كاذب . وإن كان يعتقد ذلك ، لأن اعتقاده ليس له سند صحيح ، وأدنى شيء من البحث المقرون بالحرص على الحق يهدم هذا الاعتقاد ، فان القرآن الكريم جاء بنص صريح لاغموض فيه ولا إبهام يدل على أن آدم وزوجه توسلا إلى الله بتوبتهما واعترافهما بخطئهما وظلمهما لأنفسهما والتجائهما إلى مغفرة الله ورحمته قال تعالى فى سورة البقرة . (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، إنه هو التواب الرحيم) وقال تعالى فى سورة الأعراف مفسراً هذه الكلمات : (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة . وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ؟ قالا : ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)

ومن قال لك : إن جماعة أنصار السنة المحمدية يحرمون الصلاة على النبى ﷺ فهو كاذب مفتر ، لأن جماعة أنصار السنة لايحرمون عبادة أمر الله تعالى بها فى كتابه الكريم . قال تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ولكنهم يدعون إلى الاستمساك بسنة رسول الله ﷺ ويؤذنون الأذان الشرعى الذى شرعه الله ورسوله . والذى كان ينادي به بلال وابن أم مكتوم فى حضرة رسول الله وأصحابه ، وينادى به من بعد بلال وابن أم مكتوم أولئك الذين كانوا يتفانون فى حب رسول الله . ويتحملون أشد ألوان العذاب والأذى فى حب رسول الله . فهم بلا شك أعرف برسول الله . وأحرص على مرضاة الله من مؤذنى زماننا المتلاعبين بدين الله الذين لايستطيعون أن يقيموا دليلا واحداً

على حب رسول الله . فجماعة أنصار السنة لا يزيدون على أذان بلال شيئاً ، و يقفون عند الحدود الشرعية التى أمر الله أن نقف عندها ولا نتعداها . فمن يسول له الشيطان أن يقلب الحقيقة ويحرّف الكلم عن مواضعه فهو من الكاذبين .

الصدق واجب لذاته ، فيجب أن نحرص عليه الحرص كله فى شأننا كله ، لا فى الأقوال فحسب . بل فى الأفعال أيضاً . فالأفعال التى تجافى الحقيقة كذب . فالرياء كذب ، والنفاق كذب ، والغش كذب ، والتدليس كذب . والاشارات التى تواضعنا على أن نجعلها تدل على معان خاصة كحركات اليد والرأس الدالة على النفى أو الاثبات كذب إن دللنا بها على غير الحق .

والصمت قد يكون كذبا إن دل على غير الحقيقة . فمن سمع الناس يحمدونه بما لم يفعل فسكت فهو كاذب ، لأن سكوته يفسر بقوله : نعم ، إنى فعلت ما تسندون إلىّ ، وما تثنون من أجله علىّ ، ولا جرم أن هذا كذب إن كان لم يفعل شيئاً . ومن سمع الناس يذمون غيره لسيئة لم يقترفها وهو يعلم أنه برىء فسكت ولم يدرأ عنه فهو كاذب .

***

الصدق واجب لأنه فضيلة تقوم عليها المعاملات كلها ، و يتوقف عليها نظام الجماعة الانسانية .

نظام الجماعة الانسانية يقضى بوجود التفاهم بين الناس . فتصور حال هذه الجماعة لو أن كل امرىء جانب الصدق فيما يقول ، وخالف الحق فيما يخبر .

تصور حال هذا المجتمع البشرى لو كذب الآباء على الأبناء ، وكذب الابناء على الآباء ، وكذب الاخوة والأخوات بعضهم على بعض ، ماذا يبقى بينهم من روابط القربى ، وأواصر الود والتعاون ؟

مثل لنفسك حال مجتمع يكذب فيه المعلمون على المتعلمين ، أكان الناس يصلون فيه الى علم صحيح ؟ أكانت علوم السلف قد وصلت الى الخلف ؟ أكانت الحقائق العلمية قد وصلت الى الناس ، إلا ماوقفوا عليه بتجاربهم الشخصية وما أقلها ؟ !

مثل لنفسك حال مجتمع يكذب فيه الأطباء على المرضى فى تشخيص الأمراض وفى وصف الأدوية . ويكذب فيه التجار والصناع والزراع ؛ أكان يتم بينهم تعامل؟ أكان يتم بينهم تعاون ؟ أكانت تدوم لهم رابطة ؟ أكان يبقى لهم اجتماع ؟

لقد أدرك زياد ضرورة الصدق و بشاعة الكذب وخاصة من الحاكمين فأراد أن يحمل رعاياه على الصدق ، وضرب لهم من نفسه مثـلا ، وصرح فى بعض خطبه هذا التصريح الجرىء « إن كذبة الأمير بلقاء مشهورة ، فمن عسك علىّ بكذبة فقد حلت له معصيتى »

أوجب مايكون الصدق فى البيت بين الأهل والولد ، حتى يثق أفراد الأسرة بعضهم ببعض .

ما أكثر ماسمعت وقرأت : أن كذب الرجل على امرأته جائز على الاطلاق وفى كل الأحوال ، لا إثم فيه . وهذا القول هو الاثم بعينه ، ومحال أن يعمد الصادق المصدوق ﷺ الى هذا ، وهو أشد المحاربين للكذب فى كل صوره ، وهو الذى يتلو آيات الصدق والصادقين . إن هـذا الـكذب من شر الجرائم وأشنع الآثام ، لأنه اذا تكرر يمحق ثقة المرأة بزوجها ويجعله فى نظرها كذابا لايوثق بقوله ، ويجعلها تستبيح لنفسها أن تكذب عليه كما كذب عليها . وويل للأبنـاء الذين ينشأون و يتربون فى أحضان أبوين كاذبين .

واذا كانت كل أسرة تصنع هذا الصنيع أصبحت الأسر ينابيع للأكاذيب ، والبيوت مـكامن للجرائم والآثام ، فيفسد الأبناء بفساد الآباء ، ويقتدى المولود بالوالد ، ويسوء المصير .

يجب أن نحارب مبدأ الكذب الآثم . يجب أن نجعل الصدق شعارنا فى كل شئوننا . يجب أن يكون الصدق رائد الآباء والأمهات والأبناء جميعا .

يقول الله تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) فان كان على المرأة أن تصدق أكاذيب زوجها، فلها أن يصدق زوجها أكاذيبها ، وإذاً ينقلب البيت جحيما يرمى بشرر الكذب و يصلى الزوجان والأبناء جميعاً سعيره فى كل حين

أم يرون الدرجة التى للرجال على النساء هى أن يباح لهم الكذب دونهن ؟ ومتى كانت الرذيلة درجة يرفع الله اليها الرجال ؟ والكذب رأس الرذائل كلها ؛ إنما هذه الدرجة هى قوامة الرجل على المرأة بالحق والصدق والفضيلة والرحمة والمودة

الصدق إذا أصبح خلقا للرجل خلق منه بطلا صنديداً

يالبطولة الصدق ! ألست بطلا يوم تصدق ، وأنت تعتقد أن الصدق ربما جر عليك ويلات ، وأن الكذب ربما ينجيك من هلكات ، وتأبى مع ذلك إلا أن تستمسك بأهداب الصدق ، ولو جلب عليك ما جلب ؟ لاجرم أن هذه بطولة

لا جرم أن هـذه تضحية فى سبيل الحق والفضيلة ، وهى مرتبة الصديقين ؛ ولذلك يقول رسول الله ﷺ « ومايزال الرجل يصدق و يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا »

الصادق شجاع لأنه لايخشى فى الحق لومة لائم ، والكاذب جبان ، لأنه يخشى الناس فيتخذ الكذب جُنة ، ولكنه جنة العائذ بها مغرور ، فلاتغنى عنه شيئاً ، ولا ترد عنه مايجر عليه الكذب من نكبات

الصدق رأس الفضائل كلها

ألم يأتكم نبأ ذلكم الرجل الذى جاء إلى النبى ﷺ ليبايعه على الاسلام ، واعترف له بأنه يستمر برذائل ، لا يستطيع أن يتركها جميعاً ، وأنه يملك أن يترك واحدة منها ، فأيها شاء النبى أن يتركها الرجل تركها له . فقال له ﷺ عليك بترك

الكذب ، فانصرف الرجل وهو مغتبط مسرور يقول : ما أهون ما طلب إلى هذا النبي الكريم ، ولكنه لم يلبث أن ترك الرذائل كلها بفضل الصدق الذي أخذ على عاتقه أن يلازمه في كل شئونه وأطواره

***

ولى همسة فى آذانكم معشر أنصار السنة :

يجب أن يكون الصدق شعارنا دائما فى جليل الأمر ودقيقه . يجب ألا نسمح لألسنتنا أن يجرى الكذب على أسلاتها . يجب أن نصدق الله والناس ؛ يجب أن نصدق ما عاهدنا الله عليه حتى نستمتع ببركة الصدق التي استمتع بها كعب بن مالك الذى بدأنا بهذا الحديث ، حين تاب الله عليه بفضل الصدق ، وأنزل فى شأنه قوله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

وفقنا الله تعالى لأن نكون مع الصادقين بواسع رحمته وعظيم فضله آمين ؟

ابو الوفاء محمد درويش



باب الفتاوى

لحضرة صاحب الفضل والفضيلة الامام العلامة ، محيي آثار السلف وناصر السنة فى هذا العصر ، شيخنا الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية مدّ الله فى حياته

﴿ الطلاق المعلق ﴾

س — قال « علىّ الطلاق بالثلاثة لا أرجع الى خدمة الحكومة » وقد رجعت الى خدمة الحكومة . وهذا الطلاق هو الثانى . فهل يقع هذا الطلاق ؟

ج — الذى جرينا عليه فى الفتوى : أن صيغة « علىّ الطلاق لا أفعل كذا » من قبيل الطلاق المعلق ، وأن الطلاق المعلق اذا قصد به الحالف مجرد الحمل على فعل شيء أو تركه لايقع بفعل المحلوف عليه . وقد جرى على ذلك قانون المحاكم الشرعية رقم ٢٥ سنة ١٩٢٩ وان لم يكن مذهب الحنفية . وعلى هذا اذا كان الشخص المذكور فى السؤال قصد بهذه الصيغة مجرد حمل نفسه على ترك الرجوع الى خدمة الحكومة كما هو الظاهر - لايقع بها طلاق اذا فعل المحلوف عليه .

﴿ طلاق الغضبان ﴾

س — حصل عندى زعل وكدر شديد بسبب أن لى ولد مريض، وقد أغمى عليه . وفى حالة إغمائه تلفظت زوجتى بألفاظ قبيحة فاغتظت منها غيظا شديدا حتى انى كدت لا أملك شعورى ، فقلت لها هذه الألفاظ « زوجتى طالقة بالثلاثة زوجتى طالقة بالثلاثة . زوجتى طالقة بالثلاثة » ثلاث مرات فى دقيقة واحدة . فهل هذا اليمين واقع أم لا ؟ مع أنه هو المكمل للثلاثة . وهل ممكن - اذا كان واقعاً - معاشرتها على أى مذهب بدون محلل أم لا ؟ مع العلم بأنها حامل

ج — اذا كان الغضب قد أثر فى السائل تأثيرا أصبح معه لايعى مايقول أو يغلب به عليه الخلل فى أقواله وأفعاله لم يكن أهلا لايقاع الطلاق حينئذ ، فلا يقع بالصيغ المذكورة طلاق . أما اذا كان الغضب لم يؤثر فيه هذا التأثير كان أهلا لايقاع الطلاق حينئذ .

﴿ لايجوز الاستئجار على قراءة القرآن لأنه عبادة ﴾

(س) وقفت الست ... وقفاً على جهات ، منه اربعة جنيهات مصرية تصرف فى قراءة قرآن عظيم الشأن فى المواسم والأعياد على تربة الواقفة ، وفى شراء خوص وريحان وتفرقته على تربة الواقفة

(ج) الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبى بعده . ان مقتضى نصوص الفقهاء الذين يعتمد على اقوالهم :ان يصرف مبلغ الأربعة جنيهات المذكورة فى شراء خبز يفرق على الفقراء والمساكين فى اى جهة كانوا ، او يصرف هذا المبلغ نفسه على الفقراء والمساكين . ولا يصرف شىء فى قراءة القرآن على مااخترناه فى فتاوى لنا سابقة من انه لايجوز الاستئجار على قراءة القرآن لأنه عبادة ولا يجوز الاستئجار عليها

وقال فى فتوى أخرى فى هذا الموضوع :

إن الوقف على قراءة القرآن بالصيغة المبينة فى شرط الواقف باطل ، بمعنى عدم صحة جعل القرآن مصرفا من مصارفه . وذلك على ما اخترناه فى فتاوى كثيرة سابقة تبعاً لما حققه العلامة البركوى والعلامة ابن عابدين ، لأن ذلك من قبيل الاستئجار على قراءة القرآن . والاستئجار عليها غير جائز شرعا . و إن أفتى الشيخ المهدى بجواز ذلك . فانه لم يستند فى فتواه على ماينبغى الاستناد اليه من نصوص الفقهاء وأصول الشريعة الغراء .

العدد ٤٣ أول ربيع الثانى سنة ١٣٥٩ الجزء السابع من السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم



قول الله تعالى ذكره ﴿ واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا ، ولا يُقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدلٌ ، ولا هم ينصرون ﴾

يحذر الله تعالى بنى اسرائيل ويخوفهم من هول ذلك اليوم ، و يدعوهم إلى اتقائه واتخاذ كل مايستطيعون من الوقايات التى تقيهم من مخاطره وتؤمنهم من مخاوفه .

وقد حذر الله تعالى كل بنى آدم وخوفهم ذلك اليوم فى كل كتبه ، وعلى لسان جميع

رسله ، وخصوصاً في القرآن الكريم . فانه أكثر من ذلك التحذير والتخويف في صور شتى ، وبأساليب مختلفة .

والايمان بهذا اليوم وما فيه مما يجدر بالعاقل الكيس أن يعمل له ويتقيه ويتهيأ له ويشغل به أعظم حيز من تفكيره - الايمان بهذا اليوم ليتزود له زاده ، ويعد له عدته - من أصول الايمان الستة . التي جاءت في حديث سؤال جبريل للنبي ﷺ عن أمور الدين ليعلمها لأصحابه « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره » ولن يكون إيمان بالله على وجهه النافع الا إذا كان إيمان باليوم الآخر يخيف من أهواله ، ويدعو إلى اتقائه : ويبعث على الاستعداد والتهيؤ لما فيه من مثوبة وجزاء من مالك يوم الدين أحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين سبحانه .

أساس الايمان باليوم الآخر : الايمان بصفات الله إيمان يقين وإذعان ، لا إيمان جدال ومراء ولسان . فان من صفاته سبحانه : العدل والحكمة ، والفضل والرحمة . ويستحيل على العدل الالهى أن يجزى الناس ويثيب العباد كلهم على سواء : فاسقهم ومطيعهم ، وبرهم وفاجرهم ومصلحهم ومفسدهم . هذا ينافى العدل أعظم المنافاة (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ؟ ساء مايحكمون) (أفنجعل المسلمين كالمجرمين ؟ مالكم كيف تحكمون) (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا . فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ؟ أم نجعل المتقين كالفجار ؟) ويستحيل على العليم الحكيم أن يخلق الانسان لعباً ، ويتركه سدى كالسوائم التى لامسئولية عليها ولاحساب ، وقد ميزه عنها وأكرمه وفضله عليها وعلى كثير ممن خلق تفضيلا . (أيحسب الانسان أن يترك سدى ؟) (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين . ماخلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لايعلمون) (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وان

الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل) (خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون)

و يستحيل على فضله ورحمته وجوده واحسانه : أن يدع المتقين الأبرار بدون أن يثيبهم و يجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون ، وبخير ما كانوا يجاهدون فيه و يهاجرون له و يصبرون و يصابرون و يرابطون و يصدقون ما عاهدوه تبارك اسمه عليه ، وكانوا باعوا أنفسهم وأموالهم له فقاتلوا عدوه فى سبيله فقتلوا وقتلوا . وقد وعدهم وعداً حقاً أن يقبضهم الثمن ، و يوفيهم الجزاء الأوفى بأحسن الذى كانوا يعملون . ومن أوفى بعهده من الله ؟

كان اليهود كغيرهم من الجاهلين والوثنيين من الأمم التى عاشروها وخالطوها من المصريين واليونان وغيرهم يقيسون أمور الآخرة على أمور الدنيا ، و يشبهون حكم الله سبحانه وقضاءه فى الآخرة وجزاءها بحكم الملوك والرؤساء من خلقه فى الدنيا ، وأنه مادام يمكن الخلوص من حكم الملك وعقوبته فى الدنيا بشفاعة نسيب له أو حبيب أو نحو ذلك ، فكذلك يمكن الخلوص من عقاب الآخرة وعذابها بشفاعة المقربين عند الله ، وتوسط أحبابه لديه فى رفع العقوبة عمن يستحقها بعمله فى الدنيا وسعيه بالفساد فيها ، وأن أبناء الرؤساء والملوك وأقرباءهم وأحبابهم فى الدنيا غير محاسبين بمقتضى القوانين والنظم التى يحاسب و يعامل بمقتضاها عامة الناس ، فيسرحون ويمرحون فى طاعة أهوائهم وشهواتهم كما يشاءون لازاجر ولا رادع ، ثم لاينالهم القانون والنظام بشىء مما ينال غيرهم من الرعية بالعقوبة على مثل مايأتون من المنكر والشرور والفساد ، وما يمنعهم ويحميهم من طائلة القانون والنظام إلا صلتهم النسبية بالملك ، أو صداقتهم له وقربهم منه . بل انه لتتوالى عليهم الصلات والمنح وتعلو بهم الدرجات وتسمو بهم الترقيات بدون أى مقتض لها إلا قرب النسب أو الصداقة أو المصاهرة . فزعم اليهود ومن سار على سنتهم — قديما وحديثا — أن شأن الآخرة كذلك ، وأن الله سبحانه يعامل عباده على نحو مايعامل الملوك الناس على

اختلاف الطبقات بالهوى والغرض، لا بالعدل والحكمة ولا بالحق والقسطاس المستقيم

ثم تمادى بهم ضلالهم وجاهليتهم حتى طبقوا هذا القياس فى شئون الانسان فى الدين والدنيا وتدبير الله سبحانه لها فى الأعمال والأرزاق والآجال والصحه والمرض وغيرها . فزعموا أن من خلق الله وعباده من له حق التحليل والتحريم والتشريع لبقية الخلق بما يمليه عليه هواه ويستحسنه رأيه . وله أن يستدرك فى تشريع الله ودينه ، ويزيد وينقص منه ماشاء . وأن من خلق الله وعباده من له الحق على الله فى أن يجيب له كل طلب ، ويسارع له الى كل غرض ؛ فان طلب من الله أن يرفع بلاء فى الأنفس أو الأموال سلطه على فرد أو جماعة أو قرية ، فعلى الله أن يسارع إلى رفع ذلك البلاء ، وإلا فذلك العبد هو الذى يرفعه . شأنه فى ذلك كله شأن ولد الملك أو وزيره مع الملك سواء بسواء .

على هذه الفوضى الشنيعه يعتمد أهل الكتاب وأشياعهم ، وبهذا الاضطراب والاختلال الهمجى يدين بنو اسرائيل وأشباههم ؛ وعلى هذا الأساس المنهار يبنى أهل الكتاب ومن سلك سنتهم حياتهم وأعمالهم وصلتهم بالله ، فيقولون متبجحين (نحن أبناء الله وأحباؤه) ويقولون (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة) ويقولون (لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ، وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ، وهذا شر ما يدعو إلى الفساد ويحمل على الفسوق والعصيان ، ويغرى النفس الشيطانية بالامعان فى شهواتها ، وقد أمنت العقاب ونجت بأولئك الوسطاء والشفعاء ، وتلك الأمانى من العذاب . وهذا يهدم كل نظام ، ويقضى على كل خلق ودين ، ويملأ الدنيا بالشرور والخبائث ، ويحيل الانسان إلى شيطان مريد . فلذلك رد الله تعالى عليهم وعلى أشباههم واخوانهم تلك الدعاوى الباطلة أشد الرد . فقال (تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وقضى على أمانيهم الكاذبة ، وكشف لهم عن تلك الخدع الشيطانية التى غرهم بها وأغواهم هو وحزبه ، وان الطائفية عند الله لاقيمة لها . كما أن الانساب متقطعة ، وأن الله منزه عن الاهواء والأغراض فلا يحابى أحداً ، لأن الكل عنده سواء عبيد أكرمهم عنده اتقاهم وأقربهم اليه أصلحهم عملا . وأنه سيضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وان كان مثقال حبة من خردل أتى بها . وكفى به شهيداً وحسيباً . (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء . لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) وذلك صيانة للانسانية من الفوضى والاضطراب والاختلال المؤدى إلى أعظم الشرور . وأروع الآثام والجرائم . وخوف الله أشد التخويف من يوم الدين الذى سيقوم الناس فيه لرب العالمين ﴿لاتجزى نفس عن نفس شيئاً﴾ ولا تأخذ نفس جزاء نفس أخرى (ولا تزر وازرة وزر أخرى . وان تدع مثقلة إلى حملها لايحمل منه شىء ولو كان ذا قربى) ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ ولا يقبل الله الحكم العدل الشديد العقاب السريع الحساب الذى ليس بظلام للعبيد — من أى نفس ظلمت نفسها واستحقت غضب ربها وعقوبته على ظلمها و بغيها وعدوانها شفاعة أحد ممن زعموهم فيهم شركاء ، وادعوا لهم الشركة مع الله فى فصل القضاء ، وزعموا أنهم يدخلون من يشاءون الجنة ، و يخرجون من النار من يشاءون . كذبوا فى كل ذلك (فلا تنفعهم شفاعة الشافعين) .

﴿ ولا يؤخذ منها عدل ﴾ يعنى فدية . أى لا يأخذ الله الولد بدل والده ، ولا الوالد مكان ابنه ، ولا العبد مكان سيده ، ولا السيد مكان عبده (واخشوا يوما لايجزى والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون) (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به)

و « العدل » بفتح العين وكسرها : المقابل والمكافىء والمساوى . قال تعالى

فى جزاء الصيد يقتل فى الحرم (هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما) وقال (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها)

﴿ ولا هم ينصرون ﴾ أى لا يجدون من آبائهم أو أبنائهم، أو مواليهم أو شيوخهم أو أوليائهم ؛ لا يجدون لهم من هؤلاء مجتمعين ولا من واحد منهم على انفراد ولياً يتولاهم بحفظه ورعايته ويدفع عنهم عذاب المنتقم الجبار ، ولا ينصرهم من الله ويحميهم من سطوته ، ويغلبه على عظيم قهره وشديد بأسه (إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع) (وقفوهم إنهم مسئولون . مالكم لا تناصرون . بل هم اليوم مستسلمون)

الشفاعة

مصدر من قول الرجل: شفع لى فلان إلى فلان شفاعة ؛ وهو طلبه وضمه إليه فى قضاء حاجته . وأصل الشفع : ضم شىء إلى مثله ، ويقال المشفوع : شفع . قال تعالى (والشفع والوتر) وتقول : كان وتراً فشفعته ؛ ومنه الشفعة ، لأنك تضم ملك شريكك الى ملكك . والشفيع صاحب الشفعة ، وصاحب الشفاعة . والشفاعة الانضمام الى آخر ناصراً له وسائلا عنه . وأكثر مايستعمل فى انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى .

وقد ورد فى القرآن الكريم ذكر الشفاعة فى مواضع عدة وبمعان مختلفة .

١ ـ قال فى البقرة فى مثل الآية التى هنا (ولا تنفعها شفاعة)

٢ ـ وقال « « (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة — يعنى لا صداقة — ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون)

٣ ـ وفى البقرة (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه)

٤ ـ وفى النساء (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها)

٥ ـ وفى الأنعام (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون)

٦ ـ وفى الأنعام أيضاً (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون)

٧ ـ وفى الاعراف (قد جاءت رسل ربنا بالحق . فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أونرد فنعمل غير الذى كنا نعمل . قدخسروا أنفسهم وضل عنهم ماكانوا يفترون)

٨ ـ وفى يونس (ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد اذنه)

٩ ـ وفى يونس أيضاً (و يعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عندالله)

١٠ ـ وفى مريم (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهداً)

١١ ـ وفى طه (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً . يومئذ لاتنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا)

وفى الأنبياء (يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)

١٣ ـ وفى الشعراء (فما لنا من شافعين ولاصديق حميم)

١٤ ـ وفى الروم (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين)

١٥ ـ وفى السجدة (ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولاشفيع)

١٦ ـ وفى سبأ (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)

١٧ ـ وفى يس (أأتخذ من دونه آلهة لاتغنى عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون)

١٨ ـ وفى الزمر (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لايملكون شيئاً ولا يعقلون ؟ قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض)

٢٠ ـ وفى غافر (مالاظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)

٢١ ـ وفى الزخرف (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلامن شهدبالحق)

٢٢ - وفى النجم (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء و يرضى)

٢٣ - وفى المدثر (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)

فبالتأمل فى هـذه الآيات يتبين أن الله قد أثبت شفاعتين ونفى شفاعتين . فأثبت شفاعة الانسان لأخيه فى الدنيا عند حاكم أو أمير فى ايصال حق أو دفع ضرر لاظلم فيه على أحد ، أو فيه ظلم وضرر

و يدل لهذا المعنى ماروى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى أن النبى ﷺ قال « اشفعوا تؤجروا و يقضى الله على لسان رسوله مايشاء » فله نصيب من أجر ذلك الخير الذى وصل الى صاحبه أو الضرر الذى دفع عنه ، وكذلك يكون عليه جزء ونصيب من الوزر إذا كانت الشفاعة فى منع حق أو إيصال ضرر .

وأثبت كذلك شفاعة فى الآخرة للملائكة كما فى آية الأنبياء ، ولخيار عباده من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين كما فى بقية الآيات . لكن شرطها باذنه ، وأن يكون المشفوع له ممن رضى الله عنهم ، كما فى آية الكرسى فى البقرة وآية يونس وآية مريم وطه والأنبياء . فشرط فى الشفيع أن يكون مرضياً عنه عند الله ، وأن يستأذن ، وأن يؤذن له . وفى المشفوع له أن يكون من الموحدين الذين اختصهم الله تعالى برضاه . وهذه الشفاعة إما أن تكون عامة للناس كلهم ، وهى خاصة بنبينا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ﷺ وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ؛ وإما أن تكون لبعض المؤمنين على اختلاف درجاتهم فى العمل ، فتكون لنبينا ﷺ ولغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة . وقد جاء فى هذه الشفاعة فى الآخرة أحاديث كثيرة خصوصاً الشفاعة العظمى التى هى المقام المحمود لنبينا محمد ﷺ . فانها متواترة يكاد ينعقد الاجماع عليها ممن يعتد به من السلف والخلف . وقد ساق البخارى ومسلم وغيرهما فى ذلك أحاديث كثيرة نكتفى بسوق حديث أبى هريرة وحديث أنس عند البخارى ومسلم ، ونسوقهما من لفظ مسلم .

فأما حديث أبي هريرة فقال « أتى رسول الله ﷺ يوما بلحم. فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه — فنهس منها نهسة. فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة . وهل تدرون بم ذاك ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ومالا يحتملون . فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون الى ما أنتم فيه ؟ ألا ترون الى ماقد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم . فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم ، أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ الا ترى إلى ماقد بلغنا ؟ فيقول آدم . إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، ، إنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي ، اذهبوا الى غيري . اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون : يانوح ، أنت أول الرسل إلى الأرض ، وسماك الله عبداً شكوراً ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ماقد بلغنا ؟ فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي . نفسي نفسي . اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى الى ماقد بلغنا ؟ فيقول لهم ابراهيم : ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته (١) نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى

---

(١) يشير الى ماروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات . ثنتين منهن في ذات الله عز وجل : قوله : اني سقيم . وقوله : بل فعله كبيرهم هذا . وقال : بينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له : ان هذا رجل معه امرأة من أحسن الناس . فأرسل اليه ،

موسى ، فيأتون موسى فيقولون : ياموسى ، أنت رسول الله ، فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس . اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ ألا ترى الى ماقد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى : ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفساً لم أومر بقتلها . نفسى نفسى . اذهبوا إلى عيسى ، فيأتون عيسى فيقولون : ياعيسى أنت رسول الله وكلمت الناس فى المهد . وكلمة منه ألقاها الى مريم وروح منه ، فاشفع لنا الى ربك . ألا ترى الى مانحن فيه ؟ ألا ترى الى ماقد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى : ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنباً . نفسى نفسى ، اذهبوا الى غيرى أذهبوا الى محمد ﷺ فيأتونى فيقولون : يامحمد أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ،

فسأله عنها فقال : من هذه ؟ قال : أختى . فأتى سارة فقال : ياسارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك » قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (ج ٦ ص ٢٤٦) أما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة . فلكونه قال قولا يعتقده السامع كذبا لكنه إذا حقق لم يكن كذبا . لأنه من باب المعاريض المحتملة للأمرين فليس بكذب محض . فقوله « إنى سقيم » يحتمل أن يكون أراد إنى سأسقم ، واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيراً أو سقيم بما قدر على من الموت ، أو سقيم الحجة (قال أبو طاهر) اوسقيم النفس لاعتلالها وكثرة همومها وأحزانها لكفركم واصراركم على أوثانكم . قال الحافظ : وقوله « بل فعله كبيرهم هذا » قال القرطبى : قاله تمهيداً للاستدلال على أن الأصنام ليست بآلهة وقطعاً لقومه فى قولهم : انها تضر وتنفع . وهذا الاستدلال يتجوز فيه فى الشرط المتصل . ولهذا أردف قوله « بل فعله كبيرهم هذا » بقوله « فاسألوهم ان كانوا ينطقون » قال ابن قتيبة : معناه ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا . وقوله « هذه أختى » مراده أنها أخته فى الاسلام . لأنه لم يكن فى الأرض التى فيها ذلك الجبار غيرهما مؤمنين بالله .

وغفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر . اشفع لنا الى ربك . ألا ترى الى مانحن فيه ؟ الا ترى الى ماقد بلغنا ؟ فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى . ثم يفتح الله علىّ و يلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلى . ثم قال : يامحمد ، أرفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع . فأرفع رأسى . فأقول . يارب أمتى ، فيقول : يامحمد أدخل الجنة من أمتك من لاحساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة . وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب . والذى نفس محمد بيده ان مابين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة و بصرى »

وأما حديث أنس بن مالك رضى الله عنه فقال مسلم : عن معبد بن هلال الجهنى قال « انطلقنا الى أنس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو يصلى الضحى ، فاستأذن لنا ثابت ، فدخلنا عليه ، وأجلس ثابتا معه على سريره ، فقال له . ياأبا حمزة ، إن اخوانك من أهل البصرة يسألونك أن تحدثهم حديث الشفاعة قال : حدثنا محمد ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض ، فيأتون آدم فيقولون له : اشفع لذريتك ؛ فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله ؛ فيأتون ابراهيم فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله ، فيؤتى موسى فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته ؛ فيؤتى عيسى فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ ؛ فأقول : أنا لها ، فأنطلق فأستأذن على ربى فيؤذن لى ؛ فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لاأقدر عليه الآن يلهمنيه الله ، ثم أخر له ساجداً ؛ فيقال : يامحمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك وسل تعطه ، واشفع تشفع ؛ فأقول : رب أمتى أمتى ؛ فيقال : انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من ايمان فأخرجه منها ؛ فأنطلق فأفعل ، ثم أرجع الى ربى فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً ، فيقال لى : يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ؛ فأقول: أمتى أمتى ؛ فيقال لى: انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه منها ؛ فأنطلق فأفعل ثم أعود الى

ربي فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال: يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول : يارب أمتي ، فيقال : انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل »

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة « من أسعد الناس بشفاعتك يارسول الله؟ قال : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه »

وفي هذه الأحاديث وغيرها أن الرسول ﷺ لابد أن يستأذن أولا وأن الله سبحانه يلهمه ويعلمه محامد وثناء على الله في هـذا الوقت لايعلمه أحداً قبله ؛ ولا يحسنه هو إلا في ذلك الوقت ؛ لا أن الرسول ﷺ يتقدم بطلب الشفاعة بمجرد طلب الخلق اليه ذلك . وفي الأولين أن هـذه الشفاعة الكبرى هي لأهل المحشر عامة غير ماللمؤمنين من أمته خاصة . فالتي لأهل المحشر عامة يشترك فيها المؤمن والكافر والبر والفاجر من يوم آدم الى آخر الحياة الدنيا ؛ فينتقلون بها الى مواقف الحساب ، ويدخل المؤمنون الجنة على درجاتهم .

وهذه الشفاعة في الواقع والحقيقة التي تدل عليها النصوص القرآنية والحديثية المتواترة الصريحة لاتغير شيئا من حكم الله وقضائه الذي قضاه على أهل المحشر أن يقفوه في ذلك الكرب العظيم ، ولا في قضائه الذي حكم به في أهل الجنة وأهل النار لأن الله يقول (مايبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد) ويقول (لامعقب لحكمه) فلا نقض ولا استئناف ولا استدراك لهذه الأحكام التي سبق بها القضاء قبل أن يخلق السموات والأرض . والشفاعة إنما هي تشريف وتكريم للشفيع ورفع لمقامه وإعلان على رءوس الأشهاد بأن هـذا أفضل خلق الله وأكرمهم عند الله وأعلاهم درجة ، ليعلم ذلك من سبق وجوده على وجود محمد ﷺ ولم يكن قد علم عنه ولا عن خصائصه ومزاياه وفضائله التي خصه الله بها علما وعملا وإيمانا وتقوى ودينا شيئا .

أما أن الشفاعة تغير شيئاً من أحكام ذلك اليوم الآخر ؛ فينصرف الناس مثلا من

الحشر قبل انقضاء المدة التى سبق حكم الجبار العليم بها ؛ أو أن أحداً يرتفع إلى الجنة درجة لم يكن سبق الحكم باستحقاقه لها ؛ فكل ذلك محال تدل النصوص القرآنية على استحالته ، وإن زعمه بعض الناس ممن لم يهتم بتدبر النصوص والجمع بينها ، والله أعلم .

أما الشفاعتان المنفيتان فى القرآن الكريم فهما (أولا) ما ادعاه — ويدعيه الآن — المشركون لأوليائهم من الشفاعة عند الله فى قضاء الحاجات وشفاء المرضى ونحو ذلك . ويدعونهم فى الشدائد والكروب ويستغيثون بهم لأجل ذلك (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ويدل عليها الآيات من سورة يونس وسورة سبأ ويس والزمر وأمثالها . وبعض الحيوانات الانسانية والبهائم الآدمية يستدلون على هذه الشفاعة الكاذبة الخاطئة الكافرة الفاجرة بقوله تعالى (لهم مايشاءون عند ربهم) وأولئك وان كان الخطاب معهم ساقطاً إلا لننا نتنزل ونقول لهم : لو عقلتم وقرأتم الآيات من أولها إلى آخرها لعلمتم — ان كنتم تعلمون — أن ذلك فى ثواب الآخرة لمن جاء بالصدق وصدق به من المتقين الذين عندهم ربهم فى الجنة بما يشاءون مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر (ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون) وأن هذه الآيات فى هدم عقيدة المشركين فى أولئك الشفعاء الذين لايملكون شيئاً ولا يعقلون

(وثانيا) الشفاعة التى يدعيها المشركون لأوليائهم يوم القيامة لمجرد توهم أنهم صالحون ، وتخيل أنهم مقربون ، وأنهم ملكوا هذه الشفاعة بما دفعوا من ثمن فى نظر أولئك الوثنيين . وكانت هذه ولاتزال عقيدة اليهود والنصارى ، فى الأحبار والرهبان والكهان والقسيسين . وهى عقيدة عوام أهل الطرق المتصوفين الذين تسمع منهم وتقرأ فى كتبهم : أن أشياخهم ضمنوا لمريديهم واتباعهم أن يدخلوهم الجنة ويغلقوا دونهم النار مهما كان منهم من عمل . وان مجرد الانتساب إلى الطريقة النقشبندية كفيل بالفوز بسعادة الدنيا والآخرة . وكل طائفة تدعى لشيخها تلك الدعاوى الفاجرة

الخاسرة ، ومن ثم اتخذوهم وقبورهم آلهة شرعوا لها عبادات وقربات وحفلات ضاهأوا بها الجاهلية الأولى ، وأربوا عليها ما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا . وكذبوا أشنع الكذب . فلن تغنى عنهم شفاعتهم شيئا ، ولن تنفعهم شفاعة الشافعين . وما لهم من حميم ولا شفيع يطاع ، وصدق الله ومن أصدق من الله قيلا ؟ (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) وصدق رسول الله ﷺ « يافاطمة بنت محمد اعملى . فلن أغنى عنك من الله شيئاً » وما قتل الاسلام فى نفوس أهله . حتى أصبحت صدورهم قبوراً فيها قلوب كالجيف من الوثنية والخرافات ، والجبن والبخل وأنواع الخبائث الخلقية الا من تلك الشفاعات الكاذبة . فاحذرها أيها المؤمن الناصح لنفسه ، وحاربها بكل ما أوتيت من قوة ان أردت الخير لنفسك ولاخوانك ولأمتك والاسلام . ولا يغرنك مروجوها الفجرة بما يشنعون ويموهون فى أن منكرها منكر للشفاعة الحقة الثابتة فى الآخرة لرسول الله ﷺ ولاخوانه من الأنبياء وللصالحين . فانهم يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون ، وكن على بصيرة ونور من العلم الحق تميز به الحق من الباطل والهدى من الضلال واشعل فى قلبك دائما نور القرآن والحديث واحرص أن تكون مع الصادق الذى قال الله تعالى له (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) واحذر أن يفتنوك عما أنزل الله اليك على نبيك الصادق ﷺ . عافانى الله واياك من فتنهم وأباطيلهم وهدانى الله واياك سبيل رسوله ﷺ ووفقنا الله واياك للدعوة اليه على بصيرة وهدى مبين فالهدى هدى الله . ولا حول ولا قوة إلا بالله . وما توفيقى إلا بالله .

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

باب السواك

١٨ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » رواه احمد والبخاري تعليقاً ، مجزوما به ، والنسائي وابن حبان . وأخرجه ابن خزيمة بطريق أخرى في صحيحه . ورواه احمد من حديث أبي بكر الصديق وابن عمر رضي الله عنهم . ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة

١٩ - وعن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ كان إذا دخل بيته يبدأ بالسواك » رواه مسلم

٢٠ - وقال الامام احمد في المسند : قرأت على عبدالرحمن - يعني ابن مهدى مالك [1] عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء » رواته كلهم أئمة ثقات ورواه احمد عن روح عن مالك مرفوعا أيضاً . ومن رواية روح رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٢١ - وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » متفق عليه

٢٢ - وعن حذيفة بن اليماني رضي الله عنه قال « وكان رسول الله ﷺ إذا

---

(١) في المسند (ج ٢ ص ٤٦٠) « قرأت على عبد الرحمن : مالك » يعني حدثني مالك ابن أنس

قام من الليل يشوص فاه بالسواك » متفق عليه . و « يشوص » بمعنى يدلك . وقيل يغسل . وقيل : ينقي

٢٣ - وللنسائي عن حذيفة قال « وكنا نؤمر بالسواك إذا قمنا من الليل »

٢٤ - وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « أتيت النبي ﷺ فوجدته يستن بسواك بيده يقول : أع أع والسواك في فيه، كأنه يتهوع » لفظ البخاري ولفظ مسلم « دخلت على النبي ﷺ وطرف السواك على لسانه » حسب

٢٥ - وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » رواه مسلم .

قال أبو طاهر - عفا الله عنه - السواك - بكسر السين - يطلق على الفعل ، وهو الاستياك وعلى الآلة التي يستاك بها . ويقال للآلة أيضاً : مسواك وفعله [ساك] بمعنى ذلك . ويقال انه مشتق من التساوك . يعني التمايل ، في حديث ام معبد « جاء زوجها يسوق أعنزاً عجافا تساوك » اي تضطرب اعناقها هزالا . وحديث (١٨) قال النووي في المجموع : حديث صحيح رواه ابن خزيمة امام الأئمة في صحيحه والنسائي والبيهقي في سننهما وآخرون بأسانيد صحيحة . وذكره البخاري في صحيحه في باب سواك الرطب واليابس للصائم من كتاب الصيام فقال « وقالت عائشة عن النبي ﷺ » وهذه صيغة الجزم . وتعليقات البخاري اذا كانت بصيغة الجزم فهي صحيحة ، كما ذكره النووي وغيره في مصطلح الحديث .

و «المطهرة» بفتح الميم وكسرها : الاناء يتطهر به . شبه السواك بها لأنه ينظف الفم : والطهارة النظافة . ومعنى (مرضاة للرب) اي موجب لفاعله رضا الله تعالى

وحديث (١٩) رواه مالك في الموطأ وابو داود والنسائي وابن ماجه والامام احمد وابن حبان في صحيحه . وروى الامام احمد وابو داود عن عائشة رضي الله عنها « ان النبي ﷺ كان لا يرقد ليلا ولا نهارا فيستيقظ إلا تسوك » وفي سنده علي بن زيد عن زوجة ابيه ام محمد عن عائشة . قال المنذري : وعلي بن زيد لا يحتج به ، وزوجة

ابيه مجهونة ، وقد انفرد بالرواية عنها . ولكن له شواهد كثيرة منها فى الصحيحين يعتضد بها .

وحديث (٢٠) ذكره البخارى تعليقا بصيغة الجزم فى باب سواك الرطب واليابس للصائم بلفظ « لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء » قال الحافظ فى الفتح (ج ٤ ص ١١٣) وصله النسائى من طريق بشر بن عمر عن مالك عن ابن شهاب عن حميد عن ابى هريرة . وقد اخرجه النسائى من طريق عبد الرحمن السراج عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة بلفظ « لفرضت عليهم السواك مع كل وضوء » قال النووى فى المجموع : رواه ابن خزيمة والحاكم وصححاه : واسانيده جيدة .

وحديث (٢٤) رواه أبو داود بلفظ « وهو يقول : إه إه » بهمزة مكسورة و « أع » بهمزة مضمومة وعين مهملة ساكنة وهى أشهر ؛ وهى حكاية صوته حين جعل السواك على طرف لسانه من الداخل . والتهوع : التقيؤ ، أى له صوت كصوت المتقيء ، على سبيل المبالغة . وقوله « يستن » أى يمره عليه ، يذهب به ويجىء . يقال : سننت السكين أى حددته على المسن أى الحجر الذى يسن عليه .

قال أبو طاهر غفر الله له : والأحاديث فى السواك غير هذه كثيرة أفردها كثير من السلف بالتأليف فى فضائله ومزاياه . وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى التلخيص الحبير منها طرفا صالحا . فمن ذلك فيما يستاك به وما لا يستاك به . قال ابن الصلاح : وجدت بخط ابن مسعود الدمشقى الحافظ عن ابى الحسن الدارقطنى ـ فذكر حديثا ؛ يعنى من المؤتلف والمختلف ـ باسناده الى ابى خيرة الصباحى « انه كان فى وفد عبد القيس الذين أتوا رسول الله ﷺ ، فأمر لنا بأراك وقال : استاكوا بهذا » وقال ابن ماكولا ـ يعنى فى الأكمال : ليس يروى لأبى خيْرة هذا غيره ، ولا روى من قبيلته صُباح عن النبى ﷺ غيره .

قال ابن الصلاح : وهذا الحديث مستند قول صاحب الايضاح والحاوى والتنبيه حيث استحبوه . ولم اجد فى كتب الحديث فيه سوى هذا الحديث ؛ قال الحافظ بن

حجر : قد استدل به صاحب الحاوى من حديث ابى خيرة بلفظ آخر وهو « كان النبى ﷺ يستاك بالأراك ، فان تعذر عليه استاك بعراجين النخل ، فان تعذر استاك بما وجد » وهذا بهذا السياق لم اره . وقد ذكره البخارى فى تاريخه والطبرانى فى الكبير وأبو احمد الحاكم فى الكنى وابونعيم فى المعرفة وغيرهم . فى لفظ عنه « كنا اربعين رجلا فتزودنا الأراك نستاك به . فقلنا يارسول الله عندنا الجريد ونحن نجتزىء به ولكن نقبل كرامتك وعطيتك ، ثم دعا لهم » وفى لفظ « ثم امر لنا بأراك فقال استاكوا بهذا » ووقع فى حديث لابن مسعود فى مسند ابى يعلى قال : كنت أجتنى لرسول الله ﷺ سواكا من اراك . وأخرجه ابن حبان والطبرانى وصححه الضياء فى أحكامه . ورواه احمد موقوفا على ابن مسعود انه كان يجتنى سواكا من اراك . ولم يقل فيه انه كان يجتنيه لرسول الله . اه كلام الحافظ

وحديث عائشة فى قصة سواك عبدالرحمن بن ابى بكر - يعنى لما دخل على النبى فى مرض موته ، وعائشة مسندته الى صدرها ، ومع عبدالرحمن سواك رطب يستن به ، فأبدَّه رسول الله ﷺ بصره . قالت عائشة : فأخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته ثم دفعته الى النبى ﷺ فما رأيت رسول الله استن استنانا احسن منه ، فما عدا ان فرغ رسول الله ﷺ فرفع يده أو اصبعه ثم قال : إلى الرفيق الأعلى - ثلاثا - ثم قضى » قال الحافظ فى الفتح (ج٧ ص٩٨) فى رواية ابن أبى مليكة عن عائشة « عبدالرحمن وفى يده جريدة رطبة » اه ففى هذا الحديث ان السواك يكون من الجريد الأخضر

قال النووى فى شرح مسلم : السواك فى اصطلاح العلماء : استعمال عود او نحوه فى الأسنان لتذهب الصفرة وغيرها عنها . ثم ان السواك مستحب فى جميع الأوقات ؛ ولكن فى خمسة اوقات اشد استحبابا : أحدها عند الصلاة سواء كان متطهراً بماء او بتراب أو غير متطهر كمن لم يجد ماء ولا ترابا . الثانى : عند الوضوء . الثالث عند قراءة القرآن . الرابع عند الاستيقاظ من النوم . الخامس عند تغير الفم . وتغيره يكون

بأشياء منها : ترك الأكل والشرب . ومنها أكل ماله رائحة كريهة . ومنها طول السكوت . ومنها : كثرة الكلام . اهـ

وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي عن قثم بن تمام أو تمام بن قثم عن أبيه قال « أتينا النبي ﷺ فقال : مالكم تأتوني قلحاً . ألا تسوكون ؟ لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك كما فرضت عليهم الوضوء » رواه احمد. قلحاً بضم فسكون وعن تمام بن العباس قال : قال رسول الله ﷺ « مالكم تدخلون على قلحاً ؟ استاكوا فلولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل طهور » رواه احمد والطبراني في الكبير واللفظ له . وعن العباس قال « كانوا يدخلون على النبي ﷺ ولا يستاكون فقال : تدخلون على قلحاً ولا تستاكون ؟ لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك كما فرضت عليهم الوضوء » رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الكبير . وفي ثلاثتها أبو على الصيقل مجهول اهـ . قال الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة : أبو على الرداد الصيقل . روى عن جعفر بن تمام عن أبيه عن جده في السواك وعنه الثوري وأبو حنيفة وسماه الحسن . قال أبو على بن السكن : مجهول . اهـ .

فالغرض المقصود من السواك : إنما هو تطهير الفم ، وتنظيفه من الفضلات التي تتراكم على الأسنان من بقايا الطعام أو من الأبخرة المتصاعدة من المعدة ، أو من الافرازات التي تفرزها المسام والغدد . وأن ذلك يكون بالاراك وبالجريد الأخضر وبالزيتون وبالثوب الخشن وبالفرشة وبكل ماينظف ويزيل تلك القذارات بدون ضرر على الأسنان أو اللثة ، الا أنه بالاراك أنفع وأكثر فائدة ، كما قرر ذلك الأطباء قديماً وحديثاً . وقد ثبت طبياً أن بقاء هذه القذارات تفسد الأسنان ، فينشأ عنها الحفر - بفتح فسكون - وهو تآكل الأسنان من الظاهر ، وينشأ عنها التسويس . وهو تآكلها من الداخل . وينشأ عنها تسمم في الافرازات اللعابية التي تعين المعدة على هضم الطعام ، فتفسدها ، وتفسد المعدة . وينشأ عنها فساد في الجهازات الداخلية

لتكرير الدم وغيره من المواد السكرية والملحية ، وتورث كثيراً من الأمراض والعلل التى كثيراً ماتكون سبباً فى الهلاك والتلف . فضلا عن أثر هذه الفضلات فى تعفن الفم وقبح رائحته حتى ليتأذى به كل من يكون بجواره . ولذلك اشتدت عناية الطب الحديث بالاسنان ، وأصبح الطبيب قبل أن يفحص المرض الباطنى يفحص الاسنان وكثيراً جداً مايكون العلاج هو خلع الاسنان وتطهير الفم منها بعد أن فسدت وأفسدت اللثة ونشأ عنها ذلك المرض فى المعدة أو فى العروق والأعصاب

لذلك نرى الرسول ﷺ يعتنى بالفم والأسنان هذه العناية البالغة التى لم يعطها لعضو آخر غير الفم ، حتى لنأخذ من مجموع الأحاديث التى رويت عنه ﷺ فى ذلك أنه لايكاد يفارق السواك فى الليل والنهار . وروى أبو داود والترمذى وقال: حسن صحيح ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال « رأيت زيد بن خالد الجهنى صاحب رسول الله ﷺ يجلس فى المسجد وان السواك من أذنه موضع القلم من أذن الكاتب فكلما قام إلى الصلاة استاك » وكذلك روى عن غيره من الصحابة . ويدل على أن هذا كان شأنهم فى الفطر والصيام بدون فرق بينهما . والذين ادعوا كراهية السواك بعد الزوال فى الصيام ليس لهم حجة قائمة على ماادعوا من الكراهة . وما فهموه من حديث « ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » رواه البخارى ومسلم ؛ ليس القصد منه نفس هذا الخلوف الذى هو تغير الفم بالرائحة الكريهة . والأحاديث السابقة وغيرها تدل على عموم السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وكلما دخل وخرج واستيقظ من النوم فى ليل أو نهار فى صوم أو فطر . وقد بوّب البخارى للسواك الرطب للصائم ثم قال « ويذكر عن عامر بن ربيعة قال : رأيت النبى ﷺ يستاك وهو صائم مالا أحصى أو أعد » ثم ساق حديث أبى هريرة (٢١) وقال : ولم يخص الصائم من غيره ، ثم ذكر حديث عائشة (١٨) ثم قال: وقال عطاء وقتادة يبتلع ريقه . وقد ذكر فى باب الاغتسال للصائم : ويذكر عن النبى ﷺ

أنه استاك وهو صائم . وقال ابن عمر : يستاك أول النهار وآخره ، وقال عطاء : إن ازدرد ريقه لا أقول يفطر . وقال ابن سيرين : لابأس بالسواك الرطب ، قيل : له طعم ، قال : والماء له طعم وأنت تمضمض به . اهـ . وحديث عامر بن ربيعة قال الحافظ فى الفتح (ج ٤ ص ١١٢) وصله أحمد وأبو داود والترمذى وابن خزيمة فى صحيحه . قال الحافظ : وأشار بهذه الترجمة الى الرد على من كره للصائم الاستياك بالسواك الرطب . اهـ

قال أبو طاهر : ولما كان المقصود بالسواك هو تطييب الفم ، وإزالة الأوساخ ، وإماطة أذى الفضلات التى ينشأ عنها ماتستقذر الاشارة إلى بعضه ، فهو بالطب أشبه منه بالعبادات . فلا بد طبياً وصحياً أن تكون آلة الاستياك نظيفة طيبة سواء كانت من أراك أو فرشة أو نحوها . وفى الأحاديث عن عائشة وغسلها للسواك قبل تقديمه للنبى ﷺ مايدل على هذا أبين الدلالة . فاهمال السواك أو الفرشة وتركها حتى تتراكم عليها القذارة والوساخة مناف للغرض من السواك وللسنة . فيحسن جداً أن لايوضع السواك أو الفرشة فى الفم إلا إذا غسل جيدا بالماء ، أو كان محفوظا بعد غسله فيما يقيه من الغبار والوساخات الأخرى . ومن عرف هدى النبى ﷺ وفقهه علم هذا يقيناً واتضح له .

وقد شرط الفقهاء فى طوله وسمكه وكيفية امساكه والاستياك به شروطا لاقيمة لها إلا أنها سواد فى بياض ولغو من الكلام . والاستعمال الطبى للسواك أن يراعى فيه مصلحة الأسنان واللثة ، ولا ينافى الاستعمال الشرعى .

ونسأل الله أن يفقهنا فى الدين ، ويلهمنا الرشد والصواب ، ويرزقنا العافية فى ديننا ودنيانا وآخرتنا ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

أبو طاهر

محمد حامد الفقى

٥ — من صور الحياة المصرية

انتخاب ملكة الجمال

فى نادى مصر الجديدة

تحت هذا العنوان روت إحدى الصحف اليومية منذ ايام الخبر الآتى :

أحيا نادى مصر الجديدة مساء أمس حفلته السنوية الراقصة فى فندق هليوبوليس بالاس ، ولبى دعوته عدد كبير من الرجال والسيدات ، وكان برنامج الحفلة منوعا من رقص أوربى وشرقى وروسى ، وعرضت ألعاب بهلوانية .. وعند منتصف الليل أعلن أن لجنة التحكيم ستنتخب ملكة الجمال فى الحفلة . فطافت الراقصات والراقصون أمام هيئة التحكيم ، وكان من أعضائها سعادة محمد فهمى حسين باشا ومدام أرنست نعمة الله بك ، والمصور زكى وغيرهم ، وبعد عدة تصفيات أعلن انتخاب مدموازيل دهان ملكة للجمال ، فمنحت شريطا أخضر كتب عليه (ملكة مصر الجديدة) ثم استأنف المدعوون الرقص إلى ساعة متأخرة . اﻫ

أما بدعة ملكة الجمال عند الافرنج فهى بدعة درجوا عليها من عهد غير قريب ترشح كل أمة ترغب المنافسة فى هذا (الشرف) إحدى بناتها بعد انتخاب محلى ترسل الفائزة فيه إلى حيث يقام الانتخاب العام كل سنة طمعاً فى حيازة مُلك الجمال !! وتشرف على عملية الانتخاب لجنة فنية فى تقدير الجمال له عندها مقاييس تستلزم العبث بأعضاء جسم الفتاة حتى تعرف نسبة جمالها إلى جمال غيرها : فليس المطلوب الحكم بقسامة الوجه . ولكن لتناسق باقى الأعضاء دخل فى الفوز جد كبير : ثم تتوج أوفر الفتيات حظاً من هذا التناسق . والمتوجة منهن امتيازات أهمها التجارة بجمالها الملوكى !! والربح الغدق من ورائه . وكان لمصر عام سنة ١٩٣٥ هذا الشرف

الوضيع حيث توجت إحدى آنساتها ملكة عالمية للجمال فهنأت مصر بذلك الفوز العظيم فى حينه بقصيدة أرجىء إثباتها لنهاية الكلمة إن شاء الله .

لم يمنع الافرنج من إقامة هذا النوع من المهازل فى السنين القريبة وعلى الأخص فى العامين الأخيرين إلا ما ابتلاهم الله به من هذه الفتنة العمم التى تردوا جميعاً فى أتونها . فمنهم من قضى فيها نحبه ، ومنهم من ينتظر ، جزاء علوهم فى الأرض بالفساد و بغيهم بغير الحق (وما الله بغافل عما يعمل الظالمون) فكان من اللائق فى مثل هذه الظروف العصيبة أن نجامل بترك هذه السنة السيئة أولئك الذين أخذناها عنهم مراعاة لما هم فيه من بلاء .

خصوصاً ونحن شخصياً من نار هذه الحرب على الأعراف ولكن أبت لنا شهرتنا المستفيضة فى التقليد القرودى إلا أن نحافظ على هذه السنة بالنيابة عن أهلها خيفة أن تندثر ، فيصير العالم بعد استقرار حاله فوضى لفقدانه ملكة الجمال ! ! ولما كان إحياؤها فرض كفاية فقد قام به أولئك السادة والسيدات من سكان مصر الجديدة فجزاهم الله عن قيامهم بهذا الواجب ما يستحقون ...

وكان يمكن أن تمر هذه المهزلة كغيرها مما يفعل فى بلد المضحكات المبكيات من غير أن يعبأ بها ، لولا أن ذكر فيها اسم يلفت النظر هو سعادة محمد .. . . باشا . وهو اسم جرت العادة أن يكون صاحبه مسلما . فهلا كان لسعادة الباشا من اسمه الاسلامى وفخامة لقبه الاجتماعى ومن سنه المتقدمة موانع تحول بينه و بين حضور هذه المباذل أولا . و بين أن يكون زميلا لمدام . . . المسيحية والمصور . . . فى لجنة انتخاب الجمال — وهو أدرى بمهمتها — ثانيا !! ياحسرة على مصر و ياخجلتاه لأبنائها الذين (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم)

فى ذلك الوقت الذى انقسمت فيه الأمم فريقين : آكلة ومأكولة ، وتأهبت كل أمة إما للعدوان أو لدفعه ، وبذلت فى سبيل ذلك ما عز وما هان ، وأصبح الزمن

بنظامه هذا غير كاف لانجاز ماتقتضيه هـذه الحالة من لوازم وضرورات حربية وتفـكير فى خطط الدفاع أو الهجوم . ثم فى ذلك الوقت الذى بلغت فيه مشغولية العالم كله ذلك المبلغ يجد فيه سراتنا ومترفونا متسعاً يقيمون فيه (حفلات الرقص الأوربى والشرق والرومى) وفى انتخاب ملـكة للجمال عن مصر الجديدة ويجدون فضلا فى أموالهم ينفقونه ثمناً للنُدام وقرباناً للمـَدام

أليست هذه الأموال أولى أن تصادر فتضاف الى ميزانية الدولة وتستخدم فى الدفاع عن الأمة ، فيتقى بها الفقراء شيئاً من العنت الذى أصابهم وأنقض ظهورهم فى هذه الأيام بفرض الضرائب وكثرة المكوس ، فلتصادر أموال تنفق فى الأهواء والشهوات ولتبق لأصحابها دراهم لاتـكاد تسد رمقهم ورمق من يعولون . ثم ماذا نخسر لولم نتوج لمصر الجديدة ملـكة مسرحية للجمال .وبقى تاجه الوهمى شاغرا ؟

ياقوم : شيء قليل من اتزان العقل تميزون به الخبيث من الطيب وتحـكمون به على الأشياء حكما صحيحا ، فتعلمون أن أعمالـكم هذه قضاء على سمعة مصر لامن حيث أنها مخالفة صارخة لدينها كبلد اسلامى فحسب ، ولـكن من حيث ان أعمالـكم صيرتها بلداً هازلا فى ظرف تجد فيه الأمم جمعاء من ضعيفة وقوية ، شرقية وغربية

فى ذلك الوقت الذى يجب أن يفر الناس فيه الى الله يضرعون اليه أن يكف عنهم الشر ويرفع عنهم البلاء الذى جاء أشراطه ، نراكم تحاربون ربكم جهرة بأنواع المآثم بلا تحرج ولا استحياء ولا خشية . ومن قبل حـكى الله عن قوم استمتعوا بخلاقهم كما استمتعتم اليوم بخلاقـكم ، وخضتم كالذى خاضوا ، وأذهبتم كما أذهبوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا ولم ينفعهم كما لم ينفعكم ماخلا قبلهم من المثلات ؛ فوصف حالهم وقفّى بالعقوبة التى حلت بهم ؛ وذلك إذ يقول (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولـكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ،فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ،

فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)

أما القصيدة التي وعدت قراءنا الكرام بإثباتها في ذيل الكلمة فقد كان عنوانها (ملكة الجمال المصرية) ثم سقت الخبر المنقول عن الأهرام بجانب صورة الملكة ورعيتها تمهيداً للقصيدة وهو :

« أقامت أخيرا في باريس الجالية المصرية حفلة شاي فخمة احتفاء بالآنسة شارلوت واصف ملكة الجمال في مصر ، وترى (مس مصر) سنة ١٩٣٥ في الوسط يحيط بها بعض كبار المدعوين من المصريين وغيرهم » وهاهي القصيدة :

مصر قد أثبتت بمُلك الجمال ملك أبنائها للاستقلال

ولذا استقبلوا التي منحتهم ذلك الفخر أحسن استقبال

قابلتها وفودهم باحتفاء لم يقابل به فحول الرجال

بالتاجِ مزيَّف لم يُفدنا عزة الملك ، بل خنوع الموالي

أيّ نفع ينال شعب مهيض غير حرّ ، محطم الآمال

مستباح الحمى لكل دخيل من فتاة تفوقت في الجمال ؟

هي إحدى مساوىء الغرب عدنا بعد تقليدها بشرٍّ مثال

داؤنا في احتذائنا أي لهو جاء عنه قد صار جدّ عضال

ما احتذيناه في كريم السجايا واحتذيناه في ذميم الخصال

وافتتنا بما به من دنايا وزهدنا فيما به من معالي

مابذاك الصغار ساد ولكن بالتفاني في صالح الأعمال

* * *

إيه يامصرُ هل بنوك أحسوا أنكِ اليوم في فم الرئبال

أنتِ في موقف يحيطك مُرْدٍ وبك اليوم بعضهم لايبالي

كرة الأرض أصبحت في اضطراب أنذرتها الأرصاد بالزلزال

فترى سائر البلاد استعدت بنفيس الأرواح والأموال
وتناست أحزابها كل شيء غير إنقاذها من الأهوال
غير مصر واخجلتاه لمصر شأن أبنائها عديم المثال
هم فريقان : هائم بعلاء يبتغيها ، ومغرم بجدال
بلد حير العقول وقد حا ن لذى اللب منه شد الرحال

محمد صادق عرنوس

بحث وتعليق حول يوم النيروز

جاء فى الكلمة التى نشرتها بعنوان « أعيادنا ومواسمنا » تحت سلسلة مقالات (من صور الحياة المصرية) فى العدد الماضى من مجلة الهدى ما نصه :

« ولقد كان للفرس أعياد تدور فى الغالب مع مواسم الحاصلات أشهرها موسم النيروز الذى كانوا يتهادون فيه الثمار والزهور تفاؤلا ببركة العام . وكانوا يكثرون فيه من اللهو والقصف . وقد نقل العباسيون فيما نقلوا عن الفرس الاحتفال بهذا الموسم احتفالا كبيرا حتى صار تهادى الخلفاء والأمراء فيه من التقاليد المتبعة كما كان يفعل الفرس . وعن العباسيين انتقل الاحتفال بالنيروز الى بلاد كثيرة منها مصر التى مازالت حكوماتها من قديم الزمن الى اليوم تحتفل به وتسميه «جبر البحر» فى مظاهر فخم يحشر له الناس حوالى مقياس الروضة الذى منه يتبين وفاء النيل » الخ

ولقد كنت أظن أن وفاء النيل أو بالتعبير الاصطلاحى (يوم جبر البحر) هو يوم النيروز المنقول عن الفرس ، فلم أسقه فى صيغة الشك . ثم بدا لى بعد نشر المقال أن أبحث عن تاريخ هذا اليوم بالضبط ، مراعاة للأمانة العلمية ؛ فتبين لى أن النيروز هو عيد رأس السنة عند الفرس وهو يقع فى ٢١ مارس الافرنجى و ٩٢

برمهات القبطى من كل سنة ، وهـذا التاريخ بالضبط هو أول فصل الربيع . يدل على ذلك ماجاء فى معجم (أقرب الموارد فى فصيح العربية والشوارد) لسعيد الخورى الشرتونى مادة نرز : النيروز والنوروز والأول أشهر : أول يوم من السنة الشمسية لـكن عند الفرس عند نزول الشمس أول الحمل ، معرب نوروز بالفارسية ومعناه يوم جديد ، وربما أريد به يوم فرح وتنزه : قيل : قدّم الى علىّ شىء من الحلوى فسأل عنه ، فقالوا للنيروز ، فقال نيرزونا كل يوم . وفى المهرجان قال : مهرجونا كل يوم. اهـ

فقوله : عند نزول الشمس أول الحمل ، معناه وقوعه فى أول فصل الربيع كما قدمنا ، إذ الشمس تنتقل فى هذا البرج أول الربيع . أما قوله : إنه ترجمة نيروز أو نوروز بالفارسية (يوم جديد) فقد يعبر به قليلا عن المقصود ، لأن هـذه الـكلمة والله أعلم مركبة من كلمتين معناها فى بعض اللغات الافرنجية الورد الجديد لا اليوم الجديد . ويؤيد ذلك أن هذا اليوم يقع عندهم فى شهر يسمونه (فرير دين ماه) والـكلمة الأولى وهى « فرور » هى بعينهـا « فلير » أى الزهر فى بعض اللغـات الافرنجية كذلك ، وباسمها سميت الرائحة الشهيرة « فلير دمور » ولا فرق بينها وبين الأصل الفارسى إلا تصحيف بسيط اقتضاه انتقال الـكلمة إلى لغة أخرى لهـا تصاريفها وأوزانها الخاصة . أضف الى ذلك طول الوقت الذى مر من عهد انتقالها ومثلها كلمة (نيروز) التى نحن بصددها ، فلعلها هاجرت من موطنها الأصلى الى حيث تأقلمت فى بعض بلاد الفرنجـة واندمجت فى لغاتهم ، شأنها شأن كثير من الـكلمات المنقولة من اللغـة الفارسية الى لغات عدة منها اللغة العربية التى صهرت طائفة غير قليلة من كلمات هذه اللغة فى بوتقتها ، فجرت عربية سائغة لاعوج فيها وزادت بها الضاد ثروة .

وثمة شىء آخر يجب التنبيه عليه ، وهو أن الرواية عن على كرم الله وجهه فى حلوى النيروز وقوله نيرزونا كل يوم : لاتصح ولا تثبت مع المعروف عن السلف من كراهيتهم للأعيـاد الجاهلية ، وان كانت فى جملتها تدل على أنه كان

معروفة عند العرب قبل العباسيين بزمن طويل لا كما قلنا إنهم هم الذين نقلوه عن الفرس، ويكون ذلك ليس بغريب حيث كان هؤلاء أهل مدنية يقتدى بهم من دونهم من الأمم القريبة اليهم شأن الضعيف مع القوى فى كل أمة، كما نفعل نحن اليوم مع أوربا فى محاولة تقليدها فى كل شىء من غير مراعاة لفارق الدين والوسط، ظناً منا أن كل ماتفعله هو من صميم المدنية مادامت تفضلنا فى المظاهر المادية. وقد فاتنا أن الأمة التى تقلد غيرها من غير تفكير إنما تصدر فى ذلك عن عقلية الطفل الذى يرتفع على أطراف أصابعه فيظن أنه صار رجلا فلا يزيد بذلك عند الناس إلا طفولة

فعلى ماتدل عليه هذه الحادثة المنسوبة إلى على باطلا لايكون للعباسيين إلا التوسع فى هـذا العيد والاحتفاء به أكثر من ذى قبل، والتفانى فى التهادى فيه تبعاً لما كانوا عليه من بسطة الملك وكثرة الترف وسعة الدنيا، وربما كانوا هم سبب انتشاره فى أطراف ملكهم الواسع. وفى كتب الأدب كثير من أقوال الشعراء فى وصف هذا اليوم والتهنئة بحلوله. وإن كان قد شذ شاعر منهم حزين فقال:

نورز الناس ونورزت ولكن بدموعى

فإن حالته النفسية الحزينة لم تمنعه من الاشتراك مع الناس بالنيروز فنورزوا هم بما جرت به العادة عندهم ونورز هو بدموعه!!

وهذا يدل فى جملته على مبلغ احتفاء الناس بذلك اليوم فى العصور الماضية. ولئن كنا قد أخطأنا فى تعيينه، فقد أصبنا فى وصفه.

أما وفاء النيل أو جبر البحر، فهو عيد قومى عند المصريين خاصة لعلاقته (بنيلهم) حيث كانوا ولا زالوا يحتفلون بوفائه فى النصف الثانى من شهر أغسطس أو فى أوائل مسرى القبطى فى ابتداء الفيضان من عصور جاهليتهم الى اليوم.

هذا ما أردنا التنبيه اليه تصحيحاً لما جاء فى مقالنا الآنف. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

محمد صادق عرنوس

الدجوى المسكين

يتخبط كمن به مس من الشيطان

كتب المسكين فى جريدة المصرى الغراء الصادرة فى يوم الأحد ٢٧ ربيع الأول يقول إنه غيور على الدين، ولغيرته هذه يثير القول فى كتاب (رد الامام عثمان بن سعيد الدارمى على بشر المريسى) ولا يعنينا إن كان قد جاءه كتاب من الأزهرى القديم، أو ابتكر هو مجىء ذلك الكتاب ليبرر به إثارة الكلام من جديد فى الدارمى ورده .

وأراك تعجب لهذا التخبط الجديد بدون مناسبة واضحة لك، ولا سبب ظاهر ، وأمر الكتاب كما يعلم الناس بين يدى الامام العلامة الغيور على الاسلام ، المتفانى فى خدمة الاسلام ، الباذل كل جهده فى الدفاع عن الاسلام، الشيخ المراغى ، شيخ الأزهر ورئيس جماعة كبار العلماء . ولقد كان الجدير بالدجوى المسكين والحقيق به - وقد شرفوه بأن نسبوه إلى تلك الجماعة - أن يرعى حقها وحق شيخها العظيم ؛ فيترك الكلام فى الدارمى حتى تنتهى من أمره وتقول كلمتها فيه ، ووالله ثم والله إن أصغر واحد فى هذه الجماعة لأعظم وأشد غيرة على الاسلام وحباً للاسلام ، وحرصاً على الاسلام ودفاعا عن الاسلام ، من ذلك الدجوى المسكين المتخبط الذى يضر الاسلام ولا ينفعه ، والذى لا يكتب ما يكتب إلا لإحن فى صدره وشهوات فى نفسه . وانى لأحرص من الدجوى على كرامة كبار العلماء وأعرف بقدرهم منه ، لذلك أترك القول فى الكتاب الآن حتى نسمع كلمتهم الموفقة ، والتى سننزل عندها مهما كانت إن شاء الله ، ولا يغرينى بمجاراة الدجوى : تحريفه النقل عن الدارمى ، فالناس أعقل من أن يروج عليهم ذلك الدجل

كذلك تعجب فى غير عجب ، فانك لو قرأت مجلة الأزهر الشريف فى أول صفر ومجلة نور الاسلام فى نصف صفر وجريدة الدستور فى ١٦ صفر ومجلة الهدى النبوى فى أول ربيع الأول ، لزال عجبك ، واتضح لك سبب هذا التخبط الجديد الذى

خصب فيه الدجوى المسكين يضرب بيديه ورجليه ورأسه ، ولكنه يضرب الصخور التي تدميه وتوهن كل قواه . فرحماك اللهم لهذا المسكين المتخبط . نعم تبين لك إن الضربة في نور الاسلام والدستور والهدى النبوى كانت قوية ، إذ أصابت العشرة الجنيهات التي كان يتقاضاها على كل مقالة ، فهو مسكين يستحق الرحمة لأنه أصيب في مقتل ، وهو لهذا لا يفتأ يلهج بالمادة ، ويكرر القول في المادة ، ومن أحب شيئا أكثر من ذكراه .

وتعجب إذن الدجوى يسلط حمته على حامد الفقي مع أن نصيبه بالنسبة إلى ضربة مجلة الأزهر ونور الاسلام والدستور أقل نصيب ، ولكنك اذ تعلم أن الدجوى يجبن ويستخذى ويماع ويتلاشى فرقا وخوفا أمام الأسود الذين عركوا عظمه ولحمه زال عجبك ، فاعلم هذا من ذوى المناصب الكبيرة في إدارة المعاهد الأزهرية

وأعجب العجب أن يذكر ذلك المتخبط حب الرسول ﷺ والسفر اليه ، ولا يخزى وهو الذى لم نسمع أنه تحركت في نفسه يوما من الأيام أى رغبة في هذا السفر وقد أغدقت عليه الآلاف من الجنيهات من الجهات التي يعلمها الناس ، فبنى بها وشاد البناء وبخل على رسول الله ﷺ بهذه الزيارة ، فأينا أيها المتخبط المسكين الذى يتكلم عن هذا الحب ؟ الذى يمن الله عليه كل عام بزيارة المسجد النبوى والصلاة فيه ، والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء ﷺ أم الأدعياء الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ؟ ولكن صدق رسول الله ﷺ « إذا لم تستح فاصنع ما شئت »

وأخيرا ان قلبي أبعد عن الحقد عليك والحسد والبغى والغل ؛ فلست أنكر الجميل كما تنكر ، ولا أكفر المعروف كما تكفر ، لذلك أقدم لك الشكر على ما قمت به من الدعاية والاعلان الضخم لكتاب الدارمى ؛ فقد كادت نسخه أن تنفد بفضل إعلاناتكم وربحت منه أكثر مما ربحت من أى كتاب آخر ؛ ولو كنت تشكر الجميل لبعثت إليك بقسط من ربحي الذى كان بسبب اعلاناتك .

ولعلى بعد أن تضع الحرب أوزارها وأعيد طبعة الدارمى من جديد ان شاء الله أبعث اليك بمائة نسخة وان لم تكن من الشاكرين. فلعلك حينئذ تغير اتجاهك نحو الدارمى فتفتش فى بطون الكتب وتستخرج الثناء العاطر والمدح المعظم له ولكتابه، وأنت واجد من ذلك كثيرا فى طبقات الشافعية والحنابلة وكتب الرجال، إن هديت لرشدك.

وختاما: مالك وللحديث عن الشيخ الكبير ولمزه وأنت والله لا تفهم كلامه؛ ولا تدرك مرامه، ولست من هذا أيها المتخبط فى قبيل ولا دبير، وان كنت شجاعا حقاً فصرح ولا تدور دوران الثعلب الرواغ

أنت مسكين تستحق الشفقة والرحمة فارحموه أيها الأسود الرابضة فى إدارة المعاهد الأزهرية، واتركوه فلم يبق فيه بقية بعد. وعلى نفسها جنت براقش، والمخذول من خذله الله، ونسأل الله العافية ولاحول ولاقوة إلا بالله

محمد حامد الفقى

شجعوا اخوانكم أنصار السنة

حاجة الامة الى الاصلاح

- ٢ -

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

نعم لايصلح الناس إذا عمتهم الفوضى ، ولم يكن لهم رادع يردعهم بقوة نفوذه ولا مانع يحجزهم عن تعدى الحدود بهيبة سلطانه . وأنت إذا اردت أن ترى أعظم فوضى وانحلال من كل رباط ، وخروج على كل حاجز . فأنت واجد ذلك بأجلى معانيه اليوم فى مصر . فهذه فوضى فى التأليف والطبع والنشر فكل من نبتت فى رأسه فكرة مهما كان خطؤها وخطلها ، ولكنها راقته وأعجبته فهو يسرع إلى تسجيلها على صحف يذيعها وينشرها بين الدهماء الذين يتلقفونها بشغف الجاهل المريض الذى لايفكر إلا فى ملء ماضغيه بما يلوك . ثم لايدرى ولا يريد أن يدرى ماوراء ذلك فى المعدة من أوجاع وآلام .

وهذه فوضى كذلك فى الجرائد والمجلات . فكل من سمع أترابه وأخدانه ينادونه : ياأستاذ انتفخت أوداجه وورم أنفه ، ولم يرض إلا أن يكون أستاذاً صاحب مجلة يقىء هو وأترابه فيها ما امتلأت به أجوافهم من جهل وأفكار معوجة وآراء ساقطة ، ودعايات قذرة . يطلعون بها على الجمهور الذى يعجبه لون الغلاف ، وسواد الحبر فى بياض الورق ، ويغريه ماجمع فيها من صور نساء وتماثيل تصور أشنع الأخلاق وتدعو إلى الانحلال من كل خلق ودين ، وهذه جماعات على غرار المجلات والجرائد والمؤلفات . وكل ذلك محسوب على الأمة بل كل ذلك عوامل لاتجد الوازع القوى والسلطان القاهر الذى يقومها فى الصراط السوى أو يكتسحها من الطريق وينظف المجتمع منها .

ان المؤلفين المخلصين العاملين بحق للاصلاح وأصحاب الصحف التى ما تصدر إلا بفكرة الاصلاح الصائبة ، والجماعات التى ماتألفت الا لتجاهد وتعمل مخلصة للاصلاح كل هؤلاء يتأذون أشد الأذى من الدخلاء الذين يزعمون الاصلاح وهم أشد افساداً من كل مفسد . ولكن ماذا يستطيع أولئك أن يفعلوا مع هؤلاء الدخلاء ، وما يقدرون أن يصنعوا مع هذه الحشرات ، التى هى شر من دودة القطن ؟ انهم يقفون أمامهم مكتوفين يتحرقون ألماً وغيظاً ولكنهم لا يقدرون لهم على شىء . لأنهم لا سلطان لهم ولا رياسة تقبض على زمامهم فتصرفهم مجتمعين وتوجههم فى قوة وثبات وشجاعة فتضرب بهم أولئك الدخلاء ، وتقضى بهم على هذه الفوضى

انه لو كان لهؤلاء الجماعات والهيئات الاصلاحية مجلس اتحاد تحت رآسة ذى سلطان دينى نافذ ، وذى كلمة دينية مسموعة ، وذى مركز دينى يعترف به الجميع ويخضع له الجميع لو كان كذلك لاتقينا كثيراً من هذه الفوضى ولسلمنا وسلمت الأخلاق وسلمت الأمة من هذه المعاول التى تهد كيانها .

فهيا يازعماء الجماعات الاسلامية ، ويارجال الاصلاح . سارعوا إلى هذا الاتحاد وبادروا إلى هذه القوة . فانى أعتقد أن هذا هو أول العلاج ، وأن هذا هو مفتاح العافية لكم وللأمة ان شاء الله .

والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون — محمد حامد الفقى

رجاء

الأعداد : ٣و٧و١٣و١٤و١٥و٣١و٣٥و٣٦ نفدت ونرجو من إخواننا الكرام أن يرسلوا لنا ماعندهم منها بثمنه الأصلى إلا الأعداد ٣و٧و١٣و١٤و١٥ فاننا ندفع لهم عن العدد الواحد منها قرش صاغ ونصف ونكون لهم من الشاكرين — المدير

احدى الكبر

قتل الفضيلة واحياء الرذيلة فى بلد يدعى الزعامة الاسلامية

بقلم الأخ الغيور الأستاذ عبدالله محمد عضو إدارة الجماعة

لبعض أغنيائنا وعظمائنا والطبقة الارستقراطية فينا ولع غريب وشغف شديد بتقليد أوربا تقليداً يدل أوضح الدلالة على استهتارهم بقوميتهم واحتقارهم لشرقيتهم وبغضهم لتعاليم الاسلام ومقتهم لقوانينه وشرائعه وآدابه وهم مع هذا يدعون الاسلام بل ويدعون الزعامة الاسلامية . وصدق الرسول ﷺ حيث يقول « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » ينطبق هذا تماما على حفلات السراة والبارزين فى الأمة التى تقام فيدعى اليها المصريون رجالا ونساءاً والأجانب رجالا ونساءاً كذلك . ويختلط الحابل بالنابل والرجال بالنساء ويمتزج هؤلاء بأولئك وأولئك بهؤلاء . وقد تشابه الجميع ظاهراً وباطنا وأخلاقا وثيابا ، ورطانة وحركة فلا يمكنك مهما دققت أن تجد فارقا بين المصرى والافرنجى أى فارق ، ولا بين فاطمة وايفون ، كذلك تشابهت قلوبهم وأعمالهم . فالكل كاسيات عاريات مائلات مميلات . وهناك تنظر المرأة الى الرجل الأجنبى بعيون فاترة فاجرة . وتتثنى فى أحضان مراقصها ومخاصرها ، وتتكسر تظهر له لين جسمها ، وكمال انوثتها ، وتريه أنها فنانة فى الرقص . وإلا كانت غير جديرة بالدعوة الى مثل هذه الحفلات مرة أخرى . أتصدق أن رجلا يقدم امرأته بكل ما يغرى غريزة الرجولة ويثيرها من جسم قد أبرزت كل محاسنه بكل مبالغة ؛ بل

تكاف تجميل القبيح، وتصنعت المراة بكل مظاهر الأنوثة الداعرة الفاجرة ، أتصدق أن رجلا يقدم امرأته هذه إلى رجل آخر تراقصه وتخاصره و يتلاقى الصدران والأسفل والأعلى من الجسمين وقد سرت فيهما بنت الحان بشررها ولهبها وأوقدت جذوة الغريزة الجنسية فيهمـا ، وحركت أنغام الجاز بند كوامن الشهوات ، وتدافع هذان الحيوانان بل الشيطانان بأمواج هذه المغريات المشملات المؤججات لنيران الشهوات أتصدق أن رجلا يرضى بهذا ؟ بلى ان سراتنا ووجهاءنا لا يتم لهم شرف المدنية إلا إذا بذلوا رجولتهم و باعوها بل أحرقوها بخوراً فى هيكل المدنية الأوربية . والا كانوا بها كافرين . وهم لا يرضون بعبادتها بديلا مهما كلفهم ذلك ولوخسروا كل شيء حتى رجولتهم . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد قيل فى المثل العامى : اذا بليتم فاستتروا . ولـكنهم يأبون الا أن تظهر صورهم فى الجرائد والمجلات والا أن تنوه بأن هذا تطور جميل وتقدم ورقى ، لأنه مدنية ولأنه عبادة لأوربا واندماج فيها وتحرر من القيود القـديمة (قيود الدين والأخلاق والآداب والغيرة والانسـانية)

وان الألم ليحز فى قلوب المسلمين وانه ليقطع نياط قلوب المؤمنين من هذه الحالة التى صرنا اليها والهاوية السحيقة التى نتردى فيها . فقد أضعنا النخوة والرجولة وفقدنا الغيرة والـكرامة : لا غيرة الرجولة فحسب بل غيرة الحيوان الأعجم على انثاه .

والقرآن الـكريم يخبرنا بما أوقع الله من العقوبة واللعنة على بنى اسرائيل وغيرهم من الأمم الذين شاعت فيهم المنكرات وانتشرت الفواحش لانهم ماكانوا يتناهون عن منكر فعلوه . فساق الله اليهم النذر تلو النذر ، فلما لم ينوبوا الى رشدهم . ولم يتوبوا الى ربهم أخذهم أخذ عزيز مقتدر (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) وقد فشت الفاحشة وانتشرت المنكرات الى هذا الحد الذى يتفاخر العظماء والأغنياء به فى حفلاتهم ونواديهم ، فليس أخذ ربك من أولئك الظـالمين ببعيـد .

وهاهو يرسل النذر من الزلازل المدمرة ، والحزائق الساحقة ليوقظنا من غفلتنا . فهل من مدكر ؟ (ماقدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز)

ألا فليتق الله هؤلاء المسرفون على أنفسهم وعلى أمتهم وليعودوا الى الدين الحنيف وآدابه وليقرأوا فى القرآن الكريم خبر عاد وثمود وقوم تبع واخوان لوط وليسمعوا قوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرناها تدميرا) وليعقل هؤلاء وهؤلاء قوله ﷺ « ماشاعت الفاحشة فى قوم حتى يعلنوا بها الا عمهم الله بعقاب من عنده » وقوله « اذاخرجت المرأة متزينة متعطرة فهى زانية » وقوله « الأذن تزنى والعين تزنى والرجل تزنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » وقوله « صنفان من أمتى لم أرهما بعد لايدخلون الجنة ولا يجدون ريحها : نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات ، ورجال بأيديهم كأذناب البقر »

فارجعوا أيها القوم الى حظيرة الدين وتأدبوا بآدابه وتمسكوا بشرائعه واعملوا بقوله تعالى (وقرن فى بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى) وقوله (ياأيها النبى قل لأزواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما) وقوله (قل المؤمنين يغضوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن و يحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ـ الآية)

واعلموا (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)

عبد الله محمد

جماعة أنصار السنة المحمدية

تلقى محاضرات فى مساء يومى السبت والأربعاء

احصاء طريف عن النذور فى مصر

بهذا العنوان روت صحيفة الفتح الغراء ما يأتى :

« كان نصيب معهد طنطا ومعهد دسوق من النذور ٢٧٨٨ جنيها فى سنة ١٩٣٦ ونقص إلى ٢١٦٢ جنيها فى سنة ١٩٣٧ وإلى ١٧٩٣ فى سنة ١٩٣٨ ، ثم عاد فبلغ ألفى جنيه فى سنة ١٩٣٩ ، أما ميزانية سنة ١٩٤٠ فقد تأثرت بالظروف الحاضرة وفى تقدير اللجنة المالية أن نصيب المعهدين من النذور لا يزيد على ١٥٠٠ جنيه » .

فليسمح لنا حضرات العلماء أن نتقدم اليهم بسؤال واحد تعليقا على (هذا الخبر الطريف) لعلنا نظفر منهم عنه بجواب صريح وهو :

ما حكم الشرع فى هذه الأموال التى يضعها أولئك الجاهلون فى صناديق النذور هل هى حرام أم حلال ؟ فاذا ما أفتوا بحلها فما أدلتهم عليه من كتاب وسنة ؟ ، واذا أفتوا بحرمتها فكيف يبيحون لطلبة المعهدين الأحمدى والدسوقى ولعلمائهما أن يأكلوا مالا حراما ، ومحارم الله لا يباح انتهاكها إلا المضطر كالميتة والدم ولحم الخنزير عند فقد سواها وعند خيفة الهلاك ؛ فهل بلغت حالة الطلبة والعلماء إلى حد الاضطرار فأبحتم لهم أكل الحرام ؟ ؟ أم ماذا أنتم قائلون بعد علمكم بما جاء فى أكل الحرام من وعيد وتهديد بالعذاب الشديد ؟

وانتهاك العلماء لحرمات الله يجرىء الناس عليها ، ويجعلهم يقتحمونها بدون مبالاة . ثم كيف يستفيد متعلم أو يفيد معلم مأكلها حرام ، مع أن آكله مغلقة دونه أبواب السماء ، فلا يرتفع له عمل صالح ولا يقبل له دعاء ، كما قال رسول الله ﷺ فى حديثه الذى يرويه مسلم عن أبى هريرة « ان الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر

الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام فأنى يستجاب له »

والسادة العلماء يعلمون أن ذوى الاستحقاق فى هذا السحت لا يأخذونه ليكنزوه بل ليستعملوه فى مرافقهم، فمنه مأكلهم ومشربهم وملبسهم فأنى يستجاب لهم أو ينفع علم يلقونه إن كانوا علماء، أو يتلقونه إن كانوا طلبة ؟

ثم كيف يسكت أصحاب الفضيلة - إن اقتنعوا بحرمة هذه النذور - عن القضاء على أساسها بازالة الصناديق من هذه الأضرحة الى أن يقيض الله من يأتى على بنيانها من القواعد ؟ أفتونا أيها السادة العلماء ولكم منا جزيل الثناء .

هذا ولا يفوتنا فى هذا المقام إلا إظهار الأسف لما تأثرت به ميزانية سنة ١٩٤٠ حيث سقط نصيب المعهدين من النذور فى هذه السنة إلى ١٥٠٠ جنيه فانها على كل حال نكبة مالية مهما كان نوع هذا المال مادام قد أصبح وجوده غاية بقطع النظر عن وسائل وجوده، وما دام قد فشا هذا المبدأ فى الناس حتى العلماء منهم والى الله المشتكى، وإنا لله و إنا اليه راجعون .

محمد صادق عرنوس



بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين

مستعدة لطبع الكتب والمجلات بأثمان معتدلة

شكر وثناء لرجال الإدارة والبوليس

هما الأخ الكريم الصالح التقى أمين افندى موسى معاون مركز منوف ؛ فهو من خيرة أنصار السنة المحمدية علماً وعملا ، لايترك فرصة تسنح دون أن ينتهزها لمحاربة البدع وإعلاء كلمة السنة المحمدية . فجزاه الله أحسن الجزاء .

والأخ الكريم الآخر هو حضرة الضابط النشيط الحازم الغيور على الأخلاق والآداب الاسلامية معاون بوليس الحوامدية ؛ فقد أترع قلوبنا بالسرور ، وألهج ألسنتنا بالثناء والدعاء ماقام به فى يوم شم النسيم من القضاء على العادات الجاهلية الشائنة التى قوضت دعائم الأخلاق وهى شر دعاية للاباحية . فجزاه الله أحسن الجزاء

وأكثر الله فى رجال الادارة والبوليس من أمثال هذين الأخوين الكريمين ونحن على يقين من أن من رجال الحفظ أفذاذاً يغارون على الأخلاق ويحبون الاسلام وآدابه ، إلا أننا نرجو من الله أن يوفقهم لظهور آثارهم حتى تكون قدوة حسنة لغيرهم ؛ فان رجال الادارة هم أهم عنصر لصلاح الناس إذا قاموا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتحقيق دعوة الاسلام فى الاصلاح الاجتماعى الذى لايكون إلا بالتمسك بحبل الاسلام المتين ، ومحاربة كل مايخالفه . وفق الله الجميع لذلك .

﴿ كتمان السر لبعض الشعراء ﴾

وإخوان صدق لست مُطلع بعضهم   على سر بعض غير أنى جماعها
لكل امرىء شعب من القلب فارغ   وموضوع نجوى لايرام اطلاعها
يظلون شتى فى البلاد وسرُّهم   إلى صخرة أعيى الرجالَ انصداعها

باب الفتاوى

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية

(س) رجل صلى فى محل عمله لابساً حذاءه المعتاد لبسه فى كل حين غير أنه لم يكن فى مكان الوطء من نعليه أى خبث أو أذى ظاهر فهل صلاته باطلة شرعا أو هى جائزة ؟

(ج) نفيد بأنه متى كانت النعلان طاهرتين فالصلاة صحيحة لما فى البخارى ومسلم عن أبى مسلمة سعيد بن يزيد الأزدى قال : سألت أنس بن مالك أكان النبى ﷺ يصلى فى نعليه ؟ قال نعم . وفى منتقى الأخبار عن شداد بن أوس قال قال رسول الله ﷺ « خالفوا اليهود فانهم لا يصلون فى نعالهم ولا خفافهم » وقد أخرج أبو داود من حديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال « إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحداً ليجعلهما بين رجليه ، أو ليصل فيهما » وقد كان يصلى فى النعلين كثير من الصحابة والتابعين . اهـ ملخصاً من نيل الأوطار

وفى شرح منية المصلى لابراهيم الحلبى نقلا عن فتاوى الحجة ما نصه : الصلاة فى النعلين تفضل على صلاة الحافى أضعافا ، مخالفة لليهود . اهـ ومن هذا يعلم صحة الصلاة فى النعلين الطاهرتين ، بل ذهب كثير من علماء المسلمين إلى أنها مستحبة

وتتميما للفائدة نقول: إن النعل اذا كانت متنجسة بنجس ذى جرم سواء كان الجرم من النجاسة كالدم والعذرة أو من غيرها ، بأن ابتلت النعل ببول مثلا فمشى بها صاحبها على رمل أو رماد فاستجسد طهرت بالدلك حتى يذهب الأثر مطلقا ، على ما هو المختار عند بعض فقهاء الحنفية لما روى أبو داود عن أبى سعيد الخدرى أنه ﷺ قال « إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فان رأى فى نعله أذى أو قذرا فليمسحه وليصل فيهما »

وخرج ابن خزيمة عن أبى هريرة أنه ﷺ قال « إذا وطىء أحدكم الأذى بنعله أو خفيه فطهورهما التراب » ؟

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير محمد حامد الفقى



تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ثناؤه ﴿ وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم * وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ﴾

أصل النجاة فى اللغة : الانفصال عن الشىء وتخليصه منه ، ومنه النجوة والنجاة: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله ، ثم سمى كل فائز ناجياً . فالناجى : من

خروج من ضيق وشدة إلى سعة و يسر . ثم نجاة الآباء نجاة للأبناء لأنها سبب لنجاة الموجودين من المخاطبين . كقوله تعالى (إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة)

و « فرعون » اسم لكل من ملك مصر بقسميها القبلى والبحرى . كما قيل «قيصر» لكل من ملك الروم . و « كسرى » لكل من ملك فارس ، و « النجاشى » لكل من ملك الحبشة ، و « تبع » لكل من ملك اليمن . و « آل فرعون » حزبه ورجال دولته الذين كانوا على دينه ينفذون أوامره و يعينونه على ظلمه و بغيه . و « يسومونكم سوء العذاب » أى يذهبون فى ابتغاء أشد أنواع العذاب وأسوأها لكم كل مذهب يذيقونكم و يلزمونكم إياه . و يكلفونكم منه أشق الأحوال . وهى جملة حالية من آل فرعون .

و « يذبحون » بتشديد الباء للتضعيف أى يكثرون من تذبيح أبنائكم . وهى هنا من غير واو العطف على أنها بدل من « يسومونكم » وتفسير لها ، وفى سورة ابراهيم « و يذبحون » بالواو . لأن المعنى يعذبونكم بأنواع من العذاب : الذبح وغيره . و « يستحيون » أى يبالغون فى إحياء نسائكم . و إعطائهن حياة قوية ظاهرة بارزة

و « البلاء » الامتحان والاختبار ، أى فى تعذيب فرعون وآله لكم امتحان واختبار لكم . هل فيكم بقية حياة ونخوة تحملكم على أن تقفوا فى وجه عدوكم لتدفعوا عن أنفسكم شره ؟ أم فقدتم الحياة مرة واحدة ؟ وهل فيكم بقية من العقل ترجعكم إلى الله و إلى دينه فتؤمنوا بالله وتستقيموا على صراط موسى وشرعته . فيرفع الله عنكم ظلم فرعون وعذابه . أم لم تبق فيكم بقية ؟ وفى انجاء الله تعالى لكم كذلك امتحان واختبار : هل تشكرون نعمته هذه أم تكفرونها ؟ . وهذا كقوله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة)

وأول من دخل مصر من الاسرائيليين : يوسف عليه السلام . ثم جلب أباه

يعقوب عليه السلام و إخوته ـ كما فصل الله ذلك فى سورة يوسف ـ وأقطعهم أرضاً فى الشمال الشرقى لمصر ـ كانت تشغل جزءاً من مديريات الشرقية والدقهلية والقليوبية على مايقولون . ونما نسلهم وكثرت ذريتهم واتسعوا فى الأرض والعمران . وكانوا محافظين على عزلتهم ـ كشأنهم دائماً ـ لايخالطون المصريين ولا يساكنونهم. فخشى المصريون من كثرتهم المستمرة أن تكون لهم قوة ينزعون بها الملك من أيديهم ويتسلطون بها عليهم . وهم غرباء عن البلاد ليسوا من أهلها . فأخذوا يستذلونهم بأنواع الذلة ، و يستعملونهم فى الأعمال الشاقة المهينة. و يسومونهم ألوان العذاب المختلفة عملا على افنائهم والقضاء عليهم بهذا الاذلال . لأن الذليل الذى يحرم ارادته فى أعماله ، و يفقد حريته التى تغذى انسانيته هو بمنزلة من يحرم من تناول الغذاء الذى يمد حياة جسمه وقوته . فهو يذبل شيئاً فشيئاً ، و ينحل رويداً رويداً حتى يتلاشى و يهلك . والقوة التى تحفظ حياة الأمم هى حياة الأرواح والارادات وحرية التفكير والتحرر من قيود الاذلال وأغلال الاحتقار والاستصغار . فاذا فقدت الأمة ذلك فهى مع الموتى الهالكين . والمثل القريب لانقراض الأمة بهذه الطريقة الفظيعة التى يتخذها المستعمرون المستبدون : ماصنع الجنس الأبيض حين استعماره أمريكا فى الهنود الأمريكيين أو الهنود الحمر والجنس الأسود ، الذين هم أهل البلاد الأصليون . وأقرب من ذلك ماصنعت ايطاليا حين دخلت طرابلس ظالمة باغية مفسدة. فانها عملت على ابادة الطرابلسيين بكل الأساليب وأنواع الاذلال والمهانة والتقتيل . والاجلاء للرجال ، وابقاء النساء واباحتهن للجنود الطليان .

ويتضح للقارىء هذه المعاملة القاسية المهينة التى كان يعامل بها فرعون وشيعته الاسرائيليين من قصة الرجلين: الاسرائيلى والمصرى اللذين كانا يقتتلان ، واستغاثة الاسرائيلى بموسى على المصرى ، فوكز موسى المصرى وكزة دلت على مقدار ما فى نفس موسى من الكره والغيظ من آل فرعون لما كانوا يعاملون به الاسرائيليين ، فقضى عليه وأورده مورد الموت .

وتلك الحادثة التى قصها الله تعالى فى سورة القصص تصور لنا أوضح صورة حياة بنى اسرائيل الذليلة الحقيرة فى مصر ، وحرص المصريين على قتل روح الرجولة والقوة فى بنى اسرائيل ، لأنهم كانوا فى عرف استبدادهم وظلمهم دخلاء فى مصر ، لا حق لهم فى نيلها ولا سمائها ولا واديها ، ولذلك عمد فرعون وشيعته الظالمون الى قتل نصف ماينسل بنو اسرائيل من الذكور حسياً بالذبح، وقتل النصف الثانى معنويا بالتحقير والاهانه، فكانوا يعمدون الى قتل المواليد سنة ، ويعفون عنهم سنة ؛ وكان موسى فى السنة التى يقتلون فيها ، وهارون أخوه فى التى لا يقتلون .

والغرض الواضح من عفوهم عن مواليد سنة : استبقاء بقية من هـذا الشعب الذليل الوضيع لتقوم بالمهن الوضيعة الحقيرة التى يترفع عن القيام بهـا المصريون ، ويتعالون عنها بغياً وظلما وسفها .

والغرض الواضح من ذبح الأبناء الذكور سنة : أن يقل الرجال ويكثر النساء فلا تجد النساء كفايتهن من الأزواج فيطلبن قضاء إربهن بالزنا . وكلما قل الرجال وكثر النساء على هذه القاعدة كثر الزنا وشاعت الفاحشة ، وكلما شاعت الفاحشة واتسعت دائرة الزنا ، وفشت الدعوة اليه والمغريات به ؛ كلما ماتت صفات الرجولة وانحلت الأخلاق وذل الرجال ، وضعفت الأمة عن كل عمل جدى صالح ، واندفعت فى تيار الفجور تبـذل كل جهدها المادى والمعنوى لاشباع الشهوات الحيوانية فى الفرج والبطن .

أنظر دليل ذلك فى الأمم الشرقية اليوم ، حين استعمرتها الأمم الغربية ، فان أول شىء تعمله لتوطيد أقدامها ـ بزعمها ـ توطيداً أبديا : هو أن تقتل الرجولة وتمحوها من الأمة بما تضع لها من برامج للتعليم ودساتير فى الحياة المنزلية والعمومية لا تلبث بعد سنين معدودات أن تسلخ هذه الأمة من قوميتها ودينها ووطنها وتجعلها كالشاة العائر لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، فترى رجالا ولا رجال ، يمـلأون الجو صياحا وكلاما أجوف ، ودعاوى فارغة ، فاذا جاء العمل الجدى وجدت أفئدة هواء

وقلوبا خلاء ، ونفوساً طارت مع الريح « تجمعهم صفارة وتفرقهم عصا » وفى الوقت نفسه تحيي الأنوثة وتغريها وتبرزها فى صور واضحة داعرة ، وتحقنها بشتى الحقن المثيرة لكل كوامن الأنوثة وعوراتها ومضارها وشرورها ، وتضع لذلك أيضا البرامج المدرسية والنظم فى الحياة الفردية والاجتماعية ، وتجلب لها من الأسباب مايمكنها كل التمكن من الظهور الواضح والبروز الذى تطغى به على الرجولة ، وتحل مكانها فى قيادة البيت والمتجر وغيرهما من جميع الشئون ، فيتم بذلك للأمة المستعمرة الظالمة الطاغية ماتريده من هذه الأمم الشرقية المسكينة . وما كان من قبل يريده فرعون وآله وشيعته من بنى اسرائيل ، فان الرجل الذى لايغار على حريمه : زوجته وأمه ، وابنته وأخته — ولا تتحرك فى نفسه الحمية لهن حين يراهن خاليات بأجنبى أو مخاصرات مراقصات له فى العلن ، ولا يثور ويغضب لانتهاك عرضهن كذلك بل يرى ذلك أمراً مألوفا عاديا ، بل يراه أمراً جميلا يسمع المدح والثناء عليه من أترابه وأقرانه وأخدانه ، بل يجد من سراة أمته والبارزين فيها من يشجعه على ذلك بما ينشرهو من أنواع الدعاية له بالحفلات والنشرات ، والصور يعرضها على الجمهور إعلانا صريحا بالدعاية الى قتل الرجولة وذبحها واستحياء الأنوثة الداعرة الفاجرة وابرازها فى أوضح أشكالها الفاتنة المفتنة . الرجل الذى تموت فيه الحمية كذلك ، والرجل الذى تقتل رجولته كذلك ، والرجل الذى تشتد برودة دمه الى درجة مائة تحت الصفر كذلك ، هذا المخنث مستحيل أن يغار على الحى الذى يسكنه ، أو على الشارع الذى يقيم فيه ، فضلا عن البلد والوطن الذى يستوطنه صورة لامعنى ، ويستظل بأرضه مجازاً لاحقيقة . هذا الرجل مهما زعم أنه يدافع عن وطنه أو يعمل لخير أمته فهو مسكين ثم مسكين يستحق أشد العطف، لأنه يعمل لعدوه المستعمر ، ويذيب روحه ونفسه وكل ذرة فيه ليعمل منها طريقا ممهداً لعدوه المستعمر يبلغ به الى أقصى مايريد من غاياته وأغراضه . ولا يصدق هذا البارد الدم أشد البرودة فى دعواه

الوطنية والغيرة على بلده ودينه إلا من هو أشد منه غباء وأجدر منه بالشفقة والرحمة ، وأولى أن يجتنب ويتقى و ينبذ نبذ النواة .

هذا وقد ذكر الله تعالى معنى هاتين الآيتين فى عدة سور وآيات من القرآن الكريم مع ماكرر من قصص بنى اسرائيل للاعتبار والتذكير و ينتفع القارىء والسامع فيخاف ربه و يرجوه وحده و يديم شكره ، ولا ينسى فضله . فقال فى سورة الأعراف (و إذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم و يستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) وقال فى سورة الاعراف أيضاً (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض و يذرك وآلهتك ؟ قال : سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون . قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قالوا : أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا . قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون ـ إلى أن قال ـ فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بما كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين، وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها . وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) وقال فى سورة ابراهيم (و إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب و يذبحون أبناءكم و يستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) وقال فى سورة يونس (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل) وقال فى سورة طه (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقاً فى البحر يبساً لاتخاف دركا ولاتخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى . يابنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن) وقال فى سورة الشعراء (وأوحينا

إلى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون . فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين . ان هؤلاء لشرذمة قليلون . وإنهم لنا لغائظون . وإنا لجميع حاذرون . فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم . كذلك وأورثناها بنى اسرائيل . فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون . قال كلا إن معى ربى سيهدين . فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين . وأنجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الآخرين . ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) وقال فى سورة القصص (أن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون) وقال فيها أيضاً : (واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لايرجعون ؛ فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) وقال فى سورة الصافات (ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ، ونصرناهم فكانوا هم الغالبين) وقال فى سورة غافر (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد فرعون إلا فى ضلال) وقال فى سورة الدخان (فأسر بعبادى ليلا إنكم متبعون ، واترك البحر رهواً إنهم جند مغرقون) وقال فيها أيضاً : (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين) وقال فى سورة الذاريات (وفى موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين ، فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون ؛ فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مُليم)

ونحن اذا قرأنا هذه الآيات فى مواضعها من قصص بنى اسرائيل وتدبرناها حق تدبرها وجدنا فيها من العبر والآيات وسنة الله التى لا تبديل لها ولا تحويل ؛

مافيه موعظة أى موعظة ، وذكرى أى ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وذلك :

(أولا) أن الله تعالى قد انتقم من بنى إسرائيل بتسليط فرعون وآله عليهم يسومونهم سوء العذاب لأنهم تركوا شريعة يعقوب ويوسف عليهما السلام واتبعوا أهواءهم ، وشاركوا قوم فرعون فى بعض وثنيتهم ، واستهانوا بحفظ الأعراض وصيانة النساء . وكذلك شأن كل أمة تتجافى عن الملة القيمة وشرعها المنزل من عند الله لها هدى ورحمة ، خصوصاً شرعة الاسلام التى هى الملة الحنيفية وخير ماأنزل الله وارتضى لعباده وأحبابه .

وقد أعاد الله الكرة على بنى اسرائيل فى بيت المقدس على يد الطاغية المجوسى بختنصر وجيشه الذى جاس خلال الديار وعاث فيها بالفساد وأوغل فى بنى اسرائيل تقتيلا وسبياً وتحريقاً وتخريبا . ثم رد عليهم الكرة مرة ومرة بما كانوا يفسقون عن أمر ربهم ويكذبون رسله الذين يبعثهم مجددين للدين الحق ومصدقين لما بين أيديهم

وهاأنت ترى اليوم أوربا سلط الله عليها هذه الحرب تحصد الأنفس والأرواح البشرية بمنتهى الوحشية والهمجية ، لأنها زعمت أنها ابتكرت من الدساتير والشرائع والمدنيات خيراً مما أنزل الله فى كتبه من الشرائع والأحكام والأخلاق والآداب والنظم الاجتماعية . وزعمت أن من هذه المدنيات أن تسوم الأمم الشرقية والاسلاميه — على الاخص — سوء العذاب ، ثم ذهبت تنشر من عبادة المادة والحيوانية الداعرة والفجور وانتهاك الأعراض والتحلل والاباحيه بكل ماتملك من دعايات تغزو بها الشرق وغيره ، وتقتل فيهم الرجولة بما تشرع لهم من طرق فى الحياة العلميه والعمليه ؛ فتذلهم وتطأطىء من رءوسهم ؛ وتقضى على بقية الحياة بترويج الخمور ، وتميت فى قلوبهم كل رحمة وأمل بما تفتح لهم من أبواب الربا ، ولا تزال تمتصهم وتستنزف حياتهم قطرة قطرة حتى يشبع جشعها ، إن كان يشبع ، ولن يشبع ، لأنه كالنار تقول دائما : هل من مزيد . وسينتهى الأمر ولا بد بالطغاة

الالمان إلى مثل مابدأوه هم مع الآخرين من الفناء والدمار (وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ثم ستكون الدولة ان شاء الله للشرق الاسلامى ، فانه لن يجد الناس بعد ذلك شفاء نفوسهم ولا راحة أرواحهم التى طال عذابها بمدنيات أوربا الساحقة الماحقة إلا فى الاسلام الرحيم وكتابه الحكيم وسنة نبيه الكريم (ثم أورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها) ولقد وطأ الله للاسلام بما كان بين فارس والروم من حروب ، وبين العرب كذلك .

(ثانيا) نعتبر بأنه كانت نكبة بنى اسرائيل وما حل بهم من الذلة والصغار بسبب انحلال الروابط القلبية وتفكك عرى الوحدة الدينية ، وتشتت كلمتهم الاسرائيلية . فقد كان كل واحد يعمل لنفسه ولنفسه فقط وان كان طعامه بلحم أخيه وعما يتزلف الى فرعون وآله من ذلك اللحم الاسرائيلى ، يبتغى به الرضا والوجاهة والمنزلة عند الطاغية فرعون وشيعته . وكذلك الشأن فى كل أمة تتنافر قلوب أفرادها وتباعد الاهواء الشخصية بين أهدافها وأغراضها ، وتقود المطامع الفردية كل شخص الى غاية يحرص على البلوغ اليها بكل مايقدر عليه من ثمن ، ولو كان بقذف أخيه بأنواع التهم وتلطيخ عرضه بشنائع الجرائم . فليتق الله المصريون والمسلمون فى أنفسهم وفى أوطانهم وفى أممهم إن كانوا يعقلون ، وليجمعوا صفوفهم ويوحدوا كلمتهم كما جمع الله كلمة بنى اسرائيل وقلوبهم على موسى ، فكانوا من الناجين .

(ثالثا) كان بنو اسرائيل يعدون ستمائة ألف ، ولكنهم من الجبن وخور العزيمة وموت النفوس وتبلدها ، وسقوط الهمه وفقدان الشجاعه والحميه والشهامه ، وتنافر القلوب كغثاء السيل ، فلم تغن عنهم كثرتهم شيئا ، لأن حياة الامم ليست بكثرة العدد ، وانما حياة الامم بقوة الحيوية فى نفوس أفرادها بما يتأجج فى قلوبهم من الحماسة والغيرة وما يجرى فى دمائهم من دم الشجاعة الحار المتحفز .

وهكذا نجد فرعون الجبار يستخذى أمام موسى الشجاع الذى لايرهب الموت

فيرهبه الموت . ومن كان يسوم قوم موسى الموت فيستعطف موسى و يستجديه (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين) فرعون الذى يقول أنا ربكم الأعلى للجبناء الذين يعبدون الدنيا التى يظنونها لجبنهم بيد فرعون . لكنه يطأطىء الرأس أمام شهامة موسى وشجاعة قلبه . إذ يرى فيه أنه لايعبأ بدنياه شيئاً . لانه يعرف يقينا أن الدنيا والآخرة بيد الله وحده (قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) (الذى جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى) .

وهكذا تذل الشجاعة والحماسة رءوس الجبابرة ، وترغم أنوف الطغاة ، وتملأ قلوبهم رعبا ورهبا . (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) والناس من خوف الموت فى موت . ومن خوف الذلة فى ذلة . فان أحبوا الموت فى سبيل عزتهم ودفاعهم عن حريمهم وان باعوا أنفسهم و بذلوها فى سبيل الحق وحماية الذمار ، وعرضوها لكل مهانة يتوهمونها فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أحياهم الله أقوى الحياة وأعزها(ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله : موتوا . ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون) فليعتبر المصريون والمسلمون بحوادث التاريخ الماضية ، وسير آبائهم وسلفهم الغابرين ، وليبيعوا أنفسهم لله لا لغيره كما باع الأولون ، وليأخذوا العظات البالغات مما بين أيديهم اليوم من عظائم الأحداث ، وليعلموا أشد العلم ان الفرصة إذا ضاعت قد لاتعوض (ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم ، والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم)

وروى أبوداود والبيهقى عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن . قال قائل : يا رسول الله ،

وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت » فلا عز للأمة إلا بأن تكون كل قواها مجتمعة ومتضافرة متناصرة تسعى إلى غاية واحدة تحت قيادة واحدة تقيم الحق فيها وتؤلف بين أفرادها بالأخوة فى الله . وتوجهها وجهة العمل لاعزاز دين الله ، واعلاء كلمة الله .

(رابعاً) أن الظلم مهما كثرت أعوانه ، وعظمت قوته وتضخم سلطانه ، وتوهم الناس لكثرة مايعتمد عليه من أسباب بقائه وامتداد لهيبه واستشراء فساده . فهو لابد إلى اضمحلال ودمار وانهيار ، فانه قام على جرف هار . ومهما بلغ الظالمون فى عتوهم فلن يصلوا إلى مقالة فرعون (أنا ربكم الأعلى) فالله لابد أن يصب عليهم سوط عذابه . لأنه لهم بالمرصاد

فلا يفرحن ظالم باملاء الله له ، فان كيد الله متين . ولا يغترن باغ بامداد أسباب البغى ، فانما يمد الله له من العذاب مداً (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد ، ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة)

(خامساً) إن الحق مهما قل ناصروه وكثر أعداؤه وخاذلوه ، وتوفرت عليه معاول التشويه والتنفير ، وتضافرت عليه جهود الشياطين من الانس والجن فلن تنطفىء شعلته ، ولن تخمد جذوته ، وإن طمرتها فى وقت من الاوقات اتربة المفسدين وغطتها رمال المبطلين الباغين ، فله ساعة تعصف فيها رياح العلم بتلك الرمال فتذريها هباء منثورا ، وتبعث فيها يد الله روح الايمان فتنفض عنه تلك الاتربة وتلقيها عنه بعيداً ، فيظهر وضاح الجبين مشرق الطلعة عظيم الاشعاع . فصبراً ياأهل الحق على حقكم لاتخدعنكم عنه فترات الركود التى يضربها شيطان الباطل بشهواته وشبهاته على القلوب ، فيوم حقكم قريب ، ودولته آتية لاريب فيها ، وطوبى يومئذ للصابرين المجاهدين

(سادساً) ان التربية المنزلية عليها أكبر المعول فى قوة الأمة وضعفها ، ولما

أكبر الأثر فى عزتها وذلتها ؛ فان كانت البيئة التى ينشأ فيها الطفل منحلة الأخلاق مريضة النفوس بالجبن والذلة اصطبغ الانسان بها وشب عليها وشاب ، وأثرت فى كل أعماله وأحواله . والمثل أمامنا أكثر وأوضح من أن تساق وتذكر ؛ ولذلك أبعد الله موسى عليه السلام — الذى صنعه على عينه — عن بيئة بنى اسرائيل الذليلة المريضه المهينة ورباه فى حجر فرعون لينشأ قوى القلب شجاعا ثابت الجنان لما يصطبغ به مما حوله من عظمة فرعون و بيت فرعون . ثم لئلا تكون تلك العظمه هى الأغلب عليه ، فيكون مستكبراً طاغياً ، حرم عليه المراضع فلا يقبل إلا ثدى أمه ليرضع منها العطف على بنى اسرائيل والحدب على أمته وشعبه ؛ ولتشهده على ماينالهم من فرعون ، فيعمل على انقاذهم من ظلمه و ينجيهم من بطشه . وقد كان ذلك: وسنبسط القول فى هذا الوجه فى موضع آخر أنسب من هذا الموضع لبسط القول إن شاء الله تعالى وأسأل الله أن يبصر المسلمين بما فى كتاب ربهم من مواعظ وعبر وأن يوقظهم من سباتهم ، وأن يهيء لهم من العقل والفقه والسياسة والقادة ماينتهزون به الفرص وقت سنوحها ، لينفضوا عنهم غبار هذه الذلة والمسكنة ويرجعوا مرهوبى الجانب كما كان آباؤهم الأولون ، وما ذلك على الله بعزيز ؛ والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبه المتقين ؟

محمد حامد الفقى

جماعة أنصار السنة المحمدية

بحارة الدمالشه بعابدين — تلقى محاضرات دينيه مساء يومى السبت والأربعاء

أحاديث الأحكام

سنن الفطرة

٢٦ — وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفار وغسل البراجم ، ونتف الابط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء » يعنى الاستنجاء . رواه مسلم .

وذكر له النسائى والدارقطنى علة مؤثرة . ومصعب هو ابن شيبة متكلم فيه . قال النسائى : منكر الحديث .

٢٧ — وعن جعفر بن سليمان عن أبى عمران الجونى عن أنس بن مالك قال « وُقِّت لنا فى قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الابط وحلق العانة : أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة » رواه مسلم .

وقال ابن عبد البر : لم يروه إلا جعفر بن سليمان ، وليس حجة لسوء حفظه . وقد وثقه ابن معين وغيره . وقال ابن عدى : هو عندى ممن يجب أن يقبل حديثه

وقد روى هذا الحديث الامام أحمد وأبو داود والترمذى من رواية صدقة بن موسى الدقيقى — وفيه ضعف — عن أبى عمران ، وفيه « وقت لنا رسول الله ﷺ »

٢٨ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى ﷺ قال « اختتن ابراهيم خليل الرحمن — بعد ما أتت عليه ثمانون سنة ، واختتن بالقدوم » متفق عليه : وهذا لفظ البخارى

٢٩ — وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ « نهى عن القزع » متفق عليه

٣٠ — وقال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل قال : حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر : أن النبى ﷺ « رأى صبياً قد حلق بعض شعره وترك بعضه ، فنهاهم عن ذلك ، وقال: احلقوه كله أو اتركوه كله » وهذا إسناد صحيح ، ورواته كلهم أئمة ثقات ، والله أعلم :

قال أبو طاهر — عفا الله عنه — : حديث عائشة قال مسلم بعد روايته له : قال زكريا بن أبى زائدة : قال مصعب « ونسيت العاشرة ، إلا أن تكون المضمضة » زاد قتيبة بن سعيد — شيخ مسلم — قال وكيع « انتقاص الماء يعنى الاستنجاء » ومصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان بن طلحة القرشى الحجبى قال الذهبى فى الميزان : قال أبو حاتم : لا يحمدونه : وقال غيره : ثقة . وقال الدارقطنى : ليس بالقوى . وقال احمد : أحاديثه مناكير . اهـ

وقد روى حديثه هذا الدارقطنى فى السنن ولم يتكلم عليه بشىء . ورواه الترمذى وحسنه . وقد ذكر البخارى فى باب قص الشارب حديث أبى هريرة « الفطرة خمس أو خمس من الفطرة : الختان والاستحداد ، ونتف الابط ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب » قال الحافظ فى الفتح (ج ١٠ ص ٢٦٢) ولمسلم وأبى داود بالشك — يعنى « الفطرة خمس ، أو خمس من الفطرة » والشك من سفيان . ووقع فى رواية احمد « خمس من الفطرة » ولم يشك . ثم قال : وذكر ابن العربى : ان خصال الفطرة تبلغ ثلاثين . قال الحافظ : فان أراد خصوص ماورد بلفظ الفطرة فليس كذلك ، وان أراد أعم من ذلك فلا تنحصر فى الثلاثين ، بل تزيد كثيراً . ثم ذكر حديث عائشة « عشر من الفطرة — الحديث » ثم قال : أخرجه من رواية مصعب بن شيبة عن طلق ابن حبيب عن عبدالله بن الزبير عنها . لكن قال فى آخره : ان الراوى نسى العاشرة الا أن تكون المضمضة . وقد رواه أبو عوانة فى مستخرجه بلفظ « عشرة من السنة »

وذكر الاستنثار بدل الاستنشاق . وأخرج النسائى من طريق سليمان التيمى قال : سمعت طلق بن حبيب يذكر عشرة من الفطرة فذكر مثله ؛ الا أنه قال « وشككت فى المضمضة » وأخرجه أيضاً من طريق أبى بشر عن طلق قال « من السنة عشر » فذكر مثله . إلا أنه ذكر الختان بدل غسل البراجم. ورجح النسائى الرواية المقطوعة على الموصولة المرفوعة ؛ والذى يظهر لى أنها ليست بعلة قادحة . فان راويها مصعب ابن شيبة وثقه ابن معين والعجلى وغيرهما ولينه احمد وأبوحاتم وغيرهما . فحديثه حسن وله شواهد فى حديث أبى هريرة وغيره . فالحكم بصحته من هذه الحيثية سائغ . وقول سليمان التيمى « سمعت طلق بن حبيب يذكر عشرا من الفطرة » يحتمل أنه يريد سمعه يذكرها من قبل نفسه ـ على ظاهر مافهمه النسائى و يحتمل أن يريد أنه سمعه يذكرها بسندها . فحذف سليمان السند .

وقد أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عمار بن ياسر مرفوعا نحو حديث عائشة قال « من الفطرة : المضمضة والاستنشاق ، والسواك ، وغسل البراجم والانتضاح » وذكر الخمس التى من حديث أبى هريرة . ساقه ابن ماجه . وأما أبو داود فأحال به على حديث عائشة . ثم قال وروى نحوه عن ابن عباس . وقال « خمس فى الرأس ـ وذكر منها : الفرق » ولم يذكر اعفاء اللحية : قال الحافظ : كأنه يشير إلى ماأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره والطبرى من طريقه بسند صحيح عن طاوس عن ابن عباس فى قوله تعالى (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن) قال « ابتلاه الله بالطهارة . خمس فى الرأس . وخمس فى الجسد » قلت : فذكر مثل حديث عائشة . كما فى الرواية التى قدمتها عن أبى عوانة سواء ولم يشك فى المضمضة . وذكر أيضاً الاستنجاء فصار مجموع الخصال التى وردت فى هذه الأحاديث خمس عشرة خصلة . اه بتصرف

وقال الامام العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله فى كتاب تحفة الودود فى أحكام المولود :

وانما كانت هذه الخصال من الفطرة لأن الفطرة هى الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام . وهذه الخصال أمر بها ابراهيم ، وهى من الكلمات التى ابتلاه ربه بهن ، كما ذكر عبدالرزاق عن معمر عن طاوس عن ابن عباس - فى هذه الآية - قال « ابتلاه بخمس فى الرأس ، وخمس فى الجسد : فى الرأس قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق والسواك ، وفرق الرأس ، وفى الجسد : تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، ونتف الابط ، وغسل أثر الغائط والبول بالماء »

والفطرة فطرتان . فطرة تتعلق بالقلب . وهى معرفة الله ومحبته ، وإيثاره على ماسواه . وفطرة عملية . وهى هذه الخصال . فالأولى تزكى الروح وتطهر القلب . والثانية تطهر البدن . وكل منهما تمد الأخرى وتقويها . وفى مسند الامام احمد من حديث عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ « من الفطرة - أو الفطرة - المضمضة والاستنشاق ، وقص الشارب ، والسواك ، وتقليم الأظفار ، وغسل البراجم ، ونتف الابط ، والاستحداد ، والاختتان ، والانتضاح »

وقد اشتركت خصال الفطرة فى الطهارة والنظافة وأخذ الفضلات المستقذرة التى يألفها الشيطان و يجاورها من ابن آدم اه

قال أبو طاهر - عفا الله عنه : أصل الفَطر : الشق طولا ، يقال : فطرَ فلان كذا فَطراً ، وأفطر هو فطورا ، وانفطر انفطارا . وفطر الله الخلق : أوجدهم وأبدعهم على هيئة مرشحة لفعل من الأفعال . فقوله تعالى (فطرة الله التى فطر الناس عليها) إشارة منه تعالى الى ما أبدع وركز فى الناس من معرفته تعالى . اه من مفردات الراغب بتصرف .

وفى النهاية لابن الأثير : الفطرة : السنة . فمعنى « عشر من الفطرة » أى من سنن الأنبياء التى أمرنا أن نقتدى بهم فيها . وهذا أيضا قول الامام الخطابى فى معالم السنن . وقال : وأول من أمر بها ابراهيم صلوات الله عليه ، وذلك قوله تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن) قال ابن عباس : أمره بعشر خصال - ثم

عددهن ـ فلما فعلهن قال له (إنى جاعلك للناس إماما) أى يقتدى بك ويستن بسنتك : وقد أمرت هذه الأمة بمتابعته خصوصا ، وبيان ذلك فى قوله تعالى (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا) ويقال : انها كانت عليه فرضا ، وهى لنا سنة . اه

وأقول : الفطرة : هى الجبلة والطبيعة التى خلق الله الانسان وأبدعه وأحسن تصويره عليها ، والتى يشير الله تعالى اليها فى قوله (الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك) وفى قوله (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) وغير ذلك من الآيات الدالة على أن الله سبحانه أعطاه أكمل الخلق وأبدعه على أتم صورة وهيئة حسية معنوية ليقوم بما خلق له من عبادة ربه ، وجمله ظاهراً وباطناً ليتم بين أفراده التآلف والترابط الذى به يمكن لهم أن يقوموا بما هيئوا له وأعدوا فى هذه الحياة الدنيا من وظائف الحياة وشئونها . والشرائع إنما هى لاعادة الناس الى هذه الفطرة والجبلة بعد أن يجتالهم الشياطين عنها ويفسدها التقاليد الأعمى والعصبيات الحمقاء . فمعنى قوله ﷺ « عشر من الفطرة » أى من مقتضيات الجمال الانسانى الذى أبدع الله الانسان عليه وأحسن تصويره .

وقص الشارب : أى تقصيره واحفاؤه بالمقص حتى لا يستطيل شعره . وقد جاءت الرواية بجز الشارب وحلقه ونهكه . وكل هذه الألفاظ تدل على أن المطلوب المبالغة فى الازالة ، لأن الجز ـ وهو بالجيم والزاى الثقيلة ـ قص الشعر والصوف الى أن يبلغ الجلد . والاحفاء : الاستقصاء . قال أبو عبيد الهروى : معناه ألزقوا الجز بالبشرة . وقال الخطابى : هو بمعنى الاستقصاء . والنهك ـ بالنون والكاف ـ المبالغة فى الازالة . ومنه قوله ﷺ للخافضة « أشمى ولا تنهكى » أى لا تبالغى فى ختان المرأة. والشارب : هو الشعر الذى على الشفة العليا الى منتهى اتصالها بالشفة السفلى . فالسبالان من الشارب الذى يجب إحفاؤه بلا شك عندى فى ذلك . ومن أسمج ماقتن به بعض المسلمين ماقلدوا به الممثل المجونى الرقيع : شارلى ، الذى كان يترك

قطعة من الشعر تحت أنفه ويحلق الباقى من الجانبين ، ليكون منظره مثيرا للضحك منه والسخرية به ، فاتخذوا هم ذلك شماراً لهم ، فقبحاً ثم قبحاً لأولئك الذين يقلدون هذا الماجن الألعبان ، ويكرهون إعفاء اللحية الذى هو سنة أعظم الرجال خيرا وبركة بل خير خلق الله وأهداهم محمد سيد المرسلين ﷺ . والأسمج من هذا أنهم يدعون حب ذلك الرسول واتباعه .

وإعفاء اللحية : قال البخارى : عفوا : كثروا وكثرت أموالهم ، يشير بذلك الى تفسير قوله تعالى فى سورة الأعراف (حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) فمعنى إعفاء اللحية : تركها والعفو عنها حتى يكثر شعرها ويتوفر ، وتتحقق به زينة الرجولة التى فرق الله بها بين الرجال والنساء . وقد حكى غير واحد من العلماء المحققين كابن مفلح وغيره إجماع الأئمة الأربعة على حرمة حلقها ، وهو الذى لا يعقل غيره عن السلف رضى الله عنهم بما ورد فيها من صحيح الأحاديث المصرحة بأعظم التشديد والتحذير ، من مثل « ليس منا » ومن مثل « خالفوا المجوس » « خالفوا المشركين » « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء » فأعجب العجب مايعمد اليه المنسوبون الى العلم فى زمننا هذا من حلق لحاهم والمبالغة فى ذلك حتى يكادون ينتفونها ، ويمسخون وجوههم مسخا شنيعا لا يكون بينهم وبين النساء فارق وأعجب من هذا العجب أن يفعل هذا الحلق والنتف أئمة المساجد الذين هم أشد الناس حاجة الى تأسيهم برسول الله ﷺ ليكونوا القدوة الحسنة والأسوة الطيبة لبقية الأمة . فمتى يقلع أهل العلم وأئمة المساجد ورجال الدين عن هذه البدعة الممقوتة المرذولة ؟ اللهم اهدهم إلى سنة نبيك الكريم

وقص الأظفار ، وفى رواية : تقليم الأظفار . والمراد إزالة مايزيد على مايلابس رأس الأصبع من الظفر ، لأن الوسخ يجتمع فيه فيستقذر . وقد أخرج البيهقى فى شعب الايمان من طريق قيس بن أبى حازم قال « صلى النبى ﷺ صلاة فأوهم فيها

فسئل فقال : مالى لا أوهم ، ورُفْغ أحدكم بين ظفره وأنملته » قال الحافظ ابن حجر : رجاله ثقات مع ارساله ، وقد وصله الطبرانى من وجه آخر . والرفغ ـ بضم الراء وفتحها وسكون الفاء بعدها غين معجمة ، ويجمع على أرفاغ ـ مغابن الجسد ، كالابط وما بين الأنثيين والفخذين ، وكل موضع يجتمع فيه الوسخ ، فهو من تسمية الشيء باسم مايجاوره . والتقدير : وسخ رفغ أحدكم والمعنى : أنكم لاتقلمون أظفاركم ثم تحكون بها أرفاغكم فيتعلق بها مافى الارفاغ من الأوساخ المجتمعة . قال أبو عبيد : أنكر عليهم طول الأظفار وترك قصها اه .

وتقليم الأظفار وقصها من زينة الانسان التى يمتاز بها عن الحيوانات المفترسة بأظفارها لحاجتها إلى طول أظفارها لذلك الافتراس . فاذا أطال الانسان ظفره كان أشبه بهذه الحيوانات . وانك لتتمثل هذا بأقبح صورة وأشنعها حين ترى إحدى أولئك الفواجر اللائى يطلن أظافيرهن اطالة فاحشة ثم يطلينها بلون أحمر قانٍ ويطلين شفاههن كذلك . فترى احداهن كأنها ذئبة قد افترست الخروف زوجها أو أباها ومزقت لحمه بأظافيرها وولغت فى دمه وخرجت من وكرها تطلب فريسة أخرى ، وهى والله كذلك تصنع به ، اذ تمزق عرضه ، وتهتك شرفه . ولاتبقى على شيء من رجولته بل ولا انسانيته بتهتكها وفجورها ، فيالله ماأشد مامسخ الرجال أنفسهم قردة وخنازير ، وما أشد مامسخ النساء أنفسهن ذئبات مفترسات . فى عصر يقولون انه عصر المدنية والتقدم والرقى ، وهو أعظم العصور همجية ووحشية لما أعرضوا عن شرائع الله ، وتعلقوا بحبال الشيطان الرجيم

وقد استحب الغزالى طريقة مخصوصة فى قص الأظفار وتقديم بعضها على بعض وهذا قول بلا دليل ولاسنة عن رسول الله ﷺ . قال الحافظ ابن حجر : لم يثبت فى ترتيب الأصابع عند قص الأظفار شيء من الأحاديث . وقال ابن دقيق العيد : يحتاج من ادعى استحباب تقديم اليد فى القص على الرجل إلى دليل . فان الاطلاق يأبى ذلك .

وغسل البراجم - بالباء الموحدة والجيم ؛ جمع برجمة - وهي عقد الأصابع التي في ظهر الكف . قال الخطابي : هي المواضع التي تجتمع فيها الأوساخ ، ولا سيما ممن لا يكون طري البدن اه . و يلتحق بالبراجم كل موضع يجتمع فيه الوسخ من معاطف الأذن وقعر الصماخ ، و بين أصابع اليدين والرجلين ؛ خصوصاً في الصيف وممن يكثر عرقهم و يلبسون الجورب . فان الواجب عليهم أن يتعهدوا ذلك بالغسل والتنظيف حتى لا تتعفن أرجلهم وجواربهم بدرجة يشتد أذاها على من يجاورهم من المصلين وغيرهم وانى لأعجب أشد العجب لمن يهملون في ذلك مع كثرة الماء وتيسر أسباب النظافة وكثرة وصايا النبي ﷺ بالنظافة ، وانه كان أطيب الناس وأحرصهم في جسمه على النظافة . وتوقيت النبي ﷺ في حديث (٢٧) وغيره لأقصى مدة يترك الانسان فيها نتف إبطه وحلق عانته ؛ وتقليم أظفاره و بقية التنظيفات الفطرية . يدل على شدة اعتنائه ﷺ بهذا التنظيف ، والأولى أن يكون ذلك كل أسبوع إذا تيسر

وقد أطال الحافظ ابن حجر الكلام على سنن الفطرة في الفتح (ج ١٠ ص ٢٥٨ - ٢٧٥)

وقال الامام ابن القيم رحمه الله في كتاب تحفة الودود بأحكام المولود . في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اختتن ابراهيم ﷺ وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم » قال البخاري « القدوم » مخففة وهو اسم موضع . وقال المروزي : سئل أبو عبدالله بن حنبل : هل ختن ابراهيم نفسه بقدوم ؟ قال : بطرف القدوم . وعن أبي داود وعبدالله بن احمد ، وحرب : انهم سألوا أحمد رحمه الله عن قوله « اختتن بالقدوم » قال : هو موضع . وقال غيره : اسم الآلة ، واحتج بقول الشاعر

فقلت أعيراني القدوم لعلني ... أخط به قبرا لأبيض ماجد

قال ابن القيم رحمه الله : وقد رويت قصة ختان الخليل بألفاظ يوهم بعضها التعارض . ولا تعارض فيها بحمد الله . ونحن نذكرها . ثم ساق الأحاديث وجمع

بينها فى كلام طويل مفيد ، فارجع اليه ان شئت ولعل لنا اليه عودة ان شاء الله عند الكلام على الختان .

وحديث ابن عمر (٢٩) فى النهى عن القزع ـ بفتح القاف والزاى ـ جمع قزعة وهى القطعة من السحاب . سمى شعر الرأس إذا حلق بعضه وترك بعضه قزعا : تشبيها له بالسحاب المتفرق . وقد ذكر البخارى بعد رواية الحديث قال « قال عبيد الله بن حفص — الراوى عن عمر بن نافع مولى ابن عمر ـ قلت : إذا حلق الصبى وترك ههنا شعرة وههنا وههنا ـ فأشار عبيد الله إلى ناصيته وجانبى رأسه . قيل لعبيد الله فالجارية والغلام ، قال : لا أدرى هكذا قال الصبى : قال عبيد الله : وعاودته . فقال أما القُصة والقفا للغلام فلا بأس بهما . ولكن القزع أن يترك بناصيته شعر . وليس فى رأسه غيره . وكذلك شق رأسه هذا وهذا »

ويشبه ـ والله أعلم ـ أن يكون النهى لأنهم كانوا فى الجاهلية يفعلون ذلك بالغلمان لعقيدة خرافية . كما يصنع ذلك اليوم كثير من الفلاحين فى الصعيد والوجه البحرى ، يذهبون بالغلام عند قبر أحد أوليائهم ويطوفون الصبى بالقبر ويمسحون بالانصاب الخشبية ويضعون على رأس الغلام ، ثم يقصون شعره على أشكال مختلفة لكل طاغوت من هذه الطواغيت شكل . وهكذا لا يحلقون هذا الشعر الزائد مرة ثانية إلا عند هذا الطاغوت ، ويكونون قد أحضروا معهم النذور والذبائح ثم يختنونه عند هذا الطاغوت وفى عيده . ونحو ذلك من الأعمال الشركية الخرافية . ويرى هذا أكثر المنتسبين الى العلم ويسكتون . بل كثير منهم يروج ذلك الشرك بزعم أن ذلك من التوسل الجائز بأولئك الموتى . وانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور . ولا حول ولا قوة إلا بالله . والحمد لله الذى عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه وهدانا لاخلاص الدين لله وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

أبو الطاهر

محمد حامد الفقى

٦ ـ من صور الحياة المصرية

اقامة التماثيل

« أزيح الستار عن تمثال الزعيم مصطفى كامل باشا فى الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء ٧ ربيع الثانى سنة ١٣٥٩ ـ ٥ مايو سنة ١٩٤٠ فى حفلة رسمية (خلاصة المنشور فى الصحف عن هذا الخبر) »

عنيت الأمم من قديم الزمان بنحت التماثيل واقامتها فى المعابد والميادين ، وكانت تقام إما لعبادتها عبادة استقلالية ، شأن الأمم العريقة فى الوثنية التى بعد عهدها عن النبوات ، فجهلت أن لها رباً حقيقاً بالعبادة ؛ أو كانت تجعل عبادتها وسيلة الى الرب جل شأنه عند الأمم التى هى أرقى نسبياً من سابقتها ؛ اعتقاداً منها بأن أصحاب هذه التماثيل من المقربين الى الله ، الذين لا يتوصل اليه الا عن طريق عبادتهم ودعائهم ، وتقريب القرابين اليهم ، والتذلل اليهم والخضوع لهم ، وإما أنها كانت تقام تمجيدا لقوم تفوقوا فى ناحية من نواحى الحياة ، وتخليداً لذكراهم ؛ ليتأسى بهم من بعدهم فيما تفوقوا فيه

وكانت الحالة الأخيرة فى عصور الجاهلية تنتهى غالبا بعبادة هذه التماثيل وتناسى فكرة التمجيد ، أو اتخاذهم أسوة ، كما حصل مع قوم نوح عليه السلام مع وَدٍّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر « حيث كانت هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت » وهذه رواية البخارى عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير سورة نوح . ولقد شكا نوح الى ربه استماتة قومه فى عبادة هذه النصب بعد

أن نهاهم عن ذلك طوال الألف سنة إلا خمسين عاما التى أقامها بينهم ؛ ولفتهم الى أن العبادة لاتنبغى الا لله الذى إن اتقيتموه (يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) وهو (الذى خلق سبع سموات طباقا ، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) الخ ماساق لهم من دلائل قدرته وآيات عظمته ، فما زادهم إلا نفورا ، وأصروا واستكبروا استكبارا .

نعلم مما تقدم اختلاف وجهات الأمم القديمة فى إقامة هذه التماثيل . فقد نشطت صناعتها والاتجار بها عند البابليين، و بلغت شأواً عظيما فى زمن ابراهيم عليه السلام فصنعوها من مواد مختلفة بين رخيصة وغالية ، ليكون فى مقدور طبقات الشعب فقيرها وغنيها أن يقتنى كل منهم وثناً أو (إلهاً) فى بيته يعبده هو وأهله ويصمدون اليه فى آمالهم وآلامهم ، فضلا عما كانت تغص به معابدهم من النصب العامة حيث عدا ابراهيم عليه السلام فى شبابه على حين غفلة منهم على أحدها فجعل مافيها من التماثيل جذاذا .

أما عند الرومان واليونان وغيرهم من ذوى المدنيات البائدة فقد كان الغرض من إقامة التماثيل عندهم — فى الغالب الكثير — فكرة تمجيد أصحابها وتخليد ذكراهم كما فعلوا مع زعمائهم وقادتهم وفلاسفتهم وأهل النبوغ منهم ، وهذا لاينافى أنه كانت لهم بجانب ذلك أوثانا رمزية لآلهة ابتدعوها ، كإله الحرب وإله الجمال ، وإله الزرع وهكذا ، حيث صورت عقولهم القاصرة لكل شىء يحيط بالانسان من حسى ومعنوى إلهاً مستقلا يقصد فى ذلك الشىء ، فكان لديهم مبدأ تعدد الاختصاصات ليتفرغ كل إله بما أناطوه به . سبحان الله وتعالى عما يقول الجاهلون علواً كبيرا . ولم تقو المسيحية — مع أنها وهى فى أصلها من عند الله — أن تقف أمام هذا التيار الجارف ، إذ أنه بعد أن رفع المسيح عليه السلام ودخل فى دينه البدع الشركية تأثر النصارى أشد التأثر بمبدأ الصور والتماثيل ، فحين أصبح بناء النصرانية قائما

على الصلب والفداء صار وجود صوره على أوضاع شتى من بدء طفولته الى أن صلب — بزعمهم — وصور أمه الطاهرة البتول فى الكنائس من الطقوس الرئيسية عندهم ولا سيما صورته وهو مصلوب حتى تبسطوا فى هذا فاكتفوا بالصليب المجرد من الصورة ورسمته طائفة منهم على أيديها تعبداً وتبركا ! ! ثم زادوا من عند أنفسهم مع مرور الزمان وتلاعب الشيطان بهم تصوير الملائكة — كما شاء لهم الخيال — والقديس وذوى المكانة الدينية فيهم ، ووضعوا صورهم فى محاريب الكنائس وعبدوها عبادة المسيح وأمه تقريبا ؛ ورجع أمر النصرانية الى الوثنية ؛ وما عدا مما بدا .

فلما جاء الاسلام قطع دابر الفتنة من أساسها فحرم التصوير ونحت التماثيل . ولم يفرق فى أصل حرمتها بين غرض وغرض ؛ بل حرمها — كما يعطيه ظاهر النصوص تحريما باتاقاطعاً ،لاهوادة فيه ، سداً لذريعة الشرك ،وقطعاً لخط الرجعة على الشيطان أن يجلب على الناس بخيله ورجله فى هذه النقطة الضعيفة ؛ فيهاجمهم منها ليعودوا (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)

فأمر لذلك النبى ﷺ بتسوية القبور ونهى عن رفعها والبناء عليها وعن بناء المساجد و إيقاد السرج عليها . كل ذلك ليقطع مادة الشرك من جذورها و يصرف كل تعظيم وتقديس لمن بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه .

ولما كان التصوير يعتبر أساساً لفكرة التماثيل إذ لابد قبل إقامتها من تصوير أصحابها فقد حرّم الرسول التصوير فى أحاديث قوية العبارة ظاهرة الدلالة واضحة المعنى صحيحة السند ؛ كثيرة العدد لايلحد فى نصوصها من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان . وكان حقا علينا فى هذا المقام أن نسوق طائفة منها حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها ؛ وكل مانسوقه من رواية البخارى إلا حديث أبى الهياج الأسدى فانه من رواية مسلم .

جاء رجل الى ابن عباس فقال « يا أبا عباس انى انسان انما معيشتى من صنعة يدى ، وانما أصنع هذه التصاوير ؛ فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ماسمعت

رسول الله ﷺ يقول ، سمعته يقول « من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ فيها أبدا . فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه ، فقال : ويحك ، إن أبيت الا أن تصنع فعليك بهذا الشجر ، كل شيء ليس فيه روح »

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن التحريم قاصر على تصوير كل ذى روح كما يفيد فقه ابن عباس فى هذا الحديث .

وقال ﷺ « إن أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون »

وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة : يقال لهم : أحيوا ماخلقتم »

وفى رواية أخرى « من صور صورة فى الدنيا كُلِّف يوم القيامة أن ينفخ فيها وليس بنافخ »

وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ « لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير »

وعن سالم عن أبيه قال « وعد النبى ﷺ جبريل فراث[1] عليه حتى اشتد على النبى ﷺ ، فخرج النبى ﷺ فشكا اليه ماوجد ، فقال له : إنا لاندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب »

وحديث عائشة الذى فيه «ان رسول الله ﷺ وقف أمام البيت فوقف جبريل فلم يدخله لنمرقة[2] اشترتها عائشة فيها تصاوير ، حتى أزالتها وتابت الى الله »

وقد لعن رسول الله ﷺ المصورين بين من لعن من حديث الواشمة والمستوشمة

وروت عائشة «أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها : مارية . فذكرت له مارأت فيها من الصور ، فقال رسول الله ﷺ أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً

(١) أبطأ (٢) هى بضم النون والميم : الوسادة

وصوّروا فيه تلك الصور ؛ أولئك شرار الخلق عند الله »

هذا شيء مما صح عن المشرع صلوات الله عليه فى النهى عن التصوير مجتزىء ببعضه عن باقيه . والرسول لاينطق فيما يحدّث عن هوى ، كما شهد له مرسله فى كتابه

أما تسوية القبور وطمس التماثيل فقد خرج مسلم عن أبى الهياج الأسدى حيث قال له على « ألا أبعثك بما بعثنى رسول الله ﷺ ؟ ألا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبرا مشرفا إلا سويته » وفى رواية « ألا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته »

وقد رأيت فيما مر بك من هذه الأحاديث أن نهى صاحب الرسالة عن هذا الأمر صريح ، وأسلوبه فيها جلىّ فصيح ، ومع ذلك فقد وجد بعد بضع قرون من عهد رسالته من يتعدى حدود الله فيها جميعا ، ففريق أعلى القبور ، وفعل عندها كل محظور ، وفريق أباح التصوير وإقامة التماثيل .

أما الفريق الأول فقد شيد على قبور طائفة من المعارف والنكرات صروحا ممردة ، سماها قبابا ، جاوز فيها القدر المنهى عنه بمراحل ، حتى لكأنه يتحدى أوامر الدين ، فأبى إلا أن يقيمها باسم الدين !! بل ألزمه حضانتها وكفالتها ، بل مازال يمد له الشيطان فى أسباب الطغيان حتى جعلها فى نظره هى كل الدين ؛ فكل من جاهر بفساد هذا العمل فهو عندهم ملحد وزنديق . وصارت هذه القباب شارة الأولياء ؛ فكل دفين ليس بذى قبة فليس من الأولياء قطعا . وكلما سمقت فى الجو قبته كلما ضخمت ولايته . وطال الأمد على المسلمين وجهلوا دينهم فصار ذلك عندهم عقيدة راسخة ، وقصدوا المقبيين بالتعظيم والتبجيل ، وتذللوا لهم ونذروا ونحروا وطافوا وخافوا وسموا ودعوا ، وعادت الجاهلية الأولى فى أشنع صورها ؛ وليس ثمة من فرق إلا ما اخترعوه من مصطلحات وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان وما زوروه من كرامات لاتجعل باطلهم حقا ولا كذبهم صدقا . وركبوا كما قال عنهم الصادق الأمين « سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع »

أما الفريق الآخر ، فريق المقلدين لأوربا الناهجين على غرارها فى كل شىء ، فقد رآها تقيم التماثيل لعظمائها ، فقلدها فى ذلك غير آبه بتحريم الدين ، خصوصاً اذا اصطدم الدين باحياء المدنية الفرعونية التى كان قوامها التصوير وإقامة التماثيل ؛ والتى يعمل أعداء العروبة والاسلام على بعثها بكل مايملكون ، ويفاخرون بانتسابهم إلى أهلها ، ويهزجون بذلك فى أشعارهم ، ويلقنونه ولدانهم فى كل أدوار التعليم ، فينشأ الناشىء منهم فرعونى الشعور ، غربى الطباع ، بعيدا كل البعد عن الانتفاع بدينه ومعرفة مافيه من خير ! !

ولئن كان تحريم الدين للتصوير وإقامة النصب يرجع سببه الى قطع دابر الشرك وعدم تعظيم غير الله ، ولكن له بجانب ذلك سبباً آخر يرجع الى أن الاسلام دين جدٍّ كله لايشغل أهله بسفساف الأمور ولا بباطل الأعمال . وقد علم الله تبارك وتعالى أن ما أنزله من هذا الدين كاف لاسعاد الناس فى دنياهم وآخرتهم ، لو عرفوا كيف يطبقونه على أنفسهم كما اراده منهم، وجعل لنا من الرسول وصحابته وتابعيهم ومن خير القرون من بعدهم نماذج عليا نعلم منها مبلغ المستمسكين به من السيادة والعزة والتمكين فى الأرض ، فلم يخرجوا عن أصوله العامة قيد شعرة ، ولم يأتوا بشىء من عند أنفسهم ، اللهم الا مايندرج تحت اصل من هذه الأصول التى لم تقف فى سبيل اختراع نافع يخترع ، او علم قيم من علوم الدنيا به ينتفع

فلما خلفهم مَن صوَّر الاسلام على ماتهوى نفسه ومايوافق نزعته و بيئته المتفرنجة وان خالف أصول الاسلام وفروعه ، ثم جعل القرآن والسنة عضين يؤمن بما يمالىء هواه منهما ويكفر بماسوى ذلك ـ والكل من عند الله ـ ولم يجد هذا الفريق الخارج : من المسلمين وعلمائهم حركة معارضة قوية لهذا الزيغ ، مازالوا على مرور الزمن يهبطون فى دركات الذل حتى غدوا منها فى الدرك الأسفل، وصاروا كما نراهم اليوم فى حالة :

تصمُّ السميـع وتعمى البصـ ... ـير ويسئل من مثلها العافيـة

فى حين أنهم ماتركوا من أسباب مدنية الغرب الذى فتنهم شيئا إلا أخذوا منه بطرف ، فما ازدادوا إلا ارتكاساً فى حمأة الذل ، وما ازداد الغرب لهم إلا احتقارا ، وما كسبوا لديه إلا صغارا ، وكانوا سبة لدينهم وعنوانا له غير جميل . وقال قائل الغربيين : لو كان فى دين أولئك غناء عن حضارتنا ماجاءوا يمدون الينا يد الضراعة يلتمسون أن نعيرهم منها ماينفعهم و يسد فى الحياة خلتهم .

ولقد قامت المسلمين — كما يعلم الناس جميعا — دول بلغت فى الحضارة مبلغاً يعترف به قاسط الافرنج قبل مقسطهم ، و يقرون أنه أساس نهضتهم الحاضرة ، وأن علماءهم كانوا عيالا على البحوث التى قام بها علماء المسلمين فى مختلف العلوم والفنون ، ومع ذلك فما فكرت دولة منها فى تصوير زعيم تمجيداً لأعماله ، ولا فى تخليد ذكراه باقامة تمثاله ، وقوفا عند حدود الشرع ، وعلماً بأن ماحواه هذا الشرع من أسباب الرقى يسع الناس جميعا مهما تطورت الظروف وتطاول الزمن ، وأن بذلك الشرع عزوا لابالخروج عليه .

ثم بغض النظر عما فى إقامة التماثيل من خروج على الدين صريح فما جدواها العملية ؟ ؟

أقنم التمثال الذى تسمونه (نهضة مصر) فى أحفل الميادين بالمارة ، وفى طريق كل قادم الى القاهرة أو خارج منها وكلفتموه من دم الممول المسكين عشرات الآلاف فماذا أفادته ، وكم من هذه الآلاف المؤلفة التى تراه كل يوم من عرف السر الذى يرمز اليه الصنم من وقوف الفلاحة بجانب أبى الهول ؟ وكم من عارف سر هذا الرمز من انتفع بهذه المعرفة واتقد شعوره بنار الحمية لوطنه فكان خيره من العاملين ، أو أن ذلك وحى التقليد الذى لايسمع ولا يبصر ولا يغنى من الجد شيئاً ؟ ! !

وهانحن أولاء نرى كثيرا من التماثيل منثورة فى ميادين القاهرة والاسكندرية و بعض المدن الأخرى ، منها بعيد العهد ومنها حديثه ، ومنها المجهول لكثير من الناس ومنها المعلوم لهم ، فما عرفنا لها من فائدة تبرر ماينفق عليها من عشرات

آلاف الجنيهات من ميزانية بلد فقير كمصر ، مهما أظهروها فى مظهر الغنى ، فبؤس طبقاته الدُّنيا أكبر برهان على نقض دعواهم .

نعم إن دلت هذه التماثيل على شىء فلا تدل إلا على أن مصر البلد العربى الاسلامى الذى انتهت اليه زعامة الاسلام والذود عن حياضه قرونا كثيرة قد نضا عنه ثوب هذا الدين وظهر بفرعونيته السافرة ووثنيته القديمة .

ثم هى إن أفادت شيئا فليس إلا أن تكون موضوع نقاش بين الملمين بهذا الفن فى أن هذا التمثال أكثر إتقانا من هذا ، وأن الحجر الذى نحت منه هذا أثمن من الذى صنع منه ذاك . وهكذا حديث بقية الناس عنها ، كل بما يحوكه له خياله من أمور ليس بينها و بين أغراض مقيميها أية صلة أو مناسبة ، فلم يبق إلا قصر الأمر على ذكرى أربابها والاشادة بفضل أصحابها ، والمسألة فى ذلك بين أمرين لاثالث لهما ؛ فإما أن يكون صاحب التمثال حقيقة من ذوى الأعمال الجيدة ، والسيرة العطرة ماعاش ؛ حتى إذا أفضى إلى ماقدم كان عندالله وجيهاً ، فلن يزيد التمثال من قيمته ، ولن يرفع عند الله من درجته . و إما أن يكون ممن ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً . حتى إذا أدركته المنية وجد أعماله (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاء لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) ولن يزيده التمثال عند ربه إلا عذابا ، خصوصاً اذا كان من الراضين عنه ، أوالمشيرين به قبل موته ، لأنه يدخل فى هذه الحالة فى وعيد الذين يحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا ، بل يحبون أن يحمدوا على سيئات أعمالهم حمداً يبقى على وجه الدهر مابقى النصب قائما

نحن الآن فى القرن العشرين أو قرن المدنية التى لاتعترف لمدنية غيرها بفضيلة ، و بين سحر هذه المدنية ونحرها شب هذه الحرب الضروس ذوو الجشع من أهل أوربا فالتهمت من الناس ونتاج عقولهم وثمار جهودهم بعد بضعة أيام من شبوبها ما لم تلتهمه حروب كثيرة بين أمم مختلفة فى بضع سنين

أنظر من الوجهة الانسانية إلى مايؤتى فيها من الفظائع التى تذوب لها حبات القلوب بواسطة آلات جهنمية ، ما أتت عليه من شىء إلا جعلته كالرميم ، فبأى صاحب تمثال من تماثيل قوادهم تأسى أولئك المغيرون على جيرانهم وأبناء جنسهم فعاملوهم هذه المعاملة الرحيمة ؟ حيث أبادوا فى ظرف يومين من أمة واحدة ضعيفة لم تجن اليهم اى جناية مائة الف أو يزيدون

قبل ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن إلا قليلا ولى خلافة المسلمين بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فأول مابدأ به بعد استتباب أمر الخلافة إرساله البعث الذى كان قد أعده الرسول ﷺ قبل وفاته تحت إمرة أسامة بن زيد الى مشارف الشام ، فكان من وصية أبى بكر لهذا البعث « لاتخونوا ولا تغلّوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيراً ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له . وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام ، فاذا أكلتم منها شيئا فاذكروا اسم الله عليها » الخ الوصية

فصارت هذه الوصية دستوراً لبعث أسامة ولكل حرب شبت فى خير القرون لاعلاء كلمة الله ، حتى لقد كان القادة الميامين ، أمثال خالد وسعد والمثنى وشرحبيل وعمرو وغيرهم يتوسعون فى تطبيقها على البلاد التى افتتحوها ، فيرى أهلها من حسن المعاملة والسيرة العادلة فى اليقظة ماكانوا يستبعدون رؤياه فى أحلامهم ، حتى لقد وصل الأمر الى ان تدعوهم بلاد قبل وصولهم اليها ليخرجوهم من ظلمات الاستبداد الى نور الحرية ، وليردوهم الى حظيرة العلم بعد أن تاهوا فى أودية الجاهلية

ترى من أى صاحب تمثال تأسى أبو بكر وقواد حروبه فعاملوا البلاد التى افتتحوها بالعدل الذى ليس له فى تاريخ الدول نظير ، فبرهنوا بذلك على ان دينهم انما أنزله الله

شفاء ورحمة وهدى وبشرى للمحسنين . وكل من خالف هـذا الدستور من الدول التى تنتسب للاسلام فى القديم والحديث فهى ليست منه فى قبيل ولا دبير

وبأىِّ تأسى المسلمون فى ذلك العهـد الذهبى فكانوا أمثلة البطولة الصادقة والتضحية فى سبيل الله ونصرة الحق . فباعوا أنفسهم لمن اشـتراها منهم بأغلى الأثمان . وبأىِّ تأسى عمر الفاروق وقواده وجنوده وقضاته وولاته عند ما كان الناس لديهم سواسية لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، حيث كان يسعى بذمتهم أدناهم تلقاء أى بلد توجه ، فعمر بين برديه عدلا فى الرعية وحكما بالسوية ، ولينا فى غير ضعف وشدة فى غير عنف . بأىِّ تأسى أمير المؤمنين عثمان فى جوده الفياض حتى كان يتولى الانفاق على بعث برمته !!

ليت شعرى عن أى التماثيل أخذ أولئك ومن بعدهم خلاصة الفضائل فداووا بها أمراض البشرية المعذبة ، وانبعثوا رسل رحمـة لاينزلون بلداً إلا اذا كان له نصيب من رحمة الله . انهم لم يكتسبوا هذه الفضائل ويفيضوا بها على الـكون كله إلا من كتاب ربهم الذى أرشدهم الى الخير فالتزموه ، ونهاهم عن الشر فاجتنبوه . وكانت أخلاق الرسول عليه السلام تطبيقاً عملياً لنصوص القرآن فى كل شأن من شئون الحياة فى السلم والحرب ، حتى كان من صحابته وتابعيهم هـذه الباقة الأرجة التى رأت بها الدنيا أطيب أيامها وأزكى عهودها من لدن تعلقت قدرة الله بايجادها الى أن تزول ، وما احتاجوا فيما بلغوه من معارج العز والسؤدد أن يخالفوا نصاً واحـداً من نصوص الـكتاب أو السنة أو يهدروه بالتأويل أو التعطيل كما يفعل المنتسبون للاسلام اليوم فيما يناهض أغراضهم وأهواءهم .

ولقد سقنا لك طرفا من صحيح الأحاديث فى تحريم التصوير وتعلية القبور ونحت التماثيل مما لا يمترى فى التصديق بها مسلم يؤمن برسالة محمد ﷺ وصدقه فى أدائها ، ولكن أستاذا بمدرسة الفنون التطبيقية ألقى فى ٤ من ذى القعدة سنة ١٣٥٧ محاضرة فى جمعية الشبان المسلمين (عن الفنون الجميلة والاسلام) كر على هذه النصوص

بالتعطيل ، وما ثبتت صحته فى نظره كر عليه بالتأويل ، تبرئة للاسلام - على زعمه - من أن يكون عدواً للفنون الجميلة ! فقال فى هذه المحاضرة مانصه :

« فلست أوافق هؤلاء الذين يحرمون فنى التصوير والنحت وينذرون أصحابهما أنهما سيطالبون يوم القيامة ببعث صورهم وتماثيلهم ، ولست أعتبر ذلك إلا خرافة ! لا يمكن أن تثبت أمام اى تحليل عقلى أو تاريخى صحيح ، لأنى أعتقد بفائدة الفنون و بأثرها الفعال فى تقدم الأمم ، ومحال أن يكون الاسلام سبباً فى حرمان المسلمين من فوائدها والحيلولة دون استغلالها لمجدهم وسعادتهم »

ثم أراد أن ينفى عن الاسلام - الذى يتخيله جهله - سبة ألصقها به أحد المستشرقين حتى لا يظهر الاسلام بثوب الرجعية فى عصر النور والمدنية . فقال :

« لقد ادعى بعض المستشرقين ان الاسلام حرم النحت والتصوير ، وان القرآن نفسه نص على ذلك . وهذا باطل لا أساس له » الخ

وهذا المستشرق و إن كان يريد أن يعد تحريم التصوير والنحت من عيوب الاسلام ويدلل بذلك على مخالفته المدنية ، إلا أن قوله هذا حق أراد به باطلا ، و إن كان قد كذب فى ادعاء تحريم القرآن لهما بالنص ، على أن تحريمهما جاء عن طريق السنة التى يعضدها القرآن بقوله : (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) . فأنت ترى هذا المستشرق مع سوء نيته كان إلى التوفيق أميل من الأستاذ الذى يُدعى إلى الاسلام ويَدّعى الغيرة المتقدة عليه . والغريب من أمره أنه ألقى هذه المحاضرة باعتباره مسلماً من أشد الناس حمية لدينه وذياداً عنه . وأنه لا ينقم فى محاضرته من الفن فى ذاته ؛ بل هو يعتقد فائدته الكبرى ووجوب اهدار النصوص الحاكمة بتحريمه . ولكنه ينقم ممن يجعلون الفن أداة لتصوير النساء عاريات ، فثارت ثائرته أن رآهن كذلك بين الشبان من طلبة هذه المدرسة يعبثن بأعضاء أجسامهن ماشاء لهم الفن وحكمت الصناعة ... وحمل على العلماء لسكوتهم على هذا المنكر ، فان خلا النحت والتصوير من هذا وأمثاله فهما حلالان ، بل

واجبان ، وكل حديث فى تحريمهما مهما كان صحيحاً (فأخذه بالمعنى السطحى إنكار للعقل وتعارض مع الفطرة السليمة) كما يقول فى محاضرته .

ونحن ننكر معه كل الانكار هذا التدلى الممقوت إلى درجة عرض النساء عاريات أمام شبان هذه المدرسة ، ونعد ذلك من أكبر الكبائر ، ويجب حربه والقضاء عليه من كل قادر على ذلك ، ولكننا نخالفه فى أصل الفكرة كل المخالفة ونرى أن تحريم هذين الفنين ماظهرت فائدته فى زمن كظهورها فى زماننا هذا الذى استغل فيه كل شىء صالح فى خدمة الشهوات . وقارن إن شئت بين ما تنشره الصحف جميعا ، خصوصاً المجلات الخليعة ، من الصور التى يظن أن لها بعض الفائدة ، والصور التى تدعو إلى الدعارة جهرة ، وإلى انحلال الأخلاق ، وإطلاق الغرائز من مكمنها ، فهل ترى ثمة نسبة فى الكثرة وعناية الناس بين هذه وتلك ؟ وصلى الله على النبى الذى قتل بهذا التحريم جرثومة الشر من أساسها ، وهو الذى أوحى إليه ربه بما فيه صلاح هذا النوع إلى أن يخلو منه وجه الأرض . ولست الآن بصدد مناقشة هذه المحاضرة التى كان يجب أن تناقش فى حينها ويحاسب صاحبها على مافرّط فى جنب دينه فى كل ماذهب إليه من آراء تخالف هذا الدين . ولكنى ذكرت طرفا منها تعزيزاً لما قلت من أن أهواء الناس أصبحت هى المسيطرة على دينهم ، فنفت منه مانفت وأقرت ما أقرت ، وصار ذلك مبدأ حتى لمن يدعى الغيرة منهم عليه . وما ذكرت ما كان فيه المسلمون بالأمس من سيادة تقصر عنها يد المتطاول بدون حاجة إلى خرق سياج دينهم فى أى ناحية من نواحيه لأكبر دليل على شموله مصالح الناس على اختلافها وإن الله تعالى إذ ختم الوحى على رسوله صلوات الله وسلامه عليه بقوله : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) لم يختمه إلا وهو يعلم كفاية ما أنزل بحاجات عباده . والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب .

محمد صادق عرنوس

التوكل على الله

كنا نظن أن الحوادث الجسام التي تجرى فى الأرض الآن قد نبهت المسلمين من غفلتهم وأرجعتهم الى الله جل جلاله، وعلمتهم أن التوكل عليه أمضى سلاح فى أيديهم، وأقوى عدة يلجأون اليها عند اشتداد الخطر، وتفاقم الخطوب

ولكن هالنا وهال فريقا عظيما من اخواننا ماقرأناه فى مجلة اسلامية من سؤال فريق من المسلمين عن شيء سموه «فائدة الأربعاء» وجواب عالم كبير من علماء المسلمين هو عضو فى جماعة كبار العلماء ـ ويا للأسف ـ يرى فى نفسه ويرى له أنصاره انه أعظم علماء العصر وفيلسوف الشرق والاسلام. أيدرى القراء الكرام ماهو السؤال وما هو الجواب؟ إنا واثقون الثقة كلها أنهم بعد الاطلاع سيعلوهم الوجوم والحزن، ويعلمون ان جمهرة عظيمة من المسلمين لاتزال تتنكب طريق الصواب والنور الوضاء

سأل السائلون عن «فائدة الأربعاء» وقالوا ان وقتها قبل الظهر بساعة من كل يوم اربعاء فى بلدة بها ضريح ولى شهير، فمن أراد قضاء حاجة او تفريج كربة يجلس فى ضريح شيخ قريب من ضريح الولى الشهير ويكون على وضوء ويقرأ سورة يس مرة او ثلاث مرات ويخرج من الضريح الأول ويصلى ركعتين فى مكان متوسط بين الضريحين وهو عارى الرأس، ثم يأخذ عمامته فى يده وحذاءه تحت إبطه ويتوجه الى الضريح الآخر ويدعو الله بالأنبياء والمرسلين جميعاً ثم بالشيخ الكبير ان يقضى حاجته فتقضى وهى فائدة مجربة

وقد أجاب العالم الكبير والفيلسوف العظيم فقال «الجواب عما سألت عنه من «فائدة الأربعاء» جائز لاشك فيه، بل هو مرجو البركة، وبركة الأولياء لا ينكرها إلا مخذول. ولست أدرى اى شيء فى ذلك، وهل فيه إلا عدة امور: بعضها جائز وبعضها مندوب اليه؟ ولاشك ان المساجد محل الرحمات والبركات، والتوسل

بالأولياء والصالحين جائز لاشيء فيه . الخ

قرأنا السؤال وجوابه فذرفت منا الدموع ، وكأنما تكلمت منا النفس بصوت مسموع فقالت :

إذا كان السائلون قد تعودوا أمراً من مئات السنين ولم يجدوا من يردهم عن خطئهم فلما ظهر لهم من يناقشهم ولجأوا الى العالم الكبير الذى يحسنون به الظن فكيف استساغ لنفسه هذا الجواب الذى كان السائلون أنفسهم لايترقبونه ؟ وكيف أباح لهم عملا لم يأذن به الله ولا رسوله بحجة جوازه وندبه وبالتعلق ببركة الأولياء رضى الله عنهم ؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم !

واذا كان عمل كهذا يقضى الحوائج أياً كانت ـ فالسائلون لم يعينوا حاجة ـ فما لزوم السعى والعمل والأخذ بالأسباب ؟ وكيف ينشط المسلم الى العمل وقد أفتاه العالم الفيلسوف بجواز أن ينتقل من ضريح الى ضريح مصلياً ركعتين صلاة خاصة متوسلا بالأولياء والصالحين والأنبياء والمرسلين توسلا طائرا ثم بالشيخ صاحب الضريح المشهور توسلا خاصاً مقصودا ؟ ومتى تحفز همته وقد فهمه المفتى أن يكتفى بتوسله هذا لقضاء حاجاته ؟ ؟ . هذا ماجاشت به النفس بصوت يكاد يكون مسموعا

ونحن لانعلم فيما درسناه ـ وهو كثير بحمد الله ـ أن الشرع استعمل لفظ التوسل بالمعنى الذى ارتضاه العالم المفتى الكبير . فالتوسل فى القرآن الكريم ورد مرتين : مرة بلفظ الأمر فى قول الله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) ومرة بلفظ المضارع فى أثناء التكلم عن الملائكة والأنبياء ولا سيما عيسى بن مريم الذى ألهه النصارى من عند أنفسهم ، فقال جل جلاله عنهم (و يبتغون اليه الوسيلة) وقد اتفق المفسرون على أن هذه الوسيلة واحدة ، وأنها التقرب الى الله تعالى بالعمل الصالح والفعل الطيب والاعتماد عليه فى كل أمر . ويظهر هذا المعنى جلياً فى الرد على من أله الملائكة والمسيح مع أنهم يعبدون الله و يبتغون اليه الوسيلة .

وليس فى الحديث النبوى الشريف مايدل على أن التوسل يتجاوز الايمان

برسول الله ﷺ ومحبته والعمل بشريعته وسنته وتفضيله على النفس والولد والناس أجمعين ، والتبرك بدعائه ورجاء شفاعته يوم القيامة ، والتشبه بالصالحين العاملين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والسير على منوالهم والحذو حذوهم .

ولم نر عالما كبيرا من الذين خدموا الدين الاسلامى خدمة صحيحة عالية فسروا التوسل بغير هذا المعنى . أما المعانى الجديدة للتوسل والتى منها ما أجاب به العالم الكبير فقد كتبها قوم تلقفوا الأقوال من الأفواه والأوراق ولم ينظروها فى كتاب ولا سنة صحيحة ولا كتاب معتمد لعالم من الذين يحتج بقولهم فى الدين الصحيح .

وإذا بحثنا عن أسباب تأخر المسلمين كان مثل هذا الجواب منها و إن كان من طريق غير مباشر . فلسنا من السذاجة حتى نظن أن جوابه هو سر العمل وان كان مقويا عليه ، بل الأمر أعمق من هذا ، لأنه هو الجهل بالشرع وحكمة الاسلام .

نحن الآن فى زمان بلاء وشدة وضيق ومحنة ، ولا ينجينا إلا التوكل على الله تعالى حق توكله . وليس هذا التوكل إلا الخضوع لأوامر الله ونواهيه بلا قيد ولا شرط ، واتخاذ الأسباب الكونية التى جعلها الله تعالى للعمران والنجاح مع الثقة به وحده ثقة تامة لا يعتورها شك ولا تردد .

وما هذا التوكل إلا الاعتقاد الجازم أن الله هو الله ، وأن الناس هم الناس ؛ وأنه لا فاعل ولا معز ولا مذل ولا معطى ولا مانع ولا رافع ولا خافض إلا الله جل جلاله وأن كل مخلوق فهو فى حاجة الى عون الله وعنايته ورعايته . والرجل الصالح والولى العامل درجته عند الله أن يبشره بما له فى الدنيا والآخرة ، وأن يكافىء من يقتدى بهم ويجزيهم بالحسنى ، و يستجيب دعاءه لأخيه بظهر الغيب مادام حياً فقط لطهارة نفسه ونبل خلقه وصلاح أعماله .

بصر الله المسلمين بدينهم وعرفهم الحق حقاً ليتبعوه ، والباطل باطلا ليجتنبوه ورزقهم حسن التوكل عليه . وعلى الله فليتوكل المتوكلون ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون ووقانا الله شر الزلل وهدانا الى خير العمل ؟

مصطفى أحمد الرفاعى اللبان

انها لا تعمى الأبصار

لمناسبة فتوى الأربعاء الدجويه الخرافية جاشت نفس الشاعر بما حركها من ألم يحز فيها من تلك الضربات التي تتوالى على الاسلام

جهل المريض سخافة ومجون … وإباؤه شرب الدواء جنون
ومضرة الأجسام أسهل علة … وعظيمها هى أن يصاب الدين
شرك يروجه الطغام بجهلهم … وعماؤهم وفؤادهم مفتون
فبنوا على قبر الذى يهوونه … صنما يخر له الغبى ويدين
نادوه فى كل الأمور بقولهم: … (غثنى فأنت مقرب وأمين)
لك نصف عجل إن تفرج كربتى … فامنن علىّ فاننى مسكين
لك نصف مهر إن تزوجت ابنتى … لك كل عام مركب مشحون
لك كل ما فى البيت ملكا خالصا … لك ما تشا من علم كن فيكون
فاذا رضيت عن الضعيف وأهله … فهو الغنى بكم هو الميمون
واذا غضبت عليه عاش معذبا … وكأنه بين العباد سجين
واحسرتاه على الرجال إذا هوت … وتعطلت أذن لهم وعيون
لم يفهموا القرآن فى آياته … فالصخر يخرق والحديد يلين
لم يعقلوا بعث النبى محمد … وسقاهمو كأس الهوى الملعون
شربوا كشرب الهيم من وسواسه … وبدا لهم من فرط ذاك فنون
تبا لهم ولفعلهم ولزعمهم … ولشيخهم فهو الزعيم الدون
وهو الدنىء بعقله وبيطنه … بئست عقول ضلات وبطون
سيرون فى تلك الحياة مذلة … وغدا لهم بعد الحساب الهون

محمد عبد الله السعيد ـ مدرس بالقليوبية

باب الفتاوى

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة المحقق الفقيه السلفي الشيخ عبد المجيد سليم
مفتي الديار المصرية أدام الله النفع به

رضاع على المذاهب الأربعة

(س) لي ابنة رضعت من إحدى النساء ، ولا أجزم ان كانت رضعت منها ثلاث رضعات او أربع . وكذلك لا يوجد بالعائلة من يجزم بعدد الرضعات ، والبنت كبرت وخطبها شاب وتزوجها ، وهو شقيق المرأة التي رضعت منها البنت : اى انه يكون شبه خال البنت ، فهل يجوز له الزواج بها أم لا يجوز ؟ وعلى أي مذهب يكون عقد الزواج ؟ وهل يجوز في بعض المذاهب ام لا يجوز في الجميع ؟

(ج) ان اباحنيفة وصاحبيه والامام مالكا والامام احمد في إحدى الروايات عنه على ان قليل الرضاع وكثيره سواء في ايجاب التحريم متى وجد في مدته

غير انهم اختلفوا في مدة الرضاع المحرم فذهب الصاحبان والامام احمد ومالك – على ما هو ظاهر كلامه في الموطأ – الى ان مدة الرضاع حولان . وذهب أبو حنيفة الى ان مدة الرضاع ثلاثون شهراً . وعن الامام مالك ان الرضاع المحرم هو ما كان في حولين وشهرين ، بشرط ان يكون قبل أن يطعم الرضيع طعاماً يستغني به عن اللبن استغناء بيناً . وهذا هو الذي جرى عليه الشيخ الأمير في المجموع ، وأفتى به الشيخ عليش

ومذهب الصاحبين في المدة هو الأصح المفتى به في مذهب ابي حنيفة . وعليه يكون رضاع البنت المذكورة من المرأة المذكورة محرماً اذا كان في مدة الحولين ، فيحرم

زواجها من أخ من أرضعتها، لأنها بنت أخته رضاعا، سواء كان الرضاع قليلا أم كثيرا.

ويعلم مما ذكرنا حكم الحادثة على مذهب الامام أبى حنيفة ومالك والامام أحمد فى إحدى الروايات عنه .

وذهب الامام الشافعى وأحمد فى الروايات المشهورة عنه إلى أن الرضاع المحرم ما كان خمس رضعات متتابعات فى مدة الرضاع ، وهى عندهما حولان ، كمذهب الصاحبين فى المدة .

وعليه إذا كانت البنت المذكورة لم ترضع خمس رضعات من المرأة المذكورة فلا تحرم على أخيها على مذهب الامام الشافعى وعلى الروايات المشهورة عن الامام أحمد.

وعن الامام أحمد رواية ثالثة ، وهى أنه لايثبت التحريم إلا بثلاث رضعات فى مدة الرضاع . وبهذا علم الجواب عن السؤال فى المذاهب الأربعة . والله أعلم؟

***

(س) ماهى الأعذار المبيحة للتيمم ، وما كيفيته وعلى أى شىء يكون ؟ وهل التيمم من الحدث الأصغر كالتيمم من الحدث الأكبر ؟ يعنى الجنابة ، وهل حكمه حكم التطهر بالماء أو يختلف عن الطهارة بالماء ، وماهو الفرق بينهما ؟

(ج) الأعذار المبيحة لرفع الحدث الأكبر والأصغر بالتيمم ما ذكر الله تعالى فى قوله (فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه)

وفقد الماء إما أن يكون فقداً حقيقياً وإما أن يكون فقداً حكميا . فالفقد الحقيقى هو أن يكون فى مكان لايتيسر له الماء قبل خروج وقت الصلاة ، وذلك يكون فى السفر والحضر . وتحديد المسافة التى قد يكون فيها الماء بمقياس معين أو عدد بوت، لا يقوم عليه دليل من كتاب ولا سنة ، وانما هو اجتهاد رأى ـ وسماحة الاسلام تأبى التشديد والتكلف فوق الطاقة . ووجود الماء للشرب فقط لا يعتبر وجوداً للماء . روى البخارى ومسلم عن عمران بن حصين قال . كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فصلى بالناس ، فاذا

جو برجل معتزل فقال « ما منعك أن تصلي ؟ » قال أصابتني جنابة ولا ماء . قال «عليك بالصعيد فانه يكفيك » ففي هذا الحديث لم يسأله النبي ﷺ : هل مشيت مسافة ميلين أو فرسخين او أقل او اكثر . ولم يسأله : هل سألت الناس وألحفت في المسألة ام لم تسأل ؟

وأما الفقد الحكمي : فهو أن يكون الماء موجوداً ولكن لايقدر على استعماله لمرض أو حبس اومنع عنه بأي سبب قهري ، أو لايقدر على استعماله إلا مسخنا لشدة البرد ولايقدر على تسخينه . فحكمه حكم الفاقد له حقيقة . وقد روى الامام أحمد وأبو داود والدارقطني عن عمرو بن العاص « أنه لما بعث في غزوة ذات السلاسل قال : احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت ان اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له ، فقال : ياعمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ فقلت : ذكرت قول الله تعالى . (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) فتيممت ثم صليت ، فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئا . ولافرق بين التيمم والطهارة بالماء إلا أن التيمم ينتقض بوجود الماء . وبقية أحكامه في التعبد به وانتقاضه مثل الطهارة المائية سواء ، فيصلي به ماشاء من الفرائض والنوافل إماماً ومأموماً ومنفرداً . وليس مع من ادعى الفرق دليل من كتاب ولا من سنة ولا قول صاحب . والصلاة به كالصلاة بالطهارة المائية سواء فلا تعاد لافي الوقت ولا بعد الوقت ، لأنها وقعت على مااستطاع المكلف من طاعة أمر الله . وقد روى البخاري ومسلم في كيفيته عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال « أجنبت فلم أصب الماء فتمعكت في الصعيد — وفي رواية : تمرغت — وصليت ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال إنما كان يكفيك هكذا ، وضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه » وهذا أصح حديث في كيفية التيمم والأحاديث التي فيها أنه ضربتان للوجه والذراعين ضعيفة جداً لاتقوم بها حجة .

محمد حامد الفقي

العدد ٤٥   أول جمادى الأولى سنة ١٣٥٩   الجزء التاسع من السنة الرابعة

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره : ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون . وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون . وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ، ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾

بعد أن ذكر الله تعالى بنى اسرائيل بنعمة إنجائهم من فرعون بما صنع لموسى من معجزة فلق البحر إلى فرقين كل فرق كالطود العظيم جعل لهم بينهما طريقا يبسا لا يخافون فيه غرقا ولا يخشون من فرعون وجيشه دركا ، وما صاحب هذه النعمة العظيمة من نعمة اغراق عدوهم ، وشفاء غيظ قلوبهم باهلاكه انتقاما منه لبغيه وظلمه وجبروته وكفره ، وجعله عبرة ومثلا لمن يخشى ، ذكرهم بعد ذلك بما قابلوا به هذه النعمة الجليلة من الضلال البعيد ، والنكران القبيح ، والكفران الذى سفهوا به أنفسهم أشد السفه وأبعده فى الدلالة على أنهم أحق الناس بمقت الله وغضبه ، ذلك أنهم لما جاوز الله بهم البحر تركهم موسى يمشون على هونهم رفقا بهم وشفقة عليهم لما معهم من أثقال نسائهم وأطفالهم ودوابهم وأمتعة بيوتهم التى تحملوها من منازلهم بمصر وحرصوا على حملها لشدة تعلقهم بالدنيا وعرضها مهما كان قليلا حقيرا ، ومهما عوق عن بلوغ الغايات العلا ومنازل العزة القصوى . وتعجل لميقات ربه الذى كان واعده إياه عقب مجاوزة البحر ليكلمه ويوحى اليه بالشرائع والوصايا التى تناسب بنى اسرائيل وتصلحهم فى حياتهم الجديدة التى انتقلوا اليها . وكان يحفز موسى عليه السلام أيضا الى التعجل للقاء ربه شوق الحبيب ، وحرصه العظيم على المبادرة الى شكر ما أولاه وليه الأجل الأعلى سبحانه من نعمة انجائه وبنى اسرائيل من فرعون وقومه بهذه المعجزة . فاستخلف اخاه هارون فى قومه ، وأوصاه بهم أن يصلح فى معاملتهم وأن لا يتبع سبيل المفسدين وما كاد موسى يبعد عنهم حتى قام فيهم السامرى يختلهم عن دينهم الحق ويحتال أن يكيدهم ويكيد موسى ويفسد عليه أمر بنى اسرائيل فقال لهم : لقد حملتم أوزارا من زينة المصريين وحليهم التى يصوغونها على صور آلهتهم وفراعينهم ، فها أنتم ترون فى آذان نسائكم أقراطا على صورة الجعلان - الجعران - وعلى صورة العجل والثعبان وغيرها مما اتخذوا من الحيوانات المقدسة ، وكذلك القلادات والأساور كلها قد رسم عليها صور هذه المقدسات الوثنية . أليس ذلك ينافى ما جاءكم به موسى من الدين الذى يمقت هذه الوثنيات ويبغضها أشد البغض بكل معانيها وما يمت اليها بأى سبب ؟

وهو فى الوقت نفسه تعظيم للفراعين وشيعتهم وحزبهم ، وحفظ لآثارهم وإبقاء لذكراهم تحملونها معكم حيث كنتم ، وقد رأيتم الله قد أبادهم ، فالأولى بآثارهم كذلك أن تفنى وتبيد ويقضى عليها كما قضى عليهم

وهـذا قول ظاهر حسن جميل ، ولـكنه غاب عنهم أن يردوا عليه بأن موسى رأى مارأيت ولم يقل لنا ماقلت ، وأن هارون هو خليفة موسى فينا ، فلا قول لك ولا سمع ولا طاعة . فلو كنت محل ثقة فى الدين وموضع نصح لأوصى بك موسى . لـكن بنى اسرائيل لم يتفطنوا لشىء من ذلك ، بل ولم يستشيروا هارون فيما قال لهم السامرى ، وبادروا الى طاعة السامرى وألقوا اليه بكل مايحملون من حلى وذهب . وقد كان السامرى صواغا ماهرا ومثالا فنانا ومهندساً بارعا ، فصاغ من هذا الحلى عجلا جسدا ، وزخرفه بالنقوش الفاتنة والرسوم المدهشة بمـا كان فى الحلى من الأحجار الـكريمة والجواهر المختلفة الألوان ، واحتال عليه بحيلة جعلته اذا دخل الريح من دبره خرج من فيه على صوت العجل ، على مثال مانرى اليوم من أبواق السيارات التى يسمع لها أصوات مختلفة على حسب ما أراد صانعها بما وضع فيها من آلات الزمر . فلما أتقن صنعه كذلك خرج به على بنى اسرائيل فدهشوا له أشد الدهش ، وعجبوا لصوته أشد العجب ، فانتهز فرصة دهشهم وأخذهم فى نشوة استغرابهم وقال لهم: هذا إلهـكم وإله موسى ، ثم نفخ فيه شيطان الغرور والبغى والحسد لموسى على نعمة ربه ، والعمل على تقويض رياسة موسى لبنى اسرائيل بالقضاء على رسالته وامتلاك قلوب أولئك الحمقى الذين لايعقلون ، إذ لا يبدو لهذا التمثال الذهبى للعجل أى ميزة على بقية الجمادات والأحجار ، فانه لايكلمهم ولايهديهم سبيلا ، اللهم إلا مافى بريق الذهب الذى خطف قلوبهم وأبصارهم ، ولمعـان الجواهر الذى استعبد نفوسهم واستذل أرواحهم وأثر ذلك ظاهر الى اليوم وبعد اليوم فى هذا الشعب البغيض الممقوت من كل العالم : عباد الأصفر الرنان ، الذى لا إله لهم غيره ولا معبود لهم سواه ، وفى حبه وطاعته يبذلون كل شىء

وأكد السامرى فريته ، وموّه ضلالته بايهام بنى إسرائيل أن هذا العجل كان مع موسى يعبده وأنه نسيه ، وذهب الى الطور ولم يأخذه معــه . لأن الظاهر أن السامرى عكف الليل والنهار على صياغة العجل حتى أخرجه فى مدة لا يتصورونها فصدقه بعض بنى اسرائيل وأطاعوه فى عبــادة العجل الذهبى ،وقاموا يمكفون حوله ، ويدورون عليه بحركات يرسمها لهم وأصوات ونغمات وألفاظ يرددها عليهم . وقــد تحلقوا حول العجل حلقة يتمايلون فيها ذات اليمين وذات الشمال وطورا إلى الخلف وإلى الامام . والسامرى وسط الحلقة يدير هذه الحركات ، و يضبط تلك الاهتزازات والرقصات مرة بما ينغم من الأنغام ، وأخرى بما يصفق على كفيه ، وطورا بما ينشدهم من القول المثير للحركات . وقد أخذته نشوة الغرور ، وكبرياء ما زعمه له شيطانه من الرياسة الحمقاء على أولئك الذين هم أشبه بالقردة المقلدة لمروضها ، أو الحمير الناهقة بأنكر الأصوات .

فلما رأى هارون ذلك وسمعه أخذه الهم والحزن من كل ناحية ، وضاقت عليه الدنيا بما رحبت ، وقال لهم (ياقوم ، إنما فتنتم بهوان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرىَ) فحرك لهم السامرى ذيل العجل وأذنيه ، وأخرج من فيه صوتا كالخوار . وقال (هذا إلهكم وإله موسى) فقالوا لهارون :لن نسمع لقولك. ولا نترك هذا الاله الجميل الذى أخذ عقولنا وأبصارنا و (قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) فلما جاء موسى إلى طورسيناء لميقات ربه . قال الله تعالى له (ما أعجلك عن قومك ياموسى ؟ قال هم أولاء على أثرى . وعجلت اليك رب لترضى . قال فإنا فتنا قومك من بعدك) فانهم حديثوا عهد بوثنية وقريبوا عهد بجاهلية . وتلك المدة القليلة التى اقمتها فيهم لا تكفى لاخراجهم مما كانوا فيه من ظلمات تلك الجاهلية والوثنية. وليس مكان هارون منهم بمثل مكانك من نفوذ الكلمة وقوة السلطــان لما لك عليهم من الأفضال قديما وحديثا ، وإنهم لذلك سريعوا الانقلاب والتأثر بأقل فتنة، وهارون لا يقوى على ردعهم وتقويم معوجهم . وها هم قد فتنوا (وأضلهم السامرى) بكيده

وحده ، ولقد كان الأولى بك ياموسى أن لاتترك قومك لغيرك الآن . وأن تصحبهم في سيرهم حتى يبعد عهدهم بالوثنية ، وتقوى فيهم روح الدين بكثرة ما يسمعون من العلم وما يرون من آيات الله. فارجع اليهم وأسرع بانقاذهم قبل أن تعظم الفتنة بالسامري وعجله (فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا . قال ياقوم ، ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا؟ أفطال عليكم العهد ، أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي؟) فأخذوا يعتذرون عن فعلتهم الشنيعة ، ويبررون موقفهم الأثيم و(قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار . فقال : هذا إلهكم وإله موسى فنسى)

وقال الذي يخاطب موسى ويجيبه عن غواية أولئك المفتونين الحمقى، مقيما الدليل على غبائهم وضلالهم : إن هذا لعجيب بعد أن عرفتهم بالله سبحانه ، وأنه كلمك ، وأنه (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) وأنه الذي يملك الضر والنفع وحده لاشريك له ـ قال يخاطب موسى ويقرعهم ويوبخهم على شنيع فعلهم (أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) ويقيم الحجة لهارون عليهم وأنه لم يسكت على منكرهم ، بل دعاهم الى الكفر بالعجل وعبادة الله وحده (ولقد قال لهم هارون من قبل : ياقوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري) فعصوه وأبوا إلا طاعة السامري الخبيث و (قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) فالتفت موسى الى أخيه هارون في غيظ وحنق ـ وكان موسى شديداً سريع الغضب ـ (وأخذ برأس أخيه يجره اليه) وقال له : لماذا لم تأخذهم بمثل هذه الشدة التي آخذك بها ، وتقهرهم على الحق بالقوة ، وتردعهم عن هذا الشرك بالعصا والسيف ، وتريهم في السامري الخبيث قوة بطشك به ، وتقيم لهم الحجة العملية بتحريق هذا العجل أمامهم ، ليعرفوا قدر ماصنع لهم السامري من إله حقير مهين ، كما سأفعل أنا به (قال) هارون لأخيه يستعطفه ويرقق قلبه و يستدفع غضبه (ياابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) لشدة جهلهم وتمكن الخبيث السامري من عقولهم السخيفة ولما

أغراهم بي (فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين) فقال له موسى (ما منعك إذ رأيتهم ضلوا) الضلال المبين الذي بلغ بهم أنهم كادوا يقتلونك (ألا تتبعن) وتلحق بي بمن بقي من بني اسرائيل على الحق ، وتترك هؤلاء الضلال الذين انفصلوا عنا وفارقوا ديننا مع السامري الخبيث (أفعصيت أمري ؟) في السير واللحاق بي ، فتقعد بهم في هذا المكان وتتخلف (قال) هارون (يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، اني خشيت أن تقول فرّقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي) فلما سمع موسى من أخيه معذرته ، وتبين له أنه لا لوم عليه ، وأن سكته انما كان لما يحرص عليه من جمع كلمة بني اسرائيل والخوف من تفرقهم ، مع علمه أن موسى سيرجع اليهم من عند ربه الذي علم ما كان منهم وأنه لابد مخبر نبيه موسى بما صنع السامري وما كان من بني اسرائيل : فاذا ترك هؤلاء أكلهم الشيطان بدون أمل في توبتهم ولا رجاء في عودتهم ؛ وظفر الخبيث السامري بهم فينال بذلك أمنيته ويبلغ بهم غايته (قال) موسى (رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين) وبذلك فرغ من شأن هارون فتركه ؛ ثم التفت الى السامري و (قال : فما خطبك يا سامري) وما شأنك الذي حملك على ما صنعت من هذه الفتنة التي كفرت بها بالله وأوقعت هؤلاء في الكفر وعبادة العجل ؟ (قال بصُرت) من فن الصياغة والهندسة واتقان الصنعة والحيلة في صنع هذا العجل (بما لم يبصروا به) و بصرت أيضا في شأنك ورياستك على بني إسرائيل وتزعمك عليهم ، وحلولك منهم هذا المحل الذي أوقد نار الحسد والحنق عليك في قلبي بما لم يبصروا به ؛ إذ أعطوك طاعتهم مخلصين ، وأظهرتُ طاعتك مخادعا لك ولهم ، منتهزاً الفرصة للتمرد عليك واعلان عصيانك . وكنت لسبك هذه الخدعة ، ولتمام هذه الحيلة الشيطانية قد أخذت قدراً قليلا من علمك ورسالتك قدر ما يأخذ الانسان بكفه وقبضة يده من الشيء التافه الذي لا خطر له عنده حتى أستر به ما في نفسي ولأتخذ منه سلاحاً أحارب بك به عند الحاجة ، فاذا قضيت منه حاجتي نبذته نبذ النواة ، وطرحته طرح الشيء

المهين الذى لا قيمة له . وهذا هو معنى قوله (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أى موسى بصفته رسولا لا بصفته من بنى إسرائيل . وليس الرسول هو جبريل ولا فرس جبريل ، كما يحكى ، فليس له ذكر فى القصه فى أى سورة ، ولا جاء الخبر بذلك عن الصادق ﷺ فنتبعه ، وانما هو من بنات أفكار الاسرائيليين . ويدل لذلك قوله (فنبذتها) ولم يقل فألقيتها ولا وضعتها (وكذلك سولت لى نفسى . قال) له موسى (فاذهب) لاتكن معى وانفصل عنا . فان الله سيعاقبك بما تستحق (فان لك فى الحياة) بما سيعاقبك الله به من الأمراض (أن تقول لا مساس) لشدة ما فى جسمك وجلدك من الآلام التى لا تتحمل معها مس البعوضة فضلا عن يد الانسان (وان لك) بعد هذا (موعداً لن تُخلَفه ، وانظر إلى إلهك الذى ظلْت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا) ثم التفت إلى بنى إسرائيل وقال لهم (انما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شىء علما)

﴿ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾

ثم ذكرهم الله بنعمة هى أجل نعمة وأفضلها وأبينها وأحقها بالذكر والشكر وأبعدها عن النسيان والنكران ، وهى نعمة العلم والهداية بالتوراة التى وضح جليا جدا بحادثة العجل أنهم أعطوها من نفوسهم أشد الكفران وأقبح النسيان . فان الذى يعبد العجل أبلد الحيوان وأذله وأقله دفعا عن نفسه بحيث يضرب به المثل فى البلادة والذلة . وهو مع هذا ليس حيوانا ، بل صورة من المعدن صاغه صانعه بعد أن أذابه بالنار ودقه بالمطرقة ، وبرده بالمبرد . وكل هذا مما عاينوا وشاهدوا بالأمس القريب جدا من نقمة الله بعبدة العجل ونكاله بهم أشد النكال وأخذهم الأخذة الرابية . مع هذا كله كان بنو اسرائيل أشد الناس كفرا بنعمة العلم وهداية التوراة . وفرقانها بين الهدى والضلال والكفر والايمان والخبيث والطيب ، وعزة الآخذين بها المستمسكين بحبلها ، المقيمين لحدودها ، العاملين بشرائعها ظاهرا وباطنا وفلاحهم فى الدنيا والآخرة ، وذلة المعرضين عنها المنحلين عن حبلها وعروتها المنتهكين لحرماتها

المضيعين لحقوقها المبينين لشرائعها، المعتدين لحدودها وخسرانهم فى الدنيا والآخرة فقول الله تعالى (والفرقان) عطف بيان على الكتاب ، الذى هو التوراة . أى التوراة التى هى الفرقان و « الفرقان » صيغة مبالغة من « الفرق » فالمراد منه أوضح الفرق وأشده بيانا وجلاء وتمييزا بحيث لا ينبغى أن يخفى على أحد ولا يبقى لأحد معه عذر ولا حجة . وقد سمى الله التوراة فى هذه الآية فرقانا . وفى سورة الأنبياء (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا المتقين) وفى سورة آل عمران سماها وغيرها من كل الكتب المنزلة فرقانا (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس . وأنزل الفرقان) وسمى القرآن فرقانا فى سورة البقرة (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) وفى سورة الفرقان (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) وقال فى ليلة القدر (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم) أى يميز الله بما أنزله من القرآن فيها بين كل أمر حكيم من العلم والايمان، وأمر سفيه من الجهل والشرك وتقاليد الآباء .

وسمى الله يوم أحد يوم الفرقان فى سورة الأنفال (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير) فان النصر الذى أنزله الله فى هذا اليوم على الطائفة القليلة التى لم تكن قد اتخذت للحرب عدتها ولا تهيأت لها أسبابها وهى تقاتل فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله باعت نفسها لله ، على الطائفة الكثيرة العدد والعُدد وهى كافرة تقاتل فى سبيل الشيطان ؛ فرق هذا النصر بين أهل الحق والباطل ، ووضع فى قلوب أهل الجزيرة أسس الايمان وهيأها لما أتى بعده من الفتح المبين ودخولهم فى دين الله أفواجا .

وسمى الله مايقذفه فى قلب عبده المؤمن من نور الهداية والمعرفة فرقانا ، فقال فى سورة الأنفال (ياأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) .

فالله تعالى يذكرهم بنعمة العلم التى أنزلها على موسى فى التوراة ، وفرق لهم بها بين

الإله الحق الذى لا إله إلا هو ولا تنبغى العبادة إلا له ، وبين الآلهة الباطلة الحقيرة التى لا تستحق إلا التحريق والتذرية فى اليم نسفا ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ رجاء أن تهتدوا الصراط المستقيم وتسلكوا وراء موسى السبيل القويم ، ولكنكم تنكبتم الصراط السوى ، واتبعتم السامرى على ضلاله المبين وكفره الشنيع .

ولما انتهى أمر السامرى اللعين وإلهه الحقير الى هذه النهاية التى لا تليق إلا لهما ولا يليقان إلا لها ﴿ قال موسى لقومه : ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ﴾ وحملتموها من عقوبة هذا الشرك بعبادة العجل ، والكفر بالله وأنبيائه بطاعة صانع العجل : أمراً عظيما شاقا أشد المشقة (ان الشرك لظلم عظيم) اذ أحييتم أنفسكم الشيطانية الأمارة بالسوء وغذيتموها أشد الغذاء وأقواه بعبادة العجل ﴿فتوبوا الى بارئكم ﴾ ومصوركم وخالقكم وحده ، فانه القوى العزيز الشديد العقاب . ومن شروط التوبة : إحياء النفس اللوامة وتغذيتها بالعمل الصالح فى طاعة الله وعبادته وحده لا شريك له ، لتتولد النفس المطمئنة التى يقال لها (ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) ولا تحيا النفس اللوامة وتتغذى إلا بالندم والتحسر على ماجره الغرور والطيش وجهل النفس الأمارة ونزواتها طاعة للهوى والشيطان ، والرضا عن هذه النفس والتعامى عن عيوبها ونقائصها . فاذا ماقتلت كل هذه المعانى والصفات وحل مكانها الذلة والخوف من عذاب الله ، وخشية غضبه والترامى على أبواب رحمته ، والانطراح على أعتاب عفوه ومغفرته ، والتعلق التام بحبل هدايته وتوفيقه ، والتجرد من الحول والقوة الى حول الله وقوته . اذا تم كل هذا ماتت النفس الأمارة وحيت النفس اللوامة ، وأخذت سبيلها الى بارئها على صراطه المستقيم (ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم)

هذا وقد روى فى هذه القصة وكيفية قتل بعضهم لبعض بالسيوف والخناجر روايات عن ابن عباس ، ذكرها ابن كثير فى تفسير قوله تعالى (وفتناك فتونا) فى سورة طه ، وساقها قصة طويلة فى أربع ورقات ؛ ثم قال : وهو موقوف من كلام

أحاديث الأحكام

باب صفة الوضوء وفرائضه وسننه

قال أبو طاهر – عفا الله عنه بمنه وكرمه – : الوَضوء – بفتح الواو – الماء الذى يستعمل للتطهير والتنقية . والوُضوء – بضم الواو – الفعل وعملية إمرار الماء على الأعضاء لتطهيرها وتنظيفها . ومعنى الوضوء : النظافة والنقاء ؛ مأخوذ من وضاءة الوجه ، أى صفاء لونه وجمال بشرته ونضرتها، وسمى كذلك لأنه يعطى وجه المؤمن هذه الوضاءة والنضرة والجمال فى الدنيا ؛ ويوم القيامة يسعى نوره بين يديه وعن يمينه.

ابن عباس ، وليس مرفوع الا القليل منه ؛ وكأنه تلقاه مما أبيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره . وكذلك نقله غير ابن كثير ولا حجة فيه والله أعلم

واقرأ قصة عبادة بنى اسرائيل للعجل فى سورة الأعراف الآيات [١٤٢–١٥٤] وفى سورة طه [٨٣–٩٨] وأشار اليها فى سورة البقرة [٩٢؛٩٣] وسورة النساء [١٥٣]

ويشبه هذا العجل من بعض الوجوه مايتخذه الناس من عجل السيد البدوى وعجل المزب وأمثالها مما يسيبونه للأولياء والصالحين ، وينذرونه للموتى فيتبركون به ويتمسحون ، ويتركونه يدخل بيوتهم وغيطانهم يأكل منها مايشاء ، معتقدين حلول البركة فى بيوتهم وغيطانهم بدخوله ، وانتسابه الى من سموه باسمه . نسأل الله العافية لنا ولهم من كل مايغضبه ؛ ونرجوه سبحانه أن يتوب علينا وعليهم من كل معصية ، وأن يوزعنا شكر نعمته التى أنعم علينا فى ديننا ودنيانا ، ويدخلنا برحمته فى عباده الصالحين .

محمد حامد الفقى

من آثار الوضوء . ويدعون الغر المحجلين كذلك من آثار الوضوء ، كما صحت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، وستجيء إن شاء الله تعالى . والطهارة من الحدث الأصغر بالوضوء ومن الحدث الأكبر بالغسل من أهم مايشترط لصحة الصلاة بعد الوقت الذى جعله الله للصلاة كتابا موقوتا ، لايقبل عمل الليل بالنهار ولا عمل النهار بالليل . وقد روى أحمد ومسلم والترمذى عن أبى مالك الأشعرى أن النبى ﷺ قال « الطهور شطر الايمان » وجاء فى الصحيحين عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال « لايقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ »

وقد جاء فى فضل الوضوء أحاديث كثيرة سيجيء بعضها أو كلها إن شاء الله

والأصل فيه ، وفى الطهارة الكبرى من الحدث الأكبر ـ الجنابة: للصلاة قول الله سبحانه وتعالى فى سورة المائدة (ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)

قال العلامة المحقق أبو بكر العربى فى تفسير آيات الأحكام :

ذكر العلماء أن هذه الآية من أعظم آيات القرآن مسائل وأكثرها أحكاما فى العبادات ، ويحق ذلك ، فانها شطر الايمان ، كما قال النبى ﷺ . ولقد قال بعض العلماء : ان فيها ألف مسألة . واجتمع أصحابنا بمدينة السلام فتتبعوها فبلغوا بها ثمانمائة مسألة ، ولم يقدروا أن يبلغوها الألف ـ وقد بلغ بها ابن العربى اثنتين وخمسين مسألة ـ قال فى الثانية منها : فى سبب نزولها : لاخلاف بين العلماء أن الآية مدنية ، وأنها نزلت فى قصة عائشة ـ أى فى قصة فقد عقدها فى غزوة المريسيع ـ كما أنه لاخلاف أن الوضوء كان مفعولا قبل نزولها غير متلو ـ يعنى غير متلو الأمر

به كما تتلى بقية آيات القرآن ـ ثم قال : وقد روى أبو اسحاق وغيره ان النبى ﷺ لما فرض الله سبحانه عليه الصلاة ليلة الاسراء ، ونزل جبريل ظهر ذلك اليوم ليصلى به ، فغمز الأرض بعقبه فانبعث ماء وتوضأ معلماً له ، وتوضأ هو معه وصلى . فصلى رسول الله ﷺ . وهذا صحيح وان لم يروه أهل الصحيح

وقال فى المسئلة الرابعة « إذا قمتم الى الصلاة » معناه إذا أردتم القيام . والارادة هى النية ؛ فدل على أن النية فى الطهارة واجبة ، و به قال مالك والشافعى وأكثر العلماء

وقال فى المسئلة العاشرة : قال الله تعالى (فاغسلوا وجوهكم)فبدأ بالوجه وعطف عليه غيره . فالنظر الصحيح فى ذلك أن يقال : تجب البداءة بما بدأ الله تعالى به ، كما قال النبى ﷺ حين حج وجاء إلى الصفا « نبدأ بما بدأ الله به » وكانت البداءة بالصفا فى السعى واجبة . ويعضد هذا أن النبى ﷺ توضأ عمره كله مرتباً ترتيب القرآن ، وفعله هذا بيان مجمل كتاب الله تعالى ؛ وبيان المجمل الواجب واجب .

ثم قال فى المسئلة الثالثة عشرة : والوجه فى اللغة : مابرز من بدنه وواجه غيره به. وهو أبين من أن يبين ، وهو عند العرب عضو يشتمل على جملة أعضاء

ثم قال : الفم . قال أحمد بن حنبل وجماعة ان غسله فى الوضوء واجب لأنه من الوجه . وقد واظب النبى ﷺ عليه وقال « اذا تمضمض العبد خرجت الخطايا من فيه » ثم قال : الأنف . وقد ورد الأمر به فى الحديث الصحيح فقال « اذا توضأ أحدكم فليجعل فى أنفه ماء ثم ليستنثر ؛ ومن استجمر فليوتر » وقال أيضا « فاذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه »

ثم قال فى المسئلة العشرين : قول الله تعالى (اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) معناه ضرورة اللغة : فاغسلوا وجوهكم لأجل الصلاة ، فمن غسله لغير ذلك لم يكن ممتثلا للأمر يعنى بذلك النية ـ وسنتكلم عليها قريبا ان شاء الله ـ ثم قال فى المسئلة الثالثة والعشرين : اعلموا رحمكم الله ان النية فى الوضوء مختلف فى وجوبها بين العلماء ، وقد اختلف فيها قول مالك ، فلما نزلت عن مرتبة الاتفاق سومح فى تقدمها

فى بعض المواضع ، لأن أصلها قد لايجب. والنية محلها القلب والتكلم بها بدعة

ثم قال فى المسألة الرابعة والعشرين : اليد عبارة عما بين المنكب والظفر ، وهو ذو أجزاء وأسماء ، منها المنكب ومنها الكف والأصابع . وغسلهما فى الوضوء مرتين ، إحداهما عند أول محاولة الوضوء وهو سنة ، والثانية فى أثناء الوضوء وهو فرض . ومعنى غسلهما عند ابتداء الوضوء تنظيف اليدين لادخالهما الاناء ، ومحاولة نقل الماء بهما ، ولاسيما عند الاستيقاظ من النوم ؛ فقد روى جميع الأئمة عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمسن يده فى الاناء حتى يغسلها ثلاثا ، فان أحدكم لايدرى أين باتت يده » وروى عن عثمان وغيره صفة وضوء النبى ﷺ ، فكلهم ذكر أنه غسل يديه ثلاث مرات ثم مضمض .

ثم قال فى المسألة الخامسة والعشرين : بعد أن ذكر الخلاف فى معنى « الى » وما ينبنى عليه من الخلاف فى دخول المرفق فى غسل اليدين ـ وتحقيقه : أن قوله « أيديكم » يقتضى بمطلقه من الظفر الى المنكب ؛ فلما قال « الى المرافق » أسقط مابين المنكب والمرفق ، وبقيت المرافق مغسولة الى الظفر . وهذا كلام صحيح يجرى على الأصول لغة ومعنى .

ثم قال فى المسألة السادسة والعشرين : المسح إمرار اليد على الممسوح ؛ وهو فى الوضوء عبارة عن إيصال الماء الى الآلة الممسوح بها . والغسل عبارة عن ايصال الماء الى المغسول .

ثم قال فى المسألة السابعة والعشرين : والرأس عبارة عن الجملة التى يعلمها الناس ضرورة ، ومنها الوجه . فلما ذكره الله سبحانه فى الوضوء وعين الوجه للغسل بقى باقيه للمسح ؛ ولو لم يذكر الغسل أولا فيه للزم مسح جميعه ، ماعليه شعر من الرأس وما فيه العينان والأنف والفم . ثم ذكر اختلاف العلماء فى مقدار مايمسح من الرأس على أحد عشر قولا أوردها معزوة الى قائليها ، ومحتجاً لكل واحد منهم ومجيبا عنه ، ثم قال : فى ايجاب مسح الكل ترجيح من ثلاثة أوجه أحدها : الاحتياط ، الثانى :

التنظير بالوجه لا من طريق القياس بل من طريق اللفظ فى ذكر الفعل ، وهو الغسل والمسح وذكر المحل ، وهو الوجه والرأس . الثالث : أن كل من وصف وضوء رسول الله ﷺ ذكر أنه مسح رأسه كله . فان قيل : فقد ثبت أنه مسح ناصيته وعمامته وهذا نص على البعض . قلنا : بل هو نص على الجميع لأنه لو لم يلزم مسح الجميع لم يجمع بين العمامة والرأس ، فلما مسح بيده على ما أدرك من رأسه وأمر يده على الحائل بينه وبين باقيه أجراه مجرى الحائل من جبيرة أو خف . ونقل الفرض اليه كما نقله فى هذين .

ثم ذكر فى المسألة الثامنة والعشرين : قول الشافعية فى الباء وأنها للتبعيض ، وقال : ولا يجوز لمن شدا طرفا من العربية أن يعتقد فى الباء ذلك وإن كانت ترد فى موضع لا يحتاج اليها فيه لربط الفعل بالاسم . ثم قال : وقد أفادنى بعض أشياخى فى المذاكرة والمطالعة فائدة بديعة ، وذلك أن قوله « فامسحوا » يقتضى ممسوحا به والممسوح الأول هو ما كان ، والممسوح الثانى : هو الآلة التى بين الماسح والممسوح كاليد والمحصل المقصود من المسح وهو المنديل . وهذا ظاهر لا خفاء به . فاذا ثبت هذا ، فلو قال امسحوا رءوسكم لأجزأ المسح باليد إمراراً من غير شىء على الرأس لا ماء ولا سواه ، فجاء بالباء ليفيد ممسوحا به وهو الماء ، فكأنه قال : فامسحوا برءوسكم الماء ، من باب المقلوب . والعرب تستعمله . ثم قال : والى هذا النحو أشار أبو حنيفة فى شرطه مسح الربع بالثلاثة الأصابع أو الأربع ، فانه قال لا بد أن يكون هنالك ممسوحا به لأجل الباء . فكأنه تعالى قال : فامسحوا بأكفكم رءوسكم .

ثم قال فى المسألة التاسعة والثلاثين . إن البارى تعالى قال « برءوسكم » ولم يذكر الأذنين ، ولو أنهما داخلتان فى حكم الرأس ما أهملهما ، وما كان ربك نسيا . وقد روى صفة وضوء النبى ﷺ جماعة من الصحابة لم أجد ذكر الأذنين فيها إلا اليسير ، منهم عبد الله بن زيد قال « رأيت رسول الله ﷺ توضأ فأخذ ماء لأذنيه خلاف الماء الذى أخذ لرأسه » ومنهم عبد الله بن عباس روى أن النبى ﷺ

« مسح رأسه وأذنيه ، باطنهما بالسبابتين وظاهرهما بابهاميه » وصححه الترمذى . ومنهم الرّبيّع بنت مُعوّذ قالت « رأيت رسول الله ﷺ توضأ ومسح رأسه ما أقبل منه وما أدبر ومسح صدغيه وأذنيه مرة واحدة » صححه الترمذى . ومنهم عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ « علم الوضوء لمن سأله بأن توضأ له ثم مسح رأسه وأدخل أصبعيه السباحتين فى أذنيه ومسح بابهامه ظاهرهما » ثم ذكر خلاف العلماء فى أنهما من الرأس أو من الوجه وبيّن حجة كل واحد وردها ، ثم قال : والصحيح أن لا يشتغل بهما هل هما من الرأس أو من الوجه ، وأن يعتمد على أن النبى ﷺ مسحهما فبين مسح الرأس وأنهما يمسحان كما يمسح الرأس ، وهما مضافان اليه شرعا ؛ لأنه قال « فاذا مسح رأسه خرجت خطايا رأسه حتى تخرج من أذنيه »

ثم قال فى المسألة الحادية والأربعين : قوله تعالى (أرجلكم) ذكر اختلاف القراء فيها على ثلاث قراءات : الرفع والنصب والجر . ومن قرأ بكل قراءة منها ثم قال : وجملة القول أن الله سبحانه عطف الرجلين على الرأس ، فقد ينصب على خلاف اعراب الرأس أو يخفض مثله . والقرآن نزل بلغة العرب ، وأصحابه رءوسهم وعلماؤهم لغة وشرعا . وقد اختلفوا فى ذلك ، فدل أن المسألة محتملة لغة محتملة شرعا ، لكن يعضد حالة النصب على حالة الخفض : أن النبى ﷺ غسل وما مسح قط ، وبأنه رأى قوما تلوح أعقابهم فقال « ويل للأعقاب من النار » و « ويل للعراقيب من النار » فتوعد بالنار على ترك إيعاب غسل الرجلين . فدل ذلك على الوجوب بلا خلاف . وتبين أن من قال : ان الرجلين ممسوحتان لم يعلم بوعيد النبى ﷺ على ترك ايعابهما . وطريق النظر البديع : أن القراءتين محتملتان ، وأن اللغة تقتضى بأنهما جائزتان ، فلما قطع بتاً حديث النبى ﷺ ، ووقف فى وجوهنا وعيده قلنا : جاءت السنة قاضية بأن النصب يوجب العطف على الوجه واليدين ، ودخل بينهما مسح الرأس وان لم تكن وظيفته كوظيفتهما ، لأنه مفعول قبل الرجلين لا بعدهما ، فذكر لبيان الترتيب لا ليشتركان فى صفة التطهير . وجاء الخفض ليبين أن الرجلين يمسحان حال

الاختيار على حائل ؛ وهما الخفان بخلاف سائر الأعضاء ؛ فعطف بالنصب مغسولا على مغسول ، وعطف بالخفض ممسوحا على ممسوح . وصح المعنى فيه .

ثم قال فى المسألة الثانية والأربعين : فى المسح على الخفين : انهما أصل فى الشريعة وعلامة مفرقة بين أهل السنة والبدعة وردت به الأخبار . فان قيل : هى أخبار آحاد ، وخبر الواحد عند المبتدعة باطل . قلنا : خبر الواحد أصل عظيم لاينكره إلا زائغ ؛ وقد أجمعت الصحابة على الرجوع اليه . الجواب الثانى : أنها مروية تواترا ، لأن الأمة اتفقت على نقلها خلفا عن سلف وان أضيفت الى آحاد كما أضيف اختلاف القراءات الى القراء فى نقل القرآن وهو متواتر .

وقال فى تفسير آية سورة النساء (يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ولا جنباً إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا ، وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم)

قال الشيخ أبو بكر بن العربى : المسألة التاسعة : قوله تعالى « ولا جنباً إلا عابرى سبيل » الجنب فى اللغة : البعيد ، بعد بخروج الماء الدافق عن حال الصلاة وقد كان عندهم الجنب معروفا ، وهو الذى غشى النساء . والحدث عندهم معروفا ، وهو الذى خرج من السبيلين على الوجه المعتاد .

ثم قال فى المسألة الثانية عشرة : قوله « حتى تغتسلوا » وهو لفظ معلوم عند العرب ، يعبرون به عن إمرار الماء على المغسول باليد حتى يزول عنه ماكان منع منه عبادة أو عادة .

ثم قال فى المسألة الرابعة عشرة : إذا عم المرء نفسه بالماء أجزأه إجماعا ، إلا أن الأفضل له أن يمتثل فعل النبى ﷺ . وقد ثبت عنه من طرق فى دواوين صحاح على ألسنة عدول قال : روت عائشة « كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة

بدأ فغسل يديه ، ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ؛ ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يأخذ الماء فيدخل فيه أصابعه وفى أصول الشعر ، حتى إذا رأى أن قد أروى بشرته حفن على رأسه ثلاث حفنات ثم أفاض على سائر جسده ثم غسل رجليه » وفى رواية ميمونة « ثم غسل جسده »

ثم قال فى المسألة الثامنة عشرة : قوله « وان كنتم مرضى » المرض . عبارة عن خروج البدن عن الاعتدال والاعتياد الى الاعوجاج والشذوذ . وهو على ضربين: يسير وكثير . وقد يخاف المريض من احتمال الماء . وقد يعدم من يناوله إياه وهو يعجز عن تناوله ؛ ومطلق اللفظ يبيح التيمم لكل مريض إذا خاف من استعماله وتأذيه بالماء .

ثم قال فى المسألة الثانية والعشرين: قوله تعالى « أو لامستم النساء » فيها خلاف كثير وأقوال متعددة . قالت طائفة : اللمس هنا الجماع . وقالت أخرى : هو اللمس المطلق لغة أو شرعا ، فأما اللغة فقال المبرد : لمستم : وطئتم . ولامستم : قبلتم ؛ لأنها لا تكون إلا من اثنين . اه بتصرف واختصار .

وقال شيخ المفسرين ابن جرير الطبرى رحمه الله : (أو لامستم النساء) يعنى بذلك جل ثناؤه أو باشرتم النساء بأيديكم . ثم اختلف أهل التأويل فى اللمس الذى عناه الله ، فقال بعضهم : عنى بذلك الجماع . ثم روى عن ابن جبير قال « ذكروا اللمس فقال ناس من الموالى : ليس بالجماع . وقال ناس من العرب : اللمس الجماع . قال : فأتيت ابن عباس فقلت : ان ناساً من الموالى والعرب اختلفوا فى اللمس فقالت الموالى ليس بالجماع ، وقالت العرب الجماع . فقال : من أى الفريقين كنت ؟ قال كنت من الموالى . قال : غُلِب فريق الموالى : ان اللمس والمس والمباشرة الجماع ، ولكن الله يكنى ماشاء بما شاء » ثم رواه عن ابن عباس من طرق أخرى . ثم روى بسنده عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم ثم لا يفطر ولا يحدث وضوءا » ثم قال ففى صحة الخبر فيما ذكرنا عن رسول الله ﷺ الدلالة الواضحة على أن اللمس

فى هذا الموضع لمس الجماع لا جميع معانى اللمس .

ثم ذكر أن هذه الآية فى سورة النساء نزلت فى قوم من أصحاب رسول الله ﷺ أصابتهم جنابة وبهم جراح ، وساق الروايات على ذلك ثم قال بعد أن ذكر اختلاف القراء فى (لامستم) و (لمستم) وهما قراءتان متقاربتا المعنى . لأنه لا يكون الرجل لامسا امرأته إلا وهى لامسته . فاللمس فى ذلك يدل على معنى اللماس واللماس على معنى اللمس من كل واحد منهما صاحبه ، فبأى القراءتين قرأ ذلك القارىء فمصيب لاتفاق معنييهما اه

قال أبو طاهر : وسيجىء تفصيل القول فى ذلك مستوفى ان شاء الله تعالى ، غير أننا أردنا أن نضع بين يدى القارىء شبه نماذج ورءوس مسائل ليكون ذلك أشوق اليه وأعود بالنفع إن شاء الله ، ويهمنا أن ننبه القارىء الى ما فى الآية وكلام المفسرين عليها من البساطة والبعد عن تكلف المؤلفين فى الفقه من المتأخرين الذين أكثروا من التفريعات والتخريجات بما ضيق على الناس المسالك ، وشق عليهم فى دينهم أيما مشقة سامحهم الله

وليلاحظ عند القول فى الوضوء والغسل والطهارة أن الله سبحانه وتعالى ختم آية سورة النساء بقوله (ان الله كان عفواً غفوراً) وختم آية المائدة بقوله (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) فان فى هذا أقوى الدلالة وأوضحها على أن مبنى الطهارة للصلاة على التيسير والتسهيل لا على الحرج والتضييق والتشديد . ويدل لذلك أيضا حديث الأعرابى الذى بال فى ناحية المسجد فصاح الصحابة به ، فقال لهم النبى ﷺ « لا تزرموه انما بعثتم ميسرين لا معسرين . أريقوا عليه سجلا من ماء »

وانك لتجد أثر هذا التضييق والتعسير بكثرة التفريعات والتخريجات والافتراضات والشروط — أثر ذلك أن أكثر الناس أعرض عن معرفتها وتعلمها

القول الفاصل

بين الامام ابن تيمية والرحالة ابن بطوطة

اشتهر بين الناس قول الرحالة ابن بطوطة فى رحلته الشهيرة عن شيخ الاسلام ابن تيمية « وكنت إذ ذاك بدمشق ، فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم ، فكان من جملة كلامه أن قال : إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا ـ ونزل درجة من درج المنبر » وصدق هذه الرواية كثير من العلماء والأدباء فى مختلف العصور ، وأخذوا يروونها و يتوارثونها إلى عصرنا هـذا المسمى بعصر الحقيقة والنور . فرأيت أن أنشر فى مجلة «الهدى النبوى» الغراء كلمة فى هذا الموضوع تكون القول الفاصل انتصاراً للحق ودفعاً للباطل :

١ ـ ان ابن بطوطة رحمه الله لم يسمع من ابن تيمية ، ولم يجتمع به ، إذ كان

استثقالا لها ، وأصبح أغلب المصلين يصلى على مايتلقى من التقاليد والعادات . وقد يكون فى أكثرها مايخالف الدين فيفسد عمله ولا يشعر . ونشأ عن تعسير الفقه وتشديده : ضيق صدور أكثر الناس وحرجهم بالتدين مرة واحدة ؛ فترى أكثرهم مسلماً بالاسم فقط ، ولا يصلى ولا يصوم ، ولا يتصل بالاسلام إلا بالاسم فقط . ومرجع هذا كذلك الى التعسيرات والتشديدات التى طالت بها ذيول الكتب والمؤلفات ولكنك حين تقرأ كيف كان النبى ﷺ يعلم أصحابه الوضوء فيأتى بإناء و يفرغ على يديه ثم يتوضأ فى لحظة من الزمن . وكذلك يعلمه الصلاة بأن يصلى أمامه فلا يمضى على الرجل إلا بعض ساعة من نهار وقد تعلم الوضوء والصلاة التى يقضى فيهـا اليوم طالب العلم سنين طويلة ولما يتعلمها . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أبو طاهر : محمد حامد الفقى

وصوله إلى دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ٧٢٦ هجرية ، وكان سجن شيخ الاسلام فى قلعة دمشق أوائل شهر شعبان من ذلك العام ، ولبث فيه الى أن توفاه الله تعالى ليلة الاثنين لعشرين من ذى القعدة عام ٧٢٨ وفاقاً لما نشره الأستاذ الدكتور محسن بك البرازى فى الرسالة الغراء . فكيف رآه ابن بطوطة يخطب على منبر دمشق وسمعه يقول « ينزل » الخ؟

٢ ـ ان رحلة ابن بطوطة مملوءة بالروايات والحكايات الغريبة ، ومنها ما لا يصح عقلا ولا نقلا ، وهو يلقى ما ينقله على عواهنه ولا يتعقبه بشىء . فمن ذلك قوله (١:٥٤) وفى وسط المسجد (أى الأموى الدمشقى) قبر زكريا عليه السلام ، وانما هو قبر يحيى عليه السلام كما هو المعروف . وقوله أيضاً : وقرأت فى فضائل دمشق عن سفيان الثورى أن الصلاة فى مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة . وهذا لا يقال من قبل الرأى. وسفيان أجل من أن يفضله على حرم الرسول ﷺ وعلى المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين ، وهما لم يبلغ الثواب فيهما هذه الدرجة ، كما هو معلوم للمحدثين وغيرهم . ومن نقوله التى أقرها ولم ينكرها (١:١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٦) النذور للقبور المعظمة ، والوقوف عندها كما يفعل على أبواب الملوك . ومن ذلك النذر لأبى إسحق إذا هاجت الرياح فى البحار واشتدت الأخطار ، وهو مالم يبلغه أهل الجاهلية الذين قال الله تعالى عنهم (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين)

٣ ـ لم يكن ابن تيمية يعظ الناس على منبر الجامع كما زعم ابن بطوطة (١:٥٧ فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع) بل لم يكن يخطب أو يعظ على منبر الجمعة كما يوهمه قوله : ونزل درجة من درج المنبر . وانما كان يجلس على كرسى يعظ الناس ، ويكون المجلس غاصاً بأهله . قال الحافظ الذهبى : وقد اشتهر أمره ، وبعد صيته فى العالم ، وأخذ فى تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسى من حفظه ، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم ، وكان يورد الدرس بتؤدة وصوت جهورى فصيح . وقال : وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره ، أيام الجمع

وقال الشيخ علم الدين البرزالى فى معجم شيوخه : وكان يجلس فى صبيحة كل جمعة يفسر القرآن العظيم ، فانتفع بمجلسه ، وبركة دعائه ، وطهارة أنفاسه ، وصدق نيته ؛ وصفاء ظاهره وباطنه ، وموافقة قوله لعمله ؛ وأناب إلى الله تعالى خلق كثير[1] وانما كان يخطب الناس على منبر الجامع الأموى فى عهد دخول الرحالة ابن بطوطة دمشق ـ قاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى ، وقد كان خطيب المسجد وامام الشافعية فيه ، وكان سكناه بدار الخطابة (ج١ ص٥٦ رحلة ابن بطوطه)

ومما تقدم يعلم أن ابن تيمية كان مدرسا واعظا ، لا خطيبا ؛ وكان يلقى دروسه فى التفسير صبيحة كل جمعة وهو جالس على كرسى فى الجامع الأموى ، لا واقف على منبر فينزل درجة عنه . وقد أشار الى ذلك الحافظ المؤرخ ابن عبد الهادى بقوله : ثم إن الشيخ جلس يوم الجمعه (أى بدمشق) على عادته ، وقال وهو يصف حاله وأعماله بمصر ـ ويتكلم فى الجوامع على المنابر من بعد صلاة الجمعه إلى العصر » فهو لم يقل على منابر الجمعة ولا منابر الخطابه ، والظاهر أن المراد بالمنبر كل ما ارتفع عن الأرض ، كما يؤخذ من مفهومه اللغوى ، فهو يعم هذه الكراسى التى يجلس عليها المدرسون فى المساجد الكبرى بمصر والشام والعراق ليسمع منها الجماهير ، فكيف غفل ابن بطوطه عن ذلك ؟

٤ ـ إنك لا تجد فى جميع ما تراه من كتبه المخطوطه والمطبوعة غير تفصيل مسهب لمثل قوله الذى نقله عنه ابن ناصر الدين الشافعى فى الرد الوافر : ومذهب السلف والأئمة الأربعة وغيرهم : إثبات بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل ، وليس لأحد أن يضع عقيدة ولا عبادة من عند نفسه ، بل عليه أن يتبع ولا يبتدع ؛ و يقتدى ولا يبتدى » ولمثل ما فسر به كلامه السيد صفى الدين الحنفى البخارى فى القول الجلى بقوله «قلت : وتفسير كلامه أنه يجب الايمان بجميع المتشابهات الواردة فى الكتاب والسنة كاليد والوجه والاستواء والنزول على وجه يليق به تعالى ؛ فلا يكيف

(١) مجموع الرد الوافر وما معه من الرسائل طبع مصر ص ١٤١ ـ ١٤٦

بشيء منها ، ولا يمثل بصفات المخلوقين كما هو مذهب السلف ومن تبعهم من الخلف ، فلا يقال : يد كيدنا ولا وجه كوجهنا ، أو استواء كاستوائنا ، أو نزول كنزولنا ، بل يداه صفته بلا كيف ، وكذا وجهه ، وهكذا فقس سائر الصفات والأفعال »

وأقول هذه عقيدته الحموية والواسطية والأصفهانية التي عقدت له المناظرات حولها في مصر والشام ، بل هذه أيضا كتبه ورسائله وفتاويه وردوده في العقائد قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها كالوجه واليدين والاستواء والنزول وغيرها بالمعقول والمنقول ، وكلها يتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات ، إثباتا بلا تشبيه ، وتنزيها بلا تعطيل ، كما قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فقوله ليس كمثله شيء ، رد للتشبيه والتمثيل . وقوله : وهو السميع البصير ، رد للالحاد والتعطيل.

٥ ـ إن طريقة شيخ الاسلام في إثبات الأسماء والصفات ، وفي بيان منشأ غلط المعطلة والنفاة ، واضحة في جميع كتبه ، وخلاصتها ان لهذه الصفات وجوداً علميا ذهنيا ، ووجوداً خارجيا عينيا ، فوجودها الذهني هو العلمي المطلق المجرد عن جميع الخصائص والاضافات كالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام ، وكون الموصوف حيا عليما قديراً ، سميعا بصيرا متكلما ، فهذا القدر مشترك بين الموجودات كافة ، يطلق عليها بالاشتراك الاسمي أو اللفظي كما هو ثابت لها في الوجود العلمي والذهني ، ولكن شيئا من ذلك لا يقتضي المشاركة والأعيان الخارجية ، بل الذهن يأخذ معنى مشتركا كليا ، هو مسمى الاسم المطلق ، والعقل يفهم من المطلق قدراً مشتركا بين المسميين ، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق والمخلوق عن الخالق . ولابد من هذا في جميع أسماء الله وصفاته ، يفهم منها ما دل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق ، وما دل عليه بالاضافة والاختصاص ، المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى

٦ ـ بيّن شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في الرسالة التدمرية وغيرها أن نفاة

الصفات يقعون فى كثير من الأوهام والمحاذير « منها » ظنهم أن مدلول النصوص هو التمثيل «ومنها» أنهم بنوا على ظنهم السيء تعطيل ماأودع الله ورسوله فى كلامهما من المعانى الالهية اللائقة بجلال الله تعالى « ومنها » أنهم نفوا عن الله تعالى تلك الصفات بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير « ومنها » أنهم وصفوا الرب تعالى بنقيض تلك الصفات من صفات الأموات والجمادات ، أو صفات المنقوصات والمعدومات ، فهم يجمعون فى كلام الله وفى الله بين التعطيل والتمثيل ، وهذا من الالحاد فى أسماء الله وآياته .

٧ ـ يظهر من كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أن الشيخ نصراً المنبجى الذى كان مقدما فى الدولة هو الذى أشاع عنه مسألة النزول عن الدرج بسبب كتاب ورده من الامام ابن تيمية ينكر عليه فيه أقوالا فى وحدة الوجود ويعدها عليه . قال الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة (١٥٤:١) وكتب اليه كتابا طويلا ، ونسبه وأصحابه الى الاتحاد الذى هو حقيقة الالحاد ، فعظم ذلك عليهم ، وأعانه عليه قوم آخرون ، ضبطوا عليه كلمات فى العقائد مغيرة ، وقعت منه فى مواعيده (مواعظه) وفتاويه ، فذكروا أنه ذكر حديث النزول ، فنزل عن المنبر درجتين (كذا) فقال كنزولى هذا ، فنسبه الى التجسيم »

وأقول : قد عرفت المراد من لفظ المنبر حتى ان الحافظ ابن حجر قال: وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث ، فيورد فى ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر مالا يقدر أحد على أن يورده فى عدة مجالس ، كأن هذه العلوم بين عينيه » (١٥٣ ج ١) من الدرر . وهذا مما يؤكد أنه كان يلقى درسه على كرسى يجلس عليه والمستمعون حوله ، فكلامه على طريقة المفسرين ـ من بعد صلاة الجمعة الى العصر . وايراده من الآيات والأحاديث ونصوص اللغة وأقوال العلماء فى مجلس واحد مالا يورده غيره فى عدة مجالس كما تقدم ـ هو طريقة المدرسين المحققين فى

حلقات المساجد الكبرى ، لاخطباء المساجد وهم وقوف، لاسيما وقد صرحوا بجلوسه في درسه ، وهذا لايتيسر على منابر الخطب الجمعية .

ثم انظر إلى قوله في خصومه : ضبطوا عليه كلمات في العقائد مغيرة ، فاذا كانت مغيرة فما ذنبه هو حتى يؤخذ بها أو تؤخذ عليه (ولاتزر وازرة وزر أخرى) والحافظ ابن حجر هو ناقل غير قائل ، وفي قوله : عقائد مغيرة مايثبت أنه لايعتد بما قالوه بل لايعبأ بما افترى به عليه ، كيف وقد نقل أقوال الأئمة الثقات فيه ، وهم قد نزهوه عن تلك المفتريات ؟

ومن أراد استيفاء البحث فليراجع مجموعة الرد الوافر أو الرسالة التدمرية لشيخ الاسلام، أو ملحق الجزء الرابع من فتاويه أو العقود الدرية للحافظ ابن عبد الهادى ليبلغ حد اليقين في نفي مطاعن الطاعنين . وهذه من أشهر الكتب التي طبعت في مصر .

٨ ـ إن العلوم الحديثة قربت فهم النصوص على طريقة السلف ، وبينت أنها الأعلم والأحكم ، بل كونها الأهدى والأسلم ، فمن ذلك حديث النزول الذي أخرجه البخارى ومسلم في الصحيحين « ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا . فقد أورد في دفع شبهة التشبيه قول القاضي أبي يعلى : النزول صفة ذاتية ، ولانقول: نزوله انتقال وقال المؤلف الامام ابن الجوزى رحمه الله : وهذا مغالط » قلت : ليس بمغالط ، فقد ظهر في عصرنا مايؤيد قوله ، فان صوت المذياع الآن يسمع من كل مكان كما يسمع من مكانه ، وهذا الاختراع الحديث يقرب لنا فهم ماأورده الامام البخارى في صحيحه من أن الله ينادى عباده يوم القيامة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب . ومثله اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صوته ؛ بل الآلة التي تريك المتكلم الآن حاضرا عندك وهو لم يبرح مكانه تهدينا الى فهم النزول الى سماء الدنيا بلا انتقال ، وأن هذا النزول هو صفة ذات لاصفة فعل ، كما قال القاضي

أبو يعلى . ومثله إسناد صفة الكلام اليه تعالى فى قوله (وكلم الله موسى تكليما) وقول رسوله « إذا تكلم الله بالوحى » فوصْفُه بما وصف به نفسه حقيقى غير مجازى وهو لايحتاج الى تأويل بله التعطيل ؛ فراراً من شبهة التشبيه ، فان تشبيه من ليس كمثله شيء بالمخلوق المتكلم بفم ولسان غير وارد من أصله . فقد أنطق العلم الحديث الآن الجمادات فنطقت بغير فم ولسان كالمذياع والحاكى . أفتأبى قدرة الله وحكمته إلا أن يتكلم بفم ولسان كالانسان ؟ أليس هو القادر أن يختم على فم الانسان و ينطق جسمه الصامت كما أخبر فى عدة آيات ؟ منها قوله سبحانه (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم) الآية . أفيعقل أن يكون هذا القادر الحكيم عاجزاً عن التكلم إلا بفم مثل المخلوق ؟

وجملة القول: ان هذه الرواية مختلقة على ابن تيمية سواء صحت عن ابن بطوطة أم لم تصح ، فهو لم يره ولم يسمع منه ؛ ومؤلفاته جميعها ترد هذه الكلمة الشاردة عنه ، بل لو ثبتت الرؤية والسماع لصح أن نقول إن ابن بطوطة شبه له ابن تيمية كما شبه السيد المسيح عليه الصلاة السلام لقوم زعموا أنه هو ، وكان غيره ؛ فتشابه الخلق عليهم ؛ وكما شبه عذق النخلة فى القصة التى حكاها ابن بطوطة فى سبب تسمية الشيخ رسلان رحمه الله بالباز الأشهب (ج ١:٥٩) وقد كنت دخلت أنا وصديقى الأستاذ عز الدين التنوخى على شاب من معارفنا ، فقلت له : ما أشبهك بفلان ، قال : فلان ماأعرفه ولكنى أعرف شابا آخر لولا تحقيقى من وجوده المستقل عنى لظننته إياى . وحكايات الشبه والاشتباه فى الأشخاص والأشياء لاتكاد تحصر ؛ وهى داخلة فى باب تحقيق الشخصية من كتب الطب الشرعى وغيره . على أن ابن بطوطة لم يكتب رحلته بقلمه ، وإنما أملاها على الكاتب الأديب ابن جزى الكلبى . وقال هذا فى المقدمة : ونقلت معانى كلام الشيخ أبى عبد الله بألفاظ موفية للمقاصد التى قصدها ، موضحة للمعانى التى اعتمدها » فيجوز أن يكون ذلك من تحريف النساخ أو وسوسة بعض الخصوم والله أعلم ؟

محمد بهجة البيطار

الغلو فى تعظيم القبور

ليس من الاسلام فى شىء

زعموا أن رفيقين كانا يسيران فى أرض خلاء ، فبصرا بشبح عن بُعد ؛ فقال أحدهما لصاحبه : هذا شبح عنز ؛ وقال الآخر : بل هو شبح غراب ؛ وما زالا يقتربان من الشبح وكلٌّ مِصرٌّ على قوله حتى طار ؛ وقد تحققا أنه غراب مافى ذلك شك . فقال الذى ظن الشبح غرابا لصاحبه : ألم أقل لك إنه غراب ؟ فما كان جواب صاحبه المتعنت إلا أن قال : كلا إنه عنز ولو طار ! !

وهذا المثل ينطبق على السواد الأعظم من المسلمين واعتقادهم وجود رأس الحسين فى مصر تمام الانطباق . فقد أثبت التحليل الصادق لحوادث التاريخ من القدامى والمعاصرين أن دفن رأس الحسين فى مصر خرافة افتعلها الفاطميون أعداء الله ورسوله والحسين ليستغلوها لمآربهم الخبيثة وأغراضهم الوثنية . ذلك أن الحسين رضى الله عنه قتل فى كربلاء من أعمال العراق وحملت رأسه الى دمشق ليزيد بن معاوية الذى أظهر الأسف الشديد لمصرعه وأعلن البراءة من دمه ، وأنه لم يأمر بقتله — إلى آخر ماهو مروى فى كتب السير .

والسياسة الأموية فى هذه الفتن المشتعلة فى ذلك العهد كانت تقضى — وقضت فعلا — بدفن هذه الرأس فى مكان مجهول لاتكون به فى متناول الأيدى حتى لا يعثر عليها خصوم الأمويين فيستغلوها و يشعلوا بها فتنة تكون سبباً فى إيغار الصدور عليهم وتتسع بها دائرة الفتن فتعصف أعاصيرها بملكهم ، كما اتخذوا هم من قميص عثمان من قبل فتيلا أضرموا به نار حرب شعواء على أبى الحسين رضى الله عنهما ؛

واستغلوا حادث عثمان بعرض قميصه الملوث بدمه ضد علىّ - برأه الله مما قالوا - استغلالا كبيرا .

فكيف حدث أن الرأس - كما يقول الفاطميون أعداء الله ورسوله وأعداء الحسين وشيعتهم - دفنت فى عسقلان ثم أخرجها بعد مئات السنين وزير من وزراء الدولة العبيدية الخبيثه هو الصالح طلائع بن زريك ودفنها باحتفال مهيب بالقاهرة حيث الضريح المسمى باسم الحسين اليوم .

ولنفرض أن يزيد بن معاوية وبنى أمية جميعا - وهم من هم من الدهاء والسياسة - فاتهم هذا الأمر البين ضرره على ملكهم ، ودفنوا الرأس علانية فى عسقلان ، فكيف ساغ للعقول أن تصدق أن رأساً يدفن فى المقابر العامه بين آلاف الموتى تبقى معالمها بعد قرون متطاولة ، فتنسب فى جرأة و بدون مبالاة الى شخص بعينه كالحسين رضى الله تعالى عنه وبرأه مما يقولون باسمه ويعملون ، ثم يجعل هذا التخرص حقيقة لاريب فيها ، فيقيمون لهذه الرأس الخيالية الأبنية الضخمة ، ويرفعون فوقها القبة العالية ، وينصبون عليها أنصاب النحاس والخشب المزخرف ويكسونها الملابس الفخمة ويوقدون عليها السرج ، ويوقفون عليها الأوقاف الدارة .

وكيف وثق الناس كل هذه الثقة بأن هذه الرأس الجليبة على يد ابن زريك هذا هى رأس الحسين ولِمَ لاتكون رأساً لأى مخلوق آخر أتى بها هذا المخادع المحتال ليستغلها كما تستغل الشخصيات المقدسة فى نفوس العامة لمآرب فى نفسه تمكيناً لدولة أو شداً لملك أو غير ذلك من الغايات السياسية التى تستخدم لها أمثال هذه الأشياء . وسيرة هذا الرجل الخبيثة وخياناته وغدره ولؤمه وشره تستطيع أن تعرفه من النجوم الزاهرة .

واذا ما أقمت من الشواهد التاريخية والقضايا المنطقية لضحايا الأوهام من عباد القبور أدلة تنقض هذه الفرية من أساسها وقلت لهم : إن هذه الرأس - إن صح

وجودها - يجوز أن تكون للحسين ويجوز أن تكون لغير الحسين - قالوا بصوت واحد : انها رأس الحسين وأنف كل دليل راغم ! ! فذكرنا بقولهم هذا ماقاله المكابر لصاحبه : إن الشبح عنز ولو طار .

ولماذا نلوم من يعتقد من العامة أن رأس الحسين لم تجلب اجتلابا ، ولكنها جاءت طائرة فى الجو وهى تقول بلسان فصيح : لا إله إلا الله حتى سقطت فى ذلك المكان ! ! نعم لماذا نلوم العامة على تصديقهم هذه الخرافة اذا كان فى الخاصة من يصدق أن رأساً مدفونة منذ مئات السنين بين آلاف الموتى وليس بها أى علامة تدل عليها ولا ميزة تميزها - أنها رأس الحسين وأتى بها فدفنت بالقاهرة ، وكلا الخرافتين لاتقل غرابة و بُعداً عن الحق من الأخرى ؛ وكلا الخرافتين قتل للعقول و إغراق فى عبادة الأوهام .

ونذكر بهذه المناسبة أنا قرأنا لأحد الفضلاء تعليقا على محاضرة للأستاذ وكيل جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية نشره فى صحيفة المصلح بعنوان (حول القباب) جاء فيه - بعد وصفه مدينة قوص من بلاد الصعيد - مايأتى :

« أقول عند مازرت هذه المدينة هالنى مارأيته بها من القباب الكثيرة العدد فسألت عنها كثيرا ممن أحسبه من أهل العلم ، فكانوا يقصون علىّ الأعاجيب فى شأن أصحاب هذه القباب كأن هذه المدينة كانت مجمع عباد الله الصالحين . ولكنى بعد البحث والتنقيب علمت أن حديث هؤلاء الذين سألتهم مختلق وليس بحق . فقد جاء بكتاب الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد لأبى الفضل الأدفوى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ :

« إن بجانب قفط قرية يقال قوص وبها قباب بأعالى دورها . وقد قالوا إن مَن مَلك عشرة آلاف دينار نجعل له فى داره قبة »

هذا الخبر القصير قد كشف سر هذه القباب فى مدينة قوص ، ولا يبعد أن سواها كان مثلها فى هذه القباب .

فالقباب كانت فى بعض الأزمان شعار الغنى والمال . وقد يكون صاحب المال مسلماً وقد لايكون ، بل ان أكثر أهل المال فى الأرض منذ بدء الخليقة من غير المسلمين . فالقبة كانت تبنى لمالك النصاب من المال ، فهى قبة الدينار والدرهم ، لاقبة العلم والشرف .

واذا كان هذا قد كان أفلا يتعظ القبوريون وزوار القبور المجهولة ؟ وهلاّ رحموا أنفسهم من وصمة الغفلة إن لم يرحموها من وصمة الشرك ؟ » اه

وانها لمأساة مخزية أن يكون من بين المقببين المعتقد فيهم ممن يزعمون أنهم مسلمون من يكون سبب إشراف قبته أنه مَلك أكثر من عشرة آلاف دينار ، ثم يجهل السبب لطول العهد فيجعل من الصالحين لا بل من أولياء الله المقربين . وكم جعل الناس من قاطع طريق وسفّاك للدماء ولياً كبيرا ذا قبة تناطح السحاب تصنّع الولاية حين ضيّقت عليه الحكومة الخناق تريد ضبطه ، فيتظاهر بالبله ، وهو علامة الولاية التى لاتخطىء عند العامة ، وحمته إحدى ذوات أو أحد ذوى الكلمة المسموعة فكان من الناجين ، ثم من الأولياء المقربين ، ثم من المقببين المعتقدين ولو نشاء لأريناك قباب كثير من أولئك المتشردين والحشاشين والمهربين ، بل وأكثر من هذا قباب ساداتهم الأربعين ، وأصل أكثرها مشخات ومباول كانت تؤذى الغادين والرائحين ، فأصبحت قباباً توقد الشموع فيها ويتبرك بها ويعتقد فيها

أما بعد . فان رأينا جماعة أنصار السنة المحمدية فى القباب وتشييدها وإيقاد السرج عليها واتخاذ الأعياد والموالد الجاهلية باسم المقبورين فيها سواء كان حقاً وجودهم أو باطلا ، وسواء أكانوا صالحين أو غير صالحين : معروف مشهور بما يلقيه على منابر الجماعة رئيسها وغيره من خطبائها فى القاهرة والأقاليم ، وبما ينشر فى صحيفتها (الهدى النبوى) مما لايكاد يخلو منه عدد من أعدادها . وأدلتنا من الكتاب وصحيح السنة لايمارى فيها الا من اتخذ إلهه هواه .

هذا وقد وفّى القول فى الانفاق على الأضرحة أخونا المحقق الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ـ شفاه الله وعافاه ـ فى صدد كلامه عن النصب الخشبى وكسوته المزركشة الذى أنشأه سلطان البهرة بالهند لقبر علىّ رضى الله عنه ، وحماه من أن يرضى بهذا الباطل ـ والذى بلغت نفقاته حوالى ٤٥ ألف جنيه استرلينى ، وهو مانشر فى العدد ٤١ من هذه المجلة الصادر فى أول ربيع الأول سنة ١٣٥٩ فنلفت اليه الأنظار ففيه شفاء لما فى الصدور . ولله دره إذ يقول فى صدد آيات القرآن التى نقشت بالذهب على أستار هذا الضريح :

« ثم ألم يكفهم هذا العبث حتى يضيفوا اليه العبث بآيات الله والتلاعب بكتابه الكريم ؟ ماأنزل الله القرآن ليتلى على القبور ولا ليكتب على الأضرحة ، ولكن أنزله هدى للناس وبينات . أنزله ليتدبر الناس آياته وليهتدوا بهداه ولينذروا به وليتذكر أولوا الألباب . أنزله قانوناً سماوياً خالداً يكفل للناس ـ إن هم ساروا على منهاجه ـ صلاح الدنيا والآخرة وسعادة المعاش والمعاد ، لالتنقش آياته البينات على الأجداث والرجام . فمن سطره على صفائح القبور ولو بالذهب الابريز كما صنع واهب الضريح فقد وضع الشىء فى غير موضعه ، ووضع الشىء فى غير موضعه ظلم ، وويل للظالمين من عذاب يوم أليم

أجلّوا كتاب ربكم وأكبروه . أحلوا حلاله وحرموا حرامه ولا تمتهنوه هذا الامتهان ، ولا تبتذلوه هذا الابتذال ، وصونوه يصنكم الله ، واحفظوه يحفظكم الله ، واذكروا قول الله العظيم (إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لايمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين) » اهـ

وقد كتب الأستاذ الزيات فى افتتاحية عدد الرسالة الذى ظهر بعد نشر الأهرام خبر هذا النصب الهندى . كتب مقالا يندد فيه أشد التنديد وأحقه وأصدقه بانفاق المال على أنصاب القبور ، والأحياء فى أشد الحاجة الى قروش من تلك الآلاف من

الجنبهات خصوصاً فى وقتنا الحاضر . فليتهم صنعوا بتلك الآلاف طائرة اسلامية أو قطعة من السفن وسموها باسم على رضى الله عنه . إذاً لكان إحياء لذكرى على وآل على بما يرضون وبما يرضى الله ويعود على الاسلام بالنفع العظيم .

ياحضرات العلماء :

إننا نذكركم فى هذا المقام بما أخذنا على أنفسنا أن نذكركم به دائما وهو أن ديننا وحدة لاتقبل التجزئة ، وكلٌّ لايجوز فيه التبعيض ، وان أوامره جميعا واجبة التنفيذ ، فكل شىء جاء فى القرآن أو ثبت فى السنة الصحيحة يجب أخذه بقوة ، فلا يعطل بغضه لعرض ثم يعمل ببعضه لغرض

فاتقوا الله فيما خولكم من أمانة العلم التى من أول واجباتها النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا ولايقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) .

ونختم هذه الكلمة بهذه الأبيات التى صور فيها الشاعر الحالة أدق تصوير:

يا أيها العلماء ، القوم قد وجدوا	إزاء كل انسلاخ فيكمو لينا
فاستهتروا بنصوص الدين واقتحموا	حدودها بنفوس المطمئنينا
واللهِ مافقدت فى الناس هيبتها	الا بفقدانكم عنها محامينا
وهذه النذر الكبرى إن اشتملت	من بعدها : هل تبقون ناجينا ؟
إن كنتم من أولى الأبصار فاعتبروا	ولا تمروا على الآيات لاهينا

رجاء

نرجوا ادارة المجلة من حضرات المشتركين الذين انتهت مدة اشتراكاتهم أن يبادروا بتسديد اشتراكاتهم حتى تستطيع المجلة أن تواصل صدورها فى هذه الظروف

براءة من الضلالة الأحمدية والقاديانية

عليها وعلى أتباعها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

الموقعان على هذا : أيوب فضلى قرانيا ، وخليل يونس ربيشطى من أهل ألبانيا يقرران ويعلنان براءتهما من فرقة الأحمدية اللاهورية والقاديانية التى كان اتصالها بها عن حسن نية ، لأنها تظهر غير ماتبطن ، وتعلن غير ماتخفى . والآن وقد تجلت لها هذه الحقيقة وظهر لها بطلان مذهب الأحمدية وبطلان ماادعاه زعيمها ميرزا غلام أحمد القاديانى الهندى النبوة ، أو أنه المهدى المنتظر ، أو المجدد ، أو المسيح الموعود وتحريفاته لآى القرآن الكريم بغير علم إشباعا لرغباته ودعاية لأغراضه . وقد لمسا أضرار هذه الفرقة بجماعة المسلمين وتمزيقها لوحدتهم ، وهذا هو مقصد هذه الجماعة وهو الخسران المبين .

فالموقعان على هذا يستغفران الله تعالى مما فرط منهما بغير علم ، ويعلنان أنهما قد قطعا كل علاقة وصلة من أى نوع كان بهذه الفرقة طائعين مختارين ابتغاء وجه الله ، عن عقيدة وإيمان من قلب خالص ملىء بالتقوى وطاعة الله لايشوبه نفاق ولا رياء . ويحذران اخوانهما المسلمين من شر هذه الشرذمة الخبيثة . ويسألان الله تعالى أن يوفقهما لما فيه الخير والعمل بكتاب الله وسنة رسوله سيدنا محمد ﷺ . والله على ذلك شهيد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقد حضر تحرير هذا حضرة الأخ المسلم الأستاذ محمد توفيق أحمد المهندس المصرى وحضرة الأخ المسلم الشيخ ابراهيم زاتم درلاجا اليوغوسلافى ووقعا بالشهادة

القاهرة فى ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٩ (أول مايو سنة ١٩٤٠)

الشاهدان المقرّان

محمد توفيق أحمد . ابراهيم زاتم درلاجا)(أيوب فضلى قرانيا . خليل يونس ربيشطى

العمل بشرائع الاسلام

قال ابن جرير فى تفسير قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) ما نصه:

والصواب من القول فى ذلك أن يقال : ان الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول فى العمل بشرائع الاسلام كلها ، وقد يدخل فى الذين آمنوا المصدقون بمحمد ﷺ وبما جاء به ، والمصدقون بمن قبله من الأنبياء والرسل وماجاءوا به . وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين إلى العمل بشرائع الاسلام وحدوده ، والمحافظة على فرائضه التى فرضها ، ونهاهم عن تضييع شيء منها . فالآية عامة لكل من شمله اسم الايمان فلا وجه لخصوص بعض منها دون بعض

ثم أسند عن مجاهد فى تفسير (ادخلوا فى السلم كافة) انه قال : ادخلوا فى الاسلام كافة ادخلوا فى الأعمال كافة اه

ثم قال فى تفسير قوله تعالى (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) يعنى جل ثناؤه بذلك اعملوا أيها المؤمنون بشرائع الاسلام كلها ، وادخلوا فى التصديق به قولا وعملا ، ودعوا طرائق الشيطان وآثاره أن تتبعوها فانه لكم عدو مبين

وطريق الشيطان الذى نهاهم أن يتبعوها : هو ماخالف حكم الاسلام وشرائعه ، ومنه تسنت سنن أهل الملل التى تخالف ملة الاسلام

ثم قال فى تأويل قوله تعالى (فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) يعنى بذلك جل ثناؤه : فان أخطأتم الحق فضللتم عنه ، وخالفتم الاسلام وشرائعه من بعد ماجاءتكم حججى ، واتضحت لكم صحة أمر الاسلام بالأدلة التى قطعت عذركم أيها المؤمنون فاعلموا أن الله ذو عزة لا يمنعه من الانتقام منكم مانع ، ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أمره ومعصيتكم إياه دافع ، حكيم فيما يفعل بكم من

عقوبته على معصيتكم إياه بعد إقامته الحجة عليكم .اه ملخصاً

أقول: يستفاد من تفسير الآية ومقتضاها أمور (أحدها) افتراض الدخول على المؤمنين فى العمل بجميع شرائع الاسلام ، ولا يخفى أن التصديق بها والعمل بمقتضاها غير ممكن مع الجهل بمعانيها . ولهذا ترجم الامام البخارى فى صحيحه بقوله « باب العلم قبل القول والعمل . وقول الله تعالى (فاعلم أنه لا إله الا الله) ثم أردف ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة . وعلق عليه الحافظ فى الفتح قائلا :قال ابن المنير : أراد به ان العلم شرط فى صحة القول والعمل ، فلا يعتبران إلا به فهو متقدم عليهما ،لأنه مصحح للنية المصححة للعمل . اه

فهذا تصريح بأنه لا يصح عمل ولا نية بدون علم بما كلف الله العباد به من العقائد والأعمال الدينية ، ولاسيما المتعين منها على كل رجل وأنثى من الفرائض الموقوف صحتها وقبولها على تصحيح الايمان والدخول فى حظيرة الاسلام . فثبت أن الدخول فى دين الاسلام بغير ماقدمنا متعذر كتعذر الدخول فى دار مجهولة من البلد . وهذا أمر ضرورى لا ينكره إلا معاند مجازف أو مختل الشعور

وعليه فلا تدخل الشهادتان فى الدين الاسلامى الذى ينجى صاحبه من الخلود فى النار بمجرد التلفظ بها من غير علم بمعناها ، وتحقق لمقتضاها بالعمل والمجاهدة ، ومخالفة الهوى

ثانى الأمور : ترك طرق الضلال التى كان العبد فى الجاهلية يدين الله بها ويعتقدها دينا إسلامياً نزلت به الكتب ، وأرسلت به الرسل . وهذا الترك وان كان أمراً عدمياً فانه يتضمن أعمالا وجودية ، أهمها النظر والبحث عن أعماله السيئة وعقائده الفاسدة التى سبق أن تلقاها من أهل الجهل من أفواههم وكتبهم ، عملا بقوله تعالى (ولتنظر نفس ما قدمت لغد)

ثالث الأمور : البحث عن الأدلة الدالة على فساد الفاسد وصواب الحق منها ، لكى يتميز أحدهما عن الآخر بصورة قاطعة ، ويرجع كل منهما إلى أهله ، و يتبرأ

بواسطة تلك دين الاسلام ومن جاءوا به من الرسل ومرسلهم عن نسبة الفاسد والبدع القبيحة اليهم . وبهذا العمل يتمكن العبد من الاقلاع عن الأول وإحلال الثانى محله

رابع الأمور - وهو المقصود بالذات - تقديم المعذرة إلى الله بالاعتراف الصادر عن صميم الفؤاد وصادق الاعتقاد : بأنه قد جنى على أنبياء الله ودين الاسلام جنايات عظيمة لم يجنها المشركون الأولون ؛ بجعله الدين الاسلامى المؤسس على التوحيد الخالص المناقض لدين أهل الالحاد من كل وجه ديناً وثنياً إلحاديا ، نزلت به الكتب على زعم ذلك الجاهل الملحد بتلك العقائد الفاسدة — وأرسلت به الرسل ، ودان به محمد ﷺ والأنبياء قبله . ثم بعد إيقانه بصدور هذه الجنايات فى حال جهله الأول ، وأنه مؤاخذ بها ؛ ولا عذر له بالجهل ؛ لتقصيره فيما كلفه الله به من التعلم ، يتضرع إلى الله بطلب العفو وبالتسبيح والتقديس عن تلك الجنايات ، لا سيما إن كانت قد بلغت حد النهاية من القبح والشرك والالحاد فى أسماء الله تعالى وصفاته التى وصف بها نفسه وأخبر بها رسله ، والعقائد الوثنية التى لم يفعل شىء منها أهل الجاهلية الأولى ما عدا كونهم اتخذوا وسائط يتقربون بها الى الله ، لكنهم لم يقولوا ان هناك أقطابا أربعة يتصرفون فى الكون بالقبض والبسط فى الآجال والأرزاق ، ولم يقولوا إن ذلك الاتخاذ جاء به أحد من أنبياء الله ورسله ، كما سألهم الله سبحانه (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) فسكتوا ، بل يعترفون بأن دين محمد ﷺ والأنبياء قبله بضده . فليتأمل اللبيب الفرق بين الأمرين

لا يقال : جاء حديث فى صحيح البخارى فيه « إذا أسلم العبد فحسن اسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان أزلفها » دالاً على خلاف ماذكرناه من لزوم العمل بتلك الأمور الأربعة . لأنا نقول : إن الحافظ ابن حجر فى (ج ١٠ ص ٧٤) قد فسر قيد « فحسن اسلامه » بقوله : أى صار اسلامه حسنا ، باعتقاده واخلاصه ، ودخوله فيه بالباطن والظاهر ، وأن يستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه كما دل عليه تفسير الاحسان فى حديث سؤال جبريل .

وحاصل الجواب . أن العبد المشرك الملحد الذى كان يزعم نفسه مسلما مؤمنا لايمكن أن يحسن اسلامه لكى يكون ماحياً آثامه إلا بما ذكرنا من الأمور ، بل لايدخل أصل الايمان فى قلبه مع باقى العقائد الصحيحة إلا بهذه الأمور وغيرها مما فرض الله عليه مما لم نذكره : وقد أيد ذلك ماذكره ابن القيم رحمه الله حيث قال فى كتابه الفوائد صحيفة ٢٩ :

« قبول المحل لما يوضع فيه مشروط بتفريغه من ضده . وهذا كما أنه فى الذوات والأعيان فكذلك هو فى الاعتقادات والارادات . فاذا كان القلب ممتلئاً بالباطل اعتقاداً ومحبة لم يبق فيه لاعتقاد الحق ومحبته موضع ، كما أن اللسان اذا اشتغل بالتكلم بما لاينفع لم يتمكن صاحبه من النطق بما ينفعه الا اذا فرغ لسانه من النطق بالباطل . وكذلك الجوارح اذا اشتغلت بغير الطاعة لم يمكن شغلها بالطاعة الا اذا فرغها من ضدها . فكذلك القلب المشغول بمحبة غير الله وارادته والشوق اليه والأنس به لايمكن شغله بمحبة الله وارادته وحبه والشوق الى لقائه إلا بتفريغه من تعلقه بغيره ، ولا حركة اللسان بذكره والجوارح بخدمته الا اذا فرغها من ذكر غيره وخدمته . فاذا امتلأ القلب بالشغل بالمخلوق والعلوم التى لاتنفع لم يبق فيها موضع للشغل بالله ومعرفة أسمائه وصفاته وأحكامه .

وسر ذلك: أن إصغاء القلب كإصغاء الأذن ، فاذا أصغى الى غير حديث الله لم يبق فيه إصغاء ولا فهم الى حديثه ، كما اذا مال الى غير محبة الله لم يبق فيه ميل الى محبته . فاذا نطق القلب بغير ذكره لم يبق فيه محل للنطق بذكره كاللسان . ولهذا فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال « لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلىء شعرا » فبين أن الجوف يمتلىء بالشعر . فكذلك يمتلىء بالشبه والشكوك والخيالات والتقديرات التى لاوجود لها ، والعلوم التى لاتنفع ، والمفاكهات والمضحكات والحكايات ونحوها : واذا امتلأ القلب بذلك جاءته حقائق القرآن والعلم الذى به كماله وسعادته ، فلم تجد فيه فراغا لها ولا قبولا ، فتعدته وجاوزته الى

ليحى الحق وليمت الضلال

ألا قل للذى فى الحق مارى | وظن النور ليلا لا نهارا
وأفتى الناس تضليلا وزورا | وحارب شرعة الهادى جهارا
وشكك من يرى التقليد دينا | فأمسوا من جهالتهم حيارى
رويدك يالئيم فذا خداع | وتدليس كتدليس النصارى
مروجه وناصره أثيم | وبئست حرفة التدليس عارا
وفرقت الشريعة لاتبالى | بسخط الحق أن يصليك نارا
لتخسأ ولتبؤ خسراً وخسرا | ستلقى فى الجحيم غداً تبارا
وإنا قد وهبنا الحق نفساً | نحب الحق لاتدرى الفرارا
ومهما كانت الأيام كنا | وزدنا فى معامعها استمارا
كتاب الله قائدنا وإنا | وعدنا أن نحوز به انتصارا
وأحمد أسوة فى كل آن | وسنته تخذناها منارا
ليحى الحق وليمت الضلال | ومن يهوى الضلال ومن تمارى

محمد عبد الله السعيد

محل سواه . كما اذا بذلت النصيحة لقلب ملآن من ضدها لم تجد منفذاً لها فيه ؛ فانه لايقبلها ولا تلج فيه ، لكن تمر مجتازة لامستوطنة . ولذلك قيل :

نزه فؤادك من سوانا تلقنا | فجنابنا حل لكل منزه . اه

ومراده بقوله « تلقنا » إما فى الدنيا ، أى تلقى الايمان بنا ومحبتنا ونحوها من الأعمال القلبية ، أو تلق فضلنا عليك ورحمتنا بك وهدايتنا لك ؛ كما فى حديث ابن عباس « احفظ الله تجده تجاهك » ؛ وإما فى الآخرة فاللقاء حقيقى ، وليس المراد به اللقاء الدنيوى كما يقوله جهلة المتصوفة . والبراهين على ماقدمناه كثيرة لايتسع المقام لبسطها . والله الموفق م

عبد العال بن عبد الله

مجلة الشئون الاجتماعية

هى مجلة تصدرها وزارة الشئون الاجتماعية على رأس كل شهر افرنجى بقصد إصلاح الشئون الاجتماعية بالطرق الحكيمة ، وبالدعوة إلى الأخلاق المتينة والانسانية الجديرة بالحياة والعزة الاسلامية ، ويقوم بتحريرها عظماء الرجال وقادة الرأى فى مصر وربما فى الشرق . وانها لجديرة بأن يقرأها كل مصرى وكل شرقى لينتفع مما فيها من رشحات أقلام أولئك المفكرين العظماء . وسنقتطف منها بعض جمل قيمة تناسب منهج « الهدى » :

فى العدد الثالث افتتاحية لصاحب المعالى عبد الرحمن عزام بك وزير الشئون ، بيّن فيه ما على الأمة من واجب خطير فى معاونة الحكومة بالقيام بالاصلاح الاجتماعى ، وان قسط الشعب قد يكون أعظم من قسط الحكومة فى هذا الاصلاح فى كثير من النواحى التى لا تجدى فيها القوانين الوضعية ولا الأوامر الادارية شيئا ، وهى من أشد النواحى خطرا على المجتمع ، ومن أعظمها ضررا وفساداً فيه

وضرب لذلك مثلا بالاسراف الممقوت فى عادات الأعراس والمياتم ، وشكى من ذلك الاسراف الذى هو وصمة فى وجه مصر مر الشكوى . وألمّ إلمامة عاجلة بما يترك هذا الاسراف من ارتباكات مالية تؤدى فى أكثر الأوقات إلى مفاسد اجتماعية كثيرة ثم قال « فما الذى تستطيعه الحكومة حيال هذه العادات السيئة ، وما حيلة التشريعات والقوانين إذا لم تجد من الشعب نفسه استعداداً للاقلاع عن عادات وتقاليد ثبت ضررها ، ووضح خطرها

« وهناك عادات أخرى نراها متغلغلة فى الأوساط الفقيرة والمتوسطة الحال : كالتمسح بالقبور وكنس الأضرحة واقامة حفلات الزار والايمان بفعل التمائم وأثر العين الحاسدة ، واللجوء إلى السحر ، والاستشفاء بالكتابات والأحجبة ، وهذه العادات لا يجدى فيها التشريع ، ولا يمكن أن تقع تحت طائلة القانون . وما دامت قائمة نجد

الرضا والاقبال من بعض طبقات الشعب ، والاغضاء والتسامح من الطبقات الأخرى، فان الحكومة مهما بذلت من جهود ، وسنت من تشريعات ، ستظل عاجزة عن مقاومتها بل القضاء عليها »

والهدى النبوى وجماعة أنصار السنة تهلل وتكبر لصاحب المعالى عزام بك وتقدم له أعظم التهانى والتشجيع لهذا السبيل الذى إن سلكه الجميع وصلنا إلى الغايه المحمودة ان شاء الله

ثم اننا نقول لحضرة صاحب المعالى ولاخوانه من العظماء والسادة الذين يرون هذه أمراضا اجتماعية خطيرة : ان العلاج بين أيديكم يارجال الحكومة . فان وزارة الداخلية لو منعت الموالد ، وأبطلت مهازلها وتقاليدها التى تقتل الدين أشد قتل . ووزارة الأوقاف لو أقفلت هذه الأضرحة وشمعتها بالشمع الأحمر ، ووجهت الأوقاف المحبسة عليها الى جهات الخير ، ولو إلى الجيش المرابط ، إن لم تجد من الوجوه الخيرية عندها ماهو أولى بها . لو فعلت الوزارتان ذلك لتلاشت هذه العادات والتقاليد المشينة . ولكنا نرى كلتاهما تعملان من الاحتفالات والموالد ، وانفاق عشرات الآلاف فى بناء القباب وتجديدها ، ورفع أنصاب الخشب والحديد والنحاس - باسم المقاصير - عليها ، وسترها بأفخر الأقمشة الحريرية ، وإغداق المرتبات الضخمة على سدنتها . [illegible] نلوم بعد هذا العامة يامعالى الوزير على تعلقهم أشد التعلق بهذه العادات الوثنية [illegible] الجاهلية ؟؟ على كل حال دعوتك إن شاء الله موفقة ، وهى تدل [illegible] على تخفيفها . وفقك الله واخوانك الى خير مصر ، وأنجاها على يدكم من كل شر .

* * *

ولقد أعجبنى أشد العجب وأطربنى أشد الطرب مقال فى العدد السادس بعنوان

« جيش الخلاص » ذكر مدبج هذا المقال أن وليم بوث الانجليزى أسسه باسم الدين لمحاربة العدو الداخلى : من مكافحة الرذيلة وفساد الأخلاق فى الطبقات الفقيرة ، ومحاربة الخمر والزنا والتدخين . ثم ترقى إلى إصلاح حال المجرمين الخارجين من السجون ؛ ثم ترقى الى إعالة الأرامل والنساء الفقيرات و إبعادهن عن مهاوى الرذيلة وذكر الكاتب المراحل التى قطعها ذلك الجيش المدهش ، وما كان له من آثار حميدة جداً فى الأخلاق والاصلاح الاجتماعى .

وان المسلم اذا قرأ القرآن وتدبره جيداً ، وتتبع سيرة رسول الله ﷺ وأصحابه والسلف الصالح لوجد أوضح صورة وأقوى حقيقة لجيش الخلاص الاسلامى . فواجب أوجب الواجب على أئمة المساجد والوعاظ ورجال الأزهر ورجال العلم والدين من كل هيئة أن يكونوا هذا الجيش لخلاص المسلمين من عدوهم القوى الذى قبض بمخالبه على أعناقهم ، ألا وهو الفسوق عن دين الله ، والاستهتار بشرائع الله ، والانهماك فى اللذات ، والانغماس فى حمأة الرذيلة الى الأذقان .

على جميع تلك الهيئات العلمية أن تتوفر على تكوين هذا الجيش وأن تعمل له جادة بكل ما أوتيت من قوة ، وأن يكون أقوى عروة لها وأمتن أساس هو الاخلاص أولا ، وتخليص نفسك قبل غيرك من هذا العدو حتى تصلح أن تكون جنديا فى جيش الخلاص (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه .

محمد حامد الفقى

متعهد المجلة فى شبرا

تطلب مجلة (الهدى النبوى) فى شبرا من المسلم محمود محمد شحاته متعهد الجرائد

العدد ٤٦ ‏ ‏ ‏ ‏ ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ ‏ ‏ ‏ ‏ الجزء العاشر من السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي





قول الله تعالى ذكره ﴿ وإذ قلتم ياموسى لن نؤمنَ لك حتى نرى الله جهرةً فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون . وظلّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى ، كلوا من طيبات مارزقناكم ، وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾

يقول الله جل ثناؤه : يابنى اسرائيل ، اذكروا أيضا إذ قلتم لموسى لما بلغكم

وسالة ربه : لن نصدقك ياموسى ، ولن نقر ونتبع ماجئتنا به حتى نرى الله جهرة وعياناً برفع الحجب والأستار بيننا وبينه ، وكشف الغطاء دوننا ودونه فتراه بأعيننا ونبصره كما نبصر كل شيء كان مغطى ثم كشف عنه غطاؤه وتبدى واضحا جلياً للعين بدون شيء يستره ويغطيه . و « الجهر » يقال لظهور الشيء بافراط حاسة البصر أو حاسة السمع : فذكرهم الله جل ذكره بذلك اختلاف آبائهم ، وسوء استقامة أسلافهم لأنبيائهم ، مع كثرة معاينتهم لآيات الله تعالى ماتثلج لأقلها الصدور ، وتطمئن بالتصديق معها النفوس . وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله بهم . وهم مع ذلك مرة يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله ، ومرة يعبدون العجل ، ومرة يقولون : لا نصدقك حتى نرى الله جهرة ، وأخرى يقولون له إذا دعوا للقتال (إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) مع مخالفات وممانعات غير ذلك من أفعالهم التى آذوا بها نبيهم موسى وأخاه هارون عليهما السلام مما لايكاد يحصيه العد . فأعلم ربنا تبارك اسمه الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بنى اسرائيل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله ﷺ ومن يأتى بعدهم : أنهم لن يعدوا فى كفرهم بخاتم المرسلين محمد ﷺ وتكذيبهم له وعداوتهم إياه وحسدهم وبغيهم عليه ، وجحودهم نبوته وإعراضهم عن اتباعه وطاعته ، مع علمهم به ومعرفتهم إياه كما يعرفون أبناءهم — لن يعدوا فى كفرهم هذا أن يكونوا كأسلافهم من بنى اسرائيل وآبائهم الذين فصل عليهم قصصهم فى ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى ، وأذاهم لنبيهم عليه السلام مرة بعد مرة . وفى ذلك أيضا تسلية لنبيه محمد ﷺ وإعلام له أن هذا شأن بنى اسرائيل مع غيرك من الأنبياء خصوصاً موسى الذى أنجاهم الله به من فرعون وشيعته ومما كانوا يسومونهم من سوء العذاب . فلا تحزن على مافاتك من إيمانهم بك ، ولا تأس بما نالك من أذاهم وشرهم ، فتلك سجيتهم التى ورثوها عن آبائهم ويورثونها لأبنائهم جيلا بعد جيل .

وقد ذكر الله هذه الواقعة فى سورة النساء فقال (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك : فقالوا : أرنا الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم) وأشار اليها فى سورة الأعراف ، إذ قال بعد ذكر قصة العجل (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ، فلما أخذتهم الرجفة قال : رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى ، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ؟ إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء، أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين)

ويؤخذ من سياق الآيات : أن موسى عليه السلام لما فرغ من أمر العجل والسامرى والذين كانوا قد أطاعوا السامرى فى عبادة العجل ؛ اختار من قومه سبعين رجلا ، وانتقاهم الخير فالخير ، وذهب بهم الى طور سينا لميقات كان وقته له ربه ، ليستغفروه لقومهم من الذنب العظيم فى عبادة العجل ، ويسألوه أن يتوب عليهم ، فلما بلغ موسى الموعد وكلمه ربه بماشاء وعاد إلى أولئك السبعين المختارين ، والذين هم خلاصة بنى إسرائيل وخيرتهم فى الصلاح والعبادة ، فأخبرهم بما كلمه به ربه؛ أخذهم الحسد لموسى على ماخصه الله من ذلك الفضل ،فقالوا (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) نراه بأعيننا ـ ظناً منهم لجهلهم الفظيع أن موسى يرى ربه ويبصره بعينيه ـ ونسمعه يكلمنا كما يكلمك

وإذا كان هذا حال المختارين منهم من الحسد والجهل على موسى والبغى ؛ فكيف بمن ليسوا مختارين مع موسى ؟ وكيف بهم جميعاً مع محمد ﷺ ومع ورثة محمد ﷺ ؟ فأراهم الله سبحانه استحالة طلبهم فى الدنيا وأدبهم على عظيم جهلهم وحسدهم ورماهم بصاعقة من السماء وزلزل بهم الجبل زلزلة شديدة هالتهم وروعتهم أشد الروع وأفزعتهم أشد الفزع ، وارتجفت لها قلوبهم فصعقوا . وأصل الصاعقة : كل أمر هائل رآه المصعوق أو عاينه ،أو أصابه ، حتى يصير من هوله وعظيم شأنه إلى هلاك أو عطب ؛ وإلى ذهاب عقل وغمور فهم ، أو فقد بعض آلات الجسم ،صوتا كان الأمر الهائل أو

خارا أو زلزلة أو رجفا . وقد سمى الله ما أصاب عادا من الريح الصرصر صاعقة ، وما أصاب ثمود من الصيحة صاعقة . فقال فى سورة فصلت (فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) وليس بلزم أن تنتهى الصعقة بالموت . فقد صعق موسى ثم أفاق منها . قال الله فى سورة الأعراف (قال رب أرنى أنظر اليك . قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى . فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا * فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) كذلك هؤلاء الذين اختارهم موسى لميقات ربه لما خروا صعقين — حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة — فلما رآهم موسى كذلك ظنهم ماتوا . فأخذ يبكى ويناشد ربه (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى) أى من قبل مجيئى بهم واختيارى لهم وأخذهم من بين أهليهم من بنى اسرائيل وأهلكتنى كذلك معهم ، فانى حين أرجع إلى بنى إسرائيل من دونهم سألقى منهم من شديد الأذى ما أنت به أعلم ، وما يدل عليه سابق أحوالهم ، فماذا أصنع وما موقفى مع بنى إسرائيل ؟ الموت أهون عندى من الرجوع اليهم بغير هؤلاء السبعين . وكيف يصدقوننى بعد ذلك ، وكيف يأمنوننى بعد ذلك ؟

ثم أخذ يتذلل لربه ويناشده ويسترحمه ، ويبرأ من عملهم ويقول (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ؟) وما زال بربه يسأله ويرجوه فى ذلة وضراعة ومسكنة حتى ردهم الله إلى الصحو ، وكشف عنهم هذه الغاشية التى غشتهم من الصعقة ، وصاروا بها إلى حالة يشبهون بها الموتى الذين فارقت أرواحهم أجسامهم

وأصل البعث إثارة الشىء من مكانه ، ومنه قيل : بعث فلان راحلته ، إذا أثارها من مبركها للسير . وقيل ليوم القيامة : يوم البعث . لأنه يوم يثار فيه الناس من قبورهم لموقف الحساب . وكثيرا ما تقول العرب « الموت » لما يأخذ الانسان من الهمود

والغمرة التي تتعطل بها الحواس، وتقف معها الحركة ؛ وإن كانت روحه لم تفارق جسمه.

وجائز أن يكونوا ماتوا موتاً حقيقيا ؛ ثم بعثهم الله وأراهم هذه الآية ليشكروه سبحانه على إنعامه عليهم ، فيؤمنوا بموسى ويتبعوه ؛ ثم يؤمنوا بمحمد ﷺ و يتبعوه شكراً لله على ما أولاهم من النعم في هذه الحادثة وغيرها مما جاء بعدها من تظليلهم بالغمام ، وجعله سبحانه السحاب فوق رءوسهم كالمظلة تقيهم حرارة الشمس وتسترهم منها . وكان ذلك في أرض التيه ، وأطعمهم فيها أيضا «المن» وهو مادة لزجة حلوة تشبه العسل تنزل على الحجر وأوراق الأشجار مائعة ثم تجمد وتجف فيجمعها الناس «والسلوى» وهو السمان الطائر المعروف . ثم كفر بنو اسرائيل هذه النعم كلها ، فاستحقوا نقمة الله وغضبه ولعنته وما ظلمهم الله شيئا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، لعدم مقابلتهم نعم الله بما تستحق من طاعته واخلاص العبادة له واتباع رسله ، والايمان بكتبه ؛ خصوصاً محمداً ﷺ خاتم المرسلين وكتابه الذي هو خاتم الكتب وأجمعها لخيري الدنيا والآخرة

وقد ذكر الله نعمة تظليل الغمام وانزال المن والسلوى على بني إسرائيل في سورة الأعراف في قوله (وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وفي سورة طه في قوله (يا بني إسرائيل قد نجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي * ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)

غفر الله لنا وجعلنا ممن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ؟

محمد حامد الفقي

أحاديث الأحكام

٣١ — عن يونس عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد الليثى أخبره أن حمران - مولى عثمان - أخبره « أن عثمان بن عفان رضى الله عنه دعا بوضوء . فتوضأ . فغسل كفيه ثلاث مرات ، ثم مضمض واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح رأسه ، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم غسل اليسرى مثل ذلك ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئى هذا . ثم قال رسول الله ﷺ : من توضأ نحو وضوئى هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه ، غفر له ما تقدم من ذنبه »

قال ابن شهاب : كان علماؤنا يقولون : هذا الوضوء أسبغ ما يتوضأ به أحد للصلاة » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وقال البخارى « ثم تمضمض واستنشق واستنثر »

٣٢ — وعن فطر عن أبى فروة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال « رأيت عليا توضأ ، فغسل وجهه ثلاثا ، وغسل ذراعيه ثلاثا ، ومسح برأسه واحدة . ثم قال : هكذا توضأ رسول الله ﷺ » رواه أبو داود عن زياد بن أيوب الطوسى عن عبد الله ابن موسى عن فطر . ورواته صادقون مخرج لهم فى الصحيح . وأبو فروة اسمه مسلم بن سالم الجهنى

٣٣ — وعن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه قال « شهدت عمرو بن أبى حسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء النبى ﷺ ، فدعا بتور من ماء فتوضأ لهم فكفأه على يديه فغسلهما ثلاثا ، ثم أدخل يده فى الاناء فمضمض واستنشق واستنثر ثلاثا بثلاث

غرفات من ماء ، ثم أدخل يده فى الاناء فغسل وجهه ثلاثا ثم أدخل يده فى الاناء فغسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين ، ثم أدخل يده فى الاناء فمسح برأسه ، فأقبل بيديه وأدبر بهما ، ثم أدخل يديه فى الاناء فغسل رجليه إلى الكعبين ، فقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ »

وفى رواية « فمضمض واستنثر ثلاث مرات من غرفة واحدة »

وفى رواية « بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذى بدأ منه » متفق عليه

قال ابو طاهر — عفا الله عنه بمنه وكرمه — : يونس : هو ابن يزيد الأموى ، مولاهم ، ابو يزيد الأيلى — بفتح الهمزة — قال عبدالرحمن بن مهدى وابن المبارك : كتابه صحيح . وقال احمد بن صالح : نحن لا نقدم احداً على يونس فى الزهرى — اى فى الرواة عن الزهرى — ووثقه النسائى وغيره . وقال ابن سعد : ليس بحجة ، ربما جاء بالشيء المنكر . وقال الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب : ثقة إلا ان فى روايته عن الزهرى وهماً قليلا ، وفى غير الزهرى خطأ . من كبار الطبقة السابعة . مات سنة ١٥٩.

وأما ابن شهاب فهو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى القرشى أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام ، كان يقول : ما استودعت قلبى شيئاً فنسيته . وقال الليث بن سعد : مارأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب . وقال مالك : ماله فى الناس نظير . مات سنة ١٠٤ وأما عطاء بن يزيد فهو الجندعي — بضم الجيم — نزيل الشام ، وثقه النسائى. مات سنة ١٠٥ . وحمران — بضم الحاء المهملة وسكون الميم — بن أبان مولى عثمان . أرسله له خالد بن الوليد من بعض سبيه فى مغازيه فأعتقه عثمان رضى الله عنه . روى عن مولاه وعن معاوية . مات بعد سنة خمس وسبعين . وابن شهاب وعطاء وحمران ثلاثتهم تابعيون

الاستنثار : إخراج الماء من الأنف بعد استنشاقه وجذبه ، مأخوذ من النثرة ، وهى طرف الأنف . والمضمضة : أن يجعل الماء فى فمه ثم يديره فيه ثم يمجه . والمستحب

المبالغة فى المضمضة والاستنشاق إلا أن يكون صائما لحديث لقيط : أن النبى ﷺ قال « وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائما » قال النووى : وهو حديث صحيح رواه أبوداود والترمذى وغيرهما بالأسانيد الصحيحة . وقال الترمذى : حسن صحيح

والأفضل أن يتمضمض ويستنشق من غرفة واحدة يجعل نصفها للمضمضة ونصفها للاستنشاق ، يفعل ذلك ثلاث مرات . وبهذا جاءت الأحاديث الصحيحة فى البخارى ومسلم وغيرهما عن عبدالله بن زيد أن رسول الله ﷺ « تمضمض واستنشق من كف . فعل ذلك ثلاثا » وكل الروايات فى صفة وضوء النبى ﷺ مجمعة أنه لم يترك المضمضة والاستنشاق مرة واحدة . فالصحيح انهما واجبان ، وهما كذلك من الوجه .

قال النووى فى شرح مسلم : هذا الحديث أصل عظيم فى صفة الوضوء ، وقد أجمع المسلمون على أن الواجب فى غسل الأعضاء مرة مرة وعلى ان الثلاث سنة . وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بالغسل مرة مرة وثلاثاً ثلاثاً ، وبعض الأعضاء ثلاثا وبعضها مرتين وبعضها مرة ، فذلك دليل على أن الثلاث هى الكمال والواحدة تجزىء اهـ .

وهذا فى غير الممسوح من الرأس والأذنين والخفين ؛ فانه يمسح مرة واحدة . وقال الشافعى : يستحب مسح الرأس ثلاثاً كبقية الأعضاء . واحتج بما روى مسلم عن عثمان « أن النبى ﷺ توضأ ثلاثا ثلاثا » وهذا لا حجة فيه لأنه مجمل يحمل على الحديث المفصل ٣٢ . واحتج ايضاً بما روى ابوداود عن عثمان أنه ﷺ « مسح رأسه ثلاثاً » وفى إسناده عبدالرحمن بن وردان ، وهو متكلم فيه . قال ابوداود : وأحاديث عثمان الصحاح كلها تدل على ان مسح الرأس مرة . وأجمع العلماء على وجوب غسل الوجه واليدين إلى المرفقين والرجلين إلى الكعبين . وانفردت الرافضة فقالوا : الواجب مسح الرجلين ؛ وهذا خطأ منهم ظاهر ، فان النصوص متضافرة على ايجاب غسلها . واختلف العلماء فى مقدار ما يمسح من الرأس ، والذى ثبت من فعل النبى ﷺ انه لم يقتصر على مسح بعض الرأس ابداً وانما كان يكمل على العمامة

قال ابن القيم فى زاد المعاد : وكان يمسح رأسه كله ، وكان يقبل بيديه ويدبر بهما

وعليه يحمل حديث من قال « مسح رأسه مرتين » والصحيح : أنه لم يكرر مسح رأسه ، بل كان اذا كرر غسل الأعضاء أفرد مسح الرأس . هكذا جاء عنه صريحا ولم يصح عنه ﷺ خلافه ألبتة ، بل ماعدا هذا إما صحيح غير صريح ، كقول الصحابي «توضأ ثلاثا ثلاثا» وكقوله « مسح برأسه مرتين » و إما صريح غير صحيح. ولم يصح عنه فى حديث واحد أنه اقتصر على مسح بعض الرأس ألبتة ، ولكن كان إذا مسح بناصيته كمل على العمامة . وأما حديث أنس الذى رواه أبو داود « رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وعليه عمامة قَطرية ، فأدخل يده من تحت العمامة ، فمسح رأسه ولم ينقض العمامة » فهذا مقصود أنس به : أن النبى ﷺ لم ينقض عمامته حتى يستوعب مسح الشعر كله . ولم ينف التكميل على العمامة . وقد أثبته المغيرة بن شعبة وغيره . فسكوت أنس عنه لايدل على نفيه . وكان يمسح على رأسه تارة وعلى العمامة تارة ، وعلى الناصية والعمامة تارة . وأما اقتصاره على الناصية مجردة فلم يحفظ عنه . وكان يغسل رجليه اذا لم يكونا فى خفين ولا جوربين ، ويمسح عليهما اذا كانا فى خفين . وكان يمسح أذنيه مع رأسه ، وكان يمسح ظاهرهما وباطنهما . ولم يثبت عنه أنه أخذ لهما ماء جديدا ، وانما صح ذلك عن ابن عمر . ولم يصح عنه فى مسح العنق حديث ألبتة . وكان وضوءه مرتباً متوالياً لم يخل بذلك مرة واحدة . ولم يحفظ عنه أنه كان يقول على أعضاء الوضوء شيئا غير التسمية فى أوله . وكل حديث فى أذكار الوضوء الذى يقال عليه فكذب مختلق لم يقل رسول الله ﷺ شيئا منه ولا علمه امته ولا ثبت عنه غير التسمية فى أوله وقول «أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . اللهم اجعلنى من التائبين واجعلنى من المتطهرين» فى آخره . وفى حديث آخر فى سنن النسائى مما يقال بعد الوضوء « سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لاإله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك » ولم يكن يقول فى أوله « نويت رفع الحدث ، ولا استباحة الصلاة » لا هو ولا أحد من أصحابه ألبتة . ولم

يرد عنه فى ذلك حرف واحد لاباسناد صحيح ولا ضعيف . ولم يتجاوز الثلاث فى غسل الأعضاء قط . ولم يكن ﷺ يعتاد تنشيف أعضائه بعد الوضوء ولاصح عنه فى ذلك حديث . ولم يكن من هديه أن يصب عليه الماء كلما توضأ ، ولـكن تارة يصبه على نفسه ، وربما عاونه من يصب عليه أحيانا ، كما فى الصحيحين أن المغيرة ابن شعبة صب عليه فى السفر لما توضأ . ولم يكن يواظب على تخليل لحيته ، وكذلك تخليل أصابعه . اهـ بتصرف .

وقوله فى حـديث حمران « ثم قام فركع ركعتين لم يحدث فيهما نفسه » أى لايحدث نفسه بشىء من أمور الدنيا ومالا يتعلق بالصلاة . وانما تحصل هذه المرتبة لمن جاهد نفسه من خطرات الشيطان ووساوسه ، وذلك قليل جدا . وهذا يدل على استحباب صلاة ركعتين عقب كل طهارة . وفى صحيح البخارى « أن بلالا رضى الله عنه كان متى توضأ صلى وقال : انه أرجى عمل لى »

وفطر : هو فطر بن خليفة القرشى المخزومى مولاهم ، له نحو ستين حديثا . وثقه أحمد وابن معين والعجلى وابن سعد ، ومن الناس من يستضعفه ، مات سنة ١٥٥ . وأبو فروة مسلم بن سالم النهدى الـكوفى الأصفر . وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ليس به بأس . وعبد الرحمن بن أبى ليلى : إمام مشهور . وعمرو بن يحيى : سبط عبد الله بن زيد بن عاصم ، راوى حديث الوضوء . وحديثه هذا من لفظ البخارى فى باب مسح الرأس مرة ، وقوله فيه « فدعا بتور » بتاء مثناة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم راء مهملة ــ إناء شبه الطست من النحاس ، وقيـل هو الطست . وقوله فيه « ثم أدخل يده فى الاناء » دليل على أن المـاء لايستعمل لمجرد ملاقاته العضو وادخال اليد فيه سواء نوى الاغتراف أو لم ينو ، ونية الاغتراف لامعنى لها ولـكن يطلب غسلها قبل ادخالها . ويتأكد الغسل اذا كان مستيقظا من النوم . وقد قال كثير من العلماء ان غسل اليدين بعد القيام من النوم واجب للأمر به ، سواء كان عليهما نجاسة محققة أو لم يكن حتى لو تحقق يقينا أنهما لم يصبهما نجاسة .

أسئلة وأجوبتها

ورد لادارة المجلة اربعة اسئلة من الشيخ محمد عطوة القاضى الواعظ بيلدة بقيرة منوفية ، فأرسلناها إلى فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ ابى الوفاء محمد درويش بسوهاج ، فأجاب عليها بما عهد فيه من تحقيق وأسلوب رائع ، وعبارة واضحة ، وهذا جوابه على السؤال الأول :

(السؤال الأول) ما رأيكم فيمن ادعى أن لشيخه أربعين مقاماً من مقامات الأنبياء ، وأنه ينصب له منبر من نور يوم القيامة ، وينادى مناد : يا اهل الموقف (فلان) ممدكم الأكبر ، وأنشد فيه بعض أتباعه نظما سخيفا وهو :

وفى الجنة العليا له اربعون من ... مقامات انبيا من غير ريبة
ينادى به فى الحشر : هذا إمامكم ... وهذا ممدكم بأعلى المنصة

« من كتاب الهداية المحمدية ص ١٠ و ١٣٥ »

(الجواب) لايسع مؤمناً مطمئن القلب بالايمان ان ينكر ما أعدالله للمؤمنين فى روضات الجنات من النعيم المقيم ، ومما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر . ولا ينكر مؤمن ان من هذه الأمة من تضىء وجوههم يوم القيامة إضاءة القمر

وسيجىء القول فى ذلك ان شاء الله

ثم يجب أن يلاحظ هذه الطريقة العملية فى كيفية تعليم رسول الله ﷺ الوضوء وغيره من العبادات ، واقتفاء أصحابه أثره فى ذلك ، واقتفاء التابعين أثرهم . وهذه أنجع طريقة وأيسرها وأبلغها فى تثبيت العلم وفهمه ، وهى طريقة بسيطة لاتكلف فيها ولا حرج ولا تشديد . وكذلك كان رسول الله ﷺ فى كل شأنه على البساطة والبعد عن التكلف ، ويقول « هلك المتنطعون» . وفقنا الله لاتباع هديه واقتفاء أثره ، وحشرنا يوم القيامة فى زمرته ؟

محمد حامد الفقى

ليلة البدر ليس دونه سحاب ، وأن منها من يتراءى أهل الجنة غرفهم كما تتراءى الكواكب فى السماء ؛ لسمو مكانهم وعلو منزلتهم ؛ وأن منها من يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ، وأن منهـا من يكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك .

كل هذه حقائق سجلها كتاب الله ، وأيدتها سنة رسول الله . لايجحدها إلا قليل الحظ من الايمان واليقين :

ولكن أنستطيع أن تعين بالذات أو بالاسم هؤلاء الذين كتب الله لهم التوفيق وجعلهم من الوارثين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ؛ يستمتعون بما أعد الله فى جناتها من نعيم مقيم ؟

لا . ليس ذلك لنا ، ولا مما يدخل فى محيط علمنا ؛ لأننا لاعلم لنا بالغيب ، ولا نعلم ماتكنّ الصدور ، ولا نطلع على الضمائر والنيات .

فقد يعمل الشخص فيما يبدو للناس عمل أهل الجنة ، ولكنه فيما بينه وبين نفسه وفيما يبدو منه لربه — من أهل النار ؛ لأنه مراء خداع ، قد أحبط الرياء عمله ، أو مشركٌ مرتاب قد أفسد الشرك والريب دينه وعقيدته . ولعله شيطان رجيم يتزيا للناس بزى الصالحين ، ليخدعهم عن أموالهم وأنفسهم وأعراضهم ، أو عاجز ضعيف الحول لايهتدى سبيلا الى كسب العيش من طرقه المشروعة ، فلبس ثياب المتقين وبرز فى حليتهم ، وادعى (الوصول) والقدرة على (التوصيل) ليجمع حوله الأغرار الغافلين ، والجهال المفتونين ، ويوهمهم أنه باتباعهم إياه ينجيهم من الجحيم ، لأنه انتقى أسماءهم من صحائف الأبرار فى أعلى عليين . ليستطيع أن يعيش مما يدفعونه اليه ثمنا للمغفرة ، وجزية لاسقاط التكاليف الشرعية ، حتى يعملوا مايشاءون وهم آمنون مطمئنون ، لاخوف عليهم ولا هم يحزنون .

لقد طالما استكت مسامعنا من سماع أمثال هـذه الأكاذيب والترهات

والأباطيل والمفتريات ، وطالما نادينا بوجوب الاعراض عنهـا والتنبه لهـا ، ونبذ الانخداع بأصحابها ؛ ولـكن ياحسرة على المسلمين ؛ مايقوم فيهم داع الى الحق إلا كانوا عنه معرضين ، وما يدعوهم داع الى الباطل إلا أقبلوا اليه يزفون ! !

***

نحن مأمورون أن نحسن الظن بالمؤمنين ، فمن رأيناه يأتى الخير ظننا به الخير ورجونا له الخير ، ولـكن لاينبغى لنا أن نجزم بأنه من أهل الجنة لأن ذلك من علم الغيب ، والغيب لله ؛ والله لا يظهر على غيبه أحدا إلا رسله المرتضين .

روى البخارى فى صحيحه قال : حدثنا سعيد بن عفير حدثنى الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب أخبرنى خارجة عن زيد بن ثابت أن أم العلاء — امرأة من الأنصار بايعت رسول الله ﷺ — أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين قرعة ؛ قالت : فطار لنا عثمان بن مظعون ، وأنزلناه فى ابياتنا ، فوجع وجعه الذى توفى فيـه ؛ فلما توفى وغسل وكفن فى أثوابه ، دخل رسول الله ﷺ ؛ فقلت له : رحمة الله عليك أبا السائب ! فشهادتى عليك : لقد أكرمك الله ! ! فقـال رسول الله ﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه ؟ فقلت : بأبى أنت يارسول الله ، فمن يـكرمه الله ؟ ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما هو فقد جاءه اليقين ، والله إنى لأرجو له الخير ؛ ووالله ماأدرى وأنا رسول الله ماذا يفعل بى . قالت : فوالله لا أزكى بعده أحدا أبدا .

الحق أحق أن يتبع . هذا صحابى جليل هاجر مع رسول الله ﷺ ، واحتمل مرارة الغربة ولوعة البين ، وفراق الأهل والوطن فى سبيل الله ، وتشهد له صحابية جليلة بأن الله أكرمه ، فيسألها رسول الله ﷺ منكراً عليها هذه الشهادة ، فتعجب أشد العجب ، وتسأل رسول الله ﷺ : من ذا الذى يكرمه الله إن لم يكن هذا من المكرمين ؟ فيجيبها رسول الله بما يقطع عندها ذرائع الشك ، فتقسم ألا تزكى بعده أحدا أبدا

لقد نهى الله عن الغلو فى تقديس الرسل وهم أكرم الخلق عليه ، وأسماهم منزلة

عنده : صنعهم على عينه ، واصطنعهم لنفسه ، واصطفاهم لتبليغ رسالته وهداية خلقه ،
قال تعالى (ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا)

وقال تعالى (قل ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل)

ورسول الله ﷺ وهو الجدير بكل ثناء و إطراء يليقان بعبوديته ورسالته ، نهانا عن أن نطريه فقال « لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم فانما أنا عبد الله » ذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام أن الغلو فى تقديس الأشخاص و إطرائهم والثناء عليهم هو ينبوع الوثنيات كلها . وهو عليه الصلاة والسلام يريدنا على أن نحتفظ بالتوحيد خالصاً من كل شائبة وأن نقيم الدين لله وحده

***

و بعد : فما كان لمؤمن أن يزعم لشيخه هذا الزعم الذى ذكره السائل . ولست أدرى : من أنبأهم هذا ؟

أرأوه فى كتاب الله أم فى سنة رسول الله ؟ أم جاءهم الوحى من ربهم - وقد انقطع الوحى منذ انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ؟

أم هى الأكذوبة التى يذيعونها ، والفرية التى يروجونها ، ليخدعوا بها البله والأغرار والأغبياء والمفتونين ، وهى أنهم يطلعون على اللوح المحفوظ ؛ فيعلمون منه علم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة . ألا لعنة الله على الكاذبين . ولمَ كان اللوح محفوظا إذا ابتذل لهؤلاء المتخرصين ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة)

***

وكيف يزعم المفترون أن منادياً ينادي يوم القيامة بأن شيخهم هو محمد أهل الموقف الأكبر ؟ وأين الأنبياء وأين الصديقون وأين الشهداء وأين المرسلون ؟

أين ابراهيم خليل الله ؟ أين موسى كليم الله ؟ أين عيسى كلمة الله ؟ أين محمد خاتم أنبياء الله الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ؟

ألا بعداً لكل افاك اثيم !!

ولا يعجبن القارىء لهذه الفئة التى أفسد الغلو عقائدها ، وأضلها اشياخها ، حتى خيلوا اليها انهم فوق الأنبياء والمرسلين

ولا يعجبن القارىء أن يسمع شاعرهم يقول :

مقـام النبوة فى برزخ فويق الرسول ودون الولى

فهاهم أولاء يرون شيوخهم فوق مقام الأنبياء ، وفوق مقام الرسل . ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا .

أولئك هم الذين فتحوا على الاسلام باب فتنة لايغلق الى يوم القيامة

أولئك هم الذين خرجوا من ضئضىء هؤلاء الذين غلوا فى على رضى الله عنه حتى جعلوه إلها ، والذين عاقبهم بأقسى ألوان العقوبة فلم يزدادوا على فرط العقاب الا تعلقاً بالباطل ، وتشبثاً بالضلال .

اولئك هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، اولئك الذين طعنوا الاسـلام فى صميم قلبه ، وخرجوا على وصية الله لجميع انبيائه ورسله إذ يقول (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى اوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)

ونصيحتى الى المسلمين ان يحذروا فتنتهم ، وان يقفوا عند حدود ما انزل الله على رسوله . وأسأل الله لهم الهداية والتوفيق ، وللمسلمين النجاة من فتنتهم ، انه سميع قريب

أبو الوفا محمد درويش

الذكرى الخامسة لوفاة

السيد الامام محمد رشيد رضا

ناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

﴿ بقلم خصيصه وكاتم سره السيد عبد الرحمن عاصم ﴾

أشهر رجال الاصلاح فى العصر الحديث ثلاثة : حكيم الشرق السيد جمال الدين والأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، والسيد الامام محمد رشيد رضا . وغرضهم الذى سعوا اليه إصلاح أمتهم بما صلح به سلفهم . وقد كثر - والحمد لله - مؤيدوهم ، ينقلون مايؤثر عنهم ، ويشيدون بهم وبأعمالهم ، ويدعون الى الاقتداء بهم فى جميع المعاهد العلمية وغيرها .

فأما السيد جمال الدين الأفغانى فكانت خطته الاصلاحية سياسية تبعاً لميله واستعداده . وأما الشيخ محمد عبده فكان همه الاصلاح والتجديد من طريق التربية والتعليم : وقد استفاد السيد رشيد مما ذهبا اليه ، ومضى على سننهما ، وجمع بين خطتيهما ، وبنى على أساسها . فله رأى صائب فى السياسة وأثر محمود بها ، نبه الأفكار الى معرفة حقوق الأمة ، وأيقظ الهمم لأخذها ؛ وسعى أيضا لتجديد أمر هذه الأمة من طريق التعليم والوعظ والارشاد والتربية الدينية التى هى قوام الفضائل وصار بذلك أشهر من نار على علم .

وإنى مبيّن هنا جهاده فى سبيل مدرسة دار الدعوة والارشاد فى مصر وفى الآستانة ، ثم فى مصر ثانية ، وثمرته ونفعه . وقد صبر صبراً طويلا على مالاقى من أذى الحاسدين والمارقين .

وكانت مدرسة الدعوة والارشاد هـذه داخلية تنفق على طلبتها الداخليين وتكفيهم كل شىء حتى الكتب والأدوات المدرسية ، وكانت تعنى بتربيتهم على الفضيلة والنظام وبمراقبة أخلاقهم وآدابهم مراقبة دقيقة . وفيها قسم خارجى يتعلم فيه الطلبة بالمجان .

والغرض منها تخريج طائفتين من العلماء : تعد طائفة منهم للدعوة الى الله والدفاع عن دين الله بحسب ماتقتضيه حال الزمان . وتعد الطائفة الثانيـة بالتربية والتعليم لارشاد المسلمين وتعليمهم مايرجى أن يقلل الفواحش والمنكرات والبدع والخرافات . وقد وعد صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية الذى كان رئيساً لجماعة الدعوة والارشاد بأن يستعين بهؤلاء المرشدين على إصلاح الطرق والتوسل بذلك الى إرشاد أتباعها الى حقيقة ما كان عليه سلف الأمة الصالح فى عباداتهم وآدابهم . .

وكان نظام التعليم فى المدرسة جامعاً بين حقائق الدين وحكمته وموافقته لما يقتضيه التطور الاجتماعى وسنن العمران ، و بين مايحتاج اليه علماء الدين من العلوم العصرية والكونية .

وأول مابدأ السيد رشيد رضى الله عنه نشر أفكاره الاصلاحية فى التربيـة والتعليم أن وجه الى الأزهر الشريف فى سنى مجلة المنار الأولى رسائل تتضمن أصول الاصلاح الذى يراه واجباً ، ومنها مانحن بصدده وهو الوعظ والارشاد العام والدعوة الى الاسلام . وقد اقتنع الأزهر فى السنين الأخيرة بها وأخذت كلياته فى تنفيذها على قدر كفاءة رجالها .

وأما بدء السيد السعى لتأليف جماعة الدعوة والارشاد فكان فى مصر فى عهد الوزير الأكبر المرحوم رياض باشا ، واقتنع الباشا بصلاح المشروع وأن يكون رئيساً للجمعية ، ولكن حالت أحوال دون تنفيذه .

ثم قصد السيد الى الآستانة سنة ١٣٢٧ وكانت تلقب بدار الخلافة ودار السعادة – بعد الانقلاب الدستوري الذي فرح به الأحرار وبنوا عليه العلالي والقصور – ليؤسس فيها جمعية الوعظ والارشاد. وقد استقبله رجال الانقلاب السياسي وشيخ الاسلام ووزراء الدولة أحسن استقبال، وشاركوه في تأسيس الجمعية وإنشاء مدرسة دار العلم والارشاد، وقرر مقدار المال ووضعت القوانين والأنظمة، وبقي السيد في الآستانة سنة كاملة يملل النفس بتحقيق الأمل وانجاز الوعد وتنفيذ الأمر واجرائه، ولكن لما تكشفت له الحقائق بالمراوغة والمخادعة عاد إلى مصر القاهرة. وانما قصد السيد تنفيذ المشروع بكفالة الدولة العثمانية ليسهل تعميمه في العالم الاسلامي بدون ضغط أجنبي.

ثم في سنة ١٣٢٩ أسس السيد جمعية الدعوة والارشاد ومدرستها الكلية دار الدعوة والارشاد في مصر. وهو يراها أكبر همه ومن أعظم مايتقرب به الى ربه. كيف لا والأصلان اللذان سميت المدرسة باسميهما وقامت بهما هما أهم مقاصد الاسلام، الكافلان لنشر هدايته وتعميم دعوته، واعادة مجده بالوعظ والارشاد العام للمسلمين في مساجدهم ومجامعهم بالخطب ونشر الرسائل المحتوية على ما يحتاج اليه من حسن المعاملة والمعاشرة وحفظ الصحة .. وبالدعوة إلى الاسلام. وأخذت المدرسة في تربية طائفة من التلاميذ وإعدادهم لذلك الأمر العظيم، وهو أمر أوجبه الاسلام وقصر أهله عن نشر هدايته وعن الدعوة اليه والدفاع عنه

وقد أبدى بعض سفراء الحكومات تخوفا من هذا المشروع لسمو الخديو عباس باشا حلمي، وأجاب سموه أنه لايخشى منه شيء من الضرر، وأنه يضمن بشخصه كل تبعة

هذا ولابد من التصريح بأن سمو الأمير عباس حلمي باشا خديو مصر طلب السيد رشيد اليه بعد عودة السيد من الآستانة، وطلب منه ان يسرع بتنفيذ مشروع الدعوة والارشاد في مصر لان سموه يرى أن وجود مدرسة الدعوة والارشاد وجمعيتها في مصر سيقنع الدولة بانشاء مثلها في الآستانة. ويمكن حينئذ توحيد المشروع في العاصمتين

و بذلك يصير تعميمها فى البلاد أضمن وأوفق . ومعنى رغبة سمو الخديو هذه أن الأزهر الشريف لم يكن يغنى المسلمين غناء مدرسة الدعوة والارشاد فى ذلك الحين

والذى حمل سمو الخديو على ذلك حرصه على خدمة الاسلام وحسن ظنه بالسيد الامام، وقد نقل عنه رئيس ديوانه المؤرخ الشهير أحمد شفيق باشا ان سموه قال : ان السيد محمد رشيد هو لسان الاسلام فى هذا العصر . ولذا صار كثير التحبيذ للمدرسة؛ وزارها مشجعاً وهى فى أول نشأتها . ثم أمر مدير الأوقاف أن يضع لها مبلغا من المال ابتداء من سنتها الثانية ؛ وأوصى أن تقرر الأوقاف فى ميزانية السنين التى تليها كل مايقرره مجلس إدارة المدرسة لنفقاتها . . .

ثم سافر سمو الخديو إلى الأستانة ووقعت الحرب العامة وكان من أمرها ما كان؛ مما لا فائدة من ذكره الآن

واستمرت المدرسة عامرة بالتعليم بعد ذلك عامين آخرين نضب فى أثنائهما معين الاعانات من الأوقاف وأصحاب المروءات ، وتحمل السيد من تلك النفقات وصبر عليها حتى عجزت ثروته عنها . وانقضت حياة التدريس فيها بعد ان كانت عامرة بها أربعة أعوام ؛ ولكن آثارها الطيبة فى نفوس طلابها ومن يتصل بهم لا تنقطع بكرّ الأعوام لأنها مؤسسة على تقوى من الله ورضوان

هذه خلاصة تاريخ جهاد السيد فى تأسيس المدرسة التى كانت موضع أمله فى إصلاح المسلمين وارجاعهم الى ما كانوا فيه من عز وكرامة ، ولم يهن ولم يصبه الملال بل جدد سعيه — لتجديد حياة المدرسة — لدى عظمة السلطان حسين كامل ؛ وكان وعده وهو أمير بالمساعدة المعنوية والمادية . ومما قال الأمير : انى طالما فكرت فى هذا المشروع وفى حاجة المسلمين اليه ، وانه لولا الموانع لكنت أشتغل وأعمل فيه بنفسى . وكان عظمة السلطان فى مقدمة كبراء المسلمين الذين يجزمون بأن الاصلاح الاسلامى الدينى والدنيوى يتوقف على العمل الذى يراد من دار الدعوة والارشاد ، ولكن

بشؤون السلطنة وغيرها حالت دون مساعدة السلطان حسين رحمه الله وأحسن ثوابه

هذا ولشدة حرص السيد رشيد على نجاح دار الدعوة والارشاد لاعتقاده بأنها حاجة ماسة للاصلاح الاسلامى المنشود ؛ وجه سعيه الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد لعله يحقق غرضه . ومما كتب السيد فى مذكرة قدمها الى رئيس الديوان ليعرضها على جلالة الملك قوله رحمهم الله تعالى :

« ولما كنت أعلم بالدليل المؤيد والاختبار وشهادة عقلاء المسلمين أن هذه المدرسة ضرورية لخدمة الاسلام فى هذا العصر ، وأن مصر أولى بها من غيرها من أمصار الاسلام لأنها فى مقام القدوة لها ، وهى مرتبة لا يعقل أن ترضى مصر بالتخلى عنها ، على أنها أحوج اليها من غيرها ، فانه لا يوجد قطر اسلامى فيه من الفوضى الدينية والأدبية فى عامته مثل القطر المصرى ، فأكثر أفراد الطبقات العامة الدنيا ليسوا على شىء من الوازع الدينى ولا الأدبى كما يعلم من كثرة الجنايات ، ويستحلون كل منكر إذا غلب على ظنهم الأمن من عقاب الحكومة . وهم عرضة لقبول كل دعوة إلى عصبية من عصبيات المدنية المادية . فمستقبل البلاد من هذه الجهة حالك الظلام ولا عاصم من شرها كالدين إذا قام بهدايته من عقله واهتدى به فعلا بتربية صالحة ولا يرجى مثل هذا لمن يتعلم العلم على أنه حرفة يعيش بها . وأما مدرسة دار الدعوة والارشاد فانها تربى تربية روحية أخلاقية حتى يكون الباعث على الارشاد من أعماق سرائر طلابها ووجدان قلوبهم لا يبتغون عليه أجراً إلا من الله الذى فرضه عليهم . وهى على قلة زمن الدراسة فيها قد أخرجت أفراداً من المصريين والمغاربة والهنود والجاويين والقوقاسيين والشاميين ومن الجزيرة — لاهمّ لهم من حياتهم إلا إرشاد المسلمين الى حقيقة دينهم ومصالح معايشهم »

ومن أولئك الأفراد من تلاميذ دار الدعوة والارشاد فضيلة أبى السمح الشيخ عبد الظاهر محمد الامام والخطيب فى بيت الله الحرام ومنشىء مدرسة دار الحديث

فى مكة المكرمة . ومن علامات اعتزازه بالانتساب الى دار الدعوة والارشاد أنه عتب على لما لم أذكر اسمه بين أسماء بعض تلاميذ السيد فى مقالة سابقة عنه رحمه الله ، وقال : انه يفخر بأن السيد كان يخاطبه برسائله اليه (بولدنا الروحى) . ومن صفات الأستاذ أبى السمح أنه صالح فى سيرته وأخلاقه ، ومجيد تلاوة القرآن الكريم بخشوع يؤثر فى سامعيه أحسن التأثير ، ومجيد الخط أيضا ، ولذا اختاره السيد أن يكون مراقباً الطلبة فى أخلاقهم والقيام بعبادتهم فى الليل والنهار ، ومعلماً ترتيل القرآن الحكيم وتحسين الخط .

وفى مقدمة الذين ينسبون الى المدرسة ماعندهم من مزايا أخلاقية وفضائل نفسية حضرة الزعيم المجاهد مفتى الديار القدسية السيد أمين الحسينى ، وكذلك المسلم العربى الكريم السيد يوسف ياسين . وإن أنس لا أنسى كلمة كتبها من بحرة وهو فى معية جلالة ملك المملكة العربية السعودية منتظرين فتح جدة فى أشد حرارة القيظ التى تكاد تغلى الأدمغة من شدتها ، قال: حينما يكاد يستولى على الضعف ويصيبنى الوهن كنت أتذكر درس التفسير للسيد فى المدرسة ، وكأنى أسمع صوته ينفث فى قلوبنا روح الفضيلة يقوى ارادتنا ويربى أرواحنا ، فتشتد عزيمتى وينفض غبار الوهن عنى . والمجال يضيق عن ذكر كثيرين من المريدين ، وقد سبق لى أن ذكرت طائفة منهم .

وبذل السيد سعيه لتجديد عهد الدراسة أيضا لدى ملجأ السلفيين حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ولما لم يتيسر ذلك اقترح السيد على جلالته إيفاد طائفة من أبناء الشيوخ ليتفقهوا فى الدين برعاية السيد واشرافه . وكان من المتوقع أن يعمل بهذا الاقتراح .

ولما قام مصطفى كمال باشا قومته وكان موضع آمال المسلمين ـ أرسل اليه السيد

كتابا مع رسول . ومما رجى فيه أن تكون لمدرسة الدعوة والارشاد من عنايته أوفر نصيب ، لأنها أساس لكل مايحتاج اليه المسلمون فى هذا العصر من اصلاح .

وانما ذكرت هذا لاستيفاء أدوار المدرسة .

والسيد رضى الله عنه كان لايألو جهداً فى نشر أفكاره الاصلاحية بالتعليم كما ينشرها بالقلم . وكان يجتمع عليه فى دار المنار كثيرون من خيرة المعلمين المربين من الأزهر والقضاء الشرعى ودار العلوم ومدارس المعلمين ونبهاء الموظفين يسألونه العلم . وكانوا إذا وجدوا فى مباحثهم مسألة مشكلة معقدة لم يستطيعوا حلها بعد البحث والتنقيب والمراجعة فى الكتب فانهم يرجعون إلى السيد الامام لحل الاشكال وبيان الحق والصواب فيها . وحينما يجتمعون لذلك بعد مغرب يوم الخميس فان السيد يسألهم عن موضوع الليلة ؟ فيجيبون : المسألة الفلانية ، ثم يأخذ السيد فى بحث ماورد وقيل فيها ثم ينتقل الى الحكم بأن الصواب فى المسألة كذا ، فينحل الاشكال وتزول الغشاوة التى كانت حاجبة الحقيقة ، وكأنما حطت عن المستمعين أثقال .

رحم الله السيد محمد رشيد رضا منشىء المنار ، ومفسر القرآن الحكيم ، وناظر مدرسة دار الدعوة والارشاد . فقد خدم أمته داعياً الى الله ومدافعاً عن دين الله ومرشداً إلى ماينفع الناس على بصيرة . أفنى فى ذلك أربعين عاما صابراً ثابتاً شأن الراسخين فى العلم والمؤمنين ، لاتأخذه فى الحق لومة لائم ، غير هياب ولا وجل على كثرة ما كاد له الحاسدون والدجالون والملحدون بضروب الأذى ولم ينالوا منه منالا لأن (الله لايهدى كيد الخائنين) فلا ينفذه ولا يسدده ، و (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) م

عبد الرحمن عاصم

٧ — من صور الحياة المصرية

الى أين ؟؟!

الى أين أيها الفارُّون بأثقالهم وأزواجهم وذرياتهم؟ إلى القرى السحيقة والدساكر النائية تخافون أن يتخطفكم الموت فى المدينة (قل إن الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون إلى عالِم الغيب والشهادة فينبؤكم بما كنتم تعملون) (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتعون إلا قليلا) مكانكم أيها المترفون (لا تركضوا وارجعوا إلى ما أُترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون)

مَن بعدكم لصالات الرقص ودور الخيالة ومراسح التمثيل وبيوت الميسر؟ مَن يعمر بعدكم سان استفانو وستانلى وشارع الكورنيش، ومن ينعم بما فى بقية المصايف من لذة ومتاع؟ مَن بعدكم لغانيات الشواطىء يغازلهن ويختلط بهن فى البحر والبر وكيف رضيتم أن تواروا جمال بناتكم وزوجاتكم بين جدران القرى الموحشة فتحولوا بينه وبين العيون الناهبة والأيدى السالبة؟ مَن للشوارع بعد بناتكم وزوجاتكم يذرعنها الليل والنهار غاديات رائحات عاريات كاسيات مائلات مميلات يرمين العشاق بسهام الأحداق؟

مَن لبديعة وببا وعلى الكسار وأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وبقية هذه القائمة السوداء مِن ذابحى الفضيلة بمُدى الرقص والتمثيل والغناء؟

مَن لعمر افندى وسمعان وشيكوريل تعطونهم من حُر أموالكم ماتشترون به زينة لنسائكم يتبرجن بها تبرج الجاهلية الأولى؟

مَن لكل أولئك إن هاجرتم أو فررتم من المدينة الى الريف؟ وكيف تستبدلون الأكواخ المتطامنة وما فيها من شظف قوامه (المسطبة والطبلية ومصباح

الغاز الضئيل) بالقصور المنيعة وما تحويه من مقاعد حريرية وموائد مزخرفه وثريات كهربائية ؟ وهل تقدرون أن تعتصروا عند الطعام بالماء القراح وقد تعودت حلوقكم الاعتصار بالبيرة والكونياك والويسكى ؟

آمنت أن الدنيا دول ، وأن هجرتكم الاضطراريه إلى بلاد الريف ستمكن الفلاح البائس من أن يسترد منكم شيئا من حقه المغتصب مما تضطرون أن تنفقوه فى مقامكم عنده ، وستضطرون أن تنظروا اليه بعين غير التى كنتم تنظرون بها اليه بالأمس ، وهذا من أروع مظاهر العدل الالهى .

نعم آمنت بأن الدنيا دول ، فهاهى جنتكم التى كنتم تنتجعونها فى أيام الصيف من كل سنة قد استحالت سعيرا ، حتى ليودُّ من بقى من أهلها حياً لو وجد له منها مهربا ولات حين مناص .

لقد كنت أحسب أن فراركم فى هذه الأزمة العصيبة سيكون إلى الله لاخوفا من الموت ، وحسبت أنكم استجبتم لقوله جل شأنه (ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين) ولكن تبين أن هذا النداء إن قرع أسماعكم فانه لم يجد مكانا فى قلوبكم فلقد كان يمكنكم أن تتقوا شرور الهجرة وما فيها من تشريد ومتاعب بالفرار إلى الله وأنتم فى دياركم لاتبرحونها ، وذلك بأن تستيقنوا أن وعد الله لابد منجز ووعيده لابد متحقق ، فكلما طغا الناس وفشا فيهم الفساد كان لزاماً أن يذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون . وقد توعد فى كتابه الذى ينطق عليكم بالحق من حاد عن الطريق المستقيم وقصّ القصص وضرب الأمثال بالذين خلوا من قبل وقال إن هذه سنة ماضية من بدء الخليقة الى أن تفنى ، فما نفعت الآيات ولا النذر ناس هذا الجيل شيئا ، بل كلما مدّ الله لهم فى أسباب النعيم كلما ازدادوا طغيانا وكفرا . فكان من الحكمة بل من موجبات السلامة أن لاتشاركوا الناس فى عمى القلوب بالاصرار على الذنوب ، بل كان الواجب أن تتضرعوا إلى الله متى رأيتم بأسه وترجعوا اليه

بالتوبة الصادقة والانابة الحقة بكبح نفوسكم عن شهواتها المردية ، وحجز نسائكم عن الضرب فى الطرقات أنصاف عاريات مما صيّركم فى هذا الأمر شراً من الأمم التى لادين لها .

ومتى علم الله فيكم صدق التوجه اليه ، ولاحت عليكم أمارات التوبة النصوح رفع عنكم مانزل من البلاء (أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) ولكم فى قوم يونس قدوة صالحة فانهم لما أحسوا بوادر غضب الله عليهم بعد أن ذهب عنهم يونس مغاضباً بادروا بالتوبة النصوح فتقبلها الله منهم ورفع عنهم ماكان أعده لهم من العذاب ، ورجع لهم نبيهم ، ومتعهم إلى حين :

إذا كنتم تؤمنون بصدق القرآن حقا فلتكن لكم عبرة باشهار الله الحرب على من أصر على ذنب واحد وهو أكل الربا بعد تغليظه لحرمته حيث يقول فى هذا المقام (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله . وان تبتم فلكم رءوس أموالكم ، لا تظلمونَ ولا تُظلمون) فهذا ذنب واحد هدد الناس على ارتكابه بالحرب ومن يقوى على حرب الله؟ ويقول الرسول ﷺ « إذا ظهر الربا والزنا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله » فكيف إذا اجتمعت فى بلد واحد كل ألوان الذنوب ؟ وكيف إذا جوهر بها وافتخر بها ولم ينكر أحد من أهلها على أحد ؟

كيف غاب عنكم أيها المسلمون مدلول قول الله فى كتابه (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكراً . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا . أعد الله لهم عذابا شديدا ، فاتقوا الله ياأولى الألباب . الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا) فقد شخّص الداء بأنه الخروج عن طاعة الله بعمل السيئات وانتهاك المحارم ، ووصف الدواء بأنه التقوى واتباع ما أنزل الله من كتاب ، ولكنكم ماعقلتم هذه ولا أمثالها بل (فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم

الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) وظننتم كاظن غيركم ممن ينتحلون الاسلام أن القرآن انحصرت وظيفته اليوم فى غرضين : أما أحدهما فالتغنى به بالصوت الرخيم ، والتطريب به ، فهو نوع من الغناء له توقيع خاص لا أكثر ولا أقل . وأما الغرض الآخر فتلاوته فى الجنائز يدخل به الأموات الجنة ، أو فى غير الجنائز (للبركة) فان قص علينا شيئاً من أحوال الأمم الماضية لنعتبر بها ونجتنب أسباب هلاكهم ، قلتم إن ذلك لا يعنينا حيث نزل فى قوم آخرين ذهب زمانهم ، ليس بيننا و بينهم أدنى شبه ، فذنوبهم ليست من جنس ذنوبنا ، فشرك قوم نوح ليس من فصيلة الشرك الذى يفعل هذا الزمان ، وطغيان عاد وثمود وكبرياؤهم فى الأرض ليس كطغيان الدول المستعمرة ، واستعباد فرعون لبنى إسرائيل ليس كاستعباد قوى الأمم لضعيفها ، وفسق قوم لوط وتطفيف مدين فى الكيل والميزان ، كل هذه لم تأت فى القرآن إلا مجرد حوادث تاريخية ليس فيها تنبيه على أمثالها ، ولا زجر عن إتيانها . فمن لنا بمن يقنعكم و يقنع الناس جميعاً بأن المنتقم الجبار ما تجلى عليهم باسميه هذين فى هذه الأيام الشداد إلا بعد أن آسفوه بمقارفة السيئات والجهر بالمو بقات ، فأراد أن يأخذهم بها ، سنة الله التى خلت فى عباده (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد)

لكأنى والله بالقرآن مازال يغدو به جبريل و يروح إلى اليوم على قلب محمد ﷺ فلا تمضى ساعة من نهار حتى تصدق الحوادث آياته وتجلى معجزاته ، وتفسر معانيه بما أرادها الله لا بما زعمتها الأهواء ، وان فى قوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) لسيفاً مسلولا على رقاب البشر لو كانوا يبصرون

محمد صادق عرنوس

ترجو الادارة من الاخوان الذين يوجد عندهم العدد ٢٦ أن يتكرموا بارساله اليها وترسل اليهم بدله من الأعداد الجديدة

فتوى رسمية فى فائدة الأربعاء

نشرت مجلة الاسلام من أسابيع مضت فتوى الدجوى فيما سماه أهل قنا « فائدة الأربعاء » وفيها بدع منكرة من توسل بالموتى ، وصلاة وقراءة قرآن على غير ما أثر عن رسول الله ﷺ والسلف الصالح ، وقد زعم الدجوى فى فتواه « ان هذه الفائدة جائزة لاشك فيها ؛ بل هى مرجوة البركة ؛ وليس فيها إلا عدة أمور بعضها جائز ، وبعضها مندوب اليه ؛ وان من يكذب بشىء منها فهو محجوب جاهل ومنكر لما ورد فى الدين من المتواترات » وقد وقف الناس أمام هذه الفتوى مشدوهين من شدة تجنى مفتيها على العلم والدين . فلجأ أخونا الشيخ أبو الوفاء محمد درويش إلى مشيخة الأزهر لتحمى العقائد الاسلامية من شر تلك الفتاوى المفسدة المحرفة لدين الله ؛ فأحالها الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر إلى لجنة الفتوى الأزهرية ، وهى مؤلفة من الأستاذ الكبير الشيخ محمد الفحام وكيل مشيخة الأزهر ؛ ومن قدامى جماعة كبار العلماء رئيساً للجنة ، والشيخ محمد عبد الفتاح العنانى من جماعة كبار العلماء وشيخ السادة المالكية ومن فحول الأزهر المحققين ، والشيخ محمود شلتوت المفتش بالمعاهد الدينية ومن علماء الأحناف المتبحرين ، والشيخ الحسينى سلطان المفتش بالمعاهد أيضاً ومن علماء الشافعية المشهورين ، والشيخ عبد اللطيف السبكى العالم الحنبلى الثقة ، وهؤلاء أعضاؤها

وأنت ترى أن هذه العناصر القوية تمثل الأزهر بادارته ومذاهبه الأربعة ووظيفته العلمية أتم تمثيل . وقد أصدرت هذه اللجنة الموقرة فتياها فى فائدة الأربعاء بعد اطلاعها يقيناً على فتيا الدجوى ، وبعد أن بحثت الموضوع بحثاً دقيقا

وانا لننتهز هذه الفرصة التى نسجل فيها للأزهر وعلمائه هذه الحسنة التى أنقذوا بها العقيدة الاسلامية من الخرافات — فنتوجه إلى الشيخ الأكبر شيخ الأزهر ورئيس جماعة كبار العلماء راجين أن يوجه عناية هذه الجماعة إلى مثل هذه المسائل الشائعة فى

الناس ، والعقائد الخرافية المنتشرة فيهم ، والتي هونت عليهم شأن الدين الحق ، فراحوا يتغالون في تعظيم القبور ، ويلجأون إلى الموتى يستغيثون بهم ويدعونهم ، وقد فتنوا أشد الفتنة بما أقيم عليها من قباب ومقاصير وأستار بهرت عقول الناس ، وأوقعت العامة في أشد ما يغضب الله ويسخطه . ونهيب بالشيخ الأكبر أن يتخذ مما خوله الله من السلطان ونفاذ الكلمة ، والهيمنة على الشئون الدينية في الأمة سلاحاً ينفع به الاسلام ، وينقذ به العقيدة الاسلامية مما حل بها من شرك ووثنية ، والعبادات الاسلامية مما شوهها من خرافات وبدع جاهلية ، فانه بذلك يسجل صفحة في التاريخ لا تنسى ذكراها على الدهر ، ويقدم للآخرة أحسن الحسنات وأصلح الصالحات ، ويكتب مع المجاهدين الصادقين ، وهاك نص فتوى مشيخة الأزهر الجليلة :

هذه الفائدة – وان احتوت على صلاة وقراءة قرآن ودعاء – قد حدد لها ولأجزائها التي تركبت منها زمان ومكان والتزمت فيها كيفية معينة : يتجه صاحب الحاجة إلى ضريح معين ويقرأ فيه سورة « يس » بالنية التي يريدها . ثم يمشي في طريق ضريح آخر حتى يصل إلى مكان مخصوص بين الضريحين ، فيصلي فيه ركعتين وهو حاسر الرأس ، ثم يمسك عمامته باحدى يديه وحذاءه تحت إبطه ، ويتم شوطه إلى الضريح المقصود ، وهو على هذه الحالة . ثم يدعو هناك بدعاء خاص يتوسل فيه بالأنبياء وبسيدنا آدم وحواء ، وبصاحب الضريح الثاني . وقد اقترنت هذه العملية في نفوس الناس باعتقاد أنها إذا أديت على هذا الوجه كانت مرجوة النفع ، واذا لم تؤد على هذا الوجه لم يكن لها الأثر المطلوب

وهذه العملية – بما قارنها من هذه العقيدة ، وبما فيها من الترتيب والالتزامات المذكورة – لم يرد بها كتاب ولا سنة ، ولا يشهد بها أصل صحيح . وذلك فضلا عما يصحبها من مظاهر لا يتفق وجلال الدين ، وروعة العبادة ، فهي بدعة منكرة

وان الابتداع في الدين كما يكون باحداث عبادة لا أصل لها ، يكون بتحديد زمان أو مكان أو كيفية للعبادة التي شرع أصلها ، فما جعل الشارع له كيفية خاصة أو حدد

له زمانا أو مكانا كصلاة الجمعة والاستسقاء والحج ، وجب اتباعه فيما حدده . وما لم يحدد له شيئا من ذلك كالنوافل المطلقة ، كان التحديد فيه ابتداعا وإحداثا فى الدين لا يصح عمله ولا ينبغى اعتقاده

أما قراءة القرآن وصلاة النافلة ، والتضرع إلى الله فى المهمات والكرب من غير التزام شىء مما ذكر ، ومع مراعاة الآداب الشرعية ، فهى أمور ندب اليها الشرع الشريف ، وصحت فيها الأحاديث

واللجنة تنصح للمسلمين أن يلتزموا فى عقائدهم وعباداتهم وتضرعاتهم إلى الله حدود ما شرع الله ، وألا يزيدوا من عند أنفسهم شيئا من كيفية أو التزام زمان أو مكان ، فان ذلك أسلم لدينهم ، وأبعد عن مقت الله وغضبه (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) والله أعلم

***

هذه هى الفتوى الأزهرية الرسمية وهى تناقض فتوى الدجوى من وجوه :

١ـ الدجوى يقرر أن هذا العمل جائز شرعا ، واللجنة تقرر أنه بدعة منكرة

٢ـ الدجوى يقرر أنه عمل مرجو البركة ، واللجنة تقرر أنه يغضب الله و يسخطه .

٣ـ الدجوى ينصح المسلمين عموما والعلماء خصوصا بعدم معارضة هذه الفائدة وأمثالها . واللجنة تعلن محاربتها وتدعو إلى محاربتها عامة المسلمين وخاصتهم

و بعد : فلقد سمع الناس فى فائدة الأربعاء كلامين متناقضين منسو بين كلاهما للأزهر ، وسمعوا قبل ذلك ولا يزالون يسمعون أمثال ذلك كثيرا فى المستقبل ويقعون فى الحيرة والارتباك العلمى ما دام الدجوى يتكلم و ينشر على الناس أمثال هـذه الخرافات ، فالى من نفزع إذا لم نجد عند الشيخ المراغى المفزع الذى يغسل عن الأزهر وكبار علمائه هذه الوصمة ؟ وهو الذى طالما نعى فى دروسه وخطبه على هذه الفرقة فى الدين والتعصب للهوى ، وطالما دعا الى ترك المحدثات والمبتدعات ، وأمر الناس بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟

خطاب مفتوح الى الشيخ الدجوى

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد : لاشك أنك قد قرأت فى جريدة الاهرام رد لجنة الفتوى بالأزهر الشريف برئاسة فضيلة الشيخ الفحام ، على « فائدة الأربعاء » التى أفتيت بها يا فيلسوف الاسلام وحبذتها بكل قواك حتى انك قلت فيها « ولا ينكرها إلا كل مخذول أو مخبول » فما هو موقفك الآن من هذه اللجنة الموقرة التى صرحت بأن فائدة الأربعاء هذه بدعة منكرة ، ونصحت المسلمين بنبذها ؟

هذا وأرجوك أن تظهر ما فى جعبتك من أمثال هذه « البدع المنكرة » حتى يتسنى لهذه اللجنة دحضها أمام الجمهور ، وبالتالى تعليم العامة من المسلمين السنة الصحيحة ونبذ البدع والخرافات

ولقد انتظرنا طويلا « كتاب البدع » حتى يعلم الجمهور دينه الصحيح ، ويتقى شر أصحاب « البدع المنكرة » الذين لا يروق لهم صدور مثل هذا الكتاب النفيس ، لأنه إما أن يكشف عن جهلهم وإما أن ينتزع من يدهم سلطة الكهنوت التى يتمتعون بها أمام الشعب الجاهل بحقيقة دينه ، وهم لذلك يحاربون صدور الكتاب أشد المحاربة

ونرجوك أن تغنينا عن صدور هذا الكتاب بنشر أمثال فائدة الأربعاء ، حتى نتعلم ويتعلم الجمهور الحقيقة على لسان لجنة الفتوى بالأزهر الشريف . ولله علىّ نذر فى طبع فتاويك هذه والرد عليها ودحضها فى كتاب ربما كان أسرع ظهورا من كتاب البدع) الذى طال عليه العهد ولم يصدر .

أطال الله بقاءك ياشيخ يوسف يادجوى حتى نتعلم منك الدين الصحيح ولو من طريق غير مباشر ! !

عبد الفتاح عبد الحميد

متعهد المجلة بالسبتية

تطلب المجلة فى السبتية من المعلم محمود شحاته متعهد الجرائد بميدان الشيخ سعيد

علم كثير وعمل قليل

يوجد اليوم لدينا من الكتب الدينية ومن المدارس والمعاهد الاسلامية ما لا يحصره عد ولا يضبطه حد ، ولكن لا أثر لما نقرأه من تلك الكتب ولا لما نسمعه ونتلقاه فى تلك المدارس والمعاهد . وقد أصبحت حالتنا أشبه مايكون بالأرض التى غمرتها المياه الفياضة منها والمتدفقة عليها ولكنها لاتنبت بقلة ولا تخرج حبة إما لكثرة المياه فيها أو لأنها غير صالحة للانبات .

وفى الزمان المتقدم حين كان الناس يكتبون العلم على جريد النخل وظهور العظام ويسافر أحدهم فى طلب المسألة الواحدة الشهر والشهرين كنت ترى على العالم آثار العلم ظاهرة ، ويكاد يتمثل لك منه هيكل من الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة .. فليت شعرى ماسبب ذلك وإلى أى شىء يرجع الفرق بين الماضى والحاضر ؟ هل العلم غير العلم ؟ أم الناس غير الناس ؟ أم ماذا طرأ على الأزمنة والأمكنة حتى صار لكل منها حكمه الخاص وأثره البالغ من نفوس العلماء والمتعلمين ماتراه اليوم ؟

والذى يظهر لى رجوع الأمر الى ثلاثة أسباب :

(١) إخلاص العلماء فى تعليمهم ، والمؤلفين فى تآليفهم ، والعباد فى عباداتهم التى يأخذ منها الناس درساً كافياً لتهذيب الأخلاق والاعتماد على الله وترك ماعداه.

(٢) عفة العلماء عن أموال الناس ، وسعيهم فى طلب المعيشة من كل مالاشبهة فيه ، وبُعدهم عن الملوك والأمراء وذوى الأموال الذين يُسخرون العلماء لمصالحهم ويتصرفون فى إراداتهم بما شاءوا وكيف شاءوا

(٣) معرفة العالم نفسه وحقيقة أمره ، فهو لايرفع رأسه إلى من فوقه متطاولا عليه ولامزاحماً له فيما ليس أهلا له ، ولا ينحنى بظهره إلى من دونه فى العلم والأعمال. مثلا يعود بنفسه الى الوراء ، ولا يرجع فى سيره القهقرى بل دائما تجده يرفع باحدى

بديه من دونه ويقبض بالأخرى حبل الله الممدود من السماء الى الأرض ، فهو دائما يرقى ويترقى حريصاً على نفع غيره كحرصه على نفع نفسه ، متأسياً برسول الله ﷺ فى العمل بقول الله تعالى (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وعاملا بقول الله سبحانه (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين)

فياعلماء المسلمين وياخلفاء المرسلين أرونا من أعمالكم مايجعلكم كباراً فى قلوبنا ، صادقين فيما تقولون وما تدعون اليه ، فما بنا اليوم من حاجة إلى قول وما بنا والحمد لله نقص فى العلم ، ولكنا نريد ثمرة مانغرس وحصاد مانزرع .

فعلى الواعظ الرفق بالناس فى ترهيبهم والاعتدال فى ترغيبهم ، وأن يكون لهم كالأب المشفق بأولاده الصغار ، يعرف لكل مقام مقالا ، ولكل موقف من مواقف الوعظ والارشاد مايناسبه و يلائمه

وعلى خطباء المساجد وأئمتها مثل ماعلى الوعاظ وزيادة ، فلتكن خطبهم صريحة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، غير جامدين على دواوين الخطب التى كتبت قبل ألف سنة وأصبح الناس فى غنى عنها ، ولامتشدقين بالألفاظ الغريبة عن الأفهام والخالية من المعانى المقصودة بالذات ؛ وليكن من صلاتهم مايأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر بألا تخالف ماثبت عن رسول الله ﷺ والسلف الصالح فليست بالطويلة المملة ولا بالخفيفة التى لاتترك أثراً صالحا فى نفوس المؤمنين

وعلى الأساتذة والمعلمين فى المعاهد والمدارس والكتاتيب أكبر من ذلك كله فهم خلفاء الآباء على البنين ، وهم الذين يضعون الحجر الأول فى أساس الحياة والمستقبل للتلاميذ الذين ينشأون على ماتلقوا ولا ينسون ماتلقنوا فى أيام الطفولة . ولله در القائل :

علوم الصبا مثل نقش الحجر تقوّ وتثبت وسط الجنان

ورب عمل يراه الطالب من أستاذه فى مدرسته فلا ينساه طيلة حياته ولا يزال معتبرا به حتى يمثله ويحكيه لأولاده من بعده ؟

محمد بن سالم البيحانى

العدد ٤٧ أول جمادى الثانية سنة ١٣٥٩ الجزء الحادى عشر من السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم



قول الله تعالى ذكره ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً ، وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾

يقول الله تبارك اسمه : يابنى اسرائيل ، اذكروا كذلك ما أنعمت عليكم من

إخراجكم من أرض التيه وتهيئة أسباب دخول قرية أريحا أو بيت المقدس أو قرية عظيمة من القرى التي ييسر الله لكم التمكن فيها وامتلاكها لتنعموا بالعيش الهنيء الواسع الطيب بما جعله الله تعالى من الخصائص في أرضها وبساتينها الخصبة الواسعة الكثيرة الزروع والفواكه والثمار ؛ ثم اشكروني على ما أنعمت عليكم من ذلك واعرفوا فضلي في هذه النعم ، فلا تبطركم النعمة ولا تطغيكم فتتكبروا على العباد ورب العباد كغيركم من الجبارين الذين أطغتهم النعمة فاستكبروا وكانوا من الظالمين فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، كما رأيتم صنعه سبحانه في فرعون وشيعته ، بل إن الجدير بكم يابني اسرائيل أن تتذللوا لله وحده في كل أحوالكم في مدخلكم ومخرجكم وقيامكم وقعودكم ، ذاكرين أبداً أن ظهوركم تنوء بحمل أثقال التقصير عن أداء حق الشكر ، وترزح تحت أحمال الذنوب والظلم لأنفسكم ، لو لم يتداركم الله بمغفرته ورحمته لتكونن من الخاسرين . فاطلبوا من الله أن يحط عنكم هذه الأثقال ويريح ظهوركم من هذه الأحمال ، ويغفر لكم خطاياكم لتكونوا من المحسنين المستحقين زيادة النعمة وحفظها عليهم في الدنيا والآخرة . فأبيتم يابني اسرائيل إلا الرجوع الى دأبكم ، وغلبت عليكم طباعكم وما ألفتم من التمرد والعصيان ؛ فبدل الذين ظلموا أنفسهم وحملوها من غضب الله ما لا تطيقه ولا تقدر على حمله — وقالوا قولا ابتدعوه بأهوائهم وزينه لهم شيطانهم ، وأوحى اليهم أن يقولوا بألسنتهم كلاما وألفاظا محرفة مبدلة ، — قيل : انها « حبة في شعيرة » أو ما أشبه ذلك — وتركوا العمل بما أمر الله من الخشوع له والذلة ، فاستكبروا في الأرض وبغوا ، ونسوا نعمة الله وفضله ، وملأهم الشيطان بالغرور فاعتمدوا على أنفسهم وظنوا أن ما عندهم من نعمة هو من عند أنفسهم ومما جلبوه بقوتهم ومهارتهم وطول أيديهم ، وأوغلوا في المعاصي والذنوب وأترفوا وفسقوا كثيرا ؛ فأرسل الله عليهم رجزا من السماء وعذبهم بألوان من العذاب بالأمراض الخبيثة التي تلحق الزناة فتنكد عليهم عيشهم وتنغص حياتهم ، وبأنواع

أخرى من الطواعين الفتاكة والأمراض الماحقة التي تناسب أنواع إجرامهم ، وتارة بتسليط أمم أخرى عليهم تغزوهم فتنتصر عليهم وتجوس خلال ديارهم وتأتى عليهم قتلا وسبياً ، وعلى ديارهم تخريبا وهدما وإحراقا . ذلك جزاء كل فاسق وخارج عن أمر الله .

قد ذكر الله تعالى هذه الواقعة فى قصص موسى و بنى إسرائيل من سورة الأعراف فقال (وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم ، فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون) فقوله تعالى هنا «اسكنوا» يدل على أن المراد من الدخول فى آية البقرة دخول الاستقرار والسكنى . و«القرية» المدينة التى يكثر فيها اجتماع الناس . مأخوذ من قريت الماء أى جمعته . واللام فيها للعهد أى القرية المعهودة لكم التى سبق أن أمركم الله بدخولها على لسان موسى (ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم) فجبنتم وخفتم ممن كان فيها من الجبارين ، فعاقبكم الله بأن حرمها عليكم أربعين سنة تتيهون فى الأرض . وقد ذكر الله هذا فى الآيات (٢٠ — ٢٦) من سورة المائدة . فاذا مكنكم الله من أهلها ونصركم عليهم وغلبتموهم فتواضعوا لله وادخلوا أبوابها خاشعين . والسجود : الخضوع والذلة . ووضع الجبهة على الأرض آية عليه ، وذلك غير ممكن حين الدخول على صورته الظاهرة فلا يكون أتى بمعنى الخضوع القلبى آية على التوبة من المخالفة الأولى حين أمرهم موسى بدخولها

و«حطة» مرفوع فى قراءة الجمهور ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره حاجتنا حطة قال أستاذنا السيد رشيد رضا رحمه الله ورضى عنه : قالوا : رفعت «حطة» مع كونها فى موضع النصب بمعنى : حط عنا خطايانا حطة . للدلالة على معنى الثبات والاستقرار . والتقدير : حاجتنا حطة . وهو أحسن من تقدير : مسألتنا حطة ، كما قدروا . أى حاجتنا أن تحط عنا ذنوبنا حطا خاصا أو تاما . فان كلمة حطة — بكسر الحاء — تدل على هيئة

الحط ونوعه .اه وقال الراغب : معناه حط عنا ذنوبنا . وقيل معناه :قولوا صوابا .اه وقال ابن جرير «حطة» فعلة من قول القائل :حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطة. ثم قال : وأشبه بظاهر الكتاب أن يكون رفع« حطة» بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة .وهو :دخولنا الباب سجداً ، كما قال جل ثناؤه (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديداً ؟قالوا معذرة إلى ربكم) يعنى موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم . فكذلك عندى تأويل قوله (وقولوا حطة) يعنى بذلك : وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجداً وقولوا : دخولنا ذلك سجداً حطة لذنوبنا . اه وقال القرطبي : قال الأخفش : وقرئت «حطة » بالنصب ، على معنى : احطط عنا ذنوبنا حطة اه . يعنى نحو قولك : اللهم غفراً . من وضع المصدر موضع الفعل . وشأن العرب إذا وضعوا المصدر موضع الفعل وحذفوا الفعل أن ينصبوا المصدر كقول الرجل: سمعاً وطاعة . وكقول الله تعالى « معاذ الله »

والتبديل : جعل شيء مكان شيء ، يعني أنهم فعلوا أمراً خلاف الذى قيل لهم افعلوه ، وجاءوا بقول مكان القول الأول الذى قيل لهم . قال الامام السيد رشيد رضا رضى الله عنه : وهذا التعبير أدل على المخالفة والعصيان من كل تعبير آخر ، فان العبد الذى يخالف أمر سيده قد يخالفه على سبيل التأويل مع الاعتراف به ، فكأنه يقول فى الآية : انهم خالفوا الأمر خلافا لايقبل التأويل ، حتى كأنهم قيل لهم غير الذى قيل . وليس المعنى أنهم أمروا بحركة يأتونها أو كلمة يقولونها وتعبدوا بذلك ، وجعل لهم ذلك سبباً لغفران الخطايا عنهم ، فقالوا غيره وخالفوا الأمر وكانوا من الفاسقين . وأى شيء أسهل على المكلف من الكلام يحرك به لسانه ؟ وقد اخترع أهل الأديان من ذلك مالم يكلفوا قوله ، لسهولة القول على ألسنتهم ، فكيف يقال : أمر هؤلاء بكلمة يقولونها فعصوا بتركها ؟ إنما يعصى العاصى اذا كلف مايثقل على نفسه ويحملها على غير ما اعتادت . وأشق التكاليف : حملهم العقول على أن تفكر فى غير ماعرفت ، وحث النفوس على أن تتكيف بغير ماتكيفت . اه

وقال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ـ بعد أن ذكر حديث رواه الامام أحمد فى المسند على شرط البخارى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال «ان الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع بن نون ليالى سار الى بيت المقدس» ـ والمقصود : أن يوشع لما دخل بهم باب المدينة أمروا أن يدخلوها سجداً ، أى ركعاً متواضعين شاكرين لله عز وجل على مامن به عليهم من الفتح العظيم الذى كان الله وعدهم إياه وأن يقولوا حال دخولهم « حطة » أى حط عنا خطايانا التى سلفت من نكولنا الذى تقدم منا . ولهذا لما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم فتحها دخلها وهو راكب ناقته وهو متواضع حامد شاكر ، حتى إن عثنونه ـ وهو طرف لحيته ـ ليمس مورك رجله مما يطاطىء رأسه خضعاناً لله عز وجل ، ومعه الجنود والجيوش ممن لا يرى منهم إلا الحدق ـ لما عليهم من سوابغ الدروع ولأمة الحرب ـ ولاسيما الكتيبة الخضراء التى فيها رسول الله ﷺ . ثم لما دخلها اغتسل وصلى ثمان ركعات وهى صلاة الشكر على النصر . وأما بنو اسرائيل فانهم خالفوا ما أمروا به فعلا وقولا ودخلوا الباب يزحفون على أستاههم يقولون : حبة فى شعرة ، وفى رواية : حنطة فى شعرة . وحاصله أنهم بدلوا ما أمروا به استهزاء به ، كما قال تعالى حاكياً عنهم فى سورة الأعراف ، وهى مكية (وإذ قيل لهم اسكنوا ـ إلى قوله : بما كانوا يظلمون) وقال فى سورة البقرة وهى مدنية مخاطباً لهم (وإذ قلنا ادخلوا الخ) ثم ساق من البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على أستاههم ، فبدلوا وقالوا حطة ، حبة فى شعرة » ورواه البخارى ومسلم والترمذى من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة وقال الترمذى : حسن صحيح . ثم قال : وقد ذكر الله تعالى أنه عاقبهم على هذه المخالفة بارسال الرجز الذى أنزله عليهم وهو الطاعون ، كما ثبت فى الصحيحين عن أسامة ابن زيد عن رسول الله ﷺ أنه قال « ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض

الأمم قبلكم اﻫ . وقد رواه مسلم بألفاظ أخرى منها « الطاعون رجز أرسل على بني اسرائيل ـ أو على من كان قبلكم ـ فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه »

وقال الراغب : « الرجز » أصله الاضطراب . ومنه قيل : أرجز البعير رجزاً فهو أرجز ، وناقة رجزاء ، اذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها . اﻫ

وقال في الأساس : ارتجز الرعد إذا تدارك صوته كارتجاز الراجز . اﻫ

فعلى هذا يكون معنى « الرجز » العذاب الذي تضطرب معه النفس اضطرابا شديدا متلاحقا متتابعا .

قال أستاذنا السيد رشيد رضا رضي الله عنه : وهو يكون في النفس كما يكون في الأجسام . ومنه قوله تعالى في وصف الماء الذي أنزله على المسلمين في بدر (ويذهب عنكم رجز الشيطان) أي وسوسته لهم ، بأن يأخذهم العطش فلا يستطيعون الصبر على القتال . وقيل غير ذلك . وقد يكون في الصوت ، ومنه الرجز في الشعر ، سمي بما كان له من اضطراب الصوت في إنشاده . وقد سمى الله عذاب قوم لوط رجزا . قال تعالى في سورة العنكبوت (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون) وقال في سورة سبأ (والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم) وقال في سورة الجاثية (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) ثم ذكر حديث أسامة بن زيد « الطاعون رجز أرسل على بني اسرائيل » وساق ألفاظه ورواته ، ثم قال : ووجهه في اللغة : أن الطاعون من الأوبئة التي تضطرب لها القلوب لشدة فتكها . اﻫ

وقد أنزل الله ببني اسرائيل الطاعون مراراً ، وأرسل عليهم أنواعا أخرى من العذاب غير الطاعون ، منها : أنه سلط عليهم الفرس جاسوا خلال ديارهم وتبروا فيها تتبيرا ، وأعاد ذلك عليهم بما كانوا يفسقون عن أمر ربهم ويتركون من شرائعهم

ويتبعون أهواءهم فى المعاصى والفسوق ، كما ذكر ذلك فى أول سورة بنى اسرائيل الآيات (٤ ـ ٨) وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن هذه سنته فى كل أمة (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وأنه لايرفع عنهم هذه العقوبات إلا إذا أقلعوا عن المعاصى وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) فليعتبر الناس بذلك وليتوبوا مما أوغلوا فيه من أنواع الشرك والوثنية بالقبور وتعظيمها والالتجاء إلى المقبورين وعبادتهم بما لاينبغى إلا لله الحى القيوم . وليقلعوا عن الاستهتار والتهتك فى ارتكاب الزنا وشرب الخمور واستباحة الربا ، والتحاكم الى الطواغيت من قوانين الفرنجة مع كرههم واحتقارهم لما أنزل الله من الكتاب والحكمة والهدى والرحمة ؛ فانهم ان لم يفعلوا ذلك ويفروا إلى الله إنى نذير لهم بين يدى عذاب شديد ، قد بدرت بوادره ولاحت قوادمه ودلت أوائله على أواخره ، ونسأل الله العافية (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) (ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

وكتبه الفقير إلى عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

رجاء

ترجو إدارة المجلة حضرات المشتركين الذين لم يسددوا قيمة اشتراكاتهم عن السنة الرابعة أن يبادروا بارسالها ولو على مرات

وكذلك ترجو حضرات المتعهدين أن يرسلوا حساب الأعداد المتأخرة لديهم وتكرر الرجاء وتأمل أن يكون الجميع عند حسن الظن بهم .

أحاديث الأحكام

٣٤ — وعن حبان بن واسع أن أباه حدثه أنه سمع عبد الله بن زيد بن عاصم المازني يذكر أنه رأى رسول الله ﷺ توضأ — وفيه : ومسح رأسه بماء غير فضل يديه وغسل رجليه حتى أنقاهما . رواه مسلم

قال أبو طاهر : والمقصود بهذا الحديث : زيادة « ومسح رأسه بماء غير فضل يديه » قال النووي : معناه انه مسح الرأس بماء جديد لا ببقية ماء يديه . ولا يستدل بهذا على أن الماء المستعمل لا تصح الطهارة به ، لأن هذا إخبار عن الاتيان بماء جديد للرأس ، ولا يلزم من ذلك اشتراطه

٣٥ — وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يارسول الله كيف الطهور ؟ فدعا بماء في إناء فغسل كفيه ثلاثا ، ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم غسل ذراعيه ثلاثا ثم مسح برأسه وأدخل أصبعيه السباحتين في أذنيه ، ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه وبالسباحتين باطن أذنيه ، ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا . ثم قال « هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم . أو ظلم وأساء » رواه احمد وأبو داود . وهذا لفظه ، وابن ماجه والنسائي ، وصححه ابن خزيمة ، واسناده ثابت إلى عمرو . فمن احتج بنسخته عن أبيه عن جده فهو عنده صحيح

وفي رواية احمد والنسائي « فأراه الوضوء ثلاثا ثلاثا . ثم قال : هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » وليس في رواية واحد منهم « او نقص » غير ابي داود . وقد تكلم فيه مسلم وغيره . والله أعلم

قال ابو طاهر : قال المنذري : وعمرو بن شعيب ترك الاحتجاج بحديثه جماعة

من الأئمة ، ووثقه بعضهم . قال عبد الله بن صالح العربى: ثقة . وقال يحيى بن معين: ثقة . وقال مرة : ليس بذاك . وقال الامام أحمد : ليس بحجة . وقال مرة : ربما احتججنا به وربما وجس فى القلب منه شىء ، وله مناكير . وقال البخارى : رأيت أحمد بن حنبل وعلى بن عبد الله والحميدى واسحاق بن ابراهيم يحتجون بحديثه . وقال يحيي بن سعيد القطان : عمرو بن شعيب عندنا واه . وقال أيوب السختيانى : كنت آتى عمرو بن شعيب فأغطى رأسى حياء من الناس . وكان مغيرة بن مقسم لايعبأ بصحيفة عمرو بن شعيب . وقال مرة : مايسرنى أن صحيفة عمرو بن شعيب عندى بتمرتين أو بفلسين . وقال الدارقطنى : إذا قال عن أبيه عن جده فيوهم أن يكون جده الأعلى وجده الأدنى ، مالم يبين ، فاذا بين فهو صحيح ، ولم يترك حديثه أحد من الأئمة . وقال ابن عدى : ان أحاديثه عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ اجتنبها الناس مع احتمالهم إياه ، ولم يدخلوه فى صحاح . خرجوه ، وقال: هى صحيفة . اهـ

وقال أبو عيسى الترمذى — فى باب ماجاء فى كراهية البيع والشراء وإنشاد الضالة والشعر فى المسجد — : وعمرو بن شعيب هو ابن محمد بن عبد الله غيرهما — يحتجون بحديث عمرو بن شعيب . قال محمد : وقد سمع شعيب بن محمد من جده عبد الله ابن عمرو . قال أبو عيسى : ومن تكلم فى حديث عمرو بن شعيب من جده . قال على بن عبد الله : وذكر عن يحيي بن سعيد أنه قال : حديث عمرو بن شعيب عندنا واه . اهـ كلام الترمذى

وقال الدارقطنى فى السنن (ص ٣١٠) عن محمد بن على الوراق قال: قلت لأحمد ابن حنبل : عمرو بن شعيب سمع من أبيه شيئا ؟ قال : يقول : حدثنى أبى . قال: قلت: فأبوه سمع من عبد الله بن عمرو ؟ قال: نعم . أراه قد سمع منه . قال الدارقطنى: سمعت أبا بكر النيسابورى يقول : هو عمر بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاص . وقد صح سماع عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب ، وصح سماع شعيب

من جده عبد الله بن عمرو . ثم روى الدارقطنى عن أحمد بن تميم قال : قلت لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى : شعيب والد عمرو بن شعيب سمع من عبد الله ابن عمرو ؟ قال : نعم . قلت له : فعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يتكلم الناس فيه . قال : رأيت على بن المدينى وأحمد بن حنبل والحميدى واسحاق بن راهويه يحتجون به : قال : قلت: فمن يتكلم فيه يقول ماذا ؟ قال: يقولون : إن عمرو بن شعيب أكثر ، أو نحو هذا . اهـ كلام الدارقطنى

وقال الترمذى فى باب ماجاء فى زكاة اليتيم : أكثر أهل الحديث على توثيقه وعلى الاحتجاج بروايته عن أبيه عن جده . اهـ

وقال الأخ المحدث المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر فى شرحه لألفية السيوطى (ص ٤٦ – ٤٨) المراد بجده هنا هو عبد الله بن عمرو ، وهو فى الحقيقة جد أبيه شعيب . وقد اختلف كثيرا فى الاحتجاج برواية عمرو عن أبيه عن جده . أما عمرو فانه ثقة من غير خلاف ، ولكن أعلّ بعضهم روايته عن أبيه عن جده : بأن الظاهر أن المراد جد عمرو ، وهو محمد بن عبد الله بن عمرو ، فتكون أحاديثه مرسلة ولذلك ذهب الدارقطنى الى التفصيل ، ففرق بين أن يفصح بجده أنه عبد الله بن عمرو فيحتج به ؛ أو لا يفصح فلا يحتج به . وكذلك إن قال « عن أبيه عن جده سمعت رسول الله ﷺ » أو نحو هذا ، مما يدل على أن المراد الصحابى فيحتج به وإلا فلا – إلى ان قال : والتحقيق أن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أصح الأسانيد . ثم ذكر كلاما نفيسا وتحقيقاً علمياً ناضجاً . وقد ذكر فى تعليقه على سنن الترمذى (ج ٢ ص ١٤٢) قال : انا نرى كثيرا من الفقهاء وعلماء الحديث يحتجون بحديث عمرو بن شعيب اذا كان حديثه حجة لهم ؛ ويردون حديثه أو يعلونه بالارسال ، وبأنه صحيفة غير سماع إذا كان حجة عليهم . ثم ذكر لذلك أمثلة عن البيهقى والدارقطنى ؛ وأطال الأخ الشيخ احمد شاكر القول فى ذلك فى صحيفتين بكلام علمى ممتع لم يسبقه اليه غيره فى مثل هذا التحقيق والانصاف .

والحديث يدل على أن الزيادة فى الغسل على ثلاث إساءة وظلم يتنافى مع مايريد الله من الطهارة ورفع الحرج وإتمام النعمة . وقد تكلم العلماء فى زيادة أبى داود «أو نقص» فقال ابن حجر العسقلانى والقسطلانى : عده مسلم فى جملة ما أنكروه على عمرو بن شعيب ، لأن ظاهره ذم النقص عن الثلاثة ، والنقص عنها جائز ، وفعله المصطفى ﷺ فكيف يعبر عنه بأساء وظلم ؟ قال السيوطى قال ابن المواق : إن لم يكن اللفظ شكا من الراوى فهو من الأوهام البينة التى لا خفاء لها ، إذ الوضوء مرة ومرتين لا خلاف فى جوازه . والآثار بذلك صحيحة ، والوهم فيه من أبى عوانة ، وهو وان كان من الثقات فان الوهم لا يسلم منه بشر إلا من عصم . ويؤيده رواية أحمد والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه « ومن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » ولم يذكروا «أو نقص» فقوى بذلك أنها شك من الراوى أو وهم . اه من عون المعبود (ج١ ص ٥٢)

وقال الامام ابن القيم رحمه الله فى إغاثة اللهفان «ج١ ص١٢٦» ومن كيد الشيطان الذى بلغ به من الجهال مابلغ : الوسواس الذى كادهم به فى أمر الطهارة والصلاة عند عقد النية ، حتى ألقاهم فى الآصار والأغلال ، وأخرجهم عن اتباع سنة رسول الله ﷺ وخيل إلى أحدهم أن ما جاءت به السنة لا يكفى حتى يضم اليه غيره ، فجمع لهم بين هذا الظن الفاسد : التعب الحاضر وبطلان الأجر أوتنقيصه ، ولا ريب أن الشيطان هو الداعى إلى الوسواس ، فأهله قد أطاعوه ولبوا دعوته ، واتبعوا أمره ، ورغبوا عن اتباع سنة رسول الله ﷺ وطريقته — الى أن قال : وصح عنه ﷺ أنه توضأ مرة مرة ومرتين مرتين ، ولم يزد على ثلاث . بل أخبر أن من زاد عليها فقد أساء وتعدى وظلم . فالموسوس مسيء متعد ظالم بشهادة رسول الله ﷺ فكيف يتقرب الى الله بما هو مسيء به متعد فيه لحدوده ؟ . اه ونسأل الله الهداية والتوفيق لاتباع سنة الرسول ﷺ .

محمد حامد الفقى

أسئلة وأجوبتها

ورد لادارة المجلة اربعة اسئلة من الشيخ محمد عطوة القاضى الواعظ
ببلدة بقيرة منوفية ، فأرسلناها إلى فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ
ابى الوفاء محمد درويش بسوهاج ، فأجاب عليها بما عهد فيه من تحقيق
وأسلوب رائع ، وعبارة واضحة ، وقد نشرنا فى العدد الماضى السؤال
الأول وجوابه . وهاك بقية الأسئلة وأجوبتها :

(السؤال الثانى) ما حكم من قال : إن صلاة الفاتح لما أغلق « اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ » تعدل ست ختمات من القرآن ، وانها من كلام الله القديم وليست من تأليف مخلوق . ص ٩٦،٩٥ من كتاب الهداية المحمدية أيضاً

(الجواب) لقد ألف الناس أن يلقوا القول على عواهنه ، وأن يرسلوا الكلام جزافا ، كما يملى عليهم الهوى ، وكما يوسوس لهم الشيطان . وما جرأهم على ذلك إلا الجهالة الفاشية فى الناس ، والغفلة المستحوذة على كثير منهم

يخب الغواة الجاهلون أمامهم فى الباطل ، ويوضعون ، ويتر الخراصون فى الكذب ويهضبون ، فلا يطالبهم أحد بدليل ، ولا يسألهم على مايقولون برهانا . فتذيع الأكاذيب وتشيع الخرافات ، وتستشرى الأباطيل ، وينقلها بعض الناس عن بعض ، ويرويها الجاهلون عن أمثالهم حتى تصبح عقيدة عامة ، إذا تصدى رجال الحق لإبطالها ودحضها قاموا فى وجهه ، وثاروا عليه ، وكادوا يسطون به ، والجبناء من العلماء يخشون سطوة العامة ، وثورة الجاهلين ، فيكتمون الحق ؛ ويرون المنكر فلا يعملون على تغييره ، والصالح منهم يغيره بقلبه ويكتفى بأضعف الايمان

* * *

الذى يقول : إن صلاة الفاتح تعدل ست ختمات من القرآن ، وأنها من كلام الله

القديم ، وليست من تأليف مخلوق - هو كاذب مفتر من الكاذبين المستحقين لعنة الله ولعنة اللاعنين ؛ فلا شيء من الذكر الذى وضعه الناس يعدل حرفا من كلام رب العالمين ، ولا آية من كلام الحكيم الحميد الذى أنزله هدى ونوراً وشفاء لما فى الصدور . ولكنه الشيطان الرجيم يعبث بعقول الناس ليفسد عليهم دينهم ، ويعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا

يزعمون أن هذه الصيغة من كلام الله القديم . قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

أهى آية فى الصحف الأولى : صحف ابراهيم وموسى ؟ أهى آية فى التوراة ؟ أهى آية فى الانجيل ؟ أهى آية من آى الذكر الحكيم ؟

نبئونى بعلم إن كنتم صادقين ، ودلونى على موضعها من الكتب المنزلة حتى نرجع اليها فنشهد لكم بالرسوخ فى العلم ، وقوة الايمان وصدق اليقين

أظنكم رأيتم ذلك فى اللوح المحفوظ الذى لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه سواكم ، وجعل الاحاطة به خالصة لكم من دون الناس جميعاً !! أيها الخجل أين حمرتك ؟

انما تحمر وجوه الذين يشعرون فيخجلون ، أما الوجوه التى قدت من الصخور الصماء ، أما الوجوه التى سودها الكذب فهيهات أن ترى حمرة الخجل

***

نحن مأمورون بالصلاة على النبى ﷺ . وقد سأل الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ : كيف نصلى عليك ؟ فقال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم .. ثم اجعلوها فى صلاتكم » ولا جرم أن صيغة يعلمها النبى ﷺ لأصحابه هى أفضل الصيغ كافة ، ولكن الجهل والغفلة والغباء رانت على القلوب حتى لم يستطيعوا أن يفرقوا بين الهدى والضلال

صيغة علمها رسول الله أمته وأمر أن نجعل فى الصلاة التى نتوجه بها إلى الله ، ونلتمس بها عفوه ورحمته وغفرانه : أليست خيرا مما وضع الناس ، ومما علَّم الناس ، ولو تفننوا فى التأليف ، وأبدعوا فى الوضع حتى جاءت غاية فى السلاسة والانسجام ؟ ومع

هذا فان هذه الصيغة على فضلها لا تعدل حرفا من القرآن الكريم

ولست أدرى متى تنقطع شآبيب الأكاذيب ، وتكف سيول الأباطيل التى جعلت الناس يلجون فى الضلال ، ويخوضون فى الأوحال ؟ اللهم جنبنا الكذب واكفنا شر الكاذبين . يا أرحم الراحمين

﴿ السؤال الثالث ﴾

ما حكم من اعتقد أن النبى ﷺ عين ذات الله . وقد فسر هذه الجملة بعض أقطاب هذه الطائفة بقوله : ان النبى كالمرآة تتراءى فيه الذات «ص ٣٣ من كتاب النفحة الفضلية لهم أيضاً »

(الجواب) ان الذين يعتقدون أن النبى عين ذات الله تعالى . والذين يحاولون منهم أن يستروا سوءة هذه العقيدة فيفسرونها بقولهم : إن النبى كالمرآة تتراءى فيها الذات — قد أقاموا هذه العقيدة الفاسدة على قاعدة وحدة الوجود الواهية . هذه العقيدة التى هى أعرق فى الكفر من كل العقائد الباطلة ، وأدعى إلى فساد الأخلاق والاغراق فى اقتراف الموبقات من كل النحل السافلة

لقد بلغ من إسفاف بعض شيوخ هذه الفئة أن أجاب مريده حين سأله عن علامات الوصول إلى الله تعالى — أن قال له : لا يبلغ المريد درجة الوصول الى الله تعالى حتى يفنى عنده الفرق بين الخالق والمخلوق ، حتى إذا دخل بيته فلقى رجلا يزنى بزوجه أو احدى محارمه لم تأخذه الغيرة لعلمه أن الفاعل والمفعول واحد

هذه العقيدة التى تغرى بالفسق واقتراف جميع ألوان الآثام بعد الكفر بالله تعالى وانكاره وتعطيل الوجود منه

هذه العقيدة التى يرى أصحابها أن إلههم هو هذا الوجود بسمائه وأرضه وشمسه وقمره ، ونجومه وأفلاكه وجباله و بحاره وسهله ووعره ، وتهامه ونجوده . حتى لقد رأيت بعض كتبهم مفتتحة بهذه العبارة « باسم الله الوجود الكامل »

هذه العقيدة التى لو أحسنا الظن بمعتقديها ، وألنا لهم القول ، وتلطفنا فى

الحديث عنهم ؛ لقلنا إنهم غالون كغلو الذين قالوا : ان الله هو المسيح بن مريم ، وقد حكم الله ـ وهو أحكم الحاكمين ـ عليهم بالكفر إذ يقول (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم . وقال المسيح يابنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم ، انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)

وأما تفسيرهم لعقيدتهم هذه ، هذا التفسير الضال ، فلا يخرجهم من هذه الورطة التى ارتطموا فيها ، بل يزيدهم ضلالة فوق ضلالتهم ، وإلحاداً فوق إلحادهم ، وكفراً الى كفرهم ، وكان من الخير لهذا المفسر الذى أدرك ما فى هـذه العقيدة من سوء ، وإغراق فى الضلال ـ أن يرشدهم الى الحق من أمرهم بدلا من أن يزيدهم تورطا فى الضلال ، ولكنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون .

أسأل الله الكريم أن يجمع الأمة الاسلامية على الهدى ، ويقيها شر الضالين المضلين المفسدين ؛ انه رب العالمين ، وأرحم الراحمين

﴿ السؤال الرابع ﴾

اذا كان هذا حال أهل هـذه الفرقة فما حكم الصلاة خلفهم ، وهل هى صحيحة أم باطلة ؟ أفيدونا مأجورين

(الجواب) ليس فى نصوص الشريعة ما يلزمنا أن نأتم بمن لا نرضى دينه ولا عقيدته ولا خلقه ، والامام قدوة فيجب أن نختار من نقتدى به . وقد روى الدارقطنى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اجعلوا أئمتكم خياركم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم » وروى ابن ماجه عن جابر عن النبى ﷺ « لا تؤمن امرأة رجلا ، ولا أعرابى مهاجرا ، ولا يؤمن فاجر مؤمناً الا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه أوسوطه » وهذان الحديثان ـ ولو أنهما ضعيفان ـ يدلان على أقل تقدير على اتجاه الرأى العام فى الصدر الأول فى شأن الأئمة . فما دمت مختارا لست مكرهاً

فاختر الامام الذى ترضى دينه وعقيدته وخلقه

وليس فى الأقطار الاسلامية الآن والٍ أو أمير أو سلطان يؤم النـاس ، ولو وجد لـكان عليهم أن يأتموا به ولو كان غير مرضى الدين والعقيدة والخلق حتى لايكونوا خارجين على أميرهم ، فان كان مرضى الدين والعقيدة والخلق فليصلوا معه فرضهم ، وان لم يكن فليصلوا فرضهم فى بيوتهم ثم ليجعلوا صلاتهم معه نافلة ، فراراً من الفتنة . وأما غير الأمراء والولاة والسلاطين ، فليس لهم علينا سلطان .

سأل عدى بن خيار عثمان بن عفان وهو محصور فقال له : إنك إمام عامة ، وقد نزل بك ماترى ، ويصلى لنا إمام فتنة ونتحرج ، فأجابه رضى الله عنه بقوله : « الصـلاة خير مايعمل الناس ، فاذا أحسن الناس فأحسن معهم ، واذا أساءوا فاجتنب إساءتهم » رواه البخارى

وعلى ذلك فينبغى لنا أن نتجنب جميع أئمة البدع فلا نصلى معهم لأن ذلك على أقل تقدير ينقص ثواب صلاتنا . أما أصحاب العقائد المكفرة فاجتنابهم واجب لأن الصلاة خلفهم باطلة . والله سبحانه وتعالى أعلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أبو الوفا محمد درويش

١

٨ - من صور الحياة المصرية

ترف الأمة نذير بفنائها

« لاتنتظروا كثيرا من الدولة فهى لاتستطيع أن تعطى إلا ما تتلقاه . اعتمدوا فى الوقت الحاضر على أنفسكم ، وفى المستقبل على الأبناء الذين ستربونهم ، وعلينا أن نجدد فرنسا فأظهروها للعالم وهى ترقب خصمها وتعمل فى هدوء وكرامة . لقد أتت الهزيمة من الانحلال فدمرت روح الملذات واللهو ما شيدته روح التضحية ، فانى أدعوكم قبل كل شىء أن تنهضوا بأخلاقكم ، أيها الفرنسيون إنكم لفاعلون ، وانى أقسم لكم انكم سوف ترون فرنسا جديدة تنبعث من حرارة إيمانكم » للمرشال بتان رئيس حكومة فرنسا يعلل أسباب انكسار أمته ، أذاعها فى ٢٥ يونية الماضى

قضى الله ولا راد لقضائه أن تهزم فرنسا هذه الهزيمة المنكرة أمام خصمها الجبار فتستحيل ما بين عشية وضحاها من دولة لها كلمتها المسموعة بين الدول العظمى وبأسها المرهوب ، الى دولة لاحول لها ولا قوة ، تؤمر فتطيع ، وتحاول شيئا فلا تستطيع ، وهذه عاقبة كانت منتظرة لشعب اندفع وراء شهواته إلى أبعد الحدود ، وتردى فى مهاوى الترف إلى القرار . ولست أقول ذلك تشفيا من شعب أصيب بنكبة فى جميع مقوماته قل أن أصيب بمثلها شعب فى قديم التاريخ وحديثه ، ولكن أورد ذلك وأتبسط فى إيراده لاستخلص لقومى منه العبر لعلهم يعتبرون ، مادامت المثلات الخالية لم تعد تأخذ بحجزاتهم عما انغمسوا فيه من المدنية المزيفة المؤدية بذويها إلى مثل هذه الخاتمة

ومن العجيب الغريب أنه بينما نسمع المارشال بتان يصيح فى قومه بعد طامتهم الكبرى التى وقعوا فيها بأن نكبتهم ترجع بالذات إلى انحلال أخلاقهم ، وشيوع روح

الملذات واللهو فيهم، نرى فريقا من مجددينا الببغاوات يخلعون على فرنسا كل النعوت الجميلة من أنها بلد النور، وحاضنة الحرية ،ومباءة العلم والمدنية .. إلى آخر ما يقولون ويلوكون ، مابين شاعر ماجن ، وناثر مائن ، وكانوا قبل نكبتها يذهبون الى استحالة مصرعها لهذه الأسباب، فلما لقيت مصرعها أخذوا ينعونها ويبكونها للأسباب عينها! وأغفلوا جميعاً أن سبب حتفها جاء من مرض أخلاقها كما قرره المارشال بتان فى خطبته الصريحة، فكأنهم فى هذا ملكيون أكثر من الملك !!

نحن لا ننكر أنه قد نبغ فى فرنسا أفذاذ أفادوا الانسانية بثمرات عقولهم ، مثل باستور مكتشف باشلس التدرن . وكورى مكتشف مادة الراديوم التى حدت كثيرا من بلاء السرطان ، وزوجته التى أتمت ما بدأ به ، وغير أولئك من أطباء وكيماويين وفلكيين ومخترعين متفق على أنهم أفادوا الانسانية بجهودهم الموفق ، بقطع النظر عن علمائها الآخرين ذوى النظريات الاشتراكية والفلسفية والاجتماعيـة ممن يكاد يعبدهم مجددونا ، ويسبحون بحمدهم الليل والنهار ولا يسأمون، بل يكادون يستظهرون أقوالهم ، بينما لا يحفظ الواحد منهم آية من سورة من القرآن ولا حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ

نعم ندع أولئك ، فان ما أخطأوا فيه فأضلوا به الناس أكثر جداً مما أصابوا فيه ، على أن ما أصابوا فيه لا تقاس فائدته بآية واحدة من الكتاب العزيز ، أو حديث فرد عن الرسول ، أو حكمة فذة عن واحد من الخلفاء أو حكمائنا الربانيين

نقول إننا لا نغمط ذوى الفضل من الفرنسيين فضلهم أو نبخسهم حقهم، ولكن بجانب فئتهم القليلة : بقية أفراد الشعب الذين افاضوا على العالم من أنواع اللهو والخلاعة وفنون الترف فى الملابس والمآكل والمشارب والشهوات مالم تنج منه بلد من بلاده فى المشرق والمغرب ، فهم أئمة العالم فى ذلك بلا نزاع : ومن أسرع البلاد فى تقليدهم وأحرصها عليه : « مصر » . حتى لا يكاد يشعر ابن باريس بفرق كبير بين القاهرة والاسكندرية و بين بلده — فى تبرج النساء وعدم الغيرة على الأعراض والانغماس فى

الترف والملذات . ولقد اعترفت إحدى الفرنسيات ـ بعد أن رأت مباذل الاسكندرية في مدة الصيف ـ أن ما يفعل في هذا الثغر لم تصل اليه بعد مصايف فرنسا ! ولا غرو إذا سبق التلميذ أستاذه ، ولنا أن نقول بدل « وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » وهذا سخط الله يصيب به من يشاء . وصدق الله إذ يقول (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وقد فسر كثير من أهل البصر باللغة قوله تعالى (أَمرنا ـ او ـ أمّرنا) بمعنى أكثرنا مترفيها . فمتى كثر هذا النوع فى امة وقف اوقاته وجهوده على إشباع شهواته ، ولم يعد له هم إلا عبادة جسمه من مأكل ومشرب وملبس ، وافتتن رجاله ونساؤه فى الزينة ولوازمها ، فاذا جد الجد واحتاجت الأمة إلى ابنائها لم تجد منهم إلا رجالا هم بالنساء أشبه ، قضى الترف على خصائص رجولتهم فلم يبق منهم إلا نوعا من الناس ليس فيه غناء لدفع مكروه ، ولا كفاية لصد عدوان

يقول ابن خلدون فى مقدمة تاريخه الدائمة الصيت فى هذا المقام مانصه :

« فالترف مفسد للخلق بما يحصل فى النفس من ألوان الشر والسفسفة وعوائدها فتذهب منهم خلال الخير التى كانت علامة على الملك ، ودليلا عليه ، ويتصفون بما يناقضها من خلال الشر ، فيكون علامة على الادبار والانقراض بما جعل الله من ذلك فى خليقته ، وتأخذ الدولة مبادىء العطب وتتضعضع أحوالها ، وتنزل بها أمراض مزمنة من الهرم إلى ان يقضى عليها »

والفرنسيون ما كادت تضع الحرب الماضية أوزارها حتى اندفعوا فى الترف ، وتحصيل لوازمه اندفاعا كبيرا كأنهم أرادوا أن يحصلوا مافاتهم منه طيلة سنى الحرب الأربع فى اقرب وقت وأخصره ! فعمدوا الى التفنن فى ازياء النساء الفاتنة فأجادوا صنعها ، وعنهم انتشرت هذه البدعة الى سائر انحاء المعمورة ، وصوروا نساءهم على جميع الأوضاع والهيآت ، ولم يدعوا بابا من ابواب الشهوات إلا فتحوه على مصراعيه وفى الوقت الذى كانت فيه الصحف المجرمة تصور نساء باريس بأزيائهن المثيرة

للغرائز من ملابس هفافة ، وجوارب شفافة ، وقبعات تغرى بالفتون « وتزغلل » العيون – كانت جارتها العاتية تفتن في صنع الدبابات والطائرات والمدافع والذخائر ، وتبث روح العزة القومية في شعبها وتربيه على الخشونة لتحمل الصدمات ، حتى التحما فكان ماكان مما تقشعر لهوله الأبدان ، وماسيكون اعجوبة التاريخ على توالى الأزمان

اما بعد فان فرنسا ليست ببدع في الأمم التى جنى عليها الترف ، ومهما ينسب النقاد نكبتها الهائلة الى اسباب غير الترف الذى غرقت فيه الى الأذقان من خلافات حزبية وعدم استعدادات حربية وغير ذلك من الأسباب – فان مرد ذلك كله الى فعل الترف في ابنائها ، والانغماس في اللهو . ما في ذلك شك وقد صرح بذلك المارشال بتان وهو من اكبر ابنائها سناً وأكثرهم بها معرفة ، فقطعت جهيزة قول كل خطيب ولا ينبئك مثل خبير .

ولو ان الباحث تقصى أسباب زوال الأمم ذات المدنيات الرفيعة في التاريخ اوجدها ترجع كلها الى إخلادها للترف في أخريات أيامها وهو علامة انقراضها ومحوها من لوح الوجود ، ولا داعى للتمثيل بواحدة أو أكثر ، فهذه سنة كونية لم تشذ لها قاعدة مرة واحدة في عمر الدهر الطويل . وهذه هى الدماء المهراقة لم تجف بعد وهاهو ذا الخراب قد ناء بكلكله على تلك البلاد وما استحقوا به العقوبة جاريناهم فيه خطوة خطوة . فهل لنا أن نعتبر بما حدث لضحايا الترف اليوم إن لم نعتبر بضحاياه بالأمس ، فنقى أنفسنا عقوبة المترفين ، وماهى من الظالمين ببعيد

ياقوم هؤلاء قوم ربما لم يتح لكثير منهم قراءة شىء من الكتب السماوية التى تنص على الأخذ بالذنوب ، فما حجتكم أنتم والقرآن بين أيديكم يقص عليكم من أخبار القرون الماضية ما يحملكم على حذر من بأس الله وشدة عقوبته ؟ ما حجتكم والقرآن يقص عليكم أن سنن الله لاتتخلف أبداً ، فما أخذ به قوم نوح مأخوذ به أمثالهم في القرن العشرين (أكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ؟)

ياقوم ان اخذ العالم بذنب يعلم عقوبته اشد وآلم من اخذ الجاهل بذنب تخفى عليه عقوبته

ياقوم : ثقوا أن هـذه الحروب ليست حروبا بين دول ودول ، ولـكنها حرب أشهرها الله على الناس جميعا فى صور شتى لما فسقوا عن أمره وحاربوه جهرة من غير استحياء . وهانحن أولاء نرى كل يوم انزلاق أمة بعد أخرى فى هذا الأتون الملتهب حتى لاتبقى أمة بعد قليل من الزمن خارج هـذا الأتون ، ويومئذ يحق عليهم قوله تعالى (فلنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) وقوله (فلما آسفونا انتقمنا منهم)

ياقوم : لم تظهر آية واحدة من آيات رجوعكم الى الله وندمكم على ماضى تفريطكم فى جنبه ، فنساؤكم ـ الباقيات بعد الهجرة ـ لازلن كما كن تبرجا وخلاعة ، بل وعريا وفتنة ، وأنتم لازلتم عبيد لذاتـكم وأسرى شهواتـكم . الضعيف فيـكم مخذول ، والفقير مأكول ، والشح إلا عن الهوى هو الشح ، والفضيلة بينـكم لاوزن لها ولا قيمة ، والجهر بالحق من المبادىء الذميمة . فـكيف تنتظرون فى هذه الشدة رحمة من يقول (عذابى أصيب به من أشاء ، ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون)

نعم لـكم أن تنتظروا هذه الرحمة إذا اتصفتم بشىء ولو قليل من موجباتها ، ولـكن هيهات فقد تحجرت القلوب وصمت الآذان !

ياقوم : إن مايفعل لأجلـكم اليوم من تيسير الهجرة وغيرها إنما هى مسكنات وقتية لم تتعرض لأصل الداء ولم تطف حول الدواء ، فالداء هو الذنوب والدواء هو التوبة ، فاتقوا الله واحذروا أن تخسروا الصفقتين ، فلئن متم أو قتلتم وأنتم على نية التوبة نلتم ثواب الآخرة ، ولئن هلـكتم وأنتم على حالتـكم هـذه خسرتم الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين .

محمد صادق عرنوس

الغاء البغاء فى بنها

جاءنا من حضرة الأستاذ محمد عبدالله السعيد المدرس بالقليوبية أن حضرة صاحب العزة فؤاد شيرين بك مدير القليوبية قد ألغى البغاء من مدينة بنها، فجادت قريحة الأستاذ بهذه الأبيات :

الدين هلل فى البلاد وكبرا — وضياؤه ملأ القلوب ونورا
لما امحت سحب الرذيلة دفعة — بيد المدير فكان نصراً باهرا
كم بات قلب مؤمن فرحا كما — بات اللسان من المسرة ذاكرا
بنها تسجل فى القلوب صنيعكم — وتصوغ منه مفاخراً ومآثرا
إنا لننشر كل آن سيرة — بيضاء فاح عبيرها بين الورى
إنا لنرفع فى الصباح أكفنا — وقلوبنا تدعو الاله القادرا
حفظ (الفؤاد) ونصره وعلوه — كيما يزيل عن البلاد المنكرا

قال على بن عبدالعزيز القاضى فى حفظ كرامة العلم والعلماء :

يقولون لى فيك انقباض وانما — رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم — ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما — بدا طمع صيرته لى سلما
وما كل برق لاح لى يستفزنى — ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
إذا قيل هذا منهل . قلت قد أرى — ولكن نفس الحر تحتمل الظما
أنهنها عن كل شىء يشينها — مخافة أقوال العدى : فيم أو لما ؟
ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى — لأخدم من لاقيت. لكن لأخدما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة — إذاً فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم — ولو عظموه فى النفوس لعظما

من كنوز الأخلاق النبوية

روى أن النبي ﷺ خصّ المؤلفة قلوبهم من قريش وقبائل العرب من غنائم هوازن بعطايا جسام لم يعط مثلها أحداً من الأنصار، فوجد الأنصار فى أنفسهم حتى قال قائلهم « لقى والله رسول الله قومه » ودخل عليه سعد بن عبادة وأبلغه رأى قومه، فقال له الرسول ﷺ « فأين أنت من ذلك ياسعد؟ » قال : ماأنا إلا رجل من قومى، قال. فاجمع لى قومك فى الحظيرة، فلما جمعهم سعد أتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : يامعشر الأنصار مامقالة بلغتنى عنكم وجِدَة وجدتموها علىّ فى أنفسكم؟ ألم آتكم ضُلّالاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى، الله ورسوله أمنُّ وأفضل. ثم قال : ألا تجيبونى يامعشر الأنصار؟ قالوا : بماذا نجيبك يارسول الله؟ لله ورسوله المن والفضل قال « أما والله لو شئتم لقلتم فلصَدَقتم ولصُدِّقتم : أتيتنا مكذَّباً فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلا فآسيناك، أوَجدتم يامعشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوم ليسلموا ووكلتم إلى إسلامكم، ألا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحابكم؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار» فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا.

جهاز فاطمة فى زفافها الى على

قالت السيدتان عائشة وأم سلمة : أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على علىّ ، فعمدنا إلى البيت ففرشناه ترابا ليناً من أعراض البطحاء ، ثم حشونا مرفقتين ليفاً فنفشناه بأيدينا ، ثم أطعمنا تمراً وزبيباً وسقيناه ماء عـذبا ، وعمدنا إلى عود فعرضناه فى جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء . فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة ! !

فما قول الذين يدّعون الاسلام ، ويزعمون أنهم بآثار النبى ﷺ مقتدون ؟ ؟ ماقولهم فى يسر الزواج بهذه الطريقة العملية البسيطة ؛ ولو شاء رسول الله أن يزف ابنته فى أفخم هيئة وأروع جهاز لفعل ، ولـكنه أراد أن يعطينا درساً فى أقرب الناس اليه حتى لانغالى فى المهور واشتراط مالم يأذن به الله فتكسد سوق الزواج كما حصل اليوم تماما ، حتى صار الزواج نكبة يحسب كل انسان حسابها ، لأن معناها خراب البيوت واستدانة الأموال بالربا الماحق الممحوق ؛ كل ذلك لتزف الزوجة الى زوجها على زعمهم بجهاز (لايفضحهم وسط الجيران) ولله فى خلقه شئون ! !

الايمان يستلزم العمل

روى البخارى فى تاريخه أن رسول الله ﷺ قال « ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل . إن قوماً ألهتهم أمانى المغفرة عن العمل حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، قالوا . نحن نحسن الظن بالله تعالى ، كذبوا ـ لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل »

العدد ٤٨   ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٩   الجزء الثانى عشر من السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى





قول الله تعالى ذكره ﴿ وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرتْ منه اثنتى عشرةَ عيناً ، قد عَلم كلُّ أناس مشربهم ، كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثَوْا فى الأرض مفسدين ﴾

وقال فى سورة الأعراف المكية (وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه : أنِ اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتى عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم)

يقول الله جل ثناؤه : واذكروا يا بنى إسرائيل نعمتى عليكم إذ استسقيم موسى ،

وطلبتم منه أن يسأل الله لكم الماء ليسقيكم ويرويكم من الظمأ في أرض ليس فيها ماء — وهي أرض التيه — فقال الله لموسى اضرب الحجر بعصاك التي تتوكأ عليها ، وكنت تهش بها على غنمك حين كنت ترعاها في مدين . وقد كانت عصا اقتطعها موسى من أول شجرة لقيها حين ذهب يرعى الغنم — كشأن كل راعي غنم — وليس في القرآن ولا في السنة الثابتة خبر يثبت أنها عصا آدم نزل بها من الجنة ، ولا أنها كانت مع أحد من الأنبياء قبل موسى — كما يقول كثير من المفسرين تقليداً للاسرائيليات التي أكثرها كذب من تصنيف أحبار بني إسرائيل ووضعهم ، رغبة في الاغراب

ولم يكن لهذه العصا أي ميزة على غيرها لا في الطول ولا في أصل مادتها ، ولا لها أي خصوصية إلا في يد موسى حين يريد أن يقيم بها معجزة على صدق نبوته وأنه رسول من عند الله — وأحبار بني اسرائيل يحاولون أن يجعلوا لهذه العصا خصوصية في ذاتها ليبطلوا معجزة موسى كما هو شأنهم في بغض الأنبياء وعداوتهم

وكذلك الحجر الذي فجر الله منه اثنتي عشرة عيناً كان حجراً عادياً لا كما زعم كثير من المفسرين مما نقلوا عن الاسرائيليات انه حجر خاص على صورة رأس ثور أو انسان أو غير ذلك من خرافات الاسرائيليين وأساطيرهم . وانما هو أول حجر وجده موسى أمامه حين أوحى الله اليه أن اضرب بعصاك الحجر . واللام فيه للجنس . ويغتر كثير من المفسرين وينخدع بأقوال أهل الكتاب فيحرف بها كلام الله عن موضعه ، ويزيغ به عن سننه المستقيم . فليحذر الذين يريدون أن يفهموا القرآن على وجهه ، أو يفهموه لغيرهم أن يدخلوا فيه شيئا من أقاصيص بني اسرائيل وأساطيرهم فهي سموم فتاكة

أصاب بني اسرائيل العطش والظمأ في صحراء التيه فعادوا على موسى باللائمة ، وأخذوا يندمون على هجرتهم معه من مصر وحرمانهم في صحراء التيه المجدبة من نيلها المتدفق بالمياه العذبة وأرضها الخصبة ؛ فسأل موسى ربه واستغاث به ، وطلب منه سقيا بني اسرائيل خوف أن يفتنوا بذلك الظمأ الشديد

فأوحى اليه أن اضرب بعصاك الحجر . فذهب يبحث عن حجر فوجد صخرة قاسية

لا يعقل بحسب السنة الكونية والعادة الجارية على سنن الطبيعة أن يكون بها قطرة ماء ولا حولها ولا تحتها ، لأنها بأرض قفرة مجدبة ليس فيها إلا هذه الصخور والرمال فضربها بعصاه أمام بنى اسرائيل وهم لا يصدقون أبداً أن يكون منها ماء ، فاذا بالماء ينبجس قليلا قليلا ثم يتفجر ويجرى من كل موضع ضرب به بالعصا عين غزيرة بعدد أسباط بنى اسرائيل ، لكل سبط منهم عين يجرى منها الماء ويأخذ طريقه الى منزل كل سبط ومحل إقامته ، يستقون منه ويشربون ويسقون بهائمهم وأنعامهم ، ولعلهم كانوا أيضا يزرعون منه بعض النباتات حول بيوتهم والله أعلم . أو أن الله سبحانه أمر موسى أن يضرب بعصاه الأرض وسط منزل كل سبط من أسباط بنى اسرائيل، فانفجرت لكل سبط عين وسط بيوتهم ومنازلهم يستقون منها .

ومن غرائب المفسرين أن يقولوا إن هذا الحجر كان يحمل فى مخلاة وكان له أربع وجوه فى كل وجه ثلاثة عيون ؛ ولا يفكرون فى أن الحجر إذا وضع فلا بد أن يكون على أحد وجوهه . فالعيون التى فى الوجه الموضوع عليه كيف كان الماء يخرج منها، وكيف كان بنو اسرائيل وهم مئات الآلاف يستقون من حجر يوضع فى المخلاة ؟ لا يهمهم أن يفكروا وانما يهمهم أن يغربوا فى القول ويأتوا بالأساطير الغريبة ، لأنهم يفهموا أن العامة يعجبهم الاغراب ويلفتهم مثل هذه الأساطير المغرية الشيقة .

﴿ قد علم كل أناس مشربهم ﴾ أى كل سبط وجماعة من بنى اسرائيل ﴿ مشربهم ﴾ أى مكان شربهم والعين الخاصة بهم فلا يتعداه لمشرب غيره . وكا هذا تفسير لحكمة الانقسام الى اثنتى عشرة عيناً وتنبيه عليها ﴿ كلوا ﴾ من الم والسلوى اللذين سبق إنعامى بهما عليكم ، ى قال الله لهم : كلوا ﴿ واشربوا ﴾ . هذه العيون الاثنتى عشرة التى فجرتها لكم من الحجر الصلب القاسى رحمة منى ؛ وتفضلا عليكم فانها ﴿ من رزق الله ﴾ لا من عملكم ولا من سعيكم ، فاذكروا ذا ولا تنسوه ، واشكرونى على نعمى بالاستقامة على ما آمركم به من طاعتى واتباع ما أو لى موسى من شرائعى ﴿ ولا تعثوا ﴾ لا تنتشروا وتذيعوا معاصيكم وشروركم وظل

وكفركم بأنعم الله ﴿ فى الأرض ﴾ حال كونكم ﴿ مفسدين ﴾ فيها قاصدين وعامدين الى هذه الشرور المفسدة التى تملأ الأرض فساداً ، وقتلا وسفكا للدماء وإزهاقا للأرواح بالبغى والعدوان ، ثم تكونوا قدوة لغيركم فى هذا الفساد ، فيكون عليكم وزر من اقتدى وتأسى بكم فى هذه الشرور والكفر بأنعم الله ، والاستعانة بها على معاصيه ومحاربته ، فان الله الذى قدر على تفجير الماء من الحجر معجزة لموسى ورحمة بكم أقدر على أن يسلبكم هذه النعمة ، بل وقادر على أن يسلبكم نعمة الوجود كله ، ويذيقكم العذاب الأليم إن لم تشكروه . ولا يكون الشكر إلا بالايمان بأنبيائه وكتبه واليوم الآخر ، وطاعته فى اتباع شريعته واخلاص العبادة له وحده ، والبراءة من اتباع الهوى وعبادة الدرهم والدينار ، واتخاذ آيات الله هزوا ، والتمرد على آياته ورسله خصوصاً خاتمهم محمد ﷺ .

قال أستاذنا السيد رشيد رضا رحمة الله عليه ورضوانه :

والعبرة فى القصة — على مايظهر من التوراة — أن موسى كان يحاول أن ينزع ما فى قلوب قومه من الشرك الذى أشربوا عقائده فى مصر ، وما فى نفوسهم من الذل الذى طبعه فيها استبداد المصريين بهم وتعبيدهم إياهم ، ليكونوا أعلياء أعزاء بعبادة الله وحده ، وأن يدخل بهم أرض الميعاد — وهى بلاد الشام التى وعد الله بها آباءهم — كانوا لطول الاقامة فى مصر قد ألفوا الذل وأنسوا بالشعائر والعادات الوثنية ، فكانوا لا يخطون خطوة إلا ويتيقنونها بخطيئة ، وكلما عرض لهم شىء من مشقات السفر يتبرمون بموسى ويتحسرون على مصر ويتمنون الرجوع اليها ويستبطئون وعد الله . فتارة يطلبون منه أن يجعل لهم إلهاً غير الله ، وتارة يصنعون عجلا يعبدونه ، وتارة يفسقون عن أمر ربهم ويكفرون نعمه . ولما أمرهم بدخول البلاد المقدسة التى وعدهم الله أبوا واعتذروا بالخوف من أهلها الجبارين ، لما استحوذ عليهم من الجبن الذى هو حليف الذل . . . فضرب الله عليهم التيه أربعين سنة لحكمة بالغة ، وهى

إرادة انقراض أولئك القوم الذين تأشبت فى نفوسهم عقائد الوثنية وزايلتها صفات الرجولية ، حتى فسد مزاجها وتعذر علاجها ؛ وخروج نشء جديد يتربى على العقائد الصحيحة وأخلاق الشهامة والرجولة . فتاهوا حتى انقرض أولئك المصابون باعتلال الفطرة ، وبقى النشء الجديد وبعض الذين كانوا عند الخروج من مصر صغاراً لايقدرون على حمل السلاح . وقضى الله أمراً كان مفعولا . اه باختصار .

وقد روى البخارى ومسلم – واللفظ لمسلم – عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن رجلا دخل المسجد يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ، ثم قال: يارسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يغثنا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا . قال أنس : ولا والله مانرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار . قال: فطلعت سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت . قال : فلا والله مارأينا الشمس سبتا . قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما ، فقال : يارسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا ؛ فرفع رسول الله يديه ؛ ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا . اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ، فانقلعت : فخرجنا نمشى فى الشمس » والقزعة : القطعة الصغيرة من السحاب . وسلع : جبل بالمدينة . ومثل الترس – بضم التاء – أى مستديرة . وسبتا : يعنى أسبوعا . والآكام : جمع أكمة وهى المرتفع من الأرض . والظراب : الجبال الصغيرة .

وقد روى الامام أحمد والبخارى عن أنس: أن رسول الله ﷺ « خرج ذات يوم لبعض مخارجه ، معه ناس من أصحابه ، فانطلقوا يسيرون ، فحضرت الصلاة فلم يجد القوم مايتوضأون به ، فقالوا : يارسول الله مانجد مانتوضأ به ، ورأى فى وجوه

أصحابه كراهية ذلك ، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير وأخذ نبي الله فتوضأ منه ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال : هلموا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء . قال الحسن : سئل أنس ، كم بلغوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين »

وروى أحمد والبخارى ومسلم عن أنس « أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء ، فأتى بإناء فيه ماء لايغمر أصابعه ، فأمر أصحابه أن يتوضأوا ، فوضع كفه فى الماء ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم . قال : فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلاثمائة »

وروى البخارى عن البراء بن عازب قال « كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر ، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة . فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر ، فدعا بماء فمضمض ومج فى البئر ، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا ، وروت — أو صدرت — ركابنا »

وروى أحمد عن جابر قال « اشتكى أصحاب رسول الله ﷺ اليه العطش فدعا بعس — قدح صغير — فيه شيء من المـاء ؛ ووضع رسول الله ﷺ فيه يده وقال : استقوا ، فاستقى الناس : قال : فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ » وروى مسلم فى حديث طويل عن جابر قصة فيهـا « أن رسول الله ﷺ وضع قطرة من الماء فى جفنة فبسطها وفرق أصابعه ، ثم وضعها فى قعر الجفنة وقال : خذ ياجابر فصب علىّ وقل : بسم الله ، فصببت عليه وقلت : بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت »

وروى البخارى ومسلم عن جابر قال « عطش الناس يوم الحديبية والنبى ﷺ بين يديه ركوة — إناء صغير من جلد — يتوضأ فيها ، فجهش الناس نحوه ، فقـال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا مابين يديك . فوضع يده فى

الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا . قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا . كنا خمس عشرة مائة »

وروى البخارى عن ابن مسعود قال « كنا نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفا . كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فقل الماء ، فقال : اطلبوا فضلة من ماء فجاءوا باناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده فى الاناء ، ثم قال : حى على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل . قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ »

وروى البخارى ومسلم مثل ذلك من حديث عمران بن حصين فى قصة ادلاجهم بالليل ومزادة المرأة المشركة ـ وقد سقنا هذا الحديث بطوله فى العدد (٤١) فى أحاديث الأحكام .

وروى الامام أحمد ومسلم عن أبى قتادة ـ فى حديث طويل ـ قال « فلما اشتدت الظهيرة قال الناس : يارسول الله هلكنا عطشا ، تقطعت الأعناق . فقال : لاهلاك عليكم : ثم قال : ياأبا قتادة ، ائت بالميضأة ، فأتيته بها ، فقال : احلل لى غمرى ـ يعنى قدحه ـ فحللته فأتيته به ، فجعل يصب فيه ويسقى الناس ، فازدحم الناس عليه ، فقال رسول الله ﷺ : ياأيها الناس أحسنوا الملأ فكلكم سيصدر عن رى ، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغير رسول الله ، فصب لى فقال : اشرب ياأبا قتادة . قال قلت : اشرب أنت يارسول الله . قال . ان ساقى القوم آخرهم . فشربت وشرب بعدى ، وبقى فى الميضأة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلاثمائة »

وقال القرطبى : ما أوتى نبينا محمد ﷺ من نبع الماء وانفجاره من يده وبين أصابعه أعظم فى المعجزة ، فانا نشاهد الماء ينفجر من الأحجار آناء الليل والنهار . ومعجزة نبينا ﷺ لم تكن لنبى قبله ، يخرج الماء من بين لحم ودم ؟ . اه .

والله سبحانه وتعالى أعلم ؟

وكتبه الفقير إلى عفو الله

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

٣٦ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إذا توضأ أحدكم فليجعل فى أنفه ماء ثم لينتثر » متفق عليه

قال فى القاموس «استنثر» استنشق الماء ثم استخرج ذلك بنفس الأنف كانتثر وقد جمع بين الاستنثار والاستنشاق فى بعض الأحاديث، فمع الجمع يراد بالاستنشاق جذب الماء ، وبالاستنثار دفعه واخراجه من الأنف بقوة ليخرج معه ما يكون فى الأنف من الوسخ . وقد استدل بهذا الحديث من قال إن الاستنشاق واجب فى الوضوء ؛ لأن الأمر فيه على ظاهره وهو الوجوب

٣٧ — وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « اذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات ، فان الشيطان يبيت على خياشيمه » متفق عليه

« الخيشوم» هو أعلا الأنف . وقيل الأنف كله

قال أبو طاهر ـ عفا الله عنه ـ هذا الحديث يدل على وجوب الاستنشاق عند القيام من النوم مطلقاً : سواء توضأ أو لم يتوضأ ـ إلا أنه قد روى البخارى هذا الحديث فى باب صفة ابليس وجنوده « اذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا . فان الشيطان يبيت على خيشومه »

قال الحافظ فى الفتح (ج٦ ص ٢١٥) وقوله « فليستنثر » أكثر فائدة من قوله « فليستنشق» لأن الاستنثار يقع عن الاستنشاق بغير عكس . فقد يستنشق ولا يستنثر . والاستنثار من تمام فائدة الاستنشاق ، لأن حقيقة الاستنشاق جذب الماء بريح الأنف الى أقصاه . والاستنثار إخراج ذلك الماء . والمقصود من الاستنشاق تنظيف داخل الأنف . والاستنثار يخرج ذلك الوسخ مع الماء فهو من تمام الاستنشاق.

ثم ان ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم ، ويحتمل أن يكون مخصوصاً بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الذكر ، لحديث أبي هريرة « من قال : لا إله الا الله وحده لاشريك له ،له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير - في يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب ؛ وكتبت له مائة حسنة ؛ ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي؛ ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك » وكذلك آية الكرسي . وقد جاء في حديثها «ولا يقربك شيطان» ويحتمل أن يكون المراد بنفي القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب. فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ ، فمن استنثر منعه من التوصل الى مايقصد من الوسوسة . فالحديث حينئذ متناول لكل مستيقظ اهـ

قال أبوطاهر - عفا الله عنه - والذي يظهر لي - والله أعلم- أن المقصود إزاحة آثار النوم من الكسل والخمول وهمود الجسم ؛ وثقله عن القيام بوظائفه في العبادة وغيرها . وذلك الخمول والثقل أحب شيء الى الشيطان ، وانما كان الأمر بالاستنشاق والاستنثار لأن حساسة الأنف شديدة ومتصلة بالدماغ ، فحركة الاستنشاق والاستنثار شديدة التنبيه والايقاظ للدماغ ، فاذا تنبه الدماغ تنبه المجموع العصبي و بعدت عنه آثار الخمول والكسل وتبع ذلك النشاط في الجسم كله كما هو معلوم . وكذلك يفهم بول الشيطان في أذن النائم وعقده على قفاه ثلاث عقد تحل أولاها بذكر الله والثانية بالوضوء والثالثة بالصلاة . وسيجيء بسط القول في ذلك ان شاء الله في الصلاة

٣٨ — وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا ، فانه لا يدري أين باتت يده » لفظ مسلم. وعند البخاري «إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه فان أحدكم لا يدري أين باتت يده »

وروى ابن ماجه والترمذي - وصححه - « إذا استيقظ أحدكم من نوم الليل

فلا يدخل يده فى الاناء حتى يفرغ عليها مرتين أو ثلاثا ، فان أحدكم لايدرى فيم باتت يده »

قال أبو طاهر : قال الترمذى بعد أن أخرج الحديث : قال الشافعى : أحب لكل من استيقظ من النوم ـ قائلة كانت أو غيرها ـ أن لايدخل يده فى وَضوئه ـ بفتح الواو : الماء الذى يتوضأ به ـ حتى يغسلها ، فان أدخل يده قبل أن يغسلها كرهت ذلك له ، ولم يفسد ذلك الماء ، اذا لم يكن على يده نجاسة . وقال أحمد بن حنبل : اذا استيقظ من الليل فأدخل يده فى وضوئه قبل أن يغسلها فأعجب الى أن يهريق الماء . وقال اسحاق: اذا استيقظ من النوم بالليل أو بالنهار فلا يدخل يده فى وَضوئه حتى يغسلها . اه

وقد تكلم كل الشراح تقريبا على هذا من حيث نجاسة الماء بغمس اليد وعدم نجاسته . وكلام الشافعى وأحمد واسحاق لايدل على النجاسة . ويظهر لى أن الرسول ﷺ إنما يعنى غسل اليدين بعد النوم لما عليهما من المانع المعنوى الحكمى من مبيت الشيطان عليهما مثلا ، كما فى حديث مبيته على الأنف . وقد جاء من الأحاديث ما يفيد أن الشيطان ينتهز فرصة النوم فيعبث بالانسان فى يديه وأذنيه وأنفه ونحو ذلك من أطرافه وأجزائه الظاهرة والباطنة ، فانه عدو مبين . ولا علاقة لذلك بالنجاسة والطهارة ، فلها أحاديث ونصوص أخرى . ومما لاشك فيه أن غسل اليدين قبل غمسهما فى إناء الوضوء والغسل ثابت بالسنة الصحيحة ؛ فلنقتد برسول الله ﷺ ولا نقصر الأمر على تنجس ملء الكفين من الماء أو نحوها ؛ فالأمر أعظم وأهم فى التأسى برسول الله من ذلك القدر من الماء . والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم م؟

وكتبه أبو طاهر

محمد حامد الفقى

رسالتنـــــا

للأستاذ الكبير الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

ما كنا رسلا ولا أنبياء ، ولا ملوكا ولا أمراء ، ولا سادة ولا كبراء ، ولكن فريقاً من أمة خاتم النبيين وامام المرسلين ، وفقنا الله للحق وهدانا للدعوة اليه

لا نملك جحفلا لجباً ، ولا معقلا أشباً ، ولا نمتشق حساماً بتارا ، ولا نعتقل رُدَينياً خطارا ، ولا نصطنع حديداً ولا نارا ، فلا نحاول أن ندعو بالعنف ، ولا أن نزع بالقوة .

ولسنا على خزائن الأرض فنشترى القلوب بالمال ، أو ننزل الناس عما ألفوه بالفضة والنضار ، بل لا نملك إلا قلوبا تعرف الحق ، وألسنة تذيعه ، وأقلاماً تدافع عنه ، وتدعو اليه . هذه عدتنا وهذا عتادنا .

أما ذخيرتنا فوعد الله الحق إذ يقول (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) واذ يقول (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . وان الله لمع المحسنين)

***

وفقنا الله الذى يحول بين المرء وقلبه إلى أن نتأسى برسوله ﷺ ونسير على منهاجه فى الدعوة إلى الحق ، واحتمال الأذى فى سبيله ، وأوزعنا أن نرجو أن نكون أهلا لأن تتجلى فينا آيته الكبرى ، وتصدق علينا كلمته العليا (كنتم خير أمة أخرجت للناس : تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

سمعنا قول الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون) فقلنا لبيك اللهم لبيك

نحن هذه الأمة ، فثبت أقدامنا وأنر لنا سبيل الدعوة ، وأفرغ علينا صبرا ، وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

نحن على أتم يقين أن الله حق ، وأن وعده حق ، وأن قوله حق ، وقد أخبر جل شأنه وتقدست أسماؤه ، بأن الذين يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر هم المفلحون . فحرصنا على أن يكون لنا حظ من هذا الفلاح الموعود ، فحفزنا العزم وصدقنا النية ، ومضينا قُدُماً فى سبيل الحق ، لا يثنينا المخذلون ، ولا يرهبنا الجامدون ، ولا يفزعنا المرجفون

سرنا فى سبيلنا ونحن واثقون بنصر الله ، فتنكرت لنا شرذمة من الناس ممن تؤذيهم دعوتنا ، كادوا لنا وسعوا بنا ، وبغوا لنا الغوائل ، فما أبهنا لهم ، ولا حفلنا بكيدهم ، اقتداء بسلفنا الصالحين (الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)

ولسنا ـ بحمد الله ـ مفتونين ولا مخدوعين ولا مغرورين ، فإنا على يقين من أننا لسنا أعلم الناس ولا أتقاهم ، ولا أفصحهم لسانا ، ولا أروعهم بيانا ، ولا أطوعهم أقلاما ، ولكنه التوفيق يمن الله به على من يشاء فينهض بالعمل النافع الجليل ، بينما يكون الذين يرجى من أمثالهم النهوض بمثل هذا العمل نائمين يغطون

***

سرنا فى طريقنا متوكلين على الله تعالى مستعينين به ، ودستور دعوتنا قول الله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

والى القارىء الكريم الأسس التى شيدت عليها دعوتنا ، والقواعد التى قامت عليها رسالتنا :

١ ـ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع أرجاس الشرك وأدرانه وشوائبه ، والى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، والوقوف عند أمره ونهيه

٢ ـ الدعوة إلى حب رسول الله ﷺ حباً صادقا صحيحاً يحمل على اتخاذه مثلا أعلا وأسوة حسنة ، والاقتداء به فى عباداته ومعاملاته وأخلاقه ، ومجانبة كل ما لم يكن عليه أمره وأمر أصحابه ، وتقديم قوله على كل قول أياً ما يكن قائله

٣ ـ الدعوة الى إقامة قواعد الاسلام كلها من التوحيد واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت

٤ ـ النهى عن كبائر الاثم والفواحش التى حرمها الله تعالى كالقتل وشهادة الزور وشرب الخمر والزنا والربا والسحر وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم والغيبة والنميمة

٥ ـ الدعوة الى مجانبة البدع ومحدثات الأمور ، والوقوف عند قول رسول الله ﷺ « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد »

٦ ـ محاربة الخرافات والعقائد الفاسدة التى لا يشهد لها نص من الكتاب ولا من السنة ، ولا يقبلها العقل السليم : فى جميع صورها ومظاهرها . والعمل على هداية الناس إلى الحقائق التى لا تقبل شكا ولا جدلا

٧ ـ الدعوة الى موافقة السنة فى العقائد والعبادات ومنها الذكر والدعاء ، ونبذ ما خالفها والتبرؤ منه

٨ ـ الدعوة الى اعتناق الفضيلة التى هى حلية المسلمين كالصدق والوفاء والعفة والأمانة والعدل والشجاعة والاخلاص والصراحة والاتحاد والتعاون ـ والى محاربة الرذيلة التى تنافى جمال الاسلام وكماله فى جميع ألوانها من الكذب والنفاق والرياء والخيانة والغش والتدليس وغيرها

٩ ـ الدعوة الى الاقبال على كتاب الله لتلاوته وفهمه وتدبره والعمـــل به . والتخلق بما يدعو اليه من خلق ، واستمداد العبرة والذكرى منه . والى الاقبال على السنة كذلك ، لأن الكتاب والسنة هما الينبوعان الصافيان اللذان ينبغى للمسلم ان يغترف منهما دينه . اى اننا ندعو إلى ان يغترف الناس دينهم من ينبوعه الصافى العذب الفياض النقى لا من هذه الأوشال الضحلة الكدرة التى تلوثها الأوحال

١٠ - الدعوة الى العمل للدنيا وكسب المال من وجوهه المشروعة حتى لايكون المسلمون عالة يأكلون اموال الناس بالباطل

هذا هو منهاج دعوتنا ، فمن بدله بعد ما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه

هذا هو منهاج دعوتنا أوضحناه بيّناً صريحاً لتقطع ألسنة الخراصين الذين يختلقون علينا الأقاويل ، ولنلجم الأفاكين الذين يطعنون فى دعوتنا ويرموننا بالأباطيل

تلك هى غايتنا ، وهذه هى بغيتنا ، فمن وفقنا إلى هداية رجل واحد - ولو نفسه - فطوبى له .

***

لا لمال نعمل ولا لشهرة ، ولا نسأل الناس أجراً على هدايتهم وارشادهم ، إنما نبغى ثواب الله ورحمته ومغفرته ، وثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون

نريد أن يكون الدين حالا قائمة بالنفس تدفع صاحبها إلى الاستقامة على الطريقة وفعل الخير ومجانبة الشر ، لا ألفاظا يتحرك بها اللسان بغير أن يكون لها أثر فى الوجدان

نريد أن يكون الدين يقيناً فى القلب وطمأنينة فى النفس ، لا شرهاً فى البطن ، ولا حدة فى الأسنان . أى اننا نريد ألا يكون الدين حرفة تؤكل بها الدنيا أو مسترزقا تملأ به الخزائن والجيوب

نريد أن يكون المسلمون أمة واحدة يقيمون دينهم ولا يتفرقون فيه ، وأن تزول من بينهم هذه النزعات التى جعلتهم يفرقون دينهم ويكونون شيعاً ، يذوق بعضهم بأس بعض .

نريد أن تصلح نفوس هذه الفئات التى اتخذت الدين مرتزقا ، فهى تعمل على إفساد الجو وتعكير الصفو ، وتطعن فى دين المصلحين وتسلقهم بألسنتها الحداد ، وتزلقهم بأبصارها ليسلم لها خبزها وماؤها مما تستله من أيدى الجاهلين والغافلين

نريد أن تتحطم هذه الطواغيت التى انبثت فى مشارق الأرض ومغاربها فصرفت الناس عن عبادة الله الى عبادتها ، وعن الضراعة اليه الى الضراعة اليها ، وعن

من أعظم النعم

إذا رزق المرء نفساً زكية ، وذاكرة قوية وقلباً طاهراً ، وجسما عاملا مرناً ؛ فقد رزق الخير كله ، وبلغ من المقصود غايته ، ومن المراد نهايته ؛ وإن كان أقل الناس مالاً وولدا ، وأضعفهم جانباً ، وأصغرهم جاها ، وأدونهم مقاما ؛ فهو الذى يشكر على النعمة ويصبر عند المصيبة ، ويعتبر بما يرى ، وينفعل بما يسمع ، ويؤمن بالغيب ، وأن ماأعده الله للمؤمنين من الجزاء على أعمالهم الصالحة واجتنابهم ماحرمه تعالى خير له من الدنيا وما فيها ، وأنفع له مما طلعت عليه الشمس أو غربت ؛ وهو من الذى يقدر بما منحه الله من صحة فى جسمه وقوة فى بدنه على القيام بواجبه نحو ربه ودينه ووطنه وأمته خير قيام .

وفى الحديث الشريف « من أمسى آمنا فى سربه، معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه وليلته فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها » والى هذ الحديث أشار بعضهم بقوله:

إذا القوت تأتى لك والصحة والأمن   وأصبحت أخا حزن فلا فارقك الحزن

فنعمة الله على عبده بما ذكر نعمة لايقادر قدرها ، ولا يستطاع شكرها إلا

الاستعانة بهالى الاستعانة بها ، وعن القسم به إلى القسم بها، وعن النذر لهالى النذر لها ، وعن الطواف ببيته إلى الطواف بأضرحتها . أى أننا نريد ألا يعرف المسلمون قوةغيبية يلجأون اليها فى الكوارث والملمات ، و يفزعون اليها لدى الحاجات ، إلا قوة الله تعالى وحده لاشريك له ،فلا يصرفهم عنه صارف ، ولا يصدهم عن ساحة رحمته صاد . ومانريد إلا الاصلاح وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا واليه أنبنا واليه المصير

عن جماعة أنصار السنة وفروعها

أبوالوفا محمد درويش

أن يرضى بذلك ولا يشتغل بسواه ولا يفكر فيما غداه ، فما هذه الدنيا وزينتها غير لهو ولعب ، عما قليل يتقلص ظلها ويعفو أثرها ؛ وكلما رزق الفتى منها نصيبا تركه لغيره بعد اشتغاله به فى حياته ومحاسبته عليه عند لقاء ربه .

ولكن زكى النفس وطاهر القلب يعيش منعما ويفارق الدنيا غير آسف عليها ويبعث يوم القيامة آمناً مطمئناً قد أدى حقوق ربه ولم تتطلع نفسه إلى ظلم الناس والتعدى على حقوقهم . إن كان له على الناس إحسان وفضل وإلا فلا ذنب لهم عنده ولا حق لهم عليه .

وصاحب الذاكرة القوية يعدّ أيام حياته صحائف قد سجلت فيها تجاربه واختباراته ، فهو فى كل ساعة يأخذ من دروسه الماضية أعظم عبرة وأنفع موعظة . وفى كل لحظة يقيد من حوادث وقته الحالية مايحتاج اليه فى مستقبله ؛ ومما حفظ وفهم يستغنى عن قراءة الكتب المطولة ومراجعة الأسفار الكبيرة لكل صغيرة من أمره أو كبيرة .

وكم نرى اليوم من معاناة المؤلفين والخطباء والصحافيين إذا أرادوا أن يقولوا شيئا أو يكتبوه ، فليس فى ذاكرة أحدهم أكثر من أنه قد اطلع على كذا فى كذا لكنه لايستطيع استحضاره كما هو ولا تأديته بأصله وما هو عليه . فعلمنا اليوم كله فى السطور أو فى الأفواه فقط ، وليس فى الصدور والذاكرة منه شىء . فالله نسأل أن يمن علينا بطهارة القلوب وصحة الأبدان وأن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا مالم نعلم آمين .

محمد بن سالم البيحانى

(الهدى النبوى) يسرنا أن نزف الى الاخوان انصار السنة بشرى نجاح الشيخ محمد سالم البيحانى فى امتحان شهادة العالمية . فنهنىء الأستاذ بنجاحه ونرجو له كل خير وتوفيق .

المؤمنون

هم الذين قال الله تعالى فيهم ، ومن أصدق من الله قيلا ؟ : -

(٧٢:٩ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله)

(١٠:٤٩ إنما المؤمنون إخوة)

(٣٨:٣ لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين)

(١٤٤:٤ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ؛ أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ؟)

(٥٤:٥ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ، إن الله لايهدى القوم الظالمين)

(١٧٩.٤ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة ؟ فان العزة لله جميعا)

(٥٨:٥ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ٥٩ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون)

(٧٢:٨ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض)

(١١٨:٤ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ، ودوا ماعنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر . قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ١١٩ ها أنتم أولاء تحبونهم ولايحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله ، واذا لقوكم قالوا آمنا ، واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم ، إن الله عليم بذات الصدور ١٢٠ إن تمسسكم حسنة تسؤهم ، وإن تصبكم

سيئة يفرحوا بها ، وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط)

(٨:٦٣ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

(٤٧:٣٠ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

(٢٢:٣٣ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله ـ وصدق الله ورسوله ـ وما زادهم إلا إيمانا وتسليما ٢٣ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ٢٤ ليجزى الله الصادقين بصدقهم)

(١٥:٤٩ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون)

(١٤٧:٣ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

(١٧١:٣ يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ١٧٢ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح . للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ١٧٣ الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ١٧٤ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم)

(٧٦:٤ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ٧٧ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ، وقالوا ربنا لِمَ كتبت علينا القتال؟ لولا أخرتنا الى أجل قريب ؟ قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ، ولا تظلمون فتيلا ٧٨ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة)

(٤:٤٧ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فإما منًّا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ، ذلك ، ولو يشاء الله لانتقم منهم ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض . والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم ٥ سيهديهم ويصلح بالهم ٦ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ٧ ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ٨ والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم ٩ ذلك بأنهم كرهوا ماأنزل الله فأحبط أعمالهم)

(٢٠:٤٧ فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت ؛ فأولى لهم ٢١ طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم)

(٣٥:٤٧ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يَتِرَكم أعمالكم ٣٦ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ، وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ٣٧ إن يسألكموها فيُحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ٣٨ هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ، فمنكم من يبخل ؛ ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء ؛ وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم)

* * *

وهم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى .

« المؤمنون كرجل واحد ، إن اشتكى رأسه اشتكى كله ، وإن اشتكى عينه اشتكى كله » أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير .

« المسلم أخو المسلم ، لايخذله ولا يظلمه ولا يحقره . كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » مسلم عن أبى هريرة.

« خرج الناس قبل غزوة تبوك ، فلما أن أصبح صلى بالناس صلاة الصبح ، ثم ان الناس ركبوا ، فلما أن طلعت الشمس نعس الناس على أثر الدلجة ، ولزم معاذ ابن جبل رسول الله ﷺ يتلو أثره ؛ والناس تفرقت بهم ركابهم على جواد الطريق تأكل وتسير . فبينا معاذ على اثر رسول الله وناقته تأكل مرة وتسير أخرى عثرت ناقة معاذ ، فحنكها بالزمام ، فهبت حتى نفرت منها ناقة رسول الله ﷺ . ثم ان رسول الله كشف عنه قناعه فالتفت ، فاذا ليس فى الجيش أدنى اليه من معاذ ، فناداه رسول الله فقال : يامعاذ ، فقال . لبيك يارسول الله : قال : ادن دونك . فدنا منه حتى لصقت راحلتاهما إحداهما بالأخرى ، فقال رسول الله ﷺ : ماكنت أحسب الناس منا كمكانهم من البعد ، فقال معاذ : يانبى الله نعس الناس فتفرقت ركابهم ترتع وتسير . فقال رسول الله : وأنا كنت ناعساً . فلما رأى معاذ بشر رسول الله ﷺ وخلوته له قال : يارسول الله ائذن لى أسألك عن كلمة أمرضتنى وأسقمتنى وأحزنتنى ؛ فقال رسول الله : سل عما شئت ، قال: يانبى الله ، حدثنى بعمل يدخلنى الجنة ، لاأسألك عن شىء غيره . قال رسول الله ﷺ : بخ بخ بخ ، لقد سألت لعظيم ، لقد سألت لعظيم ، لقد سألت لعظيم ؛ وإنه ليسير على من أراد الله به الخير وإنه ليسير على من أراد الله به الخير ، وإنه ليسير على من أراد الله به الخير ؛ فلم يحدثه بشىء إلا أعاده ثلاث مرات ، حرصاً لكيما يتقنه عنه . فقال نبى الله ﷺ : تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتعبد الله وحده لاتشرك به شيئا حتى تموت وأنت على ذلك . فقال: يارسول الله أعد لى ، فأعادها ثلاث مرات ثم قال نبى الله : إن شئت يامعاذ حدثتك برأس هذا الأمر وقوام هذا الأمر ، وذروة السنام منه ، فقال معاذ : بلى يارسول الله ، حدثنى — بأبى أنت وأمى — فقال نبى الله ﷺ : إن رأس هذا الأمر أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله . وإن قوام هذا الأمر إقام الصلاة وإيتاء الزكاة . وإن ذروة السنام منه

الجهاد فى سبيل الله . إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، فاذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا وعصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله . وقال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده ماشحب وجه ولا اغبرت قدم فى عمل تبتغى به درجات الآخرة بعد الصلاة المفروضة كجهاد فى سبيل الله ، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق فى سبيل الله ، أو يحمل عليها فى سبيل الله » رواه أحمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه .

وصلى الله على سيدنا محمد إمام المجاهدين وعلى آله وصحبه الذين عزروه ونصروه وسلم تسليما كثيرا .



الثمن ٢٥ مليما

باب الفتاوى

حضرة الأستاذ الفاضل صاحب مجلة الهدى النبوى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . و بعد : فأرجو الاجابة على هذه الفتوى على صفحات مجلتكم ولكم جزيل الشكر : —

توفى المرحوم الحاج رفاعى القرشى من القناطر الخيرية ولم يكن له أى وارث من صلبه أبداً إلا أولاد أخويه مصطفى ومحمد اللذين ماتا قبله ، وهم ذكران وثلاثة اناث لمحمد ذكر وأنثى ولمصطفى ذكر وأنثيان . وللحاج رفاعى هذا أملاك قد أوقف بعضها قبل مماته على جميع أولاد أخويه ذكورا واناثا ، وبقى بعضها بدون وقف

فالمرجو إفادتنا عن الوارثين منهم وعن غير الوارثين فى الموقوف والغير موقوف لأن الذكور متمسكين بأن الأناث لا يرثن شيئا فى غير الموقوف وأنهن يأخذن حقهن المنصوص عليه فى الموقوف كشرط الواقف . فهل هذا هو الصحيح والذى نص عليه الشرع ؟ أفيدونا أفادكم الله ، لأننا أمام معضلة كبرى ونحن نستنجد بكم وبرأيكم فى هذه المشكلة . وختاما تقبلوا فائق احترامنا ؟

أمين السيد أبو القمح ، من القناطر الخيرية

﴿ الجواب ﴾ الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده

وبعد ، فان البنات لا يرثن شيئا من هذه التركة لأنهن من ذوى الأرحام وقد وجد معهن عصبة وهم اخوتهن الذكور . فالتركة غير الموقوفة كلها لولدى مصطفى ومحمد بالتساوى . أما الموقوف فلهن نصيبهن على ما هو مشروط لهن فى حجة الوقف كشرط الواقف والله أعلم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبد الحميد سعيد بك رحمه الله تعالى

مات منذ أسبوعين تقريباً عبد الحميد بك سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين ، فحزن لموته كل الجمعيات والهيئات الاسلامية أشد الحزن ، لما عرفوا عنه من العمل الدائب لخدمة جمعية الشبان المسلمين حتى بلغ بها مركزها العظيم الذى تشغله الآن فى المجتمع الاسلامى المصرى بل وفى العالم الشرقى كله

ولقد كان عبدالحميد بك رحمه الله يسلك كل طريق يهديه اليه تفكيره لإنجاح هذه الجمعية وتقويتها ، وقد بلغ ما أراد . إلا أنه ـ غفر الله له ـ كان يخطئه التوفيق فى بعض مناهجه بصفتها جمعية إسلامية . ونحن معشر أنصار السنة المحمدية نلفت النظر الى ذلك ، واثقين كل الثقة فى صاحب المعالى محمد صالح حرب باشا المرشح للرياسة أنه سيجنب جمعية الشبان المسلمين تلك الأخطاء ، ويأخذ بها على النهج الاسلامى القويم ، فيلاحظ بعينه اليقظة أن لا تطغى الألعاب الرياضية مثلا على أداء الصلوات فى أوقاتها التى نودى لها بالأذان الذى استجاب له العامة من خارج الدار ، وفى داخلها كثير من المنتسبين إلى الجمعية يشتغلون عن الصلاة بهذه الألعاب ، فان ذلك ليس من الاسلام إن لم يكن مناقضاً له : وترك الشبان كذلك يفهمهم ان الصلاة فى الاسلام أهون من هذه الألعاب

وكذلك نرجو أشد الرجاء من معالى صالح حرب باشا أن يلغى اليانصيب الذى اتخذته الجمعية مورداً لها ، فهو من القمار الذى جارت فيه الجمعيات الاسلامية : الجمعيات غير الاسلامية ، وأوهموا العامة أن القمار بهذه الطريقة لايحرمه الاسلام

ونذكر لهذه المناسبة أن جمعية الشبان المسلمين قد تأسست بدار جماعة أنصار السنة المحمدية بسعى الشابين الغيورين المخلصين : الأستاذ محمود افندى شاكر وكان فى وقت تأسيسها طالباً بكلية الآداب بالجامعة . والأستاذ محمد أبى الفضل هارون وكان حينئذ

طالباً بدار العلوم . وأولهما نجل فضيلة المرحوم الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقا وصاحب المقالة الرنانة والمواقف المشهورة فى الذود عن الاسلام . وثانيهما نجل فضيلة المرحوم الشيخ محمد هارون . وكان معروفا فى الأوساط الأزهرية وغيرها أنه من خيرتهم صلاحا وتقوى . فلا غرو أن يكون هذان الشابان بهذه الغيرة الاسلامية . رأيا شدة إغراء جمعية الشبان المسيحية لاخوانهما المسلمين وكثرة ماتغزوهم به . فشكيا ذلك لسعادة أحمد باشا تيمور وهو من هو فى الغيرة الاسلامية رحمة الله عليه ـ وللسيد محمد الخضر حسين رئيس جمعية الهداية الاسلامية ، وكنا نجتمع فى دار المطبعة السلفية عند الأستاذ محب الدين الخطيب ، فلما تكررت شكواهما فكر هذا الجمع فى تأسيس جمعية للشبان المسلمين تنقذ الشبان المسلمين من جمعية الشبان المسيحيين . فبث الشابان الغيوران الفكرة وسط مدرستيهما ؛ فلقيت رواجا وقبولا ، ففكروا فى الاجتماع واختاروا أن يجتمعوا فى نادى جماعة أنصار السنة المحمدية وعقدوا فيه عدة اجتماعات وضعوا فيها قانون الجمعية ونظموا حركة تأسيسها . وكان فى كل مرة يزداد المجتمعون كثرة من العناصر القوية فى الشبان والرجال المسلمين حتى انتهى أمرها الى استئجار دارها التى كانت أمام مجلس النواب .

وكان أعظم عامل على إنجاح الجمعية وتأسيسها بماله ونفوذه وعقله الراجح : سعادة تيمور باشا عليه سحائب الرضوان

هذا وان أمل الجميع عظيم جدا فى أن جمعية الشبان المسلمين ستحقق فى عهد رياسة صالح حرب باشا الغرض الحقيقى الذى من أجله أسست ، وانها قد صادفها التوفيق كل التوفيق فى اختيار معالى صالح حرب باشا . فنهنئها من كل قلوبنا . ونسأل الله تعالى لها دوام التوفيق . ونطلب من الله الرحمة والمغفرة لعبد الحميد بك سعيد الذى كانت نواياه حسنة ومقاصده طيبة . فله أجره عند ربه إن شاء الله

العدد ٤٩ أول رجب سنة ١٣٥٩ الجزء الثالث عشر من السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ثناؤه ﴿ وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد ، فادعُ لنا ربك يخرج لنا مما تُنبت الأرض من بَقلها وقِثّائها وفُومها وعدسها وبصلها ، قال : أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟ اهبطوا مصراً فان لكم ماسألتم ، وضُربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾

هذا موقف آخر من مواقف بنى اسرائيل يدل على بغيهم وعدوانهم وخبث نفوسهم وانطباعها بطابع الذلة والصغار وشدة تمكن البهيمية منها وتغلبها عليها بحيث لاتفكر إلا فيها ولا تهتم إلا بما يضريها ويقويها من الأطعمة والأشربة الغليظة الدنيئة الخبيثة .

قال الحسن البصرى رحمه الله : كانوا نتانى ـ جمع نتن ـ أهل كراث وأبصال وأعداس، فنزعوا الى عكرهم[1] عكر السوء ، واشتاقت طباعهم الى ماجرت عليه عادتهم ، فقالوا : لن نصبر على طعام واحد .

يقول الله تعالى ذكره : واذكروا يابنى اسرائيل يوم كنتم فى صحراء التيه ، وقد حرركم الله من استعباد فرعون وشيعته وتفضل عليكم بعد نعمة الحرية والنجاة مما كان يسومكم فرعون من سوء العذاب ـ بانزال المن والسلوى طعاما طيباً نافعاً هنيئا سهلا فى أرض لاسلطان عليكم فيها لأجنبى عنكم ، ولا قهر لعدو ظالم باغ عليكم .

فالحياة الحرة المستقلة فى هذه الصحراء القحلة المجدبة على هذا الطعام الواحد الطيب النافع الهنىء ، بل على أقل منه بمرات ، خير عند الأمة العاقلة الرشيدة من حياة الذلة والصغاروالاستعباد فى القصور الفارهة والزروع والعيون الجارية والجنات الواسعة . لكن بنى اسرائيل قد سفهوا أنفسهم واستحكم الغى والفساد فى عقولهم لايقدرون نعمة الله فى هذا العيش السعيد ولا يعرفون فضله سبحانه عليهم فى هذه الحياة الطيبة ، فهم لايزالون ينكرون على موسى إخراجهم من مصر الزراعية التى كانوا يملأون فيها بطونهم من أردأ الأطعمة وأقذرها: العدس والفول والبصل والثوم والكراث والخيار والقثاء وأشباهها من البقول المنشطة لشهوة الطعام المحركة لسرعة الهضم وشدة القضم ، فتسمن عليها أجسامهم وتتضخم حيوانيتهم وتقوى بهيميتهم ولا يهمهم انهم كانوا لاينالون من بقول مصر وعدسها وبصلها وفولها لقمة ولا من

(١) العكر ـ بكسر العين وسكون الكاف ـ العادة والديدن ، أى نزعوا الى عاداتهم

نيلها العذب جرعة إلا بأبهظ ثمن من الذلة والصغار واستعباد المصريين وإسامتهم سوء العذاب .

فالاسرائيليون ومن كان على مثل خلقهم وصغار نفوسهم وحرصهم على شهوات بطونهم وفروجهم، وانهماكهم فى بهيميتهم بما صرفهم عن روحهم وأخلاقهم وحريتهم واستقلالهم . الاسرائيليون وأشباههم كذلك لايصلحون لعمارة الأرض ولا لإقامة دولة ، ولا يمكن أن يقيموا مع صغارهم هذا مملكة فى أرض بيت المقدس ولا فى غيرها . لذلك أطال الله مدة إقامتهم فى أرض التيه ، ولبثهم فيها حتى فنى الجيل الذى نشأ على حياة العدس والفول والبصل والثوم والكراث يرى ذلك البؤس حياة طيبة فى ظل ما كان يلقى من فرعون والمصريين من سوء العذاب .

بطرت نفوس بنى اسرائيل الخبيثة الحقيرة نعمة الله فى المن والسلوى وهددوا موسى بالتمرد عليه والعصيان إذا لم يخرج الله لهم من هذه الصحراء القحلة والأرض المجدبة ماتهوى نفوسهم الخبيثة من البقول والفول والعدس والبصل والثوم . وهذا بلا شك أشد التعنت منهم والايذاء لموسى عليه السلام . فان موسى لايملك من الأمر شيئا ، وانما هو يدعو ربه وليس ربه تحت أمره يجيب كل مايطلب ؛ وانما يفعل الله مايشاء ويستجيب مايحب لامعقب لحكمه . فكيف يلجئونه هذا الالجاء ويهددونه بقولهم «لن نصبر على طعام واحد» فمعنى هذا: إننا صبرنا عليك كثيرا ياموسى وتحملنا طويلا مما ضايقنا وآذانا . والآن قد فرغ صبرنا ولم يبق عندنا بقية من التحمل فلن نصبر بعد الآن على مانلقى فى هذه الصحراء التى أخرجتنا من مصر اليها . فهم بفساد فطرهم وطيش أحلامهم وغلبة الجاهلية عليهم . ينظرون الى نعم الله التى أنعم عليهم بها فى إنقاذهم من مصر ، وما كانوا يلقون فيها من الذلة والمهانة والعذاب . وفى إنعامه عليهم بالحرية التامة يعيشون فى ظل أمير منهم يحس باحساسهم ويشعر بشعورهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويحفظ حقوقهم ويرعى حرمتهم ويدافع

عن أعراضهم ، وهو بعد ذلك عز لهم وقوة إذ صاروا أمة لها شخصية مستقلة بعد أن كانوا مندمجين متلاشين تحت قهر أعدائهم وبغيهم وظلمهم - ينظرون الى كل هذه النعم نظرا معكوساً منكوسا فيرونها نقما واذايات ، لأنها حرمتهم من العدس والفول والبصل والثوم والكراث ! !

لذلك يقرعهم موسى ويوبخهم بقارع القول وقارصه - إن كانوا يفقهون هم وأشباههم - إذ يقول (أتستبدلون) عيش الذلة ومهانة الأمة ومسكنتها تحت قهر عدوها المستعبد لها الذى يسومها سوء العذاب ويخدعها عن عزتها وكرامتها بقليل العيش ورديء الطعام وحقير الوظائف وضئيل المرتبات مما هو فتات مائدته الضخمة الفخمة . وذلك العيش الذليل مهما تصوره الجبناء وظنوا أنفسهم به فى مراكز عظيمة وحياة منعمة بما يملأون بطونهم فهو العيش (الذى هو أدنى) وأحقر وأدون (بالذى هو خير) وهو العيش الهنيء السعيد حقيقة فى هذه الصحراء تحت ظل الله ، وفى امارة موسى نبيكم الذى أسعدكم الله به وأنقذكم ونجاكم وفضلكم على العالمين ، فان كانت البطون لاتأخذ فيه كل حظها ؛ فان النفوس تنعم فيه بحياة العزة والحرية . وان كانت البهيمية لاترتع فيه فى مراحها ، فان الروح والانسانية تحيي فيه أشد حياة وأقواها ، وتتهيأ الأمة بذلك لمستقبل يكفل الله لها فيه الحسنيين ويعطيها ماتحب من طيبات الدنيا ومطاعمها ومقومات الأمة وحريتها وعزتها .

ثم زاد موسى عليه السلام فى توبيخهم وتقريعهم وتسفيه رأيهم ، وأبان عن طوايا نفوسهم وما تحن اليه من حياة المهانة والذلة فى ظل العبودية وقال (اهبطوا مصراً) انزلوا من علياء هذه العزة التى يريد الله أن يرفعكم اليها فلستم لها بأهل ، انحدروا من سماء هذه الكرامة بحياة الحرية والاستقلال التى نجاكم الله بها من فرعون وشيعته ، وفك عن أعناقكم أغلال الاستعباد والذلة ، وعودوا إلى مايليق بنفوسكم الحقيرة الذليلة من حياة الصغار والمهانة ، ودركات المسكنة والتسفل فى مصر

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام

ولكنكم على عكس ذلك تذلون نفوسكم لتسمن وتتضخم أجسامكم ويكثر لحمكم، كأنكم عجول تسمن للذبح . فانكم إن هبطتم مصر بلد الفراعنة الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب ، ونزلتم من هذه الكرامة عدتم إلى ما كنتم فيه أولا (فان لكم) في مصر (ماسألتم) من الأطعمة الرديئة الخبيثة التي تكونون بها كالبهائم السائمة تخدع بخضرة البقول وتقاد الى مذبحها . وهي تجرى لاتعى ولاتدرك ماذا يراد بها من الموت الذريع ليكون لحمها طعاما لذيذاً لذلك العدو المستعبد المذل لهذه الأمة ، واللاعب بعقلها، والساخر من غباوتها وجهلها

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله « اهبطوا مصراً » هكذا هو منون مصروف مكتوب بالألف في المصاحف الأئمة العثمانية . وهو قراءة الجمهور بالصرف . قال ابن جرير ولا أستجيز القراءة بغير ذلك لاجماع المصاحف على ذلك . ثم ذكر عن ابن جرير أن قراءة أبي بن كعب وابن مسعود « اهبطوا مصر » من غير صرف . ثم روى عن أبي العالية والربيع بن أنس أنهما فسرا ذلك بمصر فرعون . وكذا رواه ابن أبي حاتم عنهما وعن الأعمش أيضاً . ورجح ابن جرير أن يكون هو مصر المعروفة لقوله تعالى (كذلك وأورثناها بني إسرائيل) يعنى مصر

وقال الامام ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان : ومن تلاعب الشيطان باليهود : انهم كانوا في البرية قد ظلل الله عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى ، فملوا ذلك . وذكروا عيش الثوم والبصل والعدس والبقل والقثاء ، فسألوه موسى عليه السلام . وهذا من سوء اختيارهم لأنفسهم وقلة بصرهم بالأغذية النافعة الملائمة ، واستبدال الأغذية الضارة القليلة التغذية منها — الى أن قال — فكانوا في أفسح الأمكنة وأوسعها ، وأطيبها هواء ، وأبعدها عن الأذى ومجاورة الأنتان والأقذار . سقفهم الذى يظلهم من الشمس : الغمام . وطعامهم السلوى وشرابهم المن - إلى أن قال — وكانوا مع ذلك ينفجر لهم من الحجر اثنا عشر عيناً من الماء ، فطلبوا الاستبدال بما هو

دون ذلك بكثير، فندموا على ذلك. فكيف بمن استبدل الضلال بالهدى والغي بالرشاد والشرك بالتوحيد، والسنة بالبدعة ؛ وخدمة الخالق بخدمة المخلوق ؛ والعيش الطيب في المساكن الطيبة في جوار الله بحظة من العيش النكد الفاني في هذه الدار ؟ اه

ولما كانت البهيمية قد غلبت على بني اسرائيل واستحكمت على نفوسهم حلقات الشهوات الحيوانية في البطن والفرج، حكم الله عليهم حكما عادلا لامعقب له وقضى فيهم قضاء نافذاً لامرد له ولا ناقض ولو اجتمعت الانس والجن بكل ماتملك من قوى وأسباب، ذلك هو قوله (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) مأخوذ من ضرب الخيمة والقبة، أي أحاطت الذلة والمسكنة بهم في أخلاقهم وأحوالهم في كل زمن وكل وطن إحاطة القبة بمن ضربت عليه، أو مأخوذ من ضرب الحاكم على اليد، أي الزمهم الذلة والمسكنة وحملهم عليها، أو مأخوذ من ضرب النقود، أي لصقت الذلة والمسكنة بطباعهم كما تطبع الطغراء على النقود .

قال أستاذنا الامام السيد رشيد رضا رحمه الله ورضي عنه : -

الذلة والذل : خلق خبيث من أخلاق نفس الانسان، يضاد الاباء والعزة . وأصل المادة فيها معنى اللين . فالذِّل - بالكسر - اللين، وبالضم والكسر : ضد الصعوبة : واذا تتبعت المادة وجدتها لاتخلو من هذا المعنى . صاحب هذا الخلق لين ينفعل لكل فاعل، ولا يأبى ضيم ضائم . غير أن هذا الخلق الذي يهون على النفس قبول كل شيء - لايظهر أثره غالبا على البدن وفي القول إلا عند الاستذلال والقهر . وكثيرا ماترى الأذلاء تحسبهم أعزاء، يختالون في مشيتهم من الكبرياء ويباهون بما لهم من سالف الآباء، وربما فاخروا من لايخشون سطوته من الكبراء

وإذا ماخلا الجبان بأرض   طلب الطعن وحده والنزالا

ولكن متى شعر الذليل بنية من نفس القاهر أو طاف بذهنه خيال يد تمتد اليه استخذى واستكان وظهر السكون على بدنه، واشتمل الخشوع على قوله وفعله .

وهذا الأثر الذى يسطع من النفس على البدن هو الذى يسمى « المسكنة » وإنما سمى الفقر مسكنة لأن العائل المحتاج تضعف حركته ويذهب نشاطه ، فهو لعدم مايسد عوزه كأنه يقرب من عالم الجماد ، فلا تظهر فيه حاجة الأحياء ، فيسكن . والمشاهدة ترشدنا الى تحقيق ماعليه أهل المسكنة فى أوضاع أعضائهم وما يبدو على وجوههم وما طبع فى أقوالهم وأعمالهم . فضرب الذلة والمسكنة على اليهود هو جعل الذل وضعف العزيمة محيطين بهم كما تحيط القبة المضروبة بمن فيها . اه

جرى بنو اسرائيل فى طريق شهوات بطونهم وإرضاء حيوانيتهم غافلين عن نعمة ربهم عليهم ، كافرين بها ، محقرين لشأنها ، معاندين لموسى ، مؤذين له بأنواع الاذايات ؛ ثم كان هذا ديدنهم وشأنهم مع غيره من الأنبياء الى آخرهم وسيدهم وخاتمهم محمد ﷺ فاستحقوا بذلك أن يحكم الله عليهم بالذلة تصاحبهم وتلازمهم ، وأن يطبعوا بطابع المسكنة فى كل أدوار حياتهم الى يوم القيامة ، مهما ملكوا من حطام الدنيا ومتاعها ، ومهما احتازوا من الأموال بأساليب الربا وغيره من أنواع الظلم والبغى والفساد ؛ فهم أبداً فى هذه الذلة والمسكنة لن تقوم لهم دولة ولن تعلو لهم إن شاء الله راية ، ولن ينالوا من أمانيهم الكاذبة غاية . ذلك حكم الله الذى لامعقب له ، ووعده الذى لايخلف .

فهم بما حكم الله عليهم من ذلك قد (باءوا) أى عادوا أو رجعوا من شوطهم الذى جروه لحاربة موسى وغيره من الأنبياء ، وتبعوا فيه شياطينهم من الانس والجن أعداء الأنبياء ، ورجعوا من هذا السعى الخبيث فى محاربة الله ورسله (بغضب) وسخط (من الله) يلازمهم ماداموا فى هذا السعى الأثيم من محاربة الله ورسله وشرائعه بما يشيعون فى العالم من فواحش وآثام وجرائم ، وبما يسعون فى الأرض بالفساد والظلم ، وقلب النظم الالهية والأوضاع الشرعية وإشاعة الفوضى والتحلل من كل روابط الشرائع والآداب والأخلاق : و (ذلك) دأبهم وديدنهم وشأنهم (بأنهم

كانوا) ولعل « كان » هنا للدوام والاستمرار فيما أعتقد وفيما صدقت التجارب والحوادث فى مختلف العصور والأزمنة (يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق) فانهم قتلوا زكريا ويحيي وغيرهما كثيرا من أنبيائهم، وحاولوا قتل عيسى ابن مريم لولا أن رفعه الله اليه وطهره من أيديهم الآثيمة النجسة . وحاولوا قتل أشرف المرسلين محمد ﷺ وعلى جميع اخوانه الأنبياء ، فى المدينة لما ذهب الى بنى النضير يسألهم الوفاء بما عاهدوا عليه من المساعدة المالية فى دية تحملها عن بعض أصحابه قدقتل من أمنه رسول الله، فأظهر بنو النضير أنهم يجيئونه بالمال، ثم تشاوروا فيما بينهم انكم لاتجدونه أخلى منه الآن ، وانها فرصة لاتضيعوها . اقتلوه الآن واستريحوا منه . فرقى أشقاهم بحجر يريد أن يطرحه على رسول الله ﷺ ؛ فجاءه جبريل وأخبره فقام مسرعا . وكان هذا سبب اجلائهم من المدينة . لعنهم الله . وكذلك حاولوا مرة أخرى فى خيبر حين قدموا اليه شاة مسمومة ، فأخبره الذراع أنه مسموم ، فلفظ البضعة التى كانت فى فيه . وهكذا مكروا والله خير الماكرين . وحاولوا قتل دينه وشريعتة بما كادوا من أنواع الفتنة والكيد ، فبلغوا بعض ما أرادوا مما نرى عليه أكثر المسلمين اليوم من العقائد الشركية فى القبور ، ومن الطرق الخرافية الضالة التى يسمونها صوفية ، فرقت الأمة شيعاً وأحزابا وأذهبت ريحهم وهدت قوتهم ومكنت منهم عدوهم . وكل ذلك من كيد اليهود وعداوتهم للأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ . فهم حريون بما حكم الله عليهم من الذلة والمسكنة ، وأن يبعث الله عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) أى إنما صنع الله بهم ذلك عدلا منه لأنهم عصوا ربهم وحاربوه ، وتعدوا حدوده وانتهكوا حرماته وكذلك شأن الله وسنته مع كل من يعصى أوامره ويتعدى حدوده ، ولو كان من أبناء محمد أشرف الخلق وسيد المرسلين ﷺ .

وكتبه المحتاج الى عفو الله

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

٣٩ — وعن لقيط بن صبرة قال : قلت « يارسول الله أخبرنى عن الوضوء قال: اسبغ الوضوء ، وخلل بين الأصابع ، وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائما» رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائى وابن ماجه ؛ وصححه الترمذى وابن خزيمة والحاكم وغيرهم . وزاد أبو داود فى رواية « إذا توضأت فمضمض » ورواه الدولابى فيما جمعه من حديث الثورى ولفظه « إذا توضأت فأبلغ فى المضمضة والاستنشاق مالم تكن صائما » وصححه ابن القطان .

قال أبو طاهر — عفا الله عنه — : لقيط : بفتح اللام وكسر القاف . وصبرة : — بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وفتح الراء — ابن عبد الله بن المنتفق بن عامر — وهو غير لقيط بن عامر كما فى الاصابة — ليس له عن النبى ﷺ فى السنن إلا هذا الحديث ؛ رواه عنه ابنه عاصم . وقد قال عنه الحافظ ابن حجر فى الاصابة: هذا حديث صحيح . وقد رواه الشافعى وابن الجارود فى المنتقى وابن حبان وصححه والبيهقى ، وصححه البغوى أيضا . وقال الزيلعى فى نصب الراية : وخرجه الحاكم فى المستدرك وقال : صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه ، فانهما أعرضا عن الصحابى الذى لا يروى عنه غير الواحد . وقد رواه أبو داود فى الطهارة والصيام ، ولفظه فى الطهارة: عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه لقيط بن صبرة قال « كنت وافد بنى المنتفق — أو فى وفد بنى المنتفق — إلى رسول الله ﷺ ؛ قال : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه فى منزله وصادفنا عائشة أم المؤمنين ؛ قال : فأمرت لنا بخزيرة [١]

---

(١) على وزن كبيرة ، وهى لحم يقطع صغارا يطبخ فى الماء ثم يذر عليه الدقيق فاذا لم يكن لحم فهى العصيدة .

فصنعت لنا : قال: وأُتينا بقناع ـ ولم يقل قتيبة بن سعيد : القناع ـ والقناع: الطبق فيه تمر . ثم جاء رسول الله ﷺ فقال : هل أصبتم شيئا ، أو أمر لكم بشيء ؟ قال : قلنا : نعم يارسول الله . قال : فبينا نحن مع رسول الله ﷺ جلوس إذ دفع الراعي غنمه إلى المراح[1] ، ومعه سخلة تيعر[2] فقال: ماولدت يافلان ؟ قال: بهمة قال : فاذبح لنا مكانها شاة ، ثم قال : لاتحسِبن ـ ولم يقل لاتحسَبن[3] ـ أنا من أجلك ذبحناها . لنا غنم مائة ، لانريد أن تزيد ، فاذا ولد الراعي بهمة ذبحنا مكانها شاة . قال : قلت يارسول الله ، إن لى امرأة وإن فى لسانها شيئا ـ يعنى البذاء ـ قال : فطلقها إذن ، قال : قلت يارسول الله ، إن لها صحبة ولى منها ولد . قال : فمرها . يقول: عظها ، فان يك فيها خير فستفعل ، ولا تضرب ظعينتك (٤) كضربك أُمينك(٥) فقلت يارسول الله ، أخبرنى عن الوضوء ، قال: أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائما »

وفى الحديث ما كان يلقى الضيف فى بيت رسول الله ﷺ من الاكرام وان لم يكن رسول الله ﷺ حاضرا . كان زوجاته يقمن بذلك . وفيه : أن المرأة أن تقوم من مال زوجها باكرام ضيفه باعداد الطعام الطيب ، ويخرجه الخادم لهم إلى مكان جلوسهم المعد للرجال الذى يكون بعيدا عن النساء وأصواتهن ، ومواضع عملهن ، بحيث لا يظهر لهن على عورة . وفيه : حسن عشرة المرأة والصبر عليها ، خصوصا إذا كان لها صحبة وله منها ولد ، وتأديبها بالرفق والموعظة ، فان لم تنفع فبالضرب الخفيف من غير إذلال لها ولا احتقار كما يفعل بالأمة المملوكة . وفيه :

---

(١) بضم الميم ـ وهو مأوى الغنم والماشية بالليل

(٢) السخلة ـ بفتح السين وسكون الخاء ـ ولد الشاة من المعز والضأن ذكرا وأنثى . واليعار ـ بوزن غراب ـ صوت الغنم أو المعز(٣) يعنى الراوى أن النبى ﷺ نطقها بكسر السين لا بفتحها (٤) أى زوجتك(٥) تصغير الأمة ضد الحرة

الأمر باسباغ الوضوء ، وهو المبالغة فى استيعاب أعضاء الغسل واستيفائها بالغسل فى غير وسوسة ولا إسراف . وتخليل أصابع اليـدين والرجلين زيادة فى الانقاء ومبالغة فى الاسباغ لازالة مالعله يكون بين الأصابع . قال الترمذى: والعمل على هذا عند أهل العلم : أنه يخلل أصابع رجليه فى الوضوء ، وبه يقول أحمـد واسحاق . وقال اسحاق : يخلل أصابع يديه ورجليه فى الوضوء ،ثم روى الترمذى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال إذا توضأت فخلل بين أصابع يديك ورجليك »ثم قال:هذا حديث غريب . وقد رواه ابن ماجـه ؛ وهو من رواية صالح مولى التوأمة . وصالح وان كان قد اختلط فى آخر عمره فقد سمع منه موسى بن عقبة راوى هذا الحديث قبل اختلاطه ، ولذلك حسن البخارى هذا الحديث ، كما ذكر الحافظ ابن حجر فى التلخيص . ويؤخذ من هـذا الحديث أن الواجب شدة العناية بنظافة الرجلين ، خصوصاً بين أصابعها ، لما يتولد من العرق والروائح الـكريهة والعفونة عند كثير من الناس خصوصاً الذين يلبسون الجوارب وتضطرهم أعمالهم الى كثرة المشى والحركة فعليهم أن يتعهدوا مابين أصابعهم ويعنوا ويبالغوا فى غسلها جيدا ، وأن يتعهـدوا كذلك جواربهم ويغسلوها ، حتى لا يؤذوا أنفسهم ويؤذوا اخوانهم فى الصلاة بهذه الروائح الـكريهة المضرة . وكذلك المبالغة فى المضمضة والاستنشاق لنظافة هذه المنافذ التى تتعرض للغبار ، والفم يتعرض لصعود الأبخرة التى تترك طبقة قذرة على الأسنان تتعفن ويتولد منها رائحة كريهة ومواد فاسدة إذا جرت مع اللعاب الى المعدة أضرت بها وأضرت أيضا بالأسنان . والمبالغة فى المضمضة تكون بالسواك مع الغرغرة بالماء حتى يصل الى الحلق . وهذا من خير مايدلك على أن الاسلام طيب ويحب لأهله أن يكونوا بكل أحوالهم طيبين . جعلنا الله طيبين ظاهرا وباطنا ، جسما وقلباً وأخلاقا وأعمالا . وصلى الله على سيد الطيبين المطيبين محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وكتبه الفقير إلى عفو الله

محمد حامد الفقى

٨ — من صور الحياة المصرية

دودة القطن

فى مثل هذه الأيام من كل سنة تهاجم زراعة القطن حشرة يرسلها الله عز وجل على الناس فتصيب العنصر الأساسى من عناصر ثروتهم جزاء ما أوضعوا فيه من المعاملات الربوية وعدم اهتمامهم بما توعدهم به من محق الربا فى قوله (يمحق الله الربا ويُربى الصدقات) وتحقيقا لوعيده الذى يتناول من لم يقلع عن هذا الاثم المبين فى قوله (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) .

والذى ينظر بعين البصيرة فى أخذ الناس بهذه الجريرة يعجب أشد العجب حيث يرى العقوبة تنصب على أكثر الأصناف الزراعية تلوثا بهذا الرجس .

نعم إن الربا لم يترك نوعا من الزراعة أو التجارة أو الصناعة إلا استباح حماه ومحق البركة منه ، ولكن محصول القطن ضرب الرقم القياسى فى ترديه فى حمأة الربا ذلك بأنه من لدن يكون بذرة الى أن يكون ثمرا جنياً بل الى أن يحلج بل الى أن يكون نسيجاً فثيابا محوكة وهو يتلون بألوان الربا كلما دخل فى طور من أطوار عمره اتخذ له لوناً خاصاً الى أن يدخل فى حظيرة الصناعة ، وهو فيها ليس بأقل انغماساً فى الربا منه وهو زرع .

الواقع أن الفلاح المصرى فقير جداً لا يملك رأس مال يساعده على فلاحة الأرض فيضطر الى أخذ البذرة والسماد من بنوك التسليف الحكومية وغير الحكومية أو من المحلات التجارية بالفائدة ، ثم يستدين خلال السنة لتغطية المصاريف التى لا بد منها . ولئن كانت الفائدة التى يدفعها للبنوك يسيرة نوعا إلا أن الطامة الكبرى استدانته من الأفراد كالخواجات وبعض المواطنين من خفافيش البشر الذين

يستغلون حاجة هذا المسكين فيمتصون دمه وينقضون ظهره بفوائد فاحشة لايذوق معها لذة لتعبه عامه كله جاهداً ناصباً ، ويتحيلون لذلك بكافة الذرائع والحيل الشيطانية ، فاذا قرب نضج هذا المحصول اضطر للاستدانة كذلك لتسديد مصاريف الجنى وغير الجنى مما لابد منه فى هذا الموسم ، حتى إذا وقعت فى يد المسكين بقية مما ترك البنوك والخواجات أسرع بها الى المالك تسديداً للايجار وإنقاذاً لمحصول الذرة الذى هو عماد قوته وقوت عياله طول السنة . والغالب الكثير أن حضرة المالك يشاطره هذا المحصول المتواضع لأنه قلما يبقى بقية من القطن بجميع ايجار الأرض .

والمالك المصرى مشهور بأنه لاهمّ له إلا الحصول على ايجار أرضه ينفقه فى شهواته ولو سلب اللقمة عيال أجيره ! !

هذه صورة مصغرة لما يحصل مع صغار المزارعين فى غالب نواحى هذه البلاد . وفى بعضها يسقى هذا المحصول بماكينات ارتوازية تحتاج الى لوازم ليس فى يد الفلاح شىء من ثمنها فيضطر الى الاستدانة ـ علاوة على ديونه السابقة ـ بالفائدة الفاحشة لشراء مايلزم هذه الماكينات من وقود وشحم وسيور وقطع حديدية وغير ذلك من لوازم وعدد الماكينات التى لايمكن أن تدور إلا بها . حتى اذا وصل الى المرحلة الأخيرة منهكا مبهور الأنفاس ورأى خيبة أمله فى تقصير محاصيله عن تسديد ديونه قلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ـ إذ أنها لاتكاد تعبأ فى أكياسها حتى يتخطفها أرباب الديون تخطف الذئاب للفريسة ؛ فان بقى له شىء بعد ذلك فهمُّ الليل وذل النهار ! !

أما كبار الزراع فقد صاروا كلهم مضاربين فى البورصة فى أخطر نوع يتصل بمحصول القطن وهو الكنتراتات . يدخل الواحد منهم فى البورصة تدفعه الآمال المعسولة الى هذا النوع الفتاك من الميسر طمعاً أن يكون من كبار الأغنياء بين

عشية وضحاها ، ولكن ساء فأله ، فانه يدخل وعنده شيء من الثروة ينفق منه ويخرج وهو من فقرة المدقع فى يأس قاتل . وصارت هـذه حال الغالبية منهم ، ولا يغرنك مظهر الغنى الغاش يبدو عليهم فمن ورائه معدة فى حاجة الى أبسط أنواع القوت .

وياليت عقوبة الجبار تقف عند هذا الحد ولـكنها تلاحق الزراعة التى تخلف القطن ، فبمجرد الانتهاء منه تنثال الديدان الى البرسيم وغيره مما يزرع عادة بعد القطن حتى تـكاد تستأصله ، فتذهب المـاشية ضحية لذنوب الانسان وخروجه على حدود ربه . ولكن ذلك على كل حال جزء من الانتقام منه ، فانه بقلة طعام الماشية يجف الضرع وينهدم مورد كبير من موارد رزقه .

كل ذلك يراه الناس يتكرر كل عام بل ويزداد عليهم به البلاء أضعافا مضاعفة حتى صاروا من جرائه فى فقر مدقع ؛ ومع ذلك فلا يخطر فى بالهم ولا فى بال أولى الأمر منهم أن هـذه المصائب المتتالية إنما هى عقوبة إلهية شأنها شأن بقية الأمراض الجثمانية يجب تشخيصها قبل وصف دوائها . أما تشخيصها الحق فيجب اعتقـاد أنها جزاء من جنس عمل الناس . وأما دواؤها فالتوبة من الذنوب والرجوع إلى من بيده تفريج الكروب لا بالألسن ولـكن بالقلوب . وعلى الأخص يجب هجران الربا والاستعاضة عنه بالقرض الحسن وتنمية روح العطف والتعاون الأخوى بين الناس حتى يمين غنيهم فقيرهم فيقرضه مايحتاج اليه من المـال ، ثقة بوعد الله فى جزاء المحسنين ، فان حلّ الأجل ولم يف المدين بمـا عليه عامله صاحب المـال بالمبدأ الـكريم الوارد فى قوله تعالى (فان كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) وما دام هذا الشعب يصدر فى كل أعماله عن تقليد غيره فيجب أن يرى من ولاة أموره القدوة الحسنة فى إقراض المحتاجين وهم بحاجة ماسة اليه بدون فائدة أصـلا ، صغرت أو كبرت ، بل بطريقة مالية توضع فى حـدود ما أنزل الله تضمن وصول حق الخزانة اليها . وفى الزكاة التى يجب أن تماشى هذه الطريقة خير ضمان لتدعيم هـذا النظام

الشرعى العادل . وأنا لا يمكننى أن أصدق الخرافة القائلة بأن النظام الربوى صار من ضرورات الاجتماع فى هذا العصر بما جد على المعاملات المالية من صور لم تكن فى العهد الغابر . فانه إذا فكر فى الأمر تفكيرا جديا من وجهة النظر الاسلامية الصحيحة أمكن وضع نظام يتعلم منه العالم أجمع كيف بنى الاسلام على أسس من التعاون لم يصل اليها تفكير البشر إلى اليوم .

أما أن تجلب الحكومة على هذه الآفة بخيلها ورجلها وتحشد لها الآلاف المؤلفة من الأهلين والموظفين لمقاومتها معتقدة أنها بهذا المجهود الشخصى تقطع دابر العقوبة الالهية . فهذا كما قلنا مراراً — انه علاج من الظاهر — فقد رأينا إخفاقه واضحاً جلياً بل هو فى كل عام يزداد إخفاقا عن العام الذى قبله . وكلما افتنوا فى المقاومة بموادهم الكيماوية وجنودهم القوية كلما تفشت الآفة وكثرت إصابتها حتى قيل إن الفدان الواحد فى هذه السنة أصيب منها بألف (لطعة) وتحت كل لطعة مالا أدرى من آلاف الديدان . ثم نرى العقوبة بها تتسع حتى غزت بلاداً لم تكن غزتها من قبل فلقد أتى علينا وقت كنا نسمع فى بلاد الصعيد عنها سماعا فما لبثنا أن رأيناها رأى العين تفتك بمحصول القطن (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة)

وهنالك جنود لله لا يعلمها إلا هو يصيب بها من يشاء من عبـاده ، كالندوة العسلية وغير العسلية من أمراض القمح والفول والذرة وباقى الزروع ، حتى صارت أثمان هذه الحاصلات بوجه الاجمال لا تفى بنفقات زراعتها فضلا عن ايجار الأرض الأسامى ، وكذباب الفاكهة وبقية الحشرات التى كثر فتكها أخيرا بجميع أنواع الفواكه ، فلا تـكاد تسلم فاكهة من مرض عرف بها .

ولقـد رأيت حدائق كانت تجود بأفخر أنواع الرمان وكان يبلغ مساحة بعضها أكثر من سبعين فدانا مازالت تفتك بثمرها هذه الحشرات حتى اضطر أصحابها لقلع شجرها وجعلها أرضاً زراعية بعد أن كانت تأتى لهم كل عام بالربح الوفير والمال الكثير

وترى الحكومة تجلب الاختصاصين فى إبادة هذه الآفات ، وتوظف لهم فى سبيل ذلك الأموال الكثيرة ، ونسمع أنهم استكشفوا مادة كذا لحشرة كذا ، ومادة كذا لمرض كذا ، ويمهدون لهذا النداء بالدعايات الطويلة العريضة ، حتى إذا جربت هذه المادة أو تلك انقلبت داء إضافياً بجانب الداء الأصلى ، بل ربما كانت أشد فتكا منه بالزروع والثمار !!

وفى كل سنة تكتب التقارير المسهبة عن أسباب كثرة أمراض المحاصيل ، وتصيد لذلك العلل السطحية ، وسواء أكانت مخطئة فيها من الوجهة الفنية أو مصيبة فالذى نوقن به أنها لم تتعرض لأصل الداء وهو معاملة الناس بالربا كما بينه الله وأنذر به فى صريح كتابه ، فلم تلفت لذلك أنظارهم مرة واحدة تصريحا أو تلميحا بل نراها تشجع على هذا النوع من المعاملة وتحثهم عليه ، حتى تلوثت أرزاقهم وبئت مرافق عيشهم !!

فلا الناس من تلقاء أنفسهم يدركون ذلك ولئن أدركه بعضهم فالحاجة الملحه تضطره لتجاهله ، ولا الحكومة صاحبة الولاية عليهم ترشدهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم فى المعاش والمعاد ، فتغير نظام معاملتها معهم بتيسير أسباب القرض الحلال كما تقدم بيانه

لقد رأيت بعينى رأسى منذ بدأت زراعة القطن عندنا فى أحواض الصعيد بالحلال الطيب من البذور والسماد وغيرهما من لوازم الزراعة أن الفدان منه كان يُغلُّ مالا يقل عن عشرة قناطير من أجود الأنواع تأتى الفلاح هينة سهلة ويضيف إلى كثرة الصنف ارتفاع الثمن ، فكان يعيش إذ ذاك عيشة لا بأس بها لم يفسدها عليه إلا الطمع الأشعبى الذى اضطره للاستدانة بالربا فعاقبه الله بما عاقب به أمثاله فأصبح من النادمين

وإنى أذكر بهذه المناسبة أن وزير الزراعة أفضى إلى مندوب الأهرام فى سنة

من السنين إبان موسم الدودة أن مليون شخص حشدوا لمحاربتها فى الحقول ، وأن سبعمائة معاون يبيتون فى الخيام ، فقلت فى ذلك أبياتا أثبتها هنا لعل فيها عبرة لمن شاء الاعتبار :

أنظر الى الانسان فى كبره	كيف أذلت أنفه دوده
عبثا لها الجند فلم تنهزم	بل أنشأت تجرف مجهوده
وكلما عنت له فكرة	لدفعها تصبح موءوده
أمامها - بالرغم من ضعفها -	منافذ الحيلة مسدوده
تحدث الناس ، فمن زارع	عدت عليه فلحت عوده
وحاكم ماخشيت بيضه	من جنده الضخم ولا سوده
إن أهلكوا الآمات أو بعضها	فتحتها الآلاف مولوده !
طوفانها عم جميع القرى	أيامه فى الفتك مشهوده
ليست وإن شنوا عليها الوغى	إلا بلطف الله مردوده
سبحان من أرسلها آية	من بين آى غير محدوده
ذكرى : فهل يصغى لها عاقل	يرى أواسى الدين مهدوده
يطهر الثروة من رجسها	إذ طهرة الثروة مفقوده
حيث جراثيم الربا أصبحت	فى سائر الأموال موجوده
ضرب من الحق الذى نصطلى	و يلاته من هذه الدوده
أوعدنا الله به آنفا	والله لايخلف موعوده
يا أيها الناس اتقوا ربكم	وانتظروا بعدئذ جوده
إذا صدرتم عن تقى أصبحت	حظوظكم ليست بمنكوده
يشمل بالرحمة أرزاقكم	تأتى اليكم غير مخضوده

محمد صادق عرنوس

باب الفتاوى

لفضيلة الأستاذ الكبير والعلامة الجليل الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية

جاء من مكتب المخابرات العامة للمواد المخدرة ما يأتى :

ان الحكومة المصرية قد وجهت عنايتها الكلية إلى محاربة المواد المخدرة كالأفيون والكوكايين والهورين والحشيش ، لما لمسته من ضررها البليغ بالأمة أفراداً وجماعات ، مادياً وصحياً وأدبياً ، وسلكت إلى ذلك مختلف الطرق الممكنة فسنت القوانين الرادعة لمنع زراعتها أو إحرازها أو تعاطيها أو الاتجار بها . وقد تصادف أثناء مكافحة هذه المواد أن بعض الجهلة من مروجيها يزعمون أن الاسلام لم يحرمها وأنه لم يرد فيه نص يفيد ذلك ، كما رؤى ان بعض تجارها يباشرون بعض القربات من أرباحهم منها كالحج والصدقات زاعمين أن ذلك يقربهم إلى الله سبحانه وتعالى . ولما كنتم فضيلتكم المرجع فى مثل هذه الشئون فانا نتقدم اليكم راجين التفضل بالاجابة تفصيلا عما يأتى :

(١) ماحكم تعاطى هذه المواد (٢) ماحكم الاتجار فيها (٣) ماحكم زراعة الأفيون والحشيش (٤) ماحكم الربح الناتج من الاتجار بهذه المواد ، وهل يعتبر حراما أو حلالا ، واذا كان حراما فما حكم إنفاقه فى القربات ؟

﴿ الجواب عن السؤال الأول ﴾

انه لايشك شاك ولا يرتاب مرتاب فى تحريم تعاطى هذه المواد لأنها تؤدى إلى مضار جسيمة ، ومفاسد كثيرة ، فهى تفسد العقل ، وتفتك بالبدن إلى غير ذلك من المضار فلا يمكن أن تأذن الشريعة بتعاطيها مع تحريمها لما هو أقل منها مفسدة وأخف ضررا . ولذلك قال بعض علماء الحنفية « ان من قال بحل الحشيش زنديق مبتدع » وهذا منه دلالة على ظهور حرمتها ووضوحها . ولأنه لما كان الكثير من هذه المواد يخامر العقل

و يغطيه ، و يحدث من الطرب واللذة عند متناوليها ما يدعوهم إلى تعاطيها ، والمداومة عليها ، كانت داخلة فيما حرمه الله تعالى فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الخمر والمسكر

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه « السياسة الشرعية » ما خلاصته : ان الحشيشة حرام يُحد متناولها كما يحد شارب الخمر ، وهى أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج ، وتجعل فى الرجل تخنثاً ودياثة وغير ذلك من الفساد ، وأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهى داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والمسكر لفظا أو معنى

قال أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه « يارسول الله أفتنا فى شرابين لنا نصنعهما باليمن : البتع — وهو العسل ينبذ حتى يشتد ، والمزر — وهو من الذرة ينبذ حتى يشتد — قال : وكان رسول الله ﷺ قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه ، فقال « كل مسكر حرام » رواه البخارى ومسلم

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » وفى رواية « كل مسكر خمر وكل خمر حرام »

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان من الحنطة خمراً ، ومن الشعير خمراً ومن الزبيب خمراً ومن التمر خمراً ومن العسل خمرا ، وانى أنهى عن كل مسكر » رواه أبو داود وغيره . وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « كل مسكر حرام ، وما أسكر الفرق منه فمل‌ء الكف منه حرام » قال الترمذى : حديث حسن — والفرق مكيال يسع ستة عشر رطلا . والمعنى : ما أسكر كثيره فقليله حرام

وروى أهل السنن عن النبى ﷺ من وجوه أنه قال « ما أسكر كثيره فقليله حرام » وصححه الحفاظ . وعن جابر رضى الله عنه أن رجلا سأل النبى ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر . قال « أمسكر هو ؟ » قال نعم ، فقال « كل مسكر حرام . ان على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال » قالوا يارسول الله وماطينة الخبال ؟ قال « عرق أهل النار أو عصارة أهل النار » رواه مسلم.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال كل مخمر وكل مسكر حرام » رواه

أبوداود . والخمر مايغطى العقل . والأحاديث فى هذا الباب كثيرة مستفيضة جمع رسول الله ﷺ بما أوتيه من جوامع الكلم كل ماغطى العقل وأسكر ، ولم يفرق بين نوع ونوع ، ولا تأثير لكونه مأكولا أو مشروبا ، على أن الخمر قد يصطبغ بها ـ أى تجعل اداماً ـ وهذه الحشيشه قد تذاب بالماء وتشرب ؛ فالخمر يؤكل ويشرب ؛ والحشيشة تؤكل وتشرب ، وكل ذلك حرام . وحدوثها بعد عصر النبى ﷺ والأئمة لا يمنع من دخولها فى عموم كلام الرسول ﷺ عن المسكر ، فقد حدثت أشربة مسكرة بعد النبى ﷺ وكلها داخلة فى الكلم الجوامع من الكتاب والسنة .اهـ

وقد تكلم رحمه الله عنها أيضاً غير مرة فى فتاواه فقال ماخلاصته : هذه الحشيشة الملعونة هى وآكلوها ومستحلوها الموجبة لسخط الله تعالى وسخط رسول الله ﷺ وسخط عباده المؤمنين ، المعرضة صاحبها لعقوبة الله ، تشتمل على ضرر فى دين المرء وعقله وخلقه وطبعه ، وتفسد الأمزجة حتى جعلت خلقا كثيرا مجانين ، وتورث من مهانة آكلها ودناءة نفسه وغير ذلك ما لا تورث الخمر ، ففيها من المفاسد ما ليس فى الخمر ، فهى بالتحريم أولى . وقد أجمع المسلمون على أن السكر منها حرام ؛ ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فانه يستتاب ؛ فان تاب والا قتل مرتداً لا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين ؛ وان القليل منها حرام أيضا بالنصوص الدالة على تحريم الخمر وتحريم كل مسكر . اهـ وقد تبعه تلميذه الامام المحقق ابن القيم رحمه الله تعالى فقال فى زاد المعاد ماخلاصته : ان الخمر يدخل معها كل مسكر مائعاً كان أو جامدا ، عصيرا أو مطبوخا ، فيدخل فيها لقمة الفسق والفجور ـ ويعنى بها الحشيشة ـ لأن هذا كله خمر بنص رسول الله ﷺ الصحيح الصريح الذى لا مطعن فى سنده ، ولا إجمال فى متنه ، إذ صح عنه ﷺ قوله « كل مسكر خمر » وصح عن أصحابه رضى الله عنهم الذين هم أعلم الأمة بخطابه ومراده أن الخمر ماخامر العقل ، على أنه لو لم يتناول لفظه ﷺ كل مسكر لكان القياس الصحيح الصريح الذى استوى فيه الأصل والفرع من كل وجه حاكما بالتسوية

بين أنواع المسكر . فالتفريق بين نوع ونوع تفريق بين المتماثلين من جميع الوجوه .اهـ

ونقل عن الحافظ ابن حجر أن من قال إن الحشيشة لا تسكر وإنما هى مخدر مكابر فإنها تحدث ماتحدثه الخمر من الطرب والنشوة . ونقل عن ابن البيطار من الأطباء ان الحشيشة التى توجد فى مصر مسكرة جدا إذا تناول الانسان منهـا قدر درهم أو درهمين . وقبائح خصالها كثيرة ،وعدّ منها بعض العلماء مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية ، وقبائح خصالها موجودة فى الأفيون وفيه زيادة مضار . اهـ

وما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما من العلماء هو الحق الذى يسوق اليه الدليل وتطمئن به النفس . واذ قد تبين أن النصوص من الكتاب والسنة تتناول الحشيش فهى تتناول أيضا الأفيون الذى بين العلماء أنه أكثر ضررا ويترتب عليه من المفاسد مايزيد على مفاسد الحشيش كما سبق عن ابن البيطار ؛ وتتناول أيضا سائر المخدرات التى حدثت ولم تكن معروفة من قبل إذ هى كالخمر من العنب مثلا فى أنها تخامر العقل وتغطيه . وفيها مافى هذه الخمر من مفاسد ومضار وتزيد عليهـا بمفاسد أخرى كما فى الحشيش بل أفظع وأعظم كما هو مشاهد ومعلوم ضرورة ؛ ولا يمكن أن تبيح الشريعة الاسلامية شيئا من هذه المخدرات ، ومن قال بحل شىء منها فهو من الذين يفترون على الله الكذب و يقولون على الله ما لا يعلمون .

وقد سبق أن قلنا ان بعض علمـاء الحنفية قال « ان من قال بحل الحشيش زنديق مبتدع » واذ كان من يقول بحل الحشيش زنديقا مبتدعا فالقائل بحل شىء من هذه المخدرات الحادثة التى هى أكثر ضررا وأكبر فساداً زنديق مبتدع أيضا بل أولى بأن يكون كذلك .

وكيف تبيح الشريعة الاسلامية شيئا من هذه المخدرات التى يلمس ضررها البليغ بالأمة أفراداً وجماعات ، مادياً وصحياً وأدبياً كما جاء فى السؤال ، مع أن مبنى الشريعة الاسلامية على جلب المصالح الخـالصة أو الراجحة ، وعلى درء المفاسد

والمضار كذلك . وكيف يحرم الله سبحانه وتعالى العليم الحكيم الخمر من العنب مثلا كثيرها وقليلها لما فيها من المفسدة ولأن قليلها داع الى كثيرها وذريعة اليه ويبيح من المخدرات ما فيه هذه المفسدة ويزيد عليها بما هو أعظم وأكثر ضررا بالبدن والعقل والدين والخلق والمزاج ؟ هـذا لا يقوله إلا رجل جاهل بالدين الاسلامى أو زنديق مبتدع كما سبق القول . فتعاطى هذه المخدرات على أى وجه من وجوه التعاطى من أكل أو شرب أو شم أو احتقان حرام ، والأمر فى ذلك واضح جلى

﴿ الجواب عن السؤال الثانى ﴾

إنه قد ورد عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة فى تحريم بيع الخمر - منهـا ما رواه البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « إن الله حرم بيع الخمر والميتة ولحم الخنزير والأصنام » وورد عنه أيضـا أحاديث كثيرة مؤداها أن ما حرم الله الانتفاع به يحرم بيعه وأكل ثمنه . وقد علم من الجواب عن السؤال الأول أن اسم الخمر يتناول هذه المخدرات شرعا فيكون النهى عن بيع الخمر متناولا لتحريم بيع هذه المخدرات ، كما أن ما ورد من تحريم بيع كل ما حرمه الله يدل أيضا على تحريم بيع هذه المخدرات . وحينئذ يتبين جلياً حرمة الاتجار فى هذه المخدرات واتخاذها حرفة تدر الربح فضلا عما فى ذلك من الاعانة على المعصية التى لا شبهة فى حرمتها لدلالة القرآن على تحريمها بقوله تعـالى (وتعـاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ولأجل ذلك كان الحق ما ذهب اليه جمهور الفقهاء من تحريم بيع عصير العنب لمن يتخذه خمرا وبطلان هـذا البيع لأنه إعانة على المعصية .

﴿ الجواب عن السؤال الثالث ﴾

إن زراعة الحشيش والأفيون لاستخراج المادة المخدرة منهما لتعاطيها أو الاتجار فيها حرام بلا شك :

أولا : ما ورد فى الحديث الذى رواه أبو داود وغيره عن ابن عباس عن رسول

الله ﷺ ان من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه ممن يتخذه خمرا فقد تقحم النار ». فان هذا يدل على حرمة زراعة الحشيش والأفيون للغرض المذكور بطريق دلالة النص.

ثانيا : ان ذلك إعانة على المعصية وهى تعاطى هذه المخدرات أو الاتجار فيها . وقد بينا فيما سبق أن الاعانة على المعصية معصية .

ثالثا : ان زرعها لهذا الغرض رضا من الزراع بتعاطى الناس لها واتجارهم فيها، والرضا بالمعصية معصية ، وذلك لأن إنكار المنكر بالقلب الذى هو عبارة عن كراهة القلب و بغضه للمنكر فرض على كل مسلم فى كل حال . بل ورد فى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ « ان من لم ينكر المنكر بقلبه - بالمعنى الذى أسلفنا - ليس عنده من الايمان حبة خردل » على أن زراعة الحشيش والأفيون معصية من جهة أخرى بعد نهى ولى الأمر عنها بالقوانين التى وضعت لذلك لوجوب طاعة ولى الأمر فيما ليس بمعصية لله ولرسوله بإجماع المسلمين ، كما ذكر ذلك الامام النووى فى شرح مسلم فى باب طاعة الأمراء . وكذا يقال هذا الوجه الأخير فى حرمة تعاطى المخدرات والاتجار فيها .

﴿ الجواب عن السؤال الرابع ﴾

قد علم مما سبق أن بيع هذه المخدرات حرام فيكون الثمن حراما :

أولا : لقوله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) أى لا يأخذ ولا يتناول بعضكم مال بعض بالباطل . وأخذ المال بالباطل على وجهين : الأول : أخذه على وجه الظلم والسرقة والخيانة والغصب وما جرى مجرى ذلك . الثانى: أخذه من جهة محظورة كأخذه بالقمار وبطريق العقود المحرمة كما فى الربا ، وبيع ماحرم الله الانتفاع به كالخمر المتناولة المخدرات المذكورة كما بينا آنفا ، فان هذا كله حرام وإن كان بطيبة نفس من مالكه .

ثانيا : للأحاديث الواردة فى تحريم ثمن ماحرم الله الانتفاع به كقوله ﷺ

« إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه » رواه ابن أبي شيبة عن ابن عباس : وقد جاء في زاد المعاد مانصه : قال جمهور الفقهاء انه اذا بيع العنب لمن يعصره خمرا حرم أكل ثمنه بخلاف ما اذا بيع لمن يأكله ، وكذلك السلاح اذا بيع لمن يقاتل به مسلماً حرم أكل ثمنـه ، واذا بيع لمن يغزو به فى سبيل الله فثمنه من الطيبات . وكذلك ثياب الحرير إذا بيعت لمن يلبسها ممن يحرم عليه لبسها حرم أكل ثمنها بخلاف بيعها لمن يحل له لبسها . اه

واذا كانت الأعيان التى يحل الانتفاع بها إذا بيعت لمن يستعملها فى معصية الله على رأى جمهور الفقهاء وهو الحق يحرم ثمنها لدلالة ماذكرنا من الأدلة وغيرها ، عليه كان ثمن العين التى لايحل الانتفاع بها كالمخدرات حراما من باب أولى .

واذا كان ثمن هذه المخدرات حراما كان خبيثا وكان انفاقه فى القربات كالصدقات والحج غير مقبول أى لايثاب المنفق عليه ، فقد روى مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله تعالى طيب لايقبل إلا طيبا ، وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ـ الآية) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟ »

وقد جاء فى الحديث الذى رواه الامام أحمد فى المسند عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « والذى نفسى بيده لايكسب عبد مالا من حرام فينفق منـه فيبارك له فيه ، ولايتصدق فيقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده فى النار . إن الله لايمحو السىء بالسىء ولكن يمحو السىء بالحسن . إن الخبيث لايمحو الخبيث » . وجاء فى شرح ملا على القارى الاربعين النووية عن النبى ﷺ « أنه إذا خرج الحاج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز (أى الركاب) وقال لبيك ناداه ملك من السماء لالبيك ولاسعديك وحجك مردود عليك »

وجاء فى كتاب شرح الأربعين لابن رجب أحاديث كثيرة وآثار من الصحابة رضى الله عنهم فى هذا الموضوع ، منها ماروى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « من كسب مالا حراما فتصدق به لم يكن له أجر وكان أجره - يعنى إثمه وعقوبته - عليه » ومنها مافى مراسيل القاسم بن مخيمر قال رسول الله ﷺ « من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحمه أو تصدق به أو أنفقه فى سبيل الله جمع ذلك جميعا ثم قذف به فى نار جهنم »

فهذه الأحاديث التى يشد بعضها بعضا تدل على أنه لا يقبل الله صدقة ولا حجاً ولا قربة أخرى من القرب من مال خبيث حرم . ومن أجل ذلك نص علماء الحنفية على أن الانفاق على الحج من المال الحرام حرام .

وخلاصة ما قلناه أولا : تحريم تعاطى الحشيش والأفيون والكوكايين ونحوها من المخدرات . ثانيا : تحريم الاتجار فيها واتخاذها حرفة تدر الربح .
ثالثا : حرمة زراعة الأفيون والحشيش لاستخلاص المادة المخدرة لتعاطيها أو الاتجار فيها . رابعا : إن الربح الناتج من الاتجار فى هذه المواد حرام خبيث ، وان انفاقه فى القربات غير مقبول بل حرام .

قد أطلت القول إطالة قد تؤدى إلى شىء من الملل ؛ ولكنى آثرتها تبياناً للحق وكشفاً للصواب ليزول ماقد عرض من شبهة عند الجاهلين ؛ وليعلم أن القول بحل هذه المخدرات من أباطيل المبطلين وأضاليل الضالين المضلين . وقد اعتمدت فيما قلت أو اخترت على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وعلى أقوال الفقهاء التى تتفق مع أصول الشريعة الغراء ومبادئها القويمة . والحمد لله رب العالمين وهو الهادى الى سواء السبيل ؛ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اعلانات قضائية

فى يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩٤٠ بناحية المحرص مركز ملوى سيباع مهر أحمر ملك عبد الحكيم مهنى عبد الله من ناحية المحرص مركز ملوى نفاذا للحكم ن ١٥٨٠ سنة ١٩٤٠ ملوى كطلب صديق محمد محمد حسانين من الناحية المذكورة وفاء لمبلغ ٣٩٣ قرشا ونصف بما فيه أجرة النشر

فعلى راغب الشراء الحضور ٤

فى يوم ١٩ أغسطس سنة ٩٤٠ بناحية الشيخ زياد ويوم ٢٢ منه بسوق مغاغه ان لم يتم بالناحية سيباع عجلة بقر ملك أحمد افندى محمود أيوب من الشيخ زياد نفاذا للحكم ن ١١ سنة ١٩٤٠ مغاغة كطلب محمد افندى رشوان التاجر بمغاغة وفاء لمبلغ ٥٥٥ قرشا وما يستجد فعلى راغب الشراء الحضور ٥

فى يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٠ بناحية الدير مركز طوخ قليوبيه وفى يوم ٥ منه بسوق طوخ اذا لزم الحال سيباع علنا جرن قمح ونورج خشب ملك محمد نصار جلبانه من ناحية الدير نفاذاً للحكم ن ٢٥٧٥ سنة ١٩٤٠ المنيا وفاء لمبلغ ٣٧٠ قرش صاغ بخلاف مايستجد من المصاريف كطلب فوزى قلينى ببندر المنيا

فعلى راغب الشراء الحضور ٦

فى يوم ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٠ من الساعة ٨ صباحا ببندر بنى مزار وسوقها سيباع الأشياء المبينة أوصافها بمحضر الحجز ملك محمد سعيد من بنى مزار كطلب المعلم حسانين محمد عابدين المقاول ببنى مزار نفاذاً للحكم ن ١٣٦٣ سنة ١٩٤٠ بنى مزار وفاء لمبلغ ١١ جنيه و ٣٤٠ مليما بخلاف مايستجد

فعلى راغب الشراء الحضور ٧

العدد ٥٠ ١٥ رجب سنة ٥٩ ـ ١٩ أغسطس سنة ٤٠ الجزء ١٤ السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين مَن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرُهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

يقول الله تعالى . إن الذين انتسبوا إلى محمد ﷺ وتسموا باسم «المؤمنين» أو «المسلمين» والذين انتسبوا إلى موسى عليه السلام وتسموا باسم اليهود . والذين انتسبوا الى عيسى عليه السلام وتسموا باسم النصارى . والذين انتسبوا إلى غير

أولئك من الأنبياء السابقين . والذين لم ينتسبوا إلى نبى من أولئك ولا غيرهم كالصابئين (من آمن بالله) الايمان الصادق الذى تخالط حلاوته القلب، وتصطبغ به الروح صبغة البر والاحسان ، ويمتزج بالنفس امتزاجا يكيفها بكيفية التقوى فى كل أحوالها الظاهرة والباطنة[1] وهو الايمان الذى ذكره رسول الله ﷺ فى حديث جبريل «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . وأن تؤمن بالقدر خيره وشره» وهو الذى ذكره الله وذكر أثره فى أهله الصادقين فى قوله سبحانه فى سورة البقرة (ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس . أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) وفى قوله فى سورة الحجرات (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله . أولئك هم الصادقون) وفى قوله فى سورة الأنفال (إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وأمثال هذه الآيات فى القرآن كثير فى وصف الايمان الذى يحببه الله إلى عباده المصطفين الأخيار، ويزينه فى قلوبهم . وكذلك جاء عن النبى ﷺ أحاديث كثيرة فى حقيقة هذا الايمان الصادق وصفات أهله وأعمالهم[2] . فمن ذلك ماروى البخارى فى التاريخ عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى الصدر وصدقه العمل »

---

(١) انظر تفسير (الذين يؤمنون بالغيب) بالعدد ١١ من السنة الأولى

(٢) انظر مقال بعنوان «المؤمنون» بالعدد ٤٨ من الهدى

وآمنوا مثل هذا الايمان القوى الصادق باليوم الآخر ، وأيقنوا بلقاء ربهم ، لتجزى كل نفس بما كسبت بلا ظلم ولا محاباة (ولا تزر وازرة وزر أخرى . وان تدع مثقلة إلى حملها لا يُحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) واليهود يقولون (لن يدخل الجنة إلا من كان هودا) ويقولون (لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ماكانوا يفترون) والنصارى يقولون كذلك مثل مقالة اليهود . وكثير من المسلمين يقولون مثل مقالة اليهود والنصارى ، مغرورين بمثل ما اغتر به اليهود والنصارى من الأمانى الكاذبة من الاتكال على الأنساب أو التلمذة والمحسوبية على أحد الصالحين من آل بيت النبوة وغيرهم . وتلك فتنة اليهود والنصارى الذين قالوا بدعواهم الخاطئة (نحن أبناء الله وأحباؤه) فأكذب الله أولئك جميعاً ومن نسج على منوالهم فى الغابرين أو اللاحقين إلى يوم القيامة ، وسجل فى أجلى بيان وآكد ضمان : أنه لن يأمن من مخاوف يوم القيامة وأهواله ، ولن يفرح فى ذلك اليوم وتتلقاه الملائكة بالبشرى والسلام إلا من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ايماناً صادقا يثمر ثمراته الطيبة ويؤتى أكله لصاحبه فى كل حين :من الأخلاق الحميدة ، والأعمال الصالحة .

والآية تنذر بأشد الخوف وأعظم الحزن مَن لم يتحقق بهذا الايمان ، وأنه لن تنفعه فى ذلك اليوم وتدفع عنه الخوف والحزن أىّ صلة من صلات القربى بأى نبى فضلا عن ولى أو عالم ، كما أنها تنادى بضمان الأمن والسرور فى ذلك اليوم لكل من لقى الله على ذلك الايمان الصادق والعمل الصالح مهما كان ماضيه فى اليهودية أو النصرانية أو الوثنية أو الالحادية اللادينية ماضياً مظلما فى مقتبل حياته ، ومهما كان آباؤه الأولون عريقين فى أشد أنواع الكفر والفساد وماتوا على ذلك فانه (لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا)

وهذا المعنى - : أن كل نفس بما كسبت رهينة ، وأن من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات - قد تكرر فى القرآن مئات المرات ، وأوضح موضع

فى ذلك وأبينه قوله تعالى (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يُجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)

والآية تدل على أن مجرد دعوى الايمان بنبى من الأنبياء والتزيى بزى أتباعه ، والتسمى باسمه أو باسم أتباعه لا يغنى عند الله شيئاً ، وان هذا الادعاء ونقيضه سواء ؛ بدليل أن الله قرن المدعين لاتباع محمد ﷺ ولاتباع موسى وعيسى عليهما السلام بالصابئين الذين يعرفون عند العرب بأنهم الذين لا يتبعون دين نبى ، أو يفارقون الأديان المعترف بها عندهم . لأن أهل مكة كانوا يسمون رسول الله ﷺ « الصابىء » ويسمون الذين سبقوا إلى الايمان معه « الصباة » فدل اقتران المدعين لاتباع الأنبياء بالصابئين فى هذه الآية ، واقترانهم بهم وبالمجوس والمشركين فى آية سورة الحج (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ؛ إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شىء شهيد) على ما قلنا . وهو أن هذه الدعوى مع عدم الدليل من الاتباع والانقياد الروحى والقلبى بالعمل الصالح ، وجعل الهوى والرأى والمصلحة الشخصية وعادة الآباء وأقوال الأشياخ وآراءهم ـ تبعاً لما جاء به الأنبياء خصوصاً خاتمهم محمد ﷺ . واذا لم يقم على تلك الدعوى هذه الأدلة فهى وعدمها سواء فى أنها لا تؤمّن صاحبها من الخوف والفزع يوم القيامة ، ولا تدفع نكد العذاب الأليم ، وشقاء الخسران المبين.

والآية ـ أيضاً ـ تدل على أن الله لم يقفل باب رحمته ومغفرته دون اليهود الفاسقين ودون اخوانهم وأشباههم ، وأن رحمته سبحانه ومغفرته قريبة لمن طلبها بالتوبة والايمان والعمل الصالح سواء كان يهوديا أو نصرانياً أو مشركا (قل يا عبادىَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون. واتبعوا أحسن ما أُنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون)

وتدل ـ أيضا ـ على أن الله لم يؤاخذ اليهود بصفة أنهم شعب اسرائيل ، ولا بصفة فى أجسامهم ولا فى أرضهم ولا فى زمانهم ولا فى مواطن ولادتهم ولا فى آبائهم وأمهاتهم ، ولا فى أمر يختص بعلتهم ، ولكن أخذهم (بما عصوا وكانوا يعتدون) فكل من تحقق فيه هذا السبب ، وهو العصيان لأمر الله والاعتداء لحدوده تحقق له ولا بد المسبب وهو الذلة والمسكنة وأنواع ماعذب به بنى اسرائيل أمة وأفرادا .

هذا و يلزمك أيها القارىء أن ترجع فى تفسير (ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون) إلى تفسيرها من الجزء الثامن من السنة الثالثة فى الهدى النبوى فى تفسير قوله تعالى (فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فقد أشبعنا القول هناك ، فلا بد أن ترجع اليه .

قال شيخنا الأستاذ الامام السيد رشيد رحمه الله ورضى عنه :

فالآية بيان لسنة الله تعالى فى معاملة الأمم ـ تقدمت أو تأخرت ـ فهو على حد قوله تعالى (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب ـ الآية) فظهر بذلك أنه لا إشكال فى حمل (من آمن بالله واليوم الآخر) الخ على قول (ان الذين آمنوا) الخ ولا إشكال فى عدم اشتراط الايمان بالنبى ﷺ ، لأن الكلام فى معاملة الله تعالى لكل الفرق أو الأمم المؤمنة بنبى ووحى بخصوصها ، الظانة أن فوزها فى الآخرة كائن لامحالة ، لأنها مسلمة أو يهودية أو نصرانية أو صابئة مثلا . فالله يقول : ان الفوز لا يكون بالجنسيات الدينية وإنما يكون بإيمان صحيح له سلطان على النفس ، وعمل يصلح به حال الناس ، ولذلك نفى كون الأمر عند الله بحسب أمانى المسلمين أو أمانى أهل الكتاب ، وأثبت كونه بالعمل الصالح مع الايمان الصحيح . اه

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسير قوله (ليس بأمانيكم الآية) : قال قتادة : ذكر لنا أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا ، فقال أهل الكتاب : نبينا قبل نبيكم ، كتابنا قبل كتابكم ، فنحن أولى بالله منكم . وقال المسلمون : نحن أولى بالله

منكم ونبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب التى كانت قبله ، فأنزل الله (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب - الآية) ثم روى مثل هذا عن ابن عباس وقريبا منه عن مجاهد ، ثم قال : والمعنى فى هذه الآية أن الدين ليس بالتحلى ولا بالتمنى ، ولكن ماوقر فى القلب وصدقته الأعمال . وليس كل من ادعى شيئا حصل له بمجرد دعواه ، ولا كل من قال انه على الحق سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من الله برهان . اه

وقال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتاب إغاثة اللهفان : -

ذكر تلاعب الشيطان بالصابئة

هذه أمة كبيرة من الأمم الكبار . وقد اختلف الناس فيهم اختلافا كثيرا ، بحسب ماوصل اليهم من معرفة دينهم . وهم منقسمون الى مؤمن وكافر . قال الله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فذكرهم فى الأمم الاربعة الذين تنقسم كل أمة منهم الى ناج وهالك . وذكرهم أيضا فى الأمم الستة الذين انقسمت جملتهم الى ناج وهالك ، كما فى قوله (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة) فذكر الأمتين اللتين لاكتاب لهما ولا ينقسمون الى شقى وسعيد وهما المجوس والمشركون فى آية الفصل ولم يذكرهما فى آية الوعد بالجنة ، وذكر الصابئين فيهما ، فعلم أن فيهم الشقى والسعيد . وهؤلاء كانوا قوم ابراهيم الخليل وأهل دعوته ، وكانوا بحران فهى دار الصابئة وكانوا قسمين : صابئة حنفاء وصابئة مشركين . والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ويصورونها فى هياكلهم ، ولتلك الكواكب عندهم هياكل مخصوصة وهى المتعبدات الكبار كالكنائس للنصارى والبيع لليهود . ولهذه الكواكب عندهم عبادات ودعوات ، ويتخذون لها أصناما تخصها ويقربون لها القرابين ، ولها

صلوات خمس فى اليوم والليلة نحو صلوات المسلمين ــ إلى أن قال : ــ وأصل دين هؤلاء ــ فيما زعموا ــ أنهم يأخذون بمحاسن ديانات العالم ومذاهبهم ويخرجون من قبيح ماهم عليه قولا وعملا ، ولهذا سموا صابئة ، أى خارجين ، فقد خرجوا عن تقيدهم بجملة كل دين وتفصيله إلا ماراأوه فيه من الحق ــ إلى أن قال : وأكثر هذه الأمة فلاسفة ، والفلاسفة يأخذون من كل دين ــ بزعمهم ــ محاسن مادلت عليه العقول ــ إلى أن قال ــ : والمقصود أن الصابئة فرق ، فصابئة حنفاء ، وصابئة مشركون ، وصابئة فلاسفة ، وصابئة يأخذون بمحاسن ماعليه أهل الملل والنحل من غير تقيد بملة ولا بنحلة ؛ ثم منهم من يقر بالنبوات جملة ويتوقف فى التفصيل ، ومنهم من يقر بها جملة وتفصيلا ، ومنهم من ينكرها جملة وتفصيلا . وهم يقرون أن للعالم صانعاً قاهراً حكيما مقدساً عن العيوب والنقائص ، ثم قال المشركون منهم : لاسبيل لنا الى الوصول الى جلاله إلا بالوسائط ، فالواجب علينا أن نتقرب اليهم بتوسطات الروحانيات القريبة منهم ، وهم الروحانيون المقربون المقدسون عن المواد الجسمانية وعن القوى الجسدانية ، بل قد جبلوا على الطهارة ، فنحن نتقرب اليهم ونتقرب بهم اليه ، فهم أربابنا وآلهتنا وشفعاؤنا عند رب الأرباب وإله الآلهة ــ إلى أن قال : قالوا : والأنبياء أمثالنا فى النبوغ وشركاؤنا فى المادة وأشكالنا فى الصورة ، يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب ، وما هم إلا بشر مثلنا يريدون أن يتفضلوا علينا . وزادت الاتحادية ــ أتباع ابن عربى وابن سبعين والعفيف التلمسانى وأضرابهم على هؤلاء بما قال شيخ الطائفة محمد بن عربى : ان الولى أعلى درجة من الرسول ، لأنه يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يوحى الى الرسول ، فهو أعلى منه بدرجتين ؛ فجعل هؤلاء الملاحدة أنفسهم وشيوخهم أعلى فى التلقى من الرسل بدرجتين . واخوانهم من المشركين جعلوا أنفسهم فى ذلك التلقى بمنزلة الأنبياء ولم يدعوا أنهم فوقهم . اهـ

أَحَادِيثُ الأَحكَامِ

٤٠ — وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال «توضأ النبى ﷺ مرة مرة»

٤١ — وعن عبد الله بن زيد أن النبى ﷺ توضأ مرتين مرتين. رواهما البخارى

قال أبو طاهر — عفا الله عنه — المعنى أن النبى غسل أعضاء الوضوء مرة واحدة مكتفياً بها. والحديث رواه الترمذى أيضا وقال: وهو أحسن شىء فى هذا الباب وأصح.

٤٢ — وعن عامر بن شقيق بن جمزة — بالجيم والزاى — عن أبى وائل عن عثمان بن عفان «أن النبى ﷺ كان يخلل لحيته» رواه ابن ماجه والترمذى وصححه — وابن خزيمة وابن حبان. وقال البخارى: هو أصح شىء فى هذا الباب. وعامر ضعفه ابن معين.

قال أبو طاهر — عفا الله عنه —: والذى يظهر لى — والله أعلم — أن المراد بالصابئة فى الآية: الدهريون والملحدون التاركون لكل دين. ولذلك يقول ابن القيم: ان أكثر أولئك الصابئة فلاسفة معظمون للكواكب بما يتخذون لها من الهياكل وأنواع القرابين والبخور والتمازيم. ثم كان فيهم بعد انتشار الاسلام ودخوله الى أرضهم من أخذ بعض الأعمال الاسلامية تقليداً لا عن عقيدة، بل عن هوى واستحسان رأى لمقصد ربما كان سيئا يريد أن يخدع المسلمين بتظاهره هذا بالموافقة فى بعض أعمالهم. وقد تكلم الشهرستانى وابن حزم فى الملل والنحل عن هذه الطائفة كلاما طويلا. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وكتبه المفتقر الى عفو الله ومغفرته

محمد حامد الفقى

وقال النسائي: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: لا يثبت عن النبي في تخليل اللحية حديث.

قال أبو طاهر - غفر الله له - الحديث رواه ابن الجارود في المنتقى مطولا (ص ٤٣) والحاكم في المستدرك مطولا أيضا من طريق أحمد بن حنبل وقال: هذا إسناد صحيح قد احتجا - يعني البخاري ومسلما - بجميع رواته، غير عامر بن شقيق. ولا أعلم في عامر بن شقيق طعنا بوجه من الوجوه. وقد ذكر ابن حبان عامراً في الثقات. وقد روى عنه شعبة وهو لا يروي إلا عن ثقة. وقال الحافظ الزيلعي في نصب الراية: روى تخليل اللحية عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة: عثمان بن عفان وأنس بن مالك وعمار بن ياسر وابن عباس، وأبو أيوب، وابن عمر، وأبو امامة، وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو الدرداء وكعب بن عجرة وأبو بكرة وجابر بن عبد الله وأم سلمة. وكلها مدخولة، وأمثلها حديث عثمان. ثم ذكر تخريجه ثم قال: وتعقب شيخنا الحافظ الذهبي الحاكم في مختصره للمستدرك وقال إن عامر بن شقيق ضعفه ابن معين. ثم قال الزيلعي: وقال أبو حاتم ليس بالقوي. قال: وقد أخرج الشيخان حديث عثمان في الوضوء من عدة طرق وليس في شيء منها ذكر التخليل. اهـ كلام الزيلعي

والتخليل أن يأتي بكف من ماء ويخلل لحيته فيه. وهذا ليس من السنن التي كان النبي يواظب عليها في الوضوء. قال الامام ابن القيم في زاد المعاد: وكان يخلل لحيته أحيانا، ولم يكن يواظب على ذلك. وقد اختلف أئمة الحديث فيه، فصحح الترمذي وغيره « أنه ﷺ كان يخلل لحيته » وقال أحمد وأبو زرعة: لا يثبت في تخليل اللحية حديث. وكذلك تخليل الأصابع لم يكن يحافظ عليه. اهـ

وقال الخطابي في معالم السنن: وذهب عامة العلماء إلى أن الأمر بتخليل اللحية استحباب وليس إيجاب، ويشبه أن يكون المأمور بتخليله من اللحى على سبيل الوجوب ما رق من الشعر منها، فتراءى ما تحتها من البشرة. اهـ

محمد حامد الفقي

الأزهر وتفسير القرآن

بهذا العنوان قرأت فى العدد ٣٦٠ من السنة الثامنة من مجلة الرسالة الغراء مقالة للأستاذ الفاضل الشيخ محمود حسن منصور المدرس بكلية الشريعة ، نعى فيها على أكثر المفسرين تفاسيرهم ، وأخذ عليهم خطتهم وأسلوبهم فى كون كل واحد منهم ينفق مما عنده ، ويدافع عن عصبية المذاهب والطرق التى ينتسب اليها . ثم قال « وقلما نجد تفسيراً يفسر القرآن على نحو يشعرك بمقصده السامى ، وغرضه النبيل ، من غرس العقائد الصحيحة السهلة التى لا تقيد فيها ولا تعسف ، وعرض التربية القرآنية الروحية والعقلية عرضا كريما يتفق مع ما للقرآن من قيمة ذاتية وباعتباره كتابا إلهيا خالداً صادرا عن الله الذى يعلم السر فى السموات والأرض » وقال « وعلماء الأزهر قادرون على تلافى هذه العيوب .. ثم قال : ولن تغفر لهم الأمة أى نوع من أنواع التقصير مهما قيل فى تبريره من أعذار .. ثم قال فأين التفسير الذى يلائم عقول العصر ، ولا يتصادم مع حقائق العلم »

وأبشر حضرة الأستاذ بأنه قد ظفر بضالته المنشودة ، ألا وهى تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا ، ألفه السيد على الطريقة التى كان الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده يتوخاها فى دروس التفسير فى الأزهر الشريف وأودع السيد فى التفسير ما استفاده من الدرس . وتم من هذا التفسير وطبع مستقلا اثنى عشر جزءا لاثنى عشر جزءا من القرآن الكريم ، وأعيد طبع أجزائه بمصر القاهرة . فأنت ترى أن السيد رشيد بنى ما بدأ به أستاذه من دروس التفسير ومضى فى إكماله . وكان آخر ما فسر ونشر قوله تعالى فى آخر قصة يوسف عليه السلام (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) وسأل الله عز وجل أن يستجيب منه هذا الدعاء . فاستجاب إن شاء الله

هذا ولما قرأ الأستاذ الأكبر مبحثاً من مباحث هذا التفسير فى الوحى المحمدى شهد له بأنه فتح جديد فى الدعوة الى الدين الاسلامى القويم عرضت خلاصته من ينابيعه الصافية عرضاً قل أن يتيسر لغير أمثال السيد رشيد ، وأن السيد استطاع بتفسيره أن يوفق بين الدين والعلم توفيقا لا يقوى عليه الا العلماء المؤمنون .

وقد سمعت العلامة المشهور السيد محمد توفيق البكرى يقول : انه تحدث مرة مع الأستاذ الامام فى شأن التفسير ، وسأله عمن يرجعون اليه فى ذلك اذا لم يكن حاضرا ، فأجاب الأستاذ الامام : ترجعون الى السيد رشيد رضا صاحب المنار .

وكثير من العلماء فى مختلف الأقطار الذين فضلوا تفسير المنار على ماعداه من التفاسير وحفزوا همة السيد المضى فيه والتعجيل باكماله وأن يترك كل عمل لأجله .

وأخيرا صحت عزيمة السيد على أن يستجيب طلبهم وينصرف لاتمامه مختصرا لما تبين له أن أكثر مقاصد القرآن الشريف تقدمت فى الأجزاء الاثنى عشر التى فسرها

والذى يدرس هذه الأجزاء من تفسير المنار يتبين له أنه كما وصفه مؤلفه « تفسير سلفى أثرى مدنى عصرى إرشادى اجتماعى سياسى » وقد اجتنب السيد كثرة مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون بحيث تهتدى به العامة وهو منتهى طلبة الخاصة .

واليك طائفة من شهاداتهم ، هى تغنى عن ضرب الأمثال من نفس التفسير على تأييد ما أقول :

تقدمت شهادة الأستاذ الاكبر ، وشهادة السيد توفيق البكرى . وهاك شهادة العلامة الشيخ احمد ابراهيم بك وكيل كلية الحقوق المصرية « ان خير تفسير لكتاب الله - على ما نعلم - من حيث هو كتاب هداية وارشاد ، هو تفسير المنار »

وكتب الأستاذ الشيخ محمد احمد العدوى المفتش فى الأزهر :

« تفسير المنار - فيما أعلم - هو أمثل تفسير يتناسب مع روح العصر الحاضر ، تتجلى فيه عظمة التشريع الاسلامى بأسلوب جذاب يفيض على قارئه هداية ويبعث فيه روح الحياة العملية ، ويعده لأن يكون عالما دينيا وباحثا اجتماعيا وأستاذا أخلاقيا »

وجاء فى كتاب من العلامة الفقيه الشيخ اسماعيل الحافظ رئيس محكمة الاستئناف الشرعية فى القدس « ورأيت بعين الاعجاب كيف أحاط السيد الكريم بمقتضيات الزمان ، ونفذ إلى روح العصر ، ووقف على ماحدث فيه من مسائل العلم ، ومشاكل الاجتماع ، وماتجدد من مذاهب وآراء ، ومزاعم وأهواء ، وما نبغ من شبهات وشكوك ، يثيرها دعاة الالحاد إرضاء لأهوائهم ... وكيف قدر حالة المسلمين ازاء ذلك كله ، وحاجتهم الماسة إلى هداية قرآنية تنقذهم من ظلمات هذه المدنية المادية وشرورها .. فأخرج لهم تفسيره هذا لم ير الناس مثله تفسيرا . ولا أرى بين التفاسير ما يجلى هذه الهداية ، ويكشف عن أسرارها ، ويقرها فى النفوس مثل هذا التفسير المنقطع النظير »

وورد من لندن فى رسالة من العالم الاديب الدكتور احمد زكى أبى شادى « فانه مما يؤسف له جداً أن تنتشر فى هذه اللغة المؤلفات العديدة ضد الاسلام ولا ينقل اليها كتاب جليل هو دائرة معارف اسلامية مثل تفسير المنار . . »

هـذا وليت الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر وزميل السيد محمد رشيد رضا فى أخذ العـلم على الأستاذ الامام ـ يجمع طائفة من العلماء الأجلاء لتكمل بعنايته ورعايته تفسير صنوه السيد رشيد وأستاذه الشيخ محمد عبده . ولهذا العمل سابقة حسنه عند المفسرين الجلالين

(وبه تخف التبعة الخطيرة وترتفع المسئولية عن علماء الأزهر الشريف ويستغنى عن الشرح والتعليق والتهميش على كتب التفسير) التى اقترحها الأستاذ منصور . وكان الأستاذ الامام لايحب تلك الزيادات على المؤلفات . وبتمام هذا التفسير تقر عين الأستاذ الشيخ محمود حسن منصور وتطيب نفسه . وبالله التوفيق .

عبد الرحمن عاصم

حول كتاب الدارمى

قُتل الخراصون

كثر سؤال اخواننا أنصار السنة المحمدية من جميع الفروع عما نشرته بعض الصحف الفقيرة التى اضطرها فقرها إلى تسويد ربعها - تقريبا - بتلفيق أكاذيب حول كتاب الدارمى ومؤلفه وناشره ، أفكوا بها أن جماعة كبار العلماء (ستشلح) (حامد الفقى) من شهادة العالمية ، وسيترتب على ذلك آثاره و . . و . . الخ ما أفك أولئك الفقراء من الأخلاق والمادة على مشيخة الأزهر الجليلة وعلى جماعة كبار العلماء

ونحن نقول لاخواننا : لاتعيروا أمثال هذه الترهات أدنى اهتمام ، فلقد علمت من مصدر دينى علمى ثقة جداً أن قرار لجنة كبار العلماء لم يتعرض مطلقا لمقدمة الكتاب ، لأنها مقدمة تشيد بفضل السلف وعلمهم ، وأن قرارها فى مصلحة العلم والحق . وان جماعة كبار العلماء وعلى رأسها الامام الأكبر الشيخ المراغى لن تتأثر فى نظرها الكتاب ودرسه إلا بالمصلحة الدينية الحقة لوجه الله والعلم الصحيح . وان الكتاب ليس فيه إلا مافى غيره من كتب التفسير والحديث المتداولة فى أيدى الأزهريين وغيرهم . ولذلك فاننا مطمئنون كل الاطمئنان إلى كلمتها - كلمة كبار العلماء - ومنتظروها بفارغ الصبر . وقد ذهبت - والحمد لله - الرياسات التى كانت تحكم الأهواء والعصبية فى كل مالم تحط به علما . لا رد الله تلك الأيام

وجماعة أنصار السنة تتوجه الى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر رئيس جماعة كبار العلماء أن يتفضل بالتعجيل بالفصل فى هذا الموضوع ليقطع ألسنة المرجفين فقراء الأخلاق الذين يحاولون أن يتصيدوا فى الماء العكر .

تعليق على فتوى تحريم المخدرات (١)

يقول فضيلة المفتى الأكبر : إنه اعتمد فيما قال أو اختار فى هذه الفتوى : على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى أقوال الفقهاء التى تتفق مع أصول الشريعة الغراء ومبادئها القويمة .

وهذه المبادىء هى التى أشار إليها الشيخ ـ أطال الله حياته ـ بقوله فى الرد على بعض من يدعى العامة نسبته إلى العلم والفقه ، لأنه قال بحل تعاطى الحشيش والأفيون ونحوها ، زاعماً ذلك الدعى أنها لم يرد فيها نص من الكتاب أو السنة ، وأنها تدخل فى باب المباحات المسكوت عنها ـ جهلا من ذلك الدعى أو اتباعا للهوى ، وجريا وراء شهوات النفس الأمارة بالسوء ، وتعامياً عن القياس الجلى الذى وضع رسول الله ﷺ أساسه فى مثل هذه المخدرات بقوله « كل مخمر وكل مسكر حرام » فقلد ذلك الدعى بعض جهلة العوام اغترارا بأنه قد سود صحفاً سماها كتباً ، وحشر نفسه بها زورا وكذبا فى زمرة العلماء المؤلفين . وطالما كان أمثال هذا الدعى سبباً فى فساد الأخلاق والعقائد ، وارتكاب آثام وخطايا كبيرة باسم الدين والفقه ، والدين والفقه منها ومن مروجيها بريئان .

لذلك كان من أحق الواجبات على أهل العلم والفقهاء العارفين الذين أنار الله بصائرهم بنور هداية الشريعة الاسلامية ، واقتبسوا مشكاتها من سراج السنة المحمدية ـ أمثال فضيلة المفتى الأكبر ـ أن يهدموا الأوهام التى بنى الشيطان صروحها فى رءوس العامة من أقوال ومؤلفات أولئك الأدعياء فى العلم والفقه ، وأن يبينوا للناس زخرف قولهم حتى لا يغتروا به فيقعوا فى معاصى الله ومساخطه . لذلك يقول الشيخ ـ أثابه الله ـ « وكيف تبيح الشريعة الاسلامية شيئاً من هذه المخدرات التى يلمس ضررها البليغ فى الأمة أفرادا وجماعات ، ماديا وصحياً وأدبياً ، مع أن مبنى الشريعة الاسلامية على جلب المصالح ودرء المفاسد ؟ وكيف يحرم الله العليم الحكيم الخمر من العنب ـ مثلا ـ كثيرها وقليلها ؛

---

(١) انظر باب الفتوى بالعدد الماضى

لما فيها من المفسدة ، ويبيح من المخدرات ما فيه هذه المفسدة ويزيد عليها بما هو أعظم وأكثر ضررا بالعقل والدين والبدن والخلق والمزاج ؟ » وهذا المبدأ هو الذى يشير الشيخ إلى أنه اعتمده عند اختياره لأقوال الفقهاء

والشيخ ـ أطال الله حياته ـ يجدد للعلم والفقه الاسلامى عهد الأئمة السالفين ؛ الذين كانوا لا يزنون الحق بميزان الأشخاص وكثرة القائلين والتابعين ، وانما يزنونه بميزان الشريعة السمحة وما قصدت اليه من جلب المصالح ودرء المفاسد . وهذا يدل على أن الشيخ جدير حقا بمركز الافتاء الذى ينبغى أن يكون صاحبه مجتهدا فى فهم نصوص الشريعة الاسلامية ، ذا بصيرة وفقه حر فى اختيار ما يوافق روح هذه الشريعة من أقوال العلماء المتقدمين ولو لم يكونوا من المشهورين عند العامة ، مثل شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم اللذين لهما أكبر قسط من هذه الفتوى

***

وهذه الظاهرة الحميدة تراها أيضا فى خطب الأستاذ الأكبر الشيخ المراغى ؛ فهو كذلك ـ أطال الله بقاءه ـ يجنح دائما إلى روح الاجتهاد الفقهى وعدم التقيد بقول من سبق إلا إذا وافق روح الشريعة وسماحتها . وأكبر دليـــــل على ذلك قانون الطلاق الذى أكثر مواده مستقى من أقوال شيخ الاسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم وأمثالهما من المجتهدين المتأخرين خلاف الأئمة الأربعة

وتلمح هذه الظاهرة أيضا فى محاضرات التفسير التى يذيعها الشيخ محمود شلتوت واخوانه الذين يقتفون أثره ، وينتهجون نهج الامامين المصلحين شيخ الأزهر والمفتى. ولغلبة هذه الروح بغلبة سلطان الشيخين الامامين تحاول كثرة من الجامدين أن يتظاهروا باقتفاء أثرهما فى التحرر من قيود التقليد الأعمى حرصا على رضاهما ورغبة فيما فى يدهما من الوظائف ومتاعها القليل

وأنت حين تختلط بشباب الأزهر من ناشئة المدرسين وكبار الطلاب تحس هذه الروح تتمشى فى التفكير الأزهرى وتشم أنوارها فى كتاباتهم ، وهذا يبشر بانبعاث

الحياة العلمية من رقدتها ، وأنها قد بدأت تنفض عنها غبار التقليد الأعمى لكل مافى الشروح والحواشى والهوامش مهما كان غثا سقيما . نسأل الله أن يطيل حياة الشيخين الجليلين : شيخ الأزهر والمفتى متضافرين متعاونين على تنشيط هذه الروح الطيبة فى الأزهر حتى يريا جنى ثمراتها دانيا للأمة ، وحتى يريا الأمة الاسلامية قد عاد اليها مجدها وعزها فى ظل هذه الحياة العلمية الجديدة.

***

وبعد : أفلا يدخل تحت قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد ، وجوب محاربة الدخان الذى عم ضرره وطمت البلية به ، خصوصاً فى مالية الأمة الاسلامية وأصبح أكثر الطبقات الفقيرة يضيقون على أنفسهم ومن يعولون فى الضروريات ليشتروا هذه الشجرة الملعونة فيحرقوا بها ثمرات مجهودهم فى الحياة العملية ويفسدوا جهاز تنفسهم و يجنون ذلك ضرراً ماليا اقتصاديا وضررا صحيا ، وكلاهما عظيم الخطر جدا على الأمة

أعتقد أن مشايخنا ـ وفقهم الله ـ حريصون على الخير لهذه الأمة ، وانهم سيفكرون فى هذا الداء الوبيل ـ الدخان ـ الذى يحترق به من مالية الأمة المصرية وحدها ما لا يقل عن أربعين مليونا من الجنيهات كل عام ـ كان الأولى أن ينفق فى الدفاع الوطنى فتكون مصر أقوى أمة شرقية لو كان الناس يعقلون ، فضلا عما فى ذلك من حفظ صحة الملايين من الشبان والرجال الذين هم عماد الأمة وعنصر قوتها

***

هذا . ولعل الحكومة وعلماء الامة يفكرون فى العلاج الناجع من هذه المخدرات المهلكات التى اندفعت فى هاويتها الجماهير الفقيرة ، وهم يرون عاقبتها فى أمثالهم إذ يذهبون إلى مستشفى الأمراض العقلية أو الى القبور بعد أن يبلغ حالهم إلى أشد ما يكون من الهزال والقذر . ثم لا يردع هذا تلك الجماهير السفيهة عن الاستمرار فى هذا الطريق الوبيل ، مع أن الحكومة قد جربت معهم كل العلاجات من سجن وغرامات مالية ، فلم

تردهم . أقول لعلهم بعد كل هذه التجارب وبعد اطلاعهم على فتوى فضيلة المفتى هذه أن يجربوا العقاب الذى أمرت به الشريعة الاسلامية العادلة الرحيمة بالمجتمع البشرى ، وهو إقامة الحد أربعين جلدة على من يتعاطى هذه الخمور من جميع أنواعها التى ذكرها فضيلة المفتى فى هذه الفتوى .

انهم والله لو جربوا ذلك العلاج لوجدوا فيه الشفاء السريع لهذه الجماهير السفيهة من هذه الأمراض التى تفتك بجسم الامة وتنخر فى عظامها . وأنهم لو جربوا إقامة الحدود الاسلامية فى السارق والزانى لاستراحوا من كثير من العناء الذى يلاقونه من أولئك المجرمين - والله أعلم بأمراضهم وعلاجهم ، وأرحم بالمجتمع من كل الحكومات والمقننين .

وأعتقد أنه قد آن الأوان فى عهد الفاروق - أيده الله ونصر به الحق - أن ينهض علماء الامة ونوابها وشيوخها وطلاب الاصلاح فيها ويقوموا بالمطالبة بالحكم بما أنزل الله ولو على سبيل التجربة كما جربوا غيره من قوانين أوربا التى انهارت بسببها فى أوربا قواعد الحرية والرحمة ، واشتملت فيها نيران الوحشية الانسانية بما لا يعلم مصيره إلا الله وما نسأل الله العافية منه . ألا فليجربوا القانون الالهى كما جرب الملك ابن السعود فى قساة البادية وجفاتها الذين كان أهون شىء عندهم هو سفك دماء ضيوف الله وحجاج بيته ، فأصبحوا بعد إقامة الحكم بما أنزل الله أحرص الناس على حياة الحجاج ، وأصبحت الجزيرة العربية مضرب المثل فى جميع الاقطار بالامن والامان

وفق الله الجميع لاحياء العمل بالكتاب والسنة ، وحقق الله لمصر هذه الامنية المباركة على عهد ملكها المتفانى فى مصلحتها والساهر على خيرها جلالة الملك المحبوب فاروق الاول أيده الله بالدين وأيد به الدين الحق . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

تحقيق معنى العبادة وشروط الايمان

قال ابن كثير فى تفسيره ج ١ ص ٢٥ : العبادة فى اللغة من الذلة ، وفى الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف . اه مختصرا

قال البيضاوى فى التفسير : والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل . وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام والدلالة على الحصر ، ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنه : معناه أى معنى إياك نعبد : نعبدك ولا نعبد غيرك . اه

وعلى هـذا فالمقصود من قول العبد (إياك نعبد) إعطاؤه العهد لربه بأنه يحبه كمال المحبة ويخضع له كمال الخضوع ويخافه كمال الخوف ، ولايحب غيره تعالى إلا بالتبع لمحبته ، وامتثال أمره وابتغاء مرضاته تعالى . وكذلك يتضمن قوله ذلك عقد الميثاق مع الله تعالى بأنه لايتذلل لغيره ولايخاف مما سواه . وهذه العهود والمواثيق كما أنها معنى إياك نعبد ، فهى أيضا معنى لا إله الا الله . فمتى قال العبد هاتين الجملتين ولم يكن متصفا بما ذكرنا نفياً واثباتا فهو كاذب فى النفى والاثبات المشتمل عليهما مدى الجملتين المذكورتين . قال العسقلانى فى شرح البخارى ج ١١ ص ١٩٩ ناقلا عن بعض المحققين مانصه : من كان عبداً لهواه لم يصدق فى حقه إياك نعبد . اه

وقد ذكر فى راموز الأحاديث ج ٢ ص ٤٨٧ حديث: لايزال قول لاإله الاالله يدفع سخط الله عن العباد ، حتى اذا نزلوا بالمنزل الذى لايبالون مانقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فقالوا أى لااله الا الله عند ، قال الله لهم كذبتم » رواه الحكيم عن أنس . قال شارح الراموز ج ٥ ص ١٤٩ : فى شرح قال الله لهم كذبتم فيما قلتم وفى حديث الاصفهانى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال «لاتزال لااله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العـذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها ، قالوا يارسول الله : وما الاستخفاف بحقها ؟ قال: نظر العبد بمعاصي الله فلاينكر ولايغير » أى مع القدرة عليه

وعن عدى بن عميرة مرفوعا «إن الله تعالى لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين أظهرهم» الحديث. وذلك لمداهنتهم وضعفهم في الدين فيعم العذاب. اه

وقال أيضا في ج ٥ ص ١٩ تحت حديث «لا تزال لا إله الا الله تحجب» ترد وتمنع «غضب الرب عن الناس» في الدنيا والآخرة إذا عظم شأنها. وروى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال «لا تزال لا إله إلا الله تنفع» إلى آخر الحديث المتقدم «مالم يبالوا بما ذهب من دينهم إذا صلحت لهم دنياهم» والحال ان المؤمن إذا صلح دينه لا يبالى بما فاته من دنياه. قال تعالى (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) ومن آفات القلب الخوف في أمر الدنيا وهو التوجع والتأسف على مافات من النعم الدنيوية «وإذا قالوها» أى كلمة الشهادة على عدم صدقها «قيل كذبتم لستم من أهلها» على صدق ورشد واحتساب. رواه ابن النجار عن زيد بن أرقم. اه

وذكر أيضا في المجلد الرابع حديث «لا إله الا الله تمنع العباد من سخط الله مالم يؤثروا» أى مالم يختاروا «صفقة دنياهم» أى طرف دنياهم وجمعها «فاذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا لا إله إلا الله ردت عليهم وقال الله كذبتم» لقوله تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) اه يؤيد هذه الأحاديث من حيث المعنى آية (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين) واشتراط النبى ﷺ لنفع لا إله إلا الله شروطا منها الاخلاص في قولها واعتقادها، والعمل بمقتضاها

جاء في الفتح الربانى شرح المسند قول رسول الله ﷺ «وشفاعتى لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه» وقال الشارح: أخرجه البخارى والحاكم. وجاء فيه أيضاً برواية الامام أحمد تسمية عثمان بن عفان رضى الله عنه شهادة أن لا إله إلا الله كلمة الاخلاص. وذكر في اللوامع حديث من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة. قال المؤلف: قال الطيبى: قوله «مخلصا - وفى رواية - صدقا» أقيم مقام الاستقامة. لأن ذلك يعبر به قولا عن مطابقة القول المخبر عنه، ويعبر به فعلا عن تحرى الاخلاص كقوله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به) أى حقق ما أورده

قولا بما نحراه . وبهذا التقرير يندفع من ظاهر الأخبار منع دخول كل من نطق بالشهادتين النار وان كان من الفجار

ثم ذكر تتمة الحديث بقوله : قالوا يارسول الله فما إخلاصها ؟ قال «أن تحجزكم» أى تمنعكم « عن كل ماحرم الله عليكم» ثم قال : قال الغزالى : معنى الاخلاص أن يخلص قلبه لله فلا يبقى فيه شركة لغيره فيكون الله محبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود قلبه . ومن هذا حاله فالدنيا سجنه لمنعها له عن مشاهدة محبوبه ؛ وموته خلاص من السجن وقدوم على محبوبه . اه . يؤيد ما قاله الغزالى حديث « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » يشير إلى أن الكافر متمتع بآلهته التى هى تنعمه بزوجته وولده وتفاخره بماله ورياسته التى هى روحه من الدنيا ومقصده الأصلى . وأما الله سبحانه فمحبوبه بالتبع أى يحبه لأجل إعطائه تلك الاشياء التى اتخذها آلهة من دونه ، فلم تكن الدنيا مانعة له عن محبوباته الاصلية لانها حاضرة عنده ، فلذلك كانت الدنيا جنة له

ومن جملة شروط نفع كلمة الشهادة فى الدار الآخرة : العلم بمعناها واعتقاده جزماً ، ومحل ذلك القلب . أما دليل ذلك فالاحاديث الصحيحة طافحة باشتراط ذلك . منها حديث مسلم « من مات يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة » ومنها حديث « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله » فانه يشترط العلم بمعنى لا إله الا الله ، لأن معنى كلمة «أشهد» أعلم وأتيقن باتفاق أهل اللغة واجماع العلماء .

وأما الدليل على أن محل ذلك القلب : فما بوب به الامام البخارى بقوله « باب قول النبى ﷺ أنا أعلمكم بالله . وان المعرفة فعل القلب»

ومن شرط صدقه بلا إله إلا الله أن يكفر بما يعبد من دون الله . دليل ذلك مارواه مسلم عن أبى مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من قال لا إله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه وحسابه على الله

ومن شرط قبول الايمان بشهادة أن لا إله إلا الله : الايمان بجميع ماجاء به النبى

ﷺ . روى مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله و يؤمنوا بى وبما جئت به » الحديث . قال النووى فى الشرح : وفيه أن الايمان شرطه الاقرار بالشهادتين مع اعتقادهما واعتقاد جميع ماأتى به رسول الله ﷺ اه

ومن شروط صحة الايمان أن يرضى بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد رسولا . روى مسلم عن العباس رضى الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول «ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد رسولا»

ومن شروط الايمان وتحقق العبد بمحبة الله : متابعة الرسول ﷺ ، دليله قوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) الآية

ومن شروط محبة الله معرفة الله بأسمائه وصفاته ، لأن محبة المجهول من كل وجه لا تمكن . وكذا تعظيمه وخوفه ورجائه ، وجميع أنواع العبادة له متعذر بالبداهة والضرورة على ماذكره الغزالى فى الاحياء فى باب المحبة والله المستعان

عبد اللطيف بن عبد الحفيظ

باب الفتاوى

لا يجتمع مسجد وقبر فى الاسلام

جاءنا من الأخ الدكتور الحاج محمد السعيد احمد طبيب الأسنان بالمحلة الكبرى ، ومن الشيخ زكريا على يوسف إمام وخطيب مسجد الحصرى ، ومن ولدى محمد الطاهر محمد حامد الفقى بسلاح الطيران الملكى المصرى ، ومن غيرهم من الاخوان فى الاسكندرية ودمنهور ومنوف ومحلة أبى على القنطرة والقناطر الخيرية وسوهاج وغيرها : ما يأتى :

ما حكم الصلاة فى المساجد التى فيها قبر ؟

ونحن ننشر جوابا على ذلك فتوى أصدرها فى الشهر الماضى (جمادى الثانية) فضيلة العلامة الفقيه المجتهد الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية . قال :

كتبت وزارة الأوقاف ما يأتى : يوجد بوسط مسجد عز الدين ايبك قبران ورد ذكرهما فى الخطط التوفيقية : وتقام الشعائر أمامهما وخلفهما . وقد طلب رئيس خدم هذا المسجد إلى محافظة مصر دفنه فى أحد هذين القبرين ، لأن جده الذى جدد بناء المسجد مدفون بأحدهما . فنرجو التفضل ببيان الحكم الشرعى فى ذلك

الجواب : انه قد أفتى شيخ الاسلام ابن تيمية بأنه لا يجوز أن يدفن فى المسجد ميت لا صغير ولا كبير ولا جليل ولا غيره ، فان المساجد لا يجوز تشبيهها بالمقابر

وقال فى فتوى أخرى : إنه لا يجوز دفن ميت فى مسجد ، فان كان المسجد قبل الدفن غير : إما بتسوية القبر واما بنبشه إن كان جديدا الخ اه

وذلك لأن الدفن فى المسجد إخراج لجزء من المسجد عما جعل له من صلاة المكتوبات وتوابعها من النفل والذكر وتدريس العلم . وذلك غير جائز شرعا . ولأن اتخاذ قبر فى المسجد على الوجه الوارد فى السؤال يؤدى الى الصلاة إلى هذا

القبر أو عنده. وقد وردت أحاديث كثيرة دالة على حظر ذلك

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتاب اقتضاء الصراط المستقيم « ص١٥٨» مانصه: ان النصوص عن النبي ﷺ تواترت بالنهى عن الصلاة عند القبور مطلقا وعن اتخاذها مساجد أو بناء المساجد عليها. اه

ومن الأحاديث مارواه مسلم عن أبى مرثد الغنوى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لاتجلسوا على القبور ولاتصلوا اليها»

وقال ابن القيم رحمه الله فى زاد المعاد: نص الامام أحمد وغيره على أنه إذا دفن الميت فى المسجد نبش. وقال ابن القيم أيضا: لايجتمع فى دين الاسلام قبر ومسجد، بل أيهما طرأ على الآخر منع منه وكان الحكم للسابق

وقال الامام النووى فى شرح المهذب ج٥ص٣١٦ ما نصه:

اتفقت نصوص الشافعى والأصحاب على كراهة بناء مسجد على القبر سواء كان الميت مشهوراً بالصلاح أو غيره لعموم الأحاديث. قال الشافعى والأصحاب: وتكره الصلاة إلى القبور سواء كان الميت صالحا أو غيره.

قال الحافظ أبوموسى: قال الامام الزعفرانى رحمه الله: ولا يصلى إلى قبر ولا عنده تبركا به ولا إعظاماً له، للاحاديث. اه

وقد نص الحنفية على كراهة صلاة الجنازة فى المسجد لقوله ﷺ « من صلى على جنازة فى المسجد فلا أجر له »

وعلل صاحب الهداية هذه الكراهة بعلتين: احداها أن المسجد بنى لأداء المكتوبات، يعنى وتوابعها من النوافل والذكر وتدريس العلم. واذا كانت صلاة الجنازة فى المسجد مكروهة للعلة المذكورة كراهة تحريم ـ كما هو احدى الروايتين، وهى التى اختارها العلامة قاسم وغيره ـ كان الدفن فى المسجد أولى بالحظر، لأن

الدفن فى المسجد فيه اخراج الجزء المدفون فيه مما جعل له المسجد من صلاة المكتوبات وتوابعها . وهذا مما لاشك فى عدم جوازه شرعا . والله أعلم

***

جاء إلى إدارة المجلة من الأخ الشيخ محمد اسماعيل من شبرا زنجه متوفية ما يأتى:

ماطلنى مدين غنى ظالم محاولا أكل مالى بالباطل . فحكمت لى المحكمة عليه بالدين وفائدته تسعة فى المائة . وقال لى بعض الاخوان : خذ الفائدة واعطها لفقير نكاية بهذا المماطل الظالم ونكالا له . فهل يكون على وزر إذا فعلت ذلك ؟

والجواب : لا وزر عليك فى هذا بشرط أن لا تنتفع منه بلقمة ولا شربة ماء . وليس لك ثواب على إعطائه ، وبشرط أن تقصد ردع أمثال هذا الظالم لا أخذ الربا. ونسأل الله أن يطهر مصر من رجس الربا الذى محق البركة من أموالها وأهلها ، وأن ينقذها من التحاكم الى الطاغوت الذى جرأ الظالمين على الزور وأكل الأموال بالباطل م ؟

فى العدد القادم

جاءنا والمجلة ماثلة للطبع مقال قيم من الأخ العلامة الشيخ عبد الظاهر أبى السمح موضوعه نقد كتاب :



وسننشره فى العدد القادم ان شاء الله فنلفت اليه الأنظار

العدد ٥١ أول شعبان سنة ٥٩ – ٣ سبتمبر سنة ٤٠ الجزء ١٥ السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ذكره ﴿ واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليتم من بعد ذلك ، فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ﴾

قد أخبر جل ثناؤه أنه أخذه عليهم أيضاً في سورة البقرة (٨٣ واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى

والمساكين ، وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة) وفى قوله فى سورة البقرة أيضا (٨٤ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون) وفى سورة البقرة أيضا فى قوله (٩٣ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا) وقال فى سورة النساء (١٥٤، ١٥٥: ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ـ الى قوله ـ: فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله. وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم) وقال فى سورة المائدة (١٢ ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله : إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ١٣ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية) وقال فى سورة المائدة أيضا (٧٠ لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا ، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) وقال فى سورة الأعراف (١٦٩-١٧١ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه ـ الى قوله ـ : وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون)

قال أبو جعفر ابن جرير رحمه الله : « الميثاق » المفعال ، من الوثيقة ، إما بيمين وإما بعهد ، أو غير ذلك من الوثائق .

وقال الراغب الأصبهانى فى المفردات : الميثاق عقد مؤكد بيمين وعهد. اهـ و « الطور » الجبل فى كلام العرب ، كما قال ابن جرير . وقيل : اسم جبل بعينه ، وذكر أنه الذى ناجى الله عليه موسى . وفى القاموس: يطلق على أى جبل كان. والظاهر من سياق القرآن أنه الجبل الذى ناجى الله موسى فى بعض جهاته ،

فانه جبل عظيم متصل بصحراء سيناء التى ضرب على بنى اسرائيل أن يتيهوا فيها أربعين سنة . ورفعه : رفع جزء منه ، كما فى قوله (يجعلون أصابعهم فى آذانهم) وانما يجعل بعض الأصابع . ويوضح كيفية هذا الرفع قول الله تعالى فى سورة الأعراف (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم) والنتق: الجذب بشدة . وفسر بغايته وهو القلع . ومعناه : جذبنا الجبل بشدة ورفعناه فوق رءوسهم حتى صار كأنه ظلة ، وهى ماأظل من سقيفة أو سحاب . ويدل على ذلك قوله فى آية النساء (ورفعنا فوقهم الطور) حتى ظنوا أنه واقع بهم . والظن فى القرآن يكون لنوع من اليقين كما تقدم فى (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم)

وكل هذه السياقات لهذا الحادث العظيم تدل على أنه كان أمراً خارقا للسنن الكونية معجزة لموسى عليه السلام ، كما خرق الله له السنن فى فلق البحر وتفجير الحجر باثنتى عشرة عينا من الماء وأمثالها . وقد حاول بعض محققى المتأخرين وفضلائهم أن يجعل ذلك من قبيل الزلزال العادى الذى ليس فيه مايخالف السنة الكونية ، وهذا خطأ يغفره الله له .

وقد ذكر ابن جرير رحمه الله تعالى فى سبب ذلك روايات ، منها : عن أبى بكر بن عبد الله قال موسى « هذا كتاب الله ، أتقبلونه بما فيه ؟ فان فيه بيان ماأحل لكم وما حرم عليكم وماأمركم وما نهاكم ، قالوا انشر علينا مافيها ، فان كانت فرائضها يسيرة وحدودها خفيفة قبلناها . قال : اقبلوها بما فيها قالوا : لا حتى نعلم مافيها كيف حدودها وفرائضها ، فراجعوا موسى مراراً ، فأوحى الله الى الجبل فانقلع فارتفع فى السماء حتى اذا كان بين رءوسهم وبين السماء قال لهم موسى : ألا ترون مايقول ربى ؟ لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينكم بهذا الجبل . قال فحدثنى الحسن البصرى قال: لما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجداً على حاجبه الأيسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقاً من أن يسقط عليه . فلذلك ليس فى الأرض

يهودى يسجد إلا على حاجبه الأيسر ، يقول : هذه السجدة التى رفعت عنا بها العقوبة »

وقوله تعالى « خذوا ما آتيناكم بقوة » يعنى أن الله تعالى يدعوهم بلسان حال هذه الآية وهى رفع الطور فوق رءوسهم وتهديدهم بإيقاعه بهم ، ويقول لهم : اقبلوا ما أتاكم به رسولى موسى من عندى وما بعثته به واستقيموا عليه علماً وعملا فى حزم ونشاط واجتهاد ، ولا تتوانوا وتتكاسلوا وتهملوا وتضيعوا العمل به وإقامة حدوده ، وإلا أوقعت بكم عذابى وأحللت عليكم غضبى وسحقتكم بهذا الجبل العظيم يقع على رءوسكم .

والآية إشارة الى غلظ أكباد بنى اسرائيل وقسوة قلوبهم وبلادة طباعهم ، إذ أنهم لا يقدرون فضل الله عليهم ورحمته بهم ، إذ يوحى اليهم مافيه خيرهم وسعادتهم ، ولا يقدرون نعمة الله بموسى الذى أعطاهم الله على يده نعماً كثيرة قريبة ، وخيرات متتاليات مترادفات ، وهم مع هذا يردون على موسى بأقسى أنواع الرد ، ويواجهونه كلما جاءهم بما يتمم لهم شريعة التوراة بشر ألوان الحمق والسفه ، ولا يزالون به كذلك محاولين رد شرائع الله وإعادتها الى الله من حيث أتى بها الوحى ، كأن الله لا يعلم مايصلح عباده مثل مايعلم أولئك الحمقى السفهاء ؛ حتى يغضب الله عليهم ويتهددهم إن لم يقبلوا برفع الجبل فوق رءوسهم كأنه ظلة واقع بهم . فإن تركهم الآن فانما يؤجلهم ليوم تشخص فيه الأبصار يوقع بهم فيه جبال النار ، ويرسل عليهم منها شررا كالقصر كأنه جمالة صفر .

وقوله تعالى « واذكروا مافيه لعلكم تتقون » يأمرهم مع اتقان تعلمه والعمل به بنشاط واخلاص ونفس قوية فى العمل به لرضاها به وحبها له — يأمرهم مع ذلك بتعليمه لغيرهم ودعوتهم اليه ونشره فى الناس ؛ كما قال فى سورة آل عمران (١٨٧ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وعرفهم

أن إقامتهم للكتاب وتمسكهم به وإحياءه بالعمل، وتعليمه وبثه فى الناس وأخذهم به هو الوقاية التى يقيهم بها عذابه وغضبه والجُنة التى تجنهم من سخطه ومقته فى العاجل والآجل ، فليست التقوى بالدعوى ، ولا بالقول الكاذب ، وإنما التقوى بالإيمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر على الأذى فى سبيل الحق وليست التقوى فى إقامة ألفاظ الكتاب وتجويد حروفه مع إضاعة العمل به وعدم إقامة حدوده وتحليل حلاله وتحريم حرامه . وليست التقوى فى تزيين الصوت بالكتاب وترتيب الألحان والنغمات الموسيقية لألفاظه ، ثم الارتكاس بعد ذلك فى حمأة مانهى عنه الكتاب وحذر منه من خبائث وفواحش ومنكرات ، ومجافاة مادعا اليه من إيمان وتوحيد وعمل صالح وطيبات وأخلاق وصلاح واصلاح . وليست التقوى فى العناية بطبعه على الورق الجيد وبالحرف الجميل وتجليده بالجلد المزخرف واتخاذ القماطر الثمينة والكراسى النفيسة ولفه فى أنواع الحرير وغالى الأقمشة وعبادة ذلك الجلد والورق والقماش بالحلف به وتقبيله والتماس البركة منه ؛ ثم يهجر مافيه من آيات وهدايات ووصايا وعظات وشرائع وأحكام وقوانين وعبادات . وليست التقوى فى اتخاذ الكتاب سخريه لأرذل الطبقات تسخر به على المقابر وتهينه وتبتذله أشد الابتذال بالمساومة عليه بالملاليم وكسر الخبز لينزلوا بذلك الامتهان والابتذال الرحمة على الموتى ، وهم إنما ينزلون اللعنات على أنفسهم وعلى من يساومهم ويشاركهم ويعينهم . دع عنك مايصنع أولئك المرذولون من مساخط الله باسم الكتاب مع زائرات القبور الملعونات على لسان أصدق الخلق ﷺ .

ليس شىء من ذلك والله من التقوى ولا يمت إلى التقوى بأى صلة ، بل كل ذلك من أشد مايعرض لغضب الله وسخطه . والآيات على ذلك أكثر من أن تحصى

قال القرطبى ـ رحمه الله ـ : « واذكروا مافيه » أى تدبروه واحفظوا أوامره ووعيده ولا تنسوه ولا تضيعوه . قال : وهذا هو المقصود من الكتب : العمل

بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيلها ، فان ذلك نبذ لها كما قال الشعبي وابن عيينة وسيأتي قولهما عند قوله تعالى (نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) وقد روى النسائي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال « ان من شر الناس رجلا فاسقا يقرأ القرآن لا يرعوى الى شيء منه » فبين ﷺ أن المقصود العمل ، كما بينا . وقال مالك « قد يقرأ القرآن من لا خير فيه » فما لزم إذن من قبلنا وأخذ عليهم لازم لنا وواجب علينا . قال تعالى (اتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) فأمرنا باتباع كتابه والعمل بمقتضاه ؛ لكن تركنا ذلك كما تركت اليهود والنصارى وبقيت أشخاص الكتب والمصاحف لا تفيد شيئا لغلبة الجهل وطلب الرياسة واتباع الأهواء . روى الترمذي عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال « كنا مع النبي ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ، ثم قال: هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء . فقال زياد ابن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن ؟ فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا ، فقال : ثكلتك أمك يازياد ، إن كنت لأعدك من فقهاء المدينة . هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى ، فماذا تغني عنهم ؟ » وذكر الحديث ، وخرجه النسائي من حديث جبير بن نفير أيضا عن عوف بن مالك الأشجعي من طريق صحيحة ، وأن النبي ﷺ قال لزياد « ثكلتك أمك يازياد ، هذه التوراة عند اليهود والنصارى »

وفي الموطأ عن عبدالله بن مسعود أنه قال لانسان : إنك في زمان كثير فقهاؤه ، قليل قراؤه ، تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه . قليل من يسأل ، كثير من يعطى ، يطيلون الصلاة ويقصرون الخطبة ، يبدؤون أعمالهم قبل أهواءهم . وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه ، كثير قراؤه . تحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى . يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة . يبدؤون

فيه أهواءهم قبل أعمالهم . اه وقوله . يبدئون أهواءهم قبل أعمالهم – أى يتبعون أهواءهم ويتركون العمل بالذى افترض عليهم

قال الله لبنى إسرائيل ﴿ ثم توليتم ﴾ أدبرتم وأعرضتم عن أخذ الكتاب والعمل به ﴿ من بعد ذلك ﴾ الميثاق ورفع الجبل واتبعتم أهواءكم ، واتخذتم أحباركم ورهبانكم أربابا من دون الله يحلون لكم ما حرم الله فتحللون ، ويحرمون عليكم ما أحل الله فتحرمون . ويشرعون لكم من الدين فى العقائد والعبادات ما لم يأذن به الله فتتبعون ﴿ فلولا فضل الله عليكم ﴾ بالتوبة بعد نكثكم الميثاق . والفضل الزيادة والخير والافضال والاحسان ﴿ ورحمته ﴾ بارسال الرسل خصوصاً محمداً ﷺ الذى بعثه رحمة للعالمين ﴿ لكنتم من الخاسرين ﴾ أى المستأصلين بنوع من أنواع العذاب التى كان الله يستأصل بها من سبق من أمثالكم

يقول الله تعالى : ان تفضله عليكم بالامهال والتأخير لعلكم تتوبون ، ورحمته بارسال رسوله محمد ﷺ هو سبب الابقاء عليكم ، والا لذهبتم فى الغابرين مع عاد وثمود واخوانهما من البائدين . فاذكروا نعمة الله عليكم و بادروا الى الايمان بمحمد ﷺ لتربحوا فى الدنيا والآخرة ، وتسعدوا السعادة الأبدية .

جعلنا الله من أولئك المؤمنين الفائزين باتباع سنة سيد المرسلين ﷺ

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

٤٣ — وعن سنان بن ربيعة عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة: أن رسول الله ﷺ قال «الأذنان من الرأس . وكان يمسح رأسه مرة ويمسح المأقين» رواه ابن ماجه. وسنان روى له البخاري حديثاً مقروناً بغيره . وقال النسائي . ليس بالقوى . و«شهر» وثقه أحمد وابن معين وغيرهما . وتكلم فيه غير واحد من الأئمة . وروى له مسلم مقروناً بغيره . والصواب أن قوله « الأذنان من الرأس» موقوف على أبي أمامة. كذلك رواه أبو داود وقاله الدارقطني والله أعلم

قال أبو طاهر – غفر الله له – ورواه الترمذي عن قتيبة عن حماد بن زيد عن سنان. ثم قال: قال قتيبة قال حماد :لا أدري هذا من قول النبي ﷺ أو من قول أبي أمامة . قال الترمذي : وفي الباب عن أنس. قال أبو عيسى :هذا حديث حسن ليس إسناده بذاك القائم . والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم أن الأذنين من الرأس. وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق. وقال بعض أهل العلم : ما أقبل من الأذنين فمن الوجه ، وما أدبر فمن الرأس . قال إسحاق : وأختار أن يمسح مقدمهما مع الوجه ،ومؤخرهما مع رأسه اهـ

والحديث رواه أيضاً أبو داود في آخر باب صفة الوضوء :حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد وحدثنا مسدد وقتيبة عن حماد بن زيد عن سنان بن ربيعة . ثم قال : قال سليمان بن حرب :يقولها – يعني الأذنان من الرأس – أبو أمامة .قال قتيبة قال حماد لا أدري هو من قول النبي ﷺ أو أبي أمامة – يعني قصة الأذنين اهـ . وقال في عون المعبود .قال البيهقي في المعرفة : وكان سليمان بن حرب يرويه عن حماد ويقول

«الأذنان من الرأس» انما هو من قول أبي أمامة. فمن قال غير هذا فقد بدل. وقال الدارقطني في سننه: قال سليمان بن حرب «الأذنان من الرأس» انما هو من قول أبي أمامة، فمن قال غير هذا فقد بدل اه

وقال الأخ المحقق الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي: وقد أطال العلماء البحث في هذه الكلمة، وهل هي مدرجة من كلام ابي أمامة أو مرفوعة؟ وقد رجح كثير منهم الادراج. انظر التلخيص (ص٣٣) ونصب الراية (١: ١٠) والراجح عندي أن الحديث صحيح، فقد روى من غير وجه بأسانيد بعضها جيد، ويؤيد بعضها بعضاً. اه

ويدل قوله «الأذنان من الرأس» على أنهما ممسوحتان مع الرأس لا مغسولتان مع الوجه. وقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد: والصحيح أنه ﷺ لم يكرر مسح رأسه، بل كان إذا كرر غسل الأعضاء أفرد مسح الرأس. هكذا جاء عنه صريحاً ولم يصح عنه ﷺ خلافه ألبتة ـ ثم قال: وكان يمسح على رأسه تارة وعلى العمامة تارة وعلى الناصية والعمامة تارة. وأما اقتصاره على الناصية مجردة فلم يحفظ عنه. ثم قال: وكان يمسح أذنيه مع رأسه، وكان يمسح ظاهرهما وباطنهما. ولم يثبت عنه ﷺ أنه أخذ لهما ماء جديداً. وانما صح ذلك عن ابن عمر. ولم يصح عنه في مسح العنق حديث اه

وفعل ابن عمر رواه مالك في الموطأ عن نافع أن عبدالله بن عمر كان يأخذ الماء بأصبعيه لأذنيه. وقال الطيبي: إنما مسح الموقين على الاستحباب مبالغة في الاسباغ. لأن العين قلما تخلو من كحل أو رمص[1] أو غيره فيسيل فينعقد على طرف العين. اه من عون المعبود

محمد حامد الفقي

---

(١) وسخ يجتمع في موق العين. وموق العين طرفها مما يلي الأنف

كيف ذل المسلمون

بقلم فضيلة العلامة الشيخ عبد الظاهر أبى السمح إمام وخطيب الحرم المكى

هذا عنوان رسالة كتبها الأستاذ العلامة صديقنا وأخونا فى الله الشيخ عبد الله القصيمى النجدى ، فألفيتها رسالة قيمة حرية بالتقدير . غير أنى وجدت فيها أشياء أنكرها قلبى ، ولم أرد أن أسكت عليها حتى أبين للأخ القصيمى لعله أن يقتنع به فيصلحه فى الطبعة الثانية والا فهو معذور فيما يراه ، كما أنا معذور فيما أرى.

استعرض الأستاذ أقوال الناس فى تأخر المسلمين قولا قولا وفندها، ولم يرض واحداً منها ، وقد كانت النفس مشوقة تواقة إلى سماع السبب الصحيح لتأخر المسلمين من الأستاذ عقب رفضه مااستعرضه من أبحاث الباحثين فى ذلك ، فلم تظفر – مع الاسف – بكلمة منه تشفى الغليل ، وتهدى سواء السبيل . بل ترك الموضوع وتكلم على قضية التأخر وأنه لايصح السكوت عنها، ولا الصبر عليها الخ

﴿ حقائق مقدمة إلى كل رجل فى هذه الأمة ﴾

هذا عنوان الفصل الأول من هذه الرسالة ، وقد تكلم الأستاذ على العقيدة الفاسدة وضررها بالأمة ؛ وأنكر على ملحد زنديق يزعم أن شيوع العقائد المنكرة الزائغة فى الأمة من أسباب نهوضها – إلى أن قال – فعقيدة الأمة بلا ريب هى المسيطرة على كل آثارها وأعمالها فى الحياة – وهذا حق – ولكنه فى الخلاصة ص ١١٤ نسى ما قرره أولا ، واعترض قول الذين قالوا « ان المسلمين تأخروا لأنهم بعدوا عن دينهم وأهملوه »

ثم أورد اعتراضا على هذا القول فقال « ولكن يبقى على هذا سؤال وهو : لماذا تأخر المسلمون حين أهملوا دينهم وتركوا العمل به ؛ ولم يتأخر غيرهم لما فعلوا ذلك

بدينهم ؟ قال : وهذا سؤال ولاشك صحيح ظاهر وعلل ذلك بقوله - ولم يوفق فيه - لأن التقدم فى الحياة لايلزم أن يكون قائما على الدين والتقوى - تأمل ! - ولا يلزم لافى حكمة الله ولافى دينه ولا فى سننه المشهودة المنظورة أن يكون المتقدم أو الغالب فى الدنيا أتقى وأقرب إلى الله من المتأخر المغلوب اه

قلت : لو قال الأستاذ فى تعليله : انما تقدم غير المسلمين بتركهم دينهم ، وتأخر المسلمون بتركهم دينهم ، لأن دين الاسلام حق وغيره هو الباطل ، فلما ترك المسلمون الحق وقعوا فى الباطل والباطل زاهق مغلوب . ولما ترك النصارى وغيرهم دينهم الباطل الذى يعارض الحق تقدموا

ان دين الاسلام ليس كالأديان الاخرى ، فهو دين السيادة والعزة ، دين ليس كالأديان الاخرى التى كانت قاصرة على الامر بالعبادة والتقوى والزهد فى الدنيا والورع وما الى ذلك . وهذه بقاياها فى الكتب المحرفة يستطيع المفكر البصير أن يستشف منها حقيقة تلك الاديان . أما الدين الاسلامى فهو عقيدة تسيطر على الاعمال الظاهرة والباطنة ، وهو مع كونه يأمر بالعبادة والتقوى ، قد انتظمت أوامره الحركات والسكنات ، ودخل مع المرء بينه و بين نفسه ، و بينه وبين امرأته وعشيرته فى أموره الشخصية والمنزلية والفردية والاجتماعية والادبية ، وفى كل شأن من شئون الحياة ، وضمن السيادة والعزة والمجد لكل من استمسك بعروته الوثقى وعمل به ، وسار على صراطه المستقيم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم) الآية . فهل معنى هذا إلا السيادة والمجد ؟ وهل معنى الاستخلاف فى الارض والتمكين فيها إلا ذلك ؟

وقال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايفقهون) فما معنى العزة إذا لم يكن للمؤمن التقى : السيادة والخلافة فى الارض ؟ ولو كان ثم مؤمنون

على ماينبغي أو كما يصف الله في كتابه ولو كانوا عدداً قليلا لأنجز الله لهم وعده بالنصر والعزة والسيادة ، ولكان من مقتضيات ايمانهم وتقواهم أن يشاركوا في العلوم الدنيوية التي يغلبون بها أعداءهم ، ولهداهم الله إلى كنوز الطبيعة وسنن الكون حتى يبزوا عدوهم ، وحتى يأتوا بما لم يطق أعداؤهم من الكفار الاتيان به

فالغربيون تركوا دينهم فتقدموا ، وذلك لأن دينهم باطل يعارض العلوم الكونية والمعارف الانسانية ، والفنون الدنيوية ، ويقف في سبيلها حجر عثرة سداً منيعاً. والمسلمون تركوا دينهم فتأخروا . فالفرق بين التركين عظيم ، كالفرق بين الحق والباطل والعلم والجهل ، والعدل والجور

وليست التقوى كما يفهم الأستاذ خاصة بالعبادة ، ولكنها تفسر في كل مكان بحسبه ، فتأتي في الجهاد كقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) وكقوله في آية الدين والكتابة (ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين — إلى قوله — وليملل الذي عليه الحق ، وليتق الله ربه) وكقوله في آية الاشهاد والكتابة أيضا (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) والآيات في ذلك كثيرة تبين أن التقوى في كل شيء بما يناسبه.

وهذا التقدم والتغلب الذي نراه في أمم الغرب لا ريب أنه جار على سنن الله في الخلق ، ولا ريب ان أسبابه من دين الله الحق وسننه الكونية التي لا تتبدل ، والتي من أخذ بها تقدم ، ومن تركها تأخر . يقول الله تعالى آمراً بالجهاد في سبيله ، مرغباً في ذلك غاية الترغيب (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) فبدأ بالايمان به وبرسوله ثم عطف على ذلك الجهاد في سبيله . فلو أن المسلمين رجعوا الى دينهم ، وعملوا بأوامر ربهم ، لرأيت التقدم الحق والسيادة الرحيمة العادلة .

نعم تقدم الغرب فى الحضارة الدنيوية، وتقدموا فى الاختراعات وعمل الأسلحة المهلكة المبيدة لبنى الانسان ، ولكن هل تقدموا فى خلق حسن أو دين قويم ، أو رحمة وعدالة ؟ كلا . بل هم والله أقرب الى الوحشية من الانسانية

ومن العجائب قول الأستاذ القصيمى هداه الله « وهنا يضل كثيرون من المسلمين ـ ومن علمائهم خاصة ـ تأمل ! ـ فيظنوا أن المسلمين لا يمكن أن يعزوا فى الحياة ، ولا أن يتقدموا و يتغلبوا على أعدائهم وظالميهم ؛ ولا أن يستردوا استقلالهم ما داموا مخالفين لأوامر الله، هائمين فى أودية معاصيه مهما أخذوا بأسباب التقدم والعلو والملك »

وردنا على هذه الجملة أن نقول مقررين ماقاله الكثيرون من المسلمين ، ومن علمائهم خاصة . ولسنا نقرره بالهوى بل بالأدلة التى لا يمكن نقضها:

أولها ـ ماقرره الأستاذ القصيمى نفسه أول رسالته فى فصل (حقائق مقدمة) ورده على زكى مبارك ، وكلامه فى البدع وضررها فى الأخلاق والأنفس والأموال والأديان . فالشيخ يناقض نفسه بنفسه ، وسبحان من لا ينسى .

ثانيها ـ ان الله تعالى ما أهلك أمة ولا عذبها وأبادها بأنواع العذاب ولا أذلها وسلب ملكها ومجدها ، وسلط عليها عدوها ، الا بعصيانها . والآيات على ذلك كثيرة . قال تعالى (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذاباً نكرا . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا. أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الألباب) وتأمل أمره بالتقوى هنا.

وقال تعالى (فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) وقال (وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها والىّ المصير)(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)ويظهر أن الأخ القصيمى هاجر لتلاوة القرآن ، مكتف بعقله . والا فماذا يقول فى هذه الآيات وأمثالها؟

وقولهم : أنهم ـ أى المسلمين ـ لا يمكن أن يعزوا .. و. و. ماداموا مخالفين لأوامر الله مهما أخذوا بأسباب التقدم والعلو . الخ ـ هذه الجملة غير مقبولة ، وذلك أنهم ماداموا مخالفين لأوامر الله لا يهتدون الى أسباب التقدم والغلب ، فكيف يقال مهما أخذوا بأسباب التقدم ، وهو محال كالجمع بين النقيضين ، بل هو الجمع بين النقيضين بعينه . قال الله تعالى (والذين آمنوا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) فهذه الجملة لا محل لها إذاً وهم لا يأخذون بأسباب التقدم والغلب الا اذا تابوا الى الله ، ورجعوا إلى دينه

ولا يقال لنا إن المتقدمين من الغرب ماتابوا الى الله ولا رجعوا الى دينه فكيف تقدموا . فانا نقول لهم ما قلنا أولا : أنهم تركوا باطل دينهم وأخذوا ببعض دين الاسلام فتقدموا هذا التقدم الناقص . ولو أنهم أخذوا بدين الاسلام كله لأصبحوا أرقى بنى الانسان ، وأكمل تقدما ورقياً ، فهم فى هذا التقدم كالأسود والسباع الأخرى كالنمور ، والأمم الأخرى المتأخرة كالحيوانات الضعيفة الدجاج والأنعام ونحوها من البهائم المسخرة للانسان

وجملة القول أنه لا عز ولا سيادة للمسلمين إلا إذا تابوا ورجعوا إلى دينهم ؛ وغرضنا بالسيادة التامة والعز الصحيح ـ وعلى كل فكل عز وسؤدد فلا ينال الا بأسباب صحيحة ، وهذه الأسباب كلها فى دين الله ينال الناس من مسبباتها بقدر مايأخذون منها (وكل شيء عنده بمقدار)

وقول الأستاذ القصيمى (ص ١١٥) عقب جملته التى تكلمنا عليها « ثم يرتكبون خطأ آخر ويضيفون إلى هذه الضلالة ضلالة أخرى ، فيزعمون أن عباد الله الأتقياء والمسلمين إذا صاروا أتقياء لابد من أن يعزوا وأن يتغلبوا على أعدائهم على كل حال. قال حضرته : وقد سمعنا هذه الأخطاء من كثيرين وجادلناهم فيها فأصروا عليها والشطران من هذا الكلام باطلان كلاهما » اه

قلت .وهذا أعجب وأغرب اذ يعد الأستاذ نيل العز والغلب بتقوى الله ضلالة فياليت شعرى ماهى أسباب العز والغلب عند الأستاذ ؟ فان قال أن تعد للحياة أهبتها وعدتها وسلاحها . قلنا :وهذا من التقوى ، فماذا ينكر ؟ لقد أُتى الأستاذ من جهة قصر التقوى على بعض معانيها ، والتقوى فى الحقيقة أعم كما قدمنا

ان من التقوى يا أستاذ أن يتعلم المسلمون علوم الكون وسننه من الكيمياء والطبيعة ، والهندسة الميكانيكية وغيرها حتى يستطيعوا عمل المدافع بأنواعها ، والطيارات والدبابات ؛ وواجب على المسلمين أن يعملوا الحصون وغيرها ؛ ويعدوا مااستطاعوا من قوة ؛ وهذا لا يمكنهم إلا اذا صححوا عقيدتهم وتركوا أوثانهم ، والا فسيدوم الخزى عليهم والذل ماداموا يعبدون الأوثان . قال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين).

وقصارى القول ان الأستاذ أخطأ خطأ بيناً فليرجع إلى الحق

ومما يؤخذ على الأستاذ القصيمى أنه عزا تأخر المسلمين إلى كتبهم حتى كتب التفسير والحديث ، ولم يستثن شيئا منها . وهذا خطأ بين ،وحكم جائر قاس ؛ بل فى مكاتب المسلمين فى مصر وغيرها من البلاد الاسلامية من الكتب العلمية والدينية والفنية ماتفاخر به مكاتب الغرب ؛ بل فى الغرب من هذه الكتب ما عرف فضله المستشرقون واستفادوا منه ،وأفادوا شعوبهم . نعم يوجد من بين هذه الكتب الكثيرة كتب كما وصفها الاستاذ القصيمى ولكن ينبغى أن يكون الحاكم قائما بالقسط.

وبعد فقد كاد الباحثون يجمعون على أسباب تأخر المسلمين والأمراض التى قعدت بهم عن اللحاق بأسلافهم الأمجاد ولكن لم نر من وصف العلاج الشافى منها وصفا صحيحاً ومن السهل أن يقول قائل ان العلاج هو الرجوع الى الدين والأخذ بما فيه من أسباب السيادة ، ولكن من الذى يأطر هؤلاء الشعوب المتفرقة والأمم المختلفة على هذا الدين القويم وعقيدته الخالصة ؟ هذا ما أريد بحثه وتحقيقه والله الموفق؟ أبو السمح

التقـــوى

ومن عجب أنى أفكر فى التقوى حين تفكر الدهماء فى الحرب وويلاتها ، وكوارثها وفواجعها ، وما تدمر من مدائن وما تجتاح من أقاليم ، وماتفنى من أموال وما تزهق من أرواح ، وماتهريق من دماء ، وما تكبد من ضحايا ، وما تقلق من ضمائر ، وما ترهق من أعصاب ، وماتفزع من قلوب ، وما تروّع من نفوس

ومن عجب أنى أفكر فى التقوى حين يفكر الناس فى دول دالت ، وعروش تلّت ، وتيجان طارت عن رءوس أصحابها ، وصوالجة طاح بها صولجان القدر ، ودنيا غلت فيها مراجل المطامع فاضطربت كما يضطرب الماء فى مهوى سحيق

ومن عجب انى أفكر فى التقوى حين وقفت كل أمة تفكر فى مصيرها ، وترتقب ما أخفى لها فى ضمير الغيب ، وما سطر فى صحائف القدر وهى لا تدرى : أتكتب لها الحياة ويقسم لها البقاء ، أم تطوى صحيفتها وتمحى سطورها من سجل الوجود ؟

ومن عجب أنى أفكر فى التقوى حين وقف الناس جميعاً يفكرون كيف يتقون كوارث الحرب وكيف ينجون من شرها وبلائها : يعدون الكمائم للغازات ، والمخابىء للغارات ، والمدافع للطائرات ، ويستعدون لاتقاء الموت النازل من السماء ، أو السابح فى الماء أو الطائر فى الهواء ، أو الماخر أجواز الدأماء ، أو المختال فى أكناف البيدا

ومن عجب أنى أفكر فى التقوى ، والشعوب جميعاً تفكر فى البندقيات والمدافع ، والرشاشات والدبابات والمطاود والطائرات والحصون والمعاقل والمصانع والطرادات والنسافات والنقالات والمدمرات والغواصات . وما لا يعلم إلا الله من وسائل التدمير والتخريب ، وعدد العدوان والطغيان

وما يدريك لعل الحرب هى التى أثارت فى نفسى حديث التقوى ، وأغرت قلمى بالكتابة فيه.

وما يدريك لعل ما أحسسته ورأيته من تقوى الحرب فى كل مكان هو الذى أهاب بى ودفعنى إلى أن أكتب فى تقوى الله .

***

الله حق ، ووعده حق ، ووعيده حق ، والنار حق ، ومقامعها حق ، وسلاسلها وأغلالها حق ، وزقومها وغسلينها حق ، وعذابها الذى يتضاءل دونه كل ماسمعت به من أهوال الحرب حق .

ووقوع الحرب فى ديارنا لايزال فى مكان الشك من نفوسنا ، وهبه ارتقى الى موضع الظن ، بل هبه تسامى إلى درجة اليقين فكان حقا ، فما بالنا نؤثر حقاً على حق ؟ مابالنا نؤثر حقاً ـ مهما تعظم كوارثه ، وتشتد البلوى فيه فان بقاءها قليل ، ومصيرها إلى تحول وزوال ـ على حق إذا نزل بنا فلا مرد له. وما لنا منه من محيص؟

أنتقى حرب الناس ولانتقى حرب الله ، ونخشى الانسان والله أحق أن نخشاه ؟

ماذا كانت الأمم تقوى الحرب ؟

كم أعدوا من كمائم لاتقاء سموم الغازات ، وكم هيأوا من مخابىء لاتقاء شرور الغارات ، وكم اعتصروا دماء الشعوب ، وحرموا على الناس ثمرات أعمالهم ، حتى إذا ظفروا بهذا الذهب المعتصر من قلوب العمال وأكبادهم أحالوه حديداً وناراً لازهاق أرواح الأبرياء ، أو لصد عدوان الأشرار الأشقياء .

كم أنفقوا من أموال لايحصيها العد ، وكم سهدوا الجفون وأرقوا العيون ، وكم حرموا من متاع ، وكم خاضوا فى أعماق الظلمات . .

أما الأمم الضعيفة التى لاقبل لها بمقاومة العدو القوى ، فقد ألقت بأيديها ، واستسلمت واستكانت وآمنت بأن الصلح خير .

***

أعلن الله الحرب على تاركى الصلاة ، ومانعى الزكاة ، والمفطرين فى شهر رمضان

والقاعدين عن الحج مع استطاعتهم السبيل اليه ، وهم ضعاف لاحول لهم ولا قوة ، ولا طاقة لهم بحرب الله تعالى . فهل فكروا فى صلح يكفون به عن أنفسهم لهيب النار ، ويسلمون به من غضب الجبار وانتقام القهار؟؟

لو لم يطالبنا الله بالتقوى لطالبنا بها العقل ، ولو لم ينبهنا الله اليها لدعانا اليها الحزم والنظر فى عواقب الأمور ؛ ولكن الله تعالى دعا اليها فى كثير من آيات كتابه الكريم . قال تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب)

وقال تعالى (واتقون يا أولى الألباب)

وقال تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شىء عليم)

وقال تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير)

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين)

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون)

وقال تعالى (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)

وقال تعالى (ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم)

والآيات الكريمة فى هذا المعنى كثيرة .

***

جعل الله التقوى ركناً من أركان الولاية . قال تعالى (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ؛ لاتبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم)

فماذا علينا لو آمنا واتقينا فظفرنا بما أعد الله لأوليائه وكانت لنا البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، وكتب لنا الأمن والسلامة وذهب عنا الحزن ؟

لاسبيل الى سعادة الدنيا والآخرة إلا التقوى . قال تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم * ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)

فى التقوى نجاة من كل كرب ، وفرج من كل ضيق ، ويسر من كل عسر . قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) وهذا وعد ، ووعد الله حق . فاللهم ارزقنا ايمانا نصدق به كلامك، ويقيناً يهيء لنا الثقة بوعدك

ما اختلفنا وتفرقنا ، وما تنازعنا ففشلنا وذهبت ريحنا ، وغلبنا على أمرنا إلا لإعواز التقوى .

ماقدرت علينا أرزاقنا ولا سدت فى وجوهنا سبل المطالب إلا لإعواز التقوى

لو اتقينا الله ما كان بيننا الكاذبون ولا المغتابون ولا النمامون ، ولا المراءون ولا المخادعون ولا الزناة ولا آكلو الربا والسحت ولا السفاكون ولا تجار الأديان ولا الخائنون ولا المطففون ولا مخسرو الميزان ، ولا المفرطون فى جنب الوطن ، ولا الخارجون على الجماعة ، ولا المضيعون لحقوق الله تعالى وحقوق عباده ، ولا المبتدعون التاركون لسنة رسول الله ﷺ .

لو اتقينا الله ماوجد بيننا المستكبرون الذين ترم أنوفهم وتنقلب حماليقهم ، ويأخذ الغضب بأكظامهم إن لم يتمثل لهم الناس قياما ويقبلوا أيديهم .

لو اتقينا الله لبرئنا من أدواء الحسد والحقد والضغينة والنفاق .

لو اتقينا الله لأصبح المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها أمة واحدة تتعاون على البر والتقوى وتعد ما استطاعت من قوة ومن رباط الخيل ترهب به عدو الله وعدوها

وبعد فقد مللنا الكلام الذى لايجدى ، والقول الذى لا يفيد ولا يغنى عنا شيئا

لانريد أن تكون التقوى ألفاظا تلوكها الألسنة وكلمات تخطها الأقلام .

إنما نريد أن تكون التقوى حالا قائمة بالنفس ، وخلقا راسخاً فيها ، وملكة

مهيمنة عليها ، فلا نقول ولا نفعل إلا ما عليه التقوى .

وليست التقوى منحة تمنح للناس وهم غافلون ، ولا حظا من الحظوظ يقسم لهم وهم نائمون ، ولا قسمة من القسم كالطول والقصر ، والبياض والسمرة ، والجمال والدمامة ، إنما هى ثمرة المجاهدة ومغالبة الهوى والنفس ومعصية الشيطان . وهى فى وسع كل امرىء منح قسطا من العقل . ولولا ذلك ما أمرنا الله بها ولا كلفنا إياها ، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يحمل الناس مالا طاقة لهم به .

فلنعمل على كسب التقوى لنظفر بثمراتها الطيبة ، ونفوز بما أعد الله للمتقين

وبعد ، فما التقوى التى أكثرنا القول فيها ؟

التقوى خوف الله والعمل بأوامره واجتناب نواهيه .

نسأل الله بواسع رحمته وعظيم فضله أن يجعلنا من عباده المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . آمين .

أبو الوفا محمد درويش

فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٠ الساعة ٨ صباحا بناحية بنى عامر مركز مغاغه سيباع علنا محصول ٤ أفدنة قطن وبقرة ملك الشيخ أحمد ابراهيم عبده المقيم بناحية بنى عامر مركز مغاغه بناء على طلب حضرة صاحب المعالى مصطفى بك عبد الرازق بصفته وزيرا للأوقاف وناظر على وقف خليل باشا نصرت الأهلى ومحله المختار قسم قضايا الوزارة بمركزها الكائن بباب اللوق بمصر نفاذا للحكم ن ٢٧٦٦ سنة ١٩٣٨ المنيا وفاء لمبلغ ١٣٨ جنيه و ٥٥٨ مليم بخلاف مايستجد فعلى راغب الشراء الحضور

١٠

السلم والحرب والمعاهدات فى الاسلام

السلم فى الاسلام هو الأصل الذى يجب أن يكون عليه الناس . والسلم والاسلام من مادة واحدة . وقد جعل الاسلام تحية أهله السلام ؛ وآثر السلم على الحرب بقوله تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها)

والحرب فى الاسلام ضرورة تقدر بقدر ماأذن بها لرد المفاسد ولتوطيد المصالح بقوله تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) الآية . ونهى الدين عن حروب الاعتداء والظلم بقوله تعالى (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين)

وقد كانت حروب النبى ﷺ وكذا خلفائه وأهل الصدر الأول دفاعا لاعدوان فيها . وقد علل الله عز وجل الاذن بالقتال بوصف المؤمنين المقاتلين (.. الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وذلك فى مصلحة الناس أجمعين ؛ لأن غرض الدين من تمكين أهله من الحكم فى الأرض إقامة العدل والأمر بالمعروف الشامل لكل خير والنهى عن المنكر الشامل لكل شر ، لاللاستعلاء والاعتداء وافساد الأخلاق وحل الروابط وهدم المقومات .

على أن الاسلام دين سلطان وحكم بالعدل واستعداد تام للحرب بقدر مايستطيع أهله ليكونوا آمنين فى بلادهم على أنفسهم وأموالهم ، مطمئنين على حريتهم باقامة دينهم . وحكمة ذلك الاستعداد إرهاب العدو المانع من الحرب (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) واذا لم تتحقق وتحصل هذه الحكمة واعتدى العدو بالحرب وجب أن يقابل

بالحرب ، ولكن منع التمثيل وقتل من لا يقاتل كالنساء والأطفال والعجزة ، ومنع التخريب والتدمير لغير ضرورة تقتضيه ، فان كان الغلب المسلمين (فاما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) وحينما تنتهى الحرب وتعقد المعاهدة بين المتخاصمين أوجب الاسلام أن تبنى المعاهدات على الاخلاص وأن يقصد بها الاصلاح دون الفساد والغش ، حتى لا يضطر الى نقضها وتجديدها (كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة) .

والاسلام أوجب الوفاء بالعهود فى حالى السلم والحرب ، وحرم الخيانة مطلقا سراً وجهرا ، فلا يجوز عد الوعد والعهد والمعاهدة قصاصة ورق تنقض بحيلة أو بالقوة : هـذا وان الاسلام منع التعصب الجنسى القومى للاستئثار بالشهوات الجسمانية والسلطان على شعوب وأقوام آخرين كما تفعل المدنية المادية الحالّة ، بل وضع الرسول العربى ﷺ ذلك الخلق الجاهلى تحت قدميه وسوى بين أتباعه بقوله «لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى» ـ بما يمتاز به من خلق طيب وعمل صالح ـ وكذلك جعل المعاهدين وأهل الذمة مثل ما جعل المسلمين « لهم مالنـا وعليهم ماعلينا »

ومن تدبر تلك الأحكام تبين له أن الاسلام دين عام خالد وأنه رحمة للعالمين (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) وليت زعماءه وشيوخه المعتزين به يبينونه للناس ويقيمون الحجج بالفعل على أنه صـالح للتأليف بين القلوب المتنافرة والأمم المتأخرة كما ألف من قبل بين قلوب المتحار بين من بدو الجاهلية . وأحر به أن يكون سبباً للتأليف بين قلوب أصحـاب المدنية : والعلة لا تكون سبباً لمعلولين (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل)

عبد الرحمن عاصم

باب الفتاوى

سأل الأخ الشيخ زكريا على يوسف إمام وخطيب مسجد الحصرى : هل كان الاسراء والمعراج بالروح فقط أو بالروح والجسد ؟ وهل كان فى ليلة سبع وعشرين من رجب على التعيين ؟ وهل كان الصحابة والتابعون والأئمة يحتفلون بتلك الليلة على هذه الصورة المعهودة من قراءة قصة المعراج والاجتماع لسماعها ؟

(الجواب) لقد كان الاسراء والمعراج بالروح والجسد بلا شك لقول الله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده)ولم يقل بروح عبده . وكلمة «عبده» إنما تطلق على الشخص المعهود الذى هو محمد ﷺ المكون من الروح والجسد . ولقوله تعالى فى سورة النجم (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى .عندها جنة المأوى) يخبر الله تعالى فى هذه السورة دفاعا عن نبيه وحبيبه ﷺ وحماية له أن يكون ضالا أو غاويا أو متبعاً لهواه فيما يتلو من آيات الكتاب الحكيم ، وانما هو من وحى الله العليم الذى أوحاه اليه بواسطة جبريل الشديد القوى ، الذى رآه على صورته الحقيقية الهائلة بالأفق الأعلى ثم نزل من ذلك المكان الأعلى ودنا من رسول الله ﷺ فأوحى الله الى عبده على لسان جبريل وهو بجانبه على الأرض ما أوحى . ثم رآه مرة أخرى فوق السموات العلى عند سدرة المنتهى . رفعه الله إلى ذلك المكان العلى فأراه من آياته الكبرى . والضمير فى «رآه» يعود إلى «صاحبكم» وصاحبهم هو محمد ﷺ : روحه وجسده

وقد ذكر ابن كثير وغيره من المفسرين والمحدثين روايات عدة فى هذه الليلة انها كانت فى رمضان أو شوال أو رجب . ولم يرجحوا شهراً ولا ليلة . وذلك لأن الرسول ﷺ والصحابة والسلف لم يحتفلوا لها. لأنهم عرفوا المقصد الأسمى الذى أراده الله منها، وهو مواساته ﷺ وكشف مالحقه من الهم والحزن حين ذهب إلى الطائف فاراً من مكة التى بالغ أهلها فى أذاه منتهزين فرصة موت السيدة خديجة وعمه

أبي طالب ، وقد كان أهل مكة يخافون إغضابهما . فلقى ﷺ من أهل الطائف شرا مما لقى من أهل مكة ، فضاقت الأرض عليه ، وتوجه إلى الله ونادى « ياأرحم الراحمين إلى من تكلني؟ » الخ فاستجاب الله دعاءه وأنزل جبريل وملك الجبال ليأمره فيه بما شاء ، فشاء العبد الكريم : العفو والصفح ، لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده ؛ فكافأه الله برفعه تلك المقامات وأرسل اليه وفودا من ملائكته ، ومن خيرة أهل الأرض - الأنبياء السابقون - عند كل سماء يتلقونه « مرحبا بالنبي الصالح ، مرحباً به ونعم المجيء جاء » حتى يرقى إلى مقام لم يسم اليه مخلوق قبله ولن يسمو اليه بعده ؛ فحياه ربه أكرم تحية ثم وصله بصلة الصلاة وخلع عليه وسام الصلاة ، كلما أحب تجديد نعيم ساعة وصل حبيبه فليقم ويناجيه بالصلاة . ولذلك كانت قرة عينه ﷺ في الصلاة - ثم جمع له الأنبياء فصلى بهم إماماً في بيت المقدس ؛ إشارة إلى أن خيرة أهل الأرض أتباع ذلك الحبيب فلا تحزن من أولئك الأوباش الذين آذوك بمكة والطائف ؛ والعاقبة لك إن شاء الله

ومن فضل الله سبحانه أن أشركنا في هذه المنحة ودعانا الى التشرف بالوقوف بين يديه ومناجاته والضراعة اليه في كل مسائلنا « أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد له يمرغ وجهه في التراب ، فاذا دعا فقمن أن يستجاب له » لتكون صلة العبد الفقير الظالم لنفسه الجهول بما ينفعها دائمة بسيده الرحمن الرحيم فتدوم له منح الهدايات والتوفيق ، ويحظى بمنزلة (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فيكون أبداً على ذكر لهذه الليلة الكريمة التي منح فيها الحبيب الأعظم منح الرضى والقبول التي نالته بركاتها . فعباد الرحمن وأحباب رسول الله ليسوا بحاجة إلى تعيين هذه الليلة لأنهم لم ينسوها ، ولأنها كل ليلهم ونهارهم . وإنما يتكلف لإحيائها كل سنة الذين هم عن ربهم غافلون والذين هم عن صلاتهم ساهون ويتكلفون لها الأقاصيص ويختلقون لها الأحاديث . هداهم الله الى صراطه المستقيم

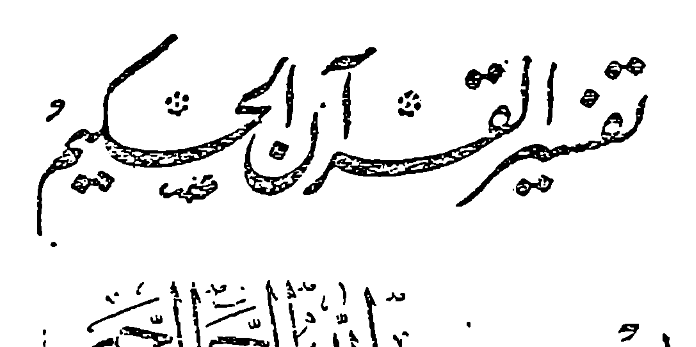
العدد ٥٢ ١٥ شعبان سنة ٥٩ - ١٨ سبتمبر سنة ٤٠ الجزء ١٦ السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقى



قول الله تعالى ذكره ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم : كونوا قردة خاسئين * فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ﴾

وقد أشار الله تعالى إلى هذه الجريمة الاسرائيلية فى سورة النساء فقال (أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت) وفى سورة النساء أيضا فقال (وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت) وفى سورة المائدة فى قوله (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند

الله ؟ من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل) وشرحها فى سورة الأعراف فقال (واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ، كذلك نبلوهم بمـا كانوا يفسقون * وإذ قالت امة منهـم : لِمَ تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ؟ قالوا : معذرة الى ربـكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم : كونوا قردة خاسئين)

قال أبو طاهر عفا الله عنه : أصل السبت القطع ، أو من السبات بمعنى الدعة والراحة . واليهود تزعم أنه اليوم الذى استراح فيه الله ـ سبحانه وتعـالى عن قولهم علواً كبيرا ـ من خلق العالم . وبذلك سمى يوم السبت ، واتخذوه يوم راحة وانقطاع عن العمل . قال فى القاموس وشرحه : السبت : الراحة والسكون والقطع وترك الأعمال .

قال أبو عبيدة : السبت آخر الأيام ، وانما سمى سبتاً لأنه سبت فيه خلق كل شىء وعمله ، أى قطع . وقال الجوهرى : سمى يوم السبت لانقطاع الأيام عنده اهـ وخسا الـكلب : طرده وأبعده وزجره . والخسء : الصغـار والطرد والذلة . والنكال : أصله المنع ؛ والنـكل : القيد . والمراد من النـكال هنا : العبرة أو العقوبة . وقوله « لما بين يديها وما خلفها » يعنى للبلاد والقرى التى حول هذه القرية والتى بحضرتها يبلغها خبرها وما حل بها ، كقوله تعالى (ولقد أهلـكنا ماحولـكم من القرى) فجعلهم عبرة ونكالا لمن فى زمانهم « وموعظة المتقين » الذين يأتون بعدهم بما يبلغهم من الخبر المتواتر عنهم

قال الحافظ ابن كثير فى التاريخ : قال ابن عباس ومجاهد وعـكرمة وقتادة

والسدى وغيرهم : هم أهل أيلة - زاد ابن عباس : بين مدين والطور - قالوا : وكانوا متمسكين بدين التوراة فى تحريم السبت فى ذلك الزمان ، فكانت الحيتان قد ألفت منهم السكينة فى مثل هذا اليوم ؛ وذلك أنه كان يحرم عليهم الاصطياد فيه ، وكذلك جميع الصنائع والتجارات والمكاسب ؛ فكانت الحيتان فى مثل يوم السبت يكثر غشيانها مسترسلة فلا يهيجونها ولا يذعرونها (ويوم لا يسبتون لا تأتيهم) وذلك لأنهم كانوا يصطادونها فيما عدا السبت . قال الله تعالى (كذلك نبلوهم) أى نختبرهم بكثرة الحيتان فى يوم السبت (بما كانوا يفسقون) أى بسبب فسقهم المتقدم . فلما رأوا ذلك احتالوا على اصطيادها فى يوم السبت بأن نصبوا الحبال والشباك والشصوص، وحفروا الحفر التى يجرى معها الماء الى مصانع قد أعدوها اذا دخلها السمك لا يستطيع أن يخرج منها . ففعلوا ذلك فى يوم الجمعة فاذا جاءت الحيتان مسترسلة يوم السبت علقت بهذه المصايد ، فاذا خرج سبتهم أخذوها ، فغضب الله عليهم ولعنهم لما احتالوا على خلاف أمره وانتهكوا محارمه بالحيل التى هى ظاهرة للناظر وهى فى الباطن مخالفة محضة .

فلما فعل ذلك طائفة منهم افترق الذين لم يفعلوا فرقتين ، فرقة أنكرت عليهم صنيعهم هذا واحتيالهم على مخالفة الله وشرعه فى ذلك الزمان ؛ وفرقة أخرى لم يفعلوا ولم ينهوا ، بل أنكروا على الذين نهوا وقالوا (لمَ تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا) يقولون : ما الفائدة فى نهيكم هؤلاء وقد استحقوا العقوبة لا محالة ؟ فأجابتهم الطائفة المنكرة بأن قالوا (معذرة الى ربكم) أى فيما أمرنا به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فنقوم به خوفا من عذابه (ولعلهم يتقون) أى ولعل هؤلاء يتركون ماهم عليه من هذا الصنيع فيقيهم الله عذابه ويعفو عنهم اذا رجعوا واستمعوا . قال الله تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به) أى لم يلتفتوا الى من نهاهم عن هذا الصنيع الشنيع الفظيع (أنجينا الذين ينهون عن السوء) وهم

الفرقة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر (وأخذنا الذين ظلموا) وهم المرتكبون الفاحشة (بعذاب بئيس) وهو الشديد المؤلم الموجع (بما كانوا يفسقون) ثم فسر العذاب الذى أصابهم بقوله (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) أخبر الله أنه أهلك الظالمين ونجى المؤمنين المنكرين وسكت عن الساكتين ؛ وإنما لم يذكروا مع الناجين لأنهم وإن كرهوا ببواطنهم تلك الفاحشة إلا أنهم كان ينبغى لهم أن يحملوا ظواهرهم بالعمل المأمور به من الانكار القولى الذى هو أوسط المراتب الثلاث التى أعلاها الانكار باليد ، وبعدها الانكار القولى ، وثالثها الانكار بالجنان ؛ فلما لم يذكروا نجوا مع الناجين ، إذ لم يفعلوا الفاحشة بل أنكروها

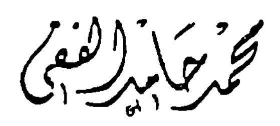
وقد روى عبد الرزاق عن ابن عباس ، وحكى مالك عن قتادة وعطاء الخراسانى مامضمونه : ان الذين ارتكبوا هذا الصنيع اعتزلهم بقية أهل البلد ونهاهم من نهاهم فلم يقبلوا ، فكانوا يبيتون وحدهم ويغلقون بينهم وبينهم أبوابا حاجزا ، لما كانوا يترقبون من هلاكهم ، فأصبحوا ذات يوم وأبواب ناحيتهم مغلقة لم يفتحوها ، وارتفع النهار واشتد الضحى ؛ فأمر بقية أهل البلد رجلا أن يصعد على سلالم ويشرف عليهم من فوقهم ، فلما أشرف عليهم إذا هم قردة لها أذناب يتعاوون ويتعادون ، ففتحوا عليهم الأبواب فجعلت القردة تعرف قراباتهم ولا يعرفهم قراباتهم فجعلوا يلوذون بهم ، ويقول لهم الناهون : ألم ننهكم عن صنيعكم ؟ فتشير القردة برءوسها : أن نعم . ثم بكى عبد الله بن عباس وقال : إنا لنرى منكرات كثيرة ولا ننكرها ولا نقول فيها شيئا . وروى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس أنهم لم يعيشوا إلا فواقا ثم هلكوا ، ماكان لهم نسل . وقد روى ابن أبى حاتم وابن جرير عن مجاهد أنه قال: مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وخنازير ، وإنما هو مثل ضربه الله (كمثل الحمار يحمل أسفارا) اه ببعض تصرف

قال العلامة ابن القيم رحمه الله فى إغاثة اللهفان :

ومن تلاعب الشيطان بهذه الأمة الغضبية ماقصه الله تعالى من قصة أصحاب السبت حين مسخهم قردة لما تحيلوا على استحلال محارم الله تعالى . ومعلوم أنهم كانوا يعصون الله تعالى بأكل الحرام واستباحة الفروج والمال الحرام والدم الحرام وذلك أعظم من مجرد العمل يوم السبت ، ولكن لما استحلوا محارم الله بأدنى الحيل ، وتلاعبوا بدينه ، وخادعوه مخادعة الصبيان ، ومسخوا دينه بالاحتيال، مسخهم الله قردة . وكان الله تعالى قد أباح لهم الصيد فى كل أيام الأسبوع إلا يوما واحدا ، فلم يدعهم حرصهم وجشعهم حتى تعدوا إلى الصيد فيه ؛ وساعد القدر : بأن عوقبوا بامساك الحيتان عنهم فى غير يوم السبت وارسالها عليهم يوم السبت . وهكذا يفعل الله سبحانه بمن تعرض لمحارمه ، فانه يرسلها عليه بالقدر تزدلف اليه بأيها يبدأ . فانظر مافعل الحرص ، وماأوجب الحرمان بالكلية ومن هاهنا قيل : من طلبه كله فاته كله . اه

وهذه القصة فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أشد المواعظ وأقوى العبر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وان على المؤمن أن ينكر المنكر ولو كان الظاهر من حال الفاسق انه لايقلع . نفعنا الله بها ، ووقانا الله شر مايستوجب غضبه ومقته وسخطه ، من الرضى بالمنكر وارتكاب الفواحش ومسخ دينه وشريعته السمحة بالتأويلات الباطلة ، أو اتباع الهوى وطاعة الشهوات ؟

وكتبه الفقير إلى عفو الله



أحاديث الأحكام

٤٤ — وعن شعبة عن حبيب بن زيد عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد أن النبي ﷺ أتى بثلثي مد فتوضأ ، فجعل يدلك ذراعيه — رواه احمد وأبو يعلى وابن خزيمة فى صحيحه — واللفظ له — وابن حبان . و«حبيب» وثقه النسائى وغيره وقال ابوحاتم : هو صالح.

قال ابوطاهر — عفا الله عنه — : «شعبة» هو ابن الحجاج ، الحافظ أحد أئمة الاسلام ، قال الامام احمد : شعبة امة وحده . وقال ابن معين : امام المتقين . ولد سنة ثمانين ومات سنة ستين ومائة . و « حبيب » هو ابن زيد بن خلاد الأنصارى . قال الحافظ فى التقريب : ثقة من السابعة . وقد عرف الطبقة السابعة فى المقدمة بقوله : من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق ؛ واليه الاشارة بلفظ مستور أو مجهول الحال . اه

وعباد بن تميم هو ابن أخى عبد الله بن زيد الأنصارى . وعبد الله بن زيد هذا أحد رواة الوضوء عن النبى ﷺ غير عبد الله بن زيد راوى الأذان . وقد بحثت فى مسند عبد الله بن زيد من مسند الامام أحمد فلم أجد فيه هذا الحديث ثم راجعت الكتب التى عندى فى جمع الأحاديث على الأبواب فلم أجد هذا الحديث منسوبا الى مسند أحمد إلا فى بلوغ المرام بشرح سبل السلام ومتن المحرر الذى نشرحه . وقد رواه البيهقى فى السنن : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو بكر بن اسحاق ، أخبرنا الحسن بن على بن زياد ، حدثنا ابراهيم بن موسى الرازى حدثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة حدثنا شعبة . ورواه من طريق أخرى:

أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر المقرى — ببغداد — حدثنا أبو بكر احمد بن سلمان حدثنا عبد الملك بن محمد ، حدثنا سليمان بن داود حدثنا ابو خالد الأحمر حدثنا شعبة الخ ؛ ثم قال : وكذلك رواه معاذ بن معاذ عن شعبة .

قال ابو زرعة الرازى: الصحيح عندى حديث غندر ، يريد البيهقى الحديث الذى رواه قبل ذلك من طريق ابى داود : حدثنا ابن بشار حدثنا محمد بن جعفر غندر حدثنا شعبة عن حبيب الأنصارى قال : سمعت عباد بن تميم عن جدتى — وهى أم عمارة — ان النبى ﷺ « توضأ فأتى باناء فيه ماء قدر ثلثى المد » قال البيهقى : هكذا رواه محمد بن جعفر غندر عن شعبة ؛ وخالفه غيره فى إسناده ؛ ثم ساق الاسنادين السابقين آنفا عن عبد الله بن زيد

هذا — وقد روى البخارى ومسلم عن عائشة انها قالت : كنت انا ورسول الله ﷺ نغتسل من قدح يقال له الفرَق . وقال ابوداود : سمعت احمد بن حنبل يقول : الفرق ستة عشر رطلا . قال ابوداود : وسمعته يقول : صاع ابن ابى ذئب خمسة ارطال وثلث قيل : فمن قال: ثمانية ارطال ؟ قال ليس ذلك بمحفوظ

وروى البخارى ومسلم عن انس بن مالك « كان النبى ﷺ يغتسل بالصاع الى خمسة امداد . وكان يتوضأ بالمد » وروى مسلم عن انس : كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمكوك ويغتسل بخمس مكاكى . والمكوك بوزن تنور : هو المد . وروى مسلم عن سفينة مولى رسول الله ﷺ : كان رسول الله ﷺ يغتسل بالصاع ويتطهر بالمد . وروى البخارى عن جابر أن قوماً سألوه عن الغسل من الجنابة فقال يكفيك صاع ؛ فقال رجل منهم : والله مايكفينى ذلك ، لااليه ولا اليه ، فقال جابر : قد كان يكفى من هو أوفى منك شعرا وخيرا منك » وروى احمد والبزار والطبرانى فى الكبير باسناد قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : رجاله ثقات : عن ابن عباس مثل حديث جابر فى السؤال والجواب . وروى مسلم عن عائشة « أنها

كانت تغتسل هى والنبى ﷺ من اناء واحد يسع ثلاثة أمداد أو قريبا من ذلك»

وقد ذكر الامام أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الأموال (ص ٥١٤) ماجاء من الأحاديث فى المكاييل ثم قال: فجاءت هذه الأحاديث فى الغسل بألفاظ يتوهم السامع أنها مختلفة المعانى لاختلاف لفظها، وليست كذلك، ولكن المعنى فيها كلها انما يدور على وقتين من الماء — يعنى مقدارين — أقصاهما ثمانية أرطال، وأدناهما صاع وهو خمسة أرطال وثلث، وسائر هذه الأحاديث انما ترجع الى أحدهما، لايخلو من ذلك لمن عرفه. فكان غسله ﷺ انما يتردد فيما بين هذين الوقتين على قدر مايحضره من الماء، غير أنه لاينتقص من الصاع — وهو خمسة أرطال وثلث — ولايزيد على صاع ونصف وهو ثمانية أرطال. فمن الثمانية: ماذكرنا من الأحاديث فى الفرق بينه وبين عائشة جميعا، وذلك ان الفرق ثلاثة آصع وهى ستة عشر رطلا فكان لكل واحد منهما ثمانية، فكذلك الأحاديث التى ذكرناها فى الأقساط، هى مثل الفرق سواء، وذلك أن القسط نصف صاع، وتفسيره فى الحديث نفسه حين ذكر الفرق فقال «وهو ستة أقساط» فرجع معناها الى الثمانية أيضا

وأما الذى ذكر فيه الأمداد الخمسة يغتسل بها وحده فهو مثل الأحاديث التى ذكرناها فى الغسل بالصاع والوضوء بالمد. وذلك انه كان يتوضأ قبل الغسل بمد، ثم يغتسل بعد ذلك بالصاع وهو أربعة أمداد، فتلك خمسة لاغتساله خاصة

وأما الذى فيه ذكر ثلاثة أمداد بينه وبين عائشة فانى لا أعرف لهذا وجهاً الا أن يكون بهذا المد الكبير الذى يكال به التمر اليوم بالمدينة، فتكون الأمداد إنما هى تفسير من المحدث بالحديث جمله على ذلك التقدير

وأما الحديث الذى فيه انه كان هو وعائشة يغتسلان بصاع واحد جميعاً فانما وجهه عندنا أنه كان يغتسل هو بصاع وهى بصاع آخر. اه

وقد اختلف الفقهاء فى تقدير المد بالأرطال. ويظهر لى أن اختلافهم بسبب

اختلاف البلدان فى الأسماء والمقادير . وقال فى القاموس : والمد ملء كفى الانسان المعتدل اذا ملأهما ومد يده بهما ، وبه سمى مدا ، وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا اهـ

وقال الداودى فى الصاع : معياره الذى لا يختلف أربع حفنات بكفى الرجل الذى ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما . اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبى ﷺ اهـ وقد جعل ذلك المكيال ميقاتا شرعيا لاخراج زكاة الفطر وغيرها مما يتعسر معه جدا ويكون شديد الحرج ومفضيا الى الاختلاف المذموم : اذا قدر بمكيال يختلف باختلاف العصر والبلد ، لكن الذى يناسب يسر الاسلام ورفع الحرج هو ماتقدم

قال فى المهذب : ويستحب ان لا ينقص فى الغسل عن صاع ولا فى الوضوء عن مد ، لأن النبى ﷺ كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ، فان أسبغ بما دونه أجزأه لما روى أن النبى ﷺ توضأ بما لا يبل الثرى . قال الشافعى رحمه الله : وقد يرفق بالقليل فيكفى ويخرق بالكثير فلا يكفى . قال النووى فى شرحه : اجمعت الأمة على أن ماء الوضوء والغسل لا يشترط فيه قدر معين بل اذا استوعب الأعضاء كفاه بأى قدر كان . وممن نقل الاجماع فيه ابوجعفر محمد بن جرير الطبرى . وقد سبق فى باب صفة الوضوء ان شرط غسل العضو جريان الماء عليه . ثم قال : وأما الحديث الذى ذكره المصنف «توضأ بما لا يبل الثرى» فلا أعلم له اصلا والله اعلم اهـ

والأحاديث تدل على تقليل ماء الوضوء والغسل والاقتصاد فيهما قدر الطاقة . وقد قال البخارى «وكره أهل العلم فيه ـ اى فى ماء الوضوء ـ ان يتجاوز فعل النبى» وخير الهدى هدى محمد ﷺ

وقد روى أبو داود باسناد صحيح عن عبد الله بن مغفل أن النبى ﷺ قال «سيكون فى هذه الأمة قوم يعتدون فى الطهور والدعاء» وروى النسائى وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال «جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فسأله عن الوضوء ، فأراه ثلاثا ثلاثا ، ثم قال . هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم» ؟

حول كتاب الدارمى أيضا

زعموا أن لجنة كبار العلماء وضعت تقريراً آخر غير الذى وضعته من بضع شهور مضت فى موضوع سؤال صاحب الفضيلة الشيخ اللبان

قلت : وما الذى حدث جديداً غير سؤال الشيخ اللبان ؟

قالوا : خطبتك المعهودة . ألم تر أنه لم يظهر مطبوعا ويوزع على الجماعة إلا بعدها ؟

قلت: أعيذ بالله جماعة كبار العلماء وعلى رأسهم صاحب الفضيلة الشيخ المراغى من هذا . فالدارمى موضوع أثار البحث فيه سؤال الشيخ اللبان ، وانتهت لجنة كبار العلماء إلى كلمتها التى تضمنها تقريرها المطبوع والمنشور من بضعة شهور مضت وموضوع الخطبة شىء آخر . وقد أخبرنى الثقة الذى لا أشك فى ثقته أنه انتهى لدى أصحاب الكلمة من جماعة كبار العلماء عند الحد الذى وصل اليه إدارياً .

قالوا : ذلك الذى حصل

قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله . القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها حيث يشاء . حسبى الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم !! فما موضوع التقرير الحادث ؟

قالوا : موضوعه مقدمة الكتاب والكتاب ، فأما المقدمة فقالوا انك رميت فيها علماء التوحيد كلهم بأنهم فاتنون مفتونون خادعون مخدوعون .. الخ ماقلت وقالوا عنك . وأما الكتاب فانه ــ وان كان ابن السبكى فى الطبقات قد أثبت أنه للامام الحافظ المحدث الفقيه عثمان بن سعيد الدارمى، وان كان قد أثنى على الدارمى ثناء عظيما ــ ففيه مايضلل عقائد العامة وما تستحق به النظر فى شأنك بصفتك واعظا عاما ورئيساً لجماعة أنصار السنة المحمدية

قلت : أما المقدمة فأعوذ بالله ان أرمى علماء التوحيد بهذه الرمية ، وانى لم أقل فيها إلا بعض ماقاله السلف الصالح والعلماء المتقدمون من أمثال الامام الغزالى وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والشيخ محمد عبده رحمهم الله مما كانوا ينعونه على من خلط الفلسفة بالعقائد. وللدكتور غلاب بحوث قيمة فى هذا الموضوع تنشر تباعا فى مجلة الأزهر ، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن مزج الفلسفة والمنطق بعلم التوحيد قد أنكره العلماء وعابوه وقالوا : إنه خرج بالعقائد عما أنزله الله وما قاله رسوله ﷺ . والأقوال بذلك مستفيضة . وأما الكتاب فيكفى أن ابن السبكى رحمه الله أثنى على صاحبه ولم يتعرض للكتاب بنقد ولا تجريح . والامام ابن السبكى معروف مبدؤه فى هذه المواضيع ومشهور أمره ، فهى حجة للكتاب لا عليه ، وقد اثنى ابن السبكى على الدارمى بأنه كان من أشد المحار بين لابن كرام المتهم بالتجسيم

ثم قلت : وفى عصر الشيخ المراغى الذى أبى أن يحضر محاكمة الأستاذ على عبد الرازق محتجا، والذى ينادى بحرية البحث العلمى ، ويلح على الناس بالرجوع إلى عهد السلف الصالح . فى عهد الشيخ المراغى تكون المحاكمة على كتاب الدارمى ونشر كتاب الدارمى والتقديم له بالدعوة إلى ماكان عليه السلف الصالح فى العقائد والوقوف عند طريقهم السوى ، والكف عن هذه الجدليات التى لاتزيد الناس إلا تفرقا وشتاتا ووهناً وضعفا ؟ إنى أستبعد أشد الاستبعاد ماتقولون .

قالوا : ذلك الذى سمعنا رويناه لك لتأخذ للأمر أهبته

قلت: ليس عندى ما آتخذه إلا أن أضرع إلى الله أن يقى الأزهر ـ خصوصاً فى عهد الشيخ المراغى ـ شر أتباع الأهواء وشر العصبية والغضب لغير الله . فان كانت المحاكمة يقصد بها وجه الله ، والدفاع عن الدين والغيرة على العقائد ، فأهلا بها وسهلا . والله المستعان . وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

محمد حامد الفقى

دعوة صالحة من الملك الصالح

فى يوم ١٥ شعبان دعا جـلالة الملك الصالح فاروق الأول المسلمين إلى صلاة ركعتين يسألون الله فيها أن ينشر رحمته على العالم ، وأن يرفع غضبه ومقته ويريح الناس من شر الحرب وويلاتها .

وهى دعوة صالحة إلى عمل صالح يحبه الله ويرضاه . وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة . وكان ﷺ فى غزوة بدر والفريقان يقتتلان قائما يصلى ويسأل ربه فى سجوده « ياحى ياقيوم برحمتك نستغيث فأغثنا » وكان ﷺ يقنت فى الصلوات الخمس بعد الركوع من الركعة الأخيرة يدعو للمستضعفين من المسلمين وعلى المستكبرين الطاغين من الـكافرين .

وكان ﷺ يدعو المسلمين أن يطهروا قلوبهم ويخلصوا أعمالهم لله ويصدقوا فى التوجه إلى الله ، ليكشف الله عنهم الـكروب وينصرهم على الظالمين ، كما قال تعالى (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وقال تعالى (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) وقال (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولـكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وغير ذلك مما قص الله تعالى من انتقامه من الماضين بما كانوا يكسبون من المعاصى والذنوب ، وعدم تناهيهم عن المنـكر وعدم إقامتهم الأمر بالمعروف وتعديهم لحدود الله ، فلعنهم الله على لسان أنبيــائه (لُعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بمـا عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لايتناهون عن منـكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال ﷺ « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنـكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق

أطراً أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض فتدعونه فلا يستجيب لكم ثم يلعنكم كما لعنهم »

فحبذا لو قارن هذه الدعوة الصالحة من جلالة الفاروق الصالح : أمراً كريما باغلاق دور اللهو والفسوق وحانات الخمر والقمار ، ولو فى هذه الليلة التى توجهوا إلى الله فيها بالدعاء حتى لا يكون دون استجابته ورفعه عائق من نزول غضب الله وسخطه وعذابه بسبب هذه الدور التى لم تبق بقعة فى مصر إلا حلت بها حلول الطاعون والوباء . أو كان أمره الكريم يصدر باغلاقها وقت دعاء الصالحين فى بيوت العبادة لتصعد كلماتهم الصالحة ودعواتهم الصادقة فى جو طاهر من مساخط الله .

إن الرجاء لعظيم جداً فى الملك الصالح فاروق ـ والمناسبات كثيرة ـ أن يرحم الناس من هذه البؤر التى تستنزل آناء الليل والنهار عذاب الله البئيس على مصر . لعل الله أن يتداركها فى عهده السعيد ويعيد اليها حياة الاسلام العزيزة وسلطانه القوى ، وينقذها من كل ما تكره فى دنياها وآخرتها .

حقق الله ذلك بمنه وكرمه ، وهو السميع القريب المجيب .

رجاء

ترجو إدارة المجلة من حضرات المشتركين الذين انتهت مدة اشتراكاتهم أن يتفضلوا بتسديدها . وكذلك ترجو من حضرات المتعهدين للمجلة فى الجهات أن يرسلو حساب الأعداد المتأخرة لديهم . ولنا عظيم الأمل فى الجميع أن يقدروا هذه الحالة التى ارتفع فيها سعر الورق أضعافا مضاعفة بسبب الحرب الحاضرة .

اعلانات قضائية

فى يومى ٦ و٧ اكتوبر سنة ١٩٤٠ الساعة ٨ صباحا بزمام ناحية ابشاوة وبسوقها
سيباع علنا الشامى الموضح بمحضر الحجز ملك محمد صرمانى من ابشاوة
نفاذا للحكم ن ٤٤٩٥ سنة ١٩٣٩ ملوى وفاء لمبلغ ٢ جنيه و ٣٠٠ مليم
بما فى ذلك أجرة النشر وهذا البيع كطلب الست سكينه بنت صرمانى من ابشاوة
فعلى راغب الشراء الحضور ١٢

فى يوم ٢١ اكتوبر سنة ١٩٤٠ بجهة منبال مركز سمالوط من الساعة ٨ صباحا
سيباع علنا محصول زراعة فدان قطن ملك سقا ميتاس جاد الله من الناحية
نفاذا للحكم ن ١٨ سنة ١٩٣١ وفاء لمبلغ ٥ جنيه و ٤٠٠ مليم بخلاف مايستجد
وهذا البيع كطلب مجلس حسبى مديرية المنيا
فعلى راغب الشراء الحضور ١٣

فى يوم ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٤٠ الساعة ٨ صباحا بناحية مرزون مركز بنى مزار
والأيام التالية إذا لزم الحال
سيباع علنا المواشى والحاصلات المبينة بمحاضر الحجز ملك جاد الله اسطفانوس
وآخرين من الناحية نفاذا للحكم ن ٣٧٨ سنة ١٩٣٩ سمالوط وفاء لمبلغ ٥٤ جنيه
و ٣٨٠ مليم وما يستجد كطلب الخواجا ميخائيل سعد التاجر بسمالوط
فعلى راغب الشراء الحضور ١٤

قال شارحه العسقلانى : قال ابن المنير : أراد به - أى بما ذكره فى الباب المذكور - أن العلم شرط فى صحة القول والعمل فلا يعتبران الا به ، فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل ، ثم قال : قوله « فبدأ بالعلم » أى حيث قال (فاعلم أنه لا إله الا الله) والخطاب وان كان للنبى ﷺ فهو متناول لأمته . وينتزع من هذه الآية دليل وجوب المعرفة .

ثم قال : قوله أى البخارى « لو كنا نسمع أو نعقل » فالمعنى لو كنا من أهل العلم لعلمنا مايجب علينا فعملنا به فنجونا . ثم قال . قوله « انما العلم بالتعلم » هو حديث مرفوع إسناده حسن . والمعنى . ليس العلم المعتبر إلا المأخوذ من الأنبياء وورثتهم على سبيل التعلم . اه مختصرا

وبهذا الكلام المستنبط من الآيات وبعض الأحاديث يعلم قطعا ألا نجاة لأحد بغير علم وتعلم ، وأن جميع ما أتى الناس به مما سوى ماجاء فى كتاب الله وسنة رسوله على سبيل التعلم كله باطل بل وليس بعلم ، أعنى أن جميع مازعمه الزاعمون علماً وأثبتوه بالأذواق والآراء العقلية والمقدمات المنطقية والقواعد الفلسفية ، فكل ذلك خارج عن كونه علما ، فضلا عن كونه مقدما على ما جاء عن الله ورسله ؛ على فرض أن يكون غير مناقض لكتاب الله وسنة رسوله ؛ فكيف به إذا كان مناقض أشد المناقضة ؟ مثل ماذكره أبو الهدى الصيادى الرفاعى فى كتابه قلائد الجواهر حيث قال فيه فى صحيفة ١٩٠ . قال الشيخ عمر الفاروثى : كنت ذات يوم عندا السيد احمد الرفاعى فأجرينا حديث الأمم الماضية والقرون السابقة ، فقلت : أى سيدى عند المفسرين الأمم كلها ثمانون ألف أمة ، فقال : أى عمر ، صدقوا ؛ ذلك مبلغهم من العلم ، أى عمر ، إنما هى علوم وصلوا اليها وعلوم لم يصلوا اليها لقوله تعالى (وما يعلم جنود ربك الا هو) أى عمر ، إنما هى ثلاثمائة ألف يأكلون ويشربون وينكحون ، ولا يكون الرجل رجلا حتى يعرفهم ويعرف صورهم وكلامهم وصفاتهم

ومقاماتهم وأرزاقهم وآجالهم وذراريهم وشقيهم وسعيدهم ، ذكرهم وأنثاهم ، حرهم وعبدهم . قال : فلما سمعنا كلامه أبهر عقولنا . وتعجب الشيخ يعقوب وقال له : أى شيخنا ، إيش هذا الأمر العظيم ؟ فقال له : أى يعقوب أزيدك شيئا آخر ، لا تستقر نطفة ذكر فى محل الأرحام منهم إلا ينظرها ذلك الرجل . فزاد تعجبه وقال ، أى شيخنا ، أهذا رب آخر ؟ فقال تأدب أى يعقوب واستغفر ربك ، انما يصير ـ اى الشيخ ـ صفة من صفات الرب جل جلاله ، والحق لا يعجزه شىء ؛ وكم من وراء ذلك أمور لا يعلمها إلا الله . انتهى بنوع اختصار

أقول هذا اعتراف من التلميذ بأن الشيخ رب آخر غير رب العالمين واعتراف أيضا من الشيخ المذكور بأن الرجل الكامل من الصوفية يصير صفة من صفات الله وهذا يحتمل معنيين :

أحدهما أن ذاته المخلوقة تصير بطريق الاستحالة أو الاتحاد صفة من صفات الله ؛ وهذا محال عقلا وشرعا عند جميع عقلاء البشر وكفر صريح بلا ريب

وثانيهما أن تقوم صفة الله بذلك الرجل ، واذا قامت به صار إلهاً ورباً .

هذا ما فهمناه من كلام الرفاعى وتلميذه ؛ فان كنا مخطئين بينوا خطئنا أيها العلماء لنرجع عن فهمنا الخاطىء .

وعلى كل حال فنحن نستفتى كافة العلماء ، لاسيما اللجنة المعينة لفحص كتاب الدارمى هل اللازم أن تبدأ اللجنة المذكورة بفحص كتاب الدارمى لتخليص الناس من عقيدة بشر المريسى وجهم بن صفوان على تقدير أن تكون عقائد الدارمى عقائد هذين الرجلين الملحدين باتفاق العارفين بأقوالهما وعقائدهما ، أم الواجب أن تبدأ اللجنة المذكورة وباقى العلماء بفحص أمثال كتاب قلائد الجواهر الذى فيه ما ذكرناه وهى مرجع أكثر الناس وموردهم فى العلم بالله ؟ أفتونا مأجورين .

الموصل — عبد اللطيف عبد الحفيظ

سفيان بن سعيد الثوري

سفيان بن سعيد الثوري ، الامام العلم ، الفقيه المحدث الورع التقي الصالح ، روى عن غير واحد من التابعين ، وروى عنه من الأئمة والأعلام قرابة عشرين ألفا تخرجوا عليه . قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيي بن معين وغير واحد من الأئمة : الثوري أمير المؤمنين في الحديث . وقال عبد الله بن المبارك: كتبت عن ألف شيخ ومائة الثوري أفضلهم . وقال أيوب السختياني: مارأيت من أفضله عليه . وقال شعبة : ساد الناس بالتقوى والورع والعلم ، وقال أيضا : أصحاب المذاهب ثلاثة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه . وقال الامام أحمد : لايتقدمه في قلبي أحد ، أتدري من الامام ؟ الامام سفيان الثوري . وقال عبد الرزاق : سمعت الثوري يقول : ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني ، حتى اني لأمر بالحائك يتغنى فأسد أذني مخافة أن أحفظ مايقول . وقال الخطيب البغدادي : كان الثوري إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين مجمعاً على إمامته ، مع الاتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع . ولد سنة سبع وسبعين وتوفي بالبصرة سنة ١٦١ رحمه الله ورضي عنه .

ترجم له كثير من العلماء والمؤرخين ، وتوسع في ذكر مآثره وحكمه وفضائله أبو نعيم في الحلية ، فنقتبس شهابا من نوره لعلنا والقراء نهتدي بهداه ، ونسري في مظلم زماننا وليل أيامنا على ضوئه :

قال مبارك بن حماد : سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسن : يا أخي اطلب العلم لتعمل به ، ولا تطلبه لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء وتأكل به

الأغنياء وتستخدم به الفقراء ، فان لك من عملك ماعملت به وعليك ماضيعت منه ، فقد بلغنا ـ والله أعلم ـ أنه من طلب الخير صار غريبا فى زماننا : ولا تستوحش واستقم على سبيل ربك ، فانك إن فعلت ذلك كان مولاك الله تعالى وجبريل وصالحو المؤمنين . واشتغل بذكر عيوب نفسك عن ذكر عيوب غيرك واحزن على ماقد مضى من عمرك فى غير طلب آخرتك ، وأكثر من البكاء على ماقد أوقرت به ظهرك لعلك تتخلص منه ، ولا تمل من الخير وأهله ولا تباعد عنهم فانهم خير لك ممن سواهم ، ومل الجهال وباطلهم وتباعد عنهم فانه لن ينجو من جاورهم إلا من عصم الله . وان أردت اللحاق بالصالحين فاعمل بأعمال الصالحين واكتف بما أصبت من الدنيا ، ولاتنس من لاينساك ، ولا تغفل عمن قد وكل بك يحصى أثرك ويكتب عملك ، وراقب الله فى سريرتك وعلانيتك وهو رقيب عليك واستح ممن هو معك وهو أقرب اليك من حبل الوريد . اعرف فاقة نفسك وحقارة منزلتها فانك حقير فقير الى ربك ، وابك على نفسك وارحمها فانك ان لم ترحمها لم ترحم ، ولاتغشها ولاتوردها ، وخذ منها لك فانك بيومك ولست بغدك وكأن الموت قد نزل بك ، ولا تغفل غفلة الغافلين والجاهلين ، وأكثر من البكاء على نفسك فلست من الضحك بسبيل إن عقلت ، فقد بلغنا ـ والله أعلم ـ ان الله تعالى عير أقواما فى كتابه بالضحك وترك البكاء فقال (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون) ومدح أقواما فى كتابه فقال (يخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) وقد بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال « إذا أحب الله قوما ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضى ، ومن سخط فله السخط» وقد بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال « كم من نعمة لله فى عرق ساكن »

وعنه قال سمعته يقرأ على على بن الحسن: واعلم ان السنة سنتان : سنة أخذها هدى وتركها ضلالة ، وسنة أخذها هدى وتركها ليس بضلالة . وان الله لا يقبل

فأرسلت اليه أبياتاً أعاتبه فيها على ذلك جاء منها :

عام تولى وما شاهدت من أثر تشتاقه النفس من آثار سوهاج
حيث الأحبة تزهو دار ندوتهم بعصبة في هواهم غير أمشاج
تبادلوا الود فيما بينهم فهو مابين غزّال إخلاص ونساج
جلُّ القلوب لعمرى غير صافية وما بهم من قلوب لونه عاجى
صداقة جمعتهم غير مغرضة لحسنها طبعىٌّ دون (مكياج)[1]
دار متى جئتها ألفيت تربتها للعلم والجود فيها خير انتاج
ياطالما نعمت عيني برؤيتها بالأمس واليوم رؤياها[2] مدى حاجى
ياليتني عدت كالماضى الأثير بها أو الأسير فلا أسعى لإفراج
قد أدمج الود فيها — وهى ممهلة — روحى بروح ذويها أى إدماج

***

ولست أرى شعراً هو أكثر انطباقاً على مابيني وبين اخوانى بسوهاج من جهة وما بينهم وبين أنفسهم من جهة أخرى من هذا الشعر. ولعلى لو ذهبت أكد القريحة فى نظم شيء منه يناسب هـذا الموقف ماوفقت توفيقى فى هذه الأبيات التى كأنها كانت مدّخرة لموقفى هذا معهم. والله أسأل لى ولهم الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد. والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

محمد صادق عرنوس

---

(١) كلمة افرنجية معناها المشهور هو تغيير الممثلين لأشكالهم تبعاً لتغير أشخاصهم فى الرواية .

(٢) وقد صارت الرؤيا رؤية والحمد لله رب العالمين .

الطموح

سوانح وخواطر

الطموح هو أن تصبو نفسك إلى أن تسمو بعملك وجدك الى حال من أحوال الدين والدنيا خير من حالك التى أنت عليها . أما محاولة السمو بغير عمل فمن الطمع الذى لايغنى عن صاحبه شيئا .

ولا يقذفن فى روعك أن الطموح معناه أن تحرز كل شىء أو تسمو فوق كل إنسان فتلك غاية لاتدرك وأمنية لاتنال وأمل لاينبغى أن تصرف اليه وجوه العناية

إنما ينبغى للانسان أن يعمل ليسمو فوق نفسه لافوق الناس ، وأن يغتبط بأن يسمو الناس معه .

لسنا أنبياء معصومين من الخطأ ، وليست العصمة من حظنا ، ولكن علينا أن نعمل بكل قوى أنفسنا لنجتنب التورط فى الخطأ . وإن وقعنا فى الخطأ على الرغم من فرط احتياطنا فلنعمل على إصلاح ماأفسدنا ، فان كان فى الدين تلافيناه بالتوبة والانابة ، وان كان فى الدنيا فبالرجوع الى الصواب وعدم التمادى فى الضلال

***

ينتظر الحمق أن تسنح لهم الفرص ، وتواتيهم الظروف ، وتسعدهم الأقدار . ولكن أولى الألباب يسارعون فى الخيرات ، ويؤدون الواجب ، ويدعون الأقدار تجرى فى أعنتها ، والكواكب تدور فى أفلاكها ؛ فان دارت بما يحبون حمدوا الله وقرت أعينهم ؛ وإن حيل بينهم وبين مايشتهون كان عذرهم واضحاً ، ولم تذهب أنفسهم حسرات .

كيف يكون الطموح ؟ ؟

ينبغى أن تعمل على أن تكون كل يوم أحسن منك فى اليوم قبله ديناً ودنيا ، أى أن تكون فى يومك خيراً من أمسك ، وأن تكون فى غدك خيرا من يومك أى أن يكون ايمانك اليوم أقوى من ايمانك بالأمس ، وعملك اليوم خيراً من عملك بالأمس ، وصحتك اليوم أجود من صحتك بالأمس ، وكسبك اليوم أكثر من كسبك بالأمس ، وانتاجك اليوم أوفر من إنتاجك بالأمس ، وأن تتعاون أنت وبنو وطنك على أن تكون بلادكم يوم تتركونها خيرا منها يوم وفدتم عليها .

***

إذا اشرأبت أعناقنا للمجد ، فيجب أن يكون باعثنا العقل لا الشهوة . فمن كان رائده العقل سار فى سبيل المعالى قدما ، ورقى فى سلم المجد صعداً . ومن كان دافعه الشهوة ضل سعيه وكان من الخاسرين .

الحرية خير مايطمح اليه الأفراد والأمم . وكل مجد يحول دون الاستمتاع بنعمة الحرية فهو مجد باطل لاقيمة له ولا خطر .

وكما أنه ينبغى لنا أن نتحرر من الرق كذلك ينبغى أن نتحرر من غلبة الهوى ومن الخوف ومن الكسل ومن الغضب ومن الاستسلام للشهوات حتى يتسنى لنا أن نستمتع بالهدوء والأمن والسلام والطمأنينة ، وتكون إرادتنا حرة غير خاضعة لهذه المؤثرات التى قد تفسد علينا تصوراتنا وحكمنا على قيم الأشياء .

كثير من الناس يغبطون الأغنياء ويحسبون أن الحظ قد بسم لهم ، وأن الكوكب قد جرى بسعدهم ، وأنهم يستطيعون أن يشتروا مايحبون ، وأن يعملوا مايريدون . وفى الحق أنهم ليسوا جديرين بأن يُغبطوا ، إذ ليس لهم وراء ذلك آمال يطمحون الى تحقيقها ، أو أمانى يتوقون الى بلوغها . وما السعادة إلا أن يكون لك أمل تسعى اليه ، وأمنية تصبو الى بلوغها ؛ فان ضاعت الآمال فعلى الحياة ولذاتها العفاء

وليست حياة المرء إلا أمانيا إذا هى ضاعت فالحياة على الأثر

أولئك الذين ولدوا فى النعمة ، وتقلبوا فى أعطاف الرفاهية ، يتمتعون ألوانا من المتاع ولكنهم يدفعون ثمنها غاليا . لهم أمانى قليلة تصبو اليها أنفسهم ولكن لهم مخاوف كثيرة ترتعد منها فرائصهم . يضيعون أوقاتهم الثمينة فى ارتداء الثياب الرسمية وخلعها ، وفى الحفلات والاجتماعات ، وفى المحادثات التى لاطائل تحتها ، ولا ثمرة تجنى من ورائها ، وفى الولائم ذات القيود الثقيلة ، وفى الاحتراس من المتملقين والمنافقين ، وفى التبعات واحتمال أثقالها . .

ما أتعب الرءوس التى تحمل التيجان !

يلاك الملوك كثيرا ، ولكنهم قلما يشعرون بالراحة والسعادة ؛ فهم كالكواكب السماوية ينسب اليها الجاهلون الخير والشر ، وهى فى حركة دائبة لاتستريح منها . وهم معرضون لمحن قاسية ونكبات أليمة لايتعرض لها أولئك الذين ليس لهم مثل حظهم فى هذه الحياة . كم من ملك ثل عرشه وطاح تاجه ، ورض صولجانه . وكم من ملك نفى الى أرض نازحة قصية . وكم من ملك ذهب ضحيةً بحق وبغير حق وحملت عليه خطيئة غيره . وكم تعرضوا لخيانة الخائنين وفتك السفاكين .
ولخيرٌ للانسان أن يعيش فى سجن عميق مع هدوء النفس وراحة الضمير من أن يجلس على عرش وهو خائف حذر .

عجبت لمن يطمح الى القوة والغلب ، ولكنه يخسر فى سبيلها حريته .
عجبت أن تحاول التغلب على الناس وأنت لاتستطيع أن تسيطر على نفسك
يقال: إن الشهرة موكب فخم جميل تُشيّع به جنازة السعادة الى مقرها الأخير

* * *

أولئك الذين يطمحون الى القوة والغلب والسلطان لايفكرون فى السعادة :
وهؤلاء الذين يلتمسون السعادة والهدوء لاينبغى أن يفكروا فى العظمة ؛ إذ ليس

فوق الأرض حرفة مؤلمة أقسى وأصعب من العمل على أن يكون لك اسم عظيم وصيت ذائع. فلا ينبغى أن تسعى وراء العظمة ولا أن تجاهد فى سبيلها. فان كنت عاقلا خيرا فانها تتبعك، وتترسم مواقع أقدامك وإن كنت لاتريدها ولا تحرص عليها.

يحتاج النجاح فى كل عمل الى جد وجهاد، ولا يأتى عفواً صفواً من بوارق المصادفات. وسر النجاح الهدوء والثبات والمواظبة.

خير مايخلفه الآباء للأبناء ومبض المجد والفضيلة وثمرة العمل الصالح. فان كنت لاتستطيع أن تورث أبناءك ثروة واسعة فانك تستطيع أن تورثهم مجداً وشرفا وصيتاً حسناً واسماً طيبا.

الاشتراكية نظام خطر على الطموح، خطر على الحرية، خطر على المشروعات الفردية؛ محكوم عليه بالاخفاق من أول الأمر، لأنه يخنق الانتاج ويقضى على الثروة، ويفضى إلى نقص الثمرات، ويؤدى آخر الأمر الى فقدان الحرية وهى أثمن مايطمح اليه الأفراد وتعشقه الأمم والشعوب. وتوضيح ذلك يسير وبيانه سهل؛ فاذا كانت الحكومة تتحمل تبعة إطعامنا وكسوتنا وإسكاننا فليس لنا أن نختار، وليس لنا أن نتحكم، بل علينا أن نأكل ماتقدم الينا ونلبس ماتخلع علينا، ونسكن حيث تؤوينا، ونعيش حيث ترسلنا، ونفعل ماتأمرنا. ولا يبقى لنا معها حرية ولا اختيار لا لأنفسنا ولا لأبنائنا، ولا نستطيع أن نختار الحرفة التى نشتغل بها ولا المهنة التى نزاولها. وهذه بيروقراطية أو عبودية تنافى التقدم الاقتصادى وتنافى الحرية وتقضى على كل اختراع أو ابتكار.

إن تقدم العلوم والفنون ثمرة الطموح والحرية، ولقد كان تقدمها فى القرن الماضى مدهشاً حقا؛ فقد استطاع الانسان أن يزن النجوم ويقيسها، ويقدر المسافات التى تفصل بينها وبينه، بل استطاع أن يحللها ويعرف العناصر التى تتألف منها

أمكنه أن يلج فى فجوات الأرض ، وفى أعماق المحيطات ؛ وأن يدرك نشوء نشوء الجبال ، وتكون الأودية واتجاه الأنهار . وزاد سرعة الارتحال ، وقطع المسافات الشاسعة فى أقصر مدة ؛ وخفف الآلام ، وكشف الأدوية للامراض المختلفة ؛ وأضاف ألواناً كثيرة الى مسرات الحياة ومباهجها .

نحن مدينون للقرن الماضى بما عرفنا عن العصور القديمة وبفكرة التقدم فى القرون المقبلة . نحن مدينون للقرن الماضى بالسكك الحديدية ، والبواخر ، والبرق (التلغراف) والمصوّرة (الفتوغرافيه) والبترول والضوء الكهربائى ، والتحليل الطيفى وأشعة رونتجن والمسرة (التليفون) والحاكى (الفنوغراف) وإسالة الهواء والتخدير ، والعلاج بقتل الجراثيم ، ومجموعة من الاستكشاف لم يظفر بمثلها آخر

من حسنات الطموح تقدم العلوم هذا التقدم المدهش : استطعنا أن ندرأ أخطار الصواعق ونجعلها خاضعة لارادتنا فى سيرها من السماء الى الأرض

مدت العلوم فى بصر الانسان وجعلته يرى مالم يكن يرى ؛ ومدت فى سمعه وجعلته يسمع مالم يكن يسمع ، وضاعفت من قوة عضلاته ، وقربت النجوى بين النازحين . لقد أصبحت عجائب العلم أغرب من حكايات الجن وأعجب من كل مايصوره الخيال . وأى امرىء لايتتبع الخطوات المنتظرة للاستكشافات العجيبة المدهشة التى توحى الينا بما فى العالم الذى نعيش فيه من جمال وسحر ؛ لا جرم أنه يضيع نعمة من أجل النعم التى أمدته بها العناية الالهية

وبعد . فما الرقى الحق للأفراد والأمم ؟ ليس هو فى كثرة المال ، وبسطة العلم والجسم ، وكثرة الآلات . إنما الرقى الحق فى الصحة والسعادة وتبادل المحبة والتعاون على البر والتقوى ، ومتانة الخلق ، والاستعداد للتضحية فى سبيل الأمة والوطن ، والجهاد بالأنفس والأموال فى سبيل الله

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

أبو الوفاء محمد درويش

السنة الرابعة الجزء ١٧ أكتوبر سنة ٤٠ - ٣ أول رمضان سنة ٥٩ العدد ٥٣

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى قصة البقرة وما روى فيها

قول الله تعالى ذكره : -

﴿ وإذ قال موسى لقومه : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة - الآيات الى قوله : كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾

ذكر أستاذنا السيد رشيد رضا عليه رحمة الله ورضوانه ، والشيخ عبد الوهاب النجار فى قصص الأنبياء : أن فى التوراة فى الاصحاح الحادى والعشرين من سفر الاشتراع مانصه :ـ

(١) إذا وجد قتيل فى الأرض التى يعطيك الرب إلهك لتمتلكها واقعا فى الحقل لايعلم من قتله (٢) يخرج شيوخك وقضاتك ويقيسون الى المدن التى حول القتيل (٣) فالمدينة القربى من القتيل يأخذ شيوخ تلك القرية عجلة من البقر لم يحرث عليها لم تجر بالنير (٤) وينحدر شيوخ تلك المدينة بالعجلة الى واد دائم السيلان لم يحرث فيه ولم يزرع ويكسرون عنق العجلة فى الوادى (٥) ثم يتقدم الكهنة بنى لاوى ، لأنه إياهم اختار الرب إلهك ليخدموه ، ويباركوا باسم الرب وحسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة (٦) ويغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتيل أيديهم على العجلة المكسورة العنق فى الوادى (٧) ويصرخون ويقولون: أيدينا لم تسفك هذا الدم، وأعيننا لم تبصر (٨) اغفر لشعبك اسرائيل الذى فديت يارب ولاتجعل دم برىء فى وسط شعبك اسرائيل، فيغفر لهم الدم اهـ

قال شيخنا السيد رشيد رحمه الله : فعلم من هذا أن الأمر بذبح البقرة كان لفصل النزاع فى واقعة قتل . ويروون فى قصته روايات ، منها: أن القاتل كان أخ المقتول ، قتله لأجل الارث ، وأنه اتهم أهل الحى بالدم وطالبهم به . ومنها: انه كان ابن اخيه . وغير ذلك مما لاحاجة اليه . وكانوا طلبوا من موسى الفصل فى المسألة وبيان القاتل : ولما أمرهم بذبح البقرة استغربوه لما فيه من المباينة لما يطلبون ، والبعد بينه وبين مايريدون . اهـ

وروى ابن جرير فى التفسير فى سبب قيل موسى لهم (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى قال « كان فى بنى اسرائيل رجل عقيم أو عاقر . قال : فقتله وليه ، ثم احتمله فألقاه فى سبط غير سبطه . قال :

فوقع بينهم فيه الشر، حتى أخذوا السلاح . قال : فقال أولو النهى : أتقتتلون وفيكم رسول الله؟ قال: فأتوا نبي الله ، فقال: اذبحوا بقرة ، فقالوا: أتتخذنا هزوا؟ قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ؟ قال : انه يقول انها بقرة ــ إلى قوله : فذبحوها وما كادوا يفعلون . قال : فضرب فأخبرهم بقاتله . قال : ولم تؤخذ البقرة إلا بوزنها ذهبا . قال : ولو أنهم أخذوا أدنى بقرة لأجزأت عنهم . فلم يورث قاتل بعد ذلك » ثم روى عن ابى العالية رواية اخرى نحو ذلك وفيها «ان المقتول كان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم ألقاه على مجمع الطريق ، وأتى موسى فقال له : ان قريبي قتل وأتى الى امر عظيم ، وانى لا اجد احدا يبين لى من قتله غيرك يانبى الله . قال : فنادى موسى فى الناس : انشد الله من كان عنده من هذا علم إلا بينه لنا فلم يكن عندهم علمه . فأقبل القاتل على موسى فقال: انت نبي الله فاسأل لنا ربك ان يبين لنا ، فسأل ربه فأوحى الله اليه : ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الخ » وفيها « انهم لم يجدوا البقرة التى نعتت لهم إلا عند عجوز عندها يتامى ، وهى القيمة عليهم ، فلما علمت انهم لايزكو لهم غيرها اضعفت عليهم الثمن ؛ فأتوا موسى فأخبروه انهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة ، وانها سألتهم اضعاف ثمنها ؛ فقال لهم موسى: ان الله قد كان خفف عليكم فشددتم على انفسكم فأعطوها رضاها ففعلوا واشتروها فذبحوها . فأمرهم موسى ان يأخذوا عظامها فيضربوا به القتيل ؛ ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ، ثم عاد ميتا »

وروى عن السدى « ان المقتول كان مكثرا من المال وكانت له ابنة وكان له ابن أخ محتاج ، فخطب اليه ابن اخيه ابنته فأبى ان يزوجه إياها ، فغضب الفتى وقال : والله لاقتلن عمى ولآخذن ماله ولأنكحن ابنته . ، ولآكلن ديته . فأتاه الفتى وقد قدم تجار فى بعض أسباط بنى إسرائيل — فقال: ياعم ، انطلق معى فخذ لى من تجارة هؤلاء القوم ؛ لعلى اصيب فيها ، فانهم اذا رأوك معى اعطونى

فخرج العم مع الفتى ليلا ، فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع الى أهله فلما أصبح جاء يطلب عمه كأنه لا يدرى أين هو ، فلم يجده ؛ فانطلق نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه ، فأخذهم وقال: قتلتم عمى فأدوا الى ديته وجعل يبكي ويحثو التراب على رأسه وينادي : واعماه ، فرفعهم الى موسى فقضى عليهم بالدية ، فقالوا : يانبى الله ادع الله لنا حتى يتبين له من صاحبه ، فيؤخذ صاحب الجريمة ، فوالله ان ديته علينا لهينة ، ولكننا نستحى أن نعير به ، فذلك حين يقول الله (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها ـ الآية) فقال لهم موسى (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) الخ وفيها انهم وجدوا البقرة عند شاب كان باراً بأبيه أعظم البر ، حتى رفض أن يزعج أباه بايقاظه من النوم ليشترى لؤلؤاً قيمته مائة ألف بثلاثين الفا ، فعوضه الله عن هذه الصفقة بأضعاف وزن بقرته ذهبا .

ثم ذكر روايات نحو هذه عن مجاهد ووهب بن منبه ومحمد بن قيس ثم قال : فقال الذين قيل لهم (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) بعد ان علموا واستقر عندهم ان الذى امرهم به موسى من ذلك عن أمر الله من ذبح بقرة جد وحق : (ادع لنا ربك يبين لنا ماهى) فسألوا موسى ان يسأل ربه لهم ماكان الله قد كفاهم بقوله « اذبحوا بقرة » لأنه جل ثناؤه انما أمرهم بذبح بقرة من البقر ، أى بقرة شاءوا ذبحها من غير أن يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع أو صنف دون صنف ، فقالوا بجفاء أخلاقهم وغلظ طبائعهم ، وسوء افهامهم ، وتكلف ماقد وضع الله عنهم مؤنته تعنتاً منهم لرسول الله ، فلما تكلفوا ـ جهلا منهم ـ ماتكلفوا من البحث عما كانوا قد كفوه من صفة البقرة التى أمروا بذبحها تعنتاً منهم بنبيهم موسى ـ صلوات الله عليه ـ بعد الذى كانوا اظهروا له من سوء الظن به فيما اخبرهم عن الله جل ثناؤه بقولهم (أتتخذنا هزوا) عاقبهم عز وجل بأن خص بذبح ما كان امرهم بذبحه من البقر على نوع منها دون نوع .

ثم روى عن ابن عباس وأبى العالية وقتادة وابن زيد « انهم لو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم »

قال ابو جعفر : وهذه الأقوال التى ذكرناها ـ ان بنى اسرائيل لو كانوا اخذوا ادنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم : من اوضح الدلالة على أن القوم كانوا يرون ان حكم الله فيما امر ونهى فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ على العموم الظاهر دون الخصوص الباطن ، إلا ان يخص بعض ماعمه ظاهر التنزيل كتاب من الله او رسول الله ، وان التنزيل او الرسول ان خص بعض ماعمه ظاهر التنزيل بحكم خلاف مادل عليه الظاهر . فالمخصوص من ذلك خارج من حكم الآية التى عمت ذلك الجنس خاصة ، وسائر حكم الآية على العموم. اه ببعض تصرف واختصار .

وقد اطال القول والبيان فى العموم والخصوص وان احكام الله جل ثناؤه فى آى كتابه فيما امر ونهى على العموم مالم يخص ذلك مايجب التسليم له ، وانه اذا خص منه شىء فالمخصوص منه خارج حكمه من حكم الآية العامة الظاهر ، وسائر حكم الآية على ظاهر العموم .

هذا وقد شذ الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار ـ أطال الله حياته فى صالح العمل ـ وجعل الآيات فى قصتين مختلفتين وأن قوله تعالى (واذ قتلتم نفسا الخ) يراد منه ضرب القاتل بعضو من المقتول ليحدث له من الانفعالات النفسية مايظهر به براءته أو اتهامه ، وأن قصة البقرة فى شأن قتيل آخر ، وأن موسى عليه السلام أحلفهم على البقرة بعد ذبحها . وكل قوله هذا بعيد عما يؤديه سياق القرآن الكريم وعما فهمه المتقدمون والمتأخرون من الآيات .

وقد ذكر الامام ابو بكر بن العربى فى احكام القرآن مسائل فى هذه الآيات الأولى : فى سياق سببها ، وذكر فيهـا نحوا مما ذكرنا عن ابن جرير رحمه الله .

الثانية : فى الحديث عن بنى اسرائيل والرواية عنهم . وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال «حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج» ومعناه: الحديث عنهم بما يخبرون عن أنفسهم وقصصهم ، لا بما يخبرون به عن غيرهم ، لأن اخبارهم عن غيرهم مفتقرة الى العدالة ، وما يخبرون به عن انفسهم من باب إقرار المرء على نفسه أو قومه فهو أعلم بذلك . واذا أخبروا عن شرع لم يلزم قبوله . ففى رواية مالك عن عمر أنه قال « أتى رسول الله ﷺ وأنا أمسك مصحفا قد تشرمت حواشيه ، فقال . ماهذا ؟ قلت: جزء من التوراة ، فغضب وقال : والله لو كان موسى حياً ماوسعه إلا اتباعى » الثالثة : هل شرع من قبلنا شرع لنا ؟ ثم حكى المذاهب فى ذلك ، وأن الصحيح القول بلزوم شرع من قبلنا لنا مما أخبرنا به نبينا ﷺ عنهم دون ماوصل الينا من غيره لفساد الطرق اليهم . ثم قال : ونكتة ذلك أن الله أخبرنا عن قصص النبيين ، فما كان من آيات الازدجار وذكر الاعتبار ففائدته الوعظ ، وما كان من آيات الأحكام فالمراد به الامتثال له والاقتداء به قال ابن عباس، قال الله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فنبينا ﷺ ممن أمره ان يقتدى بهم » الرابعة : لما ضرب بنو اسرائيل الميت بتلك القطعة من البقرة قال : دمى عند فلان ، فتعين قتله . وقد استدل مالك — فى رواية ابن القاسم وابن وهب عنه — على صحة القول بالقسامة بقول المقتول : دمى عند فلان هذا . وقال مالك : هذا مما يبين ان قول المقتول : دمى عند فلان، مقبول ويقسم عليه ، فان قيل: كان هذا آية ومعجزة على يد موسى لبنى اسرائيل ، قلنا: الآية والمعجزة انما كانت فى إحياء الميت ، فلما صار حياً كان كلامه كسائر كلام الآدميين كلهم فى القبول والرد . وهذا فن دقيق من العلم لا يتفطن له إلا مالك فان قيل : فانما قتله موسى بالآية ، قلنا : ليس فى القرآن أنه اذا أخبر وجب صدقه فلعله أمرهم بالقسامة معه ، أو صدقه جبريل فقتله موسى، كما قتل النبى ﷺ

فضائل رمضان

للأخ السلفي الصالح الشيخ محمد أحمد عبد السلام

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال «ان في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»

وقال ﷺ «اذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»

وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ «مامن عبد

الحارث بن سويد بالمجرد بن زياد باخبار جبريل له بذلك. ثم روى الأحاديث في ايمان القسامة مستدلا بها على صحة قول مالك وغيره في اعتماد قول المقتول: دمي عند فلان. ثم قال: واستبعد ذلك البخاري والشافعي وجماعة من العلماء وقالوا كيف يقبل قوله في الدم وهو لا يقبل في درهم، وانما تستحق بالقسامة الدية. قال: وقد أحكمنا الجواب والاستدلال في موضعه، ونشير اليه الآن بوجهين، أحدهما أن السنة هي التي تمضي وترد لا اعتراض عليها ولا تناقض فيها، وقد تلونا أحاديثها. الثاني: أنه مع ان قوله لا يقبل في درهم وقد دلتم ان قتيل المحلة يقسم فيه على الدية وليس هنالك قول لأحد، وانما هي حال محتملة للتأويل والحق والباطل، إذ يجوز أن يقتله رجل ويجعله عند دار آخر، بل هذا هو الغالب من أفعالهم. اهـ بتصرف

وسنستوفي تفسير الآيات في العدد الآتي إن شاء الله تعالى لأن القول قد طال

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل ؟

محمد حامد الفقي

يصوم يوما فى سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا »

وروى أحمد والطبرانى مرفوعا عنه ﷺ قال « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ، قال : فيشفعان »

وروى النسائى عنه ﷺ قال « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه »

وروى البخارى عن النبى ﷺ قال « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، والصيام جُنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم . والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما ، اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه »

وروى أحمد والترمذى وغيرهما أنه ﷺ قال « ثلاثة لاترد دعوتهم : الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب : وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين »

وروى الترمذى وأبو داود والنسائى وغيرهم أنه ﷺ قال « من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه عنه صوم الدهر كله وان صامه »

﴿ مايجوز للصائم فعله ﴾

قال البخارى : بلّ ابن عمر ثوبا فألقاه عليه وهو صائم . ودخل الشعبى الحمام وهو صائم . وقال ابن عباس : لا بأس ان يتطعم القِدر او الشىء . وقال الحسن : لابأس بالمضمضة والتبرد ، أى صب الماء على الرأس للصائم . وقال ابن مسعود : اذا كان يوم صوم أحدكم فليصبح دهينا مترجلا ، أى ممشطا شعره . وقال أنس : إن لى أبزن ـ يعنى حوضا من حجر ـ أتقحم ، أى أغتسل فيه وأنا صائم : ويذكر

عن النبي ﷺ أنه استاك وهو صائم . وقال ابن عمر : يستاك أول النهار وآخره ولا يبلع ريقه . وقال ابن سيرين : لا بأس بالسواك الرطب ، قيل: له طعم؟ قال والماء له طعم، وأنت تتمضمض به . ولم ير أنس والحسن وابراهيم بالكحل للصائم بأسا . وقالت عائشة « أشهد على رسول الله ﷺ إن كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصومه » وقال عطاء : إن استنثر فدخل الماء فى حلقه إن لم يملك وقال الحسن : إن دخل الذباب فلا شىء عليه . وقال النبي ﷺ « إذا نسى فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه » وقال « من أفطر فى رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة . ومن احتلم نهارا فى رمضان نائما فلا شىء عليه ومن داعب زوجته حتى أمذى فعليه يوم » وقال عامر بن ربيعة : رأيت النبي ﷺ يستاك وهو صائم مالا أحصى ولا أعد . وقال أبو هريرة : اذا قاء فلا يفطر إنما يخرج ولا يولج . وقال ﷺ « من ذرعه القىء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء »

وقال ابن عمرو الأسلمى : يارسول الله إنى أجد بى قوة على الصيام فى السفر ، فهل على جناح ؟ فقال رسول الله ﷺ « هى رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه »

وكان ﷺ يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ولكنه كان أملككم لإربه »
وقال بكير عن أم علقمة : كنا نحتجم عند عائشة فلا تنهى . وعن ابن عباس « احتجم النبي ﷺ وهو صائم »

ومن أكل أو شرب وقت الشك فى تبين طلوع الفجر وعدمه فلا شىء عليه كما قال عمر رضى الله عنه : اذا شك الرجلان فى الفجر فليأكلا حتى يستيقنا ، ومن أكل فى مكان مظلم ظاناً أنه الليل فاذا هو النهار فليلق مافى فمه ولا شىء عليه ويبطل الصوم تعمد الأكل والشرب وتعمد الوطء والاستمناء وكذا تعمد

القيء . وفى الحديث « أفطر الحاجم والمحجوم » لكن قال بعض الصحابة . انما نهى النبى ﷺ عن الوصال والحجامة للصائم إبقاء على أصحابه ولم يجزمهما .

وسئل عكرمة عن الصائم أيحتجم ؟ فقال : انما كره للضعف ؛ ثم حدث عن ابن عباس « أن النبى ﷺ احتجم وهو محرم من أكلة أكلها من شاة مسمومة سممتها امرأة من أهل خيبر »

روى البخارى أنه ﷺ قال « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه »

وروى البخارى فى حديث قدسى قال ﷺ فى آخره « فاذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم انى صائم »

وروى ابن خزيمة عنه ﷺ قال « ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو والرفث، فان سابك أحد أو جهل عليك فقل انى صائم انى صائم »

وروى ابن خزيمة عنه ﷺ قال « رُب قائم حظه من قيامه السهر ، ورب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش »

وروى البخارى أن النبى ﷺ قال « تسحروا فان فى السحور بركة »

وروى مسلم عن عمرو قال « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر »

وروى البخارى أن النبى ﷺ قال « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر »

وروى أبو داود وغيره مرفوعا « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة ، فان لم يجد تمرا فالماء فانه طهور »

وروى الامام احمد عنه ﷺ قال « من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

وأخرج احمد أن رسول الله ﷺ « كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل » ؟

الى صاحب كتاب « من خصائص الاسلام » (١)

هات يامنهلَ النفوس الظوامى ... طرفاً من خصـائص الاسلام
هاته مشرق الجوانب يسبى ... من رآه بوجهـه البسام
هاته مونقَ الحواشى مبيناً ... عن جمالٍ وحـكمة ونظام
يعرفِ الناسُ بُعدَ مانحن فيـه ... عن هداه بالفعل أو بالـكلام
ويروا عزَّنا اليه ادّعاءً ... نقضتْـه حوادث الأيام
فانتحال الأسماء لم يك يوما ... سبباً فى وشيجة الأرحام
كم (حُسينٍ) حُنينُ أسلمُ منه ... و (علىٍّ) هوى به فى الرغام
ما أصاب الاسلام بالضرّ إلا ... صاحب اسم من بين تيك الأسامى
قد رماه أعـداؤه وذووه ... فمضى أهله بأحذق رام !!
من ذويه ومن أخص بنيه ... مايعـانى من شدة الآلام
بِعـدى جهلهم وربِّك أضحى ... فيه مافيه من جراح دوام
ياطبيب الاسلام أىّ دواء ... لم تصفْـه لما به من سقام
أعضلَ الداءُ فى بنيه فناموا ... مَن لإيقاظ هؤلاء النيام ؟
« صيحة الحق » لانزال نذيرا ... لضحايا الآراء والأوهام
يا ابن درويش لاعدمنا منارا ... كنته أنت فى فسيح الموامى
يا ابن درويش لاحرمنا مقاما ... لك ـ فيه صبرت صبر الـكرام
قُـدت صف المبشرين بدين ... هو دين الجهاد دين السلام

محمد صادق عرنوس

---

(١) أعتذر الى أستاذنا الـكبير عن تأخيرى فى تحية (الخصائص) حين صدورها لمشاغل حالت بيني وبين ذلك حتى وفقت اليوم لأداء هذا الواجب .

نقد كتاب صيحة الحق

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى

لاحظ فضيلة الأخ الشيخ عبد الغفار المسلاوى على كتاب « صيحة الحق » فى الكلام على مس الشيطان الانسان فقال : إن الأخ الشيخ أبا الوفاء يذهب فيه إلى شيء هو إلى فلسفة اليونان أقرب منه الى القرآن الذى يقول الله فيه (الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) وأنه يستند فى آخر كلامه إلى تفسير الرازى الذى يقول إنه عماد المفسرين ، ولعله غاب عنه أن الرازى هذا هو من ألد خصوم أهل السنة ، وكثيرا ماشنع فى تفسيره هذا وفى كثير من كتبه عليهم حينما أثبتوا لله العلى الأعلى كل ماوصف به نفسه فى صريح الكتاب ، ووصفه به رسوله ﷺ فى صحيح السنة . ويقينى أن فضيلة الأخ المحترم لايرضى من الرازى هـذا المعتقد السخيف الذى هو فى التحقيق شر من اعتقاد اليهود والنصارى ؛ وناهيك برجل يزعم أن ألفاظ الكتاب والسنة لايستفاد بها اليقين فى صفـات الله الملك الحق الذى يشهد الله وجميع المؤمنين أنه ما أنزل كتابه ولا أرسل رسوله إلا بالحق اعتقاداً وعملا .

وليسمع فضيلة الأستاذ الكبير أبى الوفاء المحترم كلام شيخ الاسلام والمسلمين سيف الله على أعناق المبتدعين الامام شمس الدين بن قيم الجوزية رحمه الله فى مسألة مس الشيطان الذى نتكلم فيه . قال رضوان الله عليه فى زاد المعاد ج ٣ ص ٨٤ :

(فصل فى هديه ﷺ فى علاج الصرع) أخرجا فى الصحيحين من حديث عطاء بن أبى رباح قال: قال ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت :

لى ، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت « إنى أصرع وإنى أتكشف فادع الله لى ، فقال : إن شئت صبرت ولك الجنـة وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، فقالت : أصبر ، قالت : فإنى أتـكشف فادع ألا أتكشف ، فدعا لها »
قلت : الصرع صرعان ، صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، وصرع من الأخلاط الرديئة ؛ والثانى هو الذى يتكلم فيه الأطباء فى سببه وعلاجه . وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه ، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيـرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدافع آثارها وتعارض أفعالها

أما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر فى بدن المصروع ، وليس معهم إلا الجهل ، وإلا فليس فى الصناعة الطبية مايدفع ذلك ، والحس والوجود شاهد به . ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم . وعلاج هذا النوع يكون بأمرين ، أمر من جهة المصروع وأمر من جهة المعالج ؛ فالذى من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها والتعوذ الصحيح الذى قد تواطأ عليه القلب واللسان . هذا نوع محاربته . والمحارب لايتم له الانتصاف من عدة السلاح إلا بأمرين : أن يكون السلاح صحيحاً فى نفسه جيداً وأن يكون الساعد قويا ، فمتى تخلف إحداهما لم يغن السلاح كثير طائل ، فـكيف إذا عدم الأمران جميعاً يكون القلب خرابا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه ولا سلاح له . والثانى من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الأمران أيضا حتى إن من المعالجين من يكتفى بقوله : أخرج منه ، أو بقول بسم الله ، أو بقول لاحول ولا قوة إلا بالله . والنبى ﷺ كان يقول : أخرج عدو الله أنا رسول الله

ثم نقل عن شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله أنه كان كثيرا مايقرأ فى أذن المصروع (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنـكم الينا لاترجعون) وأنه حدثه أنه

من لم يعرف الله لم يعبده حق عبادته

قال الامام البخارى فى صحيحه « باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله) فبدأ بالعلم وقال جل ذكره (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال (وما يعقلها إلا العالمون) و (قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ماكنا فى أصحاب السعير) وقال (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال النبى ﷺ « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » و « إنما العلم بالتعلم » اهـ

قرأ هذه الآية الكريمة فى أذن المصروع فقالت الروح : نعم ، ومد بها صوته . قال يعنى شيخ الاسلام رضى الله عنه ، فأخذت له عصا وضربته بها فى عنقه حتى تخلت يداى من الضرب ، ولم يشك الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب . ففى أثناء الضرب قالت : أنا أحبه ، فقلت لها : هو لا يحبك ، قالت : أنا اريد ان احج به ، فقلت : هو لا يريد ان يحج معك ، فقالت : أنا أدعه كرامة لك ، قلت : لا ولكن طاعة لله ولرسوله ، قالت : فأنا أخرج منه . قال : فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا وقال : ماجاء بى الى حضرة الشيخ ؟ قالوا له : وهذا الضرب كله ؟ فقال : وعلى أى شىء يضربنى الشيخ ولم أذنب . ولم يشعر بأنه وقع به ضرب ألبتة . وكان يعالج بآية الكرسى ، وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يعالجه بها وبقراءة المعوذتين الخ

هذا ملخص ما قاله ذلك الامام المحقق ابن القيم رضى الله عنه ، والرازى فى إنكار تلك الحقيقة التى نطق بها القرآن ناقلا لهذا الانكار عن الجبائى المعتزلى ، ليس معه حجة لهذا ، لكنها شبه واهية يدفعها الايمان بأن الله تعالى وحده هو الذى يقول للشىء كن فيكون ، ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فهو يسلط من شاء من خلقه على من شاء منهم لحكم بالغة يذعن بها أهل الايمان

محمد صادق عرنوس

رحلتى الى سوهاج

ربطتنى صلة الصداقة بالأخ الأديب نجاتى افندى عبدالرحمن منذ أكثر من عشرين سنة ، كان الود فيها متصلا بينى و بينه ، وكنت لا أكاد أنقطع عن زيارته كل عام ، سواء مدة إقامته بجرجا أو بعد أن غادرها إلى سوهاج حيث يقيم إلى اليوم موظفاً نابه الذكر بمحكمتها الأهلية . فنى إحــدى زياراتى له بسوهاج — منذ خمسة عشرة سنة تقريباً — كنت أسير معه فى بعض طرقها ذات ليلة ، قابلنا شاب تبدو عليه مظاهر القوة والنشاط ، فتعارفنا تعارفا خاطفا بعد تبادل التحية المعتادة ، و بعد منصرفه قال لى الأخ نجاتى: أتعرف هذا الأستاذ ؟ انه كما سمعت اسمه آنفا هو الشيخ أبوالوفاء درويش ، وبين بزته العربية هذه «أستاذ» لم يكسبه مجرد اللباس هذا اللقب الاصطلاحى ، ولكنه اكتسبه من حصوله على شهادة الليسانس التى تسوّغ له أن يكون محامياً كبيرا أو قاضياً فى المحاكم الأهلية . ومن قصته أنه صار مثلا يحتذى فى الجد وصدق العزيمة ، فما زال يجد ويجتهد حتى حصل على جميع الشهادات الدراسية من أصغرها الى شهادة الليسانس التى كانت المطمح الأسمى لكل مشتغل بالتعليم . وموضع الغرابة أنه نال كل هـذه الشهادات بالمذاكرة المنزلية بحيث لم يلتحق بمدرسة ، ولم يحتج فى مدة دراسته لمعلم غير ذكائه ومضاء عزيمته وقوة صبره !!

فرأيت برؤيته أنموذجا للعبقرية نادر المثال .

ثم تعاقبت الأيام بعد ذلك واتصلت باخوانى جماعة أنصار السنة المحمدية

وسمعت فى محيطهم صوت الأستاذ أبى الوفاء درويش مدوّيا فى الدعوة الخالصة الى الله والعمل بكتابه وهدى رسوله ؛ فرجعت بى الذكرى إلى مبدأ تعارفنا السابق وصار ما أكبرته لأجله بالأمس - وان كان كبيرا فى ذاته - لا يقاس بما أكبرته من أجله اليوم . ذلك أنه كان بالأمس فى نظرى رجلا سمت به همته إلى معارج المجد فارتقى فى أسبابها لست أدرى لدنيا كان يأخذ سمته اليها أم لدين ؛ حتى إذا نال حظه مما كان يطمح اليه وجهه فى سبيل الله . فعرفت طيته ؛ وتكشفت نيته ، ثم جعل من ثقافته العالية سلاحا قويا يصد به غائلة الأعداء ، ويطعنهم به فى الصميم

والعجيب أن همته لم تقف به عند هذا الحد غرورا بما حصل ، واكتفاء بما استفاده من علم وشهادة ، بل التفت إلى كتاب الله فاستوعبه فقهاً وتفسيرا ، والى دواوين السنة فعب منهـا سلسلا نميرا ، والى كتب السلف فأخذ عنها برنامجه فى الدعوة إلى الله فكان من المفلحين ، وعرّف به النـاس معنى الدين ؛ وكان أكثرهم على جهل بمعنى الدين

وما زال ينبه ذكره ، ويشتد أسره ويعظم أمره حتى صار مثلا عاليا فى اكتساب شرفى الدنيا والآخرة . ومن حوله المرجفون يذيعون عنه قالة السوء ، ويرشقونه بسهام التهم الباطلة ، ويضعون فى سبيله الأشواك والعقبات ، وهو يمضى فى نصرة الحق قدُما غير آبه بهم ولا مُلوٍ عليهم

ولقد منّ الله عليه - كفاء اخلاصه - بعصبة من الشباب المؤمنين أصبحوا نواة لجيشه المظفر فغزا بهم وفتح الله على يديه وأيديهم من معاقل الشرك ما قرت به عين الايمان . وبعد أن كان يبعثهم سرايا فى القرى والدساكر أصبح بفضل الله جيشاً لجباً يخشاه الملحدون ، ويهابه المبطلون.

***

أولئك هم الاخوان أنصار السنة فى مدينة سوهاج . وأولئك هم الذين شرفت فى أواخر رجب الفرد من هذا العام بزيارتهم ، فرأيتهم قد أقاموا دليلا محسوساً على أن جرثومة الاسلام الحق لا زالت تفيض بالضوء وقوة الحيوية ، كما كانت فى عهد رسول الله ﷺ لو وجدت من يستخدم هذه الحيوية وينتفع بهذا الضوء ممن يسمون أنفسهم بالاسلام أو يصمون الاسلام بالانتساب اليه ، وهو ينادى بأعلى صوته : إنى لعملكم من القالين

من حكم الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب الفتح التى يطرز بها حاشية هذه الصحيفة المجاهدة : المسلمون إلى خير ولكن الضعف فى القيادة . وهذه كلمة حق ازددت يقيناً بصدق مدلولها بعد زيارتى للاخوان بسوهاج . وعلمت أن علة العلل فى مسلمى هذه الأيام هى عدم التوفيق فى وجود القادة وقلة الاخلاص عند من يتصدرون للقيادة منهم

فلما هيأ الله للدعوة فى سوهاج قائداً مخلصاً وأمده بجند مخلصين من الطراز الذى وصفه الله تعالى بقوله (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) ممق فسيل الدعوة فصار شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها . يجد عندها طالب الهداية الظل والثمر فى حين أن الشيطان أفسد بسمومه بقية الشجر .

هذا ما لاحظته على أولئك الاخوان من الناحية العامة : فئة أخلصت لله فى السر والعلن ، فنجحت فيما تدعو اليه إلى أبعد حدود النجاح . كانوا قليلا فكثرهم الله ، ومستضعفين فقواهم الله . فهم الآن فى سوهاج خاصة ، وفى مديرية جرجا عامة ، ملء أسماع الناس وأبصارهم . ناديهم هو النادى المقصود ، وحوض إرشادهم هو الحوض المورود . فالناس هنالك مابين سلفى أو فى طريقه إلى السلفية ، أو

معارض عرّفوه كيف يحترمهم ويلتزم معهم نهج الأدب ، وكان بالأمس فى سبيل الدعوة من تلاميذ حمالة الحطب .

***

أقول : هذا مالاحظته على أولئك الاخوان من الناحية العامة . أما من الناحية الخاصة التى تتناول إكرامهم لأخيهم والحفاوة به فهذا لايمكن أن يصدر إلا بين من جمعتهم رابطة الأخوة فى الله فتخطوا عرف الناس واصطلاحاتهم ومجاملاتهم المصطنعة الى حالة روحية لايتذوقها إلا من واتاه الحظ فارتبط بهذه الوشيجة الأخوية فى الله . وليس يجزىء فى هذا المقام قول الشاعر الذى نزل بقوم أكرموه فقال فيهم من أبيات :

فما زال بى إكرامهم واعتناؤهم ۝ وبرُّهمُ بى حتى حسبتهم أهلى

ولكنى على عكس ما أراده إذا بالغ أهلى فى إكرامى والحفاوة بى حسبتهم من أنصار السنة ! !

وكذلك كنت فى المدة الوجيزة التى قضيتها بينهم موضع احتفاء بالغ وتقصٍّ لألوان الكرامة ، حتى لقد ساءلت نفسى — فيما بينى وبينها — قائلا : أكلُّ ذلك موجه الى شخصك الضعيف ؟ لقد كان بعض ذلك يكفيك ، فإياك والغرور ! !

ولست أعنى الجانب المادى من ألوان الكرامة — وان كانوا قد جاوزوا فيه الحدود — ولكنى كنت أشعر وأنا بينهم بسرور روحى شاع فى نفسى قد استغرق كل حواسى تخيلت معه أنى بينهم فى جنة الخلد والنعيم المقيم .

***

وعلى ذكر الأخ نجاتى فى صدر هذه الكلمة أذكر أنه كانت بينى وبينه مكاتبات من بضع سنين ثم حدث أن تعطلت هذه المكاتبات بيننا قرابة عام

نافلة حتى تؤدى الفريضة ، وان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل، وان يحاسب العبد يوم القيامة بالفرائض ، فان جاء بها تامة قبلت فرائضه ونوافله ، وان لم يؤدها وأضاعها لحقت النوافل بالفرائض ، فان شاء غفر له وان شاء عذبه . وأولى الفرائض الانتهاء عن الحرام والمظالم : وان الله يقول فى كتابه (إن الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها ـ الى قوله إن الله نعما يعظكم به) وقال (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) وانما عنى به التقوى عن المظالم أن تتناولوها فتنفقوها فى اعمال البر

يا أخى عليك بتقوى الله بلسان صادق ونية خالصة وأعمال شتى صالحة ليس فيها غش ولا خدعة ، فان الله يراك وان لم تكن تراه وهو معك أينما كنت ، لا يسقط عليه شيء من أمرك لا تخدع الله فيخدعك ، فان من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه لا تشعر . ولا تمكرن بأحد من المسلمين المكر السيء فانه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله ، ولا تبغين على أحد من المسلمين فان الله تعالى يقول (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) ولا تغشن أحدا من المؤمنين فقد بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال « من غش مؤمنا فقد برىء من المؤمنين» ولا تخدعن أحدا من المؤمنين فيكون نفاقا فى قلبك . ولا تحسدن ولا تغتابن فتذهب حسناتك وقد كان بعض الفقهاء يتوضأ من الغيبة كما يتوضأ من الحدث وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك ، وأصلح فيما بينك وبين الله يصلح الله فيما بينك وبين الناس . واعمل لآخرتك يكفيك الله أمر دنياك . بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا .

* * *

أوصى سفيان الثورى على بن الحسن السلمى فقال: عليك بالصدق فى المواطن كلها ، وإياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها فانها وزر كلها . وإياك يا أخى

والرياء فى القول والعمل فانه شرك بعينه . وإياك والعجب فان العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب . ولا تأخذن دينك إلا ممن هو متفق على دينه ، فان مثل الذى هو غير متفق على دينه كمثل الطبيب به داء لا يستطيع أن يعالج داء نفسه وينصح لنفسه كيف يعالج داء الناس وينصح لهم ؟ فهذا الذى لا يشفق على دينه كيف يشفق على دينك ؟ ويا أخى إنما دينك لحمك ودمك . ابك على نفسك وارحمها فان أنت لم ترحمها لم ترحم ، وليكن جليسك من يزهدك فى الدنيا ويرغبك فى الآخرة ، وإياك ومجالسة أهل الدنيا الذين يخوضون فى حديث الدنيا ، فانهم يفسدون عليك دينك وقلبك . وأكثر ذكر الموت وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك وسل الله السلامة لما قد بقى من عمرك . ثم عليك يا أخى بأدب حسن وخلق حسن ، ولا تخالفن الجماعة فان الخير فيها إلا من هو مكب على الدنيا كالذى يعمر بيتا ويخرب آخر . وانصح لكل مؤمن إذا سألك فى أمر دينه ، ولا تكتمن أحداً من النصيحة شيئا إذا شاورك فيما كان لله فيه رضى ، وإياك أن تخون مؤمنا فمن خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله . وإذا أحببت أخاك فى الله فابذل له نفسك ومالك . وإياك والخصومات والجدال والمراء فانك تصير ظلوما خوانا أثيما . وعليك بالصبر فى المواطن كلها فان الصبر يجر الى البر والبر يجر الى الجنة . وإياك والحدة والغضب فانهما يجران الى الفجور والفجور يجر الى النار . ولا تمارين عالما فيمقتك ، وان الاختلاف الى العلماء رحمة والانقطاع عنهم سخط الرحمن ، وان العلماء خزان الأنبياء وأصحاب مواريثهم . وعليك بالزهد يبصرك الله عواقب الدنيا ، وعليك بالورع يخفف الله حسابك . ودع كثيرا مما يريبك الى ما لا يريبك تكن سليما . وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك . وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكن حبيب الله . وابغض الفاسقين تطرد به الشياطين ، وأقل

الفرح والضحك بما تصيب من الدنيا تزدد قوة عند الله . واعمل لآخرتك يكفيك الله أمر دنياك . وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك ؛ وابك على خطيئتك تكن من أهل الرفيق الأعلى ، ولا تكن غافلا فانه ليس يغفل عنك وإن لله عليك حقوقا وشروطا كثيرة ينبغى لك أن تؤديها فلاتكونن غافلا عنها فانه ليس يغفل عنك وأنت محاسب بها يوم القيامة . واذا أردت أمراً من أمور الدنيا فعليك بالتؤدة ، فان رأيته موافقا لأمر آخرتك فخذه وإلا فقف عنه حتى تنظر إلى من يأخذه كيف عمله فيها وكيف نجـا منها واسأل الله العافية . واذا هممت بأمر من أمور الآخرة فشمر اليها وأسرع من قبل ان يحول بينها وبينك الشيطان . ولا تكونن أكولا لاتعمل بقدر ماتأكل فانه يكره ذلك ؛ ولا تأكل بغير نية ولا بغير شهوة ولا تحشون بطنك فتقع جيفة لاتذكر الله . وأكثر من الهم والحزن فان اكثر مايجد المؤمن فى كتابه من الحسنات الهم والحزن . وإياك والطمع فيما فى أيدى الناس فان الطمع هلاك الدين . وإياك والرغبة فان الرغبة تقسى القلب . وإياك والحرص على الدنيا فان الحرص ممـا يفضح النـاس يوم القيامة ، وكن طاهر القلب نقى الجسد من الذنوب والخطايا ، نقى اليـدين من المظالم ، سليم القلب من الغش والمـكر والخيانة ، خالى البطن من الحرام ، فانه لايدخل الجنة لحم نبت من سحت . كف بصرك عن الناس ولا تمشين بغير حاجة ، ولا تـكلمن بغير حكم ، ولا تبطشن بيدك الى ماليس لك ؛ وكن خائفا حزينا لما بقى من عمرك لاتدرى مايحدث فيه من أمر دينك . وإياك ان تلى نفسك من الأمانة شيئا ؛ وكيف تليها وقد سماك الله ظلوما جهولا . أبوك آدم لم يبق فيها ولم يستكمل يوم حملها حتى وقع فى الخطيئة . أقل العثرة واقبل المعذرة واغفر الذنب [حلية ج ٧ ص ٨٤]

القناعة وعزة النفس

روى الامام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى فى السنن :

قال الضحاك بن موسى : مر سليمان بن عبد الملك بالمدينة - وهو يريد مكة - فأقام بها أياما ، فقال : هل بالمدينة أحد أدرك أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : أبو حازم سلمة بن دينار ، فأرسل اليه ، فلما دخل عليه قال له : يا أبا حازم ، ماهذا الجفاء ؟ قال أبو حازم : ياأمير المؤمنين ، وأي جفاء رأيت منى ؟ قال : أتانى وجوه أهل المدينة ولم تأتنى ، قال : يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تقول مالم يكن ، ماعرفتنى قبل هـذا اليوم ولا أنا رأيتك . قال : فالتفت سليمان الى محمد بن شهاب الزهرى وقال: أصاب الشيخ وأخطأت : قال سليمان : ياأبا حازم مالنا نكره الموت ؟ قال : لانكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران الى الخراب . قال : أصبت يا أبا حازم . فكيف القدوم غداً على الله ؟ قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال: ليت شعرى مالنا عند الله ؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله . قال: وأى مكان أجده ؟ قال (ان الأبرار لفى نعيم . وان الفجار لفى جحيم) قال سليمان: فأين رحمة الله يا أبا حازم ؟ قال : رحمة الله قريب من المحسنين . قال سليمان : فأى عباد الله أكرم ؟ قال : أولو المروءة والنهى . قال سليمان : فأى الأعمال أفضل ؟ قال : أداء الفرائض مع اجتناب المحارم . قال سليمان: فأى الدعاء أسمع ؟ قال: دعاء المحسن اليه للمحسن . قال: فأى الصدقة أفضل ؟ قال: للسائل البائس، وجهد المقل ، ليس فيها منٌّ ولا أذى . قال: فأى القول أعدل ؟ قال: قول الحق عند من تخافه أو ترجوه قال : فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها . قال :

فأى المؤمنين أحمق ؟ قال : رجل انحط فى هوى أخيه وهو ظالم ، فباع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان : أصبت فما تقول فيما نحن فيه ؟ قال: ياأمير المؤمنين أوَتعفنى قال له سليمان : لا ، ولكن نصيحة تلقيها لى ، قال : ياأمير المؤمنين ، إن آباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضا لهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فقد ارتحلوا عنها ، فلو شعرت ماقالوه وما قيل لهم. فقال له رجل من جلسائه : بئس ماقلت ياأبا حازم . قال ابو حازم: كذبت، ان الله أخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه . قال له سليمان: فكيف لنا أن نصلح ؟ قال: تدعون الصلف وتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية . قال له سليمان : كيف لنا بالمأخذ به ؟ قال أبو حازم :تأخذه من حله وتضعه فى أهله . قال :هل لك ياأبا حازم أن تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك ؟ قال أعوذ بالله . قال له سليمان : ولم ذاك ؟ قال أخشى أن أركن اليكم شيئا قليلا فيذيقنى الله ضعف الحياة وضعف الممات .

قال له سليمان : ارفع الينا حوائجك قال :تنجينى من النار وتدخلنى الجنة . قال سليمان: ليس ذلك إلىّ .قال أبو حازم :فمالى اليك حاجة غيرها . قال: فادع لى . قال أبوحازم : اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة ، وان كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى . قال له سليمان : قط . قال أبو حازم : قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله . وان لم تكن من أهله فماينفعنى أن أرمى عن قوس ليس لها وتر : قال له سليمان : أوصنى . قال سأوصيك وأوجز : عظم أمر ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك ، و يفقدك حيث أمرك

فلما خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار ، وكتب اليه أن أنفقها ولك عندى مثلها كثير . قال فردها عليه وكتب اليه : يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياى هزلا أو ردى عليك بذلاً ، وما أرضاها لك ، فكيف أرضاها لنفسى

أنين ورجاء

ألا يانفس صبراً واصطبارا   كما صبر الهداة المصلحونا
وقولى الحق لاتخشى عقابا   ولا لوم الطغام الحاسدينا
فان الحق من عند قوم   بأسباب الهداية جاهلينا
تراهم شكل انسان ولكن   من الذوق السليم مجردونا
إذا ذكر الحديث عموا وصموا   أو القرآن ولوا مدبرينا
وعند سماعهم نغمات زمر   فنحو موقعيها يهرعونا
ويقضون الليالى فى نهيق   على مدد المشايخ يسجدونا
وطول اليوم يا أسفا صلاة   كنقر الديك أو هم نائمونا
يقولون : الصلاة على أناس   وأما نحن لب الواصلينا
وصلنا واتصلنا لا نبالى   ومن مكر المهيمن آمنونا
فسبحان الذى يهدى عبادا   الى الحسنى ويشقى آخرينا
وأسألك السلامة يا إلهى   وجنبنى طريق الزائغينا
ووفقنى وفقهنى وهب لى   من الايمان واملأنى يقينا
وأسعدنى بحج البيت ربى   كما أسعدتنى فى الناس دينا
ووفق والدى لخير دين   واخوانى الكرام المخلصينا

محمد عبد الله السعيد

فان كانت هذه المائة الدينار عوضا لما حدثت ، فالميتة والدم ولحم الخنزير فى حال الاضطرار أحل من هذه ، وان كانت لحق فى بيت المال فلى فيها نظراء ، فان ساويت بيننا وإلا فليس لى فيها حاجة ؟

العدد ٥٤ ١٥ رمضان سنة ٥٩ – ١٧ اكتوبر سنة ٤٠ الجزء ١٨ السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ثناؤه ﴿ وإذ قال موسى لقومه : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا : أتتخذنا هزواً ؟ قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا : ادعُ لنا ربك يبين لنا ماهى ، قال : إنه يقول : إنها بقرة لافارضٌ ولا بكر ، عوانٌ بين ذلك فافعلوا ماتؤمرون * قالوا : ادعُ لنا ربك يبين لنا مالونها ، قال : إنه يقول إنها بقرة صفراءُ فاقعٌ لونها تسر الناظرين * قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ماهى؟

إن البقر تشابه علينا ، وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال : إنه يقول : إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولاتسقى الحرث مسلمة لاشية فيها . قالوا : الآن جئت بالحق ، فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها ، والله مخرج ماكنتم تكتمون * فقلنا : اضربوه ببعضها ، كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون * ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله ، وما الله بغافل عما تعملون *

« البقرة » الأنثى من البقر ، سميت بذلك لأنها تبقر الأرض أى تشقها . والبقر : الشق . و « هزوا » بضم الهاء والزاى ، وبضم الهاء وسكون الزاى بعدها همزة ، أو بتسهيل الهمزة وجعلها واواً ، مثل « كفؤا وكفوا » ومعناه : أتمزح معنا ياموسى وتسخر منا ؟ . و « أعوذ » العياذ والمعاذ : الاعتصام . و « الجاهلين » يعنى السفهاء الذين يلقون القول بدون تفكر ويطلقون لألسنتهم العنان بدون تعقل ولا تدبر . ومن صفات رسول الله ﷺ « أنه ماكان يزيده الجهل عليه إلا حلما » يعنى كلما سفه العدو وزاد فى السب والشتم زاد النبى ﷺ حلما . و (الفارض) التى تقدمت فى السن وانقطعت ولادتها من الكبر و (البكر) الصغيرة التى لم تلد اصغرها . و (العوان) النصف التى ولدت بطنا أو بطنين . و (فاقع) أى شديد الصفرة ، يقال : أصفر فاقع ووارس ، وأسود حالك وحايك ، وأبيض يقق ولهق ، وأحمر قانىء وزنجى ، وأخضر ناحز ومدهام وأزرق خطبانى وأرمك ودانى . و (الذلول) المروضة التى زالت صعوبتها بالمران والعمل . و « إثارة الحرث » استخراجه من مكان الى مكان . والحرث : شق الأرض ليعدها للبذر : و (المسلمة) المبرأة من العيوب . و (الشية) العلامة والسمة ، أصله من وشى الثوب يشيه اذا حسنه وزخرفه وزينه بخطوط مختلفة

الألوان ، ومنه قيل للساعي بين الناس بالفساد والقطيعة : واش ، لأنه يزخرف كذبه ويزينه حتى يقبل . والمعنى : أن البقرة لا أثر في جسمها من وضع آلات الحرث والسقي ، لأن البقرة العاملة يكون في رقبتها أثر من وضع الكرب عليها و (ادارأتم) تدافعتم ودرأ كل واحد منكم الجريمة عن نفسه بالصاقها بغيره .

يقول الله تعالى لنبيه ﷺ : ذكّر بني اسرائيل بشدة جفائهم وغلظ طباعهم وتحكم الهوى في قلوبهم ، حتى أخذوا يستدركون على الله في أوامره وينسبون اليه الجهل وأنه يأمر بما لا حكمة فيه ولا مصلحة ، وبما يخالف العقل ، فشددوا على نبيهم أن يشدد على ربه ويلح عليه في السؤال عن سن البقرة ولونها وصفتها وهو يأمرهم بالمبادرة الى الطاعة ويتوعدهم بالتشديد عليهم عقوبة لهم فلا يرجعون وتأبى نفوسهم الباغية وطباعهم الغليظة وقلوبهم القاسية إلا العود الى شأنهم في الجهل وعدم إقدار الله حق قدره ؛ فكان نتيجة ذلك أن شدد الله عليهم بما يرهقهم جزاء وفاقا ؛ وجعل أمره في البقرة إصراً في غاية الثقل والشدة ، فيقال: انهم اشتروها بملء جلدها ذهبا . ثم مع كل هذا البيان بعد كثرة الالحاف في السؤال لم يذبحوها إلا كارهين ولم تطمئن نفوسهم بأمر ربهم .

روى ابن جرير وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم لو أخذوا أي بقرة من أول الأمر وذبحوها لوصلوا بها الى المقصود ، ولكن شددوا فشدد عليهم .

وروى الدارقطني وغيره — وحسنه النووي — عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي ﷺ قال « ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها » وصح عنه ﷺ أنه لما سئل عن الحج : أكل عام ؟ قال « ذروني ما تركتكم ، فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ؛ فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم »

والأحاديث فى هـذا المعنى كثيرة . وحال المسلمين اليوم أصدق حجة وأعدل شاهد على صدق رسول الله ﷺ وشدة رأفته بالمؤمنين وعظيم خوفه عليهم العنت والمشقة التى أدت بأكثرهم الى مجافاة الدين والاعراض عن اتباعه ، بل وبغضه فى كثير من الأحيان ، خصوصاً فى الحدود والأموال والدماء والفروج . فما أصيب المسلمون بتلك الكوارث الفظيعة إلا حين كثرت الافتراضات والاستدراكات والتأويلات والتخريجات فى العقائد والعبادات والمعاملات ، وتضخمت المؤلفات بكثرة الافتراضات والقيود والشروط والتفريعات فى المياه والطهارة وغيرها مما بعدت به عن روح الدين ويسره وسماحته فأصبح عنـد أكثرهم صناعة وحرفة وثوبا يلبس عند الحاجة ، ثم تلتمس له شتى الحيل فى الخروج منه والبعد عنه كحيل الربا بالعينة ومنع الزكاة بهبة المال للزوج ونحو ذلك كثير . وعاد الاسلام غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس ، ويصلحون عند فساد الناس . وصدق مالك بن أنس رضى الله عنه حين قال « والله لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها » أصلح الله قلوبنا وأعمالنا بالرجوع الى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والسلف فى العلم والعقيدة والعمل والحكم والقضاء والأخلاق والآداب

قال الامام ابن القيم رحمه الله فى إغاثة اللهفان :

ومن تلاعب الشيطان باليهود فى حياة نبيهم ما قصه الله تعالى فى كتابه من قصة القتيل الذى قتلوه وتدافعوا فيه حتى أمروا بذبح بقرة وضربه ببعضها . وفى هذه القصة أنواع من العبر ، منها : الدلالة على نبوة موسى وأنه رسول رب العالمين ومنها : الدلالة على صحة ما اتفقت عليه الرسل من أولهم الى خاتمهم من معاد الأبدان وقيام الموتى من قبورهم . ومنها : إثبات الفاعل المختار وأنه عالم بكل شىء ، قادر على كل شىء ، عدل لا يجوز عليه الظلم والجور ، حكيم لا يجوز عليه

العبث . ومنها : إقامة أنواع الآيات والبراهين والحجج على عباده بالطرق المتنوعات ، زيادة فى هداية المهتدى ، واعذاراً وانذارا للضال . ومنها : أنه لاينبغى مقابلة أمر الله بالتعنت وكثرة الأسئلة ، بل يبادر بالامتثال ؛ فانهم لما أمروا بذبح بقرة كان الواجب عليهم أن يبادروا الى الامتثال بذبح أى بقرة اتفقت ، فان الأمر بذلك لاإجمال فيه ولا إشكال ، بل هو بمنزلة قوله «أعتق رقبة» و «أطعم مسكينا وصم يوما» ونحو ذلك . ولذلك غلط من احتج بالآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ، فان الآية غنية عن البيان المنفصل بيِّنة بنفسها ؛ ولكن لما تعنتوا وشددوا شدد عليهم . ومنها: أنه لايجوز مقابلة أمر الله الذى لايعلم المأمور به وجه الحكمة فيه بالانكار ، وذلك نوع من الكفر فان القوم لما قال لهم نبيهم (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) قابلوا هذا الأمر بقولهم (أتتخذنا هزوا) فلما لم يعلموا وجه الحكمة فى ارتباط هذا الأمر بما سألوه عنه قالوا : أتتخذنا هزوا ؟ وهذا من غاية جهلهم بالله ورسوله ؛ فانه أخبرهم عن أمر الله لهم بذلك ، ولم يكن هو الآمر به ؛ ولو كان هو الآمر به لم يجز لمن آمن بالرسول أن يقابل أمره بذلك . فلما قال لهم (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) وتيقنوا ان الله سبحانه أمره بذلك أخذوا فى التعنت بسؤاله عن عينها ولونها فلما أخبروا عن ذلك رجعوا الى السؤال مرة ثالثة عن عينها ، فلما تعينت لهم ولم يبق اشكال وقفوا فى الامتثال ولم يكادوا يفعلون . ثم من أقبح جهلهم وظلمهم قولهم لنبيهم (الآن جئت بالحق) فان أرادوا بذلك : أنك لم تأت بالحق قبل ذلك فى أمر البقرة فتلك ردة وكفر ظاهر ، وان أرادوا : انك الآن بينت كل البيان التام فى تعيين البقرة المأمور بذبحها ؛ فذلك جهل ظاهر . فان البيان قد حصل بقوله (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) فانه لااجمال فى الأمر ولا فى الفعل ولا فى المذبوح ، فقد جاء رسول الله بالحق من أول مرة .

ثم قال : ومنها : الاخبار عن قساوة قلوب هذه الأمة وغلظها وعدم تمكن الايمان فيها . ومنها مقابلة الظالم الباغى بنقيض قصده شرعا وقدرا ، فان القاتل كان قصده ميراث المقتول ودفع القتل عن نفسه ففضحه الله تعالى وهتكه وحرمه ميراث المقتول . ومنهـا : أن بنى اسرائيل فتنوا بالبقرة مرتين من بين سائر الدواب ، ففتنوا بعبادة العجل ، وفتنوا بالأمر بذبح البقرة ، والبقر من أبلد الحيوانات حتى ليضرب به المثل . والظاهر أن هذه القصة كانت بعد قصة العجل ففى الأمر بذبح البقرة تنبيه على أن هذا النوع من الحيوان الذى لا يمتنع من الذبح والحرث والسقى لا يصلح أن يكون إلهاً معبوداً من دون الله ، وأنه انما يصلح للذبح والسقى والعمل . اهـ باختصار .

ولا يزال اليهود مفتونين بالبقرة ؛ فقد حكى السموأل بن يحيى فى كتابه « بذل المجهود » أن فى التوراة « أن من مس عظماً أو وطىء قبراً أو حضر ميتاً عند موته ، فانه يصير من النجاسة فى حال لا طهارة له منها إلا برماد البقرة التى كان الامام الهارونى يحرقها الخ » .

ونسأل الله العافية مما ابتلى به هؤلاء الظالمين من قسوة القلب وغلظته . ونسأله سبحانه أن يمزج روح الدين بقلوبنا ويجعلها رقيقة توجل وتطمئن لذكر الله وتزداد ايمانا بتلاوة واستماع آيات الله ، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير الى عفو الله

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

﴿ حلية المؤمن يوم القيامة على قدر إسباغه الوضوء ﴾

٤٥ — وعن نعيم بن عبدالله المجمر قال : رأيت أبا هريرة رضي الله عنه يتوضأ ، فغسل وجهه فأسبغ الوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع فى العضد ، ثم يده اليسرى حتى أشرع فى العضد ، ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع فى الساق ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع فى الساق ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ . وقال قال رسول الله « أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء ، فمن استطاع منكم فليطل غرته وتحجيله » رواه مسلم

٤٦ — وروى أيضاً — يعنى مسلم — من حديث نعيم أنه رأى أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ المنكبين ، ثم غسل رجليه حتى رفع إلى الساقين . وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن أمتى يأتون يوم القيامة غراً محجلين من أثر الوضوء ، فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل »

وروى الامام احمد حديث نعيم ، وزاد فيه : وقال نعيم لا ادرى قوله « من استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل » من قول رسول الله ﷺ اومن قول ابى هريرة

٤٧ — وروى مسلم عن قتيبة بن سعيد عن خلف بن خليفة عن ابى مالك الأشجعى سعد بن طارق عن ابى حازم قال : كنت خلف ابى هريرة وهو يتوضأ للصلاة ، فكان يمد يده حتى تبلغ إبطه . فقلت له : ياأبا هريرة ماهذا الوضوء ؟ فقال يابنى فروخ ، انتم ههنا ؟ لو علمت انكم ههنا ماتوضأت هذا الوضوء ، سمعت خليلى ﷺ يقول « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء »

قال ابوطاهر — عفاالله عنه — « المجمر » بضم الميم ثم سكون الجيم ثم كسر الميم ، ويقال بفتح الجيم ثم تشديد الميم الثانية . سمى عبدالله بذلك لأنه كان يجمر مسجد رسول الله ﷺ اى يبخره . و« أشرع » اى بالغ فى الشروع فى غسل العضد — وهو مابين المرفق والكتف . والساق : هو مابين كعب الرجل والركبة . ومعنى ذلك انه أدخل منهما جزءا كبيرا فى غسل اليدين والرجلين ، وهذا لم يرو عن احد فعله من الصحابة الذين رووا وضوء رسول الله ﷺ وغيرهم سوى ابى هريرة

وقد ذكر البخارى فى اول كتاب الوضوء (باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء) ثم ساق بسنده إلى نعيم المجمر قال : رقيت مع ابى هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال انى سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان امتى يُدعَون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل » قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : لم ار هذه الجملة « فمن استطاع الخ » فى رواية احد ممن روى هذا الحديث من الصحابة — وهم عشرة — ولا ممن روى عن ابى هريرة غير رواية نعيم هذه اه

وقد ذكر الحافظ وغيره أن ابن أبا شيبة وأبا عبيد رويا عن عبد الله بن عمر أنه كان يصنع مثل ابى هريرة فى المبالغة فى غسل اليدين والرجلين . والمعروف عن ابن عمر رضى الله عنهما شدة المبالغة التى كان يخالف فيها أباه وغيره من الصحابة ، حتى لقد روى أنه كان يغسل داخل عينيه حتى عمى رضى الله عنه . وهدى رسول الله ﷺ هو القصد فى الأمور كلها بلا غلو ولا تفريط . والله قد جعل لغسل اليدين والرجلين حداً (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) وليس لأبى هريرة وابن عمر أن يقدما على من قال فيهم رسول الله ﷺ « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ » ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وهدانا الله بهداهم وحشرنا فى زمرتهم يوم القيامة .

محمد حامد الفقى

اثبات رمضان بالحساب

والعمل بخبر المذياع

الاسلام دين عام للبشر للبدو والحضر وليست فيه رآسة دينية تقيد العبادات برجالها . ولذا ناط الشارع أوقات العبادة من صلاة وصيام وحج برؤية الهلال . فمن بر الاسلام أن جعل أوقات العبادات مما يسهل على أفراد أهله أن يعرفوها بأنفسهم بدون توقفها على فنون خاصة أو رؤساء قد يتحكمون فيها بأهوائهم ، بل يعرفون أوقاتها برؤية أبصارهم . اللهم إلا ماهو حاصل فى اختلاف مطالع الأقطار

ذلك تيسير للأمة وهى فى حال أميتها لاتكتب ولا تحسب ، وعلم الفلك عندها حدس وتخمين ليس فيه قطع ولا ظن غالب .

هذا وقد بعث الله عز وجل النبى ﷺ ليخرج الأمة من أميتها (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وأثبت القرآن الكريم إفادة علم حساب الفلك ضبط السنين والشهور بقوله تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وقوله تعالى (الشمس والقمر بحسبان) وفسر بعض العلماء حديث « فان غم عليكم فاقدروا له » فاقدروه بحساب المنازل : وقال بهذا العباس بن سريج من الشافعية ، ومطرف بن عبدالله من التابعين ، وقتيبة من المحدثين

فاذا وجد علماء الفلك المتقنون للحساب عمل بعلمهم لأنه صار متقنا يوصل الى علم يقينى ، فهم يبينون وقت ولادة القمر بالضبط بالدقائق والثوانى : ومنه

بعلم إمكان رؤية الهلال وعدم امكانها . ووصل هؤلاء الحاسبون الى درجة دقيقة فى الاتقان بحيث انه لا يمكن أن يرى الهلال فى مساء اليوم الذى يقررون أنه لا يمكن رؤيته فيه .

فاذا قرر الفلكيون إمكان رؤية الهلال فى المطلع الفلانى اذا لم يكن هناك مانع من غيم أو ضباب وتطلب الناس الرؤية وهم سيرونه قطعا فان الصيام قد وجب حينئذ بالرؤية لا بالحساب . واذا كان ثمة مانع من الرؤية فيعمل بالحساب إذ قد تمر فى بعض الأقطار أشهر لا يرى فيها الهلال ، وكيف يعمل فيها باكمال عدة الشهر ثلاثين يوما والشهور هكذا وهكذا أى مرة ٢٩ ومرة ٣٠ يوما .

ثم ان الشارع ناط اثبات شهر رمضان كما ناط اثبات أوقات الصلوات بما يسهل العلم به عند الأميين والحاسبين للعلم بالأوقات لا بالتعبد بطرق العلم بها ، ولذا علل النبى ﷺ اثبات رمضان برؤية الهلال بكون الأمة كانت أمية ، وقد تقدم أنه ﷺ بعث فى الأميين يخرجهم من الأمية (يعلمهم الكتاب والحكمة)

هذا وقد صرنا نعمل بالحساب المقطوع بصحته من زمن بعيد بتعيين مواقيت الصلوات الخمس . وليت أولى الأمر أهل الذكر من القضاة والمفتين والعلماء يقررون العمل بالحساب لاثبات شهرى الصيام والحج كما قرر العمل به لاثبات مواقيت الصلاة ليمتنع التفرق والاختلاف بين المسلمين فى مواسم عبادتهم فى البلاد التى تتفق مطالعها .

ثم ان من المقرر عند الفقهاء العمل بشهادة واحد لاثبات شهر الصيام . واثباته بواسطة المذياع التابع لشركة محترمة أو حكومة جليلة بعد ثبوته لدى أولى الأمر فيها أولى من إثباته بالطريقة المتخذة فى هذه الأيام وكثيرا ما يخطىء بسبب تخيل الشهود الهلال تخيلا . وقد تلفق دعوى صورية يتوسل بها الى الحكم

بثبوت رؤية الهلال ، وذلك منتقد ومستهجن وباطل .

ولا يؤخذ بخبر التلفون لاثبات الشهر الا اذا توفرت أسباب التثبت بين المتخاطبين بالتلفون .

هذا ولا ضرر من مراعاة اختلاف المطالع فى إثبات رؤية الهلال كاختلاف مواقيت الصلوات باختلاف مطلع الشمس أيضا : ونحن فى هـذه الأيام نسمع بالمذياع (الراديو) المؤذن فى العراق يتقدم مؤذننا ، ومؤذن مصر يتأخر عن مؤذننا وانما المهم ضبط المواقيت لأهل كل قطر حتى لايختلفوا ولا يتفرقوا .

هذا وأجدر بالصائم الذى يترك الطيبات من الطعام والشراب والوقاع ابتغاء مرضاة الله تعالى ، أن يحفظ لسانه وسائر جوارحه ويصونها عما يغضب الله عز وجل . وبالله التوفيق .

القلمون   عبد الرحمن عاصم

***

(الهدى النبوى) ترجو من مشيخة الأزهر الجليلة ، ومن صاحب الفضيلة العلامة فقيه العصر مفتى الديار المصرية ، ومن أصحاب الفضيلة العلماء فى مشارق البلاد الاسلامية ومغاربها أن يعنوا ببحث هذه المسألة وبحققوها تحقيقا يقى الأمة شر الاختلاف والاضطراب فى أهم شئونها وهى العبادات .

ولفضيلة الأخ العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر القاضى الشرعى رسالة حقق فيها إثبات الأهلة بالحساب تحقيقا دقيقا ، نلفت اليها نظر الأخ السيد عبد الرحمن عاصم وغيره ممن يهمهم هذا الأمر من اخواننا المسلمين . والله الهادى الى سواء السبيل

محبة الله تعالى سبب الفلاح فى الدنيا والآخرة

قال الله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله) قال البغوى فى تفسيره ص١١٩ ج ١ تحت قوله تعالى. (ومن الناس) يعنى المشركين (من يتخذ من دون الله أنداداً) أى أصناما يعبدونها (يحبونهم كحب الله) أى يحبون آلهتهم كحب المؤمنين لله . وقال الزجاج : يحبون الأصنام كما تحبون الله لأنهم أشركوها مع الله فسووا بين الله وبين أوثانهم فى المحبة (والذين آمنوا أشد حباً لله) أى أثبت وأدوم على حبه من المشركين لأنهم لايختارون على الله ماسواه . والمشركون ان اتخذوا صنما ثم رأوا أحسن منه طرحوا الأول وأقاموا الثانى . قال قتادة : ان الكافر يعرض عن معبوده فى وقت البلاء ويقبل على الله تعالى كما أخبر الله عز وجل عنهم فقال (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين)(قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) والمؤمن لايعرض عن الله تعالى فى السراء والضراء والشدة والرخاء . اه

فقد علم من ذلك الوجه الذى جعلوا فيه المخلوق نداً له تعالى وهو ماقاله الزجاج من تسوية آلهتهم بالله فى المحبة فى تفسيره لقوله (يحبونهم كحب الله) وأن هذه التسوية هى التى جعلتهم يصرفون لهم من أنواع العبادة ما استحقوا به عذاب السعير.

ثم بين تعالى صفة المؤمنين بقوله (والذين آمنوا أشد حباً لله) ليعلم العباد أن هذه الأشدية فى الحب هى التى تميزهم عن المشركين وتوجب لهم النجاة من النار

وتوضيح ذلك أن يقال: انه تعالى أطلق قوله (أشد حباً) ولم يقيده بالمفضل عليه ليفيد معنى أشد حباً لله من كل شىء . وعبر بأشد الذى هو بمعنى أثبت

وأدوم كما قال البغوى وغيره ليفيد أن المؤمن حبه لله تعالى لذاته واستحقاقه المحبة لكماله تعالى دون سبب آخر من الأغراض النفسية . ولما كان كماله تعالى الذى استحق به المحبة وأمثالها أزلىٌّ أبدى لاينفك عنه ، كانت محبة العباد له تعالى لكماله أدوم وأثبت من محبة ماسواه ، لأن المحبة لسواه تابعة لأغراض زائلة تزول بزوالها كما قيل: من وَدَّكَ لأمر ولّى عند انقضائه . فهذه المحبة مشوبة بالعلل

وقال تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره) قال ابن كثير فى تفسيره [٢:٣٤٢] ثم أمر تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد فى سبيله فقال (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها) أى اكتسبتموها وحصلتموها (وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها) أى تحبونها لطيبها وحسنها ، أى إن كانت هذه الأشياء أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم . ولهذا قال (حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين) اهـ

فتبين بهذا أن سبب استحقاق المشركين تحريم الجنة والخلود المؤبد فى النار هو كونهم يحبون الله ويحبون آلهتهم بدرجة واحدة على السواء ، لأن العبادة تتضمن معنى المحبة كما تقدم عن ابن كثير .

ولما كثر المدعون لمحبة الله لعلو درجتها السامية طولبوا باقامة البينة على صحة الدعوى ، فقيل : لاتقبل هذه الدعوى إلا ببينة (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فتأخر أكثر الخلق والتحقوا بمعبوداتهم الباطلة ، وثبت أتباع الحبيب ﷺ فى أفعاله وأقواله وأخلاقه ، فطولبوا بعدالة البينة بتزكية (يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم) فتأخر أكثر المحبين

وقام المجاهدون ، فقيل لهم : إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم فهلموا إلى بيعة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فلما عرفوا عظمة المشترى وفضل الثمن وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع ، عرفوا قدر السلعة وأنها المنزلة التى فيها يتنافس المتنافسون ، واليها شخص العاملون ، فهى قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون ، وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الأموات ، والنور الذى من فقده ففى بحار الظلمات ، والشفاء الذى من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام ، واللذة التى من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام ، وهى روح الايمان والأعمال ، والمقامات والأحوال التى إذا فقدت منها فهى كالجسد الذى لاروح له . تحمل أثقال السائرين إلى بلاد لم يكونوا بالغيها إلا بشق الأنفس ، وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا بدونها واصليها ، وتبوؤهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا لولاها داخليها ، وهى مطايا القوم التى مسراهم فى ظهورها إلى الحبيب دائما ، وطريقهم الأقوم الذى يبلغهم إلى منازلهم الأولى من قريب . تالله لقد ذهب المحبون لربهم ونبيهم حقا، الذين صبروا وصابروا ورابطوا الذين لايخشون فى الله لومة لائم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . الذين عملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

تالله لقد ذهب هؤلاء المحبون لربهم ، المخلصون له دينهم ودعاءهم ، المجردون الطاعة له ولرسوله ﷺ . ذهب هؤلاء بشرف الدنيا والآخرة . فبذلك فليعمل العاملون ، وفى مثله فليتنافس المتنافسون . ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير .

عن الموصل محمد على قاسم

مبرة ملكية فاروقية كريمة

جرى جلالة الملك الفاروق – أيده الله ونصره باقامة الحق – على سنته الطيبة في أن يضرب لشعبه أكرم مثال في انتهاز الفرص لإحياء مآثر الاسلام والاقتداء بما يعتقده من سنن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضى الله عنهم . فيأتم الشعب المصرى – خصوصاً الشباب منهم – بمليكه المحبوب . وقد وضحت آثار هذه القدوة الصالحة إذ أقبل كثير من الشباب المصرى على إقامة الصلاة والمحافظة على حضور الجمع والجماعات والمبادرة الى فعل كثير من الخيرات . ويشهد الجميع من قرارة نفوسهم شدة حرص جلالة الفاروق على مصلحة شعبه والعطف عليهم والحنو على صغيرهم قبل كبيرهم ، والسهر الطويل الجاهد فى دفع المكروه وإبعاد الأذى عنهم وتطمين قلوبهم فى أيام المحن والشدائد التى تحيط بهم فتنها كقطع الليل المظلم

ومن أبر أعمال جلالته فى شهر رمضان الكريم الاستماع الى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر فى دروس التفسير لكتاب الله الكريم ، تلك الدروس التى وفق فيها الشيخ الأكبر الى تصحيح عقائد دهماء الأمة وعامتها وكثير من خاصتها ، والابانة عن أدب القرآن الذى تأدب به رسول الله ﷺ وصحبه الأبرار فكانوا خير أمة أخرجت للناس .

وهاهو جلالة الملك الصالح يحيي سنة كريمة فى هذا العام : هى إطعام الفقراء والمساكين تأسياً برسول الله ﷺ الذى كان أجود الناس ، وكان أجود مايكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ويدارسه القرآن ، ورغبة فيما رغب فيه رسول الله ﷺ بقوله « من فطر صائما كان له مثل أجره لاينقص من أجر الصائم شيئا »

وشاءت الأخلاق الفاروقية الكريمة أن يكون ذلك الاطعام باسم « الضيافة الملكية » حتى يكون ذلك أبر للفقراء وأروح لقلوبهم وأعز لنفوسهم ؛ فيفخروا بأنهم تشرفوا بضيافة المليك المحبوب . وحرص أشد الحرص على تحقيق هذا المعنى السامى الكريم فأصدر أمره الى المحافظين والمديرين أن ينوبوا عن جلالته فى الاحتفاء بأولئك الفقراء والجلوس بينهم حتى يتم شعورهم بتلك الضيافة الكريمة . فهنيئاً للمليك بما حباه الله من تلك الهبات والفضل العظيم .

أما بعد : أيها المليك المسارع إلى فعل الخيرات ، إن الأمة بأشد الحاجة إلى غذاء قلوبها وأرواحها لتتم لها نعمة الحياة الطيبة الحقة التى لاتنال بغذاء الأجسام فحسب . والآمال معقودة بجلالتك أن تنهض الدين فى مصر من كبوته ، وأن تعيد إلى القرآن الكريم سلطانه ونفوذه فى معاهد التعليم ودور المحاكم ليعود الحكم بما أنزل الله ويستقيم الشعب على هداية الله ورحمة الله للمؤمنين ؛ وذلك هو الغذاء الطيب والدواء النافع والضيافة حق الضيافه . فتدارك شعبك أيها المليك فى هذه الظروف العصيبة وأنقذها من المخاطر والمهالك ، فقد وضع الله فى يدك أمانة الدين والدنيا . أسأل الله أن يعينك على الوفاء بها وأداء حقها بما يرضى الله ويبيض وجهك يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، وزادك الله أيها الفاروق توفيقا وفضلا ، وأعطاك من الأجر والمثوبة فى الدنيا العزة والتمكين والنصر والتأييد وتبديل الأمة فى عهدك بعد الخوف أمناً ، وبعد الفسوق والعصيان عن أمر ربها طاعة واستقامة على الدين ، وإقامة لحدود الله ، ومحافظة على فرائض الله وبعداً عن محارمه . . . وأعطاك فى الآخرة ماهو له أهل من ثواب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون)

مسجد أنصار السنة فى منوف

فى يوم الجمعة (٢ رمضان) افتتح رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية مسجد الجماعة بمنوف ، وكان الجمع حافلا ، وسر أهل منوف سرورا عظيما ، وكان سرورهم أعظم حين سمعوا الرئيس يقول فى خطبته : ليس هذا المسجد خاصاً بجماعة أنصار السنة ، ولا ينبغى أن يكون مسجد خاصا بجماعة ولا مقصوراً على طائفة ، بل يجب أن تكون المساجد كلها لله ، حقا عاما لكل مسلم يريد أن يعمرها بذكر الله وإقام الصلاة ، والمسلمون فى أشد الحاجة اليوم إلى جمع الكلمة فكفى ما أصابهم من الفرقة وكفى ماهد من قواهم من التمزيق

كان اخواننا فى منوف يريدون أن يبنوا مسجداً جديداً فقلنا لهم : المساجد فى منوف كثير فعمروها ، ولا تشذوا عن جماعة المسلمين ، وكونوا معهم تتواصون بالحق والصبر . فوقعت النصيحة من نفوسهم الموقع الحسن ، وهيأ الله لهم مسجداً كان معطلا ويكاد يكون خربا ، وجاء القائمون على شأنه اليهم وعرضوا عليهم إصلاحه وتعميره فعمروه وبنوا بجواره مدرسة لتحفيظ القرآن ، وتم الأمر والحمد لله

وإنا لنذكر الدكتور عبد الفتاح عبد الحميد ولحضرة اليوزباشى أمين افندى موسى معاون البوليس ولغيرهما من رجال منوف الذين لا يدانيهم فى نشاطهم فى نشر السنة إلا اخواننا فى سوهاج : نذكر لهؤلاء جميعا عملهم المشكور ، وسعيهم المبرور ، ونسأل الله أن يرزقنا واياهم الاخلاص فى العمل . وأن يجزينا واياهم أحسن ماجزى محسنا على إحسانه ومجاهداً على جهاده

وقد جادت قريحة الأستاذ محمد صادق عرنوس بهذه الأبيات :

شمس النبوة فى منوف ... صارت تضىء بلا كسوف

سطعت فطهرت العقا ... ئد من خرافة كل صوفى

من عنده أن العبـا دة محها ضرب الدفوف !
ومضت أشعتهـا تبـدّ د ظلمة الشرك المخوف
عمّن يزيد سوادهم ـ مع الاقتصاد ـ عن الألوف
أهـل التمسح بالقبو ر وما كُفّنّ بل العـكوف
الطـالبين رضـاءها عنهم بعجل أو خروف
واحسرتاه على مصـير القوم من هذا الصدوف
ضلوا السبيـل لأنهم وضعوا العقول على الرفوف !
قد أجبروها وهى مر كبهم اليه على الوقوف
والآن أغلبهم بحمـد الله من بلواه عُوفى
رأوا الهداية بعد طو ل العهد تطلع فى منوف
والسنة الغراء بالأنصـار دانيـة القطوف
فى مسجد ضمنوا إقا متهـا به رغم الأنوف
ولقد أتى بين المسا جد فى مقدمة الصفوف
وقعت صـدارته على أهل الهوى وقع السيوف
ومن استقام على الطر يقة ، بارتفاع الذكر كوفى

العدد ٥٣

تعتذر إدارة المجلة عن عدم إرسال العدد ٥٣ الى بعض المشتركين والمتعهدين ، وذلك بسبب فقدان الورق من الأسواق عند صدوره ؛ فنفدت الكمية التى طبعت منه كلها ، والأمر لله من قبل ومن بعد

غزوة بدر كانت فرقانا بين الحق والباطل

لما هاجر رسول الله ﷺ والمسلمون فارين بدينهم من مكة وأدخلهم الله فى المدينة المنورة مدخل صدق بعد أن أخرجهم من القرية الظالمى أهلها مخرج صدق، وآووا إلى ركن شديد من الأنصار الذين أنعم الله عليهم فألف بين قلوبهم، وجمع بالاسلام شملهم، وجعل بلدهم معقل الاسلام وحصن المسلمين ودار العزة لله ولرسوله ﷺ وخلص المسلمون من أذى قريش وفتنتها التى كانت تحاول بها أن ترد المؤمنين عن دينهم الى وثنيتها الجاهلية وعبادتها الموتى والأنصاب مع الله باسم الشفعاء والوسطاء اتباعا للظن وما تهوى الأنفس بعد أن جاءهم من ربهم الهدى.

وما كاد المسلمون يلقون عصا الترحال فى المدينة محاولين نسيان قريش وما كان من شرها وأذاها وفتنتها، والانصراف عنها إلى شأنهم فى الحياة الجديدة فى دار الهجرة؛ حتى تواتر اليهم أن قريشا تسلقهم بألسنة حداد، وتنظم الشعر فى الطعن على رسول الله ﷺ وترويه السفار يتنقلون به فى أطراف الجزيرة؛ وتشبب بنساء المؤمنين وتقول السوء ترمى به المحصنات الغافلات المؤمنات. ورسول الله ﷺ والمؤمنون صابرون على ذلك حتى أذن الله لهم فى رد العدوان ودفع الأذى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) فبدأ رسول الله ﷺ يبعث السرايا تغير على سرح قريش وأموالها التى هى عندها أعز من أرواحها، فكانت تعود من هذه الأموال بغنائم تغيظ المشركين وينفع الله بها المؤمنين ويزدادون بها قوة وعزة. حتى بلغ رسول الله ﷺ أن قريشاً قد أعدت مالا كثيرا سيخرج به أبو سفيان مع نفر تجارا الى الشام، فما كاد يستتمه لها حتى فاته أبو سفيان ذاهباً إلى الشام؛ فتربص

رسول الله ﷺ عودة أبى سفيان وأخذ يتحسس أخباره ، حتى جاءه الخبر بقفوله من الشام ، فانتظر حتى كان بحيث يدركه وبناله أمر المسلمين من كان ظهره حاضرا أن يتعجل الخروج للقاء عير قريش وأخذ أموالها التى كانت ألف جمل بأحمالها من حاصلات الشام ليس معها إلا أبو سفيان فى ثلاثين رجلا . ففصلوا من المدينة يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة فى ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، منهم أربعة وسبعون من المهاجرين والباقى من الأنصار، معهم فرسان فقط أحدهما المقداد بن الأسود والآخر لمرثد بن أبى مرثد وسبعون بعيرا يعتقب كل ثلاثة بعيرا ، ورسول الله ﷺ واحد من ثلاثة على بعير كذلك ، لم يرض إلا أن يكون واحدا منهم . وساروا يجدون السير حتى كانوا قريبا من الصفراء ؛ فبعث رسول الله ﷺ بسبس بن عمرو الجهنى وعدى بن الزغباء يتجسسان أخبار أبى سفيان وعيره . وكان أبو سفيان هو كذلك يتجسس أخبار رسول الله ﷺ فعلم مخرج رسول الله ، فبعث ضمضم بن عمرو الغفارى ينذر قريشا ويستحثها الخروج لاستخلاص أموالها من رسول الله ﷺ ودفعه . ثم اتخذ أبو سفيان طريقا آخر على ساحل البحر حتى نجا بالمال .

فأما قريش فحين سمعت صراخ ضمضم بن عمرو خرجت مسرعة وأوعبت فى الخروج ، فلم يتخلف من أشرافهم سوى أبى لهب استأجر رجلا بدين كان عليه ، وحشدوا من حولهم من القبائل ، وخرجوا كما قال الله تعالى (بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله) وأقبلوا بحدهم وحديدهم يحادون الله ورسوله ؛ وجاءوا على حرد قادرين ، وعلى حمية وغضب وحنق على رسول الله ﷺ وأصحابه الذين كانوا بالأمس يذيقونهم ألوان العذاب والفتنة فى ضعف منهم وقلة ثم بلغ بهم اليوم أن تجرأوا على قريش ومالها يهضمون عزتها ، ويرغمون أنفها ، ويحقرون شأنها عند العرب وهى التى تشمخ بأنفها إلى السماء ؛ وقد نفخ الشيطان فى خياشيمها وألهب قلوبها

بسياط الحنق والغيظ والاستصغار لشأن أولئك الذين أخرجوا من ديارهم مشردين مطرودين بفر زعيمهم وسيدهم تحت جنح الظلام ؟ ! وهل تصبر قريش على ذلك ؟ وهل يكون لها وجود تحت الشمس إذا هى سكتت على أولئك المشردين يتخطفون أموالها ويعبثون بعزتها وشرفها ويجعلونها مضغة فى أفواه العرب ، وهى سيدة العرب ؟ لن يكون هذا ، ولنضربن محمداً وأولئك الشذاذ من حوله ضربة تقصم ظهورهم وتأتى على جميعهم، لنجعلنهم نكالا لكل من تحدثه نفسه أن ينال من عزة قريش وسيادتها للعرب ، ولتتحدثن العرب أنا فعلنا وفعلنا . وكان جمعهم ما بين التسعمائة إلى الألف فى أتم عدة وأحد سلاح .

فأما رسول الله ﷺ فانه لما بلغه فوات العير مع أبى سفيان وخروج قريش فى تلك العدة والحدة استشار أصحابه ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ؛ ثم استشارهم فتكلموا أيضا فأحسنوا ؛ ثم استشارهم الثالثة ففهمت الأنصار أنه يعنيهم ، فبادر سعد بن معاذ سيد الأوس فقال « يارسول الله كأنك تعرض بنا ـ وكان إنما يعنيهم لأنهم إنما بايعوه ليلة العقبة أن يمنعوه فى ديارهم ـ لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقا عليها ألا تنصرك إلا فى ديارهم ، وإنى أقول عن الأنصار وأجيب عنهم : فاظعن حيث شئت ، وصل حبل من شئت ، واقطع حبل من شئت ، وخذ من أموالنا ماشئت وأعطنا ماشئت ، وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت ، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك ؛ فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك ، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك »

وقال له المقداد بن الأسود « لانقول كما قال قوم موسى لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك » فأشرق وجه رسول الله ﷺ وسر بما سمع من أصحابه ، وقال « سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى إحدى الطائفتين ، وإنى قد أريت مصارع

القوم » فسار رسول الله ﷺ حتى بلغ بدرا ـ وهى بئر حفرها بدر بن الحارث ـ

فأما قريش فقد كتب اليهم أبو سفيان : أن ارجعوا فقد نجت عيركم وسلم مالكم الذى خرجتم لمنعه ، فأتاهم الخبر وهم بالجحفه بجوار رابغ ؛ فقال أبو جهل : والله لانرجع حتى نقدم بدراً فنقيم بها ونطعم من حضرنا من العرب ، وتخافنا العرب بعد ذلك . ونزل رسول الله ﷺ عشاء ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان ، وسبق قريشا الى أغزرها وأعذبها ماء فنزل عليها وغور باقيها ، وبات الفريقان فى مكانهما من بدر على ماقال الله تعالى (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ، ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيّ عن بينة ، وإن الله لسميع عليم . إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) وباتت قريش على غير ماء . وأنزل الله تلك الليلة وابلاً شديداً منع المشركين من التقدم ، وكان على المسلمين طلا طهرهم الله وأذهب عنهم رجز الشيطان ووطأ به الأرض وصلب به الرمل وثبت به الأقدام ومهد به المنزل وربط به على قلوبهم . وبنى لرسول الله ﷺ عريش على تل مرتفع يشرف منه على المعركة . ونزل رسول الله ﷺ فمشى فى مكان المعركة وأخذ يشير بيده ويقول « هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان إن شاء الله » فما تعدى أحد منهم موضع إشارته .

فلما تراءى الجمعان قال رسول الله ﷺ « اللهم هذه قريش جاءت بخيلها وفخرها جاءت تحاربك وتكذب رسولك » ثم رفع يديه إلى السماء يسأل ربه النصر ويقول « اللهم أنجز لى ماوعدتنى . اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض بعد » وأخذ يلح على ربه فى ضراعة وخشوع بالغ وذلة حتى سقط رداءه فالتزمه الصديق رضى الله عنه وقال « حسبك يارسول الله مناشدة

لربك ، أبشر فوالذى نفسى بيده لينجزن الله لك ماوعدك » وأخذ المسلمون كذلك يستنصرون ربهم ويستغيثونه ويتضرعون اليه ، وأخلصوا له وحده الدعاء والمسألة ، متوسلين اليه بضراعتهم وفقرهم وذلهم وإخباتهم واخلاصهم وخروجهم لنصر دينه لا يرجون غيره ولا يطلبون سوى مرضاته ، ولا يخشون أحداً سواه ؛ فاستجاب الله لهم وأوحى الى ملائكته (أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) وأوحى الله الى رسوله ﷺ (أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) وأصبح رسول الله ﷺ فأقبلت قريش فى كتائبها واصطف الفريقان وحاول حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة صرف قريش عن القتال فأبى أبو جهل أشد الإباء وأغرى أخا عمرو بن الحضرمى أن يكشف عن استه ويصرخ طالباً ثأر أخيه فحميت قريش لذلك أشد الحمية وعدل رسول الله ﷺ الصفوف ورتب المسلمين على منازلهم ووعظهم وذكرهم بما أعد الله لهم من النصر والظفر العاجل وثواب الله فى الآخرة إذا هم صبروا على لقاء عدوهم وصدقوه القتال ؛ وأخبرهم أن الله قد أوجب الجنة لمن قتل فى سبيله ، فقام عمير بن الحمام وقال « يارسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ فقال نعم ، فقال : بخ بخ ، فقال : مايحملك على قولك بخ بخ ؟ فقال : لا والله يارسول الله ، إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : فانك من أهلها » فكان أول شهيد .

فلما رتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم « لا تتقدموا حتى تسمعوا تكبيرى » وصعد فى العريش يدعو ربه ويسأله النصر حتى جاءه جبريل يقود جند الرحمن من الملائكة مدداً من الله لرسوله والمؤمنين على عدوهم ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر أبو بكر وسعد بن معاذ - وكانا معه فى العريش - فكبر المسلمون لتكبيرهم ، فدوى الوادى بالتكبير ، وأخذ المشركين رجفة عظيمة

لهذا التكبير ، وألقى الله الرعب فى قلوبهم ، والتقى الجمعان ونشب القتال ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ملء كفيه من الحصى ورمى وجوه القوم فلم تترك رجلا منهم إلا ملأت عينيه ، وشغل المشركون بالتراب فى أعينهم ، وشغل المسلمون بقتلهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى ويدعو ربه ويسأله فى سجوده النصر وإنجاز وعده . فلم تلبث المعركة إلا ساعة من نهار ثم انفصلت عن سادات قريش وأئمة الكفر صرعى فى أماكنهم التى أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها ، وأسرى مقرنين فى الحبال بيد المؤمنين كالأنعام ، وولت فلول قريش الأدبار على شر حال ولم تقم للشرك بعد هذه الوقعة قائمة ، وما زال يتناقص حتى تلاشى من مكة مرة واحدة يوم الفتح .

***

وبعد فما أجدر المسلمين بالوقوف والتأمل طويلا عند كلمة سعد بن معاذ والمقداد رضى الله عنهما . وما أولاهما أن يذكروا هذا اليوم — يوم الفرقان — لا كل عام من رمضان بل كل يوم وكل ساعة ، لعل تلك الذكرى تبعث فى نفوس الخلف من قوة إيمان السلف وشجاعتهم وبيعهم أنفسهم لله لا لأعدائه: ماينجيهم اليوم من عدوهم

لكم فى سلفكم الصالح وسيرتهم وجميد أعمالهم وصادق جهادهم بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله خير حافز أن تدفعوا عن دينكم فتعيشوا أعزة قد مكن الله لكم دينكم الذى ارتضى لكم و بدلكم بعد خوفكم أمناً ، فجاهدوا أنفسكم أولا لتطردوا من قلوبكم عدوكم الذى زين لكم الفسوق والعصيان ، واحتل مدينة قلبكم بشركه وتمرده على ربه ، واستهانته بحدوده وانتهاكه لحرماته ، فلئن ظفرتم بعدوكم هذا ، وأجليتموه عن مملكة قلوبكم وأرواحكم ، فمن أهون الهين عليكم الآخرى . والله معكم والنصر بيده يؤتيه من يشاء وهو القوى العزيز

العدد ٥٥ أول شوال سنة ٥٩ ـ أول نوفمبر سنة ٤٠ الجزء ١٩ السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي





قول الله تعالى ذكره ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم ، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون ؟ * وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلا بعضهم الى بعض قالوا : أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ؟ أفلا تعقلون ؟ * أوَلا يعلمون أن الله يعلم مايسرون وما يعلنون ؟ * ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أمانيّ وإن هم إلا يظنون ﴾

« الطمع » تعلق النفس وقوة رغبتها وشدة ارادتها ورجائها لأمر مطلوب . و « الفريق » الطائفه والجماعة . و « كلام الله » كتبه وشرائعه التى أوحى بها الى أنبيائه ، أو كلم بهـا موسى . و « التحريف » الإمالة والتغيير . وتحريف الـكلام : الميل به عمـا يفهم من لفظه بأصل الوضع والاستعمال الى معنى آخر يوافق الهوى ويطابق غرض الأمراء والحـكام وذوى المصـالح الذين يرشون الأحبار ، يتخلصون به من شريعة الله التى أوجب العمل بها فى هذا الـكلام و « عقلوه » فهموه وضبطوا معناه وعلموا حقيقة المراد منه بمقولهم . فتحريفهم له عن علم وقصد وإرادة لتغيير شريعة الله وتبديلها من الحـلال الى الحرام أو العكس ، لاعن جهل وخطأ غير مقصود . و « فتح الله عليكم » أى علمكم إياه ووقفكم عليه من المعانى الحقة لما حرفتم من الـكلام . « ليحاجوكم به » ليقيموا عليكم به الحجة ويخصموكم ويفضحوكم به . « عند ربـكم » يوم فصل القضاء ، فيحكم الله بين الذين أنعم عليهم وبين المغضوب عليهم فيما كانوا فيه يختلفون . و « الأميون » العوام الذين لايقرأون ولا يكتبون ، نسبوا الى الأم ، أى هم على الجهل والسذاجة التى ولدتهم أمهاتهم عليها (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا) . و « الأمانى » الأكاذيب والتحريفات وآراء واستحسانات سمعوها من الأحبار والشيوخ المترأسين فى الدين والمحتكرين له ؛ أخذها الدهماء والعامة تقليداً أعمى بدون تعقل ولا تدبر ولا فقه ولا بحث عن أصلها من الدين ولا عناية بصحتها أو كذبها ؛ واعتقدوا بجهلهم وتقليدهم الأعمى أنها علم ودين على غير علم ولا هدى ولا بصيرة من أمرهم ، بل على ظنون وأوهام أنها قول أهل العلم والدين والشيوخ ؛ وواجب تقليدهم تقليدا أعمى واعتقاد أنهم لا يقولون إلا الدين ، لأنهم أعلم بالـكتاب وعلم الـكتاب والشريعة وعلم الشريعة منا ؛ فلا ينبغى البحث وراءهم ولامطالبتهم بالدليل ، وإلا كان ذلك اتهاماً لهم وتجريحا قد

يؤدى بهم الى المروق من الدين والخروج على الشريعة واستحقاق غضب الله والعياذ بالله . وبتلك التهويلات تبقى العامة أبدا فى جاهليتها ألعوبة فى يد أولئك المحتكرين للدين الزاعمين أنه وقف عليهم وحدهم ، وأنهم سدنته الذين اختارهم الله لرعى أولئك الأنعام من العامة واحتلابهم فى قضاء أوطارهم ومآربهم ، وفى محاربة الذين يأمرون بالقسط ويدعون الى الحق ويحاولون إنقاذ الناس من براثن أولئك المتجرين بالدين الذين يأكلونه فى بطونهم ، ويلبسونه ثيابا فضفاضة على اجسامهم ، ليعظموا فى أعين العامة والغوغاء ؛ ثم تقديم من يشاءون من أولئك الأنعام الى الجنة ومن يشاءون الى النار .

يقول أبو طاهر — عفا الله عنا وجمله من الذين أنعم عليهم : —

لقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم حريصين أشد الحرص على هداية الناس واستضاءتهم بنور الاسلام ، وانتفاع قلوبهم بغذائه ودوائه . وكان الرسول ﷺ واصحابه يسلكون لذلك كل سبيل يؤدى بالناس الى هذا الايمان ويتخذون كل سبب يظنونه بالغاً بهم الى تلك الغاية التى يحبونها لأهل الكتاب والأميين ، لذلك حالف رسول الله ﷺ حين هاجر الى المدينة بنى النضير وبنى قريظة وبنى قينقاع من يهود المدينة والمشركين من الأوس والخزرج على التناصر والتعاون على دفع العدو الأجنبى لأهل المدينة ليطمئن الناس وتهدأ القلوب فتنفتح لآيات القرآن وهدايته فى سكون وطمأنينة . وأخذ يترفق فى تبليغ الاسلام على ألسنة قراء القرآن من أصحابه ، يلحون على الزارع فى حقله ، وعلى التاجر فى متجره ، ويسمعونه من الذكر الحكيم مافيه شفاء لما فى الصدور . فسارع بذلك الأوس والخزرج ودخلوا فى دين الله أفواجا : وأبى اليهود أشد الاباء — وهم الذين يعرفون رسول الله ﷺ كما يعرفون أبناءهم ، وهم الذين أخذ عليهم العهد فى التوراة أن يؤمنوا به ويعزروه وينصروه ، وهم الذين مع هذا عاندوه أشد

المعاندة ، وكفروا بالحق لما جاءهم أخبث الكفر وأفجره ، بغياً وحسدا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده . ورسول الله ﷺ مع هذا يحرص على هدايتهم ويترفق بهم ويحاول بكل مايستطيع أن يستل من نفوسهم تلك الضغائن للحق وللداعين اليه ، ويجتهد أن يعالجهم من مرض الحسد الذى يأكل قلوبهم بغياً وعدوانا ، لاخوفا من شر يقدرون أن يصيبوه به أو احدا من المؤمنين ، ولا رجاء لخير تستطيع أيديهم ان تصل به إلى الرسول او إلى أحد من المؤمنين ؛ وإنما هى الشفقة والرحمة التى جبل الله عليها قلب حبيبه ﷺ والتى جعلت رسول الله ﷺ يحرص على هداية أولئك المغضوب عليهم لينجوا من غضب الله وعذابه ولتنالهم رحمته ورضوانه . ولكن تمكن الحسد من قلوبهم وتأصل الخبث فى نفوسهم واسترخاء مقاودهم بيد الشيطان يؤزهم الى الشر والفساد أزاً وتدعهم إلى غضب الله ومقته دعاً ، كل ذلك غلب شفقة محمد ﷺ ورحمته بهم ، فركض بهم شيطانهم الى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل

لذلك يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ والذين آمنوا معه : أى شىء يطمعكم فى ايمان هؤلاء بما انزل الله اليكم من الحق وتركهم للكفر والفساد ؟ وهم على ماترون وتسمعون ، إما قارئون للتوراة يترأسون على الناس ويحتكرون الدين ثم يبيعونه بما يشاءون من الأثمان ؛ فان جاءهم مبطل بما يشبع نهمهم جعلوا باطله حقا ، واذا طلب اليهم عابد شهوة أن يحلوا له ماحرم الله ودفع الثمن المرضى لهواهم لم يكن شىء أسهل عليهم من فتوى يصدرونها فى تحليل ذلك الحرام . وكذلك إذا اشتهى آخر ان يحرموا ما أحل الله لما يعود عليه من النفع والمصلحة من ذلك التحريم ودفع المعلوم ، سارعوا الى اتباع هواه . وهم فى كل ذلك يسندون شنيع صنيعهم إلى قول الحبر فلان ورأى العالم علان ، واجتهاد هذا واستحسان ذاك

وما أسرعهم إلى مخالفة من قلدوا قوله بالأمس إذا جاءهم اليوم من المسائل ما أفتى فيه بخلاف ماتهوى أنفسهم ؛ وإن سئلوا قالوا : نقلد فلانا اليوم ، ثم نقلد فلانا آخر غدا ، ثم نقلد ثالثا بعد غد ، وفى الأمر سعة ، ندور مع المصلحة حيث دارت ، ونتبع السهولة علينا حيث سارت . وقد تركوا اكثر ماشرعه الله لهم مما جاءهم به موسى وتقلدوا بدله ماشرعه لهم احبارهم وفقهاؤهم يحرفون به نصوص التوراة خصوصاً فى العهد الذى اخذ عليهم بالايمان بعيسى بن مريم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، فانهم حرفوا صفاتهما وزعموا انها لاتنطبق عليهما : وقد كانوا فى بعض الأوقات يذكرون فى مدارستهم للعامة صفات النبى ﷺ فيسمعهم الناس ويقولون لهم هذه صفات محمد ، فيلوون ألسنتهم ويقولون هذه صفات نبى بشر به داود يكون من بنى اسرائيل . فيبلغ ذلك امثال حيي بن اخطب من رءوس البغى فيقول : لاتحدثوا الناس بتلك المقالات من التوراة فتفتنوهم . وكذلك حرفوا آيات الرجم كما فى البخارى فى قصة اليهودى الذى زنى وداروا به يشهرونه فى طرقات المدينة ، فمروا به على رسول الله ﷺ وقد سخموا وجهه ، فلما جاءوا بالتوراة اخرج لهم منها حكم الرجم على الزانى المحصن . فهل هؤلاء وامثالهم من المتلاعبين بالدين الذين ليس فى قلوبهم ذرة من خشية الله وخوفه ، وليس عندهم حبة خردل من الايمان باليوم الآخر وحسابه وعقابه ، مثل هؤلاء يرجى منهم ايمان بالله ورسوله وكتابه ، واتباع للحق الذى يحبه الله وترك للباطل الذى تهواه القلوب القاسية المتحجرة ، وتنقطع معه اطماع الدنيا وشهواتها فى جمع المال واتخاذ الدور والعقار ، والرياسة والنفخة الشيطانية ، والعلو فى الأرض بالظلم والفساد ؟ ! الشاهد المحسوس قاطع بأنه لاعلاج لهؤلاء إلا امثال حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فى بنى قريظة ؛ وهو الذى حكم الله به من فوق سبع سموات (وأنزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب

فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . وأورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطأوها وكان الله على كل شيء قديرا) هذا فريق ، وله خلف فى كل زمان . طهر الله الأرض وأراح العباد والبلاد منهم .

وفريق آخر أميون : هم الدهماء والعامة ، أتباع كل ناعق ، لا بصيرة عندهم ولا عقل ، باعوا عقولهم لمن قلدوهم ، ونزلوا عن خير ما أنعم الله عليهم من التفكير لسادتهم ورؤسائهم ، فكانوا معهم كالميت بين يدى غاسله ، لا يقولون لهم : لم ؟ ولا كيف ؟ أو كالأنعام التى ينعق بها راعيها فهى لا تسمع إلا دعاء ونداء ، صم بكم عمى فهم لا يعقلون : ملأ رؤساؤهم وسادتهم قلوبهم ورءوسهم بالأوهام ، حتى اعتقدوا أن شيخهم جاسوس قلوبهم يدخل فيها ويخرج من حيث لا يشعرون ، فهم يخافونه كخيفتهم علام الغيوب بل أشد ، وهم يستسلمون لهم كاستسلامهم لرب العالمين بل أعظم ؛ فرءوسهم بأيدى سادتهم ورؤسائهم يملأونها بما يشاءون من التشنيع على أهل الحق والتحذير من حقهم بما يلبسونه من ثوب الباطل الذى يروج عند أولئك الطغام والدهماء . ورؤساؤهم وسادتهم يغرونهم بعداوة أهل الحق والدعاة الى الله ، فينقلبون عليهم كالذئاب الجائعة لقيت فريستها (يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، فبشرهم بعذاب أليم . أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين)

ثم هم قد نفخهم شيطان الغرور ، وخدعهم شيخهم عن أنفسهم ، فزعم لهم وزعموا معه أنهم بتلك الكلمات التى تلقنوها ، وتلك الخزعبلات من سقيم الآراء وحثالة الأفكار التى حفظوها ، وتلك الترهات والأوهام التى شوهوا بها وجه الدين الحق ومسخوه . زعموا بكل ذلك أنهم علموا الدين ؛ فاذا حاول

الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وورثتهم إرجاع هؤلاء إلى حظيرة الحق ، وهدايتهم الى الصراط السوى حاصوا حيصة حمر الوحش ، وقالوا : (ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة) ماقال هذا القول شيوخنا وسادتنا ، إنما هو الضلال والكفر المبين (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا . أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ؟ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)

فهل لمثل هؤلاء — ما داموا مصرين على حالهم — ترجى هداية ؛ ويطمع فى إيمانهم بالحق الذى أنزله الله لاخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وهم يأبون إلا أن يبقوا فى ظلماتهم يعمهون ، وفى أيدى سادتهم وشيوخهم كالأنعام يقادون؟ الشاهد والمحسوس قاطع بأن علاجهم وأشباههم فى كل زمان إنما يكون بما أوحاه الله إلى نبيه الرءوف الرحيم (واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم)

إنما ترجى الهداية ، ويطمع فى ايمان من تجرد قلبه من كل هوى وعصبية ، وغسل نفسه من أوضار عبادة الانسان واتخاذه ربا مع الله ، وأيقن اليقين كله أن القلوب ميتة إلا من أحياه الله بغيث القرآن ، وأن الناس كلهم على جهل وضلال إلا من استضاء بنور الوحى ولم يرض عنه بديلا .

اللهم املأ قلوبنا بنور القرآن والسنة ، وعافنا برحمتك من مضلات الأهواء والفتن ، واجعلنا هداة مهتدين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه الفقير الى عفو الله

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

﴿ تقديم اليمنى على اليسرى فى كل شىء ﴾

٤٨ — وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن فى تنعله وترجله وطهوره . وفى شأنه كله » متفق عليه

التيمن : تقديم اليمنى . والتنعل : لبس النعلين . والترجل : ترجيل الشعر وتسريحه . والطهور : الوضوء والغسل . والمعنى : ان رسول الله ﷺ كان يحب تقديم اليمين فى كل شىء : فى لبسه لثيابه يبدأ بالكم الأيمن . فى خروجه من البيت يبدأ بالرجل اليمنى . فى الأكل والشرب يتناول باليمين وقال « الذى يأكل ويشرب بشماله شيطان » وفى إكرام جاره يبدأ بالأيمن . وفى المشى فى الطريق : فى الجهة اليمنى . وفى السير فى الأيمن من الطريقين . وهكذا كل أمرين فيهما يمين وشمال : يقدم الأيمن ، وهو سيد السابقين من أهل اليمين ، ونسأل الله أن يجعلنا من أهل اليمين .

﴿ المسح على العمامة ﴾

٤٩ — وعن ابن المغيرة بن شعبة عن أبيه أن النبى ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى العمامة والخفين . رواه مسلم

ابن المغيرة : اسمه حمزة كما صرح به مسلم فى رواية قبل هذه . وللمغيرة ابن آخر اسمه عروة روى هذا الحديث عند أبى داود . و« الناصية » مقدم الرأس كما جاء فى مسلم فى رواية أخرى لهذا الحديث « مسح على الخفين ومقدم الرأس » و« الخف » النعل ذو الرقبة الساترة للكعبين لقوله ﷺ للمحرم الذى لم يجد نعلين « ليلبس

الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين »

قال الترمذى: حديث المغيرة حديث حسن صحيح ، وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ، منهم ابو بكر وعمر وأنس ، وبه يقول الأوزاعى واحمد واسحاق . قالوا : يمسح على العمامة . وقال غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ والتابعين : لا يمسح على العمامة إلا ان يمسح على رأسه مع العمامة ، وهو قول سفيان الثورى ومالك بن أنس وابن المبارك والشافعى . وسمعت الجارود بن المنذر يقول : سمعت وكيع بن الجراح يقول : إن مسح على العمامة يجزئه للأثر . اه

وقال الشوكانى فى نيل الأوطار : قال الشافعى : إن صح الخبر عن رسول الله ﷺ فبه أقول . وقال الشوكانى ايضا : وروى المسح على العمامة ابن رسلان عن ابى امامة وسعد بن مالك وأبى الدرداء وعمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة ومكحول . وروى الخلال باسناده عن عمر رضى الله عنه أنه قال « من لم يطهره المسح على العمامة فلا طهره الله » اه

وقال العلامة ابن القيم فى زاد المعاد : ومسح ﷺ على العمامة مقتصرا عليها وعلى الناصية . وثبت عنه ذلك فعلا وأمرا فى عدة احاديث ، لكن فى قضايا أعيان ، يحتمل ان تكون خاصة بحال الحاجة والضرورة ويحتمل العموم كالخفين وهو أظهر . اه

وقال المباركفورى الحنفى فى شرح الترمذى: قد ثبت المسح على العمامة وصحت أحاديث المسح عليها فلا حاجة الى القياس على المسح على الخفين ولا الى تأويل تلك الأحاديث ، بل الظاهر ان تحمل على ظواهرها . وقال ابن حزم : ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح على العمامة والخمار ، ولم يوقت ذلك بوقت . اه

وقال النووى فى شرح المهذب : قال أصحابنا : إذا كان عليه عمامة ولم يرد

نزعها لعذر ولغير عذر مسح الناصية كلها . ويستحب أن يتم المسح على العمامة ، سواء لبسها على طهارة أو حدث . ولو كان على رأسه قلنسوة ولم يرد نزعها فهى كالعمامة ، فيمسح بناصيته ، ويستحب أن يتم المسح عليها . صرح به أبو العباس الجرجانى فى التحرير . وهكذا حكم ما على رأس المرأة . وأما اذا اقتصر على مسح العمامة ولم يمسح شيئا من رأسه فلا يجزيه بلا خلاف عندنا ، وهو مذهب أكثر العلماء . حكاه الخطابى والماوردى عن اكثر العلماء ؛ وحكاه ابن المنذر عن عروة ابن الزبير والشعبى والنخعى والقاسم ومالك وأصحاب الرأى ، وحكاه غيره عن على بن ابى طالب وابن عمر وجابر رضى الله عنهم . وقالت طائفة : يجوز الاقتصار على العمامة . قاله سفيان الثورى والأوزاعى وأحمد وأبو ثور واسحاق ومحمد بن جرير وداود .

وقال ابن المنذر : ممن مسح على العمامه : أبو بكر الصديق ، وبه قال عمر وأنس بن مالك وأبو أمامة . وروى عن سعد بن ابى وقاص وأبى الدرداء وعمر ابن عبد العزيز ومكحول والحسن وقتادة والأوزاعى واحمد واسحاق وأبو ثور — إلى ان قال — : واحتج من جوز ذلك بحديث بلال قال « رأيت رسول الله ﷺ مسح على الخفين والخمار » رواه مسلم . وعن عمرو بن أمية قال « رأيت رسول الله ﷺ يمسح على عمامته وخفيه » رواه البخارى . وعن ثوبان قال « بعث رسول الله ﷺ سرية فأصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله ﷺ أمرهم ان يمسحوا على العصائب والتساخين » رواه ابو داود باسناد صحيح . والعصائب : العمائم والتساخين : الخفاف . وعن بلال « كان رسول الله ﷺ يخرج فيقضى حاجته فآتيه بالماء فيتوضأ ويمسح على عمامته وموقيه » رواه ابو داود باسناد جيد . والموق بضم الميم : خف قصير . قالوا : ولأنه عضو سقط فرضه فى التيمم فجاز المسح على حائل دونه كالرجل فى الخف . اه

وقال صاحب عون المعبود شرح سنن أبى داود : أحاديث المسح على العمامة أخرجها البخارى ومسلم والترمذى واحمد والنسائى وابن ماجة وغير واحد من الأئمة من طرق قوية متصلة الأسانيد ، وذهب اليه جماعة من السلف ، كما عرفت . وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه مسح على الرأس فقط وعلى العمامة فقط وعلى الرأس والعمامة معا ، والكل صحيح ثابت عن رسول الله ﷺ موجود فى كتب الأئمة الصحاح . والنبى صلى الله عليه وسلم مبين عن الله تبارك وتعالى فقصر الاجزاء على بعض ماورد بغير موجب ليس من دأب المنصفين ، بل الحق جواز المسح على العمامة فقط . اه

قال أبو طاهر - عفا الله عنه - : والعجيب جدا أن من الفقهاء من يحتج بحديث المغيرة بن شعبة هذا فى جواز الاقتصار على مسح بعض الرأس ، ثم يحرم الأخذ ببقية الحديث ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم تمم المسح على العمامة . غفر الله لهم ، وعافانا من تقديم الرأى على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانما كان يقتصر صلى الله عليه وسلم على المسح على العمامة اذا كانت مشدودة معصوبة على الرأس بقوة وكثرة ، ويدخل يده من تحتها ويمسح على الناصية اذا كانت غير مشدودة ، ويمسح على رأسه اذا كانت عارية وليس عليها عمامة . وكان كثيرا مايمشى برأسه عارية ، ولم يتكلف للصلاة غير حالته التى هو عليها وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم . جعلنا الله من المستمسكين به ، وأعاذنا من الميل عنه مع الهوى . وصلى الله على محمد وآله وصحبه؟ محمد حامد الفقى

العدد ٥٣

يصل العدد ٥٣ الى حضرات المشتركين مع العدد القادم إن شاء الله فى ظرف واحد

جواب الأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

على نقد الشيخ عبد الغفار المسلاوى لكتاب (صيحة الحق) المنشور بالعدد ٥٣

أشكر لحضرة الأستاذ المفضال كلمته الطيبة ، ونقده البرىء . وأرى لزاما على أن أدافع عن وجهة نظرى ؛ لا دفاعا عن الكتاب ولا عما جاء بالكتاب ؛ ولكن دفاعا عن الحق الذى أعتقده والذى قامت عليه الأدلة التى لا تقبل الجدل

وقبل أن أتناول الموضوع أدلى بمقدمات ضرورية يقتضى البحث التأمل فيها :

١ ـ لا حجة فى قول أحد بعد الله ورسوله ، والحجة ما قال الله والرسول

٢ ـ غايتنا الحق الخالص نلتمسه أنى وجدناه

٣ ـ العقائد لا تثبت إلا بالنص القاطع من كتاب الله والصحيح من سنة الرسول

٤ ـ إن وجدنا الحق الذى يؤيده القرآن والسنة عند أحد ـ مهما تكن نزعته ـ قبلناه وأيدناه

٥ ـ نحن لا نقدس الأشخاص ولا ندين بأقوالهم ، ولا ندين الا بالقرآن والسنة

٦ ـ إن وقفنا لإمام جليل على قول أو عمل يخالف كتاب الله وسنة رسوله رفضناه ولم ندن به مع احترامنا لهذا الامام وتقديرنا لعلمه

بعد هذه المقدمات نناقش فضيلة الأستاذ فى الموضوع :.

يقول الأستاذ الفاضل إنه لاحظ انى أذهب فى مسألة مس الشيطان للانسان إلى شىء هو إلى فلسفة اليونان أقرب منه إلى القرآن الذى يقول الله فيه (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس)

وليسمح لى الأستاذ الفاضل أن أقول : ان هذه الآية الكريمة ليست نصا فى أن

الشيطان يمس الانسان كما يزعم كثير من الناس

لماذا ؟ لأن اللغة، ونصوص القرآن الكريم نفسها تأبى ذلك ، واليك البيان :

كلمة المس معناها فى اللغة الجنون ، وكتب اللغة وكتب التفسير متفقة على ذلك.

وأرجو أن ترجعوا الى شيء منها ،والى مالخصته منها فى «صيحة الحق»

وفى القاموس المحيط « خبطه الشيطان وتخبطه مسه بأذى » فما معنى هذا التعبير؟

معناه تفسره الآية الكريمة التى تقول على لسان أيوب عليه السلام (أنى مسنى الشيطان بنُصْب وعذاب) فهل ترون أن المس هنا بمعنى الضرب أو اللمس أو الاتصال المادى فى أى شكل من أشكاله ؟ ان الذى يقول بذلك يضرب القرآن بعضه ببعض وهو لايدرى .

نصوص القرآن صريحة فى أن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين ، فكيف يكون له سلطان على الأنبياء ؟

ليس فى القرآن الكريم نص يفيد أن للشيطان سلطانا على الانسان ، بل النصوص كلها تنفى عنه هذا السلطان إلا بالوسوسة والاغراء والفتنة

قال تعالى (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر)

وقال تعالى (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه)

وقال تعالى (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين * إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون)

وقال تعالى (إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا)

وقال تعالى (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلاتخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين)

وقال تعالى (وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ، ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ، ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ؛ ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا)

وقال تعالى (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة)

وقال تعالى (وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)

وقال تعالى (قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين في الأرض حيران)

وقال تعالى (وإن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ، وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)

وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا)

وقال تعالى (فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)

وقال تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)

وقال تعالى (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ، وانى جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى ما لاترون . انى أخاف الله والله شديد العقاب)

وقال تعالى (بما أغويتنى لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين)

وقال تعالى (فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) وقال تعالى (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . انما سلطانه على الذين يتولونه ، والذين هم به مشركون) وقال تعالى (ان الشيطان ينزغ بينهم)

وقال تعالى (أرأيتك هذا الذى كرّمت علىّ لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا . واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورَجْلك وشاركهم في

الأموال والأولاد ، وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا)

وقال تعالى (إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً)

وقال تعالى (ألم أعهد اليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم . ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون)

وقال تعالى (فبعزتك لأغوينهم أجمعين)

وقال تعالى (ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون)

وقال تعالى (وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم)

***

اذا تدبرنا الآيات السابقة وأمثالها ، وجدنا الشيطان لايهدد الانسان إلا بالوسوسة والاغراء والاغواء . والقرآن الكريم لايعترف له بشىء غير هذا .

أفينبغى المؤمنين بعد هذا أن يضيفوا الى الشيطان من القدرة مالم يجسر على ادعائه لنفسه ، وما لم يمنحه الله تعالى ولم يخبرنا به فى القرآن الكريم الذى هو ينبوع العقائد الاسلامية ؟

أيليق بمؤمن أن يعتقد أن الشيطان مس أيوب أى ضربه او خبطه او لمسه والقرآن الكريم يقول (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا) ؟

إذاً فما المراد بقوله (أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب) ؟

المراد كما قال ثقات المفسرين : ماكان يوسوس له به الشيطان فى مرضه من تعظيم مانزل به من البلاء ، وما كان يحاول أن يغريه به من الجزع حتى ضاق بهذه

الوسوسة وهذا الاغراء ولقى منهما عنتاً ونصباً وعذاباً، فالتجأ الى الله وسأله أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق فى دفع الشيطان ورده بالصبر الجميل ؛ لأن الله لا يسلط الشيطان على أنبيائه ليقضى من تعذيبهم واتعابهم وطره . ولو قدر الشيطان على ذلك لم يدع صالحا إلا نكبه فى نفسه وأهله وماله ، ولكنه – والحمد لله – أضعف من ذلك (إن كيد الشيطان كان ضعيفا)

عود على بدء

ولنعد الى الآية الكريمة التى أوردها الأستاذ الفاضل لنفسرها على ضوء هذه النصوص اللغوية والآيات القرآنية فنقول :

إذا كان التخبط هو الافساد أو المس بأذى كما يقول صاحب القاموس فلا جرم أنه الافساد الذى يملكه ، والمس بالأذى الذى يستطيعه وهو الاغراء والاغواء والوسوسة ولا إفساد أشد منها ولا أذى أبلغ منها ، لأنها تفسد على الانسان دينه وتضيع عليه آخرته . وعلى ذلك يكون معنى الآية الكريمة : الذين يأكلون الربا هم من الذين أغراهم الشيطان بالفساد فلا يقومون من مجالسهم فى الدنيا أو من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المجنون الذى يحاول أن ينهض فيسقط ، أو الذى لا يدرى أين يتوجه ، أو الذى أفسده الشيطان فتنكب سبيل الرشد وسلك سبيل الغواية

ولا جرم أن العصاة والكافرين لا يأتون ما يأتون من الاثم والكفر إلا وهم لا يعقلون حق العقل ، ولو كانوا يعقلون حق العقل ما أقدموا على ما أقدموا عليه من الاثم والكفر . وما أفسد عليهم عقولهم إلا الشيطان الذى أضلهم باغرائه ووسوسته قال تعالى (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير)

فقد اتضح أن الآية الكريمة لا تشير الى المعنى الذى فهمه كثير من الناس فبعدوا عن الحقيقة ومنحوا الشيطان سلطانا ليس له ولم يجرؤ على ادعائه لنفسه .

ومعنى هذه الآية كمعنى الآية الأخرى التى تقول (كالذى استهوته الشياطين

فى الأرض حيران)

ويجب ان نصرف عن أذهاننا المعنى الذى يفهمه العامة من كلمة « يتخبطه » فهم يزعمون أن التخبط أن يضرب الانسان بعضه ببعض - وليس هذا هو المعنى اللغوى الصحيح لهذه الكلمة

وكانت العرب تزعم ان الجنون ينشأ من الاصابة بالجن ، ومنه اشتقوا «جُن» أى ذهب عقله ، واشتقوا «مجنوناً» أى ذاهب العقل . ولكن هذا الزعم بطل أمام الحقائق ولكن بقيت المشتقات كما هى ، فالجنون يطلق على ذهاب العقل ، والمجنون يطلق على من ذهب عقله ، بغير اعتبار المزاعم القديمة الأولى ؛ اذ قد ثبت ثبوتاً لا يقبل الشك أن الجنون مرض عقلى كسائر الأمراض ينشأ من أسباب مادية ؛ ولا علاقة له بالجن.

أما حديث عطاء بن ابى رباح الذى يحتج به الأستاذ الجليل ، فلا حجة فيه ، لأننا ما أنكرنا الصرع ولا جحدنا وقوعه . والحديث لا يثبت الا وقوع الصرع ؛ ولكنه لا يشير الى سببه ، وليس فيه ما يشير الى ان الصرع من الشيطان . وكل ما فى الحديث ان المرأة التى كانت تصرع جاءت الى النبى ﷺ ليدعو لها ، فخيرها فاختارت ان تصبر ، وطلبت اليه إن يدعو لها ألا تتكشف فدعا لها — بل الحديث الشريف أقرب الى ان يكون حجة لنا منه الى ان يكون حجة علينا ، فان الصرع الذى بها لو كان من الشيطان لزايلها وشيكا حين جاءت الى النبى ﷺ ، لأن روح النبى ﷺ قوى يتغلب على الأرواح الضعيفة الخبيثة ، ما فى ذلك شك . فثبت إذاً ان الصرع الذى كان بها مرض جسمانى طبعى ليس للشيطان فيه تأثير

قول ابن القيم

وأما قول الامام ابن القيم : ان الصرع صرعان ، صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية . وصرع من الأخلاط الرديئة - فهو قول بغير برهان : أين الآية الشريفة

التى تقسم الصرع الى هذين القسمين ؟

أين الحديث الشريف الذى بسط حقيقة الصرع وبين أقسامه ؟

وقد قدمنا أنه لاحجة فى قول أحد بعد الله ورسوله . ولو أن الامام ابن القيم رضى الله عنه وأرضاه أتانا بنص صريح يثبت قوله هذا من كلام الله تعالى أو من كلام الرسول الصادق ﷺ لكنا أول المسلمين له النازلين على حكمه . ولسنا بحمد الله نتعصب لرأى نراه ، ولكننا نجرى مع الأدلة ، فما أثبته الدليل الصحيح قبلناه . ولو أننا كتبنا سِفراً ضخما فى موضوع ثم وقفنا على دليل شرعى ينقض ما كتبنا لكنا أول من يكرّ عليه بالنقض ويذيع فى الناس مايحذرهم منه

وأما قوله « ان النبى ﷺ كان يقول : اخرج عدو الله فأنا رسول الله » فنريد أن نعرف سنده للوقوف على حقيقة رجاله ، وهل هو صحيح يمكن الاحتجاج به أو سقيم لايعول عليه .

وأما ماروى عن الامام ابن تيمية من أنه كان يقرأ فى أذن المصروع (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا الخ) فهذه رقية ، والرقية جائزة ينفع الله بها مرضى المؤمنين ، فقد أقر رسول الله ﷺ الرقية ، وعلينا أن نقبل ما أقره رسول الله . والصرع نوبات تعرض وتزول اذا انقضت مدتها .

وأما ضرب ابن تيمية المصروع فلا يسيغه شرع ولا دين ، لأن الروح الحالّ بالجسم -على زعم من يقول ذلك- لايتأثر بهذا الضرب ولايألم له ، والضرب لايصيب إلا المريض . وأين النص الشرعى الذى يبيح له أن يضرب المصروع ؟ وهل فعل ذلك رسول الله ﷺ أو أمر به أو أقره ؟

أما ان المريض لم يجد ألم الضرب فذلك لأن الصرع يخدّر الجسم فلا يحس المريض بالألم ، ولكنه اذا أفاق وسرى الدم فى جسمه ، وعاد الى حالته الطبيعية عاوده احساسه فشعر بالألم بغير شك . وأمثال هذه الحكايات لاتنهض دليلا شرعيا تثبت به العقائد .

﴿ الرازى ﴾

لسنا نورد كلام الرازى أو كلام غيره للاحتجاج به ، فقد قدمنا أنه لا حجة فى قول أحد بعد الله ورسوله ؛ ولكنا نورده للاستئناس فحسب . وما كان لفضيلة الأستاذ أن يحمل على الرازى هذه الحملة وقد تاب الرجل فى آخر أيامه وأثبت فى آخر كتبه هذه العبارة التى تدل على انتصاره لأهل السنة فقد قال « لقد تأملت المذاهب الكلامية والطرق الفلسفية فما وجدتها تشفى عليلا ولا تروى غليلا ، ووجدت أحسن الطرق طريقة القرآن اقرأ فى الاثبات (الرحمن على العرش استوى) واقرأ فى النفى (ليس كمثله شىء) »

﴿ أهل السنة ﴾

وينبغى أن يكون أهل السنة وأنصار السنة أكثر تحقيقا من غيرهم ؛ وينبغى ألا يقبلوا إلا الحق الصريح الذى لا شبهة فيه ولا شك يطير بجنباته

وينبغى أن يكون أهل السنة حربا على الخرافات والعقائد الفاسدات ، لأنهم مقتدون برسول الله ﷺ وهو حق وما جاء إلا لنصرة الحق والدعوة الى الحق بالحق فليكن الحق رائدهم دائما ، ولتكن نصرة الحق مطلبهم الأسمى .

﴿ وبعد ﴾

فهل يرضيكم من الامام ابن القيم ان يفتح فى كتابه (زاد المعاد) وهو ذلك الكتاب القيم الجليل القدر بابا للأحجبة والتمائم ويقول فى صحيفة ٢٤٢ من الجزء الثالث من طبعة صبيح : كتاب للحمى ، كتاب لعسر الولادة ، كتاب آخر لذلك كتاب للرعاف ، كتاب آخر له ، كتاب آخر للحزاز ، كتاب آخر له ، كتاب للحمى المثلثة ، كتاب آخر لعرق النسا ، كتاب للعرق الضارب ، كتاب لوجع الضرس ، كتاب للخراج ؟ !

فهل أمر رسول الله ﷺ بهذه الكتب ؟ أم هل أذن فيها ؟ أم هل أقرها ؟

لو استطعتم ان تأتونا بدليل يبيح لنا ذلك لمددنا الى مسالمة هؤلاء "الدجالين الذين عادونا لأننا طعنا فى طريقة كسبهم وقلنا إنهم يأكلون اموال الناس بالباطل لأنهم يعيشون على مايكسبون من كتابة هذه الكتب

لو أتيتمونا بدليل يبيح لنا ذلك لفتحتم لنا مورداً للرزق لاينضب . فهل لكم ان تأتونا بهذا الدليل ؟

وبعد . أفترون أننا نبيح هذه الكتب او الأحجبة او التمائم لأن الامام الجليل ابن القيم يبيح ذلك ؟

كلا ، إننا نسير مع الدليل حيثما سار ، ولا نبيح إلا ما أباح الله ورسوله ، ولا نقول إلا ماقال الله ورسوله ، ولا نعتقد إلا الحق الذى جاء من عندالله على لسان رسول الله

﴿ وأخيرا ﴾

قد اقتضت رحمة الله تعالى ان يحذرنا الشيطان ، فهل قرأتم من آية تحذر ضره ومسه ؟ . أما نحن فقد قرأنا القرآن من اوله الى آخره فما ظفرنا بمثل هذه الآية ، وما لقينا الا الآيات الكثيرة التى تحذر من إغوائه ووسوسته واغرائه وكيده (لايفتننكم الشيطان) (لاتتبعوا خطوات الشيطان) (أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو) (ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا)

﴿ أرواح الموتى ﴾

لقد طالما قلنا ان الذين يعتقدون ان الأولياء ينفعونهم او يضرونهم مشركون لأنهم يعتقدون ان لغير الله قوة غيبية يملك بها النفع والضر . فما عدا مما بدا ؟ ؟

مابالنا نعود فننسب للشيطان القدرة على ضر الانسان بغير ما أخبر الله ؟

أنزعم ذلك لأن فلانا وفلانا من أجلة العلماء يعتقدون ذلك ؟

كلا . لقد كانت هذه عقيدة عامة يتلقاها الخلف عن السلف بغير بحث ولا تفكير . لقد كانت عقيدة قديمة موروثة عن الجاهلية الأولى مضى فيها الناس وجروا عليها بغير أن يلقوا عليها شيئا من ضوء التفكير الصحيح ، ولكن القرآن الكريم كشف عن وجه الحق فيها ، فما كان ينبغى لأحد بعد بيان الله تعالى أن يعود الى عقيدة الجاهلية الأولى

ما كان لأحد يتلو قول الله تعالى (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار . له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) أن يظن أن الشيطان يملك من الانسان مالم يُملّكه الله إياه

وفى الختام أشكر لفضيلة الأستاذ الجليل غيرته على الحق وصراحته فى الحق وأسأل الله أن يوفقنا جميعا الى الحق ، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه آمين ؟

أبو الوفاء محمد درويش

إعلانات قضائية

فى يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٤٠ بناحية سيدال مركز المنيا وفى يوم ١١ منه بسوق المنيا العمومى سيباع بالمزاد ٥ قناطير قطن ملك سعد جاد الولى عمران من سيدال نفاذا للحكم ن ٣٤٢ سنة ١٩٤٠ وفاء لمبلغ ١٥٤٦ قرش صاغ والمصاريف كطلب ابراهيم محمد الطوبجى التاجر بالمنيا فعلى راغب الشراء الحضور ٢٢

فى يومى ٢٠ و ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٠ بناحية دروة وسوقها ديروط مركز ملوى سيباع علنا أثاث حجرة نوم ملك احمد مهنى عمر الدروى من دروة مركز ملوى وفاء لمبلغ ٦٩٧ قرش صاغ نفاذا للحكم ن ٣٢٥١ سنة ١٩٤٠ ملوى كطلب الشيخ على حسين مسعود التاجر من دروه فعلى راغب الشراء الحضور ٢٣

طريق الحج الى بيت الله

سهل وأمن إن شاء الله

كثر تساؤل الناس عن طريق الحج هذا العام ، وهل ظروف الحرب ستجعله محفوفا بمخاطر ، أو انه لايزال بعيدا عن هذه المخاوف ؟

والجواب عن ذلك: أن طريق الحج المعتاد للمصريين من السويس إلى جدة فى البحر الأحمر لايزال إلى الآن بحمد الله آمنـا ، والبريد متصل بين الحجاز ومصر فى هذا الطريق ، والكتب تصل الينا من الحجاز ، وكتبنا تصل اليهم من هـذا الطريق . وقد سافر من أسبوعين كثـير من اخواننا المصريين ، نعرف منهم الرجل الصـالح على بك مهيب الذى كان مفتشا سابقا فى مصلحة التلغراف المصرى ، وله عادة أن يعتمر فى رمضان ، وقد وصل بحمد الله فى أمن وسلام لم يشعر فى الطريق بأى شىء غير عادى يعكر صفاء الأمن والسلام

وإدارة الحج وعلى رأسها الرجل الهمام النشيط عبد القادر بك زعتر - تعمل بكل جـد ونشاط مواصلة ليلها بنهارها فى تيسير أسباب الحج وتوفير الراحة للحجاج هذا العام إن شاء الله . وهى تستمد نشاطها وغيرتها من الحـكومة المصرية ، وعلى رأس الجميع جلالة الملك الصالح فاروق الذى يهمه جدا أن يذهب الوفد المصرى كعادته لأداء مناسكه فى أمن وراحة وسلام

والحكومة السعودية تبذل كذلك كل جهودها لتوفير أسباب الراحة والأمن فى بلادها وفى كل ماتستطيعه فى الخـارج عن بلادها بواسطة رجالها الذين يواصلون البحث والعمل فى مصر وغيرها لذلك .

وقد أصدر جلالة الملك الصالح الموفق عبد العزيز آل سعود أمره الكريم الى حكومته السنية أن تتنازل عن ربع ماتتقاضاه من الرسوم والأجور من الحاج ، وهذه يد كريمة تضاف الى ما أسداه لضيوف بيت الله

ولسنا بحاجة الى تذكير المسلمين بأنه قد أتى على سبيل الحج فى الزمن الغابر من المخاوف والأهوال والمخاطر براً وبحراً أضعاف ما يخشاه الناس اليوم ، ولم يكن ذلك ليمنع أحباب الله أن يذهبوا لضيافة سيدهم عند بيته الذى جعله مثابة لهم وأمناً ، وبوأهم ليحطوا عنده خطاياهم ويضعوا أوزارهم ، فيرفعها الله سبحانه بفضله عن كواهلهم ، ويرجعون من هناك بضيافتهم : مغفرة من ربهم ورضوانا ، ويعودون وقد غسل الله قلوبهم وصحائفهم — كما ولدتهم أمهاتهم ، و بيدهم - إن شاء الله - ضمان بدخول الجنة اذا هم استقاموا على ماتقتضيه ضيافة السيد الكريم لعبده المنيب

وان المحب ليستلذ فى السعى الى حبيبه كل مشقة ، ويستعذب فى سبيل الوصول اليه كل خطر ، وهنا يثبت صدق المحبة وتظهر درجات المخلصين فى حبهم

لئن كثرت المخاوف فهى أولى ان تلجىء العبيد الى سيدهم ، ولئن عظمت أهوال الحروب فهى أحق أن تحمل الناس على الفرار الى بيت ربهم الذى جعله مثابة وأمناً ، سواء العاكف فيه والباد

فياأيها المحب الصادق لايقعدك عن حبيبك إرهاص المرهصين ، ولا يمنعك من التشرف ببيت سيدك تهويلات المهولين ، فكم أرهصوا فى العام الماضى وأبان الواقع عن ضلالهم ، وكم هولوا فى العام الفائت وانكشفت الحقيقة عن خداعهم

أيها المحب ، بادر السعى الى محبوبك ، وأيقن انك فى كنف حبيبك القادر على كل شىء ، ثق بربك الذى ينجى عباده المتقين

هذا ومن أراد أن يعلم عن الحج ومايلزم المسافر اليه فليتصل بجماعة أنصار السنة بالدمالشة بعابدين ، فان بها مكتباً خاصا بالمعلومات

مات الشيخ الزنكلونى رحمه الله

في يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر رمضان الماضى فقد الأزهر رجلا من كبار رجاله ، وفذاً من خيرة أفذاذه ، هو صاحب الفضيلة الشيخ على سرور الزنكلونى رحمه الله برحمته الواسعة . كان من أبرز الممدحين بالتلمذ على الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ومن أظهر السباقين فى ميدان السياسة المصرية . لذلك كان من أخص خلصاء الشيخ الأكبر المراغى ، ومن ألصق المقربين لآل عبد الرازق ومايضمه ناديهم من أساطين العلم والسياسة . ومن أصدق المحبين لفضيلة المفتى الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم . مد الله فى حياة الجميع ، ولقى فى سبيل خلصائه هؤلاء ألوانا من الأذى ، لم تزحزحه قيد شعرة عن خالص وده ، وقد قام أولئك فى ممات الشيخ الزنكلونى بما ألهج الألسنة بعاطر الثناء على هممهم العالية ووفائهم الفذ ، ورثاه الشيخ عبد اللطيف السبكى بكلمة طيبة وددنا لو تيسر لنا نشرها

ولقد رأى الناس من الشيخ الأكبر المراغى آية جديدة على متين خلقه ، وسامى أدبه وعظيم توقيره للعلماء : ذلك أنه بعد أن أم بصلاة العصر بالحفل الحاشد من علية رجال الدين والسياسة المشيعين للشيخ الزنكلونى — التفت وراءه فرأى فضيلة الشيخ عبد المعطى الشرشيمى وهو اكبر العلماء الموجودين سناً ، وأكبر علماء الشافعيـة ، فأخذ الشيخ المراغى بيده وقدمه لصلاة الجنازة ، فلله هذه الأخلاق العالية

وحق الشيخ الزنـكلونى ومكانته تقتضينا أن نطيل الحديث فى سيرته ، ولعل الله يوفقنا الى إيفاء الحديث عنه حقه فى القريب ان شاء الله . والله يرحمه ويغفر له ، ويختم لنا بخاتمة الايمان

المدد ٥٦ ١٥ شوال سنة ٥٩ - ١٥ نوفمبر سنة ٤٠ الجزء ٢٠ السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾

الويل أشد الهلاك والشقاء والعذاب والخسران والتبار ، وقد جاء فى القرآن الكريم عقابا يتوعد الله به على أشد أنواع الفسوق والعصيان . وانما استحقوا هذا الويل والهلاك والخسران لأنهم ضلوا عن الدين وأضلوا ، وباعوا آخرتهم بدنياهم ،

فذنبهم أعظم من ذنب غيرهم ، فان المعلوم أن الكذب على الغير بما يضره يعظم إثمه ، فكيف بمن يكذب على الله (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) ويضم إلى الكذب الاضلال ، ويضم اليهما حب الدنيا والاحتيال فى تحصيلها ، ويضم إلى ذلك أنه مهد طريقا فى الاضلال باقياً على وجه الدهر ، فلذلك عظم الله تعالى ما فعلوه . وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال « إن كذبا علىّ ليس ككذب على أحد ، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »

وقوله « بأيديهم » أى قاصدين عامدين إلى ذلك الكتاب ووضعه وتأليفا بأنفسهم، وان كان بإملاء على غيرهم لعجزهم عن الكتابة لعمى أو نحوه ، فذلك لا يمنع أن يكون لهم الويل . وقوله « ثم يقولون هذا من عند الله » أى بلسان المقال والقلم ، أو لسان الحال .

قال تعالى فى سورة آل عمران فى هذا الفريق من الأحبار (وإنّ منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) ولىّ لسانهم أى تكلف النطق بالكلام ليوهموا العامة أنه مما أنزله الله الذى لا يقرأ إلا مجودا ، ويقولون : هذا شرع الله وهذه كتب الشريعة وكتب الدين ، أو يقولون فيه : من عمل كذا دخل الجنة ومن عمل كذا دخل النار ، أو يحكمون فيه بالحلال والحرام والواجب والمندوب ونحو ذلك من الأحكام على أشياء لم يقل الله ولا رسله فيها بتلك الأحكام ، فيتوهم الناس حين يقرأون هذه الكتب أنها من الشريعة التى أنزلها الله ، ويأخذون مافيها على أنه الدين الذى أنزله الله ، بل ويتركون لأجلها نصوص الكتاب الذى أنزله ، زاعمين أن تلك النصوص قد أغلقت الأبواب دونها ، وسدت السبل اليها ، فلم يبق لأحد طريق إلى معرفة مافيها من الأحكام ، ولا حاجة بالناس الى فقهها ومعرفة شرائعها بما كفوا من

أقوال أصحاب هذه الكتب وفقههم وتفريعاتهم ، ففي ذلك غنى لهم كل الغنى ، وكفاية لهم كل الكفاية ؛ ومن حاول ذلك الفهم ومعرفة الأحكام كانت محاولته هذه طعنا في الأحبار الذين واتهاما لهم ، فهو بذلك كافر زنديق ، أو ملحد مارق من الدين ، أو ضال زائغ عن الصراط المستقيم ؛ فينبغي محاربته وقمعه حتى لا يتسع شره ولا ينتشر فساده ، فيفتح على الناس باب معرفة الدين من أصوله ويهدى الناس إلى شرائعه وأحكامه التي تخرجهم من ظلمات التقليد الأعمى لأولئك الكهنة والأحبار ، وتنقذهم من براثن أولئك الدجالين المحتكرين للدين اتجاراً به واستغلالا له بالثمن القليل من المال والجاه والرياسات الباطلة ؛ وهم يخشون أشد ما يخشون أن تفلت العامة من أيديهم ويعرفوا الطريق الى ربهم واضحاً لاخفاء به ، ولا حجاب عليه ولا شفعاء ، وأن يعرفوا مراجع الدين فينظروا فيها ويعرفوا الحق من أنفسهم ، ويميزوا الخبيث من الطيب من الأقوال والأعمال والعقائد والرجال ، فيفتضح أولئك الدجالون المتجرون بالدين الذين يملأون بطونهم من السحت وأكل أموال الناس بالباطل ؛ وبذلك كانوا يقتلون الأنبياء وكل قائم بالقسط من الناس ؛ وبذلك كانوا أشد الناس عداوة لخاتم المرسلين محمد ﷺ ولدينه وسنته وللحق الذى نزل به الروح الأمين على قلبه ؛ وكانوا أحرص النـاس على صرف الناس وإبعادهم عن هذا الحق وعن الرسول وسنته وهديه والنور الذى أنزل معه بكل ما أوتوا من مكر ودهاء وسياسة فى تحريف القول فى العهد المأخوذ عليهم فى صفاته والبشارة به ، ثم فى تحريف دينه بعد موته ﷺ ورد كثير من الناس عنه ، ثم إيقاع العداوة والبغضاء بين أتباعه ، ثم فى ترويج الخرافات الباطلة والعقائد الزائغة وتشتيت القلوب وتمزيق الوحدة الاسلامية : وهكذا ما تركوا سبيلا للكيد للاسلام إلا سلكوه فى كل زمن وبكل لون ؛ فويل لهم ثم ويل لهم فى الدنيا والآخرة ولمن اغتر بأباطيلهم وخدع بمكرهم وكيدهم

قال أستاذنا السيد رشيد رضا رحمه الله ورضى عنه :

قال الأستاذ الامام : من شاء أن يرى نسخة مما كان عليه أولئك اليهود فلينظر فيما بين يديه فانه يراها واضحة جلية ؛ يرى كتباً ألفت فى عقائد الدين وأحكامه حرفوا فيها مقاصده وحولوها الى مايغر الناس ويميتهم ويفسد عليهم دينهم ، ويقولون: هى من عند الله وما هى من عند الله ، وانما هى صادة عن النظر فى كتاب الله والاهتداء به . ولا يعمل هذا إلا أحد رجلين : رجل مارق من الدين يتعمد إفساده ويتوخى إضلال أهله فيلبس لباس الدين ويظهر بمظهر أهل الصلاح ، يخادع بذلك الناس ليقبلوا مايكتب ويقول . ورجل يتحرى التأويل ويستنبط الحيل ليسهل على الناس مخالفة الشريعة ابتغاء المال والجاه – ثم ذكر الأستاذ الامام وقائع طابق فيها بين ماكان عليه اليهود من قبل وما عليه المسلمون الآن : ذكر وقائع لطوائف ينتسبون الى الدين فسقوا فيها عن أمر ربهم ، فمنهم من يتأول ويغتر بأنه يقصد نفع أمته ، كما كان أحبار اليهود يفتون بأكل الربا أضعافا مضاعفة ليستغنى شعب إسرائيل . ومنهم من يفعل مايفعل عامداً عالما أنه مبطل ؛ ولكن تغره أمانى الشفاعات والمكفرات . اه

قال العلامة السموأل بن يحيي الذى كان من كبار أحبار اليهود وأسلم وتوفى سنة ٥٧٠ ، وألف فى الرد على اليهود كتاب بذل المجهود ونسخته الخطية موجودة بدار الكتب المصرية . قال فيه فى إفحامهم فى إنكار النسخ :

قلنا لهم : فما تقولون فى فقهائكم ، هل الذى اختلفوا فيه من مسائل الخلاف والمذاهب – على كثرتها لديكم – كان ثمرة اجتهاد واستدلال منقولا بعينه ؟ فهم يقولون: ان جميع مافى كتب فقهنا نقله الفقهاء عن الأحبار عن الثقات من السلف عن يوشع بن نون عن موسى الكليم عليهما السلام عن الله تعالى . فيلزمكم فى هذه المسألة الواحدة التى اختلف فيها اثنان من فقهائكم أن يكون كل واحد

منهما ينقل مذهبه فيها مستندا إلى الله عز وجل ، وفى ذلك من الشناعة اللازمة أن يجعلوا الله قد أمر فى تلك المسألة بشيء وخلافه . فان قالوا : ان الخلاف غير مستبعد لأن الأولين كانوا بعد اختلافهم فى المذهب فى المسألة يرجعون بها إلى أصل واحد هو المقطوع به . قلنا : ان رجوعهم بعد الاختلاف الى الاتفاق على مذهب واحد ، اما ان أحدهم رجع عما نقل أو طعن فى نقله ، فيلزمه السقوط عن العدالة ، ولا يجوز لكم أن تعاودوا الالتفات إلى نقله ؛ واما أن يكون الفقهاء اجتمعوا على نسخ أحد المذهبين أو تكون رواية أحدهما ناسخة لرواية الآخر . وما من الفقهاء إلا قد ألف مذهبه فى مسائل كثيرة ؛ وهذا جنون ممن لا يقر بالنسخ ولا يرى كلام أصحاب الخلاف اجتهادا ونظرا بل نقلا محضا ـ ثم ذكر وجوها أخرى فى الرد على إنكارهم النسخ . ثم ذكر طرفا من كفرهم وتبديلهم ، ثم ذكر السبب فى تبديلهم التوراة ، وأن التوراة التى بأيديهم ليست هى التوراة التى كلم الله بها موسى باعترافهم . ثم ذكر بعض فضائحهم فيما إذا مات أخ عن زوجة وما تفعل الزوجة بأخى زوجها الميت من المخازى ، ثم قال : تشديدهم الآحد على أنفسهم له سببان :

أحدهما من جانب فقهائهم ، وهم الذين يدعون الحاخاميم ، وتفسيره: الحكماء وكانت اليهود فى قديم الزمان تسمى الفقهاء بالحكماء ، وكان لهم فى الشام والمدائن مدارس، وكان لهم ألوف من الفقهاء ، وذلك فى زمن دولة السبط البابليين والفرس ودولة الروم ، حتى اجتمع لهم الكتابان اللذان اجتمعت فقهاؤهم على تأليفهما وهما « المشنا والتلمود » فأما المشنا فهو الكتاب الأصغر ، ومبلغ حجمه ثمانمائة ورقة وأما التلمود فهو الكتاب الأكبر ومبلغ حجمه نحو نصف حمل بغل لكثرته ولم يكن الفقهاء الذين ألفوه فى عصر واحد ، وإنما ألفوه فى جيل بعد جيل، فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف ، وأنه كلما مر جيل عليه زادوا فيه ، وأن

هذه الزيادات المتأخرة تناقض أوائل هذا التأليف علموا أنهم ان لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزيادة فيه أدى إلى الخلل الظاهر والتناقض الفاحش ، فقطعوا الزيادة فيه ، وحرموا من يضيف اليه شيئا آخر ؛ فوقف على ذلك المقدار . وكانت أئمتهم قد حرموا عليهم فى هذين الكتابين مؤاكلة الأجانب ، أعنى من كان من غير ملتهم، وحظروا عليهم أكل اللحمان من ذبيحة من لم يكن على دينهم لأنهم -أعنى علماءهم وأئمتهم- علموا أن دينهم لا يبقى عليهم فى هذه الحالة ، مع كونهم تحت الذل والعبودية ، إلا بأن يصدوهم عن مخالطة من كان على غير ملتهم ؛ وحرموا عليهم مناكحتهم والأكل من ذبائحهم ؛ ولم يمكنهم المبالغة فى ذلك إلا بحجة يستدعونها من أنفسهم ويكذبون بها على الله ، لأن التوراة إنما حرمت عليهم مناكحة غيرهم من الأمم الوثنية ، لئلا يوافقوا أزواجهم فى عبادة الأصنام والكفر بالله تعالى ، وحرم عليهم فى التوراة أكل ذبائح الأمم التى يذبحونها قربانا للاصنام لأنه قد سمى عليها غير اسم الله ؛ فأما الذبائح التى لاتذبح قربانا فلم تنطق التوراة بتحريمها ، وإنما نطقت التوراة بإباحة تناول المآكل من يدى غيرهم من الأمم فى قول الله تعالى لموسى حين اجتازوا على أرض بنى العيص : فانى لا أعطيك من أرضهم ولا مسلك قدم مأكولا اعتاضوا منهم بفضة وتأكلوه ؛ وأيضا ماتشتروا منه بفضة وتشربوه . فقد تبين من نص الكتاب أن المأكول مباح لليهود تناوله من غيرهم من الأمم وأكله ؛ وهم يعلمون أن بنى العيص عابدوا أوثان وأصحاب كفر . فلا يكون المسلمون على كل حال دون هذه المنزلة ، فينبغى أن يأكلوا من مأكولات المسلمين ، وأن يجعلوا للمسلمين تفضيلا بتوحيدهم وإيمانهم وكونهم لايعبدون الأصنام . فموسى إنما نهاهم عن مناكحة عباد الأصنام وأكل مايذبحونه باسمها - إلى أن قال :

فلما نظر أئمتهم أن التوراة غير ناطقة بتحريم مآكل الأمم عليهم إلا عباد

الأصنام ، وأن التوراة قد صرحت بأن مواكلتهم ومخالطتهم لخوف استدراجهم بالمخالطة الى مناكحتهم إنما يكون لخوف اتباعهم والانتقال الى أديانهم وعبادة أوثانهم ووجدوا جميع هذا واضحاً فى التوراة اختلقوا كتابا سموه «هلكت شحيطا» ومعناه : علم الذباحة ، ووضعوا فى هذا الكتاب من تشديد الآصار عليهم ماشغلوهم به عما هم فيه من الذلة والمشقة ، وذلك أنهم أمروهم أن ينفخوا الرئة حتى تمتلىء هواء ويتأملوها ، فان خرج الهواء منها من ثقب حرموه ، وان كان بعض أطراف الرئة لاصقاً ببعض لم يأكلوه . وأمروا الذى يتفقد الذبيحة أن يدخل يده فى بطن الذبيحة ويتأمل بأصابعه ، فان وجد القلب ملتصقا إلى الظهر أو أحد الجانبين — ولو كان الالتصاق بعرق دقيق كالشعرة — حرموه ولم يأكلوه ، وسموه طريفا ، يعنون بذلك أنه تنجس فحرم أكله . وهذه التسمية هى أول التعدى منهم ، لأنه ليس موضوعها باللغة إلا الذى يفترسه بعض الوحوش . ثم حقق معنى كلمة «طريفا» وبين تحريفهم لها بالأدلة . ثم قال :

ان اليهود فرقتان : إحداهما عرفت أن أولئك السلف الذين ألفوا « المشنا والتلمود » هم فقهاء اليهود ، وهم قوم كذابون على الله وعلى موسى النبى ، أصحاب حماقات ورقاعات هائلة . من ذلك أن أكثر مسائل فقههم ومذاهبهم يختلفون فيها ويزعمون ان الفقهاء كانوا إذا اختلفوا فى كل واحدة من هذه المسائل يوحى الله اليهم بصوت يسمعه جمهورهم يقول «الحق فى هذه المسألة مع الفقيه فلان[1]» فلما نظر اليهود القراءون — وهم أصحاب عانان وبنيامين — إلى هذه المحالات الشنيعة وهذا الافتراء الفاحش والكذب البارد انفصلوا بأنفسهم عن الفقهاء وعن كل من يقول بمقالاتهم ، فكذبوهم فى كل ما افتروا على الله وقالوا : بعد أن ثبت كذبهم على الله وانهم قد ادعوا النبوة ، زعموا ان الله كان يوحى اليهم جميعهم فى كل يوم

(١) يشبه هذا مايزعمه من يدعون العصمة لأئمتهم وشيوخهم

مرات ، فقد فسقوا ، ولا يجوز قبول شيء منهم . فخالفوهم فى سائر ما ألفوه من الأمور التى لم ينطق بها نص التوراة . وأما الترجمات التى ألفها الحاخاميم - أعنى الفقهاء - وسموها « هلكت شحيطا » أعنى علم الذباحة ، وهى من المسائل التى رتبهـا الفقهاء ونسبوها إلى الله عن موسى ، فان القرائين اطرحوها مع غيرها وألقوها وصاروا لا يحرمون شيئا من الذبائح التى يتولون ذباحتها ألبتة . ولهم أيضا فقهاء أصحاب تصانيف ، إلا انهم لم يبالغوا فى الـكذب على الله الى حد ان يدعوا النبوة ولا نسبوا أشياء من تفاسيرهم الى النبوة ولا الى الله ، بل نسبوها إلى احبارهم .

والفرقة الثانية يقال لهم الربانيون ، وهم اكثر عددا ، وهم شيعة الحاخاميم - الفقهاء - المفترين على الله ، الذين يزعمون ان الله كان يخاطبهم فى كل مسألة بالصوت الذى سموه « بث قول » وهذه الطائفة اشد اليهود عداوة لغيرهم ، لأن أولئك الفقهاء المفترين على الله قد اوهموهم ان المأكولات والمشروبات انما تحل للناس بأن يستعملوا فيها هذا العلم الذى نسبوه إلى الله والى موسى ، وأن سائر الأمم لا يعرفون هذا ، وانهم إنما شرفهم الله بهذا وأمثاله من الترهات التى افسدوا بها عقولهم ، وصار احدهم ينظر الى من ليس على ملته كما ينظر إلى سائر الحيوانات التى لا عقل لها ، وينظر إلى المآكل التى تأكلها الأمم كما ينظر إلى العذرة فهذا هو الأصل فى بقاء هذه الطائفة على أديانها لشدة مباينتها لغيرها من الأمم ولأنهم ينظرون للناس بعين النقص والازدراء إلى أبعد غاية .

وأما القراءون فأكثرهم خرج إلى دين الاسلام أولا فأولا إلى ان لم يبق منهم إلا نفر يسير لأنهم اقرب لقبول الاسلام لسلامتهم من محالات الفقهاء الربانيين أصحاب الافتراء الزائد على الله .

فقد تبين بهذا ان الحاخاميم (الفقهاء) هم الذين شددوا على هـذه الطائفة

دينهم وضيقوا عليهم المعيشة والأخذ ، وقصدوا بذلك مبالغتهم فى مضادة مذاهب الأمم التى لايختلطون بهم فيؤدى اختلاطهم بهم الى خروجهم عن دينهم. اه

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله فى إغاثة اللهفان :

ومن تلاعب الشيطان بهم: أنهم كانوا يقتلون الأنبياء الذين لاتنال الهداية إلا على أيديهم ويتخذون أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله تعالى ، يحرمون عليهم ويحلون لهم ، فيأخذون بتحريمهم وتحليلهم ولا يلتفتون هل ذلك التحليل والتحريم من عند الله تعالى أم لا ، وهذا من أعظم تلاعب الشيطان بالانسان أن يقتل ويقاتل من هداه على يديه ، ويتخذ من لم تضمن عصمته نداً لله يحرم عليه ويحل له . اه

وروى البخارى فى الصحيح فى باب الرجم فى البلاط عن عبد الله بن عمر قال « أتى رسول الله ﷺ بيهوديين قد أحدثا جميعا ، فقال لهم : ماتجدون فى كتابكم ؟ قالوا: ان أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه » أى يصب عليه ماء حار مخلوط بالرماد ، أو المراد تسخيم الوجه بالحمم وهو الفحم « قال عبد الله بن سلام: ادعهم يارسول الله بالتوراة ، فأتى بها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ماقبلها وما بعدها ، فقال له ابن سلام : ارفع يدك ، فاذا آية الرجم تحت يده ، فأمر بهما رسول الله فرجما عند البلاط » ورواه أبو داود وغيره

وقال صدر الدين قاضى القضاة على بن أبى العز الأذرعى المتوفى سنة ٧٩٢ فى شرحه على العقيدة الطحاوية :

قال تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم ؛ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) وقال (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد . كُتب عليه انه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) وقال (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثانىَ عِطفه ليضل عن سبيل الله ؛ له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق)

وقال (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين) وقال (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى . وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم تلا (ماضربوه لك إلا جدلا) رواه الترمذى وقال: حديث حسن . وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ « ان أبغض الرجال الى الله الألد الخصم » أخرجاه فى الصحيحين . ولاشك أن من لم يسلم للرسول ﷺ نقص توحيده ، فانه يقول برأيه وهواه أو يقلد ذا رأى وهوى بغير هدى من الله ، فينقص من توحيده بقدر خروجه عما جاء به الرسول ، فانه قد اتخذ فى ذلك إلهاً غير الله . قال تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) أى عبد ماتهواه نفسه ؛ وانما دخل الفساد فى العالم من ثلاث فرق ، كما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله :

رأيت الذنوب تميت القلوب — وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب — وخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين الا الملو — ك وأحبار سوء ورهبانها

فالملوك الظلمة الجائرون يعترضون على الشريعة بالسياسات الجائرة ويعارضونها بها ، ويقدمونها على حكم الله ورسوله ، وأحبار السوء ـ وهم العلماء الخارجون عن الشريعة بآرائهم وأقيستهم الفاسدة ، المتضمنة تحليل ماحرم الله ورسوله، وتحريم ماأباحاه ، واعتبار ماألغياه وإلغاء مااعتبراه ، واطلاق ماقيداه وتقييد ما أطلقاه ونحو ذلك ـ والرهبان ، وهم جهلة المتصوفة المعترضون على حقائق الايمان والشرع بالأذواق والمواجيد والكشف الشيطانى المتضمن شرع دين لم يأذن به الله و إبطال دينه الحق . فقال الأولون :اذا تعارضت السياسة والشرع قدمنا السياسة ، وقال الآخرون:اذا تعارض العقل والنقل قدمنا العقل . وقال أصحاب الذوق:اذا تعارض الكشف وظاهر الشرع قدمنا الكشف اه . ونسأل الله العافية ؟ محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

٥٠ - وعن عبدالله بن زيد رضي الله عنه أنه رأى رسول الله ﷺ يتوضأ وأخذ لأذنيه ماء خلاف الماء الذي أخذ لرأسه - رواه البيهقي من رواية الهيثم بن خارجة عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن حبان بن واسع الانصاري عن أبيه عن عبدالله ابن زيد قال : وهذا إسناد صحيح

٥١ - ورواه مسلم عن غير واحد عن ابن وهب ، ولفظه أنه رأى رسول الله ﷺ توضأ - فذكر وضوءه وقال - مسح رأسه بماء غير فضل يديه ، ولم يذكر الأذنين . قال البيهقي : هذا أصح من الذي قبله

قال أبو طاهر - عفا الله عنه - رواه البيهقي في باب مسح الأذنين بماء جديد . قال أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ أخبرنا أبو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس العنزي حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا الهيثم بن خارجة الخ فالدارمي هو صاحب الرد على بشر المريسي وهو امام حافظ حجة . والهيثم بن خارجة المروزي، أبو احمد نزيل بغداد ، خرج له البخاري ، صدوق من كبار الطبقة العاشرة مات بعد سنة ٢٢٥ . وعبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد من التاسعة مات قبل الخمسين ومائة . وعمرو بن الحرث بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري ابو أيوب ثقة فقيه حافظ مات قبل سنة ١٥٠ . وحبان - بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة - بن واسع بن حبان بن منقذ بن عمرو الأنصاري ثم المازني المدني صدوق من الخامسة . وأبوه واسع صحابي ابن صحابي. وقيل : بل ثقة من كبار التابعين .

وقد روى الترمذى الحديث من طريق على بن خشرم - بوزن جعفر - عن عبدالله ابن وهب عن عبدالله بن زيد أنه رأى رسول الله ﷺ توضأ وأنه مسح رأسه بماء غير فضل يديه - ثم قال: هذا حديث حسن صحيح. وروى ابن لهيعة هذا الحديث عن حبان بن واسع عن أبيه عن عبدالله بن زيد أن النبى ﷺ توضأ وأنه مسح رأسه بما غبر - بالباء الموحدة المفتوحة - أى بقى - فضل يديه. ورواية عمرو بن الحارث عن حبان أصح. لأنه قد روى من غير وجه هذا الحديث عن عبدالله بن زيد وغيره أن النبى ﷺ أخذ لرأسه ماء جديداً. والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم اهـ

وكذلك رواه أبو داود من طريق احمد بن عمرو بن السرح قال: حدثنا عبدالله ابن وهب. وقال فيه «ومسح رأسه بماء غير فضل يديه، وغسل رجليه حتى أنقاهما» ومثل ذلك رواه مسلم من طريق هارون بن معروف وهارون بن سعيد الايلى وأبو الطاهر حدثنا ابن وهب. قال النووى فى شرحه: معناه أنه مسح الرأس بماء جديد لا ببقية ماء يديه. ولا يستدل بهذا على أن الماء المستعمل لا تصح الطهارة به، لأن هذا إخبار عن الاتيان بماء جديد للرأس، ولا يلزم من ذلك اشتراطه والله أعلم

وقال النووى رحمه الله فى شرح المهذب: مذهبنا أن الأذنين ليستا من الوجه ولا من الرأس، بل عضوان مستقلان يسن مسحهما على الانفراد ولا يجب، وبه قال جماعة من السلف؛ حكوه عن ابن عمر والحسن وعطاء وأبى ثور. وقال الزهرى: هما من الوجه فيغسلان معه. وقال الأكثرون: هما من الرأس. قال ابن المنذر: رويناه عن ابن عباس وابن عمر وأبى موسى وبه قال عطاء وابن المسيب والحسن وعمر بن عبد العزيز والنخعى وابن سيرين وسعيد بن جبير وقتادة ومالك والثورى، وأبو حنيفة وأصحابه، وأحمد. قال الترمذى: وهو قول أكثر العلماء من الصحابة فمن بعدهم. وبه قال الثورى وابن المبارك واحمد واسحاق

واختلف هؤلاء: هل يأخذ لهما ماء جديدا أم يمسحهما بماء الرأس. وقال الشعبى

والحسن بن صالح : ماأقبل منهما فهو من الوجه يغسل معه ، وما أدبر فمن الرأس يمسح معه . قال ابن المنذر : واختاره إسحاق . ثم احتج لمن قال إنهما من الرأس بحديث شهر بن حوشب عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال « الأذنان من الرأس » رواه أبوداود والترمذى وابن ماجه والبيهقى وغيرهم . وروى من رواية ابن عباس وابن عمر وأنس وعبدالله بن زيد وأبى هريرة وعائشة . ثم قال : واحتج أصحابنا بأشياء أحسنها حديث عبد الله بن زيد « أخذ لأذنيه ماء خلاف الذى أخذ لرأسه » وهو حديث صحيح كما سبق بيانه . فهذا صريح فى أنهما ليستا من الرأس ، إذ لو كانتا منه لما أخذ لهما ماء جديدا . اه

قال أبوطاهر - عفا الله عنه - والرد على النووى من كلامه المتقدم فى شرح مسلم « ولا يستدل بهذا على أن الماء المستعمل لا تصح الطهارة به ، لأن هذا إخبار عن الاتيان بماء جديد للرأس ، ولا يلزم من ذلك اشتراطه » كذلك لا يلزم من ذكر عبدالله بن زيد الاتيان بماء جديد للأذنين أنهما ليستا من الرأس وأنه لابد لهما من ماء جديد . والحق انهما من الرأس وانه يجوز الاكتفاء فى مسحهما بما بقى من بلل ماء الرأس، كما يصح مسح الرأس بما بقى على اليدين من الماء والله أعلم

***

اشتبه على الأخ المفضال محمد على طقيشم من ادكو بحيرة قولنا فى شرح الحديث ٤٧ المنشور بالعدد ٥٤ « وليس لأبى هريرة وابن عمر ان يقدما على ابى بكر وعمر » الخ والأمر فى ذلك واضح ، وهو ان المروى عن ابى هريرة وابن عمر رضى الله عنهما لم يروياه عن النبى ﷺ وانما هو فهم لهما ، وفهمهما فى الحديث لا نقدمه على فهم الخلفاء الراشدين وغيرهم من فقهاء الصحابة ، وليس ذلك غمطا من قدرهما رضى الله عنهما ، ولا يحط من جلالتهما فى انفسنا ولا فى نفس احد من انصار السنة ، ولكل قدر معلوم.

ونسأل الله السلامة فى القول والعمل　　　　محمد حامد الفقى

٩ – من صور الحياة المصرية

الكلب هول

لا مراء في جواز انتفاع الانسان بالحيوان عقلا ودينا في الغرض الذي خلقه الله من أجله ، بل ان الحيوان وسائر ماخلق الله في السموات والأرض مسخر لنفع هذا الانسان . ولما كان الاسلام هو دين الفطرة دين القوام والوسط في كل شيء ، فقد أوصانا باستغلال الحيوان فيما يقدر عليه مع إكرامه وعدم إرهاقه ، حتى لقد أوصانا عند الذبح أن نحسن الذبحة حيث أمرنا بالاحسان في كل شيء .

والمطلع على كنوز هذه الشريعة المهجورة يرى من ذلك ماتقر به عينه وينثلج صدره ، ويسمع كثيرا من آى الذكر الحكيم تردد مِنّة الله على عباده بما خلق لهم من الأنعام والخيل والبغال والحمير وخلافها من سائر الحيوان وبما تفيده من مأكل وملبس ومركب . وفي معرض تعليمها والانتفاع بغرائزها يقول عز من قائل حكيم وخالق عليم (يسألونك ماذا أحل لهم ، قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلّبين تعلمونهن مما علمكم الله ، فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب)

وقد روّض الناس مُن قديم الزمان الحيوان والطير وانتفعوا بهما حتى جاء الاسلام فأقر ذلك في غير اسراف ولا تقصير ، فكان لخلفاء المسلمين وملوكهم من الحيوان كالكلاب والفهود ، ومن الطير كالبزاة والصقور وحمام الزاجل ممـا أُعد للصيد أو لتأدية الرسائل الشيء الكثير . وقد قالوا : ان الخيل كانت من الحيوان الوحشي فارتاضت بمرور الزمن . ولا زالت الفيلة في بعض بلاد آسيا وافريقيا منها انواع وحشية وأنواع مروّضة على حمل الأثقال والركوب شأنها شأن بقية الحيوان المستخدم في ذلك

والكلاب على وجه الخصوص امتاز بمواهب استغلها الناس من عهد بعيد فى الحراسة والصيد وما اليهما ، حتى جاء هذا العصر فتوسعوا فى استخدامها وكونوا من الكلاب فرقا ألحقوها بالخدمة العامة فى الجيش والبوليس بعد تدريبها بواسطة إخصائيين فى هذا العمل . وفى الحق أنها عادت على الناس بفوائد جليلة فى حالتى الحرب والسلم، حتى لقد سمعنا كثيرا مما تقوم به من إنقاذ ضحايا الحرائق والضالين فى الجبال ، وقد انتفع بها رجال الامن فى استكشاف الجرائم المعقدة والتعرف على مرتكبيها بأتفه مايتركون من آثار .

ومن التقليد النافع أن حذت حكومتنا حذو غيرها فكونت فرقة من هذه الكلاب عنيت بتدريبها فأثمرت ثمرات طيبة . ولكن الحكومة وهى جزء من الأمة المصرية التى طبعت على الكرم — كما يقول عنها الأجانب الذين يتملقونها — بالغت جداً فى إكرام هذه الفرقة التى كونتها من الكلاب وعلى رأسها الكابتن هول وزميله زيجو اللذان نفقا فى الأيام الأخيرة — ولعل بعضهم لايرضيه أن نعبر عن موتهما كما نعبر عن موت باقى الحيوان ، فلا نقول نفقا ، بل نقول قضى نحبهما خالدا الذكر ، الطيبا الأثر ، المأسوف على شبابهما ، إلى آخر الاسطوانة المعروفة ! . .

نعم بالغت الحكومة فى ترفيه الكلاب هول على الخصوص حتى أشركته فى ألقاب الضباط ، فجعلت منه كابتناً عظيما . هذا من الناحية الأدبية ، أما من الناحية المادية فقد أفردت له مسكناً تتوفر فيه وسائل الراحة ، لابل وسائل الترف والنعيم وظفت له الأطعمة الفاخرة يقوم بتقديمها له خدمة من بنى آدم كما يقوم غيرهم بغسله وتسريح شعره وبقية لوازم التواليت ، دعك من سيارته الفارهة وما يلزمها من سائق — لست أدرى ماهى رتبته العسكرية — ولنمر عليها غير لائمين ، إذ هى من ضرورات وظيفته واسراعه فى اقتفاء أثر المجرمين .

فلما بلغ أشده واستوى احتاج إلى زوجة تؤنسه وكلبة — أستغفر الله — بل

آنسة من بنات جنسه تكون سكناً له وقرة عين ، فاختيرت له أو وقع اختياره هو على فتاة من بنات الكلاب طويلة الآذان فارعة الطول متلعة الجيد أثيثة الشعر أين من نباحها رنات الأوتار ومن لعابها ـعند المدمنين ـ لذة الكنياك أوتار ؟ ! وزُفت اليه زفة يتمناها لنفسه شاب من علية القوم . وفتح للعائلة الجديدة فى الميزانية اعتماد جديد ، ولعله كان من قبل ينفق عليه من غير حساب . ثم قيل انه كان فى أيامه الأخيرة غير متزن التفكير لانشغال فكره بمحبوبته ، فأصبح لايؤدى واجبه على الوجه الأكمل على حد قول الشاعر :

وأرى جليسى إذ يحدثنى   أن قد فهمت وعندكم عقلى

وما زالت تلك حالته حتى قضى مأسوفا عليه وشيع باحتفال مهيب مشى فيه الخامل والنابه ممن ينسبون إلى آدم أبى البشر حتى دفن فى قبر مشرف ربما طيف به بعد قليل من الزمن والتمست بركته ؛ وما ذلك على هذه الأمة بكبير ! !

أفهم أن تنتفع الحكومة بمزايا الكلاب فتدربها على أعمال البوليس وغير أعمال البوليس وتكرمها كما توجبه الانسانية وكفاء ماتقوم به من أعمال ؛ ولكن لاأفهم هذا الاسراف غير المعقول وهذه الأموال الطائلة تنفق على كلب مهما يكن من شىء فهو كلب ، ثم يشرك فيما يجب أن ينفرد به نوع الانسان الذى كرمه الله وخلق لأجله الكلب وغير الكلب من دابة ، فى حين أن مازاد عن حاجته لايشعر به ذلك الكلب أبدا ولا يُحس معه بأية فائدة ، ولكن الذى يتألم وينزوى خجلا هى الانسانية التى شعرت أنها انحطت الى الحضيض إزاء هذه الأعمال فما معنى أن كلباً ينازع الألقاب فئة محترمة من أبناء الأمة هى فئة الضباط ؟ وما معنى أن تنفق عليه هذه الأموال التى يكفيه منها واحد من عشرة مع التسامح الكثير فى حين أن آلافاً من بنى آدم من هذه الأمة لامن كلابها يتمنون فتات مائدة الكابتن هول واخوانه المحترمين ، وفى حين أن التسعة الأعشار الباقية تُعيف

الكثير منهم من ذل السؤال وتقيهم غوائل الفاقة ، ولكن ذلك ليس بغريب على أمة عرفتُ منها (انسانا) من أكبر بيوت هذا البلد مرضت له كلبة (أنثى) يوما فأنفق فى مداواتها مايقرب من العشرة جنيهات ، ثم ماتت غير مأسوف عليها إلا منه ، فقال له أحد كتاب دائرته مازحا . أولو مرض أحدنا ياسعادة البيك تنفق عليه مثل هذا المبلغ ؟ فقال له على البديهة : ولا قرشا واحدا ! . وليس ذلك بغريب على أمة مرض (انسان) من أبنائها مرضاً شديداً فطردته المستشفيات ولم يجد بين الأطباء من يداويه بالمجان ، ثم ذهب الى أخيه فبرم به ، فبخع نفسه بترديه فى جب تخلصا من حياة ذلك مبلغ التراحم بين أبنائها وتواد ذوى الرحم الدانية فيها . وفى هذه الحادثة يقول الأستاذ محمود غنيم :

شفاه رسول الموت إذ خانه الطب ... وضاقت به الدنيا فلم يضق الجب

فتى عاش فى آلامه نصف ميِّت ... كنور سراج لايضىء ولا يخبو

تحاماه أهلوه ومن قلَّ ماله ... فليس له أهل وليس له صحب

أهاب بأهل الطب والطب مطرق ... أصم له (جيْب) وليس له قلب

إذا أن ذو جاهٍ فعشرون آسياً ... على بابه والمعدمون لهم رب

بنى وطنى هذا شهيد عقوقكم ... فليس عليه أو على القدر الذنب

تباركت ربى يسقط الطير جائعا ... بمصر وفى مصر المناهل والحب

وكم هبة تحيي من الموت أنفساً ... على قدمى هيفاء ينثرها حب

بنى وطنى حذرتكم نشوة الغنى ... فأولها سِلم وآخرها حرب

ياقوم هل كتب علينا أن نقلد الأمم فيما ظاهره فيه النفع حتى اذا استعملناه كان كالخمر إثمه أكبر من نفعه ؟ ! كما استكشف بعضهم فى الحرب الماضية مادتى المروين والكوكايين دواء لبعض الأمراض فلما استعملناهما نحن استحالتا أمراضاً تحتاج الى دواء ! ! واشترك فى نشر هذا الوباء حتى الأطباء الذين تنبئنا الصحف

على نقد كتاب صيحة الحق

أحيى فى الأستاذ الفاضل الشيخ أبى الوفاء أدبه فى المناظرة ، واستقلاله فى الرأى فى التزام جانب الحق ، وأدعوه أن يعيد معى النظر فيما استخلصه من آيات الذكر الحكيم من نفى الضر والأذى من الشيطان للانسان فى جوابه بالعدد الماضى فأقول :

إن السلطان الذى نفاه الله سبحانه أن يكون للشيطان على عباده المخلصين ، والسلطان الذى تبرأ إبليس أن يكون له على الكافرين ، خلا الوسوسة والاغواء فى قوله (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى) إنما هو سلطان التكفير والاضلال ، لأن الكلام فى معرض الهداية والضلال ؛ فلا يلزم أن لا يكون له سلطان آخر يؤذى به الناس فى أمور دنياهم ، لأن القرآن إذا لم يتعرض لأمر من أمور الدنيا فلا يدل ذلك على انتفائه وعدم وجوده

هذا من جهة . ومن جهة أخرى فعلى فرض نفى السلطان عنه فى أمور الدين والدنيا معاً فلا يلزم من ذلك استحالة قدرته على الايذاء ، لأن السلطان بمعنى

عنهم من الأخبار فى هذه الجرائم مايدمى القلوب .

ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا برسوله وارجعوا الى دينكم الحنيف ينظم لكم هذه الحياة ويمهد طرقها وينقذكم من هذه الفوضى الجائرة ، ويعط كل ذى حق حقه ولا يبخس الناس أشياءهم ، ولايفضل عليهم شيئا من الطير أو الحيوان ولو كان كلب أهل الكهف أو هدهد سليمان ؛ فهو دين الفطرة والقوام ، دين العقل والاتزان دين النصفة والاعتدال ، ولكن ابتليتم بمخالفته فابتلاكم الله بما تعلمون ؟

محمد صادق عرنوس

القهر والغلبة ، ولا يلزم أن يكون كل معتد أو مؤذ ذا قهر وسلطان على الآخر ؛ بل يكفي أن يكون له نوع قدرة يوقع بها الأذى . ألا ترى معي أن المجرمين والقتلة ليس لأغلبهم سلطان بل هم من الرعاع وسقطة الناس ؟ ثم ألا ترى أن الضعيف قد يغلب القوى بالغدر والخيانة ؟

ولما كان غاية قصد ابليس اللعين ومنتهى أمله هو تكفير الناس واضلالهم فقد نفى الله سبحانه وتعالى أن يكون له سلطان يقهرهم به على الكفر ، فان المقام مقام نفي الاضلال والتكفير الذي هو غاية مطلوبه . وليس الأذى المادي بجانبه شيئا فيذكر . وليس هو مقام الكلام فيه

هذا مايمكن فهمه من هاتين الآيتين . أما الدليل على قدرة شياطين الانس والجن على إيقاع الأذى المادي بالانسان فبالعقل والشرع :

فدليل العقل أن الله سبحانه وتعالى خلق في هؤلاء وهؤلاء قدرة وقوة يستطيعون بها أن يؤذوا غيرهم هي قوة المراس : من سمع وبصر ولسان وجوارح في بني آدم ، ومثل ذلك أو نحوه في الجن بدون أن يكون لهم سلطان قاهر على غيرهم . وهذا أمر بديهي

ودليل الشرع من القرآن قول الله عز وجل (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) فان هذا إثبات لقدرة هذا الجني على نقل عرش بلقيس من مكان بعيد والاتيان به بين يدي سليمان عليه السلام . وهذا إيذاء بالنسبة اليها ، وثبت بذلك أن له سلطاناً ، وأن سلطانه المنفي هناك هو سلطان التكفير والاضلال . ألا ترى معي أن التولة - وهي العمل الذي يعمله السحرة للتفريق بين المرء وزوجه - هي من عمل الشيطان مصداقا لقوله عز وجل (ويتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه) أعني أن الشيطان يستطيع أن يؤذي الانسان بغير الاغراء والوسوسة بأنواع من الأذى متعددة كما سأزيد ذلك ايضاحا

وأما دليلي من السنة فكثير ، أذكر منه حديث أبي التياح أنه قال : سأل رجل عبد الرحمن بن حبيش وكان شيخاً كبيرا قد أدرك النبي ﷺ : كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين ؟ قال : تحدرت عليه من الشعاب والأودية ، وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ فرعب ﷺ فأتاه جبريل فقال: يا محمد قل ، قال: ما أقول؟ قال : قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لايجاورهن بر ولا فاجر من شر ماخلق وذرأ وبرأ » الحديث . وحديث أبي هريرة في الصحيحين «أن عفريتا من الجن تفلت عليه ﷺ ليقطع عليه صلاته ، فأمكنه الله منه وأمسكه ولولا أنه تذكر دعوة سليمان لشده في سارية المسجد» الخ

وحديث أبي الدرداء عند مسلم «ان الشيطان جاء النبي ﷺ في صلاة الجماعة بشعلة من نار وسمعه الصحابة يقول شيئا لم يتعودوه ، فقال: ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات » وحديث أبي هريرة عند البخاري في فضل آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه ليكون له من الله حافظ حتى يصبح ، وهو مشهور . وكذا باقي الأدعية الواردة في التحفظ من الشياطين إذا أوى الانسان الى فراشه كحديث «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون»

فمن البديهي أن الاغواء والوسوسة لاتتعلق بحال النوم بل تكون في اليقظة فلزم أن تكون الاستعاذة من غير ذلك . وقل مثل هـذا في التعوذ من الخبث والخبائث عند دخول محل الخلاء لأن الوسوسة ليست مخصوصة به حتى يخص بها

وكذلك حديث سهيل بن أبي صالح الذي أخرجه مسلم « أرسلني أبي الى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا ، فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا ، فذكرت ذلك لأبي فقال: لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ، ولـكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فاني سمعت أبا هريرة رضي الله

عنه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال : إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر »
وحديث التعوذ منه عند الأكل وغير ذلك .

وأما قولك: ان الله تعالى يحذرنا الشيطان وانه لم يحذرنا من مسه وضر به وما لقينا إلا الآيات التي تحذرنا من إغوائه ووسوسته ، فأقول : قد حذرنا من ذلك بقوله (قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق) وبيان ذلك أن القرآن متعلق بالهداية والدعوة الى عبادة الله وحده ولا يتعلق بذكر الأمور الدنيويه ، فاذا لم يتعرض لأمر ما من أمور الدنيا فليس في ذلك عيب أو نقص . ولما كان أذى الشياطين الدنيوي كأذى باقي الأمم التي خلقها الله من حيات وذئاب وعقارب الخ ، أي ليس له تعلق بالهداية فليس من الضروري أن يخصه الله بالذكر ، ولذا فقد أجمل الله التعوذ من شر كل ماخلق وذرأ وبرأ في المعوذة الأولى ، وخص بالذكر التعوذ من وسوسة الشياطين لما لها من أقوى الأسباب بالهداية في المعوذة الثانية . أما السنة التي هي محل التفصيل فقد بينت كثيرا من أذى الشياطين كما أسلفت .

ورب قائل يسأل : اذا كانت الشياطين تستطيع أن تؤذي الناس فلماذا لايحملون على المؤمنين وهم أعدى أعدائهم ؟ فأقول : ان ذلك لايتعلق بمطلوبهم إلا كما يتعلق بمطلوب باقي الأمم التي خلقها الله لأن غاية مايتمنون ومايسمون اليه هو إضلال الناس واغوائهم ، وحسبهم ذلك دون ان يكلفوا انفسهم ويشغلوها بالأدنى عن الأعظم . وأما الصرع من الشيطان فان الشرع لم يتعرض له بنفي ولا إثبات فلا يدل على عدم وقوعه ، فالعلم وحده مسئول عن كشف ذلك ، بل ان الشرع يكاد يؤيد إمكان ذلك وهو قوله ﷺ «ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» . غير أني لاأريد من كل ماذكرت أن أؤيد الدجالين والمشعوذين في تعاويذهم ودجلهم فانها ضلال وكفر ، وحسبنا التعاويذ الشرعية والأدعية التي علمنا الله ورسوله فكلها ايمان وتوحيد ، وكفى بالله وكيلا وكفى به حفيظا ؟

سيد سعد

ملخص منشور وزارة الداخلية

بشأن السفر الى الحجاز لأداء فريضة الحج هـذا العام

حضرة صاحب

لقد وجهت الحكومة عناية خاصة لشئون الحج فى هذا العام فاهتمت بتدبير وسائل النقل وتوفير سبل الراحة لحجاج بيت الله الحرام . ولما تبين لها أمن الطريق وسهولة المواصلات أباحت السفر بحراً من ميناء السويس للراغبين فى تأدية فريضة الحج . ولتيسير تكاليف الحج رأت الحكومة العربية السعودية تخفيض ٢٥ فى المائة من قيمة الأجور والرسوم والعوايد المقررة على أساس تحـديد قيمة للجنيه الذهب قدرها ٢٥٠ قرشا مصريا . وكان من أثر ذلك تخفيضها عما كانت عليه فى موسم حج السنة الماضية .

وإنا لنأمل أن تقضوا على ماقد يدخل فى روع الأهالى من الأوهام بمناسبة الظروف الحالية باتخاذ أنجع الوسائل لتقريب الفكرة الى أذهان الراغبين فى الحج فتحققوا بذلك الفكرة السامية التى فرض من أجلها

هذا ونأمل أن تصدروا التعليمات بمجرد وصول هذا المنشور لصرف جوازات السفر للراغبين فى تأدية الفريضة ، بعد تحصيل التأمينات والأجور المبينة بحافظة توريد رسوم الحج ، وأن يستمر الصرف لغاية يوم الاثنين ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٥٩ الموافق ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٠ ، على أن يراعى عند صرفها ما يأتى :

أولا ـ أن يكون الطالب من رعايا الحكومه المحلية

ثانيا ـ على راغب السفر فى الدرجة الثالثة أن يقدم شهادة مصدقا عليها من الجهة الادارية بأنه حسن السير

ثالثا ـ تلصق بكل جواز صورة فوتوغرافية لحامله ، ويعفى من ذلك حجاج جهات الحدود ومركز الدر

رابعا ـ يدون بخط واضح بالصفحات رقم ١٣ و ١٥ و ١٧ و ١٩ من الجواز ـ البيانات اللازمة طبقا لرغبة كل مسافر ، ويوقع عليها من الكاتب المختص والصراف

خامسا ـ تصرف جوازات (نصف) للأطفال من سن ٤ الى ١٠ بعد التثبت من سنهم من شهادات الميلاد أو مايقوم مقامها رسمياً وإثبات ذلك بالجواز

سادسا ـ يخصم ٢٠ فى المائة من أجور السفر بحرا ـ دون ثمن الغذاء بالباخرة ـ لمستخدمى الحكومة العاملين فى إدارتها ولمن يسافرون للحج معهم ممن يعولون من والديهم وزوجاتهم وأولادهم على ألا يزيد العدد فى كل حالة على ٥ أشخاص بما فيهم المستخدم بشرط أن يقدموا شهادة دالة على ذلك مع طلب السفر

سابعا ـ يراعى أن تكون أجور السفر بالسكك الحديدية المحصلة من الحجاج عن الذهاب والاياب بواقع ثمن التذكرة المفردة العادية .

هذا ويجوز استرداد قيمة تذاكر السفر بالسكك الحديدية الغير مستعملة قبل قيام آخر باخرة من السويس فى الذهاب، وفى الاياب بعد عودة آخر باخرة الى السويس وفى خلال ستة أشهر من تاريخ صرفها لمن يتخلف بالحجاز أو تفقد منه تذكرته هناك وفى خلال خمس سنوات من تاريخ صرفها لورثة من يتوفون بالحجاز

ثامنا ـ على الحاج بمجرد سداد القيمة المطلوبة منه وتحرير الجواز باسمه أن يقدم نفسه لتفتيش صحة الجهة المقيم بها لعمل الاجراءات الصحية ، وأن ينتظر فى بلده حتى تأذن له السلطة الادارية بالسفر الى السويس ، فاذا ذهب اليها يقدم الورقة التى أخذها من المركز أو القسم ويها وقم الجواز الى محافظة السويس ليستلم بها الجواز منها وسيمنع سفر كل حاج لايكون مؤشرا على جواز سفره بما يفيد اتمام هذه الاجراءات ولتأمين الراحة للحجاج سوف لايسمح للمودعين فى السويس بالدخول إلى

الأسكلة حتى يسهل وصول الحجاج لأماكنهم فى الباخرة

وعلى المراكز والأقسام تسليم الجوازات التى يتم تحريرها فورا لحضرات مفتشى الصحة بإيصال للتأشير عليها بإتمام الاجراءات الصحية نحو أصحابها .

ومسموح للحاج أن ينقل معه مجانا بالسكك الحديدية وبالباخرة أمتعة تزن لغاية ٧٥ كيلوجراما لراكب الدرجة الأولى والثانية و ٥٠ كيلو جراما لراكب الدرجة الثالثة وعلى الحاج أن يكتب بخط واضح اسمه ولقبه وبلده ومركزه على كل طرد وأن تصدر الطرود الى محطة بور توفيق قبل قيام صاحبها الى السويس بوقت كاف حتى يتيسر استلامها قبل قيام الباخرة . وتتحمل شركة الملاحة مصاريف نقلها من الباخرة الى البر فى جدة فى الذهاب ، ومن البر فى جدة وينبع الى الباخرة فى العودة . أما تكاليف نقلها فى الأراضى الحجازية فيتحملها الحاج

ونظرا المشاق التى يلاقيها الحجاج فى نقل أمتعتهم بالسيارات فى الحجاز يجب أن يقللوا ما أمكن منها لأنها تكلفهم متاعب كثيرة ومصاريف قد تزيد على قيمتها خصوصا وأن الحكومة العربية السعودية لاتسمح إلا بعشرين كيلوجراما للحاج الواحد مجانا ، وما زاد على هذا الوزن تدفع عنه الأجرة المقررة

وغير مصرح للحجاج بأن ينقلوا معهم فى الباخرة مواد قابلة للالتهاب كالغاز والاسبرتو . وطهى الطعام ممنوع لأن الشركة تقدم اللازم منه لجميع الحجاج

واذا لم يتيسر للحاج تأدية الفريضة لظروف قهرية تطرأ عليه بعد وصوله الى الحجاز ، أو اذا اضطر الى تغيير طريقة انتقاله فعليه أن يبلغ ذلك لمندوب وزارة الداخلية بجدة فى الحال ليتخذ اللازم مع الشركة لوقف صرف الأجرة للحكومة العربية السعودية . وسوف لايلتفت لأى شكوى فى هذا الشأن يقدمها الحاج بعد عودته لبلده .

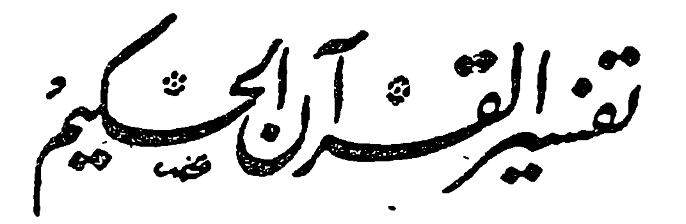
وزير الداخلية

حسن صبرى

٩ شوال سنة ١٣٥٩

العدد ٥٧ أول ذو القعدة سنة ٥٩ - أول ديسمبر سنة ٤٠ الجزء ٢١ السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم



مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم



قول الله تعالى ذكره ﴿ وقالوا لن تمسنا النارُ إلا أياماً معدودة ، قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يُخلفَ الله عهدَه ؟ أم تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى ، من كسب سيئة وأحاطت به خطيئتـه فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾

يصور ربنا تبارك وتعالى فى هـذه الآيات حالا ذميمة من أحوال اليهود ؛

ويكشف عن وصف قبيح شنيع ينتهى بصاحبه إلى شر الفسوق والعصيان ، والى أقبح الاجتراء على الله ينتهك حرماته ويتعدى حدوده ، بدون مبالاة ولا خوف من سطوته وشديد عقوبته وسوط عذابه . ذلك انهم خدعتهم أمانيهم الكاذبة ، وأحبارهم المفترون على الله : أن الله عفا عن كل خطيئة تكون منهم ، وغفر كل جريمة وسيئة يجترحونها ، وتجاوز عن خطاياهم التى أحاطت بهم واقترفوها بكل جوارحهم الظاهرة والباطنة حتى لاحقتهم من بين أيديهم ومن خلفهم ، وفى ليلهم ونهارهم وفى كل أوقاتهم ، وهى أحب شىء إلى نفوسهم ، وكل ذلك يوهمهم شيوخهم انه مغفور ، لأنهم شعب الله المختار ، ولأنهم أبناء الله وأحباؤه ، ولأنهم ذرية يعقوب ونسل إسرائيل بن إسحاق بن ابراهيم ، ولأنهم أبناء الذين أنقذهم الله مع موسى من فرعون وآله الطاغين الجبارين ، وأبناء الذين ظلل الله عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى . ولأن عندهم التوراة يعظمون جلدها وورقها باتخاذ القماطر المزخرفة ، ولفها فى أجمل أنواع الحرير وأبدعه فى النقوش والزركشة ولا يلمسونها إلا بكل إجلال واحترام يبلغ إلى حد التبرك بذلك الجلد والورق وتقبيله . ويعظمون ألفاظها بالتقعر والفيهقة والتكلف الذى يكاد يقطع العروق ويخرج القلوب من الصدور عند النطق بها وتلاوتها . ويعظمون كذلك التعظيم كل من كان يحفظ شيئا من هذه التوراة بتقبيل يديه والتمسح بثيابه التماساً للبركة منها ، ولا يضرهم بعد هذا أن يحرموا ما أحل الله فى التوراة أو يحلوا ما حرم ، ولا يضيرهم بعد هذا أن يأكلوا الربا أضعافا مضاعفة . ولا يضيرهم مع هذا أن يصفوا الله — سبحانه وتعالى عن قولهم علوا كبيرا — بأنه قد طال عليه النوم وأهمل شعب إسرائيل وتغافل عنه ؛ ويتخذون تلك الألفاظ الشنيعة فى الكفر صلاة وعبادة يناجون بها رب العالمين . ولا يضرهم مع هذا أن يكونوا أقسى الناس قلوبا ، وأجرأهم على حرمات الله انتهاكا ، وأشدهم لله محاربة ، وألدهم لأنبيائه وأوليائه عداوة يقتلونهم قتلا ذريعاً ، ولا

تشتفى نفوسهم الا باراقة تلك الدماء التى هى اطهر الدماء وأبرها ، ولا يضرهم مع هذا ان يكونوا اشد الناس فساداً فى الأرض ؛ وأشدهم بغضا للاصلاح ومحاربة له ولكل مصلح ولكل قائم لله بالقسط من الناس

كل هذا وأكثر من هذا يأتونه فى اشد مايكون من الاطمئنان والهدوء بحيث يستحيل على ضمائرهم ان تدب فيها ذرة من الحياة فتختلج لشىء من ذلك وتستنكره وتغضب له فتؤنب او توبخ ، ماداموا تزعم لهم امانيهم وشيوخهم وسادتهم ورؤساؤهم انهم احباب الله وشعبه المختار الذى اكرمه الله وفضله على العالمين ، وجعل جرثومته ابراهيم واسحاق ويعقوب ؛ وجعل منه موسى وهارون ؛ ويوشع بن نون وعزرا وأمثالهم من اولئك الأنبياء والصالحين ، فالله مكرم ذلك الشعب ومفضله ، وجاعل من هؤلاء شفعاء له ينجونه من النار ويحفظونه من غضب الجبار ، ويمنعونه من ان يناله جزاء الله العدل ، وحسابه الذى لا يترك مثقال ذرة إلا وفاها حقها من الجزاء وهم فى هذا اشد الناس محادة لأنبياء الله الذين وصفهم الله فى سورة الأنبياء بعد ذكر قصصهم وما انعم عليهم فقال (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين)

وتلك الحال التى وصف الله من اليهود فى هذه الآيات من الاطمئنان وعدم المبالاة بحساب الله وعدله وعقابه، اتكالا على الأنساب والشفعاء وماضى الأجداد والآباء : هى التى جرأت فى الماضى وتجرىء كل من اتصف بها ، على انتهاك الحرمات والافساد فى الأرض بالشرك والفسوق والعصيان ، والاعراض عن شرائع الله وأنبيائه ؛ والايغال فى طاعة شهوات النفوس الأمارة بكل سوء واتباع الهوى وخطوات الشيطان الذى يأمر بالسوء والفحشاء والقول على الله بغير علم

ويوضح ذلك ويبينه اشد البيان قول الله تعالى فى سورة آل عمران (ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يُدعَون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى

فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا اياما معدودات ، وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون . فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون) وقد اختلف فى الأيام المعدودات : فقيل اربعين ، مدة عبادتهم العجل . وقيل سبعة . لأن عندهم ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة ، فيعذبون عن كل سنة يوما

وهذا الوصف الذميم الشنيع الذى هو اشد مايدس الانسان فى غضب الله ومقته وهو يحسب نفسه من المفلحين الناجين ، ليس قاصراً على اليهود ، بل خلعه الشيطان ايضا على النصارى وعلى المشركين من العرب ، ولا يزال الشيطان يخلعه على كل من يلقى بمقود قلبه اليه فيفرغه من العلم ويطفىء منه نور القرآن والحكمة ، ويسبغ عليه ثوب التواكل والاستنامة إلى الانتساب إلى النبى ﷺ او إلى طائفة معينة او إلى بلد مقدس ، كمكة والمدينة مثلا . وما الى ذلك مما علم الله انه سلاح قوى لعدوه وعدو الانسان . فحذر منه اشد التحذير ، وساقه فى القرآن الكريم وعلى لسان رسوله ﷺ على ألوان شتى بأساليب مختلفة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد هذا البيان والايضاح . وان يوم القيامة (يفر المرء من اخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته و بنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) وان كل الأسباب عند الله منقطعة إلا سبب الايمان والعمل الصالح الذى يحبه ويرتضيه فشرعه ، فى ذلة وخشية لله ورجاء لرحمته ، وخوف من عذابه كما تقدم فى وصف الأنبياء — لا الذى يبتدعونه ويحدثونه بأهوائهم.

اقرأ قول الله تعالى فى اول الحديث عن بنى إسرائيل (واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولايؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون) وقوله فى ختام تذكيره لبنى إسرائيل فى هذه السورة بنعمه العظيمة عليهم والتى لم يقابلوها الا بالكفران والنكران والطغيان (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولاتنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) وقوله فى هذه السورة (وقالوا لن يدخل

الجنة إلا من كان هودا او نصارى، تلك أمانيهم ،قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين. بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال فى سورة النساء (ليس بأمانيكم ولا امانى أهل الكتاب ،من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) وقال فى سورة الأعراف (هل يجزون إلا ما كانوا يعملون؟) وفى سورة يونس (هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) وفى سورة طه (لتجزى كل نفس بما تسعى) وفى سورة الأنبياء (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئا ، وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وفى سورة لقمان (يأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا . ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) وفى سورة النجم (وأن ليس للانسان الا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى) وفى سورة المدثر (كل نفس بما كسبت رهينة)

وهذا المعنى فى القرآن كثير جدا لا يكاد يحصى . بل هو أساس القرآن وكل الشرائع السابقة والكتب المنزلة من عند الله ،لأنه حقيقة الايمان باليوم الآخر والعدل فى جزائه وحسابه

وفى السنة: روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « يامعشر قريش ـ أو كلمة نحوها ـ اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا. يابنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا . ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا. وياصفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا . ويافاطمة بنت محمد سليني ماشئت من مالى . لا أغنى عنك من الله شيئا »

وهذا كذلك فى السنة كثير يبرأ فيه رسول الله ﷺ ممن يدعى انه بالانتساب اليه وانه من ذريته لا يضره ما هو فيه من الفجور والفسوق والعصيان ؛ بل وزعموا

وزعم لهم شيطانهم أنهم كسفينة نوح سيأخذون بيد كل من انتسب اليهم وأحبهم على باطلهم وبدعهم بخرافاتهم الوثنية التي أماتوا بها دين رسول الله ﷺ وأحيوا بها دين أبي لهب وأبي جهل واخوانهما من أعداء الله ورسوله . والله تعالى يقول (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) يعني ان أبوة البشرية لاقيمة لها عند الله فانها تلاشت في أبوة الرسالة . فمن اتصل برسول الله ﷺ بسبب الرسالة فهو أولى الناس برسول الله وان انتهى نسبه إلى ألد اعداء رسول الله . ومن انقطع عنه سبب الرسالة فلا ينفعه مثقال ذرة سبب النسب ، والله يقول (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)

هذا وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لما فُتحت خيبر أُهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم فقال رسول الله ﷺ اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود فجمعوا له ، فقال لهم رسول الله ﷺ اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقوني عنه؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم . فقال لهم رسول الله ﷺ من أبوكم ؟ قالوا ابونا فلان . فقال رسول الله ﷺ كذبتم بل أبوكم فلان . فقالوا صدقت وبررت . فقال هل انتم صادقوني عن شيء ان سألتكم عنه؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفت في أبينا . فقال لهم رسول الله ﷺ مَن اهل النار ؟ فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفوننا فيها ، فقال لهم ﷺ اخسئوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها ابدا . ثم قال لهم : هل انتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم . فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما ؟ فقالوا نعم . فقال ما حملكم على ذلك؟ فقالوا أردنا إن كنت كاذبا نستريح منك ، وان كنت نبياً لم يضرك » والله يعلم انهم كاذبون ، وانهم كانوا على يقين من أنه رسول الله . وانما هي العداوة في صدورهم لكل الأنبياء خصوصاً نبينا ﷺ وورثته . حفظهم الله من كيد أعدائهم ، وجعلنا بمنه وفضله منهم ، ورزقنا الصبر واليقين والثبات م؟

محمد حامد الفقي

أحاديث الأحكام

٥١ — وعن عمرو بن عبسة قال : قلت يانبي الله حدثني عن الوضوء . قال « مامنكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه . ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله تعالى الا خرت خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء . ثم يغسل يديه الى المرفقين الا خرت خطايا يديه من انامله مع الماء . ثم يمسح رأسه الا خرت خطايا رأسه من اطراف شعره مع الماء . ثم يغسل قدميه الى الكعبين الا خرت خطايا رجليه من انامله مع الماء ، فان هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذى هو له اهل وفرغ قلبه لله الا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه » رواه مسلم هكذا . ورواه الامام احمد فى مسنده ، وابن خزيمة فى صحيحه . وفيه « كما امره الله تعالى » بعد غسل الرجلين

قال ابوطاهر - عفا الله عنه - هذا الحديث رواه مسلم (ج٦ ص ١١٤ - ١١٨) فى الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها : عن ابى امامة قال : قال عمرو بن عبسة - بفتحات - السلمى - بضم السين وفتح اللام - « كنت وأنا فى الجاهلية اظن ان الناس على ضلالة ، وانهم ليسوا على شىء ، وهم يعبدون الأوثان . فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا ، فقعدت على راحلتى فقدمت عليه ، فاذا رسول الله ﷺ مستخفياً ، جرآء عليه قومه . فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له : ما أنت ؟ قال انا نبى . فقلت : وما نبى ؟ قال أرسلنى الله . فقلت وبأى شىء ارسلك ؟ قال أرسلنى بصلة الأرحام وكسر الأوثان ، وأن يوحد الله لا يشرك به شىء . قلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : حر وعبد - قال ومعه ابو بكر و بلال ممن آمن به -

فقلت انى متبعك . قال : انك لاتستطيع ذلك يومك هذا . ألا ترى حالى وحال الناس ؟ ولكن ارجع الى اهلك ، فاذا سمعت بى قد ظهرت فائتنى . قال : فذهبت الى اهلى ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة ؛ وكنت فى اهلى فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة ، حتى قدم علىّ نفر من اهل يثرب من اهل المدينة ، فقلت : مافعل هذا الرجل الذى قدم المدينة ؟ فقالوا : الناس اليه سراع ؛ وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك . فقدمت المدينة فدخلت عليه ، فقلت يارسول الله أتعرفنى ؟ قال نعم انت الذى لقيتنى بمكة . قال فقلت بلى . فقلت يانبى الله اخبرنى عما علمك الله وأجهله . اخبرنى عن الصلاة ، قال صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس ، حتى ترتفع ، فانها تطلع حين تطلع بين قرنى شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ، ثم اقصر عن الصلاة فان حينئذ تسجر جهنم ، فاذا أقبل الفىء فصلّ ، فان الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرنى شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار . قال فقلت : يانبى الله ، فالوضوء حدثني عنه . قال مامنكم رجل يقرب وضوءه — الحديث — قال فحدّث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمامة — صاحب رسول الله ﷺ — فقال له أبو أمامة : ياعمرو بن عبسة انظر ماتقول ، فى مقام واحد يعطى هذا الرجل ؟ فقال عمرو : ياأبا أمامة ، لقد كبرت سنى ورقّ عظمى ؛ واقترب أجلى ، وما بى حاجة أن أكذب على الله ولا على رسوله ، لو لم أسمعه من رسول الله ﷺ إلا مرة أو مرتين او ثلاثا — حتى عد سبع مرات — ماحدثتك به أبدا ، ولكنى سمعته أكثر من ذلك »

وكذلك رواه الامام أحمد فى مسند عمرو بن عبسة (ج ٤ ص ١١٢) مثل هذا باختلاف طفيف فى بعض الألفاظ

قال ابوطاهر — غفر الله له — والحديث ظاهر فى فضل الوضوء ، وما يجعل الله للمتوضىء من الثواب قبل ما سينال من ثواب الصلاة . والمراد من الذنوب : الصغائر ، وقد يغفر الله الكبائر أيضاً إذا وجد من العبد حال الاخلاص والندم والانابة الى ربه ، والخوف من عذابه ، ورجاء رحمته ، والعزم الشديد القوى على الفرار الى ربه ، ومتابعة السير اليه فى صراطه المستقيم ، ولذلك لم يقيد الحديث صغائر ولا كبائر ، ومثل هذا الحديث فى فضل الوضوء ماروى مالك فى الموطأ ومسلم فى الصحيح والترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « اذا توضأ العبد المسلم ، أو المؤمن ، فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، حتى يخرج نقياً من الذنوب » ومثله أيضا حديث عبد الله الصنابحى الذى رواه مالك والنسائى : أن رسول الله ﷺ قال « اذا توضأ العبد المؤمن فمضمض خرجت الخطايا من فيه ، فاذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه ، فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه ، فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه ، فاذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه ، فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه ، ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة له » وروى مسلم عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره »

ونسأل الله أن يوفقنا للاخلاص وصالح الأعمال وأن يغفر لنا ماتقدم من ذنوبنا وما تأخر .

محمد حامد الفقى

نظرة فى نظرة

— ١ —

أخي الكريم الأستاذ سيد سعد

جنبنا الله وإياك الشبهة ، وعصمنا وإياك من الغفلة ، وهدانا وإياك النهج السوى ، ونجانا وإياك من مكايد الشيطان ، وصرف عنا وعنك السوء ، ووفقنا وإياك الى معرفة الحق الأبلج ، ووقانا وإياك الباطل اللجلج

أما بعد فقد دعوتنى الى أن أعيد معك النظر فيما استخلصتُه من آيات الذكر الحكيم : من أن الشيطان ليس له سلطان على الانسان إلا ماملكه الله تعالى ، وما ادعى لنفسه وهدّد به ذرية آدم من التزيين فى الأرض ، والاغواء والوسوسة فى صدورهم ، وإتيانهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، وتصديق ظنه عليهم ، ووعدهم الفقر وأمرهم بالفحشاء والمنكر ، واحتناكهم وصدهم عن الشكر واضلالهم وتمنيتهم ، وأمرهم بتبتيك آذان الأنعام وتغيير خلق الله ، وغير ذلك مما لايخرج عن الاغواء بالشر والصد عن سبيل الحق والخير

وقد استجبت لدعوتك ، ونزلت على حكمك ، وأعدت النظر فيما أشرت به ، فاذا حقائق وضاحة صريحة ، لا يسمو اليها الشك ولايطير بجنباتها الريب، وأحكام صحيحة لاتقبل نقضاً ولا تعقيبا .

إن فيما كتبته فى صيحة الحق ، وفيما رددت به على فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ المسلاوى لبلاغا لروّاد الحق وطلاب الحكمة ، لو أنهم منحوه فضل عناية وأعاروه ذروا من التأمل والتحقيق .

ولست أخفي عليك أيها الأخ الكريم أنى أبسط عذرك وأجادل نفسى عنك

لأن فى هذه المسألة بقايا شكوك لاتزال تساور عقول سواد الأمة ، لم يستطيعوا الى محوها من أذهانهم أو جلائها عن عقولهم سبيلا

هذه الشكوك أثر من آثار تلك التيارات الصاخبة الجياشة التى كانت تتدفق الى عقولهم ، وتنصب فى أذهانهم مما سمعوا فى طفولتهم من جداتهم أو خوادمهم ، ومن البيئات التى نشأوا فيها وترعرعوا بين جنباتها ، ومما قرأوا أو قرىء لهم فى الكتب التى لم يتحر الصواب والحق واضعوها ، من أمثال آكام المرجان فى أحكام الجان ، أو لم يخف الله واضعوها ، مثل شمس المعارف الكبرى للبونى ؛ وما روجه الدجاجلة من سماسرة الضلالة الذين لايهمهم إلا أن يملأوا بطونهم وجيوبهم ، ولو اقترفوا فى سبيل ذلك كبائر الاثم والفواحش، ولو نقضوا صرح الاسلام حجراً حجرا ولو أفسدوا عقائد الناس وعقولهم وضمائرهم

هذه الرواسب التى تركتها الأجيال فى الأذهان تحجرت وضربت عليها حجابا كثيفا يحول دون إشراق ضياء الحقيقة عليها

ولا أظن أن مقالة أو مقالتين أو مقالات تكفى لزحزحتها عن الأذهان . ولا بد من تضافر القوى وتعاون الجهود وتكاتف أنصار الحق حتى يطهروا منها الأذهان كما تطهر الجداول من رواسب الفيضان

كم من حقائق كنا نعاديها ونبغض من يعلنها ، أصبحنا ندعو اليها ونحرص عليها بعد أن أطلقت عقولنا من إسارها وخلصت من أغلالها . ولا ينبغى أن نضحى بعقولنا فى سبيل الابقاء على عظمه العظماء وكبر الكبراء ، فان الحق أعظم من كل عظيم وأكبر من كل كبير .

الايمان بالجن من الأمور السمعية التى لو لم يخبرنا بها الله ورسوله ماوجب علينا التصديق بشىء منها . وكل مايتعلق بالجن من خواص ومميزات حكمه حكمها ، لانثبت منه إلا ما أثبت النص الثابت من قول الله ورسوله ، ولا نقر إلا ما أقر ؛

فما أخبرنا به صدقناه وآمنا به ، وما لم يخبرنا به فليس لنا أن نتكلفه وليس علينا أن نؤمن به . وتلك حقيقة لايرتاب فيها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

أخبرنا الله تعالى بوجود الجن فقال فى سورة الأحقاف (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين) صدقنا وآمنا

وأنبأنا رب العزة بأن من الجن من يعملون بين يدى سليمان باذن ربه (يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) صدقنا وآمنا

وأخبرنا جلت قدرته أن سليمان قال (يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ؟ قال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين) صدقنا وآمنا ، وعلمنا أن الانسان إذا اتقى الله تعالى فقد يسخر الله له ماشاء ، ويمنحه من قوة الروح مالم يمنح عفاريت الجن

وأخبرنا تبارك اسمه بأن الشيطان يرانا هو وقبيله من حيث لانراهم . صدقنا وآمنا ، وقلنا : هذا هو خبر الله الحق ، وليس بعد الحق إلا الضلال

وقال تعالى مخاطبا الشيطان (واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ، وشاركهم فى الأموال والأولاد ، وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) صدقنا وآمنا وأيقنا أن الله مكنه من ذلك كله

وقال تعالى حكاية عن الشيطان (ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن) أى فليقطعن على هيئة مخصوصة (آذان الأنعام ، ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) صدقنا وآمنا وأيقنا أن الله مكنه من ذلك كله

وقال تعالى (فلما قضينا عليه) أى على سليمان عليه السلام (الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته) أى عصاه (فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين) صدقنا وآمنا ، وعلمنا أن الجن أعجز من

أن تتطاول هممهم الى الاحاطة بالغيب الذى استأثر به علام الغيوب

وقال تعالى فى شأن موسى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان : هـذا من شيعته وهـذا من عدوه ، فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ، فوكزه موسى فقضى عليه ، قال هذا من عمل الشيطان ، إنه عدو مضل مبين) صدقنا وآمنا . لم ينسب موسى الى الشيطان القتل المادى ، لأن موسى أعقل من أن يضيف اليه عملا تولاه هو بيده وسببه بوكزته ، وإنما نسب اليه التحريض والاغراء والاضلال المبين .

كل هذا حق ، وكل هذا صدق . وكل هذا لا ينسب الى الشيطان أنه يضرب الانسان ، أو يتقمص الانسان ، أو يصرع الانسان . ومن ادعى غير ذلك فليأت بالقرآن فليتله من أوله الى آخره ليستنبط منه نصاً يؤيد دعواه إن كان من الصادقين

***

وبعد ، فلنناقش الأخ الفاضل فيما كتب ، وليسمح لنا أن نكون صرحاء كما هو دأبنا ان شاء الله ، وعسى أن يمدنا الله بروح من عنده لنتمكن من زحزحة الشبهات التى حالت دون إدراك الحقائق الواضحات (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)

قال الـكاتب الفاضل « إن السلطان الذى نفاه الله سبحانه أن يكون للشيطان على عباده المخلصين ، والسلطان الذى تبرأ إبليس أن يكون له على الكافرين ، خلا الوسوسة والاغواء فى قوله (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى) إنما هو سلطان التكفير والاضلال ، لأن الكلام فى معرض الهداية والضلال ، فلا يلزم أن لا يكون له سلطان آخر يؤذى به الناس فى أمور دنياهم ، لأن القرآن إذا لم يتعرض لأمر من أمور الدنيا فلا يدل ذلك على انتفائه وعدم وجوده »

تتضمن هذه الفقرة التى أوردتها من كلام الـكاتب ثلاثة أمور :

الأول : أن السلطان المنفى عن الشيطان هو سلطان التكفير والاضلال

الثانى : أنه لا يلزم من نفى هذا السلطان أن لا يكون له سلطان آخر يؤذى به الناس فى أمور دنياهم

الثالث : أن القرآن اذا لم يتعرض لأمر من أمور الدنيا فلا يدل عدم تعرضه له على انتفائه وعدم وجوده

ولنعالج هـذه الأمور على ضوء الحقائق العلمية التى يهدينا اليها صريح الآيات القرآنية التى يستمد منها المؤمنون اعتقادهم فى الجن وأحوالهم ، وفى كل مايؤمنون به ، فنقول :

الأمر الأول :ـ أما قوله «ان السلطان المنفى هو سلطان التكفير والاضلال» فغير صحيح على إطلاقه ؟ يتضح ذلك لمن تلا حق التلاوة قول الله تعالى (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتـكم فاستجبتم لى)

تأمل الآية وتدبرها حق التأمل والتدبر ، ثم أجبنى :

أليست هذه الآية الـكريمة مصدرة بحرف النفى «ما» ؟ . بلى ، إنها منفية حسناً . أليست كلمة « سلطان » نكرة فى سياق النفى ؟ . بلى ، انها نكرة ثم أليست النكرة فى سياق النفى تَعُمّ ؟ بلى !

إذاً فالمنفى فى هذه الآية كل سلطان للشيطان على بنى الانسان . ولو كان المنفى سلطانا خاصا ما احتجنا الى الاستثناء لنثبت به الاغواء الذى يملـكه الشيطان والذى لا يملك سواه . فقد نفت هذه الآية الـكريمة عن الشيطان كل سلطان على الانسان ، وأثبتت له سلطانا واحداً لا يملك غيره ، وهو أنه دعاهم فاستجابوا له . وذلك هو سلطان الاضلال . والاستثناء من النفى إثبات . والشيطان عدو مضل مبين ، بشهادة القرآن الكريم

وإلام دعاهم ؟ لاجرم أنه دعاهم الى الـكفر فاستجابوا له وكفروا.

لم يكن يستطيع أن يكرههم على الكفر بقوة مادية . لم يستطع أن يهددهم بالقتل ، لأنه لا يملكه ولا يستطيعه . لم يكن يستطيع أن يهددهم بالضرب ، لأنه ليس فى وسعه . لم يكن يستطيع أن يهددهم بنوع آخر من التهديد إذ ليس شىء منها مما يدخل فى امكانه . فلم يبق له من سلطان إلا أن يغويهم ويوسوس اليهم ويعدهم ويمنيهم . وتلك هى الدعوة التى استجابوا لها ؛ وهى كل مايملك من سلطان بعد أن أقر بتجرده من كل سلطان .

فقد ثبت الآن ثبوتا لا يقبل الشك ، ووضح وضوحا لا يشوبه غموض ولا إبهام أن الشيطان ليس له أى نوع من أنواع السلطان يستطيع أن يكره به الناس على الكفر والضلال إلا الاغواء ، وهو كل ما يدل به من سلطان

أظنك الآن أيها القارىء الكريم تبتسم ابتسامة الرضا وتحس فى صدرك ثلج اليقين ، وإن بقيت بعد ذلك أثارة من شبهة كامنة فى زاوية من زوايا النفس فها أنذا أورد عليك من كلام الله الحق مالا يدع للشبهة مجالا فى نفسك ، ولا للشك مساغا فى قلبك . فألق سمعك وأنت شهيد .

غضب الله على الشيطان حين استكبر أن يسجد لآدم ؛ فطرده من الجنة مذءوما مدحورا ، فقال الشيطان فى ثورة غضبه وفورة حميته لنفسه ، حيث لا مجال للقول فى هداية ولا اضلال ؛ وانما يتكلم مدفوعا بروح الانتقام من آدم وبنيه — ماحكاه الله عنه فى قوله (قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين . قال هـذا صراط علىّ مستقيم . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)

وقال تعالى عنه فى موضع آخر (أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ ؟ لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا . واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك

ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم ، وما يعدهم الشيطان الا غرورا .
إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا)

فمجال القول هنا هو مجال التهديد حين اشتدت غضبته على آدم وذريته ؛ فلم يهددهم إلا بما يملك من الاغواء ؛ ولو أنه كان يملك غير ذلك مارجا لله وقارا ، ولصاح قائلا : ولأضربنهم ولأحتلن أجسامهم ولأصرعنهم ولأقتلنهم ؛ ولكنه أضيق باعا وأقصر ذراعا من أن يمتد دعواه الى ماليس له . فما كان ينبغى للمؤمنين أن يدّعوا له مالم يجسر أن يدعيه لنفسه .

الأمر الثانى : ـ وأما قوله « انه لايلزم من نفى هـذا السلطان ألا يكون له سلطان آخر يؤذى به الناس فى أمور دنياهم » فان ما أجبنا به عن الأمر الأول كاف فى الرد عليه . فقد بينا آنفا أن الآية الكريمة نفت عنه كل سلطان مهما يكن نوعه وأياً كانت صفته إلا ما استثنى . واذا انتفى عنـه كل سلطان لم يبق له ذلك السلطان الآخر الذى يظنه الكاتب ظناً ويفترضه افتراضا . لم يبق له ذلك السلطان الآخر الذى يؤذى به الناس فى أمور دنياهم من الضرب والصرع والقتل وغيرها .

على أننا فى العقائد خاصة لانأخذ بالأمور الافتراضية ولا بدلائل الالتزام التى ليس لها ضابط يضبطها ، ولا سيما حين تكون العقائد متصلة بأمور سمعية لايعوّل فيها إلا على النص الصريح القاطع المطابق لمدلوله

فبطل القول بهذا السلطان المفروض المزعوم ، وثبت ما أثبته الله تعالى ، وهو أن الشيطان ليس له على الانسان من سلطان كائناً ماكان ، الا أن يدعوه الى الشر فيستجيب له (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

الأمر الثالث : ـ وأما قول الكاتب الفاضل « ان القرآن اذا لم يتعرض لأمر من أمور الدنيا فلا يدل ذلك على انتفائه وعدم وجوده » فليس ذلك صحيحا على اطلاقه ؛ بل هو صحيح من جهة وباطل من جهة أخرى . فالقرآن لم يتعرض لذكر

الـكهرباء مثلا ، وذلك لايدل على عـدم وجودها ، وقد أثبتت وجودها التجربة والواقع والمشاهدة . ولـكن ما الحكم اذا لم يتعرض القرآن لأمر من الأمور الغيبية التي هي من عالم الغيب والتي لانعلم منها إلا ماعلمناه ؟ أتظن أننا نخترعها اختراعا ثم نفرض على أنفسنا الايمان بها ، ونشرع لأنفسنا من الدين مالم يأذن به الله حتى اذا تعرض لنفيها باحث من الذين وقفوا أنفسهم على نصرة الحق وإزهاق الباطل ومحق الخرافة ، ثُرْنا في وجهه وأرهفنا الأقلام للرد عليه ؟

لم يتعرض القرآن لصرع الجن للانسان ، فما الذي يحملنا على التـكلف وما الذي يضطرنا لأن نفترضه افتراضا ثم نروح نتلمس الأدلة لاثباته كما يتلمس الغريق عوداً يتعلق به . وإذا لم يرد في الشرع مايثبته فليس علينا أن نعتقده ، فانه لاتـكليف إلا بنص والنص مفقود فسقط التكليف .

ولست أشك بعد هـذا في أن القارىء المنصف يقرني على ماذهبت اليه ، ويعتقد معي اعتقاداً جازما لايسمو اليه الشك أن الشيطان لايملك من الانسان إلا ماملـكه الله ، وما ملـكه الله إلا الاغواء .

وسنلتقي على صفحات (الهدى النبوى) في الأعداد المقبلة ان شاء الله تعالى حيث أتناول موضوع الـكاتب الفاضل فقرة فقرة . ومن الله أستمد العون والتوفيق

أبو الوفاء محمد درويش

تأبين حسن صبرى باشا

بمحكمة الأزبكية الشرعية

فى يوم السبت ١٦ شوال سنة ١٣٥٩ ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر قاضى محكمة الأزبكية الشرعية الكلمة الآتية بالجلسة تأبيناً المرحوم حسن صبرى باشا رئيس مجلس الوزراء :

رُوِّعت مصر بل روع العالم أجمع أول أمس بخطب جلل لم تعلم له مثيلا فى التاريخ ، فمات حسن صبرى باشا رحمه الله بين يدى مليكه قائما بخدمة مولاه ، يلقى خطاب العرش فى حفل حافل ؛ شهد مصرعه شيوخ الأمة وممثلوها وعظماؤها وكبراؤها وممثلو أكثر أمم الأرض ، والمذياع ينشر صوته فى أرجائها ؛ فمات بين سمع العالم وبصره ؛ وفقدت مصر فيه رجلا نادر المثال بين الرجال ، أبرزُ صفاته الصدق والاخلاص ، وإحسان أداء الواجب كاملا ، حتى إنه ليصارع الموت والموت يصارعه ، ثم هو لا يتخلى عن أداء ما وكل اليه ، حتى يغلبه القدر والقدر لا يغالَب . وأروع ما كان فى موقفه وهو يحس الموت وبراه ، أنه ينسى حرصه على حياته ، ويذكر أن بيده خطابا كريما ، تشرف بأخذه من يد مليكه ومولاه ، فيحرص على أن يبقى الكتاب قائما مصونا لا يسقط بمصرعه ، فيعطيه لرئيس مجلس الشيوخ ليتم تلاوته ، فحفظ الموقف روعته ورهبته ، بحضور بديهته وقوة أعصابه . رحمه الله وغفر له :

وقد أثار مصابنا فيه أحزاناً كنا نجالدها ونغالبها ؛ فلقد كان من أحب الناس الى والدى ، وكان أبى من أحب الناس اليه ، فذهبا الى دار الخلد كأنهما على ميعاد ؛ ولمّا يتجاوز ما بينهما السنة والنصف . ونسأل الله للراحل الكريم الرحمة والغفران ، فقد عاش تقياً نقيا ، ومات طيباً زكيا .

١٠ - من صور الحياة المصرية

فوضى التأليف

إلى مشيخة الأزهر

يرى المتتبعون للأطوار التي مرت بها أخلاق هذه الأمة أنها تأثرت الى حد كبير في عصرنا هـذا بالمؤلفات التي لايراعى فيها أصحابها إلا منفعتهم المادية ، كبعض الصحف والمجلات والروايات ؛ فقد تخصص أصحابها النفعيون في دراسة نفسية شباب هذا الجيل وعرفوا رغباته فأخرجوا له منها مايشبع هذه الرغبات من قصص يثير الشهوات ، وصور تنبه الغرائز الحيوانية وتدعو الى الفساد بين أبناء الأمة بلا رقيب ، فأذابت رجولتهم وقضت على دينهم وأخلاقهم وقوميتهم ولم تجد من أولى الأمر مقاومة جدية تنقذ الأمة من هذا الهلاك والشقاء .

وبجانب هذه المطبوعات التي أثخنت في الأخلاق في أوسع محيط من محيطات هذه الأمة ، تنتشر من وقت لآخر مطبوعات أخرى تنتسب الى الدين لها نفس التأثير السيء على العقائد وإن كان انتشارها في محيط أضيق من سابقه

ولئن وجهنا اللوم على هذه المؤلفات التي أوجعت في أخلاق الأمة الى المصلحة

ولولا أن وقف الأعمال للحداد بدعة افرنجية دخلت علينا، ليست من ديننا ولا من عاداتنا ، لوقفنا الجلسة حزناً عليه ، ولكننا نعرف أنه كان رجلا يحرص على أداء الواجب ، وقد ضحى في سبيله بحياته ؛ فنرى أن يكون إكرامنا له بما يرضيه في مرقده الأخير ، فنؤدي الواجب علينا بأحسن مانستطيع من الأداء ؛ فلنستأنف عملنا مخلصين محتسبين عسى الله أن يقبله منا ثم يلحقنا بالصالحين:

التى يقال انها تقوم على رقابتها ، فجدير بنا أن نوجه أشد اللوم الى مشيخة الأزهر حيث لم تستعمل سلطتها فى الهيمنة على كل مؤلف يمت الى الدين بصلة قبل أن يخرجه مؤلفه للناس ، فان وجدته صالحـا للانتشار تركته ، وإن وجدته غير ذلك حرمت طبعه ونشره ؛ وبذلك تأمن الأمة أن يتسرب الى عقائدها شىء يخالف المعروف من ظاهر الـكتاب وصحيح السنة النبوية .

أقول ذلك بمناسبة اطلاعى على رسالة اسمها (الفتح المبين فى العمل بالدين المتين ، تأليف السيد الشريف الحسيب النسيب ، قطب الزمان والعارف بربه الرحيم الرحمن ، صاحب الفضيلة السيد عبد الله العفيفى أحد علماء الأزهر المعمور والواعظ الأول بالجمعية الشرعية والامام والخطيب بمسجدها الكبير أيده الله آمين)

ويؤخذ من قائمة الألقاب التى أسندها المؤلف لنفسه أنه مع الأسف الشديد من علماء الأزهر . والأزهر ولاشك يربأ بطالب من طلبة قسمه الابتدائى فضلا عن عالم من علمائه أن يسف هذا الاسفاف المزرى . فرسالته كلها بقسميها من نثر وشعر مدح لنفسه فى غلو سخيف وإشادة بما يدعيه من علم وفضل صيغ فى قالب ركيك وأسلوب تغثى له النفوس ويطعن اللغة الفصحى فى الصميم .

هذا من جهة المبنى ، أما من ناحية المعنى فالذى يفهم من لف المؤلف ودورانه أنه يحاول وضع نفسه فى مصاف الأنبياء المرسلين ، بلـه الأولياء المقربين ، مما لا يصدر مثله إلا عن نزلاء مستشفى الأمراض العقلية أو عن مريض القلب بالـكبر والغطرسة التى جعلته يستهتر فى عته وجاهلية بدون أن يقيم للناس أى وزن . فهو فضلا عن دعواه (قطبانية الزمان) فى قائمة ألقابه السابقة يقول فى تقدمة رسالته للقراء :

« أما بعد ، فيقول الذى يقول ولا يقول العبد السيد عبد الله بن عبد الله العفيفى الحنفى المالـكى الشافعى الحنبلى المحمدى العلوى الحسنى الشاذلى الرفاعى

الدسوقى الأحمدى الخلوتى النقشبندى الشرعى السنى المنوفى الحجازى المصرى ديناً ومذهباً وطريقة وأصلا ومنبتاً ومسكناً وإقامة . انه لما كان مما تطابق عليه الكتاب والسنة واتفق عليه العقل والنقل وجوب تحدث كل عبد منعم عليه مصطفى بنعمة ربه عليه وعلى غيره سيما أتباعه الصادقين ، وأما بنعمة ربك فحدث ، خصوصاً بما اختص به هو من الفضائل والفواضل والعلوم والمعارف والأسرار والأنوار والخيرات والرحمات والبركات والهبات والنجدات والكرامات الظاهرة المؤيدة بباهر الآيات القرآنية والكونية »

ويقول - بالرغم من أنه أثبت لنفسه أنه يقول ولا يقول !! - بعد سرد طائفة من آيات القرآن ساقها سبهللا ، شأنه فى كل ماسرده من الآيات فى الكتاب، إثباتاً لما يزعمه لنفسه من نصرة الله وحفظه إياه ، لأنه عنده من المصطفين الأخيار ! « قد رأيت لما وهبنى ربى من خير مانفذت به مشيئته ، وتعلقت به قدرته ، وجرى به قلمه فى علمه القديم ، أن أتحدث بما أنعم ومن الله به على وعلى الذين مضى من الاخوان الصادقين المحببين ، رحمة بجميع اخواننا المسلمين لعلهم بنا يقتدون ، وبهدانا يهتدون ، ومعنا ظاهرا باطنا فى كل حال يكونون عملا بقوله تعالى فى كتابه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) **فبرحمتنا وسعادتنا** دنيا وأخرى يُرحمون ويسعدون ، ومن ربهم بنا وفينا ينصرون ويكرمون » ثم أقحم اسم جلالة الملك من غير أية مناسبة ليستر به الغرض الذى يرمى اليه من تزكيته لنفسه وجعلها خلاصة النفوس الزكية من الأوائل والأواخر ، ودعا جلالة الملك إلى اتباعه هو والوزراء والعلماء ، يدل على ذلك الأسطر المفتوحة الوسط التى يزعم انها شعر وقد خلت من كل خصائص الشعر حتى من الوزن وهو أبسط لوازمه ، وليس لها من ميزة هى بما يسميه شعرا بعد ذلك إلا هذه الفتحات فى وسط السطور ، والا عجمة كالحة فى مبناها ومعناها لايكاد معها يفهم غرضه

فاستمع اليه إذ يقول فى هذا اللغو المفتوح الوسط :

ألا اننا ممن لهم سـبق المدى — وسعد من المولى فموفوا من الجهل[1]

ولم يبتغـوا الخلف والالهـو عادة — وهم فى السما روحا و بالعالم السفلى

رجال على التقوى انتشوا وتخلقوا — رؤوس همو والغير خلف من الذيل

رجال هدوا من أمهم بهم اهتدى — وعاش سليم القلب ليس بمعتـل

وساد الناس طراً وأمهموا الى — فضائل لم تسبق فيافرحتى اتصلى

فبشراك يانفسى اطمئنى بل افرحى — وقرى عيونا نلت الغاية الأمل

و بشرا كموا قومى لقد نلتمو المنى — وسدتم أهيل العصر حقا **ومن أجلى**

فكونوا معى تعلوا دواما إلى العلا — فإنا بفضل الله خير أولى الفضـل

واستمر يرجم الناس بهذه الجنادل ، ويسلط عليهم من شعره المزعوم قاذفة القنابل ، إلى آخر هذا الهراء ، وكله على هذه الوتيرة من فساد فى اللفظ ، وضلال مفض إلى الكفر فى المعنى . وهل قال من رموا بعقيدة الحلول ماهو أفظع من قالة هذا الملتاث الذى يزعم زورا أنه يناصر الكتاب والسنة ويدعو إلى العمل بهما ؟

ثم استمع إلى ماسماه نشيدا ، وفيه يقول :

لا تهزأ يا صاح بقولى — واستغفر وقت السحور

صل على المختار وأكثر — ذكر الله ترانى النور

نور قولى نور فعلى — نور كلى فى حبور

من يصحبنى يبلغ قصدا — من يجهلنى فى قبـور

ثم استمع اليه إذ يقول فى قصيدة أخرى (كما يزعم) فى هذه الرسالة الفاضحة ؛ واحكم على هذه العقلية الغريبة :

---

١) (أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ؟ أم تقولون على الله ما لا تعلمون)

أنا لى الله أنشأ كل شىء ... أنا لى الأرض أملاك مع جبال
أنا لى الأشجار والأنهار ... أنا لى الأيام مع الليالى
أنا لى الشمس والقمر والنجوم ... بل الأكوان طراً فى ظلالى

ثم يغرى إنساناً ممن استهواهم ووصفه « بالتابع المحب المشوق والخادم النصير الصدوق » أن يمدحه بمثل قوله :

لأنت الرب أجب دعانا ... حبب فينا عبد الله
رضه عنا ان رضاه ... لفيه رضاك ولولا الله
أبق فينا عبدا يخشى ... يعمل يدعو يرجو الله

والطامة الكبرى انه وجد شخصاً يقول إنه من علماء التخصص قرظ له هذه الرسالة ، ونسب اليه مايحب ان ينسبه لنفسه ، وأقره على هذا الهذيان . وقد حدثنى من لاأشك فى صدقه انه دعا المصلين وراءه يوم عيد الفطر إلى شراء هذه الرسالة بقوله : هذا مفتاح الجنة ، من لم يشتر هذا الكتاب فالجنة مقفولة فى وجهه . وأنا أقول: انه مفتاح مستشفى المجاذيب او مفتاح جهنم لمن صدق وعمل بما فيه

وإنا لهذه المناسبة كتبنا هذه الكلمة نلفت بها نظر مشيخة الأزهر الى هذه الفوضى فى المؤلفات المتصلة بالدين خاصة ، وعلى الأخص ممن ينتسبون الى الازهر ، بل ويكونون من علمائه ، فأثره قبل ان يمسهم يمس سمعة الازهر الذى اتخذته البلاد الاسلامية الأخرى مثابة العلم والدين . فلو ان هذه الرسالة وصلت الى بلد اسلامى غير مصر وعليها الطابع الازهرى لنالت من سمعته فى هذا البلد نيلا كبيرا

لذلك نرجو أن تعنى المشيخة بأمر هذه الرسالة وكل مؤلف من هذا القبيل حتى يجوز عليها ويحوز رضاها ، فلعلها لاتنكر أن ذلك بعض مالمسلمين عليها من حق . وإنا لما تفعله فى هذا الامر لمنتظرون

محمد صادق عرنوس

هنيئاً للجمعية الشرعية

نجاح العملية التي بترت بها الخرّاج الخبيث : عبد الله العفيفي

فلقد كان أكبر عار يشوهها ، و ينفر العقلاء منها ، بسلاطة لسانه وعبادته هواه عبادة لا نظير لها فى عصرنا ، وحبه المال حبا جما ، وأكله إياه أكلا لما ، فيتخذ من زيه وانتمائه إلى الجمعية الشرعية أسرع مطية للوصول إلى شهواته الشيطانية ، وهو بمدهذا أشد الناس فجورا إذا خاصم ، وكذبا على الله ورسوله والعلماء وعلى الناس إذا حدّث ، وغدرا ونكثا إذا عاهد ، وهو أحرص الناس على عداوة الحق وكل قائل به ، وحبّ الدجل والخرافات والأباطيل وترويجها بكل ما استطاع ، وهو أشد الناس عداوة لسنة رسول الله وأنصارها المجاهدين بحق فى سبيل نشرها ، وهو أصدق مثال للذين قال الله فيهم (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون) والذين قال فيهم (ألم تر إلى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) نسأل الله العافية مما ابتلى به هذا المخلوق الرجيم . وكم له من الدواهى والطوام التى تكاد السموات يتفطرن منها وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا .

ومن أحدث تلك الدواهى والطوام ما اوحاه شيطانه اليه وسود به صحفا سماها « الفتح المبين » وهو الضلال المبين ، وهو بتلك الكتب والرسائل أحق الناس بقول الله (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) وإنا لنرجو للجمعية الشرعية الخير والعافية بطردها هذا الخبيث الذى لن تقوم له قائمة إن شاء الله

العدد ٥٨ ١٥ ذى القعدة سنة ٥٩ - ١٦ ديسمبر سنة ٤٠ الجزء ٢٢ السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقى

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

تفسير القرآن الحكيم



قول الله تعالى ذكره ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله ، وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين ، وقولوا للناس حسناً ، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ﴾

كان التذكير فى الآيات الماضية من أول ندائه تعالى لهم (يابنى إسرائيل اذكروا

نعمتى التى أنعمت عليكم) الخ . تذكيرا بنعم الله الكونية من مثل تفضيلهم على العالمين ، وإنجائهم من فرعون وإغراقه وجنده أمام أعينهم ، وانزال المن والسلوى ، وتفجير الحجر بعيون الماء وتظليل الغمام وغير ذلك ؛ ثم توبيخهم على مقابلة تلك النعم بالكفران والكنود . وقد كان واجب العقل والحكمة يقضى بمقابلتها بالشكر والاحسان فى طاعة المنعم بها وعبادته . ثم ما أعقب ذلك من غضب الله عليهم وسخطه لهم ، وانتقامه منهم بأنواع العقوبة ، وان ذلك سنته سبحانه فى كل كافر بأنعمه ، لاتتبدل بتقدم الزمان ولا تأخره ، ولا تتغير باختلاف البلدان والأمم والأشخاص ، وان ذلك مقتضى حكمة الله وعدله وعزته

ثم أخذ فى هذه الآيات وما بعدها يذكرهم بما أنعم عليهم فى التشريع وتعليم الدين وأحكامه فى العبادات والمعاملات التى عليها يترتب صلاح حالهم واستقامة أمرهم ، وشمول الرحمة والأمن والسلام لهم فى الدنيا والآخرة ؛ لكنهم أهملوا ذلك الدين ، وأعرضوا عن شرائعه واتبعوا أهواءهم ، وفسقوا عن أمر ربهم ، وحكموا آراءهم وعقولهم بالاستحسان لما تهوى نفوسهم ، والاستقباح لما لا يلائم شهواتهم ، ولا يتفق مع أهوائهم . ولقد طال الزمن على بنى إسرائيل فى ذلك الطغيان والفسوق والعصيان حتى اصطبغوا به أيما اصطباغ ، وفسدت به فطرهم أشد فساد وأشره مما جعلهم يمقتون أنبياء الله وكل قائم لله بالقسط والحق ؛ مقتا بلغ حد القتل والتنكيل ، وجروا على ذلك دهورا متطاولة ؛ وتواصوا به أشد التواصى ، مع دعواهم أنهم أفقه الناس للدين ، وأعلمهم بما يحب الله ويرضى ، وأوعاهم لكتاب الله وشرعه وأحفظهم لأحكامه .

ولقد كان العرب وكثير من الناس غير العرب يخدعون بدعاوى اليهود ، ويتوهمون أنهم على شىء من العلم والدين ، ويغترون بظواهرهم وثيابهم وشقاشق ألسنتهم وتبجحهم بالدعاوى العريضة ، فلذلك كله أطنب الله سبحانه وتعالى

وأبدى وأعاد فى التنديد باليهود والكشف عن مخازيهم ، وبيان جهلهم وعداوتهم لشرائع الله ودينه الحق ، وأنبيائه الذين أرسلهم هداة للناس ومبشرين ومنذرين . وأكثر الله من التحدث عن ضلالهم وكفرهم ليحذر من سلوك طريقهم فى الغرور بدعوى العلم والدين بمجرد الانتساب أو اللباس والصورة والأسماء وأشباهها مما يتواضع عليه أهل كل عصر وزمان من العلامات والدلائل التى يميزون بها كل طائفة ويخصون بها كل جماعة

هذا وقد تقدم القول فى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة فى العدد الأخير من السنة الأولى فى تفسير قوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) والقول فى معنى العبادة فى العدد الأخير من السنة الثانية فى تفسير قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) ومعنى « الميثاق » العهد الموثق ؛ أى المؤكد والمغلظ المشدد بالأيمان وما أشبهها . وقد تقدم القول فى العهد الذى أخذه الله على بنى إسرائيل فى العدد الأخير من السنة الثالثة فى تفسير قوله تعالى (وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم)

والآية صريحة فى بيان أصول الدين وشرع الله الذى أوحى به إلى كل الرسل ، وأن أساسه الأول هو أن يفردوا الله تعالى وحده بجميع العبادات التى شرعها وأوحى اليهم بها ، وأن يكفر بكل معبود سواه ، ويتبرأ من تأليه غيره بأى أنواع التأليه والعبادة كائنا من كان من نبى أو ملك أو انس أو جن أو شجر او حجر او حيوان بدعاء لتفريج كرب أو شفاء مرض ، أو ليقرب الى الله أو ليشفع عنده فى شىء من ذلك ، او بنذر شىء من المال قليل او كثير ، أو الحلف به اوتعظيمه بأى نوع من انواع التعظيم الذى لا ينبغى إلا لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين وأوصاهم وأخذ عليهم العهد الموثق ان يحسنوا بالوالدين إحسانا لائقا بما سبق لكل مولود من والديه من العطف والبر والاحسان والشفقة والايثار ، وتحمل انواع المكروه فى سبيل راحة مولودهما وهنائه وسروره ؛ ومهما بالغ الولد فى الاحسان

إلى والديه فلن يكافئهما او يفي بحقهما ، فانهما السابقان بالاحسان ، والمتقدمان بالفضل ، وانهما المحسنان محبة وفطرة من قلبيهما لمن هو بضعة وجزء منهما ، واحسان الولد تكلف وتمحل وعنده من الصوارف بحب امرأته وأصدقائه وغير ذلك مايجعل بر الولد بوالديه والاحسان اليهما نادراً وغريبا خصوصا فى زمننا و بالأخص فى مصرنا ، ومرجع ذلك الى أن تضييع الحقوق وهضمها اصبح سجية وجبلة فى الناس ، وان خُلق العدل والانصاف اصبح ممقوتا فى نفوسهم ، وأن الرحمة نزعت من قلوبهم . وبالاجمال ماتت روح الكمال الانسانية فيهم ، وقويت الحيوانيـة والشيطانية فبلغتا أشـد القوة والنشاط ، فبهما يعيشون و يتعـاملون ، وعنهما يصدرون وفى حاجاتهما يسعون و يعملون . ونسأل الله العافية

وقد أكد الله الوصية بالاحسان الى الوالدين فى كل الشرائع ، وقرنها الى الأمر بالاخلاص بالعبادة له والنهى عن الشرك به وعبادة غيره ، لأن الله هو المنعم الأول بالوجود ، ثم هما السبب الذى به تمت نعمة الوجود ، والله المسدى بجميع الفضائل ، وهما اللذان أجرى الله ذلك الفضل على يديهما ، فشكرهما من شكر الله ، والاحسان اليهما آية حب الله ومعرفة فضله ، لذلك كان أحب شىء إلى الله بعد طاعته وعبادته هو بر الوالدين والاحسان اليهما ، وكان أحب شىء إلى الشيطان هو عقوق الوالدين والاساءة اليهما .

ولما كان القرآن هو أكمل الكتب المنزلة ، والاسلام أكمل الشرائع ، فقد أبرز الله فى القرآن والاسلام محبو باته بصورة واضحة أتم الوضوح ، ومدار محبو بات الله على أن ينطبع الانسان بطابع الاحسان ظاهراً وباطنا وفى الأمور كلها ، وعنوان ذلك: الاحسان إلى الوالدين وذوى القربى واليتامى والمساكين . قال الله تعالى فى سورة النساء (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا و بذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما

ملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالا فخورا) وقال فى سورة الأنعام (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم : ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) وقال فى سورة الاسراء (وقضى ربك ألا تعبـدوا إلا اياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الـكبر أحدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) وقال فى سورة العنكبوت (ووصينا الانسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما) وقال فى سورة لقمان (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلىّ المصير . وإن جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) وقال فى سورة الأحقاف (ووصينا الانسان بوالديه إحسانا حملته أمـه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت اليك وانى من المسلمين) و (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) و (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) وفى السنة مالايحصى من الأحاديث فى الوصية بالوالدين وبرهما والاحسان اليهما ، والتحذير أشد التحذير من عقوقهما والاساءة اليهما

روى البخارى ومسلم عن ابن مسعود قال « سألت رسول الله ﷺ أى العمل أحب الى الله ؟ قال: الصلاة على وقتها ، قلت: ثم أى ؟ قال: بر الوالدين »

وروى مسلم وابو داود عن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لايجزى ولد والده إلا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه » وروى البخارى ومسلم عن عبدالله ابن عمرو بن العاص قال « جاء رجل الى النبى ﷺ فاستأذنه فى الجهاد فقال: أحىّ والداك ؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد » وفى رواية لمسلم « قال: فتبتغى الأجر

من الله ؟ قال: نعم ؛ قال: فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما » وروى البخارى ومسلم عن أبى بكرة قال: قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ -ثلاثا- قلنا: بلى ، قال: الاشراك بالله وعقوق الوالدين- الحديث » وحديث الثلاثة الذين آواهم المبيت الى غار فأصبحوا وقد انسد عليهم بصخرة عظيمة لايستطيعون الخروج ، فسألوا الله بصالح أعمالهم ؛ وكان منها مبالغة أحدهم فى بر والديه ، ففرج الله عنهم . والتجارب برهنت على أن بر الوالدين ورضاهما من أهم أسباب الستر وتيسير الأمور فى الدنيا والدين . ومن العجب أنك ترى بعد هذا كله أقل الناس هم الذين يبرون والديهم ويحسنون اليهم .

والاحسان كلمة جامعة لكل عمل الخير ، فليس الاحسان إلى الوالدين بقاصر على اطعامهما وكسوتهما وإسكانهما كلا ؛ ويدل على ذلك قول الله (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) وهذه وصايا تنطوى على معان لايفهمها على حقيقتها إلا من فهم الاسلام على حقيقته واصطبغت نفسه بصبغة الاسلام الحقيقية ، خوفا ورجاء ورغبة ورهبة وحباً لله وخشية ، قولا وعملا وحالا وخلقا وصورة وقلبا ؛ وهى محجوبة عن الذين يلبسون الاسلام ثوبا عند اللزوم ، ويتخذونه شبكة ومصيدة لما يشتهون ، الذين على قلوبهم أكنة من الجهالة والهوى وعبادة الشيطان ؛ أولئك عن تلك الوصايا والاحسان مبعدون .

وكذلك جعل الله تعالى من قواعد الشرائع المصلحة للانسانية : صلة الأرحام والبر بذوى القربى ، وهم كل من تجمعهم بك وشيجة الرحم من جهة أبيك وأمك ومرجع الاحسان اليهما فى الحقيقة إلى بر الوالدين والاحسان اليهما ؛ فان فى الحديث الذى رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « إن أبر البر صلة الوالد أهل ابيه » والأحاديث والآيات فى صلة الأرحام وبر ذوى القربى لاتكاد تحصى كثرة . ومن ذلك ما أمر الله نبيه ﷺ أن يذكر

قريشا والعرب بما أنعم الله به عليهم بهذا الرسول والنور الذى جاءهم معه والخير الذى أسداه الله اليهم على يديه ، وأنه لا يطلبهم اجرا إلا المودة فى القربى ، يعنى أنه لا يدعوه الى ملاحقتهم بالدعوة إلى إخلاص العبادة لله والاهتداء بهداية رسوله المختار منهم رغبة فى مال ولا حرص على نفع يعود عليه منهم ، وإنما هى شفقة ورحمة منه بهم يحمله عليها ما بينهم وبينه من القرابة التى لم يكن بيت من بيوت قريش إلا وللنبى ﷺ فيه قرابة بصهر او نسب ؛ لا كما يتهم الجاهلون رسول الله ﷺ بأنه طلب الأجر على رسالته تعلقا بآل بيته وخضوعا لهم وعبادة من دون الله ، فذلك ضلال بعد ضلال ، وجاهلية يبرأ منها الله ورسوله وآل بيته الأطهار رضى الله عنهم .

ومن أنعم الله عليه بنعمة الاحسان فى عبادة الله وحده وفى بر الوالدين وصلة ذوى القربى فهو لابد محسن إلى اليتيم - وهو الطفل الذى فقد أباه ، سمى به لانفراده وانقطاعه عن أبيه - والاحسان اليه بالشفقة عليه والرحمة به ؛ ومعاملته معاملة ولدك سواء ، خشية أن ينتقم الله منك فى ولدك إذا انت أسأت إلى اليتيم وقسوت عليه . وليس أحد يضمن طول الحياة حتى يكبر بنوه ولا يموت إلا بعد بلوغهم الرشد ؛ فان هو ظن أنه أمن هذه الناحية من التهديد فان الله يتوعده أشد الوعيد وينذره أعظم الانذار (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا . إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) وما يعذب الله العليم الحكيم ذلك العذاب وينكل ذلك النكال إلا بمن قسى قلبه قسوة حرمته من نفحات الرحمة ، وأوقدت فيه من نار الخبث والشر والوحشية ما جعله أهلا لذلك العذاب الشديد ، وما ربك بظلام للعبيد .

فاحذر أشد الحذر القسوة على اليتيم ، واذكر سيد الخلق الذى ساق الله على

أحاديث الأحكام

٥٢ - وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضى الله عنهما - فذكر الحديث فى حجة النبى ﷺ ، وفيه « فلما دنا من الصفا قال (ان الصفا والمروة من شعائر الله) ابدأوا بما بدأ الله به » هكذا رواه النسائى باسناد صحيح بصيغة الأمر ، ورواه مسلم والنسائى أيضا من غير وجه عن جعفر بصيغة الخبر « نبدأ » وهو الصحيح

قال أبو طاهر - عفا الله عنه - قد صحح الامامان: ابن حزم والنووى رواية النسائى بلفظ الأمر للجمع « ابدأوا » وكذلك رواه البيهقى فى السنن « ابدأوا » وروى

يده كل الخير والسعادة اليك فى الدنيا والآخرة ، فقد كان يتيما . فأكرم اليتيم إكراماً لذلك الرسول الأكرم ﷺ .

وكذلك الرحمة بالمسكين والاحسان اليه - وهو الذى ألبسه الفقر أو المرض أو أى سبب من الأسباب ثوب الذلة والضراعة ، فنكس رأسه وأخشع بصره ، وأضعف صوته وحركته . فالقسوة على هذا منتهى النذالة والسفالة . والرحمة به والاحسان اليه آية الشهامة والمروءة والانسانية الفاضلة التى يحبها الله من عباده والتى دعاهم اليها بما شرع لهم من هذه الشرائع ، وأنزل عليهم من الكتب وبعث اليهم من الرسل التى كلها تدعو الى هذا الكمال والرفعة والعلو فى درجات الاحسان والفضل فى الدنيا والآخرة . ولا يأباها ويعرض عنها إلا لئيم خسيس غلبت عليه شقوته . وقد كان أولئك المخاطبون بهذه الآيات ألأم خلق الله وأخسهم درجة وأبعدهم عن الخير والهداية ، لذلك أعرضوا عن هذه النعم وتجردوا من هذه الفضائل ونسأل الله العافية وصلاح قلوبنا وأحوالنا .

محمد حامد الفقى

البيهقي عن ابن عباس أنه أتاه رجل فقال : أبدأ بالصفا قبل المروة أو بالمروة قبل الصفا؟ وأصلي قبل ان أطوف او أطوف قبل ان أصلي؟ وأحلق قبل ان أذبح او أذبح قبل ان أحلق؟ قال ابن عباس : خذ ذلك من كتاب الله عز وجل فانه أجدر أن يحفظ : قال الله تعالى (أن الصفا والمروة من شعائر الله) فالصفا قبل المروة . وقال تعالى (ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله) الذبح قبل الحلق . وقال تعالى (وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) الطواف قبل الصلاة » وهذا يفيد أنه ينبغي تقديم ماقدمه الله في الذكر ، فيغسل الوجه قبل اليدين ، واليدان قبل مسح الرأس وهكذا . لأن كلام الله كلام العليم الحكيم ، لا يبدأ إلا بما يستحق أن يبدأ به عملا ، ولا يقدم قولا إلا ما يستحق التقديم عملا ، وهذه سنة العرب . قال سيبويه : انهم يقدمون ماهم بشأنه أهم ، وهم به أعنى

٥٣ – وعن بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن سعدان عن بعض اصحاب النبي ﷺ ان النبي ﷺ رأى رجلا يصلي ، وفي ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء ، فأمره النبي ﷺ ان يعيد الوضوء والصلاة » رواه احمد وأبوداود . وليس عند احمد ذكر الصلاة . قال الأثرم : قلت لأحمد : هذا اسناد جيد؟ قال نعم

قال ابوطاهر – غفر الله – بحير – بفتح الباء وكسر الحاء المهملة – بن سعيد الحولي الحمصي وثقه النسائي . و بقية هو ابن الوليد الحمصي ، احد الأئمة . قال النسائي : إذا قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة . وقال المنذري في الترغيب والترهيب : هو احد الأعلام ثقة عند الجمهور لكنه يدلس . اه

والذين تكلموا فيه إنما تكلموا من جهة تدليسه ، وحديثه هذا قد عنعنه عند ابي داود ولكنه رواه الحاكم في المستدرك من طريقه بلفظ « حدثنا بحير » فسلم الحديث من تهمة بقية بالتدليس .

وقد علل الحافظ المنذري الحديث في تلخيصه لسنن ابي داود بأن في إسناده

بقية بن الوليد وفيه مقال . قال ابن القيم رحمه الله فى تهذيب سنن ابى داود : هكذا علل ابو محمد المنذرى وابن حزم هذا الحديث برواية بقية . وزاد ابن حزم تعليلا آخر وهو ان راويه مجهول لايدرى من هو . والجواب عن هاتين العلتين : اما الأولى فان بقية ثقة فى نفسه ، صدوق حافظ ، وانما نقم عليه التدليس مع كثرة روايته عن الضعفاء والمجهولين ، وأما اذا صرح بالسماع فهو حجة . وقد صرح فى هذا الحديث بسماعه له . قال احمد فى مسنده : حدثنا ابراهيم بن ابى العباس حدثنا بقيـة ، حدثنى بحير بن سعد عن خالد بن سعدان عن بعض ازواج النبى ﷺ فذكر الحديث وقال « وأمره أن يعيد الوضوء »

وأما العلة الثانية فباطلة أيضا على اصل ابن حزم وأصل سائر اهل الحديث ، وان عندهم جهالة الصحابى لاتقدح فى الحديث لثبوت عدالتهم جميعا . اه

وهذا الحديث فيه دليل على وجوب الموالاة فى الطهارة ، لأن الأمر بالاعادة للوضوء بترك اللمعة ـ بضم اللام وسكون الميم ـ أى الموضع الذى لايصيبه المـاء فى الوضوء والغسل ـ لايكون إلا للزوم الموالاة . وقد روى مسلم فى صحيحه عن جابر قال: أخبرنى عمر بن الخطاب «أن رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبى ﷺ فقال: ارجع فأحسن وضوءك ، فرجع ثم صلى» وأخرجه الامام أحمد فى المسند وزاد «ثم توضأ» وقد روى البيهقى عن جابر قال « رأى عمر رجلا يتوضأ فبقى فى رجله لمعة فقال: أعد الوضوء » ثم قال البيهقى فى السنن : وقد روى عن عمر مادل على أن أمره بالوضوء كان على طريق الاستحباب ، وانما الواجب غسل تلك اللمعة فقط . ثم روى بسنده الى عبيد بن عمير الليثى «أن عمر بن الخطاب رأى رجلا وبظهر قدمه لمعة لم يصبها الماء ، فقال له عمر : أبهذا الوضوء تحضر الصلاة ؟ فقال: يا أمير المؤمنين البرد شديد وما معى مايدفئنى ، فرق له بعد ماهم به فقال له : اغسل ماتركت من قدمك وأعد الصـلاة وأمر له بخميصة . وروى بسنده

عن نافع : أن ابن عمر « توضأ فى السوق فغسل يديه ووجهه وذراعيه ثلاثا ثلاثا ثم دخل المسجد فمسح على خفيه بعد ماجف وضوءه وصلى » قال البيهقى : وهذا صحيح عن ابن عمر ومشهور عن قتيبة بهذا اللفظ . وكان عطاء لايرى بتفريق الوضوء بأسا ، وهو قول الحسن والنخعى ، وأصح قولى الشافعى رضى الله عنه اهـ

وقد بوب البخارى فى أبواب الغسل فقال : باب تفريق الغسل والوضوء . ويذكر عن ابن عمر أنه غسل قدميه بعد ماجف وضوءه . قال الحافظ فى الفتح: وهو ـ أى جواز تفريق الوضوء والغسل ـ قول الشافعى فى الجديد ؛ واحتج له بأن الله تعالى أوجب غسل أعضائه ، فمن غسلها فقد أتى بما وجب عليه ، فرقها او نسقها ؛ ثم أيد ذلك بفعل ابن عمر و بذلك قال سعيد بن المسيب وعطاء وجماعة وقال ربيعة بن عبد الرحمن ومالك: من تعمد ذلك فعليه الاعادة ومن نسى فلا وعن مالك: ان قرب التفريق بنى وإن طال أعاد . وقال قتادة والأوزاعى: لايعيد إلا ان جف . وأجازه النخعى مطلقا فى الغسل دون الوضوء . ذكر جميع ذلك ابن المنذر وقال: ليس مع من جعل الجفاف حداً لذلك حجة . وقال الطحاوى: الجفاف ليس بحدث فينقض كما لو جف جميع أعضاء الوضوء لم تبطل الطهارة اهـ

قال أبو طاهر : والقلب أميل الى أن الأولى أن يعيد الوضوء إذا لم يكن عليه من حرج ولامشقة ، فان كان فليغسل اللمعة وليصل . والله أعلم بالصواب ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .

وكتبه الفقير الى عفو الله

محمد حامد الفقى

من وصايا القرآن الاجتماعية :

(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون)

نظرة فى نظرة

— ٢ —

عود على بدء

قال الكاتب الفاضل «هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فعلى فرض نفى السلطان عنه فى أمور الدين والدنيا معـا ، فلا يلزم من ذلك استحالة قدرته على الايذاء ، لأن السلطان بمعنى القهر والغلبة ، ولا يلزم أن يكون كل معتد أومؤذ ذا قهر وسلطان على الآخر ، بل يكفى أن يكون له نوع قدرة يوقع بها الأذى . ألا ترى معى أن المجرمين والقتلة ليس لأغلبهم سلطان ، بل هم من الرعاع وسقطة الناس . ثم ألا ترى أن الضعيف قد يغلب القوى بالغدر والخيانة ؟ »

وسأحلل هذه الفقرة بعون الله تعالى تحليلا يمكن القارىء من إدراك أجزائها والوقوف على ما يجافى الحق منها فأقول :

تتضمن هذه الفقرة عدة أمور :

الأول : أن الكاتب يرى أنه على فرض نفى السلطان عن الشيطان فى أمور الدين والدنيا معا ، لا يلزم من ذلك استحالة قدرته على الايذاء

الثانى : أنه يفسر السلطان بالقهر والغلبة

الثالث: أنه يرى أنه لا يلزم أن يكون كل معتد أو مؤذ ذا قهر وسلطان على غيره

الرابع : أنه يرى أن القتلة والمجرمين ليس لأغلبهم سلطان بل هم من الرعاع وسقطة الناس

الخامس : أنه يرى أن الضعيف قد يغلب القوى بالغدر والخديعة

وها نحن أولاء نناقش هذه الآراء ليتبين للقراء الكرام مبلغها من الصحة ، ومقدار صلتها بما نحن بسبيل القول فيه ، فنقول :

الأمر الأول: تأمل قوله « فعلى فرض نفي السلطان عنه في أمور الدين والدنيا معا فلا يلزم من ذلك استحالة قدرته على الايذاء »

ياللعجب! أئذا نفينا عنه السلطان في أمور الدين والدنيا جميعا أتبقى له قدرة على الايذاء؟ وهل السلطان إلا هذه القدرة؟ فاذا نفيناها عنه فـماذا يبقى له من بعدها؟ وكيف يستطيع الأذى بعد أن نفينا عنه القدرة عليه؟

ما اختلف الناس قديما وحديثا إلا لعبثهم بالألفاظ، وصرفها عن وجوهها، وتحميلها من المعنى مالا تطيق، أو سلبها بعض ماتدل عليه منه

ظن الكاتب أن السلطان شيء، والقدرة على الأذى شيء آخر؛ فطوّع له ذلك أن يفترض أن انتفاء احدهما لايلزم منه استحالة الآخر؛ كأنهما كليان متباينان اذا انتفى احدهما لايلزم من انتفائه استحالة الآخر كالمثلث والمربع مثلا: فاذا نفينا عن شكل من الأشكال الهندسية ان يكون مربعا لم يلزم من ذلك استحالة ان يكون مثلثا، فان الكليين المتباينين لايجتمعان؛ فلا يمكن ان يكون الشكل مربعا مثلثا معا؛ ولكن قد يرتفعان فيمكن ألا يكون مربعا ولا مثلثا، بل يكون مخمسا مثلا

أستميح القارىء الكريم عفواً وصفحاً، فقد اطرد بنا القول حتى تغلغلنا في مصطلحات أصحاب المنطق، والأمر أهون وأوضح من ان يحوجنا الى الاستعانة بالمنطق، فالشيطان كما سبق القول من الأمور السمعية التي لاعلم لنا إلا ماعلمنا الشارع من امرها، فلو ان الشارع الحكيم أخبرنا انه يؤذي الناس أذى ماديا، لكنا اول المصدقين، ولكن الشارع لم يخبرنا بشيء من ذلك، فما الذي يحدو بنا الى ان ندفع في هذه المضايق؟ ونتقول على الشارع مالم يقل، ونتعبد بعقائد ماأنزل الله بها من سلطان؟

نظرة في كتاب الله الكريم تتبين بها الرغوة من الصريح

قال تعالى في سورة الاسراء حكاية عن الشيطان لا في معرض الهداية والضلال

ولا بصدد الايمان والكفر ، ولكن فى سبيل القول فى الانتقام الذى يهدد به الشيطان بنى الانسان (قال أرأيتك هـذا الذى كرمت علىّ ؟ لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريتـه إلا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا . واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ، وشاركهم فى الأموال والأولاد ، وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ، وكفى بربك وكيلا)

تدبروا القرآن وافتحوا أقفال القلوب . هذا ماوسع الشيطان أن يهدد به . وهذا مامـكنه الله منة . فهل ترون فيه ضربا وخبطا وصرعا (قل هاتوا برهانـكم ان كنتم صادقين)

فقـد ثبت الآن ثبوتا قاطعا بالنقل والعقل ان الشيطان لايملك الا ماملـكه الله . وكل ماله من القدرة منحصر فى الاضلال والاغواء ؛ وهو لايملك ممـا سوى ذلك شيئا . وربك على كل شىء وكيل .

الأمر الثانى : يفسر الـكاتب السلطان بالقهر والغلبة ، وهـذا تضييق لمعنى السلطان ، فان السلطان هو القدرة ، أو هو قدرة الملـك كما قال صاحب القاموس والقدرة على الأذى داخلة فى قدرة الملك ؛ فكل قدرة فهى من السلطان ؛ فاذا انتفى السلطان كله فقد انتفت القدرة كما بينا آنفا . وبهذا يبطل قول الـكاتب « فعلى فرض انتفاء السلطان عنه فى أمور الدين والدنيا مما لايلزم من ذلك استحالة قدرته على الأذى »

وثبت أن الشيطان إذا انتفى عنه سلطان الدنيا فقد انتفت عنـه قدرته على الأذى المادى من الضرب والصفع والتقمص والصرع ، ولم يبق له إلا الاغواء والاضلال . وبالله نتأيد .

* * *

(الأمر الثالث) يقول الكاتب « لا يلزم أن يكون كل معتد أو مؤذ ذا قهر وسلطان على الآخر » (كذا)

هذا كلام أورده الكاتب مورد الحجة ليثبت به كلامه السابق على فرض أن السلطان معناه القهر والغلبة ، وقد أثبتنا بطلان هذا المعنى بالنصوص اللغوية بطل كل ما اعتمد عليه .

ثم نقول زيادة فى الايضاح : نعم إن كل معتد أو مؤذ ذو سلطان على غيره أى ذو قدرة يستطيع بها أن يؤذيه ويغلبه على أمره ، ويقهره و يتسلط عليه . ولولا هذه القدرة ماوجد الى أذاه سبيلا . وهذا أوضح من أن يحتاج إلى برهان

ثم فى أية آية ، أم فى أية سورة قرأتم أن الشيطان معتد اعتداء ماديا ؟

فى أى حديث صحيح صريح من سنة رسول الله رأيتم هذا ؟

الحق أنكم ماوجدتم ذلك فى كتاب ولا سنة ، ولكنكم تفرضونه فرضاً ، وتتوهمونه توهماً وتظنونه ظناً وما أنتم له بمستيقنين .

الأمر الرابع : يقول الكاتب « ألا ترى معى أن المجرمين والقتلة ليس لأغلبهم سلطان بل هم من الرعاع وسقطة الناس »

وأقول لحضرة الكاتب : لست أرى معك هذا الرأى ، لأن المجرمين والقتلة جميعا لهم سلطان أى قدرة يستطيعون بها الاجرام والفتك والقتل؛ ولولا هذه القدرة ماجرأوا على أن يجرموا أو يفتكوا أو يقتلوا . وكونهم من الرعاع وسقطة الناس لاينافى قدرتهم على الاجرام والتسلط على الناس ، وإطلاق أيديهم فيهم بالقهر والغلبة ؛ ولا يدل على أنهم ليسوا أولى قوة وأولى بأس ، وان لم يكونوا أصحاب ملك وسيادة .
ولو أنهم كانوا ضعافا مستضعفين ماجرأوا على إجرام ولا حدثوا أنفسهم بفتك ، وكفى به سلطانا مبينا .

الأمر الخامس : يقول الكاتب « ثم ألا ترى أن الضعيف قد يغلب القوى بالغدر والخيانة ؟ »

وأقول : ليست القوة قاصرة على قوة البدن فحسب ، بل الذكاء قوة ، والكيد قوة ، والتدبير قوة ، والعقل قوة ؛ بل جماع القوى النفسية . قال فى القاموس المحيط : والقوَى العقل ! !

فهذا الضعيف جسما ، لايقوى على غلبة القوىّ إلا إذا كان أقوى منه عقلا ، وأحكم تدبيرا وأمتن كيدا ؛ وهذه قُوى بغير شك ، وما استطاع أن يغلب إلا بها ، ولا بد أن تكون فى القوىّ ناحية ضعف أُتىَ من قِبلها .

والانسان الذى فى وسعه أن يكون قوياً بإيمانه واعتماده على ربه ، قد غلبه الشيطان - على ضعف كيده - بختله ومكره وخداعه ، فسول له ، وأملى له وأزّه على الباطل أزاً ؛ ولكنه لم يستطع أن يضربه أو يصرعه أو يتقمصه أو يختل جسمه . فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

ومقتضى الحفظ والرحمة ان يحفظ عباده من أذى الشيطان المادى .

فان قلت. فما باله لم يحفظهم من وسوسة الشيطان وإغرائه ؟

قلت: لأنهم اعرضوا عن ذكر ربهم فأعرض عنهم ونسوه فنسيهم . قال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون)

وقد حذرهم الله من وسوسة الشيطان وكيده فى كثير جداً من آيات الكتاب الكريم ، فإن هم تبعوه بعد هذا التحذير فهم الجانون على أنفسهم (وما ربك بظلام للعبيد)

فأنت ترى أن تقييض الشيطان لمن يعشو عن ذكر ربه إنما هو عقوبة لهذا المعرض الذى خالف عن امر ربه ولم يستقم اليه . ومع انه تعالى قيض لمن يعشو عن ذكره شيطانا يقارنه فانه لم يسلطه على ضربه أو أذاه فى جسمه أو صرعه : ولو

سلطه على شيء من هذا لصرح به فى هذه الآية التى تصف خذلان من يعرض عن ذكر الرحمن ويتبع خطوات الشيطان .

وقال تعالى فى هذا المعنى (وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم مابين أيديهم وماخلفهم) أفترى أنهم مكنوا من غير هذا ؟ أفترى أنهم سلطوا على أذاهم وضربهم ولكمهم وصرعهم ؟ أفترى أن هذا فى مقدورهم بعد مانص الكتاب الحق على غير ذلك ؟

وبعد . فلقد كرم الله بنى آدم ، وحملهم فى البر والبحر ورزقهم من الطيبات ، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا ؛ فما كان ليذرهم بعد هذا التكريم لعبة للشياطين يضربونهم ويلطمونهم ويصرعونهم ويقتلونهم ؛ والشياطين كفرة مافى ذلك شك . والناس منهم كافر ومنهم مؤمن ، أما المؤمنون فليس للشياطين عليهم سبيل ، فقد قال تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) وأما الكافرون الذين اتبعوا خطوات الشيطان فلا يسوغ فى قضية العقل أن يؤذوهم بعد ما استجابوا لهم وقد قال الله تعالى (ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس: ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا)

فهاهم أولاء يعترفون بأنهم استمتعوا بالجن ، بما كانوا يزينون لهم من السوء والفحشاء واللذائذ الآثيمة . ولا أظنهم كانوا يستمتعون بضربهم .

أفنقول بعد : إنهم يضربونهم ويصرعونهم ؟ ؟

(تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ، فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟)

وموعدنا العدد المقبل حين نلتقى على صفحات (الهدى النبوى) إن شاء الله تعالى وأعرض للنصوص التى أوردتها لأبين لك وجه الحق فيها .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . أبو الوفاء محمد درويش

« الهدى » جاءنا مقال من الأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى فى هذا الموضوع وآخر من الأستاذ سيد سعد ، فأرجأنا نشرهما حتى يتم رد الأستاذ أبى الوفاء .

رحلتنا الى الصعيد

فى مساء الخميس السادس من شهر ذى القعدة ركبت قطار الصعيد أنا والأخ الحاج اسماعيل ابراهيم والأخ محمد عبدالوهاب ، ميممين سوهاج ، فوجدنا العربات كلها بدرجاتها : الأولى والثانية والثالثة . زاخرة بالركاب سيما فى الدرجة الثالثة ، فان على كل مقعد ضعف ما خصص له من ركاب ، فضلا عن مماشى العربات ومداخلها ، وبكل مشقة وجدنا مقعداً لواحد فى الدرجة الثانية ، اتفقنا على أن نتناوب القعود فيه نحن الثلاثة . وتحرك القطار بعد مضى عشر دقائق من الساعة الثانية عشرة ، ولما بلغ محطة الجيزة ازداد ركابه وتضاعف ازدحامه ، فقضينا الليل وقوفا فى ممشى إحدى عربات الدرجة الثانية إلا قليلا من الوقت كان يستريح واحد منا فى ذلك المقعد . ولقد خشيت أشد ما خشيت على الأخ الحاج اسماعيل الذى كثيرا ما تؤثر أقل رطوبة على صحته ؛ ولكن حسن المقصد وصدق النية لله فى تلك الرحلة جعلها الله تعالى سبباً فى الحفظ ؛ خصوصاً وقد هون طول الطريق أن الأخ محمد عبدالوهاب أخذ فى تلاوة القرآن الكريم طيلة المسافة .

وطال انتظارنا لمحطة سوهاج وكثر تساؤلنا عنها ، وكدنا نضيق ذرعا لطول المسافة حتى طلعت الشمس وارتفع النهار . وقبل بلوغ الساعة الثامنة من صباح الجمعة بخمس دقائق وقف القطار بمحطة سوهاج ، فحمدنا الله على السلامة ، وخفقت قلوبنا بما ستلقى من سرور الاجتماع بأنصار السنة بسوهاج .

ركبنا عربة طلبنا الى سائقها أن يذهب إلى محل تجارة الحاج عبد الحليم الشرقاوى ، فلم يسر إلا خطوات وإذا بنا أمام دكانه ، فكانت مفاجأة سارة جداً دهش لها الأخ عبد الحليم أشد الدهش وظن أنه فى حلم لا فى يقظة ، وأخذه

لذلك فرح كاد يطير له ، وأخذ يدقق النظر ويقول : أأنتم حقاً فى سوهاج ؟ أأنا فى حلم ؟ ماهذا ؟ إن هذا لشىء عجيب ! !

وكان الأخ عبد الحليم أصدق عنوان على جماعة أنصار السنة بسوهاج ، واخلاصهم وصدقهم وطهارة نفوسهم وشدة حبهم وتعلقهم باخوانهم أنصار السنة بمصر ، وشوقهم الى رؤيتهم ولقائهم . وكان الأخ قد خصص لنا شقة فى منزله العامر مؤثثة بأحسن أثاث ورياش .

ثم طار الخبر فى مدينة سوهاج كالبرق فتوافد الاخوان الكرام زرافات ووحدانا ، وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء رئيسهم . ومايكاد الواحد منهم يرانا حتى يعانقنا بلهفة وشوق يتمنى لو استطاع ان يفتح قلبه ليدخلنا فيه من شدة حبه وعظيم اشتياقه وسروره .

ثم صلينا الجمعة وخطبت فى مسجد الفرشوطى أكبر مسجد وأنظفه وأفخمه فى سوهاج بعد استئذان الرجل الصالح الكريم ناظر اوقاف المسجد عبد الموجود افندى ؛ وكان موضوع الخطبة الدعوة إلى حج بيت الله الحرام . وقرأت بعد الصلاة درساً كذلك فى الترغيب فى الحج . وكان بالمسجد من كرام اهل سوهاج وعليتهم مايقارب الألف .

وبعد العشاء ذهبنا إلى دار الجماعة فدهشنا لعظمتها وسعتها وحسن موقعها ، وودنا أن لو كان لأنصار السنة بمصر مثلها وسيكون إن شاء الله . وما كاد ميعاد البدء فى المحاضرة يجىء حتى امتلأ ذلك المكان الرحب بمجموعة كريمة من أعيان وتجار وموظفين وأساتذة وشباب سرى ؛ والكل متلهفون لسماع العلم ومصغون حتى ليكادون ان يكونوا كلهم آذانا ، فلا تسمع اقل حركة تشوش على المحاضر ولترى من حسن الأدب والوقار والسكون مايملأ نفسك إعجابا وسرورا بتلك النخبة من طلبة العلم والهدى فى سوهاج . فألقيت محاضرة فى فضل العلم والترغيب

فيه ، وأن العلم الذى يجب الحرص عليه إنما هو قال الله وقال الرسول ، فذلك هو العلم الذى ينفع ويثمر لصاحبه سعادة الدنيا والآخرة . وما كدت أفرغ منها حتى كاد هذا الجمع الحاشد أن يلتهمنى تقبيلا ومعانقة وفرحا .

وفى اليوم الثانى ـ السبت ـ كان الجمع أكثر وأكثر ، لأن الدعاية والاعلان بلغت إلى القرى المجاورة اسوهاج ، فحضر من عمدها وأعيانها وأهل الفضل فيها كثير ، وبدىء بانشاد قصيدتين من الأخ عبد الرحيم شاكر والأخ نجانى ، كانتا آية فى متانة الشعر وجمال الأسلوب وقوة البلاغة وعلو الفصاحة وعظيم الاخلاص وحب سنة خير المرسلين ﷺ ، إلا أنه كان بهما مدح وثناء علىّ لا أرانى أستحق منه شيئا ، فآلمنى ذلك المدح وثارت فى نفسى عوامل لم أستطع كتمانها فاستحلفت الشاعرين أن يمحوا من شعرهما ذلك المديح ويقصرا شعرهما البليغ للاشادة بالسنة المحمدية والدعوة اليها[1] ، واستحلفت السامعين أن ينسوا ذلك المديح ، راجياً أن يوفقنا الله للاخلاص فى أعمالنا ، وأن يثيبنا عليها ماهو له أهل من الفضل والاحسان . والفضل لله وحده فى قيامنا بالدعوة الى إحياء سنة رسول الله ومحاربة البدع ، لا فضل لنا فيها مطلقا ، بل هو محض عناية الله بنا أن استعملنا فى ذلك فالحمد لله وحده . ثم ألقيت محاضرة فى شرح « لا إله إلا الله » ومعناها وماتدعو اليه وما يناقضها ويهدمها ، ولِمَ كانت مفتاح الجنة .

وفى اليوم الثالث ـ الأحد ـ ذهبنا الى المزالوه ، بلدة أخينا الحبيب وصديقنا الأعز الشيخ عبد المتعال المزلاوى ، وكان ذلك بدعوة الأخ الكريم عمدتها وهو من خيرة أنصار السنة المحمدية ، فصلينا الظهر فى مسجدها وقد اجتمع أهل البلد فقرأت درسا فى الآيات من أول سورة النحل ، أصغوا اليه وأرجو أن يكونوا قد انتفعوا به

ومن الظريف أن المناسبة جرت إلى الكلام عن النذر للموتى ودعائهم . فقال

---

(١) نشرنا بعض أبيات من قصيدة الأخ نجانى فى صحيفة ٢٢ من هذا العدد

واحد منهم : إن بلدنا ياحضرة الشيخ طاهرة من هذه الأعمال بفضل الله ثم بفضل الشيخ عبد المتعال ، فحمدت الله وسألته دوام التوفيق للشيخ عبد المتعال ولهم .

عدنا الى سوهاج وألقيت المحاضرة الثالثة فى معنى «محمد رسول الله» وأمدنا الله سبحانه فى كل هذه المحاضرات بمعونته وتوفيقه ، فالحمد لله أولا وآخرا

ولقد حاولت أن أعبر عن سرورى بأولئك الأنصار فى سوهاج فقلت : ان مثلكم (كمثل زرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) وما ذلك إلا لأن قلوبكم طيبة ، وفلاحكم - الأستاذ أبا الوفا - ماهر حاذق مخلص حريص على نجاح زرعه ، وعناية الله بكم ورحمته وفضله عليكم عظيم . وتلك أسباب النجاح الذى نرى آثاره فى كثرة عددكم وانتشار دعوتكم ، وقوة جماعتكم ، وروح التضامن والتحابب التى بينكم ، وأجمل ما أغبطكم عليه : ذلك الأدب والسكون والوقار الذى تمتازون به واضحا جليا ملموسا ؛ ولقد أنسانا ما رأينا منكم كل متاعبنا التى لقيناها فى الطريق اليكم ، ونعدكم بالزيارة المتكررة إن شاء الله تعالى .

وفى صباح الاثنين ركبت القطار الى العسيرات لزيارة الاخوان ، فلما بلغناها وجدت المحطة زاخرة بالمنتظرين من كرام أهالى العسيرات - وللعسيرات عندى منزلة كريمة ترجع إلى عهد الصبا وأيام الطلب بالأزهر ، فقد كان خالى الأخ الشيخ عبد الله الشبراخيتى عافاه الله همزة الوصل الذى ربط بينى وبين أهالى العسيرات من خمس وعشرين سنة مضت ، ونزلت ضيفا على آل الشبراخيتى الكرام ، وتوافد سراة القوم وعلى رأسهم آل رحاب وآل فواز الكرام لتحيتى والترحيب بمقدمى

وبعد المغرب قرأت درسا فى شرح حديث جبريل فى الاسلام والايمان - فى المسجد الذى أسسه المرحوم عبد الرحيم عبد الله فواز . وما كدت أدخل هذا المسجد حتى دهشت أعظم الدهشة أن يكون هذا البناء الضخم والفخامة والاناقة ،

فى بساطة بعيدة من التكلف ، والثريات الكهربائية والمراوح : كل ذلك فى قرية نائية بالصعيد ، ولكن زالت دهشتى حين علمت أن الذى جدده هو السرى الوجيه الصالح التقى الشيخ اسماعيل محمد فواز عضو مجلس الشيوخ ، وأنفق عليه آلاف الجنيهات . وزاد فى سرورى حرص أهل العسيرات على حضور مجلس العلم فى إصغاء وانتباه وأدب ، ولقد لقيت من كرم الضيافة وحسن العناية وعظيم الحفاوة من أهالى العسيرات – خصوصا بيت أبى رحاب وأبى فواز الكرام – ماحملنى على وعدهم بالزيارة المتكررة إن شاء الله ، ولولا ذلك الوعد لم أستطع التخلص من حفاوتهم

ورغبت إلى الاخوان هناك أن ينظموا جماعتهم برياسة الأخ الكريم الشيخ ابى المواهب اسماعيل فواز فأجابوا إلى ذلك ، وشكوا من عدم وصول مجلة الهدى وكتب السنة اليهم ، فوعدتهم بمواصلة ارسال ذلك اليهم

وركبت القطار من العسيرات فى الساعة العاشرة من مساء الثلاثاء وقد ودعنى على رصيف المحطة جمع كبير تحملوا فى ذلك مشقة أسأل الله أن يثيبهم عليها بما هو له أهل من الفضل والاحسان . ونسأل الله أن يوفقنا لمثل هذه الرحلة التى عرفت بها أن بالارياف أرضا خصبة لغرس شجرة السنة المحمدية ، وقلوبا متعطشة إلى غيث العلم وهدايته . اللهم اجعل عملنا خالصا لوجهك واجعلنا هداة مهتدين ؟ محمد حامد

وهذه بعض أبيات من قصيدة الأستاذ نجاتى عبد الرحمن افندى التى ألقاها تحية لفضيلة الأستاذ رئيس الجماعة فى زيارته لمدينة سوهاج :

عرّف المسلمين كيف أضاعوا	باتباع الغواية الاسلاما
ذكّر الغافلين . قد تنفع الذكـ	رى فتى عن مصابه يتعامى
ضربتهم يد التفرق فانسا	قوا حيارى واستسلموا استسلاما
كل شعب دب التفرق فيه	كان حتما مصيره أن يضاما
خيم الجهل والضلال فأضحوا	يعملون الفسوق والآثاما

باب الفتاوى

س : رجل أحمق سريع الغضب طلق زوجته ثلاث مرات طلاقا بائنا ، و بعد فراقها بعام عقد لها على رجل آخر (محلل) وبعد الدخول بها بثلاثة أيام طلقها . فهل تحل بعد ذلك الى الأول ؟ .

غريب على غريب

الجواب : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

الظاهر من لفظ السؤال أنه طلقها ثلاث مرات متفرقة ، وعلى ذلك فان المحلل لا ينفع ، ولا يباح لزوجها أن يراجعها بعد طلاق هذا المحلل ، فان المحلل ليس بنكاح شرعا ، وانما هو زنا على ما حقق ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتاب إقامة الدليل على بطلان التحليل ، وعلى ما حققه الامام ابن القيم فى اعلام الموقعين واغاثة اللهفان وغيرهما . ولا بد أن يكون عقد نكاح مقصود منه ظاهرا وباطنا المعاشرة الزوجية المعتادة فى كل زواج ، فان حصل هذا النكاح وعاشرها الزوج الثانى ولم يقيما حدود الله فطلقها ، فعندئذ تحل لزوجها الأول .

وأما إذا كان الطلاق الثلاث بلفظ واحد بأن قال لها « أنت طالق ثلاثا » فى كلمة واحدة ومجلس واحد ، فان ذلك طلاق واحد ولا عبرة بلفظ « ثلاثا » وعلى ذلك فله أن يراجعها فى العدة ، فان خرجت من العدة له أن يراجعها بعقد ومهر

لا يبالون بالرشاد أو الغى	وحلا ما قدموا أو حراما
بل مشوا مع الهوى واستباحوا	ما تراه شرائع الحق ذاما
واستحلوا كبائر الاثم حتى	ألفوها فاستعذبوا الاجراما
كلهم مسلم كدين أبيه	لم يجيلوا فى نصه الأفهاما
لم يك الدين بالوراثة دينا	لِدعىّ نوى الصلاة وصاما
انما الدين أن تخاف وتخشى	ربك الله فى الحياة دواما

جديدين . ولا ينبغى لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحلل ولا أن يحلل له للحديث الذى رواه الترمذى وصححه « لعن الله المحلل والمحلل له » قال الترمذى : والعمل على هذا عند أهل العلم ، منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الله بن عمر وهو قول الفقهاء من التابعين قال الامام ابن القيم فى إغاثة اللهفان :وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال «سئل رسول الله ﷺ عن المحلل فقال: لا إلا نكاح رغبة ، لا نكاح دلسة ولا استهزاء بكتاب الله . ثم تذوق العسيلة » . ثم نقل عن كتاب المصنف لابن أبى شيبة وسنن الأثرم والأوسط لابن المنذر عن عمر بن الخطاب أنه قال « لا أوتى بمحلل ولا محلل له إلا رجمتهما » وقال عبد الرزاق بسنده عن ابن عمر « أنه سئل عن رجل طلق ابنة عم له ثم رغب فيها وندم ، فأراد أن يتزوجها رجل يحللها له ، فقال ابن عمر : كلاهما زان ، وإن مكث عشرين سنة أو نحو ذلك ، اذا كان الله يعلم انه يريد أن يحلها له » وفى المهذب لأبى اسحاق الشيرازى عن أبى مرزوق التجيبى « ان رجلا أتى عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال: ان جارى طلق امرأته فى غضبه ولقى شدة ، فأردت أن أحتسب نفسى ومالى فأتزوجها ثم أبنى بها ثم أطلقها فترجع إلى زوجها الأول ؟ فقال له عثمان : لا تنكحها إلا نكاح رغبة » ثم ذكر آثارا أخرى ثم قال : قال شيخ الاسلام : وهذه الآثار عن عمر وعثمان وعلى وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ـ مع أنها نصوص فيما إذا قصد التحليل ولم يظهره ولم يتواطآن عليه ، فهى مبينة أن هـذا هو التحليل ، وهو المحلل الملعون على لسان رسول الله ﷺ ، فان أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بمراده ومقصوده لاسيما إذا رووا حديثا وفسروه بما يوافق الظاهر . هذا مع انه لم يعلم ان أحداً من اصحاب رسول الله فرق بين تحليل وتحليل ولا رخص فى شىء من أنواعه مع ان المطلقة ثلاثا مثل امرأة رفاعة القرظى ـ قد كانت تختلف اليه المدة الطويلة والى خلفائه لتعود إلى زوجها فيمنعونها. ولو كان التحليل جائزا لدلها الرسول ﷺ على ذلك . اه

العدد ٥٩ أول ذى الحجة سنة ٥٩ - ٣٠ ديسمبر سنة ٤٠ الجزء ٢٣ السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية اسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

رئيس التحرير محمد حامد الفقى

عدد خاص بالحج

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ، فان أحصرتم فما استيسر من الهدْى ، ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله ، فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ، فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ؛ ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام ،

واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب . الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ، فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم . فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ، فمن الناس من يقول : ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب . واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى ، واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون ﴾

يقول الله جل ثناؤه لعباده المؤمنين الذين أقاموا ماكتب الله عليهم فى الصيام وأدوه على الوجه الذى يحبه الله تعالى منهم إيمانا واحتسابا ، وأقاموا ماندبهم له من الجهاد الذى قدموا به أنفسهم وأموالهم صفقة رابحة لله عنها عنده جنة عرضها السموات والأرض . يقول الله لهؤلاء : قوموا بحق الحج والعمرة تاماً وافياً على أكمل وجه وأوفاه بما ينبغى لله من العبادة الخالصة والطاعة التامة الكاملة فى مناسك الحج والعمرة التى أراكموها استجابة لدعوة أبيكم ابراهيم عليه السلام وعلى نبينا وجميع الأنبياء . وتمام الشىء ألا تنقص منه ولا تزيد عليه .

وقد قرأ عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (وأقيموا الحج والعمرة لله) وقال الله تعالى (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات «فأتمهن») أى قام بما أوجب الله عليه فيهن وافياً تاماً غير منقوص ولا زائد عنهن من عند نفسه شيئا ، فكافأه الله أن جعله للناس إماماً . كذلك المؤمن الذى يتم الحج والعمرة بمناسكهما تامة

لاينقص منها شيئا ولايزيد عليها من عند نفسه شيئا يجعله الله فيهما إماما .

ولقد أوصانا الله أشد الوصية أن يكون إتمام الحج والعمرة لله خالصاً، لايخرج اليهما ولا يأتى بعمل من أعمالهما ولاينسك نسكا لهما إلا والباعث عليه مرضاة الله وحده وابتغاء الأجر والمثوبة من عنده وحده ، وأن تكون هذه النية الخالصة حاضرة مشهودة فى القلب والنفس عند كل عمل وحركة . وحذرنا أشد التحذير أن نبتغى بعملنا فى الحج والعمرة وغيرهما من الطاعات محمدة فى الدنيا ولاثناء من الناس ، أو حظا مما فى أيديهم من متاع الدنيا وعرضها الذى ينفد ولايبقى ؛ فان ذلك الشرك الخفى الذى يقول الله فيه (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون . أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون) ومن أعظم خدع الشيطان وكيده للجاهلين: أن يزين لهم لفظ « نويت » والتشدد فيه والتنطع البارد ؛ وقلوبهم لاتنطوى إلا على مراءاة الناس وحب الثناء منهم ؛ فتحبط أعمالهم من حيث يشعرون أو لايشعرون .

والحج: هو القصد إلى بيت الله الحرام على الوجه الذى يوجب رضا الله ورحمته بأن تكون النفقة فيه من مال طيب حلال ، وأن يكون سخى النفس بالصدقات والاحسان غير شحيح ولا بخيل مقتر ، على الموسع قدره وعلى المتوسط قدره ، وعلى الفقير قدره . فاذا بلغ الميقات وهو أول حد من حدود الأرض التى جعلها الله حرما لبيته المشرف ، فلايجاوز ذلك الحد إلا محرما قد تطهر وتنظف وتطيب وتجرد من ثيابه الاعتيادية ، ولف نصفه الأسفل بقطعة من القماش الساذج الذى لم يفصل تفصيل ما اعتيد لبسه ـ كالسراويل مثلا ـ وكذلك نصفه الأعلى والقصد من ذلك العود الى البساطة والفطرة الأولى والتجرد من تكلفات الحياة وزينتها وريشها الذى يميز الغنى من الفقير والمأمور من الأمير . والله يريدهم ضيوفا

عند بيته تجردوا من كل فوارق الدنيا ، فهى فوارق غرور وخداع . والله يريد أن يحضرهم بمشهدهم هذا عند بيته المكرم مشهدهم يوم يقوم الناس لرب العالمين .
والله يريد أن يذكرهم يوم العرض عليه والجزاء ، ليستغفروا ربهم عند بيته ويستميحوه العفو والصفح وهم فى دار الضيافة وفى منزلة الزلفى لديه . فتلك فرصة يتيحها الكريم لنزلائه ووفده ليكفر عنهم سيئاتهم ويحمل عنهم تبعاتهم، ويرفع لهم درجاتهم ، فاذا جاءوا يوم الدين كانوا من الذين ابيضت وجوههم لما ابيضت صحفهم وطابت أعمالهم وزكت نفوسهم وأرواحهم .

فطوبى لمن فقه عن الله حكمته فى الاحرام وغيره ، ونفى عن نفسه وساوس الشيطان من التنطع فى عقدة الحزام أو خياطة فى النعال أو فى المخلاة التى يحمل فيها بعض متاعه ، أو ما إلى ذلك مما شددوا فيه وتنطعوا وضيعوا حقيقة الدين ولب العمل الصالح . والأمر أيسر جداً مما يظنه أولئك المتنطعون خصوصاً من يلبسون ثياب العلماء وينطقون بلسانهم . فالبلاء كل البلاء على العامة وعلى الحجاج خصوصا من أولئك الذين لا يعرفون إلا ألفاظ المتون والشروح والحواشى وما فيها من قشور ورسوم جافة ولا يدرون ماوراء كل ذلك من علم وهدى وحكمة عن الله ورسوله ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة الهدى من السالفين رضى الله عنهم .

ألا يكفيهم فى يسر الاسلام وسماحته : ماروى البخارى ومسلم وغيرهما «أن النبى ﷺ سئل عن الحلق قبل الذبح يوم النحر ، فقال : افعل ولا حرج ؛ وما سئل عن شىء قدم أو أخر ذلك اليوم إلا قال . افعل ولا حرج » ؟

وأشد البلاء تلك الحيرة التى يقع فيها الحجاج من كثرة الأقاويل والاختلافات المتضاربة فى الأمر الواحد — مع أن الرسول ﷺ ماحج إلا مرة واحدة فكيف يتأتى هذا الاختلاف ؟ اللهم إلا أنه مرض التفرق وحب الاختلاف أصاب الناس فى كل شىء حتى فى الأمر الذى ليس للرسول ﷺ فيه إلا عمل واحد

لأنه لم يتكرر وقوعه منه . ولقد فتن لابسوا ثياب العلماء بهذا الاختلاف والتفرق لدرجة أن يقول الواحد منهم للعامة : من كان مذهبه كذا فلا يعمل بكلامى هذا فانه لمن مذهبه كذا . فلابد أن ينقسم الناس فى درسه شيعاً وأحزاباً ، ويلجئهم مايسمعون من كلام متضارب الى الحيرة والاضطراب والشكوك ، حتى يضطرهم ذلك الى التهاون فى الأمر كله ، لأنهم رأوه على تلك الصورة خارجا عن طوقهم وإنك لتدهش لهم وقد ملكتهم الحيرة وأحاط بهم الاضطراب فوجموا لايدرون ماذا يقولون ويعملون ؛ والعلم الذى ينتظرون منه المخرج هو الذى حيرهم . فاذا قرأت عليهم هدى رسول الله ﷺ فى حجه وعمرته هشوا لذلك وفرحوا وأشرق على وجوههم نور اليقين والاطمئنان ومضوا فى مناسكهم راضين مطمئنين مخلصين إلا إذا وقع عليهم غراب من الذين ينعقون بالخلاف والتفرق ، فما يزال يبغض اليهم السنة ويشوهها بما يرمى الذى دعاهم اليها ويخلع عليه من ألقاب الكفر والزندقة والمروق والالحاد ، حتى يعيد الشك والحيرة إلى قلب من لم يثبته الله ويهد قلبه .

ولقد كان فى إحدى السنين الماضية أن رزق الله ركاب الباخرة ـ وقد كانوا فى أشد الحيرة مما سمعوا من الاختلافات ـ برجل دعاهم الى هدى رسول الله ﷺ فى حجه ، وقرأه عليهم من حفظه ، فسروا لذلك . فبينما هم جلوس يتحدثون بما أنعم الله عليهم وقع عليهم أحد أولئك الغربان فأصغى الى مايتحدثون وسمعهم يعيدون ماسمعوا من هدى رسول الله ﷺ ، فاكفهر وجهه واغبر واربد ، وزمجر وأرغى وأزبد ، وقال لهم : من الذى علمكم هذا ؟ قالوا : فلان عالم من علماء الأزهر ، قال : أعوذ بالله ؛ هذا ضال مضل ، كيف يعلمكم هدى رسول الله ؟ حرام على مثلكم أن يعرف هذا ، ولايحل لكم أن تعملوا إلا بمذاهبكم ؛ فقالوا : نحن عوام لم نتعلم المذاهب ؛ فقال : ولو ، لاينبغى أبداً أن تسمعوا هذا الكلام ، والذى قاله لكم

ضال مضل ، فقالوا له : لا والله ماالضال إلا أنت أيها المقبح لسنة رسول الله والمحرم العمل بها . فارتد خاسئا وهو حسير .

ثم بعد أن يلتف بهذين الثوبين وقد أعرى رأسه من الغطاء ، يصلي فرض الوقت -إن كان- وإلا فركعتين نفلا ، ثم يعلن أنه قد استجاب لدعوة ربه التي أذن بها ابراهيم ومن بعده من كل متبع لملته الحنيفية ، فيقول: لبيك اللهم عمرة لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لاشريك لك» ثم يكثر من التلبية والذكر والتسبيح والصلاة على النبي ﷺ .

ويقصد أن يكون متمتعا ، وهو الذي أمر به رسول الله ﷺ أصحابه في حجته وقال «انه للأبد وأبد الأبد» وقال «لو استقبلت من أمري مااستدبرت ماسقت الهدي ولجعلتها عمرة » وقد كانوا دخلوا مكة يوم السادس من ذي الحجة فأقاموا يوما واحدا حلالا . والأدلة على ذلك من السنة كثيرة جدا .

والمتمتع هو الذي يحرم بالعمرة من الميقات في أشهر الحج ، فاذا بلغ مكة أتم مناسكها من الطواف والسعي ، ثم تحلل وبقي بمكة متحللا الى يوم الثامن من ذي الحجة فيحرم بالحج ويبدأ في مناسكه ، وعليه هدي التمتع ، فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع . وأشهر الحج هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة .

(فان أحصرتم) أي منعكم بعد الاحرام ومجاوزة الميقات مانع قاهر من عدو أو مرض عن متابعة المناسك وبلوغ البيت (فما استيسر من الهدي) أي فحق عليكم أن تقدموا إلى البيت هدياً ، أيّ هدي يتيسر لكم على قدر غناكم وفقركم من الابل أو البقر أو الغنم ، ينحر عند البيت أو في المكان الذي أحصرتم فيه إن لم يمكن بلوغ الهدي البيت

(ولا تحلقوا رءوسكم) أي لاتحلوا من إحرامكم الذي أحصرتم عن إتمام

نسكه (حتى يبلغ الهدى محله) أى ينحر عند البيت إن أمكن وصوله اليه ، أو فى المكان الذى أحصرتم فيه اذا تعسر وصوله الى البيت . ويدل ذلك على أن حلق الرأس هو آخر مايعمل من مناسك الحج والعمرة . وقد أحرم رسول الله ﷺ ومعه ألف وأربعمائة فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة بعمرة وساقوا الهدى فلما بلغوا الحديبية — وهى قرية مكانها بجوار الشميسى الآن — منعهم المشركون من دخول مكة وإتمام مناسكهم ، وعقدوا معهم الصلح المعروف بصلح الحديبية ومن شروطه : أن يرجعوا عامهم هـذا ثم يعودوا من العام القابل معتمرين ، على ألا يبقوا بمكة أكثر من ثلاثة أيام . وليس فى السنة مايدل على أن كل من أحصروا مع رسول الله ﷺ فى سنة ست عادوا معه لعمرة القضية فى سنة سبع . وهذا يدل على أن الواجب إنما هو القضاء من العام القابل على المستطيع . ولم يعتمر رسول الله ﷺ إلا أربع عمر ، هاتان الثنتان فى سنة ست فأحصر ومنع ، ثم فى سنة سبع أتم نسكه فى ذى القعدة وعاد قبل دخول ذى الحجة ؛ والثالثة عمرة الجعرانة فى ذى القعدة سنة ثمان بعد فتح مكة وغزوة حنين وتفريق غنائمها . والرابعة أهل بها من ذى الحليفة فى ذى القعدة مع حجته فى سنة عشر . ومات ﷺ فى ربيع الأول من السنة الحادية عشرة .

(فمن كان منكم مريضا) يضطره مرضه الى لبس شىء من ثيابه العادية (أو به أذى من رأسه) من نحو قمل أو صداع يضطره الى الحلق أو التغطية (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) أى فواجب عليه اذا كان كذلك أن يفدى عن لبسه وحلقه بأحد هذه الثلاثة . وفى صحيح البخارى ومسلم أن النبى ﷺ مر على كعب بن عجرة رضى الله عنه فى الحديبية وقد حصرهم المشركون وكانت له وفرة فجعلت الهوام — القمل — تتساقط على وجهه ، فقال: ماكنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا ؛ أما تجد شاة ؟ قلت: لا ، قال: صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين

لكل مسكين نصف صاع من طعام ، واحلق رأسك » ولم يحدد له النبي ﷺ مكانا للفدية ولا سناً معينة للشاة . والأولى ان تكون بمكة ان شاء الله .

قوله تعالى (فاذا أمنتم) أي من العدو الذي كان قد أحصركم ، أو بزوال المرض الذي كان بكم (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى) أى فمن أهلّ من الميقات فى أشهر الحج بالعمرة وتابع مناسكها حتى أتمها وتحلل منها وبقى بمكة حلالا حتى يوم التروية (اليوم الثامن من ذى الحجة) فأحرم بالحج فهذا هو المتمتع ؛ وعليه ما استيسر من الهدى بدنة أو بقرة أو شاة ، وقد سماه الله هدياً فله أن يأكل منه بخلاف دم العقوبة ؛ وذلك لأنه أحرم بالحج من مكة وهى ليست بميقات له وإنما هى ميقاته مؤقتا بوجوده فيها بعد التحلل من العمرة . وله أن يذبحه قبل منى أو فيها أو بعدها بمكة بعد فراغه من المناسك .

(فمن لم يجد) هدياً ولا ثمن هدى (فصيام ثلاثة أيام فى الحج) يعنى بمكة قبل إحرامه بالحج أو بعد إتمامه لمناسكه (وسبعة اذا رجعتم) الى بلادكم ، وذلك تخفيف من الله ، فاذا تيسر له صيام العشرة كلها بمكة لم يكن بذلك بأس (تلك عشرة كاملة ؛ ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) فان كان من أهل مكة فليس عليه عمرة ، لأن العمرة : تعمير البيت بالطواف ، والمكى حاضر البيت يعمره كل ساعة بالطواف ؛ إنما العمرة للآفاقى الذى لا يكون بمكة (واتقوا الله) راقبوه فى أعمالكم واخشوه أن يرى فى أعمالكم نقصاً ظاهرياً أو معنويا وعدوانا فى مناسككم ، او رجوعا الى الوثنية الجاهلية من عبادة الموتى واعتقاد البركة فى الأحجار والأشجار يحاول الشيطان ان يبطل بها اعمالكم (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن يتعدى حدوده أو يعود للجاهلية بعمله او عقيدته ؛ كمثل مايصنعه كثير من العوام فى التمسح بالحديد المنصوب على مقام ابراهيم وتقبيل كل جدران الكعبة وكسوتها والتمسح بها وأخذ البركة بزعمهم منها ، وأخذ خيط

يقيسون به مقام ابراهيم أو باب الكعبة يعقدونه عقداً يعتقدون أن من تعلقت ذلك الخيط تحمل ولو كانت عقيما . وكذلك تقبيل شباك النحاس المقام على القبر الشريف ودعاء رسول الله ﷺ بدعاء المشركين لآلهتهم ؛ مثل : يارسول الله اشفع لى ، يارسول الله أغثنى ، يارسول الله انت لها ولكل كرب ؛ فكل ذلك وأمثاله عدوان أشد عدوان وظلم أشد ظلم يعاقب الله عليه أشد العقاب ، وقد أخبر الله عن فاعله بأنه (قد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) وأنه رجس ونجس ، فعله تحقير للكعبة وإهانة للمشاعر الحرام وإيذاء لله ولرسوله .

قول الله تعالى (الحج أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وذو الحجة أو عشر من ذى الحجة ؛ يعنى ان من أهلّ بالحج من الميقات فى أى يوم من هذه الأيام انعقد حجاً بخلاف بقية ايام السنة فلا ينعقد فيها حج مهما أهل به ، وانما تنعقد العمرة فقط ، فليس للعمرة أشهر معلومة ، وقد سبق أن عمر رسول الله ﷺ كلها كانت فى ذى القعدة . وقد كان اهل الجاهلية يرون العمرة فى اشهر الحج من أنكر المنكرات بجهلهم وتقاليدهم الخرافية فأبطل الله ذلك من زعمهم وجعل أفضل النسك التمتع (فمن فرض فيهن الحج) وعقده بالاحرام به من الميقات ، او عقد العمرة كذلك (فلا رفث) فقد دخل بذلك فى حضرة القدس التى لا ينبغى لها إلا كل الأدب ومكارم الأخلاق وذكر الله وترتيل القرآن والصلاة على النبى ﷺ فان من كان بحضرة الملوك ينبغى له ان يتأدب بأدب الملوك وتحضر نفسه عظمة الملوك وهيبتهم وتملك كل مشاعره وحواسه ، فلا يتحرك ولا يتكلم إلا فى مرضاة الملك الأجل الأعلى الذى تكرم عليه فأضافه تلك الضيافة التى ليس اكرم ولا أنعم منها ، وليس كل الناس يصلح لتلك الضيافة الكريمة .

و « الرفث » الجماع والحديث فى شأنه مع النساء ، أو تقبيل زوجته او لمسها

أو ملاعبتها ، او كلام الرجال مع بعضهم بما جرت العادة أنه يحرك الشهوة او يثير دواعيها . قال الله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم)

وكذلك (لافسوق) لاينبغى لمن عقد الحج او العمرة . والفسوق كل معصية بالقول او بالعمل . وأصل الفسوق: الخروج عن الحد ، وذلك ان كل معصية كلامية أو عملية فهى خارجة عن مقتضى الحج والعمرة .

ولما كان من أهم مقاصد الحج تعارف المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، وتآلفهم وتشاكيهم ، وائتمارهم على مايصلح شئونهم ويرفع نير الذلة والصغار عن أممهم وبلادهم ، ويوفر لهم اسباب الحياة الطيبة والعزة والسلطان نهاهم عن الجدال فقال (ولاجدال فى الحج) لأن الجدال يؤدى الى التنافر والتباغض والتحاسد ، ولو كان فى مناسك الحج ، خصوصاً مايقع بسبب الاختلافات وتعصب كل واحد لمذهبه ؛ فان هذا من شر مايقضى على حكمة الحج وكثير من فوائده . وكل واحد يعلم قصد نفسه من الكلام والبحث: هل هو الجدال والمراء وحب الغلب والظهور ، أو هو لأجل فهم المسألة والاستفادة منها ؟ والله يعلم ذلك من قلوب الناس ونواياهم لذلك قال (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) أى يعلم مقاصدكم ونواياكم ، فان كانت خيرا أثابكم ، وان كانت غير ذلك عاقبكم (والله يعلم المفسد من المصلح)

ثم قال (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) أى احملوا معكم فى سفركم الى الحج او العمرة زاداً تستغنون به عن المسألة وذلها ؛ فذلك مما لاينبغى للمؤمن إلا للضرورة الملجئة . والزاد زادان : زاد الجسم بالطعام والشراب ، وزاد الروح والقلب بالايمان واخلاص القصد وصدق التوجه الى الله وحده . وزاد الجسم يفنى ولا يبقى ، فخيره قاصر على وقته وساعته ؛ أما زاد الروح والقلب فباق لاتزيده الأيام إلا قوة ونماء وبركة ، فهو بلاشك خير من زاد الجسم . فالواجب على العاقل أن يهتم لزاد القلب والروح أشد مما يهتم لزاد الجسم ، وأن يعنى

بالاخلاص والعمل الصالح أشد من عنايته بالطعام والشراب واللباس . وقد يكون المعنى: لاتكثروا من حمل الزاد فتثقلوا على أنفسكم فى السفر بما لاحاجة له واكتفوا بأقل زاد يقيكم الجوع والمسألة وتتقووا به على أعمال الحج والعمرة

(واتقون يا أولى الألباب) راقبوا الله وحده لاتراقبوا غيره ، واقصدوه بقلوبكم وأعمالكم لاتقصدوا غيره من الموتى الذين لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولاحياة ولا نشوراً، ولو كانوا أنبياء ومرسلين ولو كان خير الأنبياء وخاتم المرسلين وصفوة خلق الله أجمعين ﷺ . فليكن قصدكم إذا سافرتم الى المدينة الصلاة لله فى المسجد النبوى ، ثم السلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه ، وهذا هو اللائق بذوى الألباب والعقول السليمة الصافية من أمراض الجهل والخرافات والعادات الوثنية التى زينها الشيطان فظنها أولئك الجاهلون قربة الى الله وحباً لرسوله ، وما هى بشىء من ذلك ، وانما هى الوثنية الأولى والشرك الذى لايغفره الله . نسأل الله العافية

روى البخارى وأبو داود عن ابن عباس قال « كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون ، فاذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) الآية » وقال ابو الفرج ابن الجوزى: وقد لبس ابليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد ، وظنوا أن هذا هو التوكل، وهم على غاية الخطأ . قال رجل لأحمد بن حنبل : أريد ان اخرج الى مكة على التوكل بغير زاد ، فقال له احمد : فاخرج فى غير القافلة ، فقال: لا إلا معهم، قال احمد: فعلى جرُب الناس توكلت : اه

ثم قال تعالى (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) أى لا إثم عليكم ولاحرج عليكم بعد إتمامكم مناسك الحج والعمرة أن تطلبوا من رزق الله بالتجارة الحلال ونحوها ، فان ذلك لاينافى العبادة مادام القصد الأول هو الحج والعمرة

والتجارة أمر ثانوى عارض . قال البخاري: عن ابن عباس « كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواق فى الجاهلية ، فتأثموا ان يتجروا فى الموسم، فنزلت (ليس عليكم جناح ـ الآية) فى مواسم الحج » وروى الامام احمد عن أبى أمامة التيمى قال : « قلت لابن عمر : إنا نكرى ، فهل لنا من حج ؟ قال : أليس تطوفون بالبيت وتأتون الموقف وترمون الجمار وتحلقون رءوسكم ؟ قال : قلنا: بلى ، فقال ابن عمر : جاء رجل الى النبى ﷺ فسأله عن الذى سألتنى عنه فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) فدعاه النبى ﷺ فقال له : أنتم حجاج » . ولكن ليحذر أحد من الغش والكذب فى البيع والشراء بمكة فان السيئة فيها بمائة ألف ؛ وليحذر احد ان يتجر فيما حرمه الله كالمواد المخدرة من الحشيشة والأفيون ونحو ذلك ؛ فمن اتجر فى شىء من ذلك فلا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

فاذا وقفتم بعرفات فى اليوم التاسع من ذى الحجة ـ وهى عمدة أفعال الحج ومناسكه ـ روى الامام احمد واصحاب السنن باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن يعمر الديلى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول « الحج عرفات ـ ثلاثا ـ فمن أدرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد إدرك الحج . وأيام منى ثلاثة ، فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » وروى احمد وأصحاب السنن عن عروة بن مضرس الطائى قال « أتيت رسول الله ﷺ بالمزدلفة ـ حين خرج الى الصلاة ، يعنى صلاة الفجر ـ فقلت: يارسول الله إنى جئت من جبلى طىء ، أكللت راحلتى وأتعبت نفسى والله ماتركت من جبل إلا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقال رسول الله ﷺ : من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا او نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه » وقد كانت قريش تقف بمزدلفة ولا تجاوزها الى عرفة لتقف مع الناس ، وقد جعل الله ذلك عاما للناس كلهم

(فاذا أفضتم من عرفات) بعد الوقوف بها من الزوال الى غروب الشمس - واحذروا أن تبرحوها إلا بعد مغيب الشمس - فتعجلوا النفر الى مزدلفة ولا تصلوا المغرب إلا بها . فاذا صليتم العشاء بالمزدلفة وبتم بها (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) والمشعر المعلم الظاهر ، والصلاة والمبيت والدعاء والتكبير والتلبية بمزدلفة من شعائر الحج . والمشعر الحرام : هو المزدلفة كلها ، كما روى عن عبد الله بن عمر وابن عباس وغيرهما . وقد ذهب جماعة من السلف وبعض أصحاب الشافعى الى أن الوقوف بمزدلفة ركن ، وانما سمى حراما لأنه داخل الحرم ، وتسمى ايضا جمعا للجمع بين صلاتى المغرب والعشاء جمع تأخير فيها . فأكثروا ذكر الله فى المزدلفة ليلا وفى صبيحتها بعد صلاة الفجر من يوم النحر حتى يسفر النهار وقد جمعتم سبع حصيات لترموا بها جمرة العقبة حين وصولكم الى منى من صبيحة يوم النحر بعد شروق الشمس (واذكروه كما هداكم) وأراكم مناسككم وعباداتكم الصالحة التى ضل عنها غيركم ، وأرشدكم بالنور الذى أنزله على نبيكم ﷺ الى خير هدى وأقوم طريق سواء فى الحج والعمرة وغيرهما من كل شرائع الاسلام التى هى أقوم الشرائع وأيسرها وأنفعها للانسان فى دينه ودنياه وآخرته (وإن كنتم من قبله) من قبل هدى الله لكم وتعليمه وارشاده (لمن الضالين) التائهين الحيارى ؛ أغواهم الشيطان فزين لهم الوثنية وعبادة الموتى من دون الله بأهوائهم وبغير ماشرع لهم وأحب لهم ، وسلك الشيطان بهم هذا الطريق الأعوج المظلم بعد أن أطفأ عنهم نور العلم وسلبهم العقول وسلامة التفكير فكانوا كالأنعام بل أضل من الأنعام سبيلا ، ولم ينقذهم إلا رسالة محمد ﷺ والهدى الذى هداه الله اليه وجعله به إمام الهادين المهتدين . وفقنا الله لهداه.

(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أى ليكن وقوفكم بعرفة وغيرها مع الجماهير من الناس ؛ ولا تشذوا عنهم بما يسول لكم شيطان الغرور أن لكم ميزة على الناس ؛ بغنى أو ملك أو علم أو دين ، والعلم والدين يزينان صاحبهما بزينة التواضع وحسن

الانقياد والاستسلام ، والحرص على أداء الطاعة على الوجه الذى يحبه الله ويرضاه . روى البخارى وغيره عن عائشة رضى الله عنها قالت « كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة - تعنى يوم عرفة - وكانوا يسمون الحمس - تعنى الغلاة المتشددين فى دينهم ، مثل المتصوفة - وسائر العرب يقفون بعرفات . فلما جاء الاسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتى عرفات ثم يقف بها ؛ ثم يفيض منها ، فذلك قوله تعالى (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)

(واستغفروا الله) من فسوقكم وعصيانكم الذى أغواكم به عدوكم وأضلكم به عن صراط الله المستقيم ، وخالف بكم عن حكمة الحج التى هى جمع الناس فى صعيد واحد على هيئة واحدة ، وبلسان واحد ، وكلمة واحدة ، لتصفو نفوسهم من قذارة الكبر والغطرسة ، ولترجع قلوبهم سليمة بالفطرة والبساطة ، بعيدة عن التكلف وحب المفارقة والخلاف والشذوذ ، وقد هداكم الله وأنقذكم برسوله ﷺ من جاهليتكم ، وفتح لكم بالحج ومناسكه باباً إلى التوبة والندم ؛ وسبيلا إلى الفرار إلى ربكم وبارئكم تعرفون فضله فتشكرونه على ما أنعم عليكم فاستغفروه من ذنوبكم (ان الله غفور رحيم) كثير المغفرة واسع الرحمة

(فاذا قضيتم) وفرغتم من أداء (مناسككم) العبادات المتعلقة بالحج والعمرة وشعائرهما من الاحرام إلى الذبح والحلق (فاذكروا الله) تذكروه بقلوبكم واشغلوها بالتفكر فى نعمائه وآلائه التى أجلّها هدايتكم وتوفيقكم لطاعته ، واشغلوا ألسنتكم بالثناء عليه بما هو أهله من الحمد والتهليل والتكبير والتسبيح ؛ والصلاة على نبيه المصطفى محمد ، الذى كان الخير والفوز والسعادة لكم على يديه الكريمتين ﷺ

والحاج من يوم تدخل أشهر الحج عليه يبدأ يتحرك قلبه بالشوق إلى البيت العتيق ، ولا يزال هذا الشوق يزداد فى قلبه اشتعالا حتى يسجل اسمه فى سجل الضيوف يأخذ جواز السفر إلى الأقطار المقدسة ، ويأخذ له أهبته ويمضى به عزيمته . فاذا

ما أخذ طريقه فى السكة الحديد والباخرة فى البحر ازداد هيامه ، واستبطأ القطار السريع والباخرة التى تشق عباب البحر مغذة السير ، وتمنى أن لو أعطاه الله أجنحة يطير عليها الى غايته ، ويبلغ بها إلى بيت ربه ، فاذا ما آذن صفير الباخرة أنها بحذاء رابغ « ميقات أهل مصر والشام وما والاها » ذابت القلوب صبابة ، وطارت الأرواح سابحة فى جو من الغبطة والسرور لا يعرفه إلا من ذاق حلاوته . وانطلقت الألسنة مهللة بكلمة الحق « لبيك اللهم لبيك » ويشع نور السرور والفرح على الوجوه فتراها بيضاء كثياب الاحرام التى لفت فيها الأجسام . فاذا ما وطىء ميناء جدة أول بقعة من الأرض المقدسة لم يكن له هم إلا السفر السريع العاجل إلى كعبة آماله ، وبقية نفسه ومنتهى قصده . فاذا تجلى أمام عينيه من باب السلام جلال ذلك البيت العتيق وجماله ، وأشرق عليه نوره وهداه خشعت الجوارح وسكت اللسان ساعة تكلم القلب والروح فيها بلغة يعلمها رب البيت فيفتح لها أبواب السماء ، ولا يجعل دونها حجاباً أن تصعد اليه ، وحاول المحب أن يكتم حبه حتى لا يعلم به إلا الحبيب ، ولكن هيهات قد غلبته العبرات ، وكشفت عن طوايا نفسه وما ملأ جوانحها من اشتعال نار الحب دموع العين تجرى على خدود أحالها كثرة الغبار وطول التهجير فى السعى للمحبوب الأعظم فكساها جمال « هؤلاء عبادى جاءونى شعثاً غبرا من كل فج عميق » فلا تسل حينئذ عن العبرات والزفرات الصادقات ، والنفوس الختاجات المستغفرات ، الشاكيات إلى سيدها فقرها وحاجتها ، وذلها ومسكنتها ، الراجيات المؤملات فى كرم سيدها وحبيبها وقرة عيونها أن يجيزها كرامتها ، وأن يمنحها نزل ضيافتها : مغفرة ورضوانا يليقان بكرم أرحم الراحمين:

وهكذا كلما طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ، وصعد الى عرفة فوقف فيها موقف السائل الراغب المخبت الخاشع وناجى سيده فى ذلك الموقف وقد تجلى على القلوب والأرواح من نفحات وتجليات سيدها وحبيبها ومن لا تجد السرور واللذة

والنعيم إلا فى قربه ، ما أنساها كل شىء وشغلها عن كل شىء وجعلها فى جنات النعيم

فاذا ما أتم نسكه وقضى تفثه وفرغ من ضيافة سيده يرمى آخر جمرة فى اليوم الثانى أو الثالث عشر من ذى الحجة رأيت العجب ! رأيت أن القلوب التى ما كان يخطر فيها من ذكريات الأهل والولد والوطن والمال نسمة ، عادت اليها عاصفة شديدة من تلك الذكريات ، وحنت أشد الحنين الى الأهل والولد ، وأخذت تتساءل متى يسمح لنا بالرحيل ؟ متى تقوم اول باخرة من جدة ؟ فى كم يوم تقطع الباخرة الطريق من جدة الى الوطن ؟ كم من الأيام نمكث فى الحجر الصحى ؟ ما أطول ذلك وأكثره ! سبحان الله مقلب القلوب ومن بيده الأرواح والنفوس يصرفها ويوجهها ويقيمها ويقعدها ، لا إله إلا أنت .

فاذا هبت على القلب عواصف الشوق الى الآباء والأبناء ، وتحركت سواكن الذكريات الى الأهل والوطن ، فهنا يحاول الشيطان أن يجد الثغرة التى يدخل منها الى القلب فيطغى بذكريات الأهل والولد على ذكر الله ؛ فاحذر ذلك فان الله قد حذرك ودلك على موضع الضعف من سور مدينة قلبك الذى يريد الشيطان أن يتسلق عليه منه و (اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا)

ولقد كان العرب يتخذون من منى معارض للمفاخر والتقاول ، فيقوم من كل قبيلة شاعرها أو خطيبها ينافح عن حسبها ونسبها ، ويشيد بفعالها ومواقفها ، ويقوم الآخر فيقول ، والثالث والرابع وهكذا . وكم فى الشعر من غلو واسراف ، ومدح بالكذب وقول بغير الحق ؛ وهذا يتنافى مع ما كان فيه الحاج والمعتمر من الاقبال على الله الحق المبين ، الذى يمقت الغلو والكذب وقول الباطل . وكم أثارت تلك المدائح والقصائد من إحن كامنة وأيقظت بين العرب من أحقاد نائمة ، وسلت من سيوف وشرعت من رماح وأراقت من دماء ، وأطاحت برءوس ورملت نساء ويتمت أطفالا . لذلك يحذرهم من ذلك التقاول ويدعوهم الى خير ما يزكى نفوسهم

ويطهر أرواحهم ويجمع كلمتهم ويقوى وحدتهم و (اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) . ومن أفضل ذكر الله والمنافع التى دعاهم لشهودها عند بيته أن يعقد الحجاج مؤتمرا إسلاميا عاما من خلاصة الوافدين الى بيت الله ونبهائهم وعلمائهم وفضلائهم ويديرون فيه الرأى والتشاور فيما يصلح الأمة ، ويفك عنها قيود الذلة والصغار التى قيدها بها أعداؤها فى البلاد والنفوس والقلوب والأعمال والأخلاق والجماعات والأفراد ، وأن يعملوا متضافرين على النهوض بالأمة من كبوتها وإقالتها من عثارها لتعود سيرتها الأولى من العز والقوة والسلطان ، منتهزين الفرص التى يهيؤها الله بهذه الحروب القائمة ويشغل أهلها بأنفسهم عنا وعن بلادنا فترة الحرب ، فيلم المسلمون شعثهم ويجمعوا شتات قواهم المعنوية والحسية ، فلعل الساعة قد حانت لتحقيق ما أعد الله للمسلمين من نصر وعزة ، وما ذلك على عقلاء المسلمين وعلمائهم وقادتهم بعزيز ، والله الموفق ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم

(فمن الناس من يقول) بلسان حاله وأعماله ومقاله (ربنا آتنا فى الدنيا) من مالها وزينتها وجاهتها وحسن الأحدوثة وثناء الناس ومدحهم بالحق والباطل ، وندائهم له «بالحاج» وان لم ينادوه بها غضب وأنبهم أشد التأنيب ، أو ليتخذ من ذلك اللقب شبكة يحتال بها على اصطياد ماشاء من أموال الناس بالباطل والغش وتطفيف الكيل والميزان ، ولا يفكر إلا فى ذلك من حظوظ الدنيا ومتاعها القليل ، أو ليتجر فى المحرمات من أنواع المخدرات ، فهذا أخسر الناس صفقة وأبخسهم بيعة وأشدهم والعياذ بالله خيبة وحسرة (وما له فى الآخرة) من ثوابها ونعيمها وجناتها ورضوانها (من خلاق) من حظ ونصيب ، وإنما حظه الوافر ونصيبه الكثير من عذاب أليم (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)

(ومنهم من يقول: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)

ومن الناس عاقلون نفعهم الله بسمعهم وأبصارهم وقلوبهم ، ففقهوا أن الحياة الدنيا متاع ولا بد لها من معونة من الله ومدد من فيض احسانه ، وأن يجعل ذلك المدد من المال والنساء والبنين والعافية فى الجسم والوجاهة ونفوذ الكلمة فى الناس ، أن يجعل ذلك عوناً على مرضاته وطاعته ، فيكون حسنات تكسب وتعين على حسنات الآخرة وعظيم ثوابها ونعيمها . والحسنة فى الدنيا: المرأة التى تسر زوجها إذا نظر اليها وتحفظه فى عرضه وماله إن غاب عنها ، وتطيعه إذا أمرها ، وتحقق السكون والمودة والرحمة التى من أجلها كانت الزوجية . وكذلك الذرية الحسنة التى تكون عوناً لوالديهم بذكائهم وفطانتهم على حمل متاعب الحياة ومشاقها ، وقرة لعين أبويهم فى طاعة الله ومرضاته والاستقامة على مكارم الأخلاق . والصحة التى تعين العبد على القيام بمطالب الحياة الدنيا وأداء حق العبودية لله وحده . والأصدقاء الذين يحبون فى الله ويكرهون فى الله ويعينون على ذكر الله . والوظيفة التى يستعين بها على معيشته ودينه والبر والاحسان الى ذوى قرباه وجيرانه وغيرهم من المعوزين والمحتاجين بالمال والجاه وأمثال ذلك كله حسنة فى الدنيا . والحسنة فى الآخرة ظاهرة واضحة . آتانا الله ذلك من حسنات الدنيا والآخرة

روى الامام أحمد والبخارى ومسلم عن أنس بن مالك « أن النبى ﷺ كان يكثر أن يقول: اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنه وفى الآخرة حسنه وقنا عذاب النار » خصوصاً بين الركن الأيمن والحجر الأسود حين الطواف بالبيت

(أولئك) الذين يقولون ربنا آتنا فى الدنيا ويقصرون رغباتهم وهممهم على حظوظ الدنيا ويعملون لها ويكدحون لجلبها . والذين رغبوا فى الدنيا الطيبة التى تعين على الفوز فى الآخرة ، وتكسب الثواب والدرجات العلى فى الجنة ، وعملوا لها مستمدين العون من الله (لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب)

(واذكروا الله) بالتكبير عقب الصلاة ومع رمى الجمرات وفى بقيـة الأوقات بأنواع الذكر والدعوات والاستغفارات ونحر الذبائح والصدقات والمبيت بمنى (فى أيام معدودات) هى أيام التشريق: الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة . روى الامام أحمـد ومسلم عن نبيشة الهذلى أن رسول الله ﷺ قال « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله »

وفى حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فى عرفة خطبة أتمها فى منى بين فيها شرائع الاسلام . فتلك سنة على أهل العلم والدين ورثة رسول الله ﷺ أن يحيوها بتعليم الناس فى هذا الجمع الحافل شرائع الاسلام الصحيحة لعلهم إذا رجعوا إلى بلادهم بذلك العلم الصحيح والهدى الطيب من سنة رسول الله ﷺ ينقذ الله قومهم مما هم فيه من البدع الخرافية والتقاليد الجاهلية التى أفسدت القلوب وأزاغت العقائد وفرقت الـكلمة وشتتت الجمع ، وجعلت المسلمين شيعاً وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون ، فتداعت عليهم الأمم من كل ناحية تداعى الجياع على القصاع والتهمتهم لقمة سائغة ، وأخذتهم بهذا التفرق غنيمة باردة .

(فمن تعجل فى يومين) أى عجل النزول من منى إلى مكة بعد رمى الجمرات الثلاث يوم الثانى عشر بعد الزوال . لأن رمى الجمرات فى أيام التشريق انما يكون بعد الزوال . أما يوم النحر فلا يرمى فيه إلا جمرة واحدة هى جمرة العقبة ، ووقتها من من طلوع الشمس إلا أصحاب الأعذار من ثقيلات النساء والمرضى ، ومن يقوم بعمل ضرورى للحاج فى منى كإعداد الخيام مثلا - فلهؤلاء أن يرموا يوم النحر قبل طلوع الشمس (فلا إثم عليه) ولا حرج ولا عقوبة (ومن تأخر) حتى يرمى يوم الثالث عشر و ينزل الى مكة بعد رمى الجمرات بعد الزوال (فلا اثم عليه) ولا حرج عليه فى تأخره عن الناس ، ولا يعد بذلك التأخر شاذا كما كان يعد شذوذ الحمس من قريش فى مخالفة جماهير الناس فى الوقوف بمزدلفة دون عرفة.

ما يجب على قاصدى البيت الحرام

على آمّين البيت الحرام أن يخلصوا القصد والنية لله وحده فى سفرهم الميمون ، وأن يطهروا قلوبهم من الشرك الأعظم الذى جلبه على القلوب تعظيم القبور ، والغلو فى المقبورين ، وعبادتهم بالدعاء وطلب الحاجات والاستشفاع بهم على الله ، والحلف بهم ، والنذر لهم ، وليتوبوا الى الله من ذلك ، حتى إذا ركبوا الباخرة لم يدعوا أحداً إلا الله ولم ينادوا فى الشدائد والكروب سواه ، ليكون الدين كله لله ، فلله الدين الخالص ، ثم ليطهروا قلوبهم كذلك من الشرك الأصغر ، وهو الرياء وحب الثناء من الناس ، فذلك أيضاً من أشد ما مقت الله عليه ويحبط الأعمال ، وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء

ثم ليحرصوا أشد الحرص على طاعة الله ظاهراً وباطناً ، وليكثروا من الذكر والاستغفار وتلاوة القرآن ، وخير الأذكار فى هذا الطريق مدارسة العلم واستماعه فى

(لمن اتقى) أى ذلك التخيير فى تعجيل النفر من منى وتأخيره لمن اتقى الله ، ولم يكن قصده الدافع له على التعجيل أو التأخير حظ من حظوظ النفس الأمارة وأهوائها (واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون) وقد أقام لكم هذا الحشر العام والجمع الظاهر عند بيته آية على ذلك الحشر الذى يقوم فيه الناس من قبورهم ، ويساقون للوقوف بين يدى سريع الحساب ، ليجزى كل نفس بما كسبت وما ربك بظلام للعبيد . فاستعدوا لذلك اليوم الذى فيه الى ربكم تحشرون ، وتزودوا له خير الزاد من التقوى والعمل الصالح ، والله خبير بما تعملون

تقبل الله أعمالنا وأعمالكم وجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأثابنا عليها بما هو له أهل من الفضل والاحسان العظيم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد حامد الفقى

هدى رسول الله ﷺ فى الحج والعمرة . ثم ليكونوا على أكمل الأخلاق فى الأدب والوقار والتواضع وحسن السمت ، مجافين كل مايثير النزاع والخصومة ، متجاوزين عن كل إساءة تفرط من أحد عن قصد أو غير قصد خصوصاً عند دخول الباخرة وعند الخروج منها وفى كل أماكن الزحام (فمن صبر وغفر فان ذلك من عزم الأمور)

ثم ليقللوا بقدر مااستطاعوا من حمل الطعام والمتاع ، فانهم واجدون من ذلك فى الباخرة وفى كل بقعة يحلونها ان شاء الله من أرض الحجاز ـ واجدون من ذلك مثل طعام بلادهم أو أحسن ، ويزيد أن ذلك ترويجا لحركة البيع والشراء فى البلاد المقدسة ومعاونة لسكان هذا الوادى استجابة لدعوة الخليل ابراهيم (فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

ثم ليكونوا مثال النظام والحكمة كما يليق بضيوف الملوك ووفد الرحمن . فاذا ركبوا فى الفلك عاونوا بأخلاقهم وهدوئهم وتواضعهم القائمين بالنظام فى الباخرة ، فنزلوا حيث أمرهم موظفوا المركب أن ينزلوا وقاموا حين يأمرونهم أن يقوموا . وكذلك فى نزولهم فى جدة إن شاء الله ، يعاونون رجال الحكومة السعودية بالنظام والسكون ، ولا يتعجلون الخروج من الميناء بالمزاحمة فان ذلك لايليق بأخلاق وفد الرحمن .

وليلاحظوا أنهم مسافرون لأفضل القربات وخير الطاعات ، فلا يعلقوا همومهم بالأكل والشرب ، فيكثرون من التفتيش والتدقيق ، ويطلقون ألسنتهم بالانتقاد للذين بذلوا أقصى جهدهم فى راحتهم وخدمتهم فى الباخرة و بعدها من رجال بنك مصر وغيرهم ، فالنفوس العالية لاتشغل بصغائر الأمور وأمامها كبارها أولى بها وأحرى

فاذا بلغوا جدة ان شاء الله فى سلامة الله وحفظه ، فسيجدون من آثار إصلاح الحكومة السعودية ونشاطها وحسن قيامها فى هذه البلاد المقدسة بخير مايقوم به مسلم مصلح يراعى شئون الدين والدنيا . سيرون ان شاء الله ميناء فسيحا نظيفا عملت فيه يد التجديد والاصلاح والتنظيم حتى صار بخير حالة تسر الناظرين . ولو

رأوه فى الأيام الأولى لعجبوا كيف يكون ذلك ميناء لنزول أكرم ضيوف على وجه الأرض ؟ . فعلى إخواننا الحجاج أن يشكروا الله على ما وفق له الحكومة السعودية ويعاونوها بقدر مايستطيعون، فان لم يقدروا على المساعدة فليدعوا الله بدوام التوفيق والنشاط فى توفير أسباب الراحة والسعادة لسكان البلاد المقدسة والوافدين اليها. وانهم لشاهدون فى الطريق كذلك تمهيدا واصلاحا بواسطة المهندسين المصريين ولواجدون فى مكة من آثار التقدم والعمران والعناية بالصحة والنظافة فى الشوارع والأزقة والأسواق والمعروضات من المأكولات : وواجدون فى منى وعرفات كذلك إصلاحا وعمرانا ونظاما آخذاً سبيله دائما الى التقدم عاما بعد عام ؛ فليقدروا كل ذلك وليشكروا الله تعالى وليفكروا : هل كل تلك الاصلاحات تقوم إلا بالمال والمال الوفير ؟ وهل ماتحصله الحكومة من الكواشين يكفى لهذا الاصلاح ؟ كلا لكنها عناية الله أمدت هذه الحكومة السعودية - لما علم الله فيها الاخلاص وحسن القصد - بما تفجر فى الحجاز من آبار البترول ، وما سخر الله من معدن الذهب. فلقد أعاد الله على الحكومة السعودية من هذه الموارد بفضله ما أعانها على القيام بهذه الاصلاحات . نسأل الله أن يزيد فى معونتها وامدادها وتوفيقها

ثم على اخواننا ضيوف بلد الله الحرام أن يتشبهوا بامامهم وشفيعهم ﷺ فى الجود والسخاء والكرم ، فان الحسنة فى البلاد المقدسة بمائة ألف خصوصاً فى هذه الأيام العصيبة . وليحذروا الشح وسوء الحساب ، فما ينبغى ذلك وهم طامعون فى فضل الله وكرمه ، فارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء

وقد أنشئت فى مكة منشئات خيرية ، كملجأ الأيتام الذى يقوم على رياسته مهدى بك مدير الامن العام بالحجاز ، والذى بتوفيق الله له قد ساد الامن فى الحجاز لدرجة أصبح بها مضرب الأمثال فى دانى البلاد وقاصيها . ودار الاسعاف التى يقوم على رياستها سيد شباب أهل الحجاز وأكمل أمثلتها فى النشاط وأدب الأخلاق

وكرم النفس وسخائها الشيخ محمد سرور الصبان مدير وزارة المالية. وعين زبيدة التى هى روح الحياة لأهل مكة وضيوفها. وهناك منشآت علمية كمدرسة دار الحديث التى يرؤسها فضيلة الأخ العلامة الشيخ عبد الظاهر أبى السمح إمام الحرم الشريف وخطيبه. ومدرسة الفلاح التى لها أكبر الفضل فى تثقيف شباب أهل الحجاز وتخريج أكثر القائمين بدولاب العمل فيه.

كل تلك المنشآت بحاجة إلى المعاونة والمساعدة، وكل قرش لمساعدتها هو حجر فى صرح الاصلاح لهذه البلاد التى هى عنوان عظمة الاسلام ومقياس رقى المسلمين وتقدمهم العمرانى.

وعلى العموم فان بالحجاز اليوم دولابا قويا يدور سريعا فى جميع نواحى الاصلاح يقوم عليه صقر العرب وفخر العروبة وبطل الجزيرة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أدام الله توفيقه. يعاونه على ذلك أصحاب السمو أنجاله الكرام فروع هذه الدوحة العربية المجيدة، خصوصاً صاحبى السمو الملكى الأميرين الجليلين: الأمير سعود ولى العهد المعظم، والأمير فيصل النائب العام لجلالة الملك بالحجاز، وكذلك رجال حكومته الموفقين المختارين، وعلى رأسهم صاحب المعالى رجل الجد والنشاط والعمود الفقرى لكل حركة فى هذه الاصلاحات الشيخ عبدالله سليمان وزير المالية يعاونه سعادة أخيه الكريم الشيخ حمد وكيل المالية. أدام الله توفيق الجميع لما يحبه ويرضاه.



من أراد أن يسأل عن أى شىء فى مناسك الحج أو المسائل العلمية الدينية بمكة فليذهب إلى دار الحديث بباب العمرة.

جماعة أنصار السنة المحمدية

عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية اجتماعها السنوى فى مساء السبت ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٥٩ الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٠ فى الساعة التاسعة برآسة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى . وبعد أن عرض كل من أمين صندوق الجماعة وكاتم السر تقريريهما عن حالة الجماعة المالية وسير الدعوة انتخب أعضاء مجلس الادارة للسنة الجديدة وهم :

الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل أول ومراقب عام الجماعة .
« عبد اللطيف حسين « ثانى
« محمد صالح سليمان أمين صندوق
« محمد رشاد والأستاذ محمد القاضى كاتمى السر
« محمد عبده عضو ومحصل للاشتراكات
« عبد الله محمد ، والأستاذ شريف عكاشه أعضاء

وعين كل من الأستاذ رمضان أبو العز ، والأستاذ محمد حسين هاشم أعضاء بأمر الرئيس .

الشيخ محمد راضى المطوف

هو السلفى الذى يعين الحاج على أداء مناسكه على السنة الصحيحة ، ويبالغ فى إكرام ضيوفه وخدمتهم بكل مايوفر لهم أسباب الراحة ، فنوصى اخواننا باختياره عند سؤالهم بميناء جدة

العدد ٦٠ ١٥ ذى الحجة سنة ٥٩ - ١٣ يناير سنة ٤١ الجزء ٢٤ السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية أسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

رئيس التحرير محمد حامد الفقى

بسم الله الرحمن الرحيم

حكم الدين الاسلامى

فى بدع الجنازات والمآتم

﴿ نقلا عن جريدة الأهرام الصادرة فى ٣ يناير سنة ١٩٤١ ﴾

كان حضرة صاحب المعالى وزير الشئون الاجتماعية قد أرسل كتابا إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر يسأله فيه عن رأى فضيلته فى

بعض البدع والعادات التى يتبعها عامة الشعب المصرى عند تشييع جنازات الموتى وإقامة المناحات وزيارة المقابر وتوزيع الصدقات بالشكل الذى توزع به وغير ذلك من المناكر التى لايقرها الدين ولا الذوق ولا الخلق الكريم . وقد تفضل الأستاذ الأكبر فعهد إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت مفتش العلوم الدينية والعربية بالأزهر الشريف فى إعداد مذكرة تتضمن حكم الدين والسنة النبوية ورأى السلف الصالح فى هذا الموضوع . وقد أقر الأستاذ الامام هذه المذكرة وأرسلها إلى وزارة الشئون الاجتماعيه . ولا شك أن فى نشر فقرات منها ما يبين للناس حقيقة دينهم وحقيقة حكمه فيما يأتونه من المنكرات وهم لايعلمون :

اعتاد كثير من الناس فى الجنازات والمآتم أموراً يمقتها الشرع ويأباها الخلق الكريم ، وقد تمسكوا بها حتى ظن كثير من العامة والأجانب الذين لايفهمون حقيقة الاسلام أنها من الشئون التى يطلبها الشرع ويقرها الدين ، وبذلك ألصقوا بالدين ماليس منه وصور أمام الناقدين بصورة تسمهم بأشد وجوه النقد والتجريح

وانه ليسرنا جداً أن تعمل وزارة الشئون الاجتماعيه من جانبها على تطهير البلاد من هذه العادات السيئة فتريح الناس من مساوئها ، وتغسل عنهم أدرانها ، وتزيل فى الوقت نفسه عن الدين وصمة ألحقها به جهل العامة ومسايرة الخاصة لهم فيما يحدثون من بدع وعادات سيئة

والى معاليكم حكم الشرع فى أشهر مااعتاده الناس فى الجنائز والمآتم من حين الوفاة إلى آخر ماهو معروف بأيام التعزية :

١ - ينبغى أن يعلم أولا أن الغرض من تشييع الجنازة هو الاتعاظ بالموت واستحضار جلاله فيقضى على غطرسة النفوس الجامحة التى يأخذها الغرور فتنتهك الحرمات وتعبث بالحقوق وتستهين بالحياة . وقد شرع تشييع الجنازة وحثت عليه الشريعة تحقيقا لهذه الحكمة السامية . ومما جاء فى ذلك قول النبى ﷺ « عودوا

المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة » وفى تذكر الآخرة التي يجد فيها كل امرىء ماقدمت يداه مايقتلع من النفوس طغيانها ويردها إلى قسطها العادل فى هذه الحياة وتحصيلا لهذه الحكمة على الوجه الأبلغ طلب الشارع الصمت من المشيعين حتى تخلص العظة وتتمكن الذكرى من القلوب ، وقد صح عن الرسول ﷺ « ان الله يحب الصمت عند ثلاث: عند تلاوة القرآن وعند الزحف وعند الجنازة »

٢ - وبهذا الأصل حرم رفع الصوت فى تشييع الجنازة ولو بالذكر وقراءة القرآن وطلب الاستغفار للميت . ومما جاء فى هذا أن أحد المشيعين لجنازة على عهد أصحاب رسول الله رفع صوته بقوله : استغفروا للميت ، فقال له الأصحاب لاغفر الله لك . واذا كان طلب الاستغفار وهو دعاء من الحاضرين للميت وعبادة فى غير هذا الموطن بهذه المثابة من الانكار واستحقاق صاحبه المقت والتشنيع والدعاء عليه إذا صدر منه فى تشييع الجنازة ، فما بالنا بالصياح والندب والنياحة وعزف الموسيقى ذات النغمات المحزنه

إن هذه المظاهر فضلا عن أنها تحول دون التذكر والاتعاظ المقصودين من تشييع الجنازة ، تثير الأحزان وتبعث الأسى وتخلع القلوب وتأخذ بها إلى غير جهة العظة والاعتبار ، وتصرفها عن جميل الصبر ومظاهر الرضا بقضاء الله

ومن هنا أجمع الفقهاء على حرمة هذه الظواهر تحريما قاطعا لاشك فيه . وقد ورد فيها من التحذير والوعيد مايجدر بالمسلم أن يرتدع به ، ومن ذلك قول النبي ﷺ « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » والمراد بهذا التصوير ردع النفوس عن ملابسة هذه الظواهر . وقوله ﷺ « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهليه »

وقد جاء صريح التبرى من فاعل هذه الظواهر فى حديث أبى موسى الأشعرى «أنا برىء ممن برىء منه رسول الله ﷺ . إن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة

والحالقة والشاقة » الصالقة هى التى ترفع صوتها بالندب والنياح ، والحالقة هى التى تحلق رأسها عند المصيبه ، والشاقة هى التى تشق ثوبها زيادة فى الهلع

٣ — وحسناً فعل المشرع المصرى إذ اهتم بالأمر وقدر ما فى العويل والولولة من تكدير راحة السكان فنص فى قانون العقوبات على معاقبة من يقع منه فى الجنازات عويل أو ولولة ، فإن تكدير راحة السكان جهة أخرى يأباها الاسلام ويحرص جد الحرص على وقاية المجتمع منها . وقد كان من سياسة عمر بن الخطاب فى مثل هذا أنه سمع ذات مرة بكاء فدخل مكان الصوت بدرته الميمونة على الحاضرين ضرباً حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها وقال لمن معه : اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها، إنها لاتبكى لشجوكم ، إنها تريق دموعها على أخذ دراهمكم وإنها تؤذى موتاكم فى قبورهم وأحياءكم فى دورهم ، انها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به ، وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه

وإذا كنا نحس من ظواهر المآتم والجنازات الشائعة عندنا هذه الآثار السيئة الجزع ومضاعفة الحزن وتكدير صفو الحى وإضاعة المال فى غير نافع ، وكلها عوامل تفت فى عضد الأمة وتحول بينها وبين الحياة الحازمة الشريفه ، فجدير بالمشرع المصرى وهو أقرب المشرعين صلة بالروح الدينية الخلقية أن يتأسى بعمر بن الخطاب ويرعى هذه الشئون بتشريع حازم حكيم ، عملا بمبادىء الاسلام وتحقيقاً لمظاهر الخلق الكريم . وكذلك جدير بسلطة التنفيذ المصرية وهى أقرب سلطات التنفيذ صلة بالروح الدينية الخلقية أن تهيمن هيمنة جادة صادقة على تنفيذ ما يتخذه المشرع وقاية المجتمع من شر هذه الظواهر .

٤ — وإذا كانت هذه الآثار السيئة تلازم خروج النساء فى تشييع الجنازة ، فضلا عما ينحدرن اليه من التوغل فى مظاهر الهلع : من شق الثياب واختلاطهن بالرجال مكشوفات الرءوس المنفوشة والوجوه المصبوغة بالأسود والأزرق — فانه مما

لاريب فيه أن خروجهن فى تشييع الجنازة يكون من أشـد المحرمات ، وأسوأ العادات ، وقد صح أن النبى ﷺ أرجعهن عن تشييع الجنازة وقال لهن «ارجعن مأزورات غير مأجورات» وهذا من أبلغ أنواع الزجر الدال على الحرمة والانكار

٥ — أما إقامة المآتم ليلة أو أكثر فقد أجمع العلماء على حرمته إذا كان على الهيئة التى نعهدها اليوم ، من إقامة السرادقات التى تتطلب نفقات باهظة فى غير غرض صحيح . وتشتد الحرمة إذا كان فى الورثة قاصر يحمل نصيباً من هذه النفقات ، أو كان أهل الميت فى حاجة إلى ما ينفق فى هذا السبيل . وتتضاعف شدة الحرمة إذا كان الحصول على هذه الأموال من طريق الربا ، كما يفعله بعض الناس التماساً للشهرة

وقد كانت سنة رسول الله ﷺ أن ينصرف الناس بعد دفن الميت إلى مصالحهم وأن يعزى أهل الميت حين المقابلة فى الثلاثة الأيام الأولى . ولم يثبت عن مسلمى الصدر الأول انهم جلسوا فى مكان معين بقصد أن يذهب الناس إلى تعزيتهم فى موتاهم . ومن المبادىء التى وضعها الاسلام ولا تختلف مصلحتها بمرور الأيام ، ولا باختلاف الأمكنة والأشخاص : قول الله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)

وقد انعقد إجماع الفقهاء على كراهة ذلك الاجتماع ، وفيه قال الامام الشافعى : وأكره المآتم وهو الجماعة وان لم يكن لهم بكاء ، فان ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤونة

٦ — تأتى بعد هذا وذاك تلك العادة السيئة التى ينفر منها الأدب ، و يندى لها الجبين: عادة الخروج الى المقابر والمبيت فيها . ولسنا بحاجة إلى شرح الظواهر السيئة التى تؤذى الخلق الكريم ، وتزج بالأعراض إلى سوق المهانة والابتذال . وقد صح أن النبى ﷺ لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرُج.

وقد سبق أن محافظة القاهرة أعلنت حظر المبيت فى المقابر تلافياً لهذه المخازى الفاضحة ، ولكن لا ندرى ماذا وقف أمام التنفيذ والرعاية لهذا الاعلان الكريم

نعم إن زيارة المقابر مشروعة ، ولكن لها أدب يجب أن يرعى ، وحرمة ينبغى أن يحافظ عليها ، والمقصود منها هو الدعاء للميت ، والاتعاظ بالموتى

هذا فى زيارة الرجال . أما زيارة النساء فمن الفقهاء من حرمها مطلقا للشابة والعجوز ومنهم من أباحها للعجوز . وقال ابن الحاج من كبار المالكية : ان هذا الخلاف فى نساء زمنهم مع مايعلم من عادتهن فى الاتباع ، أما خروجهن فى هذا الزمان فمعاذ الله أن يقول عالم أو من له غيرة فى الدين بجواز ذلك ، فان وقعت ضرورة للخروج فليكن ذلك على أدب الشرع من الستر لا على مايعلم من عادتهن الذميمة فى هذا الزمان

أما الصدقات فهى من البر بشرط أن لا تكون على الوجه الذى حظره الشارع ، كذبح الحيوانات عند خروج الجنازة وعند وصولها إلى القبر ففيها الرياء المحبط للثواب . وقد نهى النبى ﷺ عن الذبح عند القبور بقوله « لا عقر فى الاسلام »

والسنة فى الصدقة الاسرار وتوخى المحتاجين ، وذلك أرجى للخير ، وأدعى إلى القبول م

(الهدى النبوى) حبذا لو جعلت الحكومة التشريع الاسلامى جملة وتفصيلا دستوراً لها فى حمل الناس على الصراط السوى ، بحيث لا تأخذ بعض أحكامه وتدع البعض ، فليس فيها مايؤخذ ومايترك بل كله هدى وشفاء لجميع أمراضنا الخلقية المستعصية ، وسبيله أقرب سبيل الى حل المشكلات ، وعلاج الأزمات

لو أن هذه الأمة وغيرها من الأمم الاسلامية رزقت قادة حملوها على العمل بالكتاب والسنة لصحت بعد مرض ، ولاستقامت بعد عوج ، ولعادت سيرتها الأولى من العزة والحرية ، ولكن لعل انصراف قادتها عن الأخذ بهذا الدين القيم لأمر لله فيها هو بالغه . نسأله اللطف والعافية

رحم الله النجمي

طالعتنا الصحف غير بعيد بنعى الشاعر الكبير « محمد حسن النجمى » رحمه الله وأسكنه فسيح جنته ، وانه لسيف من سيوف الاسلام قد تثلم ، وركن من أركانه قد تهدم

كانت صلتى بالنجمى قبل ثنتى عشرة سنة عن طريق صحيفة الفتح الغراء ، فما كدت أقرأ له أول شعر ممهور باسمه حتى أحسست روحا حسانية تفيض إخلاصاً فى الدعوة إلى الله والنضح عن دينه فى بلاغة تدل على نضوج الشاعرية وموهبة العبقرية

أخلص كثير من الشعراء المجيدين لمبادئهم السياسية ، ومذاهبهم الدينية ، ونظموا فى نصرتها القصائد المفوّفة الباقية على وجه الدهر ، ولكن من يمعن النظر فى شعرهم على اختلاف مناحيه ، تظهر له الأغراض الشخصية واضحة مهما تجلبب بلباس المقاصد العامة ، وتبين له كذلك ضيق أفق موضوع هذا الشعر مهما كان جزلا بليغاً ، لكن النجمى منذ عرف كيف يقول الشعر خالط حب الدين شغاف قلبه ، وهاله مارآه من ضيمته بأيدى أهله ، فجرد قلمه العضب ومقوله البتار فى وجه كل من يناوىء الدين و يبغيه عوجا ، سواء أكان من أعدائه السافرين ، أو من أبنائه المنافقين . وظل طوال حياته يجالد فى هذا الميدان و ينافح ، غير برم ولا خوّار حتى خر من إلحاح الهموم والأمراض عليه شهيداً

وأشهد أنى لم أقرأ للنجمى - مع كثرة ماقرأت له - بيتا واحداً فى غير هذا الغرض السامى ، فما تملق بشعره كبيرا ، وما امتدح أو هجا أحدا إلا أن يكون ذلك بسبيل نصرة الدعوة وشد أزرها

وأصدق وصف للنجمى رحمه الله تلك المرثية التى رثاه بها صديقه الوفى السيد محب الدين الخطيب فى صحيفة الفتح حيث يقول فيها :

« .. لأنه كان فى نظرى المثل الأعلى للرجل الذى يحتقر مايعظمه الطغام من سفاسف العظمة الزائلة ، والشهرة الباطلة ، والمتعة العاجلة . ولو شاء أن يكون له من ذلك : النصيب الذى يهواه صغار النفوس، وضعاف القلوب ، لكان له من بيانه الأصيل وسيلة إلى قلوب الذين يملكون الدنيا بأيديهم ، ويتصرفون فيها لمصالحهم ، وينفقونها على طبولهم ومزاميرهم . ولو أنه كان لهؤلاء طبلا من تلك الطبول أو زمراً من تلك المزامير ، ونال منهم من ألحانه التى تنقاد لها أهواؤهم ، لانتهى اليوم بالموت الحق كل ماحصل عليه فى الحياة الباطلة . ولكن النجمى كان أبعد من هؤلاء نظرا ، وأسمى مطلبا ، فعاش للآخرة وسعى لها سعيها والله ولى المحسنين »

ولقد كان النجمى موضع تقدير المسلمين عامة والعرب منهم خاصة ، لما امتاز به شعره من الاخلاص للدين والعروبة فى معناه ، ومن الرصانة وجزالة الأسلوب فى مبناه

ولندع الأمير شكيب ارسلان يتحدث إلى القراء عن مبدأ تعارفه بالفقيد كما جاء فى صحيفة الفتح من بضع سنين بعنوان «من فحول الشعراء » :

« ولقد ظفرنا أخيرا بخبيئة مدفونة لم أكن أظن فى زوايا الانقباض ، وتحت أستار التواضع خبيئة مثلها : تناولت العدد الأخير من الفتح[1] فرأيت فى صدره قصيدة فلم أعج بها[2] لضيق وقتى على الشعر ، ثم أتيت على الجريدة كلها. ولما فرغت منها ، وأردت أن أطويها حانت منى نظرة إلى بيت من أوائل تلك القصيدة فاستجزلته فقرأت مايليه فاذا به كالأول ، فرغبت فى قراءة تلك الصفحة فصار كل بيت يسحبنى إلى الذى بعده ، وهكذا حتى أتيت على القصيدة كلها وأنا أقول : كم فى الزوايا خبايا

« قرأت شعرا جمع بين الجزالة والانسجام ، وبين اللفظ والمعنى ، وساده علو نفس جدير بالبارودى ، ومن فى ضربه

« قرأت شعرا يستنقه الطبع ، ويشرب به الخاطر ، ويعرف القارىء أعجازه من

١) العدد ١٨٢ المفتتح بقصيدة للفقيد (٢) لم أحفل بها ولم أهتم بها . (الهدى)

صدوره ، وتتمثل قافيته من أول كلمة من بيته ، يدل على ملكة غير معتادة ، وطبع متناه فى الصفاء ، ومكانة فى اللغة رفيعة ، وتصرف فى القول سلس القياد ، يجول صاحبه به كما أراد ، فقلت : والله إنه لعبقرى ، من يفرى هذا الفرى[1] وأقسمت لو وضعنا من هذه القصيدة أبياتا فى ضمن قصيدة أبى تمام الدالية التى هى من هذا البحر وهذه القافية — لما أمكن الناقد أن يميز شعر الطائى عليها»

ثم قال الأمير بعد كلام : « والقصيدة التى قرأتها فى صدر الفتح هى من هذا النسيج الفريد الذى أبو تمام صاحب أسلوبه البديع ، ومنواله الرفيع . ولا تجد فى هذه العصماء من أولها إلى آخرها لفظة واحدة فى غير محلها ، أو بيتا يقال فيه : لو قال كذا لكان أحسن . وقرأت التوقيع الذى تحت القصيدة فاذا بى لم أسمع به فى حياتى فقلت يارب فى أى عكم[2] اختبأ هذا الرمح ، وتحت أى غمام اختفى هذا النجم؟»

ومع تقديرى لموازنة أمير البيان بين شعر النجمى وشعر أبى تمام من حيث الصناعة فانى أقول : أين لأبى تمام وغير أبى تمام من بقية الشعراء الذين ذهب المدح والهجاء والرثاء والنسيب بزبدة قصائدهم وأسناها — نعم أين لهم ذلك القلب النابض بحب الاسلام والذود عنه ، ذلك القلب الذى ما برح ينفق من مادة حياته فى ذلك الغرض الشريف حتى سكن وإنا لله وإنا اليه راجعون

ولقد نظم غير واحد من الشعراء المعاصرين (إلياذات) فى الاشادة بالاسلام ونبى الاسلام وظنوا أنهم استحقوا الصدارة بكثرة ما نظموا ، ولكن لا أعتقد أن أحدا منهم حاذى النجمى فى هذا المضمار لاخلاصه لفكرته إلى أبعد حدود الاخلاص

ولم يكن رحمه الله — على عبقريته وفيض شاعريته — من طلاب الشهرة وذيوع الاسم ، بل كان إذا صادف شيئا من ذلك صادفه عفوا فى غير رغبة اليه ، وأذكر

---

(١) أى يأتى بالعجب فى عمله (٢) بالكسر وعاء للذخيرة

انى خاطبته يوماعلى صفحات الفتح ـ لما رأيته فيه من إيثار العزلة ـ بهذه الأبيات التى كان عنوانها (النجمى بين الشهرة والانزواء) :

أتشرق بدراً فى حوادثنا الدُّهم ... وترغب أن تبقى بمنزلة النجم ؟
وترسل ما تدعوه شعراً ، وانما ... هو السحر يستهوى النهى غيرمهتم
كفى أن يصير القصر كوخا وان علا ... بجانب ما تنشيه من أثر فخم
ولم أر ذا فضل يحاول ستره ... وتقليل جدواه كشاعرنا النجمى
وكائن رأينا من مذيع لفضله ... وليس له من مظهر الفضل غير اسم
بما حيك من نسج الدعاية حوله ... غدا علما فيما ادعاه من العلم
وبينك فى الفضل الصحيح وبينه ... مسافة ما بين الحقيقة والوهم
وأقسم ماقصرت فى أى موقف ... ترى فيه للعدل انتصافا من الظلم
ولم تك إلا من يمينك راميا ... إذا حركت أيدى الهوى يد من يرمى
وما اسودّ قرطاس لشاعر ملة ... بأصدق مما صغت من رائع النظم
وهبتَ لدين الله شعرك حسبة ... اذ انت به جمعيةٌ من أولى العزم
اذا قيل من للدين يحمى ذماره ... بغير جدال كنت أول من يحمى
تناضل من يبغى أذاه بمقول ... له أثر السيف المهند فى الخصم
حذار بأن تمتدّ نفسك أعزلا ... قريضك فيه قوة المدفع الضخم
اذا حرك الشيطان ساكن فتنة ... على رأس مذكيها قذائفه تهمى
وفى السلم يلقى ذو السلاح سلاحه ... وأنت هو الشاكى لدى الحرب والسلم
حملت شئون المسلمين فلم تزل ... تصيح بهم : يكفى سباتا الى اليوم
شرحت لهم معنى الحياة عزيزة ... بأسلوبك الدانى القطوف الى الفهم
وعرفتهم أن الشقاء ملازم ... لمن لم يضح المال تضحية الشهم

فان كنت تقسو فى ظروف فطالما ... شهدنا عضىّ الداء يُحسم بالسم
أجلْ أنت أديت الأمانة فلتعش ... ورصينك كالنيار فى لجج اليم

فأجابنى بقوله :

صديقى ، تعديتَ الحقيقـة للوهم ... وكدت تسوق المدح فى معرض الذم
غلوتَ ، فلولا حسن ظنك لم أكن ... لأغضىَ عما تعلن الآن من شتمى
أتنسب لى فخر الدفاع ، وانمـا ... ولىّ أتى من بعد عارضك الوسمى (١)
فان أك ذا فضل ففضلك سابق ... وان كنتُ ذا عزم فبعد أولى العزم
وان كنت نجمـا فللبدر نسبة ... اليـك ونور البدر أزهى من النجم
لئن راق شعرى خير قومى فرصعوا ... إطاراً من التشجيع زانوا به رسمى
فذلك فضـل الله لم أوتِ حقه ... ولم أوتَ ما أوتيت منه على علم
ولولا سناً للفتح فاض شعاعه ... على النفس لم ينفذ رميته سهمى
فلا زال نور الفتح يمشى بأهله ... الى الفتح والنصر المؤمل والغنم
ولا زلتَ موموق الحديث موفقا ... الى الخير مرفوع الذرى عالى الاسم

ولقد نشرت أبياته ليتبين لقراء المدى من خلالها هذه الروح العالية التى كانت تسيطر عليه وتوجهه الى الطريق الذى رسمه لنفسه وما حاد عنه قيد أنملة رحم الله النجمى وأنزله منازل الأبرار

محمد صادق عرنوس

(١) الوسمى والولى من أمطار الربيع : يأتى الوسمى أولا والولى بعده

غلو الجاهلين

كتب أحد المتعلمين لامرأة فقيرة طلباً لتقديمه إلى معالى وزير الشئون الاجتماعية ليصرف لها شيئاً من الصدقات المخصصة للفقراء بمناسبة عيد الأضحى ، فكان فيما قاله عن لسانها : « وإنى فى حالة فقر مدقع ، وأصبحت حالتى تستحق الرحمة والعطف ، ولا طريق للرحمة أقرب من **طريق معاليكم** وقد أقبل العيد علينا ، فجفف دموعنا ، واشملنا بعطفك ورحمتك **التى وسعت كل شىء** فهل لسيدى أن يصدر أمره فتصرف لنا منحة نرفه بها عن أنفسنا فى عيد الأضحى ، **فنسبح بحمدك**

ونظم متشاعر معتوه أبياتاً يخاطب بها السيدة سكينة عنوانها « نظرة ياسيدتنا سكينة » جاء فى مطلعها

بنت الحسين : كسا الوجود بهاكِ ومناهل الخيرات من جدواك
نور النبوة فى محياك ازدهى فأنار هذا الكون نور ضياك

الى أن يقول :

الدين والدنيا وكل المبتغى يا بنت طه فى رحاب عطاك

الى آخر هذا النظم الشركى الزرى

ولقد روت المرأة فى بساطة أن الذى كتب لها الطلب الآنف شاب مثقف يشغل إحدى وظائف الدولة ، أما المتشاعر المسكين فقد دعاه الى نظم هذا الهراء حبه الأعمى لأهل البيت ، وعقيدته - كما هى عقيدة الأغرار أمثاله - أن هذا النوع

من الحب الذى هو العبودية بكامل معانيها هو الذى تمحى به السيئات ، وتغفر الذنوب ولو كان هذا المحب — مادام يحمل اسما اسلاميا — من المتمدين لحدود الله المستبيحين لحرماته .

الحق أن تردى السواد الأعظم من المسلمين الى هذا الدرك من الجهالة لمن موجبات الأسى ودواعى الأسف ، وان عقلية من يصف مخلوقا مهما كان سلطانه بأن رحمته وسعت كل شىء . . ومن يقول للسيدة سكينة : فسعادة الدارين طوع هواك — لعقلية مريضة تحتاج إلى علاج فعال

ومن غريب أمر هذين وأمثالهما أن يعرفوا الحلال والحرام وما دونهما من الجائز والمكروه ، ويجهلوا الأساس الذى قامت عليه بنية هذا الدين وهو التوحيد جهلا تاماً فتراهم يخلطون بين حق الله وحق عباده خلطا كبيرا ، ويضلون فى هذا الأمر ضلالا بعيداً . وليست الجهالة فى هذا بقاصرة على العامة أو على من تعلموا تعلما مدنياً فحسب ، ولكننا نراها متفشية حتى بين من اتسموا بسمة العلماء ولا قوة إلا بالله

ولقد أصبحت مسألة التوحيد مع أنها لب الدين وغاية غاياته ، مسألة ثانوية عند جمهرة المسلمين ، وانك لترى ذلك واضحاً فى المنتسبين إلى الجمعيات الاسلامية ، فلكل جمعية من الدين فرع تخصصت فيه ، وطبعت أعضاءها بطابعه الا التوحيد فقد تركت الجمعيات كلها لأعضائها حرية فهمه على مايشتهون ، وان كانوا يهرفون فيه بما لا يعرفون .

تدعو هذه الجمعيات الى كل شىء ولا تدعو الى التوحيد أبداً ، وعندها أن علاج المسلمين من أمراضهم الاجتماعية مقدم على انتشالهم من وهدة الشرك التى اداركوا فيها ، حتى إذا قامت جماعة أنصار السنة المحمدية تضع الأمور فى نصابها ، وتعطى مالله لله وما للعباد للعباد وفق حكم الله وسنة رسوله ، قامت قيامة المخرفين وزنوها بكراهية الرسول وآل بيته ، وجعلوا عقيدة الأكثرية برهانا على صدق دعواهم !
(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)

كيف تكونه رجلا

قال ابن المقفع يصف بعض اخوانه :

كان لى أخ أعظم الناس فى عينى ، وكان رأس ماعظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه ، وكان خارجا من سلطان بطنه ، فلا يشتهى ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ، وكان لا يأشر عند نعمة ، ولا يستكين عند مصيبة . وكان خارجا من سلطان لسانه ، فلا يتكلم بما لا يعلم ، ولا يمارى فيما علم . وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يتقدم أبداً إلا على ثقة بمنفعة ، وكان أكثر دهره صامتاً فاذا قال بذ القائلين وكان ضعيفا مستضعفاً فاذا جد الجد فهو الليث عادياً

وكان لا يدخل فى دعوى ولا يشارك فى مراء ، ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا فهماً وشهوداً عدولا . وكان لا يلوم أحداً فيما يكون العذر فى مثله حتى يعلم ماعذره . وكان لا يشكو وجعه إلا عند من يرجو عنده البرء ، ولا يستشير صاحبا الا ان يرجو منه النصيحة .

وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم من العدو ، ولا يغفل عن الولى ، ولا يخص نفسه بشىء دون اخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته

فعليك بهذه الأخلاق إن أطقتها ولن تطيق ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع

(الهدى) تعليق ابن المقفع على هذه الصفات هو معنى قوله ﷺ « ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد الا غلبه ، فسددوا وقاربوا » رواه البخارى

صلاة عيد الأضحى

أدى الاخوان صلاة العيد بميدان الاسماعيلية ، وانضم اليهم كثير ، وكان منظراً فخما غاظ الله به الشيطان

عيد الأضحى

مر الزمان كعهده　　وأتى لنا عيد جديد
عيـد يروح وغـيره　　فى المهد يحبو كالوليد
غفـل الأنام كأنهم　　ضمنوا السلامة والخلود
والموت يطرق بابهـم　　ولوقعـه خوف شديد
والدهر يمضى لا يميـ　　ل عن المضى ولا يحيد
دنيا أعارتنـا الحطـ　　ـام كما نريد ولا نريد
فلكٌ يسخـره الالـ　　ـه القادر المبدى المعيد

قل للمضحى بالخرا　　ف وناسياً يوم الوعيد
ولكل من لبس الجديـ　　ـد وتاركا ذكر الحميد
هـلا أنبئـكم بقـو　　ل صادق حق سـديد
ليس السعيد هو الذى　　يلهو ويلعب كل عيد
لـكن من يرجو السلا　　مة بالتقى فهو السعيد
هذى الحنيفة أهلها　　نزلوا بها بعد الصعود
تركوا الفرائض كلها　　ونأوا عن الذكر المجيد
وأتوا بأفعال تليـ　　ـق بقـوم عاد أو ثمود
وبكل محدثة أتوا　　والشرك والكفر البعيد

هبوا لنصرة دينكم　　مالى أراكم فى جمود
والله يعظم أجركم　　ويعيد ماضينا العتيد

زكريا صادق عرنوس

اعتذار ورجاء

نعتذر لحضرات القراء عن صدور هذا العدد فى ١٦ صفحة فقط حيث قصرت مالية المجلة عن صدوره فى صفحاته المعتادة . وبهذا العدد تختتم المجلة عامها الرابع راجية أن تكون فى عامها الخامس أقدر منها فى عامها الماضى على موالاة الصدور أوفر حجما ، وأكثر نفعاً.

وهى تأمل أن يكون حضرات المشتركين والمتعهدين عند حسن ظنها بهم فى هذه الأزمة الخانقة فيسرعوا فى تسديد ما عليهم حتى يساهموا فيما أخذته المجلة على عاتقها من نشر الدعوة الى إخلاص التوحيد لله ، وبيان شرائع الاسلام على وجهها خالية مما ألصقه بها أهل الأهواء والآراء . وفقنا الله جميعا الى ما يحبه ويرضاه

حول مس الشيطان للانسان

رأينا بمناسبة سفر الأستاذ رئيس تحرير المجلة إلى الحج كعادته كل عام - أن نؤخر نشر ما عندنا من المقالات فى هذا الموضوع حتى يعود بسلامة الله ، وذلك لأنه كان يقوم شخصياً بتنسيق الردود وترتيبها . فنعتذر الى أفاضل الكتاب والى حضرات القراء المتتبعين لهذه البحوث القيمة عما رأيناه من عدم النشر مؤقتا

هذا ولمجلة الهدى النبوى فى هذه المسألة رأى ستدلى به بعد استيفاء حضرات الكتاب لبحوثهم فيها . نسأل الله أن يهدينا جميعاً لما اختلف فيه من الحق باذنه